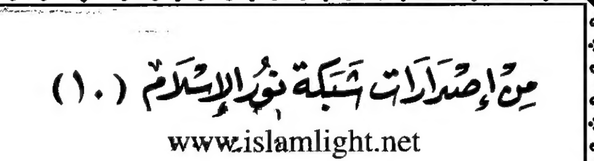
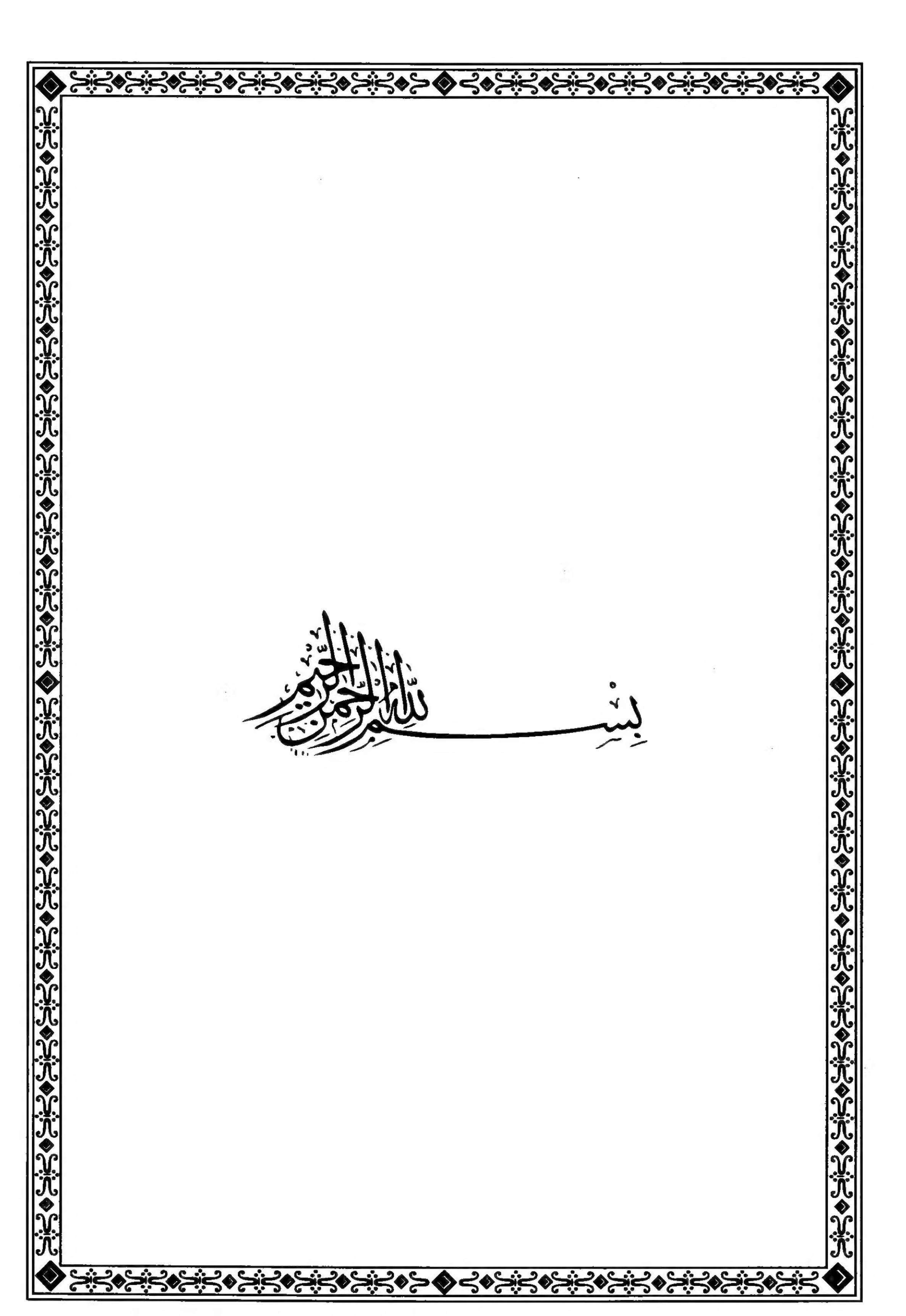

من إصدارات شبكة نور الإسلام (١٠)
www.islamlight.net

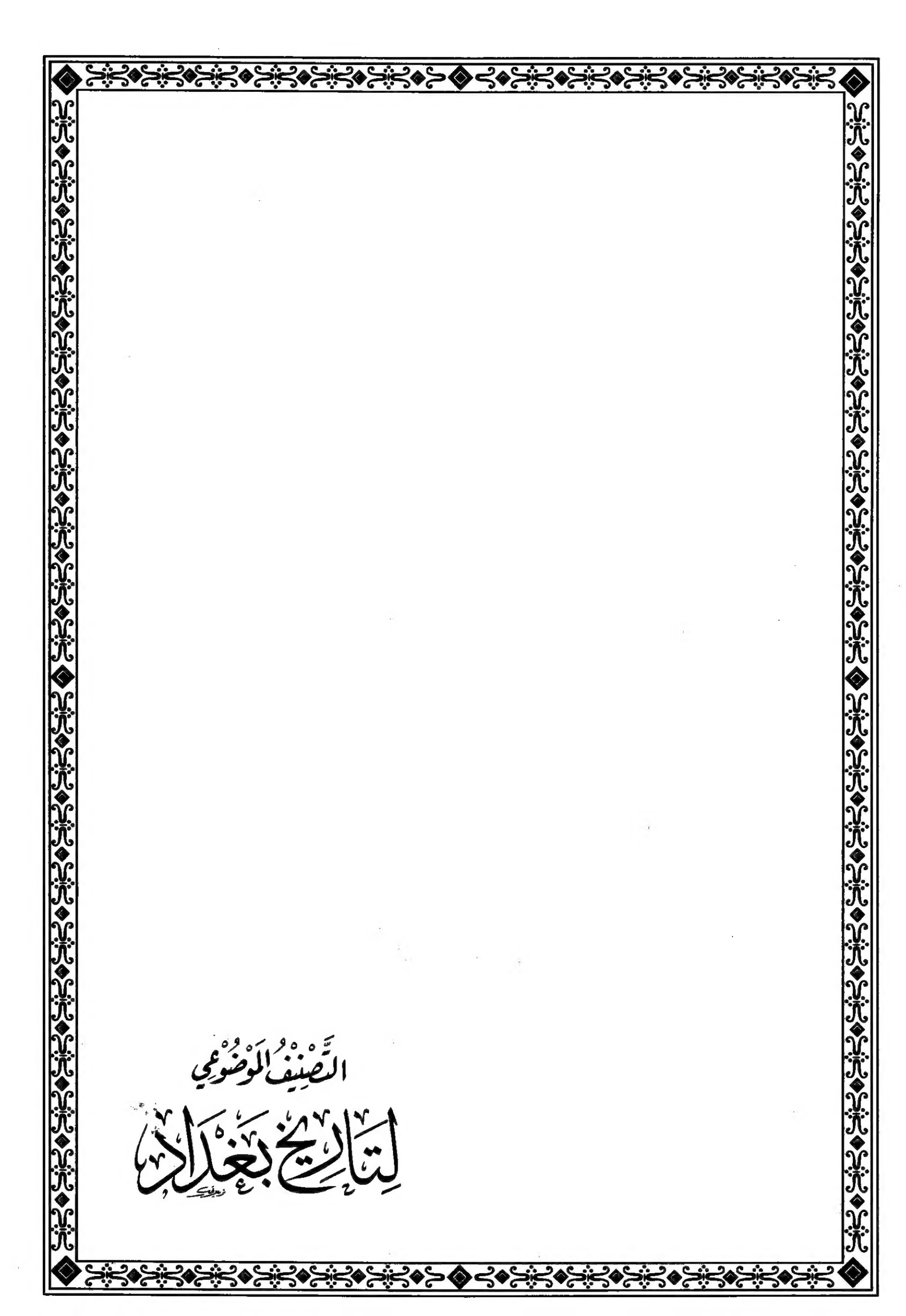
التصنيف الموضوعي لتاريخ بغداد

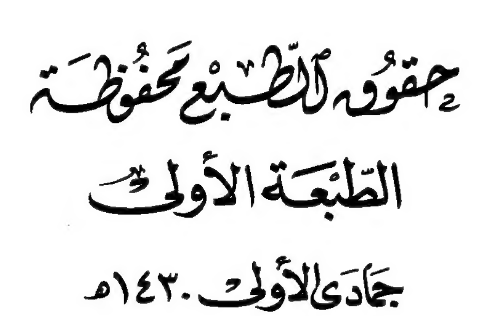
للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي
٣٩٢هـ - ٤٦٣هـ

جمع وترتيب
د. محمد بن عبد الله الهبدان
المشرف العام على مواقع شبكة نور الإسلام

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم


التصنيف الموضوعي
لتاريخ بغداد



للتواصل مع شبكة نور الإسلام
جوال: ٠٥٥٦١١٨١١٣
ص. ب.: ٣٦٦ الرمز البريدي: ١١٣٤٢
هاتف وفاكس: ٠١٢٣٢١٤١٠
البريد الإلكتروني: islamlight.net@gmail.com
الخط الساخن للفتاوى والاستشارات: ٠١٢٣٠٣٠٩٩



دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣، ص ب: ٢٩٨٢ - الرمز البريدي: ٣١٤٦١ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - حي الفلاح - مقابل جامعة الإمام - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨ - جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨ - الإحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٣٤١٩٧٣ - ٦٨١٣٧٠٦ - الخبر - ت: ٨٩٩٩٣٥٦ - فاكس: ٨٩٩٩٣٥٧ - بيروت - هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - **القاهرة** - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٦٨٢٣٧٨٣ - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠
البريد الإلكتروني: **aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام الغر المحجَّلين، وعلى آله وصحبه الميامين، **أما بعد:**

فهذا هو الإصدار الثاني من كتب (التصنيف الموضوعي لكتب التراجم) وسيكون لكتاب (تاريخ بغداد) للإمام الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ، وقد سبقه كتاب (التصنيف الموضوعي لحلية الأولياء)، وقد لاقى قبولاً من العلماء وطلاب العلم ولله الحمد والمنة، مما شجعنا على الاستمرار في هذا المشروع الكبير، ولعلِّي في هذه العجالة أنبه إلى ما يلي:

أولاً: الأصل أن دورنا في هذا الكتاب ينحصر في جمع شتات المعلومات المتناثرة في تاريخ بغداد في مكان واحد فيجمع لكل موضوع ما ورد في الكتاب من آثار وأخبار، ويبقى على القارئ أن يمحص الرواية ويتثبت من صحتها.

ثانياً: هناك بعض الأقوال والقصص فيها مخالفات شرعية لم نحذفها لكي يستفاد منها في معرفة أقوال القوم، ومن ثَمَّ نقاشها لمن يرغب في مناقشتها.

ثالثاً: على القارئ أن يتأكد من الأسماء، فربما يقرأ: قال أحمد، فيظنه ابن حنبل وهو آخر، ونحن نجتهد في نسبة الأسماء، ولكن إذا لم نستطع تركناه على حساب الرواية الموجودة في الكتاب، ومن أحال فقد برئ.

رابعاً: حرصنا على توزيع الأقوال والقصص والمواقف في كل موطن يمكن الاستشهاد بها حتى ولو كان هناك تكرار؛ نظراً لوجود المصلحة من ذلك، وقد رتبنا الأبواب علىٰ حروف الهجاء.

خامساً: اختصرنا الأسانيد إلا في باب التفسير.

سادساً: إذا ذكرنا في الحاشية: كذا أو كذا في الأصل، أو المطبوع، فالمراد بذٰلك الطبعة التي اعتمدناها وهي الطبعة المعروفة المتداولة، طبعة دار السعادة ١٣٤٩هـ وصوّرت مراراً.

وختاماً . . فإني أشكر كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب سواء كانوا من الإخوة الذين ساهموا بأموالهم، أو الذين سعوا في الخير، أو الذين شاركونا في القراءة

والمراجعة والصف والتصحيح وغيرها من الأعمال، فهذا النتاج الذي بين أيديهم إنما هو في الحقيقة نتاجهم جميعاً، وكل من استفاد منه فإن لهم أجره وبره كما قال النبي ﷺ: «**إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، والممد به**»، رواه الترمذي وصححه.

وأخيراً.. هذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمني والشيطان وأستغفر الله العظيم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وكتبه

د. محمد بن عبد الله الهبدان

المشرف العام على مؤسسة نور الإسلام

مقدمة عن تاريخ بغداد

* منهج المؤلف في كتابه:

ـ ترتيب المؤلف للتراجم: يقول رَحِمَهُ اللهُ: (جمعت ذلك كله وألفته أبواباً مرتبة على نسق حروف المعجم من أوائل أسمائهم، وبدأت منهم بذكر من اسمه محمد تبركاً برسول الله ﷺ، ثم أتبعته بذكر من ابتدأ اسمه بحرف الألف، وثنيت بحرف الباء، ثم ما بعدها من الحروف على ترتيبها إلى آخرها ليسهل إدراك ذلك على طالبيه، وتقرب معرفته من مبتغيه، فإني رأيت الكتاب الكثير الإفادة، المحكم الإجادة، ربما أريد منه الشيء فيعمد من يريده إلى إخراجه، فيغمض عنه موضعه، ويذهب بطلبه زمانه، فيتركه وبه حاجة إليه، وافتقار إلى وجوده.

ولم أذكر من محدثي الغرباء الذين قدموا مدينة السلام ولم يستوطنوها سوى من صح عندي أنه روى العلم بها، فأما من وردها ولم يحدث بها، فإني أطرحت ذكره، وأهملت أمره، لكثرة أسمائهم وتعذر إحصائهم، غير نفرٍ يسيرٍ عددهم، عظيم عند أهل العلم محلهم، ثبت عندي ورودهم مدينتنا ولم أتحقق تحديثهم بها، فرأيت أن لا أخلي كتابي من ذكرهم، لرفعة أخطارهم، وعلو أقدارهم، وكل من تقدمت وفاته بدأت بذكره دون غيره ممن مات بعده، وإن كان المتأخر أكبر سناً وأعلا إسناداً، إلا أن تتسع ترجمة في بعض الأبواب، فأرتب أصحابها على توالي حروف المعجم، من أوائل تسمية الآباء، ومن شذ عني معرفة تاريخ وفاته ذكرته في أثناء أهل طبقته ممن عاصره ونسأل الله أن يعصمنا من الخطأ والزلل). [١/٢١٣]

ـ أخبار الصوفية: (وللصوفية عن خير ـ أي النساج ـ حكايات عجيبة جداً نحن نذكر بعضها مع البراءة من عهدتها). [٢/٤٨]



باب أشراط الساعة

ـ عن كعب قال: ما المهدي إلا من قريش، وما الخلافة إلا فيهم، غير أن له أصلاً ونسباً في اليمن. [٥/ ٣٩١]

ـ كان سفيان يتكلم في عبد الحميد بن جعفر؛ لخروجه مع محمد بن عبد الله ابن حسن وسليمان[١] يقول: إن مر بك المهدي وأنت في البيت فلا تخرج إليه حتى يجتمع عليه الناس. [٩/ ٢٢]

ـ عن حبة العُرني قال: لما فرغنا من النهروان، قال رجل: والله لا يخرج بعد اليوم حروري أبداً، فقال علي: مه لا تقل هذا فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء، ولا يزالون يخرجون حتى تخرج طائفة منهم بين نهرين حتى يخرج إليهم رجل من ولدي فيقتلهم فلا يعودون أبداً. [٨/ ٢٧٥]

ـ عن ابن عمر قال: كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية: أنْ وجِّه نضلة بن معاوية إلى حلوان العراق فليغر على ضواحيها، قال: فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق، فأغاروا على ضواحيها، فأصابوا غنيمة وسبياً، فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى أرهقهم العصر، وكادت الشمس أن تؤوب، قال: فألجأ نضلة الغنيمة والسبي إلى سفح جبل ثم قام فأذن، فقال: الله أكبر الله أكبر، فإذا مجيب من الجبل يجيبه: كبرت كبيراً يا نضلة، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: كلمة الإخلاص يا نضلة، قال: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: هو النذير وهو الذي بشرنا به عيسى ابن مريم وعلى رأس أمته تقوم الساعة، قال: حي على الصلاة، قال: طوبى إن مشى إليها وواظب عليها، قال: حي على الفلاح قال: أفلح من أجاب محمداً وهو البقاء لأمة محمد، فلما قال: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، قال: أخلصت الإخلاص كله يا نضلة، فحرم الله بها جسدك على النار.

فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا له: من أنت يرحمك الله، أملَك أنت، أم ساكن من الجن، أم طائف من عباد الله، أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك، فإنا وفدُ الله ووفد رسول الله ووفد عمر بن الخطاب؟ قال: فانفلق الجبل عن هامة كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، قلنا: وعليك

(١) كذا في المطبوع ولعل الصواب: وسفيان. ينظر الحلية لأبي نعيم ٧/ ٣١.

السلام ورحمة الله، من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ذريب بن برتملا وصي العبد الصالح عيسى ابن مريم أسكنني هذا الجبل، ودعا لي بطول البقاء إلى نزوله من السماء، فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصارى، فأما إذا فاتني لقاء محمد، فاقرئوا عمر مني السلام، وقولوا له: يا عمر سدد وقارب فقد دنا الأمر، وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها، يا عمر: إذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد فالهرب الهرب، إذا استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وانتسبوا في غير مناسبهم، وانتموا إلى غير مواليهم، ولم يرحم كبيرهم صغيرهم، ولم يوقر صغيرهم كبيرهم، وترك المعروف فلم يؤمر به، وترك المنكر فلم ينه عنه، وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم، وكان المطر قيظاً والولد غيظاً، وطوّلوا المنارات، وفضضوا المصاحف، وزخرفوا المساجد، وأظهروا الرشى، وشيدوا البناء، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، واستخفوا بالدماء، وقطعت الأرحام، وبيع الحلم، وأكل الربا فخراً وصار الغنى عزاً، وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه فسلم عليه، وركب النساء السروج، ثم غاب عنا قال: فكتب بذلك نضلة إلى سعد، فكتب سعد إلى عمر، فكتب عمر إلى سعد: لله أبوك سر أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزل هذا الجبل، فإن لقيته فأقرئه مني السلام فإن رسول الله أخبرنا أن بعض أوصياء عيسى ابن مريم نزل ذلك الجبل ناحية العراق، قال: فخرج سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار حتى نزل ذلك الجبل أربعين يوماً ينادي بالأذان في وقت كل صلاة فلا جواب. [١٠/٢٥٥ ـ ٢٥٧]

باب آل البيت

ـ عن الحسين بن علي قال: أتيت على عمر بن الخطاب وهو على المنبر، فصعدت إليه فقلت: انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك، فقال عمر: لم يكن لأبي منبر، وأخذني وأجلسني معه، فجعلت أقلب خنصر يدي، فلما نزل انطلق بي إلى منزله، فقال لي: من علمك؟ فقلت: والله ما علّمنيه أحد، قال: يا بني لو جعلت تغشانا، قال: فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب. فرجع ابن عمر ورجعت معه، فلقيني بعد، فقال: لم أرك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إني جئت وأنت خال بمعاوية وابن عمر بالباب فرجع ابن عمر ورجعت معه، فقال: أنت أحق بالإذن من ابن عمر، وإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله، ثم أنتم. [١/١٤١]

ـ دخل يحيى بن معاذ الرازي على علوي ببلخ زائراً له ومسلّماً عليه، فقال العلوي

ليحيى: أيد الله الأستاذ، ما يقول فينا أهل البيت؟ قال: ما أقول في طين عُجن بماء الوحي، وغُرس بماء الرسالة، فهل يفوح منهما إلا مسك الهدى وعنبر التقى؟ قال: فحشا العلوي فاه بالدُّر، ثم زاره من الغد، فقال يحيى بن معاذ: إن زرتنا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك، فلك الفضل زائراً ومُزاراً. [٢١١/١٤]

باب الاتباع والتمسك بالسُّنة

* الحرص العام على الاتباع:

ـ عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله ﷻ. [٤١٠/١٢]

ـ كان عبد الله بن عمر يتحفظ ما يسمع من رسول الله ﷺ، وإذا لم يحضر يسأل من يحضر عما قال رسول الله ﷺ وفَعَل، وكان يتتبع آثار رسول الله ﷺ في كل مسجد صلى فيه، وكان يعترض براحلته في كل طريق مر بها رسول الله ﷺ، فيقال له في ذلك فيقول: أتحرى أن تقع أخفاف راحلتي على أخفاف راحلة رسول الله ﷺ. [١٧٢/١]

ـ عن الجنيد قال: عِلْمُنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. [٢٤٣/٧]

ـ عن أبي سليمان قال: ليس لمن أُلهم شيئاً من الخير أن يعمل به حتى يسمعه من الأثر، فإذا سمعه من الأثر عمل به، وحمد الله حيث وافق ما في قلبه. [٢٤٩/١٠]

ـ عن أبي الفضل الزجاج قال: لما قدم الشافعي إلى بغداد وكان في الجامع إما نيف وأربعون حلقة أو خمسون حلقة، فلما دخل بغداد ما زال يقعد في حلقة حلقة ويقول لهم: قال الله وقال الرسول، وهم يقولون: قال أصحابنا، حتى ما بقي في المسجد حلقة غيره. [٦٨/٢]

ـ عن أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم قال: وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا فزعم أن كل ما صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بقيله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل، وأورط[١] نفسه في مزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول إلحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، إذ جعل

---

(١) أورط: ألقىٰ. وفي القاموس (ورط).

لأهل الإلحاد في دين الله بسيء رأيه طريقاً إلى مغالطة أهل الحق بتخير القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر المفترض. [٢/٢٠٧]

ـ عن الحسين بن أبي زيد قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يحييني على الإسلام، فقال لي: «والسُّنة»، وجمع إبهامه وسبابته وحلَّق حلقة، وقال ثلاث مرات: «والسنة والسنة والسنة». [٨/١١٠]

ـ قال يحيى بن أكثم: بلغني عن عبد الله أنه سئل عن الاتّباع فقال: الاتباع ما كان عليه الحسين بن واقد وأبو حمزة السكري. [٣/٢٦٨]

* الاتباع في صلاة النبي ﷺ:

ـ عن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعد بن مالك إلى عمر، فقالوا: لا يحسن أن يصلي، فقال سعد: أما أنا فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ: صلاتي العشي أركد في الأولتين وأحذف في الآخرتين، فقال عمر: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، وبعث رجالاً يسألون عنه في مساجد الكوفة، فلا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيراً، وقالوا معروفاً، حتى أتوا مسجداً من مساجد بني عبس، فقال رجل ـ يقال له أبو سعدة ـ: اللهم فإنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، فقال: اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره، وأطل عُمُره، وعرضه للفتن.

قال عبد الملك: فأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك، فإذا قيل له: أبا سعدة؟ يقول: مفتون أصابتني دعوة سعد. [١/١٤٥]

ـ عن عدي بن ثابت الأنصاري قال: حدثني رجل أنه كان مع عمار بن ياسر بالمدائن، فأقيمت الصلاة فتقدم عمار وقام على دكان يصلي والناس أسفل، فتقدم حذيفة فأخذ على يديه فاتبعه عمار حتى أنزله حذيفة، فلما فرغ عمار من صلاته، قال له حذيفة: ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا أمَّ الرجل القوم فلا يقم في مقام أرفع من مقامهم، أو نحو ذلك»، قال عمار: لذلك اتبعتك حين أخذت على يدي. [١/١٥١]

ـ عن أبي سعيد الخدري أن حذيفة بن اليمان أتاهم بالمدائن فقام يصلي على دكان فجذبه سلمان، ثم قال: لا أدري أطال العهد أم نسيت؟!

أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصلي الإمام على أنشز مما عليه أصحابه». [١/١٨٠]

ـ عن عبد الرزاق أن أهل مكة يقولون: أخذ ابن جريج الصلاة عن عطاء، وأخذها عطاء عن ابن الزبير، وأخذها ابن الزبير عن أبي بكر، وأخذها أبو بكر عن النبي ﷺ. قال عبد الرزاق: وكان ابن جريج حسن الصلاة. [١٠/٤٠٤]

ـ عن ابن عباس قال: قال لي عمر: ما حبسك عن الصلاة؟ قلت: لما أن سمعت الأذان توضأت ثم أقبلت، قال عمر: الوضوء أيضاً! ما بهذا أمرنا. قال فما تركت الغسل يوم الجمعة بعد. [١/٢٤٩]

*** الاتباع في غسل الجمعة:**

ـ عن كعب قال: لأغتسلن يوم الجمعة ولو كأساً بدينار. [١/٢٦٢]

*** الاتباع في الاستخلاف:**

ـ عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه كلَّم أباه في الاستخلاف، فقال: إن الله حافظ دينه وأي ذلك أفعل، فقد بيّن لي أن لا أستخلف فإن النبي ﷺ لم يستخلف، وإن أستخلف فقد استخلف أبو بكر رضي الله عنه. [١/٢٥٨]

*** صور من اتباع السلف لهدي النبي ﷺ:**

ـ عن أحمد بن حنبل قال: بلغ ابن أبي ذئب أن مالكاً لم يأخذ بحديث البيّعين بالخيار، قال: يستتاب وإلا ضربت عنقه، ومالك لم يردّ الحديث، ولكن تأوله على غير ذلك، فقال شامي: من أعلم، مالك أو ابن أبي ذئب؟ فقال: ابن أبي ذئب في هذا أكبر من مالك، وابن أبي ذئب أصلح في دينه، وأورع ورعاً، وأقوم بالحق من مالك عند السلاطين، وقد دخل ابن أبي ذئب على أبي جعفر فلم يهبه أن قال له الحق، قال: الظلم فاشٍ ببابك وأبو جعفر أبو جعفر!!. [٢/٣٠٢]

ـ جاء معاذ وعند أبي موسى رجل، فقال: هذا كان كافراً فأسلم ثم ارتد، فقال معاذ: لا أنزل ولا أجلس حتى يقتل، قال: فقتل. [٢/٣٧٥]

ـ عن علي أنه قال لعمر: يا أمير المؤمنين إن سرَّك أن تلحق بصاحبيك فأقصر الأمل، وكل دون الشبع، وانكس الإزار، وأرقع القميص، واخصف النعل تلحق بهما. [٥/٢١٦]

ـ عن زيد بن حباب قال: رأيت سفيان الثوري يقص أظفاره يوم الخميس، فقلت: يا أبا عبد الله: غداً الجمعة، فقال: السنة لا تؤخر. [٦/٣٨٩]

ـ عن أبي عطاء أيوب بن طهمان الثقفي أنه رأى علي بن أبي طالب حين دخل الإيوان بالمدائن أمر بالتماثيل التي في القبلة فقطع رؤوسها ثم صلى. [٧/٣]

- وعنه قال: علمنا هذا - يعني علم التصوف - مشبك بحديث رسول الله ﷺ. [٧/ ٢٤٣]

- عن أبي إسحاق المروزي قال سئل يوماً أبو سعيد عن المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً هل يجب لها النفقة؟ فقال: نعم. فقيل له: ليس هذا مذهب الشافعي فلم يصدق، فأروه كتابه فلم يرجع وقال: إن لم يكن مذهبه فهو مذهب علي وابن عباس. [٧/ ٢٦٩]

- عن عبد الله بن عدي الحافظ قال: سمعت محمد بن عبد الله الشافعي - وهو الفقيه الصيرفي صاحب الأصول - يخاطب المتعلمين لمذهب الشافعي ويقول لهم: اعتبروا بهذين: حسين الكرابيسي وأبو ثور، والحسين في علمه وحفظه، وأبو ثور لا يعشره في علمه، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب اللفظ فسقط، وأثنى على أبي ثور فارتفع للزومه السنة. [٨/ ٦٦ - ٦٧]

* من أسباب الابتداع ترك الاتباع:

- عن الفضل بن زياد قال: سألت أبا عبد الله عن الكرابيسي وما أظهره فكلح وجهه، ثم أطرق، ثم قال: هذا قد أظهر رأي جهم، قال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فممن يسمع؟ وقال النبي ﷺ: **«فله الأمان حتى يسمع كلام الله»**، إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول الله وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب. [٨/ ٦٦]

- عن حميد بن الصباح مولى المنصور عن أبيه قال: أراد المنصور أن يذرع الكرخ، فقال لي: احمل الذراع معك، فخرج وخرجت معه ونسيت أن أحمل الذراع، فلما صرنا بباب الشرقية قال لي: أين الذراع؟ فدهشت وقلت: أُنسيته يا أمير المؤمنين. فضربني بالمقرعة، فشجني وسال الدم على وجهي، فلما رآني قال: أنت حر لوجه الله، حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«من ضرب عبده في غير حد حتى يسيل دمه، فكفارته عتقه»**. [٨/ ١٦٦]

- عن عبد الرحمن بن مهدي قال: رأيت سفيان الثوري في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: لم يكن إلا أن وضعت في اللحد حتى وقفت بين يدي الله تعالى، فحاسبني حساباً يسيراً، ثم أمر بي إلى الجنة، فبينما أنا أدور بين أشجارها وأنهارها، ولا أسمع حساً، ولا حركة، إذ سمعت قائلاً يقول: سفيان بن سعيد؟! فقلت: سفيان بن سعيد، قال: تحفظ أنك آثرت الله على هواك يوماً ما؟ قال: قلت: إي والله، فأخذني صواني النثار من جميع الجنة. [٨/ ٤٣٨]

ـ عن عبد الله بن أحمد قال: لم يسمع أبي من شعيب بن حرب ببغداد إنما سمع منه بمكة، قال أبي: جئنا إليه أنا وأبو خيثمة، وكان ينزل مدينة أبي جعفر على قرابة له، قال: فقلت لأبي خيثمة: سله، قال: فدنا إليه فسأله فرأى كمه طويلاً، فقال: من يكتب الحديث يكون كمه طويلاً! يا غلام هات الشفرة، قال: فقمنا ولم يحدثنا بشيء. [٩/ ٢٤١]

ـ عن محمد بن مغلس قال: حدثنا شعيب بن محرز ـ ودخلت عليه بالبصرة وأنا أجر إزاري ـ فقال لي: ارفع يا شاب إزارك؛ فإن شعبة أبا بسطام أخبرني عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما أسفل من الكعبين من الإزار في النار»**. [٩/ ٣٨٥]

ـ عن عبد الله بن عكيم قال: كنا عند حذيفة بالمدائن فاستسقى دهقاناً، فجاءه بماء في إناء من فضة، فحذفه به حذيفة ـ وكان رجلاً فيه حدة ـ فكرهوا أن يكلموه، ثم التفت إلى القوم فقال: أعتذر إليكم من هذا؛ إني كنت تقدمت إليه أن لا يسقيني في هذا، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: **«لا تشربوا في آنية الفضة والذهب ولا تلبسوا الديباج والحرير؛ فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة»**. [١٠/ ٣]

ـ عن عبد الرحمن الطبيب ـ وهو طبيب أحمد بن حنبل وبشر الحافي ـ قال: اعتلا جميعاً في مكان واحدٍ فكنت أدخل إلى بشر فأقول له: كيف تجدك يا أبا نصر؟ قال: فيحمد الله ثم يخبرني فيقول: أحمد الله إليك أجد كذا وكذا، وأدخل إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل فأقول: كيف تجدك يا أبا عبد الله؟ فيقول: بخير، فقلت له يوماً: إن أخاك بشراً عليل، وأسأله عن خبره، فيبدأ بحمد الله ثم يخبرني، فقال: سله عمن أخذ هذا؟ فقلت له: إني أهاب أن أسأله، فقال: قل له: يقول لك أخوك أبو عبد الله: عمن أخذت هذا؟ قال: فدخلت عليه فعرفته ما قال، فقال لي: أبو عبد الله لا يريد الشيء إلا بالإسناد: أزهر عن ابن عون عن ابن سيرين: إذا حمد الله العبد قبل الشكوى لم تكن شكوى، وإنما أقول لك أجد كذا أعرف قدرة الله فيَّ، قال: فخرجت من عنده فمضيت إلى أبي عبد الله فعرفته ما قال، قال: وكنت بعد ذلك إذا دخلت إليه يقول: أحمد الله إليك: ثم يذكر ما يجده. [١٠/ ٢٧٧]

ـ عن عيسى بن أحمد بن عثمان الهمداني قال: كان عبد العزيز بن عبد الله الداركي إذا جاءته مسألة يستفتى فيها تفكر طويلاً، ثم أفتى فيها، وربما كانت فتواه خلاف مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما، فيقال له في ذلك، فيقول: ويحكم حدَّث فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا،

والأخذ بالحديث عن رسول الله ﷺ أولى من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة إذا خالفاه. [١٠/ ٤٦٤]

- عن الحكم بن عمرو الغفاري قال: دخلت أنا وأخي رافع بن عمرو، وأنا مخضوب بالحناء وأخي رافع مخضوب بالصفرة، فقال لي عمر: هذا خضاب الإسلام، وقال لأخي رافع: هذا خضاب الإيمان. [١١/ ٣٦]

- عن محمد بن سماعة قال: كان عيسى بن أبان حسن الوجه وكان يصلي معنا، وكنت أدعوه أن يأتي محمد بن الحسن، فيقول: هؤلاء قوم يخالفون الحديث، وكان عيسى حسن الحفظ للحديث، فصلى معنا يوماً الصبح وكان يوم مجلس محمد فلم أفارقه حتى جلس في المجلس فلما فرغ محمد أدنيته إليه وقلت: هذا ابن أخيك أبان بن صدقة الكاتب، ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث، وأنا أدعوه إليك فيأبى ويقول: إنا نخالف الحديث فأقبل عليه وقال له: يا بني ما الذي رأيتنا نخالفه من الحديث لا تشهد علينا حتى تسمع منا، فسأله يومئذ عن خمسة وعشرين باباً من الحديث، فجعل محمد بن الحسن يجيبه عنها، ويخبره بما فيها من المنسوخ ويأتي بالشواهد والدلائل، فالتفت إلي بعد ما خرجنا فقال: كان بيني وبين النور ستر فارتفع عني، ما ظننت أن في ملك الله مثل هذا الرجل يظهره للناس، ولزم محمد بن الحسن لزوماً شديداً حتى تفقه به. [١١/ ١٥٨]

- عن ابن عبد الله بن مغفل قال: سمعني أبي وأنا أقول: اللهم إني أعوذ بك من النار وحميمها وغساقها وسلاسلها وأغلالها وأنكالها، وأسألك الجنة ونعيمها وأزواجها، وأسألك القصر الأبيض الذي عن يمين الجنة، فقال: يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيأتي قوم يعتدون في الدعاء**»، وإني أعيذك بالله أن تكون منهم، إذا أعطيت الجنة أعطيت كل ما عددت فيها، وإذا أُجرت من النار أجرت مما عددت فيها ومما لم تعد. [١١/ ١٧٦]

- عن مقاتل بن حيان قال: كتب عامل عمر بن عبد العزيز على الموصل إلى عمر: أن رجلاً أحرق كدساً له، فطارت شرارة فأحرقت بيادر الناس وأكداسهم، قال: فكتب إليه عمر: أنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «**العجماء جُبار، ألا وإن الجبار لا غرم فيه**». [١١/ ١٨٣]

- عن عبد الرزاق بن سليمان بن علي بن الجعد عن أبيه قال: لما أحضر المأمون أصحاب الجوهر، فناظرهم على متاع كان معهم، ثم نهض المأمون لبعض حاجته ثم خرج، فقام كل من كان في المجلس إلا ابن الجعد فإنه لم يقم، قال: فنظر إليه

المأمون كهيئة المغضب ثم استخلاه فقال له: يا شيخ ما منعك أن تقوم لي كما قام أصحابك؟ قال: أجللت أمير المؤمنين للحديث الذي نأثره عن النبي ﷺ، قال: وما هو؟ قال علي بن الجعد: سمعت المبارك بن فضالة يقول: سمعت الحسن يقول: قال النبي ﷺ: «**من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار**»، قال: فأطرق المأمون متفكراً في الحديث، ثم رفع رأسه فقال: لا يشترى إلا من هذا الشيخ، قال: فاشترى منه ذلك اليوم بقيمة ثلاثين ألف دينار. [٣٦١/١١]

ـ عن عبد الملك بن قريب الأصمعي أنه قال: كنت عند الرشيد يوماً، فرفع إليه في قاض كان قد استقضاه يقال له عافية، فكبر عليه فأمر بإحضاره، وكان في المجلس جمع كثير، فجعل أمير المؤمنين يخاطبه ويوقفه على ما رفع إليه وطال المجلس، ثم إن أمير المؤمنين عطس فشمَّته من كان بالحضرة ممن قرب منه سواه، فإنه لم يشمته، فقال له الرشيد: ما بالك لم تشمتني كما فعل القوم؟ فقال له عافية: لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله، فلذلك لم أشمتك، هذا النبي ﷺ عطس عنده رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال: يا رسول الله، ما لك شمت ذلك ولم تشمتني؟ قال: «**لأن هذا حمد الله فشمتناه، وأنت فلم تحمده فلم أشمتك**»، فقال له الرشيد: ارجع إلى عملك، أنت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها، وصرفه منصرفاً جميلاً، وزبر القوم الذين كانوا زفعوا عليه. [٣٠٩/١٢]

ـ عن المدائني قال: مرَّ المنصور بفرج بن فضالة فلم يقم له، فقيل له في ذلك، فقال: خشيت أن يسألني لم قمت؟ ويسأله لم رضيت؟. [٣٩٤/١٢]

ـ وفي رواية أنه: أقبل المنصور يوماً راكباً ـ والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب ـ فقام الناس، فدخل من الباب ولم يقم له الفرج، واستشاط غضباً ودعا به، فقال له: ما منعك من القيام حين رأيتني؟ قال: خفت أن يسألني الله عنه لم فعلت؟ ويسألك لم رضيت؟ وقد كرهه رسول الله ﷺ، قال: فبكى المنصور وقرَّبه وقضى حوائجه. [٣٩٤/١٢]

ـ عن مبارك بن فضالة قال: وفد ابن سوار في وفد من أهل البصرة إلى أبي جعفر، فإنا لعنده ذات يوم، إذ أتي برجل فأمر بقتله، فقلت في نفسي: يُقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر، فقلت: يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسن؟ قال: وما هو؟ قلت: حدثنا الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة جمع الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، فيقوم مناد من عند الله فيقول: ليقومن من له على الله يد فلا يقومن إلا من عفا**»،

فأقبل عليَّ فقال: آلله لسمعته من الحسن؟ قال: قلت: آلله لسمعته من الحسن، قال: خلِّيا عنه. [٢١٢/١٣]

ـ عن أبي حنيفة قال: لقيت عطاء بمكة، فسألته عن شيء، فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أنت من أهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً؟ قلت: نعم، قال: فمن أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسب السلف، ويؤمن بالقدر، ولا يكفر أحداً بذنب، قال: فقال لي عطاء: عرفت فالزم. [٣٣١/١٢]

ـ عن خرَّزاذ القائد قال: كنت عند الرشيد، فدخل أبو معاوية الضرير وعنده رجل من وجوه قريش، فجرى الحديث إلى أن خرج أبو معاوية إلى حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة: أن موسى لقي آدم فقال: أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة.. وذكر الحديث، فقال القرشي: أين لقي آدم موسى؟ قال: فغضب الرشيد وقال: النطع والسيف، زنديق والله يطعن في حديث رسول الله ﷺ، قال: فما زال أبو معاوية يسكنه ويقول: كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين، حتى سكَّنه. [٧/١٤]

ـ عن أبي يوسف القاضي أنه قال ـ عند وفاته ـ: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. [٢٥٤/١٤]

ـ عن أبي بكر الخراساني قال: تبعت أحمد بن حنبل يوم الجمعة إلى مسجد الجامع، فقام عند قبة الشعراء يركع والأبواب مفتحة، وكان يتطوع ركعتين ركعتين، فمرَّ بين يديه سائل فمنعه منعاً شديداً، وأراد السائل أن يمر بين يديه، فقمنا إلى السائل فنحيناه. [٣٨٧/١٤]

ـ سأل جعفر بن نصير بكران الدينوري ـ وكان يخدم الشبلي ـ ما الذي رأيت منه ـ يعني عند وفاته ـ؟ فقال: قال لي: عليَّ درهم مظلمة، وتصدقت عن صاحبه بألوف فما على قلبي شغل أعظم منه، ثم قال: وضيني للصلاة، ففعلت، فنسيت تخليل لحيته وقد أمسك على لسانه، فقبض على يدي وأدخلها في لحيته ثم مات، فبكى جعفر وقال: ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة؟!. [٣٩٦/١٤]

ـ عن سعيد بن عمرو البرذعي قال: شهدت أبا زرعة ـ وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه ـ فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر؛ فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب، قيل له: في هذه الكتب عبرة، قال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم

أن مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، وهذه الأشياء، هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتونا مرة بالحارث المحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الديبلي، ومرة بحاتم الأصم، ومرة بشقيق، ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع. [٨/ ٢١٥]

باب الآثار وتتبعها

ـ عن الواقدي قال: ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة، وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم إلا وسألته: هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعاينه، ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه، أو نحو هذا الكلام. قال: فحدثني ابن منيع قال: سمعت هارون القروي يقول: رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة، فقلت: أين تريد؟ فقال: أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع والوقعة. [٣/ ٦]

باب الإجارة

ـ عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما أنهما كانا يرزقان المؤذنين والأئمة والمعلمين والقضاة. [٢/ ٨١]

ـ كان الوزير أبو محمد المهلبي تقدم إلى القاضي ابن قريعة أن يشرف على البناء في داره، وأمر بأن لا يطلق بشيء من النفقة إلا بتوقيع القاضي، قال: وكنت يوماً جالساً مع جماعة في دار المهلبي بقرب الموضع الذي كان القاضي يجلس فيه، فحضر رجل من العامة فوقف بين يديه ودعا له، وادعى أن له ثمن ثلاثين بيضة أخذها منه الوكيل لتزويق السقوف ولم يعطه ثمنها، فقال له: بيِّن عافاك الله دعواك، وأفصح عن نجواك، فمن البيض نعامي، وبطي، وهندي، ونبطي، وحمامي، وعصافيري، حتى أن السمك يبيض، والدود يبيض، فمن أي أجناسه لك؟

فقال الرجل: أنا لا أبيع بيض النعام لتزويق السقوف، لي ثمن ثلاثين بيضة من بيض الدجاج النبطي. فقال: الآن حصحص الحق، ما كنيتك؟ فقال: أنا عمر أبو حفص. فقال لكاتب البناء: اكتب بورك فيك إلى الوكيل محمد بن عاصم، حضرنا ـ تولاك الله ـ أبو حفص عمر البيضي، فذكر أن له ثمن ثلاثين بيضة دجاجياً، لا بطياً ولا هندياً، أخذت على شرط الإنصاف منه، ثم أخذ ثمنها عنه، فارجع أكرمك الله إلى موجب كتابك، وما أثبته باسم عمر هذا حسابك، فإن كان صادقاً فله ما للصادقين من البر والإكرام، وإعطاء الثمن على الوفاء والتمام، وإن كان كاذباً

فعليه ما على الكاذبين من اللعن والزجر، وقل له موبخاً: باعدك الله من حريمه، ما أقل وقارك لشيبك وحسبك، وصل على نبيك، وادفع التوقيع إليه، قال فلما أخذه الرجل وضعه في جيبه وقال: ثمن البيض عليّ أربعة دوانيق، وأنا والله لا أبيع هذه الرقعة بدرهمين ومضى. [٢/٣١٨]

ـ عن أبي العالية قال: علِّم مجاناً كما عُلِّمت مجاناً، فقال هشام: تعرضت بي يا أبا علي؟ فقلت: ما تعرضت بك بل قصدتك. [٩/٣٢٦]

ـ وكتب أبو حامد مع رجل خراساني كتاباً إلى أبي أحمد يشفع له أن يأخذ عليه القرآن، فظن أبو أحمد أنها مسألة قد استفتي فيها، فلما قرأ الكتاب غضب ورماه من يده وقال: أنا لا أقرأ القرآن بشفاعة. [١٠/٣٨١]

ـ وسُئل سفيان بن عيينة عن الرجل يؤم أو يؤذن، فيعطى على ذلك من غير تعرُّض، فقال: لا بأس، هذا موسى سقى لهما لله فعرض له رزق فقبله. [١٤/٤٠٦]

باب الإجماع

ـ أجمع أكثر أهل التاريخ أنه ـ الحسين بن علي ـ قتل في المحرم سنة إحدى وستين إلا هشام فإنه قال سنة اثنتين وستين وهو وهم أيضاً. [١/١٤٢]

ـ قال الخطيب: المغيرة ـ بن شعبة ـ مات سنة خمسين، أجمع العلماء على ذلك. [١/١٩١]

باب الاحتقار

ـ عن أبي سعيد الزيادي قال: دخل أبو يعقوب الشريطي وكان من أهل البصرة مجلس داود الأصبهاني، وعليه خرقتان فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحد، وجلس بجنب داود فحرد داود، وقال: سل يا فتى. فقال أبو يعقوب: يسأل الشيخ عما أحب فحرد داود، وقال: عما أسألك؟ عن الحجامة أسألك. قال: فبرك أبو يعقوب، ثم روى طرق أفطر الحاجم والمحجوم من أرسله، من أسنده، ومن أوقف، ومن ذهب إليه من الفقهاء، وروى اختلاف طرق: احتجم النبي، وأعطى الحجام أجره، ولو كان حراماً لم يعطه، ثم روى طرق: أن النبي احتجم بقرن وذكر أحاديث صحيحة في الحجامة، ثم ذكر الأحاديث المتوسطة مثل: ما مررت بملأ من الملائكة، ومثل: شفاء أمتي، ومثل ذلك، ثم ذكر الأحاديث الضعيفة مثل قوله: لا تحتجموا يوم كذا، ولا ساعة كذا، ثم ذكر ما ذهب إليه أهل الطب من الحجامة في

كل زمان، وذكر ما ذكره الأطباء في الحجامة، ثم قال في آخر كلامه: وأول ما خرجت الحجامة من أصبهان، فقال داود: (والله لا حقرت أحداً بعدك). [٤٠٨/١٤]

ـ عن أبي ثور قال: كنت من أصحاب محمد بن الحسن، فلما قدم الشافعي علينا جئت إلى مجلسه شبه المستهزئ، فسألته عن مسألة من الدور فلم يجبني، وقال: كيف ترفع يديك في الصلاة؟ فقلت: هكذا، فقال: أخطأت. فقلت: هكذا، فقال: أخطأت. قلت: فكيف أصنع؟ قال: حدثني سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي ﷺ كان يرفع يديه بحذو منكبيه، وإذا ركع، وإذا رفع. قال أبو ثور: فوقع في قلبي من ذلك، فجعلت أزيد في المجيء، وأقصر من الاختلاف إلى محمد بن الحسن، فقال لي محمد يوماً: يا أبا ثور أحسب هذا الحجازي قد غلب عليك. قال: قلت: أجل الحق معه. قال: وكيف ذلك؟ قال: قلت: كيف ترفع يديك في الصلاة؟ فأجابني على نحو ما أخبرت الشافعي، فقلت: أخطأت، فقال: كيف أصنع؟ قلت: حدثني الشافعي عن سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه، وإذا ركع، وإذا رفع. قال أبو ثور: فلما كان بعد شهر، وعلم الشافعي أني لزمته للتعلم منه قال: يا أبا ثور خذ مسألتك في الدور، فإنما منعني أن أجيبك يومئذ لأنك كنت متعنتاً. [٦٨/٦]

باب الأحداث والمردان

ـ قال ابن سواك: كنا عند أبي نصر بشر بن الحارث في الشارع، قال: فوقفت عليه جارية ما رأينا أحسن منها فقالت: يا شيخ أين مكان باب حرب؟ قال: فقال لها: هذا الباب الذي يقال له باب حرب، ثم جاء بعدها غلام ما رأينا أحسن منه. قال فسأله فقال: يا شيخ أين مكان باب حرب؟ فأطرق بشر فزاد عليه الغلام في السؤال، قال: فغمض عينيه. فقلنا للغلام: تعال إيش تريد؟ فقال: باب حرب، قلنا: بين يديك، قال: فلما غاب، قلنا لأبي نصر: يا أبا نصر، جاءتك جارية فأجبتها وكلمتها، وجاءك غلام فلم تكلمه؟ قال فقال: نعم يروى عن سفيان الثوري أنه قال: مع الجارية شيطان، ومع الغلام شيطانان، فخشيت على نفسي من شيطانيه. [٨٧/٢ ـ ٨٨]

ـ عن المحترق البصري قال: رأيت إبليس في النوم فقلت له: كيف رأيتنا عزفنا عن الدنيا، ولذاتها، وأموالها، فليس لك إلينا طريق؟ فقال: كيف رأيت ما اشتملت به قلوبكم باستماع السماع، ومعاشرة الأحداث؟. [٤٢٩/١٤]

ـ قال أبو علي ـ الروذباري ـ: سمعت جنيداً يقول: جاء رجل إلى أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فقال له: من هذا؟ قال: ابني، فقال أحمد: لا تجيء به معك مرة أخرى، فلما قام قيل له: أيد الله الشيخ إنه رجل مستور وابنه أفضل منه. فقال أحمد: الذي قصدنا إليه من هذا الباب ليس يمنع منه سترهما، على هذا رأينا أشياخنا وبه خبرونا عن أسلافهم. [٥/ ٢٣٠]

ـ قال أبو علي الروذباري: قال لي أبو العباس أحمد المؤدب: يا أبا علي من أين أخذ صوفية عصرنا هذا الأنس بالأحداث؟ فقلت له: يا سيدي أنت بهم أعرف، وقد تصحبهم السلامة في كثير من الأمور، فقال: هيهات يا أبا علي قد رأينا من كان أقوى إيماناً منهم، إذا رأى الحدث قد أقبل يفر كفراره من الزحف، وإنما ذلك على حسب الأوقات التي تغلب الأحوال على أهلها، فيأخذها عن تصرف الطباع ما أكبر الخطر، ما أكثر الغلط. [٥/ ٢٣٠]

ـ عن إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداثٌ روم صِباح الوجوه، فنظرت إليهم فرآني المعتضد وأنا أتأملهم، فلما أردت القيام أشار إلي فمكثت ساعة، فلما خلا قال: أيها القاضي، والله ما حللت سراويلي على حرام قط. [٤/ ٤٠٤]

ـ عن أحمد بن صالح أنه كان لا يحدث إلا ذا لحية، ولا يترك أمرد يحضر مجلسه، فلما حمل أبو داود السجستاني ابنه إليه ليسمع منه، وكان إذ ذاك أمرد أنكر أحمد بن صالح على أبي داود إحضاره ابنه المجلس، فقال له أبو داود: وهو وإن كان أمرد أحفظ من أصحاب اللحى، فامتحنه بما أردت، فسأله عن أشياء أجابه ابن أبي داود عن جميعها، فحدثه حينئذ، ولم يحدث أمرد غيره. [٤/ ٢٠١]

ـ عن منصور البرمكي قال: كانت لهارون الرشيد جارية غلامية تصب على يده وتقف عند رأسه، وكان المأمون يعجب بها وهو أمرد، فبينا هي تصب على هارون من إبريق معها والمأمون مع هارون قد قابل بوجهه وجه الجارية إذ أشار إليها بقبلة فزبرته بحاجبها، وأبطأت عن الصب في مهلة ما بين ذلك، فنظر إليها هارون فقال: ما هذا؟ فتلكأت عليه فقال: ضعي ما معك على كذا إن لم تخبريني لأقتلنك، فقالت: أشار إلي عبد الله بقبلة، فالتفت إليه، وإذا هو قد نزل به من الحياء والرعب ما رحمه منه فاعتنقه، وقال: أتحبها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: قم فادخل بها في تلك القبلة، فقام ففعل، فقال له هارون: قل في هذا شعراً فأنشأ يقول:

ظـبـي كـنـيـت بـطـرفـي | عـن الـضـمـيـر إلـيـه
قـبـلـتـه مـن بـعـيـد | فـاعـتـل مـن شـفـتـيـه
وردَّ أخـبـث ردٍّ | بـالـكـسـر مـن حـاجـبـيـه
فـمـا بـرحـت مـكـانـي | حـتـى قـدرت عـلـيـه

[١٠/١٨٥]

ـ عن أبي حنيفة قال: كان أبو الهذيل المعتزلي يجيء، فيشرب عند ابن لعثمان بن عبد الوهاب، قال: فراود غلاماً في الكنيف، قال: فأخذ الغلام توراً (سفا ذرويه) فضرب به رأسه، فدخل في رأسه، فصار طوقاً في عنقه، قال: فبعثوا إلى حداد ففك عنه. [٣/٣٦٩]

ـ عن الشافعي قال: حفظت القرآن، وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ، وأنا ابن عشر سنين. [٢/٦٣]

ـ لما انصرف قتيبة بن سعيد إلى الري سألوه أن يحدثهم، فامتنع وقال: أحدثكم بعد أن حضر مجالسي أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو خيثمة، قالوا له: فإن عندنا غلاماً يسرد كل ما حدثت به مجلساً مجلساً، قم يا أبا زرعة، فقام أبو زرعة، فسرد كل ما حدث به قتيبة، فحدثهم قتيبة. [١٠/٣٣٣]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري قال: كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟ قال: ألهمت حفظ الحديث، وأنا في الكُتَّاب. قال: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ قال: عشر سنين، أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، وقال يوماً فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك، فدخل ونظر فيه، ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأحكم كتابه، فقال: صدقت، فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ فقال: ابن إحدى عشرة، فلما طعنت في ست عشرة سنة، حفظت كتب ابن المبارك، ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها، وتخلفت في طلب الحديث، فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة، والتابعين، وأقاويلهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى. [٢/٦]

ـ عن أبي حنيفة قال: لما أردت طلب العلم جعلت أتخير العلوم، وأسأل عن

عواقبها، فقيل لي: تعلم القرآن، فقلت: إذا تعلمت القرآن وحفظته فما يكون آخره؟ قالوا: تجلس في المسجد ويقرأ عليك الصبيان والأحداث، ثم لا تلبث أن يخرج فيهم من هو أحفظ منك أو يساويك في الحفظ، فتذهب رياستك. قلت: فإن سمعت الحديث، وكتبته حتى لم يكن في الدنيا أحفظ مني. قالوا: إذا كبرت وضعفت حدثت، واجتمع عليك الأحداث والصبيان، ثم لا تأمن أن تغلط فيرمونك بالكذب فيصير عاراً عليك في عقبك، فقلت: لا حاجة لي في هذا. [١٣/ ٣٣١]

ـ عن التنوخي قال: أخبرنا أبي حدثني أبي قال: سمعت أبي ينشد يوماً ولي إذ ذاك خمس عشرة سنة بعض قصيدة دعبل الطويلة التي يفخر فيها باليمن، ويعد مناقبهم، ويرد على الكميت فيها فخره بنزار، فأولها:

أفيقي من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مر الأربعينا

وهي نحو ستمائة بيت، فاشتهيت حفظها لما فيها من مفاخر اليمن أهلي، فقلت له: سيدي تخرجها لي حتى أحفظها، فدافعني، فألححت عليه، فقال: كأني بك تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مائة بيت، ثم ترمي بالكتاب، وتخلفه عليّ، فقلت: ادفعها إليّ، فأخرجها، وسلمها إليّ، وقد كان كلامه أثَّر فيّ، فدخلت حجرة لي كانت برسمي من داره، فخلوت فيها، ولم أتشاغل يومي وليلتي بشيء غير حفظها، فلما كان في السحر كنت قد فرغت من جميعها، وأتقنتها، فخرجت إليه غدوة على رسمي، فجلست بين يديه، فقال: هيه كم حفظت من قصيدة دعبل؟ فقلت: قد حفظتها بأسرها، فغضب، وقد رآني قد كذبته، وقال: هاتها، فأخرجت الدفتر من كمي، وفتحته، فنظر فيه، وأنا أنشد إلى أن مضيت في أكثر من مائة بيت، فصفح منها عدة أوراق، وقال: انشد من ها هنا فأنشدته إلى أن مضيت في أكثر من مائة بيت آخر، فصفح إلى أن قارب آخرها بمائة بيت، وقال: انشد من ها هنا، فأنشدته من مائة بيت منها إلى آخرها، فهاله ما رآه من حسن حفظي فضمني إليه، وقبَّل رأسي وعيني، وقال: بالله يا بني لا تخبر بهذا أحداً؛ فاني أخاف عليك العين. [١٢/ ٧٨ ـ ٧٩]

ـ عن محمد بن يحيى العلوي الزيدي قال: كان المتنبي وهو صبي ينزل في جواري بالكوفة، وكان يعرف أبوه بعبدان السقا يسقي لنا، ولأهل المحلة، ونشأ وهو محب للعلم والأدب، فطلبه وصحب الأعراب في البادية، فجاءنا بعد سنين بدوياً قحاً، وقد كان تعلم الكتابة والقراءة، فلزم أهل العلم والأدب، وأكثر ملازمة الوراقين، فكان علمه من دفاترهم، فأخبرني وراق كان يجلس إليه يوماً قال لي: ما

رأيت أحفظ من هذا الفتى ابن عبدان قط! فقلت له: كيف؟ فقال: كان اليوم عندي، وقد أحضر رجل كتاباً من كتب الأصمعي ـ سمَّاه الوراق، وأنسيه أبو الحسن ـ يكون نحو ثلاثين ورقة ليبيعه، قال: فأخذ ينظر فيه طويلاً، فقال له الرجل: يا هذا أريد بيعه، وقد قطعتني عن ذلك فإن كنت تريد حفظه من هذه المدة فبعيد، فقال له: إن كنت حفظته، فما لي عليك؟ قال: أهب لك الكتاب، قال: فأخذت الدفتر من يده، فأقبل يتلوه علي إلى آخره، ثم استلبه فجعله في كمه، وقام، فعلق به صاحبه وطالبه بالثمن، فقال: ما إلى ذلك سبيل قد وهبته لي، قال: فمنعناه منه، وقلنا له: أنت شرطت على نفسك هذا للغلام، فتركه عليه. [٤/ ١٠٢ ـ ١٠٣]

ـ عن عبد الله بن محمد بن اللبان قال: أحضرت عند أبي بكر بن المقرىء، ولي أربع سنين، فأرادوا أن يسمعوا لي فيما حضرت قراءته فقال بعضهم: إنه يصغر عن السماع، فقال لي ابن المقرىء: اقرأ سورة الكافرين، فقرأتها، فقال اقرأ سورة التكوير، فقرأتها، فقال لي غيره: اقرأ سورة والمرسلات فقرأتها، ولم أغلط فيها، فقال ابن المقرىء: سمِّعوا له والعهدة علي، ثم قال: سمعت أبا صالح صاحب أبي مسعود يقول: سمعت أبا مسعود أحمد بن الفرات يقول: أتعجب من إنسان يقرأ سورة المرسلات عن ظهر قلبه، ولا يغلط فيها، وحكي أن أبا مسعود ورد أصبهان، ولم يكن كتبه معه، فأملى كذا كذا ألف حديث عن ظهر قلبه، فلما وصلت الكتب إليه، قوبلت بما أملى فلم يختلف إلا في مواضع يسيرة. [١٠/ ١٤٤]

باب الإخلاص

ـ عن رويم بن أحمد قال: الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك، والفتوة أن تعذر إخوانك في زللهم، ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار إليهم. [٨/ ٤٣١]

ـ عن بشر قال: ربما وقع في يدي الشيء أريد أن أخرجه فلا يصح لي ـ يعني من الحديث ـ وقال: ليس ينبغي لأحد يحدث حتى يصح له، فمن زعم أنه قد صحح قلنا: أنت ضعيف، وقال: لا أعلم شيئاً أفضل منه إذا أريد به الله ـ يعني طلب العلم ـ. [٧/ ٧١ ـ ٧٢]

ـ كان أبو وائل إذا خلا نشج، ولو جعل له الدنيا على أن يفعل ذلك، وأحد يراه لم يفعل. [٩/ ٢٧٠]

ـ عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن مقسم قال: سمعت أبا الحسن بن بشار يقول: ـ وكان إذا أراد أن يخبر عن نفسه شيئاً قال: أعرف رجلاً حاله كذا وكذا ـ

فقال ذات يوم: أعرف رجلاً منذ ثلاثين سنة ما تكلم بكلمة يعتذر منها. قال: وسمعت علي بن بشار يقول: أعرف رجلاً منذ ثلاثين سنة يشتهي أن يشتهي ليترك ما يشتهي، فما يجد شيئاً يشتهي. [٦٦/١٢]

ـ عن أبي عبد الله الروذباري قال: من خرج إلى العلم يريد العمل بالعلم نفعه قليل العلم. قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: العلم موقوف على العمل به، والعمل موقوف على الإخلاص، والإخلاص لله يورث الفهم. [٣٣٦/٤]

ـ كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يصلي في بيته، فإذا دخل الداخل اتكأ على فراشه. [٢٠٠/١٠]

ـ عن الليث قال: كتبت من علم ابن شهاب علماً كثيراً، وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة، فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى، فتركت ذلك. [٥/١٣]

ـ صام داود الطائي أربعين سنة ما علم به أهله، وكان خرازاً، وكان يحمل غداءه معه، ويتصدق به في الطريق، ويرجع إلى أهله يفطر عشاء لا يعلمون أنه صائم. [٣٥٠/٨]

ـ عن المروذي قال: سمعت بعض القطانين يقول: أُهدِيَ إلى أستاذٍ لي رطب، وكان بشر يقيل في دكاننا في الصيف، فقال له أستاذي: يا أبا نصر هذا من وجه طيب فإن رأيت أن تأكله، قال: فجعل يمسه بيده، قال: ثم ضرب بيده إلى لحيته وقال: ينبغي أن أستحيي من الله أني عند الناس تارك لهذا وآكله في السر. [٧٤/٧]

ـ عن أبي يوسف ـ لما ولى حفص بن غياث ـ أنه قال لأصحابه: تعالوا نكتب نوادر حفص، فلما وردت أحكامه وقضاياه على أبي يوسف، قال له أصحابه: أين النوادر التي زعمت نكتبها؟ قال: ويحكم إن حفصاً أراد الله فوفقه. [١٩٣/٨]

ـ عن أبي بكر بن داود قال: سمعت أبي يقول: خير الكلام ما دخل الأذن بغير إذن. [٣٧٢/٨]

ـ عن رويم بن أحمد قال: رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين. [٤٣٠/٨]

ـ عن الفضل بن جعفر الخواص قال: سمعت بشر بن الحارث ـ وتذاكر قوم من قرأ بسورة كذا وكذا كان له كذا، ومن سبح كذا كان له كذا ـ فقال بشر: هذا أمر الصادق، فأما من قرأ فإني أخاف أن لا يجاوز هذا، ووضع يده على شحمة أذنه. [٣٦٨/١٢]

ـ عن عبدة بن سليمان المروزي قال: كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو، فدعا إلى

البراز، فخرج إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه، فطارده ساعة، فطعنه فقتله، فازدحم إليه الناس، فكنت فيمن ازدحم إليه فإذا هو يلثم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كمه، فمددته، فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا. [١٠/١٦٧]

ـ عن ضرار بن صرد قال: سمعت يزيد بن الكميت يقول: ـ وكان من خيار الناس ـ كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله، فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في عشاء الآخرة إذا زلزلت، وأبو حنيفة خلفه، فلما قضى الصلاة، وخرج الناس نظرت إلى أبي حنيفة، وهو جالس يفكر ويتنفس، فقلت: أقول: لا يشتغل قلبه بي، فلما خرجت تركت القنديل، ولم يكن فيه إلا زيت قليل، فجئت، وقد طلع الفجر، وهو قائم قد أخذ بلحية نفسه، وهو يقول: يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيراً، ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شراً، أجر النعمان عبدك من النار، وما يقرب منها من السوء، وأدخله في سعة رحمتك، قال: فأذنت فإذا القنديل يزهر، وهو قائم، فلما دخلت، قال: تريد أن تأخذ القنديل؟ قال: قلت: قد أذنت لصلاة الغداة، قال: اكتم علي ما رأيت، وركع ركعتي الفجر، وجلس حتى أقمت الصلاة، وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل. [١٣/٣٥٧]

باب الإخوَّة في الله

ـ عن حارث المحاسبي قال: ثلاثة أشياء عزيزة، أو معدومة: حُسن الوجه مع الصيانة، وحُسن الخلق مع الديانة، وحُسن الإخاء مع الأمانة. [٨/٢١٢]

ـ قال الحسن: كان عمر يذكر الرجل من إخوانه فيقول: يا طولها من ليلة، فإذا أصبح غدا عليه فإذا رآه اعتنقه. [٨/١٦٢]

ـ عن رباح بن الجراح العبدي قال: جاء فتح الموصلي إلى منزل صديق له يقال له عيسى التمار، فلم يجده في المنزل فقال للخادم: أخرجي إليّ كيس أخي، فأخرجته ففتحه فأخذ منه درهمين، وجاء عيسى إلى منزله فأخبرته الخادم بمجيء فتح وأخذ الدرهمين، فقال: إن كنت صادقة فأنت حرة لوجه الله، فنظر فإذا هي صادقة فعتقت. [٣/٢٢٧]

ـ عن الحسن قال: لم يبق من العيش إلا ثلاث: أخ لك تصيب من عشرته خيراً؛ فإن زغت عن الطريق قوّمك، وكفاف من عيش ليس لأحد عليك فيه تبعة، وصلاة في جمع تكفي سهوها، وتستوجب أجرها. [٦/٩٩]

ـ عن محمد بوكرد قال: لم يكن لقاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد أخ من الإخوان إلا بنى له داراً على قدر كفايته، ثم وقف على ولد الإخوان ما يغنيهم أبداً، ولم يكن لأحد من إخوانه ولد إلا من جارية هو وهبها له. [٤/ ١٤٤]

ـ قال أبو الدرداء: إني لأستغفر لسبعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم. [١٣/ ١٣٢]

ـ قال محمد بن موسى بن حماد: سمعت علي بن الجهم ـ وقد ذكر دعبلاً فكفره ولعنه ـ وقال: كان قد أغرى بالطعن على أبي تمام وهو خير منه ديناً وشعراً، فقال له رجل: لو كان أبو تمام أخاك ما زاد على كثرة وصفك له، فقال: إلا يكن أخاً بالنسب، فإنه أخ بالأدب والدين والمروءة، أو ما سمعت قوله في طيء:

إن يُكْدِ مُطَّرف الإخاء فإننا ... نغدو ونسري في إخاءٍ تالد
أو يختلف ماءُ الوصال فماؤنا ... عذب تحدّر من غمام واحد
أو يفترق نسبٌ يؤلف بيننا ... أدبٌ أقمناه مقام الوالد

[٨/ ٢٥١]

ـ عن أبي جعفر محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال: بعث إلي الحكم بن موسى في أيام عيد أنه يحتاج إلى نفقة ولم يك عندي إلا ثلاثة آلاف درهم فوجهت إليه بها، فلما صارت في قبضته وجَّه إليه خلاد بن أسلم أنه يحتاج إلى نفقة فوجَّه بها كلها إليه، واحتجت أنا إلى نفقة فوجهت إلى خلاد إني أحتاج إلى نفقة فوجَّه بها كلها إلي، فلما رأيتها مصرورة في خرقتها وهي الدراهم بعينها أنكرت ذلك، فبعثت إلى خلاد حدثني بقصة هذه الدراهم فأخبرني: أن الحكم بن موسى بعث بها إليه فوجهت إلى الحكم منها بألف. [٨/ ٣٤٣]

ـ عن ابن وهب قال: أنفق ربيعة على إخوانه أربعين ألف دينار، ثم جعل يسأل إخوانه في إخوانه، فقال أهله: أذهبت مالك وأنت دائب تخلق جاهك، قال: فقال: لا يزال هذا دأبي ودأبهم ما وجدت أحداً يعطيني على جاهي. [٨/ ٤٢٤]

ـ عن أبي عمرو بن نجيد قال: كنت أختلف إلى أبي عثمان مدة في وقت شبابي، وكنت قد حظيت عنده، فقضى من القضاء أني اشتغلت مرة بشيء مما تشتغل به الفتيان، فنقل ذلك إلى أبي عثمان، فانقطعت عنه بعد ذلك فافتقدني، فأقمت على انقطاعي عنه، وكنت إذا رأيته في طريق أو من بعيد اختفيت في موضع حتى لا تقع عينه علي، فدخلت يوماً سكة من السكك فخرج عليّ أبو عثمان بن عطفة في السكة، فلم أجد عنه محيصاً، فتقدمت إليه وأنا دهش متشوش، فلما رأى

ذلك قال لي: يا أبا عمرو لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوماً، هذا معنى الحكاية. [٩/ ١٠٠]

ـ عن يعقوب بن شيبة قال: أظل عيد من الأعياد رجلاً ـ يُومي إلى أنه من أهل عصره ـ وعنده مائة دينار لا يملك سواها، فكتب إليه رجل من إخوانه يقول له: قد أظلنا هذا العيد ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان، ويستدعي منه ما ينفقه، فجعل المائة دينار في صرة وختمها وأنفذها إليه، فلم تلبث الصرة عند الرجل إلا يسيراً حتى وردت عليه رقعة أخ من إخوانه وذكر إضاقته في العيد ويستدعي منه مثل ما استدعاه، فوجه بالصرة إليه بختمها وبقي الأول لا شيء عنده، فكتب إلى صديق له وهو الثالث الذي صارت إليه الدنانير يذكر حاله ويستدعي منه ما ينفقه في العيد، فأنفذ إليه الصرة بخاتمها، فلما عادت إليه صرته التي أنفذها بحالها ركب إليه ومعه الصرة وقال له: ما شأن هٰذه الصرة التي أنفذتها إلي؟ فقال له: إنه أظلنا العيد ولا شيء عندنا ننفقه على الصبيان، فكتبت إلى فلان أخينا أستدعي منه ما ننفقه فأنفذ إليّ هذه الصرة، فلما وردت رقعتك عليّ أنفذتها إليك فقال له: قم بنا إليه، فركبا جميعاً إلى الثاني ومعهما الصرة، فتفاوضوا الحديث ثم فتحوها فاقتسموها أثلاثاً. [١٤/ ٢٨٢]

ـ عن سعيد بن المسيب قال: أصلحت بين علي وعثمان ثم لم يبرحا حتى استغفر كل واحد منهما لصاحبه. [٥/ ٢١٩]

ـ عن عبد الله بن المبارك أنه كان يتجر في البز، وكان يقول: لولا خمسة ما اتجرت، فقيل له: يا أبا محمد، من الخمسة؟ فقال: سفيان الثوري وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض ومحمد بن السماك وابن علية، قال: وكان يخرج فيتجر إلى خراسان فكلما ربح من شيء أخذ القوت للعيال ونفقة الحج، والباقي يصل به إخوانه الخمسة.

قال: فقدم سنة فقيل له: قد ولي ابن علية القضاء، فلم يأته ولم يصله بالصرة التي كان يصله بها في كل سنة، فبلغ ابن علية أن ابن المبارك قد قدم، فركب إليه فتنكس على رأسه، فلم يرفع به عبد الله رأساً ولم يكلمه، فانصرف فلما كان من غد كتب إليه رقعة: أسعدك الله بطاعته وتولاك بحفظه وحاطك بحياطته، قد كنت منتظراً لبرك وصلتك أتبرك بها، وجئتك أمس فلم تكلمني، ورأيتك واجداً علي فأي شيء رأيت مني حتى أعتذر إليك منه؟! فلما وردت الرقعة على عبد الله بن المبارك دعا بالدواة والقرطاس وقال: يأبى هذا الرجل إلا أن نقشر له العصا، ثم كتب إليه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

يا جاعل الدين له بازياً ... يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدِّين
فصرت مجنوناً بها بعد ما ... كنت دواء للمجانين
أين رواياتك في سردها ... عن ابن عون وابن سيرين
أين رواياتك في سردها ... لترك أبواب السلاطين
إن قلتَ أكرهتُ فذا باطل ... زل حمار العلم في الطين

فلما وقف ابن علية على هذه الأبيات قام من مجلس القضاء فوطىء بساط هارون وقال: يا أمير المؤمنين الله الله ارحم شيبتي؛ فإني لا أصبر للخطأ، فقال له هارون: لعل هذا المجنون أغرى عليك، فقال: الله الله أنقذني أنقذك الله، فأعفاه من القضاء، فلما اتصل بعبد الله بن المبارك ذلك وجه إليه بالصرة. [٦/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦]

ـ عن حسين بن الرماس الهمداني قال: أدركت بالمدائن تسعة عشر رجلاً من أصحاب عمر بن الخطاب منهم: عبد الرحمن بن مسعود وزيد بن صوحان وعلقمة بن شبر وبشر بن شبر يتواعدون على الطعام يوماً عند ذا ويوماً عند ذا ويضعون النبيذ، فإذا رفع الطعام رفع النبيذ. [٧/ ٥٣]

ـ جاء رجل إلى الحسن بن عمارة فقال: إن لي على مسعر بن كدام سبعمائة درهم من ثمن دقيق وغير ذلك وقد مطلني ويقول: ليس عندي اليوم، فدفعها إليه الحسن بن عمارة وقال: له أعط مسعراً كلما أراد، وإذا اجتمع لك عليه شيء فتعال إلي حتى أعطيك. [٧/ ٣٤٦]

ـ كتب الحسين بن منصور إلى أحمد بن عطاء: أطال الله لي حياتك وأعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر، أو نطق به خبر، مع ما إن لك في قلبي من لواعج أسرار، وأفانين ذخائر مودتك ما لا يترجمه كتاب، ولا يحصيه حساب، ولا يفنيه عتاب، وفي ذلك أقول:

كتبت ولم أكتب إليك وإنما ... كتبت إلى روحي بغير كتاب
وذلك أن الروح لا فرق بينها ... وبين محبيها بفضل خطاب
فكل كتاب صادر منك وارد ... إليك بما رد الجواب جواب

[٨/ ١١٥]

ـ عن علي بن عبد الرحيم القنَّاد قال: رأيت الحلاج ثلاث مرات في ثلاث سنين، فأول ما رأيته أني كنت أطلبه لأصحبه وآخذ عنه فقيل لي: إنه بأصفهان، فسألت عنه فقيل لي: كان ههنا وخرج، فخرجت من وقتي وأخذت الطريق فرأيته

على بعض جبال أصفهان وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز، فلما رآني قال: علي التوري ثم أنشأ يقول:

لئن أمسيت في ثوبي عديم ... لقد بليا على حر كريم
فلا يغررك إن أبصرت حالاً ... مغيّرةً عن الحال القديم
فلي نفس ستذهب أو سترقى ... لعمرك بي إلى أمر جسيم

ثم فارقني وقال لي: نلتقي إن شاء الله وملأ كفي دنينيرات، فلما كان بعد سنة أخرى سألت عنه أصحابه ببغداد فقالوا: هو بالجبانة فقصدت الجبانة فسألت عنه فقيل لي: إنه في الخان فدخلت الخان، فرأيته وعليه صوف أبيض، فلما رآني قال: علي التوري، قلت: نعم، فقلت: الصحبة الصحبة، فأنشدني:

دنيا تغالطني كأني ... لست أعرف حالها
حظر المليك حرامها ... وأنا احتميت حلالها
فوجدتها محتاجة ... فوهبت لذتها لها

ثم أخذ بيدي وخرجنا من الخان، فقال: أريد أن أمضي إلى قوم لا تحملهم ولا يحملونك، ولكن نلتقي، وملأ كفي دنينرات، ثم غاب عني فقيل لي: إنه ببغداد بعد سنة فجئته فقيل لي: السلطان يطلبه فبينا أنا في الكرخ بين السورين في يوم حار، فإذا به من بعيد عليه فوطة رملية متخفي فيها، فلما رآني بكى وأنشأ يقول:

متى سهرت عيني لغيرك أو بكت ... لا بلغت ما أملت وتمنت
وإن أضمرت نفسي سواك فلا رعت ... رياض المنى من وجنتيك وجُنّت

ثم قال: يا علي، النجاء أرجو أن يجمع الله بيننا إن شاء الله. [٨/ ١١٧ - ١١٨]

- عن محمد بن نصر بن منصور قال: لما خرج الحارث بن مسكين من بغداد إلى مصر اغتم عليه أبو علي بن الجروي غماً شديداً، فكتب إلى سعدان بن يزيد - وهو مقيم بمصر - يشكو ما نزل به من غم الفقد للحارث بن مسكين، وكتب في أسفل كتابه:

من كان يسليه نأي عن أخي ثقة ... فإنني غير سالٍ آخر الأبد
وكيف ينساك من قد كنت راحته ... وموضع المشتكى في الدَّين والولد
كنت الخليل الذي نرجو النجاة به ... وكنت مني مكان الروح في الجسد
ففرقت بيننا الأقدار واضطرمت ... بالوجد والشوق نار الحزن في كبدي

فأجابه سعدان بن يزيد:

أيها الشاكي إلينا وحشة ... من حبيب ناء عنه فبعد

حسبك الله أنيساً فبه ... يأنس المرء إذا المرء سعد
كل أنس بسواه زائل ... وأنيس الله في عز الأبد
ولقد متَّعك الله به ... بضع عشر من سنين قد تعد
لو تراه وأبا زيد معاً ... وهما للدِّين حصن وعضد
يدرسون العلم في مجلسهم ... وإذا جنَّهم الليل هجد
وإذا ما وردت معضلة ... أسند القوم إليه ما ورد
نوَّر الله بهم مسجدهم ... فهو للمسجد نور يتقد

[٨/ ٢١٧ ـ ٢١٨]

ـ عن يونس بن أبي يعقوب العبدي قال: أراد سفيان الثوري الشخوص إلى خراسان لحاجة عرضت له ولزيارة أقاربه، فأخفى ذلك عن أصحابه، فبلغني عن بعض بطانته ذلك، فتجهزت للمضي معه وهو لا يشعر، وتجهز بعض أصحابنا بمثل الذي تجهزت، فلما خرج خرج خفياً، فسبقناه إلى بغداد، فلما ورد بغداد أخفى نفسه فخرجنا إلى حلوان معه، وهو كاره ذلك، فسكنا معه إلى أن عبرنا النهر ووافينا بخارى، فأقمنا معه ببخارى الكثير إلى أن قُضيت حاجته، فتشفع إليه أقرباؤه بأن يقيم بين أظهرهم أكثر مما أقام، فقال: قد كنت نويت ذلك إلا أنه لا بد من الرجوع، فرجع ورجعنا معه وأسرع السير حتى قدمنا الكوفة. [٩/ ١٥٢ ـ ١٥٣]

ـ عن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن أبيه قال: سألني المهدي أمير المؤمنين: يا ماجشون ما قلت حين نفد أصحابك ـ يعني الفقهاء ـ؟ قال قلت:

أيا باك على أحبابه جزعاً ... قد كنتُ أحذر ذا من قبل أن يقعا
إن الزمان رأى ألف سرور بنا ... فدب بالهجر فيما بيننا وسعى
ما كان والله شؤم الدهر يتركني ... حتى يجرعني من غيظه جرعا
وليصنع الدهر بي ما شاء مجتهداً ... فلا زيادة شيء فوق ما صنعا

فقال: والله لأغنينك، فأجازه بعشرة آلاف دينار، فقدم بها إلى المدينة فأكلها ابنه في السخاء والكرم. [١٠/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨]

ـ عن مصعب بن عبد الله قال: كان المنذر بن عبد الله قد شخص إلى بغداد، وكان آخى إخواناً أهل فضل ودين وأدب يخرجون المخارج ويكونون بالعقيق الأيام يجتمعون ويتحدثون، وبين ذلك خير كثير وصلاة وذكر وتنازع في العلم، فقال المنذر بن عبد الله يتطرب إليهم:

من مبلِّغ عبد المجيد ودونه ... مسيرة شهر أو تزيد على الشهر

وعمران والرهط الذين تركتهم ... بطيبة في الفرع المهذب من فهري
وإلا فهم من معشر قد بلوتهم ... يزيدون طيباً حين يبلون بالخبر
بأني لما شطت الدار بيننا ... وأشفقتُ أن لا نلتقي آخر الدهر
ذكرتكم فاعتادني الشوق والأسى ... وضاق لما أضمرت من ذكركم صدري
وأعجبني أن لم تفض عين واحد ... غداة الوداع من مقيم ومن سفر
كأنا علمنا أننا سوف نلتقي ... ولست أخال تعلمون ولا أدري
آآخر عهد بيننا ذاك أم لنا ... تلاق على ما نشتهي باقي العصر
فأقسم أنساكم ولو حال دونكم ... من الأرض غيطان المتوهة الغبر
ولا مجلساً في قصر إسحاق بينكم ... ينازعنا في محكم الرأي والشعر
ولهو من اللهو الجميل تزينه ... خلائق أقوام عففن عن الغدر
وإبرازهم ذات النفوس فما ترى ... لهم خُلُقاً يوماً يُدني ولا يزري

[١٣/ ٢٤٤]

ـ عن سعيد بن إسماعيل قال: موافقة الإخوان خير من الشفقة عليهم. [٩/ ١٠١]

باب الأذان والمؤذنين

ـ سئل سفيان بن عيينة عن الرجل يؤم أو يؤذن، فيعطى على ذلك من غير تعرض؟ فقال: لا بأس، هذا موسى سقى لهما لله فعرض له رزق فقبله. [١٤/ ٤٠٦]

ـ عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما أنهما كانا: يرزقان المؤذنين والأئمة والمعلمين والقضاة. [٢/ ٨١]

ـ وقال عمر بن الخطاب: لو كنت أطيق الأذان مع الخلافة لأذَّنت. [٣/ ١٣٩]

ـ قال الخطيب: لما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة دعا لصاحب مصر في الخطبة بجامع المنصور، وزيد في الأذان حي على خير العمل. [٩/ ٤٠١]

باب الاستخارة

ـ عن سعيد بن عبد العزيز قال: من استخار واستشار، فقد قضى ما عليه. [٥/ ٣٥٥]

ـ قال موسى بن هارون: استخرت الله سنتين حتى تكلمت في المعمري. [٧/ ٣٧١]

باب الاستسقاء

ـ استسقى أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي فقال: اللهم إن عمر بن الخطاب استسقى بشيبة العباس فسقي، وهو أبي وأنا أستسقي به، قال: فأخذ يحوِّل رداءه، فجاء المطر وهو على المنبر. [٨/ ١٨٢]

باب الاستشارة

ـ عن سعيد بن عبد العزيز قال: من استخار واستشار فقد قضى ما عليه. [٥/ ٣٥٥]

ـ عن أبي علي أحمد بن إسماعيل قال: لما صارت الخلافة إلى المنصور همّ بنقض إيوان المدائن، فاستشار جماعة من أصحابه وكلهم أشار بمثل ما همَّ به، وكان معه كاتب من الفرس فاستشاره في ذلك فقال له: يا أمير المؤمنين أنت تعلم أن رسول الله ﷺ خرج من تلك القرية ـ يعني المدينة ـ وكان له بها مثل ذلك المنزل، ولأصحابه مثل تلك الحجر، فخرج أصحاب ذلك الرسول حتى جاءوا مع ضعفهم إلى صاحب هذا الإيوان مع عزّته وصعوبة أمره، فغلبوه وأخذوه من يديه قسراً وقهراً ثم قتلوه، فيجيء الجائي من أقاصي الأرض، فينظر إلى تلك المدينة وإلى هذا الإيوان، ويعلم أن صاحبها قهر صاحب هذا الإيوان، فلا يشك أنه بأمر الله تعالى، وأنه هو الذي أيّده وكان معه ومع أصحابه، وفي تركه فخر لكم، فاستغشه المنصور واتهّمه لقرابته من القوم، ثم بعث في نقض الإيوان فنقض منه الشيء اليسير، ثم كتب إليه: هو ذا يغرم في نقضه أكثر مما يسترجع منه وإن هذا تلف الأموال وذهابها، فدعا الكاتب واستشاره فيما كتب به إليه، فقال: لقد كنت أشرت بشيء لم يقبل مني، فأما الآن فإني آنف لكم أن يكون أولئك بنوا بناء تعجزون أنتم عن هدمه، والصواب أن تبلغ به الماء، ففكر المنصور فعلم أنه قد صدق، ثم نظر فإذا هدمه يتلف الأموال فأمر بالإمساك عنه. [١/ ١٣٠]

ـ عن أبي بكر الأبهري قال: خطبني المطيع على قضاء القضاة، وكان السفير في ذلك أبو الحسن بن أبي عمرو السوائي فأبيت عليه، وأشرت بأبي بكر أحمد بن علي الرازي فأحضر الخطاب على ذلك، وسألني أبو الحسن بن أبي عمرو معونته عليه فخوطب فامتنع وخلوت به فقال لي: تشير عليَّ بذلك؟ فقلت: لا أرى لك ذلك، ثم قمنا إلى بين يدي أبي الحسن بن أبي عمرو، وأعاد خطابه وعدت إلى معونته فقال لي: أليس قد شاورتك فأشرت علي أن لا أفعل، فوجم أبو الحسن بن أبي عمرو من ذلك وقال: يشير علينا بإنسان ثم يشير عليه أن لا يفعل! قلت: نعم، أما في ذلك أسوة بمالك بن أنس أشار على أهل المدينة أن يقدموا نافعاً القارئ في مسجد رسول الله، وأشار على نافع أن لا يفعل، فقيل له في ذلك فقال: أشرت عليكم بنافع لأني لا أعرف مثله، وأشرت عليه أن لا يفعل لأنه يحصل له أعداء وحساد، فكذلك أنا أشرت عليكم به؛ لأني لا أعرف مثله، وأشرت عليه أن لا يفعل لأنه أسلم لدينه. [٤/ ٣١٤]

ـ عن أبي محمد الزهري قال: كانت بيني وبين أبي العباس ثعلب مودة وكيدة، وكنت أستشيره في أموري، فجئته يوماً أشاوره في الانتقال من محلة إلى أخرى لتأذيّ بالجوار، فقال لي: يا أبا محمد، العرب تقول: صبرك على أذى من تعرف خير لك من استحداث ما لا تعرف. [٥/ ٢٠٦]

ـ قال خارجة بن مصعب: أجاز المنصور أبا حنيفة بعشرة آلاف درهم، فدعي ليقبضها، فشاورني، وقال: هذا رجل إن رددتها عليه غضب، وإن قبضتها دخل علي في ديني ما أكرهه، فقلت: إن هذا المال عظيم في عينه، فإذا دعيت لتقبضها، فقل: لم يكن هذا أملي من أمير المؤمنين، فدعي ليقبضها، فقال ذلك، فرفع إليه خبره، فحبس الجائزة، قال: فكان أبو حنيفة لا يكاد يشاور في أمره غيري. [١٣/ ٣٥٩]

باب الاستغفار

ـ سئل بعض المُجّان فقيل له: كيف أنت في دينك؟ فقال: أخرقه بالمعاصي، وأرقعه بالاستغفار. [١/ ٢٦٩]

ـ عن السري السقطي قال: حمدت الله مرة، فأنا أستغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة، قيل: وكيف ذاك؟ قال: كان لي دكان وكان فيه متاع فوقع الحريق في سوقنا، فقيل لي، فخرجت أتعرف خبر دكاني فلقيت رجلاً، فقال: أبشر فإن دكانك قد سلم، فقلت: الحمد لله ثم إني فكرت فرأيتها خطيئة. [٩/ ١٨٨]

ـ قال أبو الدرداء: إني لأستغفر لسبعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم. [١٣/ ١٣٢]

ـ مرَّ إبراهيم بن أدهم بسفيان الثوري ـ وهو قاعد مع أصحابه ـ قال سفيان لإبراهيم: تعال حتى أقرأ عليك علمي، قال: إني مشغول بثلاث عن طلب العلم، قال: فما هذه الثلاث؟ قال: إني مشغول بالشكر لما أنعم عليّ، وبالاستغفار لما سلف من ذنوبي، وبالاستعداد للموت. قال سفيان: ثلاث، وأي ثلاث!!. [٣/ ٢١٩]

باب الاستقامة

ـ عن أحمد بن بشر بن سليمان الشيباني قال: كتب رجل إلى رجل أما بعد:

فليكن أول عملك الهداية بالطريق، ولا تستوحش لقلة أهله، فإن إبراهيم كان أمة قانتاً لله لا للملوك، فلا تستوحش مع الله، ولا تستأنس بغير الله، واطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك؛ فإن في تركك ما لا يعنيك دركاً لما يعنيك، فإنك إنما تقدم على ما قدمت، ولا ترجع إلى ما خلفت، فآثر ما تلقاه غداً على ما لا تلقاه أبداً والسلام. [٩/ ٣٧٧]

باب الإسراف

ـ قال المأمون لمحمد بن عباد: أردت أن أوليك فمنعني إسرافك في المال، فقال محمد: منع الموجود سوء ظن بالمعبود، فقال له المأمون: لو شئت أبقيت على نفسك، فإن هذا المال الذي تنفقه ما أبعد رجوعه إليك، قال: يا أمير المؤمنين موّله مولى غنى لا يفتقر، قال: فاستحسن المأمون ذلك منه وقال للناس: من أراد أن يكرمني فليكرم ضيفي محمد بن عباد، فجاءت الأموال إليه من كل ناحية، فما برح وعنده منها درهم واحد، وقال: إن الكريم لا تحنكه التجارب. [٢/ ٣٧٢]

ـ عن أبي يوسف القاضي قال: كان عندي أسود بن سالم وقد كان يستعمل من الماء شيئاً كثيراً، قال: فجاء رجل فسأله عن ذلك، فقال: هيهات ذهب ذاك، أو مضى ذاك، كانت ليلة باردة قد قمت في السحر فإني مستعمل ما كنت أستعمله، فإذا هاتف يهتف بي يقول: يا أسود ما هذا. [٧/ ٣٦]

ـ عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب قال: إذا جاوز الوضوء ثلاثاً لم يرتفع إلى السماء، قال: قلت لأختي: ويحك من يك؟ قالت: ما هو إلا ما تسمع، قال: قلت: من أنت عافاك الله؟ قال: يحيى بن سعيد الأنصاري حدثنا عن سعيد بن المسيب: إذا جاوز الوضوء ثلاثاً لم ترتفع إلى السماء، قال: قلت: لا أعود لا أعود، فأنا اليوم تكفيني كف من ماء. [٧/ ٣٦]

ـ عن صافي قال: كنت يوماً واقفاً على رأس المعتضد فقال: هاتوا فلاناً الطيبي خادم يلي خزانة الطيب فأحضر، فقال له: كم عندك من الغالية؟ فقال: نيف وثلاثون حباً صينياً مما عمله عدة من الخلفاء، قال: فأيها أطيب؟ قال: ما عمله الواثق، قال: أحضرنيه فأحضره حباً عظيماً يحمله خدم عدة بدهق ومثقلة، ففتح فإذا بغالية قد ابيضت من التعشيب وجمدت من العتق في نهاية الذكاء فأعجبت المعتضد، وأهوى بيده إلى حوالي عنق الحب فأخذ من لطاخته شيئاً يسيراً من غير أن يشعث رأس الحب وجعله في لحيته، وقال: ما تسمح نفسي بتطريق التشعيب على هذا شيلوه، فرفع.

ومضت الأيام فجلس المكتفي للشرب يوماً، وهو خليفة وأنا قائم على رأسه فطلب غالية، فاستدعى الخادم وسأله عن الغوالي فأخبره بمثل ما كان أخبر به أباه، فاستدعى غالية الواثق فجاءه بالحب بعينه ففتح فاستطابه وقال: أخرجوا منه قليلاً فأخرج منه مقدار ثلاثين أو أربعين مثقالاً فاستعمل منه في الحال ما أراده ودعا بعتيدة له، فجعل الباقي فيها ليستعمله على الأيام وأمر بالحب فختم بحضرته ورفع.

ومضت الأيام وولي المقتدر الخلافة وجلس مع الجواري يشرب يوماً، وكنت على رأسه فأراد أن يتطيب، فاستدعى الخادم وسأله فأخبره بمثل ما أخبر به أباه وأخاه، فقال: هات الغوالي كلها فأحضرت الحباب كلها، فجعل يخرج من كل حُب مائة مثقال وخمسين وأقل وأكثر فيشمه، ويفرقه على من بحضرته حتى انتهى إلى حب الواثق واستطابه، فقال: هاتم عتيدة حتى يخرج إليها من هذا ما يستعمل فجاؤوه بعتيدة، وكانت عتيدة المكتفي بعينها ورأى الحب ناقصاً والعتيدة فيها قدح الغالية ما استعمل منه كبير شيء، فقال: ما السبب في هذا؟ فأخبرته بالخبر على شرحه، فأخذ يعجب من بخل الرجلين ويضع منهما بذلك، ثم قال: فرقوا الحب بأسره على الجواري، فما زال يخرج منه أرطالاً أرطالاً، وأنا أتمزق غيظاً وأذكر حديث العنب وكلام مولاي المعتضد إلى أن مضى قريب من نصف الحُب، فقلت له: يا مولاي إن هذه الغالية أطيب الغوالي وأعتقها، وما لا يعتاض منه، فلو تركت ما بقي فيها لنفسك وفرقت من غيرها كان أولى، قال: وجرت دموعي لما ذكرته من كلام المعتضد فاستحى مني، ورفع الحب فما مضت إلا سنين من خلافته حتى فنيت تلك الغوالي واحتاج إلى عجن غالية بمال عظيم. [٢١٧/٧]

ـ عن أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي قال: كنت مع طاهر بن الحسين بالرقة، وأنا أحد قواده وكانت لي به خاصية أجلس عن يمينه، فخرج علينا يوماً راكباً ومشينا بين يديه وهو يتمثل:

عليكم بداري فاهدموها فإنها ... تراث كريم لا يخاف العواقبا
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... وأعرض عن ذكر العواقب جانبا
سأدحض عني العار بالسيف جالباً ... على قضاء الله ما كان جالبا

فدار حول الرفقة ثم رجع فجلس مجلسه، فنظر في قصص ورقاع فوقع فيها صِلات أُحصيت ألف ألف وسبعمائة ألف. فلما فرغ نظر إلي مستطعماً للكلام، فقلت: أصلح الله الأمير ما رأيت أنبل من هذا المجلس ولا أحسن ودعوت له، ثم قلت: لكنه سرف، فقال: السرف من الشرف، فأردت الآية التي فيها: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ [الفرقان: ٦٧] فجئت بالأخرى التي فيها: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، فقال: صدق الله وما قلنا كما قلنا. [٣٥٣/٩]

ـ عن أبي العيناء قال: دخل المنصور من باب الذهب، فإذا بثلاثة قناديل مصطفة، فقال: ما هذا؟! أما واحد من هذا كان كافياً؟ يقتصر من هذا على واحد، قال: فلما أصبح أشرف على الناس وهم يتغدون فرأى الطعام قد خف من بين

أيديهم قبل أن يشبعوا، فقال: يا غلام عليّ بالقهرمان، قال: ما لي رأيت الطعام قد خف من بين أيدي الناس قبل أن يشبعوا؟ قال: يا أمير المؤمنين أريتك قد قدرت الزيت فقدرت الطعام، قال فقال: وأنت لا تفرق بين زيت يحترق في غير ذات الله، وهذا إذا فضل وجدت له آكلاً، ابطحوه، قال: فبطحوه فضربه سبع درر. [١٠/٥٦]

باب الإسلام

ـ كان الحسن والحسين ابنا عيسى بن ماسرجس أخوين يركبان معاً يتحير الناس في حسنهما وبزتهما، فاتفقا على أن يُسلما، فقصدا حفص بن عبد الرحمن ليسلما على يده، فقال لهما حفص: أنتما من أجلِّ النصارى، وعبد الله بن المبارك خارج في هذه السنة إلى الحج، وإذا أسلمتما على يده كان ذلك أعظم عند المسلمين وأرفع لكما في عزكما وجاهكما؛ فإنه شيخ أهل المشرق وأهل المغرب يعترفون له بذلك، فانصرفا عنه، فمرض الحسين بن عيسى، فمات على نصرانيته قبل قدوم ابن المبارك، فلما قدم ابن المبارك أسلم الحسن على يده. [٧/ ٣٥٢]

ـ عن أبي الأسود عمن حدثه أن علي بن أبي طالب أسلم وهو ابن ثمان سنين. [١/ ١٣٤]

ـ عن سعيد بن المسيب أن سعداً ـ أي ابن أبي وقاص ـ قال: ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام. [١/ ١٤٥]

باب الأسماء والألقاب والكنى

* الأسماء في المدن والأماكن:

ـ إنما سُمي السواد سواداً؛ لأن العرب حين جاءوا نظروا إلى مثل الليل من النخل والشجر والماء فسموه سواداً.

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين الأصبهاني بها قال: أنبأنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني قال: نبأنا علي بن عبد العزيز قال: قال أبو عبيد: كان الأصمعي يتأول في سواد العراق إنما سُمي به للكثرة، وأما أنا فأحسبه سُمي بالسواد للخضرة التي في النخيل والشجر والزرع، لأن العرب قد تلحق لون الخضرة بالسواد فتوضع أحدهما موضع الآخر، ومن ذلك قول الله تعالى حين ذكر الجنتين فقال: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤] هما في التفسير خضراوان، فوصفت الخضرة بالدهمة وهي من سواد الليل، وقد وجدنا مثله في أشعارهم.

قال ذو الرمة:

قد أقطع النازع المجهول معسفه في ظل أخضر يدعو هامه اليوم

يريد بالأخضر: الليل، سمَّاه بهذا لظلمته وسواده. [١/١٢]

ـ **وقال ابن الأعرابي**: إنما سمي العراق عراقاً لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر، أخذ من عَراق القربة وهو الخرز الذي في أسفلها، وقال غيره: العراق معناه في كلامهم الطير، قالوا: وهو جمع عرقة، والعرقة ضرب من الطير. [١/٢٤]

ـ قال إبراهيم الحربي: . . إنما سُميت العراق عراقاً؛ لأن كل استواء عند نهر أو عند بحر عراق، وإنما سمي السواد سواداً؛ لأنهم قدموا يفتحون الكوفة فلما أبصروا سواد النخل قالوا: ما هذا السواد؟. [١/٢٤]

ـ وقيل: إنما سُميت المدائن لكثرة ما بنى بها الملوك والأكاسرة، وأثروا فيها من الآثار. [١/١٢٨]

ـ إنما سُمي قصر المنصور الخلد تشبيهاً له بجنة الخلد، وما يحويه من منظر رائق، ومطلب فائق، وغرض غريب، ومراد عجيب. [١/٧٥]

ـ نهر الدجاج: وإنما سمي بذلك لأن أصحاب الدجاج كانوا يقفون عنده. [١/٧٩]

ـ سُميت الشرقية لأنها شرقي المصراة. [١/٨١]

* الأسماء في باب الأموال:

ـ عن سفيان الثوري قال: كان يقال: سُمِّي المال؛ لأنه يميل. [٤/٤٤]

ـ عن علي بن أبي طالب قال ليهوديين سألاه عن الدرهم لم سُمي درهماً، وعن الدينار لم سُمي ديناراً قال: أما الدرهم فسُمي دُرٌّ هَمٌّ، وأما الدينار، فضربته المجوس فسمَّته دي ناراً. [٩/٣٣٣]

* الألقاب:

ـ عن مجاهد قال: كان ابن عباس يُسَمَّى البحر من كثرة علمه. [١/١٧٤]

ـ محمد بن جعفر بن راشد الفارسي، يلقب: لقلوق. [٢/١٢٦]

ـ محمد بن جعفر الداودي المعروف بصاعقة. [٢/١٣٦]

ـ محمد بن جعفر بن محمد بن بقية، يعرف بالحمراني. [٢/١٣٦]

ـ محمد بن جعفر بن محمد العلوي يعرف بأبي قيراط. [٢/١٤٦]

ـ محمد بن جعفر بن أحمد، يعرف بابن الكدوش. [٢/١٤٩]

ـ محمد بن جعفر أبو بكر القاضي، المعروف بغندر. [٢/١٥٠]

ـ محمد بن جعفر بن علان، يعرف بالطوابيقي. [٢/١٥٩]

- محمد بن الحسن الأنباري، يعرف بالقرنجلي. [٢/١٨٩]

- قال أحمد بن علي الجصاص: كنا نسمي ابن أبي علي الأصبهاني جراب الكذب. [٢/٢١٩]

- محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، المعروف بغلام ثعلب. [٢/٣٥٦]

- محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير، يعرف بصاعقة. [٢/٣٦٣]

- محمد بن عمر الثغري، يعرف بالقَبَلي. [٣/٢٤]

- محمد بن علي بن الفضل، يلقب فستقة. [٣/٦٤]

- عن أبي حفص عمر بن علي قال: كان الأعمش يسمى المصحف من صدقه. [٩/١١]

- عن هارون بن سفيان المستملي المعروف بالديك. [١١/٣٦٤]

- محمد بن أحمد بن أسد أبو بكر الحافظ: يعرف بابن البُستُنبان. [١/٢٧٩]

- هاشم بن عتبة بن أبي وقاص: المعروف بالمرقال. [١/١٩٦]

- محمد بن إسحاق أبو الطيب النحوي يعرف بابن الوشاء. [١/٢٥٣]

- محمد بن أحمد بن إسحاق بن جعفر المقتدر بالله: كان أبوه رشحه للخلافة وجعله ولي عهده ولقبه: الغالب بالله. [١/٢٧٩]

- قال الخطيب: ذكر بعض العلماء أن أبا مسعود شهد بدراً، والصحيح أنه لم يشهدها، وإنما قيل له البدري؛ لأنه كان يسكن ماء بدر، لكنه قد شهد العقبة مع الأنصار، وكان أصغر من شهدها، وسكن الكوفة وحفظ عنه الحديث بها. [١/١٥٨]

- سُمي جعفي: لأن أبا جده أسلم على يدي أبي جد عبد الله المسندي، ويمان جعفي فنسب إليه لأنه مولاه من فوق، وعبد الله قيل له مسندي لأنه كان يطلب المسند من حداثته. [٢/٦]

- محمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن دينار أبو الحسن المعدل، يعرف بابن حُبيش؛ لأن أحمد جده كان يلقب حبيشاً. [١/٤١٠]

- عن محمد بن يسار أنه لما سمع بقدوم محمد بن إسماعيل قال: دخل اليوم سيد الفقهاء. [٢/١٦]

- عن إبراهيم بن الحربي قال: قال أستاذ الأستاذين. قالوا: من هو؟ قال: الشافعي أليس هو أستاذ أحمد بن حنبل؟. [٢/٦٦]

- قال أحمد بن علي الجرجاني: كان الحميدي إذا جرى عنده ذكر الشافعي يقول: حدثنا سيد الفقهاء الشافعي. [٢/٦٨]

ـ عن محمد بن إبراهيم الفقيه السمرقندي قال: كنت عند أحمد بن حنبل، فذكر عبد الله بن عبد الرحمن ـ الدارمي ـ فقال: هو ذاك السيد. [١٠/٣١]

ـ زوج الحرة، وإنما سميت الحرة لأجل تزويج المقتدر بها، وكذا عادة الخلفاء لغلبة المماليك عليهم إذا كانت زوجة قيل الحرة. [٢/١٥٤]

ـ عن جعفر بن محمد بن كزال قال: كان يحيى بن معين يلقب أصحابه، فلقب محمد بن إبراهيم بمربع، والحسين بن محمد بعبيد العجل، وصالح بن محمد بجزرة، ومحمد بن صالح بكيلجة، وعلي بن عبد الصمد بعلان ماغمه، قال: وهؤلاء من كبار أصحابه وحفاظ الحديث. [١/٣٨٨]

ـ عن محمد بن الحسين الشيباني قال: ولما ولدت سميت قطيطاً على أسماء أهل البادية، فكان اسمي إلى أن كبرت، ثم إن بعض أهلي سماني محمداً، فإسمي الآن قطيط ولقبي محمد، وهو الغالب عليَّ. [٢/٢٥٣]

ـ عن القاضي أبي القاسم التنوخي أنه سأل بعض ولد البياضي عن سبب هذه التسمية فقال: إن جدي حضر مع جماعة من العباسيين يوماً فجلس الخليفة، وكانوا كلهم قد لبسوا السواد غير جدي، فإن لباسه كان بياضاً، فلما رآها الخليفة، قال: من ذلك البياضي؟ فثبت ذلك الاسم عليه فلم يعرف بعد إلا به. [٢/٤٠١]

ـ محمد بن محمد أبو الحسن: المعروف بحبشي، وسمي حبشياً لسمرته. [٣/٢٠١]

ـ محمد بن عمار بن فروخ، يعرف بهريسة. [٣/١٤١]

ـ أبو الحسين محمد بن محمد: لُقّب أبو علي الحافظ بعفان لثقته. [٣/٢٤٤]

ـ أبو حمزة السكري: سمي السكري لحلاوة كلامه. [٣/٢٦٩]

ـ محمد بن المستنير: لقبه قطرب لمباكرته إياه في الأسحار، قال له يوماً: ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب دويبة تدب ولا تفتر. [٣/٢٩٨]

ـ قال الخطيب: المعتصم يقال له الثماني لما حدثنا محمد بن أحمد بن رزق حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا محمد بن أحمد بن البراء قال: المعتصم بالله أبو إسحاق محمد بن الرشيد ولد بالخلد في سنة ثمانين ومائة، في الشهر الثامن، وهو ثامن الخلفاء، والثامن من ولد العباس، وفتح ثمانية فتوح، وولد له ثمانية بنين، وثمان بنات، ومات بالخاقاني من سُر من رأى وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة، وخلافته ثماني سنين وثمانية أشهر ويومين. [٣/٣٤٢]

ـ أحمد بن إبراهيم الدورقي: كان من تنسك في ذلك الزمان سُمي دورقياً، وقيل: بل كان الناس ينسبون الدورقيين إلى لبسهما القلانس الطوال التي تسمى الدورقية. [٤/٦]

- كان أحمد الدورقي يلقب بيا حداد أوثق؛ لخفته، فذهب يوماً في حاجة فاعترض له قوم من أصحاب الحديث في طريقه فاختفوا، فلما مر بهم صاحوا: يا حداد أوثق وتواروا، فالتفت ووقف فلم ير أحداً فمضى فصاحوا: يا حداد أوثق، فوقف فنظر فلم ير أحداً، قال: فجعلوا يتعجبون من خفته تلك. [٤/٦]

- أحمد بن بديل: هو راهب الكوفة. [٤/٤٩]

- أحمد بن أمير المؤمنين المعتمد على الله بن جعفر، سُمي هاشماً لهشمه الثريد. [٤/٦١]

- أحمد بن جعفر بن موسى، أبو الحسن النديم المعروف بجحظة. [٤/٦٥]

- محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله، يقال له راهب بني هاشم. [٣/١٠٩]

- أحمد بن محمد بن عقدة: سمي عقدة لأجل تعقيده في التصريف. [٥/١٥]

- عن رويم بن محمد قال: كنا عند داود بن علي الأصبهاني إذ دخل عليه ابنه محمد، وهو يبكي فضمه إليه وقال: ما يبكيك؟ قال: الصبيان يلقبوني، قال: فعلى إيش حتى أنهاهم؟ قال: يقولون لي شيئاً، قال: قل لي ما هو حتى أنهاهم عن الذي يقولون؟ قال: يقولون لي يا عصفور الشوك. [٥/٢٥٦]

- إنما لقب محمد بن سليمان المصيصي بلوين؛ لأنه كان يبيع الدواب ببغداد فيقول: هذا الفرس له لوين، هذا الفرس له فديد، فلقب بلوين. [٥/٢٩٤]

- محمد بن عبد الله الديباج: كان يعرف بالديباج لحسن وجهه. [٥/٣٨٥]

- محمد بن عبد الله بن علاثة: يقال له قاضي الجن؛ وذلك أن بئراً كانت بين حران وحصن مسلمة، فكان من يشرب منها خبطته الجن، قال: فوقف عليها، فقال: أيها الجن إنا قد قضينا بينكم وبين الإنس، فلهم النهار ولكم الليل، قال: فكان الرجل إذا استسقى منها بالنهار لم يصبه شيء. [٥/٣٨٨ ـ ٣٩٠]

- إبراهيم الموصلي: سمي الموصلي، لأنه صحب بالكوفة فتياناً في طلب الغناء فاشتد عليه أخواله في ذلك، فخرج من الكوفة إلى الموصل ثم عاد إلى الكوفة، فقال له أخواله: مرحباً بالصبي الموصلي، فبقي ذلك عليه. [٦/١٧٥]

- أبو العتاهية: لقب به؛ لاضطراب كان فيه، وقيل: بل كان يحب المجون والخلاعة، فكني لعتوه: أبا العتاهية. [٦/٢٥٠]

- قيل لإسحاق بن إبراهيم: لم قيل لك ابن راهويه، وما معنى هذا، وهل تكره أن يقال لك هذا؟ قال: اعلم أيها الأمير أن أبي ولد في طريق فقال المراوزة: راهوي؛ لأنه ولد في الطريق وكان أبي يكره هذا وأما أنا فلست أكرهه. [٦/٣٤٨]

ـ إسحاق بن إبراهيم الخطمي: سمي خطمة؛ لأنه خطم رجلاً بسيفه على خطمه، وسمي النجار؛ لأنه ضرب رجلاً بسيفه على هامته فقدَّه بالسيف، فلذلك سمي النجار. [٦/ ٣٥٥]

ـ بشار بن برد: سمي المرعث؛ لأنه كان يلبس في أذنه وهو صغير رعاثاً. إنما سمي بشار المرعث؛ لأنه كان لقميصه جيبان يخرج رأسه مرة من هذا ومرة من هذا، وكان يضم القميص عليه من غير أن يدخله في رأسه. [٧/ ١١٣]

ـ عن جعفر بن محمد الخلدي قال: كنت يوماً عند الجنيد وعنده جماعة من أصحابه يسألونه عن مسألة، فقال لي: يا أبا محمد أجبهم، قال: فأجبتهم، فقال: يا خلدي من أين لك هذه الأجوبة؟ فجرى اسم الخلدي علي إلى يومي هذا، ووالله ما سكنت الخلد ولا سكنه أحد من آبائي. [٧/ ٢٢٧]

ـ عن أبي بكر بن أبي خثيمة قال: لما ولد فهم يعني والد الحسين بن فهم أخذ أبوه المصحف، فجعل يبخت له فجعل كلما صفح ورقة يخرج: فهم لا يعقلون، فهم لا يعلمون، فهم لا يبصرون، فهم لا يسمعون، فضجر فسماه فهماً. [٨/ ٩٢]

ـ الحسين بن منصور الحلاج: كان يتكلم على أسرار الناس وما في قلوبهم ويخبر عنها؛ فسمي بذلك حلاج الأسرار، فصار الحلاج لقبه. [٨/ ١١٣]

ـ عن أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال: الحسين بن منصور قيل: إنما سمي الحلاج؛ لأنه دخل واسطاً فتقدم إلى حلاج وبعثه في شغل له، فقال له الحلاج: أنا مشغول بصنعتي، فقال: اذهب أنت في شغلي حتى أعينك في شغلك، فذهب الرجل فلما رجع وجد كل قطن في حانوته محلوجاً فسمي بذلك الحلاج، وقيل: إنه كان يتكلم في ابتداء أمره من قبل أن ينسب إلى ما نسب إليه على الأسرار، ويكشف عن أسرار المريدين ويخبر عنها، فسمي بذلك حلاج الأسرار فغلب عليه اسم الحلاج، وقيل: إن أباه كان حلاجاً فنسب إليه. [٨/ ١١٤]

ـ حماد بن عجرد الواسط: كان من أهل واسط ويقال: إن أعرابياً مرّ به وهو غلام يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد وهو عريان، فقال له: تعجردت يا غلام، فسمي عجرد، والمتعجرد: المتعري. [٨/ ١٤٩]

ـ عن ابن عمار قال: حدثنا الحارث بن النعمان الأكفاني أبو النضر كان يبيع الأكفان بباب الشام. [٨/ ٢٠٧]

ـ سمي خير النساج: لأنه خرج إلى الحج فأخذه رجل على باب الكوفة وقال: أنت عبدي واسمك خير، وكان أسود فلم يخالفه فاستعمله الرجل في نسج الخز

فكان يقول: يا خير، فيقول: لبيك، ثم قال الرجل له بعد سنين: غلطت لا أنت عبدي ولا اسمك خير، فمضى وقال: لا أغير اسماً سماني به رجل مسلم. [٨/٣٤٥]

ـ أبو زهير الشاعر العروضي: سمي بذلك لأن كثيراً من شعره يخرج عن العروض، فلذلك قيل له العروضي. [٨/٤٣٦]

ـ حجاج بن يوسف بن حجاج، يلقب يوسف لَقْوة. [٨/ ٢٤٠]

ـ سلم الخاسر الشاعر: باع مصحفاً كان له واشترى بثمنه دفتراً فيه شعر، فشاع خبره في الناس، وسموه سلماً الخاسر لذلك. [٩/ ١٣٦]

ـ سلم الخاسر الشاعر: قيل له سلم الخاسر لأنه ورث من أبيه مائة ألف درهم، وأصاب من مدائح الملوك مائة ألف درهم، فأنفقها كلها على الأدب وأهله.[٩/ ١٣٧]

ـ سمنون بن حمزة الصوفي: سمى نفسه سمنوناً الكذاب بسبب أبياته التي قال فيها:

فليس لي في سواك حظٌّ فكيفما شئت فامتحنّي

فحُصر بوله من ساعته؛ فسمى نفسه: سمنون الكذاب. [٩/ ٢٣٥]

ـ كان صالح جزرة يقرأ على محمد بن يحيى (الزهريات)، فلما بلغ حديث عائشة أنها كانت تسترقي من الخرزة، قال: من الجزرة! فلقب بجزرة. [٩/ ٣٢٢]

ـ عبد الله بن أحمد النيسابوري: كان يرسل شعره ولا يحلقه فقيل له الشعراني. [٩/ ٣٩١]

ـ عبد الله بن محمد المسندي: قيل له المسندي؛ لأنه كان يطلب الأحاديث المسندة ويرغب عن المقاطيع والمراسيل. [١٠/ ٦٤]

ـ عن أبي نعيم الحافظ قال: عبد الله بن محمد بن سنان بن سعد البصري أبو محمد يعرف بالروحي، كان يضع الحديث ولقب بالروحي لأنه أكثر الرواية عن روح بن القاسم. [١٠/ ٨٧]

ـ قال التنوخي: قال لنا ابن الثلاج: ما باع أحد من أسلافنا ثلجاً قط، وإنما كانوا بحلوان، وكان جدي عبد الله مترفاً فكان يجمع في كل سنة ثلجاً كثيراً لنفسه ويشربه، فاجتاز الموفق ـ أو غيره من الخلفاء ـ فطلب ثلجاً فلم يوجد إلا عند جدي فأهدى إليه منه فوقع منه موقعاً لطيفاً، وطلبه منه أياماً كثيرة طول مقامه فكان يحمله إليه فقال: اطلبوا عبد الله الثلاج، واطلبوا ثلجاً من عند عبد الله الثلاج، فعرف بالثلاج وغلب عليه. [١٠/ ١٣٦]

ـ لما مات ابن المبارك، قال هارون أمير المؤمنين: مات سيد العلماء. [١٠/ ١٦٣]

ـ عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون: فارسي، إنما سمي الماجشون لأن وجنتيه كانتا حمراوين، فسمي بالفارسية المايكون الخمر، فشبه وجنتيه بالخمر، فعربه أهل المدينة فقالوا: الماجشون. [١٠/٤٣٦]

ـ أبو بكر محمد بن عمر بن سلم الحافظ أبو حفص الأبار: قال يحيى بن معين: كان له غلمان يعملون الإبر ويبيعونها فنسب إلى الإبر. [١١/١٩٢]

ـ صالح بن محمد البغدادي أبو علي: وسئل لم لقبت بجزرة؟

قال: قدم عمر بن زرارة الحدثي بغداد واجتمع عليه خلق عظيم فلما كان عند الفراغ من المجلس سئلت: من أين سمعت؟ فقلت: من حديث الجزرة فبقيت علي. [١١/٢٠٣]

ـ عمر بن شبة: ولقبه شبة لأن أمه كانت تُرْقِصُهُ وتقول:

يا بأبي وشبا وعاش حتى دبا
شيخاً كبيراً خبا

[١١/٢٠٨]

ـ سئل الكسائي: لم سميت الكسائي؟ قال: لأني أحرمت في كساء. [١١/٤٠٤]

ـ سئل خلف بن هشام: لم سمي الكسائي كسائياً؟ فقال: دخل الكسائي الكوفة، فجاء إلى مسجد السبيع، وكان حمزة بن حبيب الزيات يقرىء فيه، فتقدم الكسائي مع أذان الفجر، فجلس وهو ملتف بكساء من البُّركان[1] الأسود، فلما صلى حمزة قال: من تقدم في الوقت يقرأ، قيل له: الكسائي أول من تقدم يعنون صاحب الكساء فرمقه القوم بأبصارهم فقالوا: إن كان حائكاً فسيقرأ سورة يوسف، وإن كان ملاحاً فسيقرأ سورة طه، فسمعهم فابتدأ بسورة يوسف، فلما بلغ إلى قصة الذئب قرأ فأكله الذيب بغير همز، فقال له حمزة: الذئب بالهمز، فقال له الكسائي: وكذلك اهمِز الحوت فالتقمه الحوْت، قال: لا. قال: فلم همزت الذئب ولم تهمز الحوت، وهذا فأكله الذئب وهذا فالتقمه الحوت؟

فرفع حمزة بصره إلى خلاد الأحول، وكان أجمل غلمانه فتقدم إليه في جماعة من أهل المجلس فناظروه فلم يصنعوا شيئاً. فقالوا: أفدنا يرحمك الله، فقال لهم الكسائي: تفهموا عن الحائك، تقول إذا نسبت الرجل إلى الذئب: قد استأذب الرجل، ولو قلت: استذاب بغير همز لكنت إنما نسبته إلى الهزال، تقول: قد

---

(١) في القاموس: يقال للكساء الأسود: البركان والبركاني مشددتين.

استذأب الرجل إذا استذأب شحمه بغير همز، وإذا نسبته إلى الحوت تقول: قد استحات الرجل أي كثر أكله، لأن الحوت يأكل كثيراً لا يجوز فيه الهمز، فلتلك العلة همز الذئب ولم يهمز الحوت، وفيه معنى آخر: لا يسقط الهمز من مفرده ولا من جميعه وأنشدهم:

أيها الذئب وابنه وأبوه ... أنت عندي من أذاب ضاريات

قال: فسمي الكسائي من ذلك اليوم. [١١/٤٠٥]

ـ عن أبي الفرج محمد بن جعفر بن الحسن بن سليمان بن علي بن صالح صاحب المصلى، وسأله رجل عن سبب تسمية جده بصاحب المصلى فقال: إن صالحاً جدنا كان ممن جاء مع أبي مسلم مع السفاح وكان من أولاد ملوك خراسان من أهل بلخ، فلما أراد المنصور إنفاذ أبي مسلم لحرب عبد الله بن علي سأله أن يخلفه وجماعة من أولاد ملوك خراسان بحضرته منهم الخرسي وشبيب بن واج وغيرهم، فخلفهم واستخدمهم المنصور.

فلما أنفذ أبو مسلم خزائن عبد الله بن علي على يد يقطين بن موسى عرضها المنصور على صالح والخرسي وشبيب وغيرهم ممن كان اجتذبهم من جنبة أبي مسلم واستخلصهم لنفسه، وقال: من أراد من هذه الخزائن شيئاً فليأخذه فقد وهبته له، فاختار كل واحد منهم شيئاً جليلاً، فاختار صالح حصيراً للصلاة من عمل مصر، ذكر أنه كان في خزائن بني أمية وأنهم ذكروا أنه كان للنبي ﷺ، فقال له المنصور: إن هذا لا يصلح أن يكون إلا في خزائن الخلفاء، فقال قلت: إنك قد وهبت لكل إنسان ما اختاره ولست أختار إلا هذا، فقال: خذه على شرط أن تحمله في الأعياد والجمع فتفرشه لي حتى أصلي عليه، فقال: نعم.

فكان المنصور إذا أراد الركوب إلى المصلى أو الجمعة أعلم صالحاً فأنفذ صالح الحصير ففرشه له، فإذا صلى عليه أمر به فحمل إلى داره، فسمي لهذا صاحب المصلى، فلم تزل الحصير عندنا إلى أن انتهى إلى سليمان جدي، وكان يخرجه كما كان أبوه وجده يخرجانه للخلفاء فلما مات سليمان في أيام المعتصم، ارتجع المعتصم الحصير وأخذه إلى خزانته. [١١/٤٣٨]

ـ كان سفيان بن عيينة يقول لعلي بن المديني ويسميه: حية الوادي، إذا استفتى سفيان أو سئل عن شيء يقول: لو كان حية الوادي. [١١/٤٥٩]

ـ عن القطيطي قال: كان هذا البرداني رجلاً صالحاً، وكان يلقب مصطبانس، فسألته عن لقبه؟ فقال: كنت أصلي بقوم التراويح في شهر رمضان، فسمع قراءتي

قوم من النصارى فاستحسنوها وقالوا: كأن قراءة هذا الرجل قراءة مصطبانس، يشيرون إلى قس لهم، فلقبني الناس بذلك. [١٢/٨]

- سمي سيبويه: سيبويه لأن وجنتيه كانت كأنهما تفاحة. [١٢/١٩٥]

- محمد بن إسحاق بن أسد أبو جعفر الخراز يعرف بزريق. [١/٢٤٢]

- الفضل بن سهل ذو الرياستين: سمي ذا الرياستين لتدبيره أمر السيف والقلم. [١٢/٣٤٠]

- عن الجلاجلي أن القعنبي قدمه في صلاة التراويح فأعجبه صوته، قال: فقال لي: كأن صوتك صوت الجلاجل فبقي عليه لقباً. [١٣/٤٩ ـ ٥٠]

- سمي عامر الضحيان: لأنه سيد قومه وحاكمهم، فكان يجلس لهم إذا أضحى النهار فسمي الضحيان، وسمي جد منصور: مطعم الكبش الرخم؛ لأنه أطعم ناساً نزلوا به ونحر لهم ثم رفع رأسه، فإذا هو برخم تحملق حوله أضيافه فأمر أن يذبح لهم كبش، ويرمي به بين أيديهم ففعل ذلك، ونزلن عليه فتمزقنه فسمي مُطعم الكبش الرخم، وفي ذلك يقول أبو نعجة النمري يمدح رجلاً منهم:

أبـوك زعـيـم بـنـي قـاسـط وخـالـك ذو الـكـبـش يـقـري الـرخـم

[١٣/٦٦]

- عن أحمد بن أبي خيثمة قال: قال لنا أبي يوم رجعنا من عند أبي سلمة الخزاعي: كتبت اليوم عن كبش نطاح. [١٣/٧٠]

- كان ابن صاعد إذا ذكر محمد بن إسماعيل ـ البخاري ـ يقول: الكبش النطاح!!. [٢/٢٠]

- لما وصل الشاعر مسلم بن وليد الأنصاري إلى الرشيد في أول يوم لقيه أنشده قصيدته التي يصف فيها الخمر وأولها:

أديرا عليَّ الكأس لا تشربا قبلي ولا تطلبا من عند قاتلي ذَحْلِي[1]

فاستحسن ما حكاه من وصف الشراب واللهو والغزل وسماه يومئذ صريع الغواني بآخر بيت منها وهو:

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النجلِ

[١٣/٩٧]

- كان المؤمل بن جميل بن يحيى بن أبي حفصة شاعراً غزلاً ظريفاً، وكان منقطعاً

(١) أي: الثأر.

إلى جعفر بن سليمان بالمدينة، ثم قدم العراق فكان مع عبد الله بن مالك الخزاعي، فذكره للمهدي فحظي عنده وهو القائل:

قلن من ذا فقلت هذا اليماني ... قتيل الهوى أبو الخطاب
قلن بالله أنت ذاك يقيناً ... لا تقل قول مازح لعَّاب
إن يكن أنت هو فأنت منانا ... خالياً كنت أو مع الأصحاب

قال: فسمي قتيل الهوى. [١٣/ ١٨٠]

- كان سفيان الثوري يقول للمعافى: أنت معافى كاسمك، وكان يسميه الياقوتة. [١٣/ ٢٢٨]

- عن أبي عاصم النبيل قال: كان أبو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته. [١٣/ ٣٥٤]

- هاشم بن القاسم أبو النضر: لقب بقيصر، لأن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي كان على شرطة هارون الرشيد، فدخل الحمام في وقت صلاة العصر، وقال للمؤذن: لا تُقم الصلاة حتى أخرج، فجاء أبو النضر إلى المسجد وقد أذن المؤذن، فقال له أبو النضر: ما لك لا تقيم الصلاة؟ قال: أنتظر نصراً، فقال له أبو النضر: أقم، فأقام الصلاة فصلوا، فلما جاء نصر بن مالك قال للمؤذن: ألم أقل لك لا تقم حتى أخرج؟! قال: لم يدعني هاشم بن القاسم وقال لي: أقم، فقال نصر: ليس هذا هاشم هذا قيصر تمثل بملك الروم، فبقي هذا اللقب على أبي النضر. [١٤/ ٦٤]

- الصوفية: كانت تعرف - أي فاطمة بنت عبد الرحمن الحرانية - بالصوفية؛ لأنها أقامت تلبس الصوف ولا تنام إلا في مصلاها بلا وطاء فوق ستين سنة. [١٤/ ٤٤١]

- قال محمد بن مسلمة المخزومي: كان مالك بن أنس إذا ذكر عبد الله بن مصعب - بن الزبير - قال: المبارك. [١٠/ ١٧٣]

*** ما جاء في الكنى:**

- سأل رجل أبا العيناء، فقال: يا أبا عبد الله كيف كنيت أبا العيناء؟ قال: قلت لأبي زيد بن سعيد بن أوس الأنصاري: يا أبا زيد كيف تصغر عيناً؟ فقال: عييناً يا أبا العيناء فلحقت بي منذ ذلك. [٣/ ١٧٢]

- قال أبو بكر إسماعيل الوراق: دققت على أبي محمد بن صاعد بابه فقال: من ذا؟ فقلت: أنا أبو بكر بن أبي علي، يحيى ههنا؟ فسمعته يقول للجارية: هاتي النعل حتى أخرج إلى هذا الجاهل الذي يكني نفسه وأباه ويسميني فأصفعه. [٢/ ٥٤]

*** ما جاء في القبائل:**

ـ إنما سموا النبط لأنهم أنبطوا الأرض، وحفروا الأنهار العظام. [١/ ٥٧]

*** ما جاء في أسماء الإنسان:**

ـ عن الحسن بن محمد الخلال قال: قال لي أبو الحسين بن سمعون ما اسمك؟ فقلت: حسن. فقال: قد أعطاك الله الاسم فسله أن يعطيك المعنى. [١/ ٢٧٥]

باب الإسناد

ـ عن ابن عمار قال: كنا عند معاذ بن معاذ، وقد شفع لنا إليه رجل فقال: إن هؤلاء أهل سنة فحدثهم، فلما جئنا إليه قال لنا: أنتم أصحاب سنة ثم بكى معاذ وقال: والله لو أعلم أنكم أصحاب سنة لأتيتكم في بيوتكم حتى أحدثكم. [١٣/ ١٣٤]

باب الإشكالات

ـ قرأت في أصل كتاب أحمد بن قاج الوراق بخطه حدثنا علي بن الفضل بن طاهر البلخي، حدثنا عبد الصمد بن الفضل أبو يحيى، حدثنا مكي بن إبراهيم عن يحيى بن شبل قال: كنت جالساً عند مقاتل بن سليمان فجاء شاب فسأله ما يقول في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] قال: فقال مقاتل: هذا جهمي. قال: ما أدري ما جهم، إن كان عندك علم فيما أقول وإلا فقل لا أدري. قال: ويحك إن جهماً والله ما حج هذا البيت، ولا جالس العلماء، إنما كان رجلاً أعطي لساناً، وقوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] إنما هو كل شيء فيه الروح كما قال ههنا لملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] لم تؤت إلا ملك بلادها، وكما قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤] لم يؤت إلا ما في يده من الملك ولم يدع في القرآن من كل شيء، وكل شيء، إلا سرده علينا. [١٣/ ١٦١، ١٦٢]

ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن سليمان النخاس، أخبرني أبو الحسن علي بن سليم بن إسحاق المقرئ، حدثنا الحسن بن عرفة عن أبيه قال: حدثني عاصم بن سليمان الحذاء البصري عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال: جاء نافع بن الأزرق إلى ابن عباس فقال: والذي نفسي بيده لتفسرن لي آيات من كتاب الله ﷻ أو لأكفرن به، فقال له ابن عباس: ويحك أنا لها اليوم، أيّ آي؟ قال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ

﴿ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ﴾ [المائدة: ١٠٩]، وقال في آية أخرى: ﴿وَنَزَعۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا فَقُلۡنَا هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ﴾ [القصص: ٧٥] فكيف علموا وقد قالوا: لا علم لنا؟

أخبرني عن قول الله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]، وقال في آية أخرى: ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ [قٓ: ٢٨]، فكيف يختصمون وقد قال: لا تختصموا لدي؟

وأخبرني عن قول الله تعالى ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم﴾ [يسٓ: ٦٥]، فكيف شهدوا وقد ختم على الأفواه؟ فقال ابن عباس: ثكلتك أمك يا ابن الأزرق إن للقيامة أحوالاً وأهوالاً وفظائع وزلازل، فإذا شققت السماوات وتناثرت النجوم وذهب ضوء الشمس والقمر، وذهلت الأمهات عن الأولاد، وقذفت الحوامل ما في البطون، وسُجرت البحار، ودكدكت الآكام، ولم يلتفت والد إلى ولد، ولا ولد إلى والد، وجيء بالجنة تلوح فيها قباب الدر والياقوت حتى تنصب عن يمين العرش، ثم جيء بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام من حديد ممسك بكل زمام سبعون ألف ملك، لها عينان زرقاوان تجر الشفة السفلى أربعين عاماً تخطر كما يخطر الفحل، لو تركت لأتت على كل مؤمن وكافر، ثم يؤتى بها حتى تُنْصَب عن يسار العرش فتستأذن ربها في السجود فيأذن لها، فتحمده بمحامد لم يسمع الخلائق بمثلها تقول: لك الحمد إلهي إذ جعلتني أنتقم من أعدائك، ولم تجعل شيئاً مما خلقت تنتقم به مني إلا أهلي[1]، فلهي أعرف بأهلها من الطير بالحب على وجه الأرض، حتى إذا كانت من الموقف على مسيرة مائة عام وهو قول الله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [الفرقان: ١٢] زفرت زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صدِّيق منتجب ولا شهيد ما هنالك، إلا خرَّ جاثياً على ركبتيه. قال: ثم تزفر الثانية زفرة فلا يبقى قطرة من الدموع إلا ندرت، فلو كان لكل آدمي يومئذ عمل اثنين وسبعين نبيّاً لظن أنه سيواقعها، قال: ثم تزفر الثالثة زفرة فتتقلع القلوب من أماكنها فتصير بين اللهوات والحناجر، ويعلو سواد العيون بياضها، ينادي كل آدمي يومئذ يا رب نفسي نفسي لا أسألك غيرها حتى إن إبراهيم ليتعلق بساق العرش ينادي يا رب نفسي لا أسألك غيرها، ونبيك ﷺ يقول: يا رب أمتي أمتي لا همة له غيركم.

(١) كذا في الأصل.

قال: فعند ذلك يدعى بالأنبياء والرسل فيقال لهم: ماذا أُجبتم؟ قالوا: لا علم لنا طاشت الأحلام، وذهلت العقول، فإذا رجعت القلوب إلى أماكنها نزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم، فعلموا أن الحق لله.

قال: وأما قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١] فهذا وهم بالموقف يختصمون فيؤخذ للمظلوم من الظالم، وللمملوك من المالك، وللضعيف من الشديد، وللجمّاء من القرناء، حتى يؤدي كل ذي حق حقه، فإذا أُدِّيَ إلى كل ذي حق حقه أمر بأهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، فلما أمر بأهل النار إلى النار اختصموا فقالوا: ﴿رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: ٣٨]، و﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ [صۤ: ٦١] قال: فيقول الله تعالى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾ [قۤ: ٢٨] إنما الخصومة بالموقف وقد قضيت بينكم بالموقف، فلا تختصموا لدي.

قال: وأما قوله ﷻ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ [يۤس: ٦٥] فهذا يوم القيامة حيث يرى الكفار ما يعطي الله أهل التوحيد من الفضائل والخير يقولون: تعالوا حتى نحلف بالله ما كنا مشركين، قال فتتكلم الأيدي بخلاف ما قالت الألسن وتشهد الأرجل تصديقاً للأيدي، قال: ثم يأذن الله للأفواه فتنطق، فقالوا ﴿لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: ٢١] يعني: جوارحهم. [١٢/ ٣٠٢، ٣٠٤]

باب الاعتذار

ـ عن أبي بكر محمد بن داود الأصبهاني قال:

العذر يلحقه التحريف والكذب ... وليس في غير ما يرضيك لي أرب
وقد أسأت فبالنعمى التي سلفت ... إلا مننت بعفو ما له سبب

[٥/ ٢٥٩]

ـ جرى بين إبراهيم بن السري الزجاج النحوي وبين المعروف بمسينة ـ وكان من أهل العلم ـ شر، فاتصل ونسجه إبليس وأحكمه حتى خرج إبراهيم بن السري الزجاج إلى حد الشتم فكتب إليه مسينة:

أبى الزجاج إلا شتم عرضي ... لينفعه فآثَمَه وضَرّه
وأقسم صادقاً ما كان حر ... ليطلق لفظه في شتم حره
ولو أني كررت لفر مني ... ولكن للمنون عليّ كرّه
فأصبح قد وقاه الله شري ... ليوم لا وقاه الله شره

فلما اتصل هذا بالزجاج قصده راجلاً حتى اعتذر إليه وسأله الصفح. [٦/٩٢]

ـ عن إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: تحول المنصور إلى مدينة السلام، واستتم بناءها سنة ست وأربعين ثم كتب إلى أهل المدينة: أن يوفدوا عليه خطباءهم وشعراءَهم، فكان فيمن وفد عليه إبراهيم بن هرمة، قال: فلم تكن في الدنيا خطبة أبغض إلي من خطبة تقربني منه.

واجتمع الخطباء والشعراء من كل مدينة وعلى المنصور ستر يرى الناس من ورائه، ولا يرونه، وأبو الخصيب حاجبه قائم يقول: يا أمير المؤمنين هذا فلان الخطيب، فيقول: اخطب ويقول: هذا فلان الشاعر، فيقول: أنشد حتى كنت آخر من بقي، فقال: يا أمير المؤمنين: هذا ابن هرمة، فسمعته يقول: لا مرحباً ولا أهلاً ولا أنعم الله به عيناً، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ذهبت والله نفسي، ثم رجعت إلى نفسي، فقلت: يا نفس هذا موقف، إن لم تشتدي فيه هلكت، فقال أبو الخصيب أنشد: فأنشدته:

سرى ثوبه عنك الصبي المتخايل ... وقرب للبين الخليط المزايل

حتى انتهيت إلى قولي:

له لحظات في خفاء سريرة ... أذاكرها فيها عقاب ونائل

فأما الذي أمنته يأمن الردى ... وأما الذي حاولت بالثكل ثاكل

فقال: يا غلام ارفع عني الستر، فرفع فإذا وجهه كأنه فلقة قمر، ثم قال: تمم القصيدة، فلما فرغت قال: ادن، فدنوت، ثم قال: اجلس، فجلست وبين يديه مخصرة، فقال: يا إبراهيم قد بلغتني عنك أشياء لولا ذلك لفضلتك على نظرائك، فأقر لي بذنوبك اعفها عنك، فقلت: هذا رجل فقيه عالم وإنما يريد أن يقتلني بحجة تجب علي، فقلت: يا أمير المؤمنين كل ذنب بلغك مما عفوته عني فأنا مقر به، فتناول المخصرة فضربني بها فقلت:

أصبر من ذي ضاغط عركرك ... ألقي بواني زوره للمبرك

ثم ثنى فضربني فقلت:

أصبر من عود بجنبيه جلب ... قد أثر البطان فيه والحقب

فقال: قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وخلعة وألحقتك بنظرائك من طريح بن إسماعيل ورؤبة بن العجاج، ولئن بلغني عنك أمر أكرهه لأقتلنك، قلت: نعم أنت في حل وفي سعة من دمي إن بلغك أمر تكرهه، قال ابن هرمة: فأتيت المدينة فأتاني رجل من الطالبيين فسلم عليّ، فقلت: تنح عني لا تشيط بدمي. [٦/١٢٨ ـ ١٢٩]

ـ تكلم عبد الله بن عياش المنتوف بكلام أراد به مساءة عمر بن ذر فقام عمر، فدخل منزله ـ وكان ابن عمه ـ فندم ابن عياش فأتى عمر، فقال: أتدخل الظالم؟ فقال: نعم مغفوراً له، والله ما كافأت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه. [١٠/ ١٥]

ـ دخل أبو دلامة الشاعر على أبي جعفر فحدثه وأنشده فأجازه وكساه، وكان فيما كساه ساج، ثم خرج من عنده إلى بني داود بن علي فشرب عندهم حتى اشتد سكره، فبلغ ذلك أبا جعفر فأرسل إليه فأتي به وجاذب أبو دلامة الرسول حتى تخرق ساجه، ثم أمر به إلى السجن وأمر السجان أن يسجنه في بيت مع دجاج لتصغر إليه نفسه ففعل ذلك به السجان، فانتبه في جوف الليل فنادى جاريته فأجابه صاحب السجن طعنة في كبدك، فقال له أبو دلامة: ويلك من أنت وأين أنا؟ قال: سل نفسك وأين كنت عشي أمس؟ فاستحلفه أبو دلامة من أنت؟ قال: أنا السجان أنا فلان صاحب السجن، قال: ومن أدخلني عليك؟ قال: بعث بك أمير المؤمنين وأنت سكران، وأمرني أن أحبسك مع الدجاج، فقال له أبو دلامة: أحب أن تسرج لي وتأتيني بدواة وقرطاس، ولك عندي صلة، ففعل السجان، فقال أبو دلامة:

أمن صهباء صافية المزاج ... كأن شعاعها لهب السراج

تهش لها القلوب وتشتهيها ... إذا برزت ترقرق في الزجاج

أمير المؤمنين فدتك نفسي ... ففيم حبستني وخرقت ساجي

أُقاد إلى السجون بغير ذنب ... كأني بعض عمال الخراج

فلو معهم حُبست لكان ذاكم ... ولكني حُبست مع الدجاج

دجاجات يطيف بهن ديك ... ينادي بالصياح إذا يناجي

وقد كانت تحدثني ذنوبي ... بأني من عذابك غير ناجي

على أني وإن لاقيت شراً ... لخيرك بعد ذاك الشر راجي

فلما أصبح أحضره أمير المؤمنين فأنشده هذه الأبيات، فضحك منه وخلى سبيله. [٨/ ٤٩٠ ـ ٤٩١]

ـ لما طال على إبراهيم بن شكلة الاختفاء وضجر كتب إلى المأمون: ولي الثأر محكم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الرجاء أمِنَ غادية الدهر على نفسه، وقد جعل الله أمير المؤمنين فوق كل ذي عفو كما جعل كل ذي ذنب دونه، فإن عفا فبفضله وإن عاقب فبحقه، فوقع المأمون في قصته أمانه، وقال فيها: القدرة تذهب الحفيظة، وكفى بالندم إنابة، وعفو الله أوسع من كل شيء، ولما دخل إبراهيم على المأمون قال:

إن أكن مذنباً فحظي أخطأت فدع عنك كثرة التأنيب
قل كما قال يوسف لبني يعـ قوب - لما أتوه - لا تثريب

فقال: لا تثريب. [٦/ ١٤٤ - ١٤٥]

- عن إبراهيم بن مهدي أنه قال لأمير المؤمنين: ذنبي أعظم من أن يحيط به عذر، وعفوك أعظم من أن يتعاظمه ذنب، فقال المأمون: حسبك فإنا إن قتلناك فلله، وإن عفونا عنك فلله ﷻ. [٦/ ١٤٦]

- عن إبراهيم بن أبي محمد قال: كنت يوماً عند المأمون وليس معنا إلا المعتصم، فأخذت الكأس من المعتصم، فعربد علي فلم أحتمل ذلك وأجبته، فأخفى ذلك المأمون ولم يظهر ذلك الإظهار، فلما صرت من الغد إلى المأمون كما كنت أصير، قال لي الحاجب: أمرت أن لا آذن لك، فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت:

أنا المذنب الخطّاءُ والعفو واسعٌ ولو لم يكن ذنب لما عُرِف العفو
سكرت فأبدَتْ مني الكأس بعض ما كرهت وما إن يستوي السكر والصحو
ولا سيما إذا كنت عند خليفة وفي مجلس ما إن يليق به اللغو
ولولا حميّا الكأس كان احتمال ما بدهت به لا شك فيه هو السرو
تنصَّلت من ذنبي تنصُّل ضارع إلى من إليه يغفر العمد والسهو
فإن يعف عني أُلف خطوىٰ واسعاً وإلا يكن عفو فقد قصر الخطو

قال: فأدخلها الحاجب، ثم خرج إلي، فأدخلني فمد المأمون باعيه فأكببت على يديه فقبلتهما فضمني إليه وأجلسني. [٦/ ٢١٠]

- عن إسحاق الموصلي قال: كان في قلب محمد بن زبيدة علي شيء فأهديت إليه جارية، ومعها هدية فردها فكتبت إليه:

هتكت الضمير برد اللطف وكشفت أمرك لي فانكشف
فإن كنت تحقد شيئاً مضى فهب للخلافة ما قد سلف
وجد لي بالعفو عن زلتي فبالفضل يأخذ أهل الشرف

فلم يفعل فكتبت إليه:

أتيت ذنباً عظيماً وأنت أعلم منه
فخذ بحقك أو لا فاصفح بفضلك عنه

فعاد إلى الجميل. [٦/ ٣٤١]

- كتب بشر المريسي إلى رجل يستقرض منه شيئاً، فكتب إليه الرجل: الدخل

يسير، والدين ثقيل، والمال مكذوب عليه، فكتب إليه بشر: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً، وإن كنت معتذراً بباطل، فجعلك الله معتذراً بحق. [٧/ ٥٧]

ـ عن بكر بن شاذان وأبي الفضل التميمي أنه جرى بينهما كلام، فبدرت من أبي الفضل كلمة ثقلت على بكر وانصرف، ثم ندم التميمي فقصد أبا بكر بن يوسف وقال له: قد كلمت بكراً بشيء جفا عليه وندمت على ذلك، وأريد أن تجمع بيني وبينه، فقال له ابن يوسف: سوف نخرج لصلاة العصر، فخرج بكر وجاء إلى ابن يوسف والتميمي عنده فقال له التميمي: أسألك بالله أن تجعلني في حل، فقال بكر: سبحان الله والله ما فارقتك حتى أحللتك، وانصرف. فقال التميمي: قال لي والدي: يا عبد الواحد احذر من أن تخاصم من إذا نمت كان منتبهاً. [٧/ ٩٧]

ـ اعتذر رجل إلى جعفر بن يحيى البرمكي، فقال له جعفر: قد أغناك الله بالعذر منا عن الإعتذار إلينا، وأغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك. [٧/ ١٥٣]

ـ عن رويم بن أحمد قال: الفتوة أن تعذر إخوانك في زللهم، ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الإعتذار إليهم. [٨/ ٤٣٠]

ـ عن بشار أنه غضب على سلم الخاسر، وكان من تلامذته ورواته فاستشفع عليه بجماعة من إخوانه، فأتوه فقالوا: جئناك في حاجة، فقال: يعني كل حاجة لكم مقضية إلا سلماً، قالوا: ما جئناك إلا في سلم، ولا بد من أن ترضى عنه، قال: فأين هو؟ قالوا: ها هو ذا؟ فقام سلم يقبل رأسه ويديه وقال: يا أبا معاذ خريجك وأديبك، فقال بشار: فمن الذي يقول:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال: أنت يا أبا معاذ جعلني الله فداك، قال: فمن الذي يقول:

من راقب الناس مات همّاً ... وفاز باللذة الجسور

قال: خريجك يقول ذلك، قال: فتأخذ معاني التي قد عنيت بها وتعبت فيها وفي استنباطها فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتى يروى ما تقول، ويذهب شعري، لا أرضى عنك أبداً، فما زال يتضرع إليه ويشفع له القوم حتى رضي عنه. [٩/ ١٣٩]

ـ خرج دعبل بن علي إلى خراسان فنادم عبد الله بن طاهر فأعجب به، فكان في كل يوم ينادمه فيه يأمر له بعشرة آلاف درهم، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوماً، وكان ابن طاهر يصله في كل شهر بمائة وخمسين ألف درهم، فلم كثرت صِلاته له، توارى عنه دعبل يوم منادمته في بعض الخانات فطلبه فلم يقدر عليه، فشق ذلك عليه فلما كان من الغد كتب:

هجرتك؛ لم أهجرك من كفر نعمة ... وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائراً ... فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فمِلَّان لا آتيك إلا معذراً ... أزورك في الشهرين يوماً وفي الشهر
فإن زدت في بري تزيدتُ جفوة ... ولم تلقني حتى القيامة والحشر

[٩/٤٨٨]

ـ قال أبو بكر النحوي: من ألطف رقعة كتبت في الاعتذار رقعة كتبها أمير المؤمنين الراضي إلى أخيه أبي إسحاق المتقي، وقد كان جرى بينهما كلام بحضرة المؤدب، وكان الأخ قد تعدى على الراضي فكتب إليه الراضي: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أنا معترف لك بالعبودية فرضاً، وأنت معترف لي بالأخوة فضلاً، والعبد يذنب، والمولى يعفو، وقد قال الشاعر:

ياذا الذي يغضب من غير شي ... أعتب فعتباك حبيب إلَي
أنت على أنك لي ظالم ... أعز خلق الله كل عَلَي

قال: فجاءه أبو إسحاق فانكب عليه، فقام إليه الراضي وكان الأكبر فتعانقا وتصالحا. [٢/١٤٤]

ـ قال أبو نعيم: حدثنا أبو طاهر محمد بن علي البيِّع قال: أنبأنا أحمد بن محمد بن موسى القرشي قال: قرىء على أبي بكر محمد بن يحيى الصولي وأنا أسمع للراضي بالله:

كل صفو إلى كدر ... كل أمن إلى حذر
ومصير الشباب للمو ... ت فيه أو الكبر
دَرَّ دَرُّ المشيب من ... واعظ ينذر البشر
أيها الآمل الذي ... تاه في لجة الغرر
أين من كان قبلنا ... درس الشخص والأثر
سيرد المعار من ... عمره كله خطر
رب إني ذخرت عنـ ... ـدك أرجوك مدخر
إنني مؤمن بما ... بيَّن الوحي في السور
واعترافي بترك نفـ ... ـعي وإيثاري الضرر
رب فاغفر لي الخطيـ ... ـئة يا خير من غفر

[٢/١٤٤]

ـ كان ابن ماسي من دار كعب ينفذ إلى عمر غلام ثعلب وقتاً بعد وقت كفايته لما

ينفق على نفسه، فقطع ذلك عنه مدة لعذر، ثم أنفذ إليه بعد ذلك جملة ما كان في رسمه، وكتب إليه رقعة يعتذر إليه من تأخير ذلك عنه، فرده وأمر من بين يديه أن يكتب على ظهر رقعته: أكرمتنا فملكتنا، ثم أعرضت عنا فأرحتنا. [٢/٣٥٦]

ـ عن محمد بن يحيى الصولي قال: كنت أقرأ على أبي خليفة في منزله ـ لهاشمي البصرة خصوصاً كتاب طبقات الشعراء وغيره، فواعدنا يوماً وقال: لا تخلفوني فإني أتخذ لكم خبيصة كافية، فتأخرت لشغل عرض لي، ثم جئت والهاشميون عنده فلم يعرفني الغلام وحجبني، فكتبت إليه:

أبا خليفة تجفو من له أدب ... وتؤثر الغرَّ من أبناء عباس

وأنت رأس الورى في كل مكرمة ... وفي العلوم، وما الأذناب كالرّاس

ما كان قدر خبيص لو أذنت لنا ... فيه، لتختلط الأشراف بالناس

فلما قرأ الرقعة صاح على الغلام ودخلت إليه، فلما رآني قال: أسأت إلينا بتغيبك، وظلمتنا في تعتبك، وإنما عقد المجلس بك، ونحن فيما فاتنا بتأخرك. [٣/٤٢٩]

باب الإمارة وخطرها

* توجيهات لصاحب الإمارة:

ـ عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال: ما أصلح الملك بمثل تعجيل العقوبة للجاني، والعفو عن الزلات القريبة؛ ليقل الطمع في الملك. [١٣/٢٣]

ـ عن المأمون ـ أمير المؤمنين ـ قال: غلبة الحجة أحب إلي من غلبة القدرة؛ لأن غلبة القدرة تزول بزوالها وغلبة الحجة لا يزيلها شيء. [١٠/١٨٦]

ـ عن أبي عبيد الله قال: سمعت أمير المؤمنين المنصور يقول: الخليفة لا يُصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه. [١٠/٥٦]

* الزهد في الإمارة والإعراض عنها:

ـ عن عكرمة بن خالد: أنه دخل على نافع بن أبي علقمة الكناني وهو أمير مكة يعوده، فرآه ثقيلاً فقال له: اتق الله وأكثر ذكره، فولى بوجهه إلى الجدار، فلبث ساعة ثم أقبل علي فقال: يا أبا خالد ما أنكر ما تقول، فلوددت أني كنت عبداً مملوكاً لبني فلان من كنانة أشقى أهل بيت من كنانة، وأني لم ألِ من هذا العمل شيئاً قط. [٧/٨٤]

ـ لما أنزل المعتز بالله من لؤلؤة وبويع له، ركب إلى أمه، وهي في القصر المعروف بالهاروني، فلما دخل عليها وسألته عن خبره قال لها: قد كنت كالمريض المدنف، وأنا الآن كالذي وقع في النزع ـ يعني أنه قد بويع له بسر من رأى والمستعين خليفة مجتمع عليه في الشرق والغرب ـ. [١٢٢/٢]

ـ عن ميمون بن مهران قال: أوصاني عمر بن عبد العزيز فقال: يا ميمون لا تتبع السلطان، وإن رأيت أنك تأمره بمعروف وتنهاه عن منكر. [١٧٣/١٣]

ـ قال موسى بن عيسى ـ وهو يومئذ أمير الكوفة ـ لأبي شيبة: ما لك ألا تأتيني، فقال: أصلحك الله إن أتيتك فقربتني فتنتني، وإن باعدتني أحزنتني، وليس عندي ما أخافك عليه، ولا عندك ما أرجو، فما رد عليه شيئاً. [١١٢/٦]

ـ قال المأمون لأبي حفص عمر بن الأزرق الكرماني: أريدك للوزارة، قال: لا أصلحُ لها يا أمير المؤمنين. قال: ترفع نفسك عنها! قال: ومن رفع نفسه عن الوزارة، ولكنني قلت هذا رافعاً لها وواضعاً لنفسي عنها. قال المأمون: إنا نعرف موضع الكفاة الثقات المتقدمين من الرجال، ولكن دولتنا منكوسة إن قوَّمناها بالراجحين انتقصت، وإن أيدناها بالناقصين استقامت، ولذلك اخترت استعمال الصواب فيك. [١٨٦/١٠]

ـ كان على قضاء المدائن سعد بن حذيفة بن اليمان، وكلَّمه ابن جعدة بن هبيرة في شيء من الحكم وبين يديه نار، فقال له سعد بن حذيفة: ضع إصبعك هذه في هذه النار، قال: سبحان الله تأمرني أن أحرق بعض جسدي، قال: فأنت تأمرني أن أحرق جسدي كله. [١٢٣/٩]

ـ عن مفضل بن مهلهل قال: خرجت حاجّاً مع سفيان، فلما صرنا إلى مكة وافقنا الأوزاعي بها فاجتمعنا في دارنا والأوزاعي وسفيان الثوري، قال: وكان على الموسم عبد الصمد بن علي الهاشمي، فدق داق الباب، قلنا: من هذا؟ قال: الأمير، فقام الثوري فدخل المخرج وقام الأوزاعي فتلقاه، فقال له عبد الصمد بن علي: من أنت أيها الشيخ؟ قال: أنا أبو عمرو الأوزاعي، قال: حياك الله بالسلام، أما إن كتبك كانت تأتينا فكنا نقضي حوائجك، ما فعل سفيان الثوري؟ قال: قلت: دخل المخرج فدخل الأوزاعي في أثره، فقال: إن هذا الرجل ما قصد إلا قصدك، قال: فخرج سفيان مقطباً فقال: سلام عليكم كيف أنتم؟ فقال له عبد الصمد بن علي: يا أبا عبد الله أتيتك أكتب هذه المناسك عنك، قال له سفيان: ألا أدلك على ما هو أنفع لك؟ قال: وما هو؟ قال: تدع ما أنت فيه، قال: كيف أصنع بأمير

المؤمنين أبي جعفر؟ قال: إن أردت الله كفاك الله أبا جعفر، فقال له الأوزاعي: يا أبا عبد الله إن هؤلاء قريش وليس يرضون منا إلا بالإعظام لهم، فقال له: يا أبا عمرو إنا ليس نقدر نضر بهم فإنما نؤدبهم بمثل هذا الذي ترى، قال المفضل: فالتفت إلى الأوزاعي فقال لي: قم بنا من ههنا، فإني لا آمن أن يبعث هذا من يضع في رقابنا حبالاً، وأرى هذا ما يبالي. [٩/١٥٨ ـ ١٥٩]

ـ وقد دعي محمد بن موسى إلى ولاية الحكم مرات فامتنع منه. [٣/٢٤٧]

ـ عن الليث قال: قال لي أبو جعفر: تلي لي مصر؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين إني أضعف عن ذلك، إني رجل من الموالي، فقال: ما بك ضعف معي، ولكن ضعفت نيتك في العمل عن ذلك لي. [١٣/٥]

ـ عن الفضل بن الربيع قال: دعاه أمير المؤمنين المهدي إلى قضاء المدينة، فلم أر رجلاً قط كان أصح استعفاءً منه، قال لأمير المؤمنين: إني كنت وليت ولاية، فخشيت أن لا أكون سلمت منها، وأعطيت الله عهداً أن لا ألي ولاية أبداً، وأنا أعيذ أمير المؤمنين بالله ونفسي أن لا يحملني على أن أخيس بعهد الله، قال له المهدي: فوالله لقد أعطيت هذا من نفسك قبل أن أدعوك، قال: والله لقد أعطيت هذا من نفسي قبل أن تدعوني، قال: فقد أعفيتك. [١٣/٢٤٤]

ـ عن مصعب بن عبد الله قال: كان أبي يكره الولاية، فعرض عليه أمير المؤمنين هارون الرشيد ولاية المدينة فكرهها وأبى أن يليها، وألزمه ذلك أمير المؤمنين الرشيد، فأقام بذلك ثلاث ليال يلزمه ويأبى عليه قبولها، ثم قال له في الليلة الثالثة: اغد علي بالغداة إن شاء الله، فغدا عليه، فدعا أمير المؤمنين بقناة وعمامة، فعقد اللواء بيده، ثم قال: عليك طاعة؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فخذ هذا اللواء، فأخذه، وقال له: أما إذا ابتليتني يا أمير المؤمنين بعد العافية، فلا بد من اشتراط لنفسي، قال له: فاشترط لنفسك، فاشترط خلالاً منها: أن مال الصدقات: مال قسمه الله بنفسه، ولم يكله إلى أحد من خلقه، فلست أستجيز أن أرتزق منه، ولا أن أرزق المرتزقة، فاحمل معي رزقي، ورزق المرتزقة من مال الخراج. قال: قد أجبتك إلى ذلك. قال: فأنفذ من كتبك ما رأيت، وأقف عما لا أرى. قال: وذلك لك. قال: فولي المدينة، وكان يأمر بمال الصدقات يصير إلى عبد العزيز بن محمد الدراوردي، وإلى آخر معه، وهو يحيى بن أبي غسان الشيخ الصالح من أهل الفضل، فكانا يقسمانه، ثم ولاه أمير المؤمنين هارون الرشيد اليمن، وزاد معها ولاية عك، وكانت عك إلى والي مكة، ورزقه ألفي دينار في كل شهر، فقال

يحيى بن خالد: يا أمير المؤمنين، كان رزق والي اليمن ألف دينار، فجعلت رزق عبد الله بن مصعب ألفي دينار، فأخاف أن لا يرضى أحد تولية اليمن من قومك من الرزق بأقل مما أعطيت عبد الله بن مصعب، فلو جعلت رزقه ألف دينار كما كان يكون، وأعضته من الألف الآخر مالاً تجيزه به لم يكن عليك حجة لأحد من قومك في الجائزة، فصيّر رزقه ألف دينار وأجازه بعشرين ألف دينار، فاستخلف على اليمن الضحاك بن عثمان بن الضحاك، وكلم له الأمير فأعانه على سفره، وبأربعين ألف درهم، فأقام الضحاك خليفته حتى قدم عليه. [١٠/١٧٥]

* مناصحة أصحاب الإمارة:

ـ لما لقي هارون الرشيد فضيل بن عياض قال له الفضيل: يا حسن الوجه، أنت المسؤول عن هذه الأمة، حدثنا ليث عن مجاهد ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] قال: الوصل التي كانت بينهم في الدنيا، قال: فجعل هارون يبكي، ويشهق. [١٤/٨]

ـ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي قال: أرسل إلي أبو جعفر المنصور، فقدمت عليه، فدخلت، والربيع قائم على رأسه، فاستدناني، ثم قال لي: يا عبد الرحمن كيف ما مررت به من أعمالنا إلى أن وصلت إلينا؟ قال: قلت: رأيت يا أمير المؤمنين أعمالاً سيئة، وظلماً فاشياً ظننته لبعد البلاد منك، فجعلت كلما دنوت منك كان الأمر أعظم، قال: فنكس رأسه طويلاً، ثم رفعه إلي فقال: كيف لي بالرجال؟ قلت: أو ليس عمر بن عبد العزيز كان يقول: إن الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فإن كان براً أتوه ببرهم، وإن كان فاجراً أتوه بفجورهم، قال: فأطرق طويلاً، فقال لي الربيع: وأومأ إلي أن اخرج فخرجت، وما عدت إليه. [١٠/٢١٥]

ـ دخل سفيان على المهدي، فقال: السلام عليكم، كيف أنتم أبا عبد الله؟ ثم جلس، فقال: حج عمر بن الخطاب، فأنفق في حجته ستة عشر ديناراً، وأنت حججت، فأنفقت في حجتك بيوت الأموال، فقال: أي شيء تريد أكون مثلك؟ قال: فوق ما أنا فيه، ودون ما أنت فيه، فقال وزيره أبو عبيد الله: يا أبا عبد الله قد كانت كتبك تأتينا فننفذها، قال: من هذا؟ قال: أبو عبيد الله وزيري، قال: احذره؛ فإنه كذاب، أنا كتبت إليك! ثم قام، فقال له المهدي: أين أبا عبد الله؟ قال: أعود، وكان قد ترك نعله حين قام فعاد فأخذها، ثم مضى، فانتظره المهدي فلم

يعد، قال: وعدنا أن يعود فلم يعد، قيل له: إنه قد عاد لأخذ نعله، فغضب، فقال: قد آمن الناس إلا سفيان الثوري ويونس بن فروة الزنديق ـ قرنه بزنديق ـ قال: فإنه ليطلب، وإنه لفي المسجد الحرام فذهب فألقى نفسه بين النساء فجللنه، قيل له: لم فعلت؟ قال: إنهن أرحم، ثم خرج إلى البصرة، فلم يزل بها حتى مات، فلما احتُضر قال: ما أشد الغربة! انظروا إلى ها هنا أحداً من أهل بلادي، فنظروا فإذا أفضل رجلين من أهل الكوفة. [٩/ ١٦٠]

ـ عن أبي سعيد المؤدب قال: كنت أؤدب موسى، وكان المهدي كثيراً ما يخرج يسأل عن موسى وتأديبه، فقال لي المهدي يوماً: يا محمد! ما تقول في الرجل من أهل الخراج نوليه فيحتجز المال فلا نستطيع أن نأخذه حتى نمسه بشيء من العذاب؟ قال: فقلت في نفسي: والله ليسألنك الله يا محمد عن هذا، قلت: يا أمير المؤمنين أراه غريماً من الغرماء، ما عليه عذاب. قال: فما خرج بعد ذلك إلى موسى ولا سأل عنه. [٣/ ٢٥٤]

ـ كتب أبو العيناء إلى صديق له ولي ولاية: أما بعد، فإني لا أعظك بموعظة الله؛ لأنك عنها غني، ولا أخوفك إياه؛ لأنك أعلم به مني، ولكنني أقول كما قال الأول:

أحار ابن بدر قد وليت ولاية ... فكن جرزاً منها تخون وتسرق
وكاثر تميماً بالغنى إنما الغنى ... لسان به المرء الهيوبة ينطق

واعلم أن الخيانة فطنة، والأمانة حرفة، والجمع كيس، والمنع صرامة، وليس كل يوم ولاية، فاذكر أيام العطلة، ولا تحقرن صغيراً، فإن من الدور إلى الدور، وابلاء الولاية رقدة، فتنبه قبل أن تنبه، وأخو السلطان أعمى عن قليل سوف يبصر، وما هذه الوصية التي أوصى بها يعقوب بنيه، ولكن رأيت الحزم في أخذ العاجل، وترك الآجل. [٣/ ١٧٦]

ـ وقف أعرابي على عمر بن الخطاب فقال:

يا عمر الخير جزيت الجنة ... جهز بُنيّاتي وأُمَهُنَّه
أقسم بالله لتفعلنَّه

قال: فإن لم أفعل يكون ماذا يا أعرابي؟ قال:

أقسم أني سوف أَمْضِيَنَّه

قال: فإن مضيت يكون ماذا يا أعرابي؟

قال:

والله عن حالي لتُسئَلُنَّه ثم تكون المسألات ثَمَّه
والواقف المسؤول بينهنه إما إلى نار وإما جنة

قال: فبكى عمر حتى اخضلت لحيته بدموعه، ثم قال: يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لِشعره، والله ما أملك قميصاً غيره. [٣١٢/٤]

*** الشفاعة عند أصحاب الإمارة:**

ـ عن عمر بن حبيب العدوي القاضي قال: وفدت مع وفد من أهل البصرة حتى دخلنا على أمير المؤمنين المأمون، فجلسنا وكنت أصغرهم سناً، فطلب قاضياً يولّى علينا بالبصرة، فبينا نحن كذلك إذ جيء برجل مقيد بالحديد مغلولة يده إلى عنقه، فحلت يده من عنقه، ثم جيء بنطع، فوضع في وسطه، ومدت عنقه، وقام السياف شاهر السيف، واستأذن أمير المؤمنين في ضرب عنقه، فأذن له، فرأيت أمراً فظيعاً، فقلت في نفسي: والله لأتكلمن، فلعله أن ينجو. فقلت: يا أمير المؤمنين اسمع مقالتي، فقال لي: قل، فقلت: إن أباك حدثني عن جدك عن ابن عباس عن رسول الله أنه قال: إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ من بطنان العرش: ليقم من أعظم الله أجره، فلا يقوم إلا من عفا عن ذنب أخيه، فاعف عنه عفا الله عنك يا أمير المؤمنين. فقال لي: آلله إن أبي حدثك عن جده عن ابن عباس عن رسول الله؟ فقلت: آلله إن أباك حدثني عن جدك عن ابن عباس عن النبي.

فقال: صدقت إن أبي حدثني عن جدي عن ابن عباس عن رسول الله بهذا. يا غلام أطلق سبيله، فأطلق سبيله، وأمر أن أولى القضاء، ثم قال لي: عمن كتبت، قلت: أقدم من كتبت عنه داود بن أبي هند، فقال: تحدِّث، فقلت: لا. قال: بلى. فحدث، فإن نفسي ما طلبت مني شيئاً إلا وقد نالته ما خلا هذا الحديث، فإني كنت أحب أن أقعد على كرسي، ويقال لي: من حدثك؟ فأقول: حدثني فلان.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، فلم لا تحدث؟ قال: لا يصلح الملك والخلافة مع الحديث للناس. [١٥٥/١]

ـ عن مبارك بن فضالة قال: وفد ابن سوار في وفد من أهل البصرة إلى أبي جعفر، فإنا لعنده ذات يوم، إذ أتي برجل فأمر بقتله، فقلت في نفسي: يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر، فقلت: يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسن؟ قال: وما هو؟ قلت: حدثنا الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة جمع الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، فيقوم

مناد من عند الله فيقول: ليقومن من له على الله يد، فلا يقومن إلا من عفا»، فأقبل عليَّ فقال: آلله لسمعته من الحسن؟ قال: قلت: آلله لسمعته من الحسن، قال: خلِّيا عنه. [١٣/٢١٢]

* تراجع السلطان عن الخطأ:

ـ عن أبي العيناء قال: كنا مع المأمون في طريق الشام، فأمر فنودي بتحليل المتعة، فقال لنا يحيى بن أكثم: بكِّرا غداً إليه، فإن رأيتما للقول وجهاً، فقولا، وإلا فاسكتا إلى أن أدخل. قال: فدخلنا إليه، وهو يستاك، ويقول ـ وهو مغتاظ ـ: متعتان كانتا على عهد رسول الله، وعلى عهد أبي بكر، وأنا أنهى عنهما، ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبي ﷺ، وأبو بكر، فأومأت إلى محمد بن منصور أن أَمْسِك، رجلٌ يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن، فأمسكنا، وجاء يحيى، فجلس وجلسنا، فقال المأمون ليحيى: ما لي أراك متغيراً. قال: هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام. قال: وما حدث فيه؟ قال: النداء بتحليل الزنا. قال: الزنا! قال: نعم المتعة. قال: ومن أين قلت هذا؟ قال: من كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] إلى قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥، ٧]، يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين؟ قال: لا! قال: فهي الزوجة التي عنى الله ترث وتورث، ويلحق الولد، ولها شرائطها؟ قال: لا! قال: فقد صار متجاوز هذين من العادين.

وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد ابن الحنفية عن أبيهما محمد بن علي عن علي بن أبي طالب قال: أمرني رسول الله ﷺ بأن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها، بعد أن كان أمر بها. فالتفت إلينا المأمون، فقال: أمحفوظ هذا من حديث الزهري؟ فقلنا: نعم يا أمير المؤمنين. رواه جماعة منهم مالك. فقال: أستغفر الله، نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها. [١٤/١٩٩]

* خيانة السلطان:

ـ لما حبس ابن سيرين في السجن قال له السجان: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك، فإذا أصبحت فتعال، فقال ابن سيرين: لا والله لا أعينك على خيانة السلطان. [٥/٣٣٤]

ـ كان سفيان يتكلم في عبد الحميد بن جعفر؛ لخروجه مع محمد بن عبد الله بن حسن وسليمان[١] يقول: إن مر بك المهدي وأنت في البيت فلا تخرج إليه حتى يجتمع عليه الناس. [٩/ ٢٢]

ـ كتب أبو مسلم إلى المنصور ـ حين استوحش منه ـ: أما بعد: فقد كنت اتخذت أخاك إماماً، وجعلته على الدين دليلاً؛ لقرابته والوصية التي زعم أنها صارت إليه، فأوطأ بي عشوة الضلالة، وأوهقني في ربقة الفتنة، وأمرني أن آخذ بالظنة، وأقتل على التهمة، ولا أقبل المعذرة؛ فهتكت بأمره حُرُمات حتم الله صونها، وسفكت دماء فرض الله حقنها، وزويت الأمر عن أهله، ووضعته منه في غير محله، فإن يعف الله عني فبفضل منه، وإن يعاقب فبما كسبت يداي، وما الله بظلام للعبيد، ثم أنسأه الله هذا ـ يعني أبا مسلم ـ حتى جاءه فقتله. [١٠/ ٢٠٨]

ـ خطب الناس المنصور بعد قتل أبي مسلم فقال: أيها الناس لا تنفروا أطراف النعمة بقلة الشكر؛ فتحل بكم النقمة، ولا تسروا غش الأئمة فإن أحداً لا يسر منكراً إلا ظهر في فلتات لسانه، وصفحات وجهه، وطوالع نظره، وإنا لن نجهل حقوقكم ما عرفتم حقنا، ولا ننسى الإحسان إليكم ما ذكرتم فضلنا، ومن نازعنا هذا القميص أوطأنا أم رأسه خبيء هذا الغمد، وإن أبا مسلم بايع لنا على أنه من نكث بيعتنا، وأضمر غشاً لنا فقد أبحنا دمه، ونكث، وغدر، وفجر، وكفر، فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا. [١٠/ ٢١٠]

* إقامة الحدود على الشريف والوضيع:

ـ شرب عبد الرحمن بن عمر وشرب معه أبو سروعة عقبة بن الحارث ـ ونحن بمصر في خلافة عمر بن الخطاب ـ فسكرا، فلما صحوا انطلقا إلى عمرو بن العاص وهو أمير مصر فقالا: طهِّرنا فإنا قد سكرنا من شراب شربناه، قال عبد الله بن عمر: ولم أشعر أنهما أتيا عمرو بن العاص، قال: فذكر لي أخي أنه قد سكر فقلت له: ادخل الدار أطهرك فأذنني أنه قد حدث الأمير، قال عبد الله بن عمر: فقلت: والله لا تحلق اليوم على رؤوس الناس ادخل أحلقك ـ وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحد ـ فدخل معي الدار، قال عبد الله: فحلقت أخي بيدي ثم جلدهم عمرو بن العاص، فسمع عمر بن الخطاب فكتب إلى عمرو أن ابعث إلي بعبد الرحمن بن عمر على

(١) هذا ما ورد في المطبوع ولعل الصواب: وسفيان.

قتب، ففعل ذلك عمرو، فلما قدم عبد الرحمن على عمر جلده وعاقبه من أجل مكانه منه ثم أرسله، فلبث أشهراً صحيحاً ثم أصابه قدره، فيحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمر ولم يمت من جلده. [٥/ ٤٥٥]

ـ عن أبي داود السجستاني قال: لما جاء الرشيد بشاكر رأس الزنادقة؛ ليضرب عنقه، قال: أخبرني لم تعلِّمون المتعلم منكم أول ما تعلمونه الرفض والقدر؟ قال: أما قولنا بالرفض فإنا نريد الطعن على الناقلة، فإذا بطلت الناقلة أوشك أن نبطل المنقول، وأما قولنا بالقدر، فإنا نريد أن نجوز إخراج بعض أفعال العباد؛ لإثبات قدر الله. فإذا جاز أن يخرج البعض جاز أن يخرج الكل. [٤/ ٣٠٨]

*** رفق السلطان بالرعية:**

ـ عن أسلم قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى الشام فاستيقظنا به ليلة وقد رحل رحالنا وهو يرحل لنفسه وهو يقول:

لا يأخذ الليل عليك بالهم ... والبس له القميص واعتم
وكن شريك رافع وأسلم ... واخدم الأقوام حتى تُخدم

قال: قلت: رحمك الله يا أمير المؤمنين لو أيقظتنا كفيناك. [٦/ ٣٣٣]

*** مآثر لا تنسى:**

ـ عن أبي يزيد الرياحي قال: كنت قائماً عند خشبة جعفر بن يحيى البرمكي أتفكر في زوال ملكه وحاله التي صار إليها إذ أقبلت امرأة راكبة لها رواء وهيئة، فوقفت على جعفر فبكت فأحزنت وتكلمت فأبلغت، فقالت: أما والله لإن أصبحت للناس آية لقد بلغت فيهم الغاية، ولئن زال ملكك وخانك دهرك، ولم يطل عمرك لقد كنت المغبوط حالاً، الناعم بالاً، يحسن بك الملك، ويُنفس بك الهلك، أن تصير إلى حالك هذه، ولقد كنت الملك بحقه في جلالته ونطقه فاستعظم الناس فقدك إذ لم يستخلفوا ملكاً بعدك، فنسأل الله الصبر على عظيم الفجيعة، وجليل الرزية التي لا تستعاض بغيرك، والسلام عليك وداع غير قال، ولا ناس لذكرك، ثم أنشأت تقول:

العيش بعدك مُر غير محبوب ... ومذ صلبت ومقنا كل مصلوب
أرجو لك الله ذا الإحسان إن له ... فضلاً علينا وعفواً غير محسوب

ثم سكتت ساعة وتأملته ثم أنشأت تقول:

عليك من الأحبة كل يوم ... سلام الله ما ذكر السلام
لئن أمسى صداك برأي عين ... على خشب حباك بها الإمام

فمن ملك إلى ملك برغم　　من الأملاك أسلمك الهمام

[٧/ ١٥٩]

ـ عن إبراهيم بن محمد التميمي قال: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق قاتل أهل الردة حتى استجابوا له، وعمر بن عبد العزيز رد مظالم بني أمية، والمتوكل محا البدع وأظهر السنة. [٧/ ١٧٠]

ـ عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال: استأذنت المتوكل أن أرجع إلى البصرة، ولوددت أني لم أكن استأذنه كنت أكون في جواره. قلت: وكيف؟ قال: اشهد علي أني جعلت دعائي في المشاهد كلها للمتوكل، وذلك أن صاحبنا عمر بن عبد العزيز جاء الله به برد المظالم، وجاء الله بالمتوكل برد الدين. [٢/ ٣٤٥]

* إكرام السلطان للعلماء والاستفادة منهم:

ـ عن أبي حاتم الرازي قال: لقد حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل، وكان مجلسه عند قصر المأمون، فبنى له شبه منبر فصعد سليمان وحضر حوله جماعة من القواد عليهم السواد والمأمون فوق قصره قد فتح باب القصر وقد أرسل ستر[1] يشف، وهو خلفه يكتب ما يملي. [٩/ ٣٣]

ـ عن إسماعيل بن أحمد قال: كنت بسمرقند، فجلست يوماً للمظالم، وجلس أخي إسحاق إلى جنبي، إذ دخل أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، فقمت له إجلالاً لعلمه، فلما خرج عاتبني أخي إسحاق وقال: أنت والي خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم إليه؟! وبهذا ذهاب السياسة! فبت تلك الليلة، وأنا مقسم القلب بذلك، فرأيت النبي ﷺ في المنام، وكأني واقف مع أخي إسحاق، إذ أقبل النبي ﷺ، فأخذ بعضدي فقال لي: «يا إسماعيل ثبت ملكك، وملك بنيك بإجلالك لمحمد بن نصر»، ثم التفت إلى إسحاق فقال: «ذهب ملك إسحاق وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر». [٣/ ٣١٨]

ـ عن صالح المري أنه قال: لما أرسل إليه المهدي قدم عليه، فلما أدخل عليه، ودنا بحماره من بساط المهدي أمر ابنيه ـ وهما وليّا العهد، موسى وهارون ـ فقال: قوما فأنزلا عمّكما، فلما انتهيا إليه أقبل صالح على نفسه، فقال: يا صالح لقد خبت وخسرت إن كنت إنما عملت لهذا اليوم. [٩/ ٣٠٦]

---

(١) كذا في المطبوع.

ـ قال أبو الحسن محمد بن جعفر بن هارون التميمي النحوي: كان طاهر بن الحسين حين مضى إلى خراسان نزل بمرو يطلب رجلاً فيحدثه ليلة، فقيل: ما ههنا إلا رجل مؤدب، فأدخل عليه أبو عبيد القاسم بن سلام فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه، فقال له: مِنَ المظالم تركك أنت بهذا البلد، فدفع إليه ألف دينار وقال له: أنا متوجه إلى خراسان إلى حرب وليس أحب استصحابك شفقاً عليك، فأنفق هذا إلى أن أعود إليك، فألف أبو عبيد غريب المصنف إلى أن عاد طاهر بن الحسين من خراسان فحمله معه إلى سر من رأى وكان أبو عبيد دَيناً ورعاً جواداً. [١٢/٤٠٥، ٤٠٦]

ـ قال الفسطاطي: كان أبو عبيد مع ابن طاهر فوجه إليه أبو دلف يستهديه أبا عبيدة مدة شهرين، فأنفذ أبا عبيد إليه فأقام شهرين، فلما أراد الانصراف وصله بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها، وقال: أنا في جنبة رجل ما يحوجني إلى صلة غيره، ولا أخذ ما فيه عليّ نقص، فلما عاد إلى طاهر وصله بثلاثين ألف دينار بدل ما وصله أبو دلف، فقال له: أيها الأمير قد قبلتها، ولكن قد أغنيتي بمعروفك وبرك وكفايتك عنها، وقد رأيت أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً وأتوجه بها إلى الثغر ليكون الثواب متوفراً على الأمير ففعل. [١٢/٤٠٦]

ـ قال أحمد بن يوسف: لما عمل أبو عبيد كتاب غريب الحديث عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال: إن عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق أن لا يُحْوَج إلى طلب المعاش، فأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر، كذا قال لي الأزهري عشرة آلاف درهم في كل شهر. [١٢/٤٠٦]

* الاستعداد للمستقبل:

ـ عن الربيع الحاجب قال: لما مات المنصور قال لي المهدي: يا ربيع قم بنا حتى ندور في خزائن أمير المؤمنين، قال: فدرنا، فوقفنا على بيت فيه أربعمائة حُب مطينة الرؤوس، قال: قلنا: ما هذه؟ قيل: هذه فيها أكباد مملحة أعدها المنصور للحصار. [١٠/٥٧]

* حوار السلطان مع الخارجين عليه:

ـ عن ابن أبي دؤاد قال: أدخل رجل من الخوارج على المأمون فقال: ما حملك على خلافنا؟ قال: آية في كتاب. قال: وما هي؟ قال: قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، فقال له المأمون: ألك علم بأنها منزلة؟

قال: نعم. قال: وما دليلك؟ قال: إجماع الأمة. قال: فكما رضيت بإجماعهم في التنزيل، فارض بإجماعهم في التأويل. قال: صدقت، السلام عليك يا أمير المؤمنين. [١٨٦/١٠]

* الكف عن الكلام في أخطاء السلطان:

ـ كان الأحنف بن قيس وأناس يذكرون السلطان، فقال الأحنف: إنكم قد أكثرتم في سلطانكم، فلو كان معتبكم كان قد أعتبكم فاختاروا بينه وبين أمر الجاهلية. [٧٥/١٠]

ـ عن عروة بن الزبير قال: أن المسور بن مخرمة أخبره أنه قدم وافداً على معاوية بن أبي سفيان فقضى حاجته، ثم دعاه فأخلاه فقال: يا مسور ما فعل طعنك على الأئمة؟ فقال: المسور دعنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له. قال معاوية: لا والله لتكلمنّ بذات نفسك، والذي تعيب عليَّ، قال المسور: فلم أترك شيئاً أعيبه عليه إلا بينته له، قال معاوية: لا بريء من الذنب، فهل تعد يا مسور ما لي من الإصلاح في أمر العامة، فإن الحسنة بعشر أمثالها؟ أم تعد الذنوب، وتترك الحسنات، قال المسور: لا والله ما نذكر إلا ما نرى من هذه الذنوب. قال معاوية: فإنا نعترف لله بكل ذنب أذنبناه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلكك إن لم يغفرها الله؟ قال مسور: نعم! قال معاوية: فما يجعلك أحق أن ترجو المغفرة مني؟ فوالله لما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي، ولكن والله لا أخير بين أمرين، بين الله وبين غيره إلا اخترت الله تعالى على ما سواه، وأنا على دين يقبل الله فيه العمل، ويجزي فيه بالحسنات، ويجزي فيه بالذنوب، إلا أن يعفو عمن يشاء، فأنا أحتسب كل حسنة عملتها بأضعافها، وأوازي أموراً عظاماً لا أحصيها ولا تحصيها، من عمل الله في إقامة صلوات المسلمين، والجهاد في سبيل الله ﷻ، والحكم بما أنزل الله تعالى، والأمور التي لست تحصيها وإن عددتها لك، فتفكر في ذلك. قال المسور: فعرفت أن معاوية قد خصمني حين ذكر لي ما ذكر، قال عروة: فلم يسمع المسور بعد ذلك يذكر معاوية إلا استغفر له. [٢٠٨/١]

* زهد صاحب الإمارة بالمظاهر:

ـ كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميراً كتب إليهم: (إني قد بعثت إليكم فلاناً وأمرته بكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوه)، فقالوا: هذا الرجل له شأن؛ فركبوا ليتلقوه، فلقوه على بغل تحته إكاف، وهو معترض عليه رجلاه من جانب واحد، فلم

يعرفوه فأجازوه، فلقيهم الناس فقالوا لهم: أين الأمير؟ قالوا: هو الذي لقيتم، قالوا: فركضوا في أثره، فأدركوه، وفي يده رغيف، وفي الأخرى عرق، وهو يأكل، فسلموا عليه، فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف. قال: فلما غفل ألقاه، أو قال: أعطاه خادمه. [١/ ١٦٢]

*** متفرقات:**

ـ عن سعيد بن المسيب: أن عمر لما صدر عن منى أناخ وكوم كومة من البطحاء فألقى عليها طرف ثوبه، ثم استلقى ثم مدّ يده إلى السماء فقال: اللهم كبرت سني، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مفتون ولا مفرط. وذكر بقية الحديث. [٤/ ٤٣٧]

ـ قال ابن المبارك: ذكرني عبد الله بن إدريس السن، فقال: ابن كم أنت؟ فقلت: إن العجم لا يكادون يحفظون ذلك، ولكن أذكر أني لبست السواد، وأنا صغير عندما خرج أبو مسلم. قال: فقال لي: وقد ابتليت بلبس السواد، قلت: إني: كنت أصغر من ذلك، كان أبو مسلم أخذ الناس كلهم بلبس السواد الصغار والكبار. [١٠/ ١٥٤]

ـ عن أبي الغطريف قال: كنا مقدمة الحسن بن علي اثنى عشر ألفاً بمسكن مستميتين تقطر أسيافنا من الجد على قتال أهل الشام، وعلينا أبو العمرطي، فلما جاءنا صلح الحسن بن علي كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ، فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قال له رجل منا ـ يقال له أبو عامر سفيان بن ليلى، وقال ابن الفضل: سفيان بن الليل ـ: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: فقال: لا تقل ذاك يا أبا عامر، لست بمذل المؤمنين، ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك. [١٠/ ٣٠٥]

ـ قال ابن المبارك: ذكرت أبا حنيفة يوماً عند الأوزاعي، فأعرض عني فعاتبته، فقال: تجيء إلى رجل يرى السيف في أمة محمد ﷺ، فتذكره عندنا. [١٣/ ٣٨٤]

ـ عن الحسن قال: قدم علينا عتبة بن غزوان أميراً بعثه عمر بن الخطاب فقام فينا فقال: أيها الناس إن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذاء فلم يبق منها إلا صُبابة كصبابة الإناء، وإنكم منتقلون من داركم هذه، فانتقلوا بخير ما يحضركم، وقد بلغني أن الحجر ليلقى في شفير جهنم فما يبلغ قعرها سبعين عاماً، فوالله لقد بلغني أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة أربعين عاماً، ليأتين عليه يوم وله كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة من رسول الله ﷺ وقد تسلَّقَتْ أفواههم من أكل الشجر، وما منا رجل إلا وقد أصبح أميراً على مصر، ولقد رأيتنا أنا وسعد استبقنا بُردة فاشتققناها فأخذت أنا نصفها وسعد نصفها، ولقد بلغني أنه لم تكن نبوة إلا وستنسخ

ملكاً، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً، وفي أعين الناس حقيراً، وستجربون الأمراء بعدي. [١٥٦/١]

ـ عن ابن عائشة قال: أفضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف في حجره يقرأ فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك، أخبرنا الحسين بن محمد بن جعفر الخالع، أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: لما سُلّم على عبد الملك بن مروان بالخلافة كان في حجره مصحف فأطبقه وقال: هذا فراق بيني وبينك. [٣٩٠/١٠]

باب الإمامة

ـ عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ﵄ أنهما كانا يرزقان المؤذنين والأئمة والمعلمين والقضاة. [٨١/٢]

ـ سئل سفيان بن عيينة عن الرجل يؤم أو يؤذن، فيعطى على ذلك من غير تعرض، فقال: لا بأس، هذا موسى سقى لهما لله فعرض له رزق فقبله. [٤٠٦/١٤]

ـ عن أسد بن الحارث قال: سألت أبا عبيد القاسم بن سلام عن إمام لنا يشرب هذا النبيذ، فقال: إن كان يتأول فصلِّ خلفه في حال فراغه. [١٩/٧]

ـ قال أبو عبيد: أخبرت عنه ـ أي الوليد بن أبان الكرابيسي ـ أنه قال: ثلاث إذا فعلهن الرجل فقد ذل: إذا حدث، وإذا أمَّ الناس، وإذا شهد، فقيل له: فالتزويج؟ قال: التزويج حال ضرورة، فليس ينبغي للعاقل أن يخطب إلى من يظن أنه يرده. [٤٤١/١٣]

باب الأمانة

ـ لما حُبس ابن سيرين في السجن قال له السجان: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك، فإذا أصبحت فتعال، فقال ابن سيرين: لا والله لا أعينك على خيانة السلطان. [٣٣٤/٥]

ـ عن محمد بن سهل بن عسكر البخاري قال: كنت أمشي في طريق مكة إذ سمعت رجلاً مغربياً على بغل، وبين يديه مناد ينادي: من أصاب هميانا له ألف دينار، قال: وإذا إنسان أعرج عليه أطمار رثة خلقان يقول للمغربي: إيش علام الهميان؟ فقال: كذا وكذا، وفيه بضائع لقوم، وأنا أعطي من مالي ألف دينار، فقال الفقير: من يقرأ الكتابة؟ قال ابن عسكر: فقلت: أنا أقرأ، قال: اعدلوا بنا ناحية من الطريق، فعدلنا، فأخرج الهميان، فجعل المغربي: يقول حبتين لفلانة ابنة فلان

بخمسمائة دينار، وحبة لفلان بمائة دينار، وجعل يعد فإذا هو كما قال، فحل المغربي هميانه وقال: خذ ألف دينار الذي وعدت على وجادة الهميان، فقال الأعرج: لو كان قيمة الهميان الذي أعطيتك عندي بعرتين ما كنت تراه، فكيف آخذ منك ألف دينار على ما هذا قيمته، وقام، ومضى، ولم يأخذ منه شيئاً. [٥/٣١٣]

ـ عن بنان الحمال قال: البريء جريء، والخائن خائف، ومن أساء استوحش. [٧/١٠١]

ـ لما تولى الخلنجي قضاء الشرقية كثر من يطالبه بفك الحجر، فدعا بالأمناء، فقال لهم: من كان في يده منكم مال ليتيم، فليشتر له منه مراً وزبيلاً يكون قبله، وليدفع إليه ماله فإن أتلفه عمل بالمر والزبيل. [١٠/٧٤]

ـ قال علان الخياط: اشترى ـ السري السقطي ـ كَرَّ لَوْز بستين ديناراً، وكتب فيه روزنامجة ثلاثة دنانير ربحه، فصار اللوز بتسعين ديناراً، فأتاه الدلال وقال له: إن ذاك اللوز أريده، فقال له: خذه، قال: بكم؟ قال: بثلاثة وستين ديناراً، قال الدلال: إن اللوز قد صار الكر بتسعين، قال له: قد عقدت بيني وبين الله عقداً لا أحله، ليس أبيعه إلا بثلاثة وستين ديناراً، فقال له الدلال: إني قد عقدت بيني وبين الله أن لا أغش مسلماً لست آخذ منك إلا بتسعين، فلا الدلال اشترى منه، ولا السري باعه، قال أبو الطيب: (قال لي علان: كيف لا يستجاب دعاء من كان هذا فعله؟!). [٩/١٨٩]

ـ عن الحسن بن عرفة قال: قال لي ابن المبارك: استعرت قلماً بأرض الشام، فذهب علي أن أرده إلى صاحبه، فلما قدمت مرو، ونظرت فإذا هو معي، فرجعت يا أبا علي ـ الحسن بن عرفة ـ إلى أرض الشام حتى رددته على صاحبه. [١٠/١٦٧]

ـ عن عرفجة بن عبد الواحد الأسدي عن أبيه قال: شهدت علياً حين ظهر على أهل النهروان، أمر برثثهم[١] فأخرجت إلى الرحبة، ثم قال للناس: من عرف شيئاً فليأخذه، فجعل الناس يأخذون ما عرفوا حتى كان آخر ذلك قِدر من نحاس، فمكثنا ثلاثة أيام لا يعرفها أحد، ثم فقدتها فلا أدري من أخذها. [١١/٣]

ـ عن أبي سباع قال: اشتريت ناقة من دار واثلة بن الأسقع، فلما خرجت بها أدركنا واثلة، وهو يجر رداءه فقال: يا عبد الله اشتريت؟ قلت: نعم، قال: هل بيَّن لك ما فيها؟ قلت: وما فيها؟! إنها لسمينة، ظاهرة الصحة، قال: أردت بها لحماً،

(١) الرث: السقط من متاع البيت، والجمع: رثث كما في القاموس.

أو أردت بها سفراً، قلت: بل أردت عليها الحج، قال: فإن بخفها نقباً، قال: فقال صاحبها: أصلحك الله ما تريد إلى هذا تفسد علي؟ قال: سمعت رسول الله يقول: «من باع شيئاً، فلا يحل له حتى يبين ما فيه، ولا يحل لمن يعلم ذلك أن لا يبينه». [١١/ ١٤٤]

ـ عن العُكلي قال: حدثني شيخ من أهل البصرة قال: رأيت محمد بن واسع الأزدي بسوق مرو يعرض حماراً، فقال له رجل: يا أبا عبد الله أترضاه لي؟ قال: لو رضيته لما بعته. [١٢/ ١٦]

ـ جاءت امرأة إلى عمرو بن قيس بثوب فقال: يا أبا عبد الله اشتر هذا الثوب وأعلم أن غزله ضعيف؟ قال: فكان إذا جاءه إنسان، فعرضه عليه قال: إن صاحبته أخبرتني: أنه كان في غزله ضعف حتى جاءه رجل فاشتراه، قال: قد أبرأناك منه. [١٢/ ١٦٤]

ـ قال فضيل بن عياض: ينادي مناد يوم القيامة: أين الذين أكلت عيالاتهم أماناتهم؟ قال أبو علي ـ الحسين بن فهم ـ: ورأيت يحيى بن معين يبكي عند هذا. [٢/ ١١٧]

ـ عن يوسف بن الحسين الرازي الصوفي قال: قيل لي: إن ذا النون المصري يعرف اسم الله الأعظم، فدخلت مصر، فذهبت إليه، فبصرني وأنا طويل اللحية، ومعي ركوة طويلة، فاستشنع منظري، ولم يلتفت إلي، قال أبو الحسن محمد بن عبد الله: وكان يوسف يقال: إنه أعلم أهل زمانه بالكلام، وعلم الصوفية، فلما كان بعد أيام جاء إلى ذي النون رجل صاحب كلام، فناظر ذا النون، فلم يقم ذو النون بالحجج عليه، قال: فاجتذبته إلي، وناظرته، فقطعته، فعرف ذو النون مكاني، فقام إلي وعانقني، وجلس بين يدي، وهو شيخ، وأنا شاب، وقال: اعذرني فلم أعرفك، فعذرته، وخدمته سنة واحدة، فلما كان على رأس السنة، قلت له: يا أستاذ: إني قد خدمتك، وقد وجب حقي عليك، وقيل لي: إنك تعرف اسم الله الأعظم، وقد عرفتني، ولا تجد له موضعاً مثلي، فأحب أن تعلمني إياه، قال: فسكت عني ذو النون، ولم يجبني، وكأنه أومأ إلى أنه يخبرني، قال: فتركني بعد ذلك ستة أشهر، ثم أخرج إلي من بيته طبقاً، ومكبة مشدوداً في منديل، وكان ذو النون يسكن في الجيزة، فقال: تعرف فلاناً صديقنا من الفسطاط؟ قلت: نعم، قال: فأحب أن تؤدي هذا إليه، قال: فأخذت الطبق، وهو مشدود، وجعلت أمشي طول الطريق، وأنا

متفكر فيه مثل ذي النون يوجه إلى فلان بهدية، ترى أيش هي؟! قال: فلم أصبر إلى أن بلغت الجسر، فحللت المنديل، وشلت المكبة، فإذا فأرة قفزت من الطبق ومرت، قال: فاغتظت غيظاً شديداً، وقلت: ذو النون يسخر بي، ويوجه مع مثلي فأرة إلى فلان، فرجعت على ذلك الغيظ، فلما رآني عرف ما في وجهي، قال: يا أحمق إنما جربناك ائتمنتك على فأرة فخنتني، أفأئتمنك على اسم الله الأعظم؟ وقال: مر عني فلا أراك شيئاً آخر. [١٤/ ٣١٦]

ـ عن محمد بن أبي عبد الرحمن المسعودي عن أبيه قال: ما رأيت أحسن أمانة من أبي حنيفة: مات يوم مات، وعنده ودائع بخمسين ألفاً ما ضاع منها ولا درهم واحد. [١٣/ ٣٥٩]

ـ عن يوسف السمتي: أن أبا جعفر المنصور أجاز أبا حنيفة بثلاثين ألف درهم في دفعات، فقال: يا أمير المؤمنين: إني ببغداد غريب، وليس لها عندي موضع، فاجعلها في بيت المال، فأجابه المنصور إلى ذلك، قال: فلما مات أبو حنيفة أخرجت ودائع الناس من بيته، فقال المنصور: خدعنا أبو حنيفة. [١٣/ ٣٥٩]

ـ عن جعفر بن عون العمري قال: أتت امرأة أبا حنيفة تطلب منه ثوب خز، فأخرج لها ثوباً، فقالت له: إني امرأة ضعيفة، وإنها أمانة فبعني هذا الثوب بما يقوم عليك، فقال: خذيه بأربعة دراهم، فقالت: لا تسخر بي، وأنا عجوز كبيرة، فقال: إني اشتريت ثوبين، فبعت أحدهما برأس المال إلا أربعة دراهم، فبقي هذا الثوب علي بأربعة دراهم. [١٣/ ٣٦١]

باب الأماني

ـ عن عبد الله بن محمد البغوي قال: ما رأيت بعد أحمد بن حنبل أفضل من زهير ـ بن محمد بن قمير ـ سمعته يقول: أشتهي لحماً من أربعين سنة، ولا آكله حتى أدخل الروم فآكله من مغانم الروم. [٨/ ٤٨٥]

ـ كان لإبراهيم الحربي ابن وكان له إحدى عشرة سنة قد حفظ القرآن، ولقنه من الفقه شيئاً كثيراً، قال: فمات فجئت أعزيه، قال: فقال لي: كنت أشتهي موت ابني هذا، قال: قلت: يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب، ولقنته الحديث، والفقه! قال: نعم رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت، وكأن صبياناً بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم، وكأن اليوم يوم حار شديد حره، قال: فقلت لأحدهم: اسقني من هذا الماء، قال: فنظر إلي، وقال: ليس

أنت أبي، فقلت: فإيش أنتم؟ قال: فقال: نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا، وخلفنا آباءنا نستقبلهم، فنسقيهم الماء، قال: فلهذا تمنيت موته. [٦/ ٣٧]

ـ عن يحيى بن معاذ قال: لا يزال العبد مقروناً بالتواني ما دام مقيماً على وعد الأماني. [٥/ ١٨٤]

ـ قال أبو علي ابن الأعرابي لنفسه:

كنت دهراً أعلل النفس بالوعـ ـد وأخلو مستأنساً بالأماني
فمضى الواعدون واقتطعنا عن فضول المنى صروف الزمان

[١/ ٣١٠]

ـ عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: لما ولدت دخل أبي على أمي، فقال لها: إن المنجمين قد أخذوا مولد هذا الصبي وحسبوه، فإذا هو يعيش كذا وكذا ـ ذكرها الشيخ وأنسيها أبو بكر ابن السقطي ـ وقد حسبتها أياماً، وقد عزمت أن أعد له لكل يوم ديناراً مدة عمره، فإن ذلك يكفي الرجل المتوسط له ولعياله، فأعدي له حُباً. فأعدته وتركه في الأرض وملأه بالدنانير، ثم قال لها: أعدي حباً آخر أجعل فيه مثل هذا يكون له استظهاراً، ففعلت، وملأه، ثم استدعى حباً آخر وملأه بمثل ما ملأه به كل واحد من الحُبين ودفن الجميع. قال الشيخ: وما نفعني ذلك مع حوادث الزمان فقد احتجت إلى ما ترون. قال أبو بكر ابن السقطي: ورأيناه فقيراً يجيئنا بلا إزار، ونقرأ عليه الحديث، ونبره بالشيء بعد الشيء. [١/ ٣٧٤]

ـ عن إبراهيم بن الشماس قال: لو تمنيت كنت أتمنى عقل ابن المبارك وورعه، وزهد ابن فضيل ورقته، وعبادة وكيع وحفظه، وخشوع عيسى بن يونس، وصبر حسين الجعفي: صبر ولم يتزوج، ولم يدخل في شيء من أمر الدنيا. [١٣/ ٤٧٣]

باب الامتثال

ـ عن عدي بن ثابت الأنصاري قال: حدثني رجل أنه كان مع عمار بن ياسر بالمدائن، فأقيمت الصلاة فتقدم عمار وقام على دكان يصلي والناس أسفل، فتقدم حذيفة فأخذ على يديه فاتبعه عمار حتى أنزله حذيفة، فلما فرغ عمار من صلاته، قال له حذيفة: ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا أَمَّ الرجل القوم فلا يقم في مقام أرفع من مقامهم، أو نحو ذلك»، قال عمار: (لذلك اتبعتك حين أخذت على يدي). [١/ ١٥١]

ـ عن ابن عباس قال: قال لي عمر: ما حبسك عن الصلاة؟ قلت: لما أن سمعت الأذان توضأت ثم أقبلت، قال عمر: الوضوء أيضاً! ما بهذا أمرنا. قال: (فما تركت الغسل يوم الجمعة بعد). [٢٤٩/١]

ـ عن سلمة بن كثيل بن خالد علقمة عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار شيء، فانطلق عمار يشكو خالداً إلى رسول الله ﷺ فجعل لا يزيده إلا غلظاً ورسول الله ﷺ ساكت، فبكى عمار وقال: يا رسول الله ألا تراه؟ فرفع رسول الله ﷺ رأسه فقال: «من أبغض عماراً أبغضه الله، ومن عادى عماراً عاداه الله». قال خالد: (فخرجت وليس شيء أحب إلي من رضا عمار، فلقيته فاسترضيته حتى رضي عني). [١٥٢/١]

باب الأمثال

ـ عن آدم بن إياس قال: حدثنا بكر بن خنيس يوماً بأحاديث، فقلنا له: زدنا فقال: ما يبالي البيطار ما قطع من جلد الحمار. [٩٨/٧]

ـ قال الخطيب: كان ـ أي عمارة بن حمزة ـ أحد الكُتَّاب البلغاء، وكان أَتْيَه الناس حتى ضرب بتيهه المثل، فقيل: أتيه من عمارة. [٢٨٠/١٢]

ـ عن أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد قال: قال لي يزيد بن هارون: أنت أثقل عندي من نصف رحى البزر، فقلت: يا أبا خالد لمَ لم تقل من الرحى كله، فقال: إنه إذا كان صحيحاً تدحرج، وإذا كان نصفاً لم يرفع إلا ببذل الجهد. [١١٨/٥]

باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ـ عن أبي عطاء أيوب بن طهمان الثقفي أنه رأى علي بن أبي طالب حين دخل الإيوان بالمدائن أمر بالتماثيل التي في القبلة فقطع رؤوسها ثم صلى. [٣/٧]

ـ عن إبراهيم الحربي قال: منكَر زماننا معروفُ زمان ما أتى، ومعروفُ زماننا منكَر زمان قد مضى، ولئن نقص غيرنا منا كما نقصنا من غيرنا ينزل الناس حتى يصيروا بمنزلة القردة والخنازير. [٤٥٠/٥]

ـ عن إبراهيم الحربي قال: من تعدون الغريب في زمانكم هذا؟ فقال واحد منهم: الغريب من نأى عن وطنه، وقال آخر: الغريب من فارق أحبابه، وقال كل واحد منهم شيئاً، فقال إبراهيم: الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين: إن أمر بالمعروف آزروه، وإن نهى عن المنكر أعانوه، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه، ثم ماتوا، وتركوه. [٣٦/٦]

ـ عن الخطيب قال: لما منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابة، وكتبت سب السلف على المساجد، كان الشافعي يتعمد في ذلك الوقت إملاء الفضائل في جامع المدينة، وفي مسجده بباب الشام، ويفعل ذلك حسبة، ويعده قربة. [٥/ ٤٥٧]

ـ عن عكرمة قال: شهدت ابن عباس صلى على جنازة رجل من الأنصار، فلما سُوِّيَ في اللحد، وحُثي التراب عليه قام رجل منهم فقال: اللهم رب القرآن ارحمه، اللهم رب القرآن أوسع عليه مداخله، فالتفت إليه ابن عباس مغضباً فقال: يا عبد الله أما تتقي الله، يا عبد الله أما تتقي الله، أما علمت أن القرآن منه، قال: فرأيت الرجل نكس رأسه، ومضى استحياء مما قال له ابن عباس، كأنه أتى على كبيرة. [٧/ ٣٣٢]

ـ عن عبد الله بن محمد العابد قال: جاء كتاب من أسفل في كل مدينة يقرأ على المنابر، ومعه حَرَسيان، وفيه مكتوب: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، وكان ولي عهده صبياً ـ يعني الخليفة ـ قال: فلما جاء الكتاب إلى بلخ ليقرأ، فسمع أبو مطيع، فقام فزعاً، ودخل على والي بلخ فقال له: بلغ من خطر الدنيا أنا نكفر بسببها، فكرر مراراً حتى أبكى الأمير، فقال الأمير لأبي مطيع: إني معك، وإني عامل لا أجترىء بالكلام، ولكن خليت الكورة إليك، وكن مني آمناً، وقل ما شئت، قال: وكان أبو مطيع يومئذٍ قاضياً، قال: فذهب الناس إلى الجمعة، وقال سلم بن سالم: إني معك، وأبو معاذ معك يا أبا مطيع، قال: فجاء سلم إلى الجمعة متقلداً بالسيف، قال: فلما أذن ارتقى أبو مطيع إلى المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي، وأخذ بلحيته فبكى، وقال: يا معشر المسلمين بلغ من خطر الدنيا أن نجر إلى الكفر!! من قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢] غير يحيى بن زكريا فهو كافر قال: فرج أهل المسجد بالبكاء، وقام الحرسيان فهربا. [٨/ ٢٢٤]

ـ قال أبو داود سليمان بن معبد السنجي:

يا آمر الناس بالمعروف مجتهداً ... وإن رأى عاملاً بالمنكر انتهره
ابدأ بنفسك قبل الناس كلهم ... فأوصها واتل ما في سورة البقره
أتأمرون ببر تاركين له ... ناسين ذلك دأب الْخُيَّب الخسره
وإن أمرت ببر ثم كنت على ... خلافه لم تكن إلا من الفجره
من كان بالعرف أمَّاراً وتاركه ... فذاك يسبق منه سيله مطره

[٩/ ٥٢]

ـ عن شعيب بن حرب قال: بينا أنا في طريق مكة إذ رأيت هارون الرشيد، فقلت لنفسي: قد وجب عليك الأمر والنهي، فقالت لي: لا تفعل؛ فإن هذا رجل جبار، ومتى أمرته ضرب عنقك، فقلت لنفسي: لا بد من ذلك، فلما دنا مني صحت: يا هارون قد أتعبت الأمة، وأتعبت البهائم، فقال: خذوه، فأدخلت عليه، وهو على كرسي، وبيده عمود يلعب به، فقال: ممن الرجل؟ قلت: من أفناء الناس، فقال: ممن ثكلتك أمك؟ قلت: من الأبناء، قال: فما حملك على أن تدعوني باسمي؟ قال شعيب: فورد على قلبي كلمة ما خطرت لي قط على بال، قال فقلت له: أنا أدعو الله باسمه، فأقول: يا الله يا رحمن، ولا أدعوك باسمك، وما تنكر من دعائي باسمك، وقد رأيت سمَّى في كتابه أحب الخلق إليه محمداً، وكنى أبغض الخلق إليه أبا لهب، فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، فقال: أخرجوه، فأخرجوني. [٩/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠]

ـ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي قال: أرسل إلي أبو جعفر المنصور، فقدمت عليه، فدخلت، والربيع قائم على رأسه، فاستدناني، ثم قال لي: يا عبد الرحمن كيف ما مررت به من أعمالنا إلى أن وصلت إلينا؟ قال: قلت: رأيت يا أمير المؤمنين أعمالاً سيئة، وظلماً فاشياً ظننته لبعد البلاد منك، فجعلت كلما دنوت منك كان الأمر أعظم، قال: فنكس رأسه طويلاً، ثم رفعه إلي فقال: كيف لي بالرجال؟ قلت: أو ليس عمر بن عبد العزيز كان يقول: (إن الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فإن كان براً أتوه ببرهم، وإن كان فاجراً أتوه بفجورهم)، قال: فأطرق طويلاً، فقال لي الربيع: وأومأ إلي أن اخرج فخرجت، وما عدت إليه. [١٠/ ٢١٥]

ـ عن أبي سليمان قال: سمعت أبا جعفر يبكي في خطبته يوم الجمعة، فاستقبلني الغضب، وحضرتني نية أن أقوم فأعظه بما أعرف من فعله إذا نزل، وبكائه على المنبر، قال: فتفكرت أن أقوم إلى خليفة فأعظه والناس جلوس يرمقوني بأبصارهم، فيعرض لي فيأمر بي، فأقتل على غير تصحيح، فجلست وسكت. [١٠/ ٢٤٩]

ـ لما دخل المأمون بغداد نادى بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك أن الشيوخ ببغداد كانوا يحبسون ويعاقبون في المحال، فنادى بذلك لأن الناس قد اجتمعوا على إمام، قال: فدخل أبو نعيم بغداد في ذلك الوقت، فنظر إلى رجل من الجند قد أدخل يده بين فخذي امرأة فزجره أبو نعيم، فتعلق الجندي بأبي نعيم، ودفعه إلى صاحب الشرطة، وعلى الشرطة يومئذٍ عياش، وصاحب الخبر أبو عباد، فكتب بخبره إلى المأمون، فأمر بحمله إليه، قال أبو نعيم: فأُدخلت عليه، وقد صلى

الغداة، وهو يسبح بحب في شيء من فضة فسلمت عليه، فرد السلام في خفاء ـ شبه الواجد ـ فبينا أنا قائم إذ أتى غلام بطشت وإبريق، فنحاني من بين يديه، وأجلسني حيث ينظر، وقال لي: توضأ. قال: فأخذت الإناء، وتوضأت كما حدثنا الثوري حديث عبد خير عن علي، ثم جيء بحصير فطرح لي، فقمت وصليت ركعتين كما روي عن أبي اليقظان عمار بن ياسر أنه صلى ركعتين، فأوجز فيهما، ثم صاح بي إليه فجئت، فأمرني فجلست، فقال لي: ما تقول في رجل مات وخلف أبويه؟ فقلت: لأمه الثلث وما بقي فلأبيه، قال: فخلف أبويه وأخاه؟ فقلت: لأمه الثلث، وما بقي فلأبيه وسقط أخوه، قال: فخلف أبويه، وأخوين؟ فقلت: لأمه السدس، وما بقي فلأبيه، فقال لي: في قول الناس كلهم؟ فقلت: لا في قول الناس كلهم، إلا في قول جدك؛ فإنه ما حجبها عن الثلث إلا بثلاث إخوة، فقال لي: يا هذا من نهى مثلك أن يأمر بالمعروف؟! إنما نهينا أقواماً يجعلون المعروف منكراً، قال: فقلت: فليكن في ندائك لا يأمر بالمعروف إلا من أحسن أن يأمر به، فقال لي: انصرف أو كما قال. [١٢/ ٣٥٠]

ـ انصرف ثابت بن قيس إلى منزله فيجد الأنصار مجتمعة في مسجد بني ظفر يريدون أن يكتبوا إلى معاوية في حقوقهم أول ما استخلف، وذاك أنه حبسهم سنتين، أو ثلاثاً لم يعطهم شيئاً. فقال: ما هذا؟ فقالوا: نريد أن نكتب إلى معاوية. فقال: ما تصنعون أن يكتب إليه جماعة يكتب إليه رجل منا، فإن كانت كائنة برجل منكم فهو خير من أن تقع بكم جميعاً، وتقع أسماؤكم عنده. فقالوا: فمن ذاك الذي يبذل نفسه لنا؟ قال: أنا. قالوا: فشأنك، فكتب إليه، وبدأ بنفسه فذكر أشياء منها: نصرة النبي ﷺ وغير ذلك، وقال: حبست حقوقنا، واعتديت علينا وظلمتنا، وما لنا إليك ذنب إلا نصرتنا للنبي ﷺ، فلما قدم كتابه على معاوية دفعه إلى يزيد فقرأه، ثم قال له: ما الرأي؟ فقال: تبعث فتصلبه على بابه، فدعا كبراء أهل الشام فاستشارهم. فقالوا: تبعث إليه حتى تقدم به ههنا، وتقفه لشيعتك، ولأشراف الناس حتى يروه، ثم تصلبه. فقال: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: لا! فكتب إليه: قد عهدت كتابك، وما ذكرت النبي ﷺ، وقد علمت أنها كانت ضجرة لشغلي، وما كنت فيه من الفتنة التي شهرت فيها نفسك، فأنظرني ثلاثاً، فقدم كتابه على ثابت فقرأه على قومه، وصبَّحهم العطاء في اليوم الرابع. قال ابن القداح: حدثني بهذا الحديث كله محمد بن صالح بن دينار مرسلاً، وحدثني به ابنه صالح بن محمد قال: سمعت يعقوب بن عمر بن قتادة يحدث بهذا الحديث، ثم أتاه بعد، فأقام عنده، فمكث

نحواً من شهرين لا يلتفت إليه، ثم استأذنه للخروج فبعث إليه بمائة ألف درهم، فوضعها في منزله وتركها وخرج. [١/ ١٧٦]

ـ عن عروة بن الزبير قال: إن المسور بن مخرمة أخبره أنه قدم وافداً على معاوية بن أبي سفيان فقضى حاجته، ثم دعاه فأخلاه فقال: يا مسور ما فعل طعنك على الأئمة؟ فقال المسور: دعنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له. قال: معاوية لا والله لتكلمنّ بذات نفسك، والذي تعيب عليّ، قال المسور: فلم أترك شيئاً أعيبه عليه إلا بيَّنته له، قال معاوية: لا بريء من الذنب، فهل تعد يا مسور ما لي من الإصلاح في أمر العامة، فإن الحسنة بعشر أمثالها؟ أم تعد الذنوب، وتترك الحسنات؟ قال المسور: لا والله ما نذكر إلا ما ترى من هذه الذنوب. قال معاوية: فإنا نعترف لله بكل ذنب أذنبناه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلكك إن لم يغفرها الله؟ قال مسور: نعم! قال معاوية: فما يجعلك أحق أن ترجو المغفرة مني؟ فوالله لما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي، ولكن والله لا أخير بين أمرين، بين الله وبين غيره إلا اخترت الله تعالى على ما سواه، وأنا على دين يقبل الله فيه العمل، ويجزي فيه بالحسنات، ويجزي فيه بالذنوب، إلا أن يعفو عمن يشاء، فأنا احتسب كل حسنة عملتها بأضعافها، وأوازي أموراً عظاماً لا أحصيها ولا تحصيها، من عمل الله في إقامة صلوات المسلمين، والجهاد في سبيل الله ﷻ، والحكم بما أنزل الله تعالى، والأمور التي لست تحصيها وإن عددتها لك، فتفكر في ذلك. قال المسور: فعرفت أن معاوية قد خصمني حين ذكر لي ما ذكر، قال عروة: فلم يسمع المسور بعد ذلك يذكر معاوية إلا استغفر له. [١/ ٢٠٨]

ـ عن ابن الأكفاني قال: حججت في بعض السنين وحج في تلك السنة أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، وأبو بكر الأدمي القارىء، فلما صرنا بمدينة الرسول ﷺ، جاءني أبو القاسم البغوي فقال لي: يا أبا بكر ههنا رجل ضرير قد جمع حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وقعد يقص، ويروي الكذب من الأحاديث الموضوعة، والأخبار المفتعلة، فإن رأيت أن تمضي بنا إليه لننكر عليه ذلك، وتمنعه منه؟ فقلت له: يا أبا القاسم إن كلامنا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير، والخلق العظيم، ولسنا ببغداد فيعرف لنا موضعنا، وننزّل منازلنا، ولكن ههنا أمر آخر وهو الصواب؛ وأقبلت على أبي بكر الأدمي فقلت: استعذ واقرأ، فما هو إلا أن ابتدأ بالقراءة حتى انفلت الحلقة، وانفصل الناس جميعاً، وأحاطوا بنا يسمعون قراءة أبي بكر، وتركوا الضرير وحده، فسمعته يقول لقائده: خذ بيدي فهكذا تزول النعم. [٢/ ١٤٧]

ـ عن محمد بن القاسم قال: قال ابن أبي ذئب للمنصور: يا أمير المؤمنين قد هلك الناس، فلو أعنتهم بما في يديك من الفيء؟ قال: ويلك لولا ما سددت من الثغور، وبعثت من الجيوش لكنت تؤتى في منزلك وتذبح، فقال ابن أبي ذئب: فقد سَدَّ الثغور، وجيَّش الجيوش، وفتح الفتوح، وأعطى الناس أعطياتهم من هو خير منك، قال: ومن هو ويلك؟ قال: عمر بن الخطاب. فنكس المنصور رأسه، والسيف بيد المسيب، والعمود بيد مالك بن الهيثم، فلم يعرض له، والتفت إلى محمد بن إبراهيم الإمام، فقال: هذا الشيخ خير أهل الحجاز. [٢/٢٩٩]

ـ عن عبد الصمد قال: اكتبوا بما ترون إلى أمير المؤمنين. قال: وكان عبد الصمد لما بلغه الخبر حل عنه الوثاق، وألبسه ثياباً، وكنس البيت الذي كان فيه ورشه ثم أدخلهم عليه، فقال لهم الرسول: اكتبوا بما رأيتم، فأخذوا يكتبون: يشهد فلان، وفلان، فقال ابن أبي ذئب: لا تكتب شهادتي أنا أكتب شهادتي بيدي، إذا فرغت فارم إلي بالقرطاس، فكتبوا محبساً ليناً، ورأينا هيئة حسنة، وذكروا ما يشبه هذا الكلام، قال: ثم دفع القرطاس إلى ابن أبي ذئب، فلما نظر في الكتاب، فرأى هذا الموضع، قال: يا مالك داهنت، وفعلت، وفعلت، وملت إلى الهوى، لكن اكتب: رأيت محبساً ضيقاً، وأمراً شديداً، قال فجعل يذكر شدة الحبس، قال: وبعث بالكتاب إلى أبي جعفر، قال: فقدم أبو جعفر حاجّاً فمر بالمدينة فدعاهم، فلما دخلوا عليه جعلوا يذكرون، وجعل ابن أبي ذئب يذكر شدة الحبس وضيقه، وشدة عبد الصمد، وما يلقون منه، قال: وجعل أبو جعفر يتغير لونه، وينظر إلى عبد الصمد غضبان، قال الحسن بن زيد: فلما رأيت ذلك رأيت أن ألينه، وخشيت على عبد الصمد من أبي جعفر أن يعجل عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ويرضى هذا أحداً؟ قال ابن أبي ذئب: أما والله إن سألني عنك لأخبرنه، فقال أبو جعفر: وإني أسألك؟ فقال: يا أمير المؤمنين ولي علينا ففعل بنا وفعل وأطنب فيّ، فلما ملأني غيظاً قلت: أفيرضى هذا أحداً يا أمير المؤمنين؟ سله عن نفسك، فقال له أبو جعفر: فإني أسألك عن نفسي؟ قال: لا تسألني. فقال: أنشدك بالله كيف تراني؟ قال: اللهم لا أعلمك إلا ظالماً جائراً، قال: فقام إليه، وفي يده عمود، فجلس قربه، قال الحسن بن زيد: فجمعت إليّ ثوبي مخافة أن يصيبني من دمه. فقلت: ألا تضرب العمود؟ فجعل يقول له: يا مجوسي أتقول هذا لخليفة الله في أرضه؟ وجعل يرددها عليه، وابن أبي ذئب يقول: نشدتني بالله، يا عبد الله إنك نشدتني بالله، قال: ولم ينله بسوء. قال: وتفرقوا على ذلك.

قال أبو زكريا العابد: وحدثني بهذا الحديث كله أبو عيسى كوفي نخعي وزاد فيه: فلمّا كان الغد دعي به ليدخل على أبي جعفر، وكان لأبي جعفر خادم كريم عليه، قال أبو عيسى: حدثني فلان قال: فلقد رأيت ذلك الخادم حين دنا ابن أبي ذئب من الباب ليدخل على أبي جعفر قام إليه الخادم، وكان أمر أن يدخله، فجعل يمس على صدر ابن أبي ذئب ويقول: مرحباً برجل لا تأخذه في الله لومة لائم. [٢/٢٩٩]

ـ عن أبي العيناء قال: كنا مع المأمون في طريق الشام، فأمر فنودي بتحليل المتعة، فقال لنا يحيى بن أكثم: بكِّرا غداً إليه، فإن رأيتما للقول وجهاً، فقولا، وإلا فاسكتا إلى أن أدخل. قال: فدخلنا إليه، وهو يستاك، ويقول ـ وهو مغتاظ ـ: متعتان كانتا على عهد رسول الله، وعلى عهد أبي بكر، وأنا أنهى عنهما، ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبي ﷺ وأبو بكر، فأومأت إلى محمد بن منصور أن أمسك رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن، فأمسكنا، وجاء يحيى فجلس وجلسنا، فقال المأمون ليحيى: ما لي أراك متغيراً؟ قال: هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام. قال: وما حدث فيه؟ قال: النداء بتحليل الزنا. قال: الزنا! قال: نعم المتعة. قال: ومن أين قلت هذا؟ قال: من كتاب الله، وحديث رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] إلى قوله ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥، ٧]، يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين؟ قال: لا! قال: فهي الزوجة التي عنى الله ترث وتورث، ويلحق الولد، ولها شرائطها؟ قال: لا! قال: فقد صار متجاوز هذين من العادين. وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد ابن الحنفية عن أبيهما محمد بن علي عن علي بن أبي طالب قال: أمرني رسول الله ﷺ بأن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها، بعد أن كان أمر بها. فالتفت إلينا المأمون، فقال: أمحفوظ هذا من حديث الزهري؟ فقلنا: نعم يا أمير المؤمنين. رواه جماعة منهم مالك. فقال: أستغفر الله، نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها. [١٤/١٩٩]

ـ عن عمر بن حبيب قال: حضرت مجلس هارون الرشيد، فجرت مسألة، فتنازعها الحضور، وعلت أصواتهم، فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ فرفع بعضهم الحديث، وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم: لا يحل هذا الحديث عن رسول الله، فإن أبا هريرة متهم فيما يرويه وصرَّحوا بتكذيبه، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم، ونصر قولهم، فقلت أنا: الحديث صحيح

عن رسول الله، وأبو هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن نبي الله وغيره، فنظر إلي الرشيد نظر مغضب، فقمت من المجلس، فانصرفت إلى منزلي، فلم ألبث حتى قيل: صاحب البريد بالباب، فدخل علي فقال لي: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول، وتحنط، وتكفن، فقلت: اللهم إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيِّك، وأجللت نبيك أن يطعن على أصحابه، فسلمني منه، فأدخلت على الرشيد، وهو جالس على كرسي من ذهب حاسر عن ذراعيه بيده السيف، وبين يديه النطع، فلما بصر بي قال لي: يا عمر بن حبيب ما تلقَّاني أحد من الرد والدفع لقولي ليس بمثل ما تلقيتني به، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الذي قلته، وجادلت عليه فيه إزراء على رسول الله، وعلى ما جاء به إذا كان أصحابه كذابين، فالشريعة باطلة، والفرائض، والأحكام في الصيام، والصلاة، والطلاق، والنكاح، والحدود كله مردود غير مقبول، فرجع إلى نفسه، ثم قال لي: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله، أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله، وأمر لي بعشرة آلاف درهم. [١١/١٩٧]

باب الانتكاسة

ـ عن محمد بن عبد الله بن سليمان مطيِّن قال: ذكرنا لأبي عبد الله بن الشاذكوني، فقال أحمد: قدم علينا ها هنا سنة ثمانين، فنزل على هشيم في دهليزه، وكان يلقى على هشيم تلك الأبواب، قال أحمد: وكان حافظاً وكانت هيئته هيئة حسنة، ثم قدم علينا بعد فإذا هيئته سوى تلك الهيئة ثياب طوال وهيئة، قال أحمد: فقلت في نفسي كم بين تلك الهيئة إلى هذه؟!. [٩/٤١]

باب الإيثار

ـ عن أبي جعفر محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال: بعث إليَّ الحكم بن موسى في أيام عيد أنه يحتاج إلى نفقة، ولم يك عندي إلا ثلاثة آلاف درهم، فوجهت إليه بها، فلما صارت في قبضته وجه إليه خلاد بن أسلم أنه يحتاج إلى نفقة، فوجه بها كلها إليه، واحتجت أنا إلى نفقة، فوجهت إلى خلاد إني أحتاج إلى نفقة، فوجه بها كلها إليَّ، فلما رأيتها مصرورة في خرقتها، وهي الدراهم بعينها أنكرت ذلك، فبعثت إلى خلاد: حدثني بقصة هذه الدراهم، فأخبرني أن الحكم بن موسى بعث بها إليه، فوجهت إلى الحكم منها بألف، ووجهت إلى خلاد منها بألف، وأخذت أنا منها ألفاً. [٨/٣٤٣]

ـ عن إسماعيل بن عياش قال في عبد الله بن المبارك: ما على وجه الأرض مثل

عبد الله بن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير إلا وقد جعلها في عبد الله بن المبارك، ولقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه من مصر إلى مكة فكان يطعمهم الخبيص، وهو الدهر صائم. [١٠/١٥٧]

ـ لما كانت محنة غلام الخليل، ونسب الصوفية إلى الزندقة أمر الخليفة بالقبض عليهم، فأخذ في جملة من أخذ النوري في جماعة، فأدخلوا على الخليفة، فأمر بضرب أعناقهم، فتقدم النوري مبتدراً إلى السياف ليضرب عنقه، فقال له السياف: ما دعاك إلى الابتدار إلى القتل من بين أصحابك؟ فقال: آثرت حياتهم على حياتي هذه اللحظة، فتوقف السياف عن قتله، ورفع أمره إلى الخليفة، فرد أمرهم إلى قاضي القضاة، وكان يلي القضاء يومئذ إسماعيل بن إسحاق، فتقدم إليه النوري، فسأله عن مسائل في العبادات من الطهارة، والصلاة فأجابه، ثم قال له: وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله، وينطقون بالله، ويصدرون بالله، ويردون بالله، ويأكلون بالله، ويلبسون بالله، فلما سمع إسماعيل كلامه بكى بكاء طويلاً، ثم دخل على الخليفة فقال: إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس في الأرض موحد، فأمر بتخليتهم، وسأله السلطان يومئذ: من أين يأكلون؟ فقال: لسنا نعرف الأسباب التي يستجلب بها الرزق، نحن قوم مدبَّرون، وقال لي: من وصل إلى وده أنس بقربه، ومن توصل بالوداد اصطفاه من بين العباد. [٥/١٣٤]

ـ عن أبي بكر القوطي وأبي عمرو بن الأدمي قالا ـ وكانا يتواخيان في الله تعالى ـ: خرجنا من بغداد نريد الكوفة، فلما صرنا في بعض الطريق إذا نحن بسَبْعين رابضين على الطريق، فقال أبو بكر لأبي عمرو: أنا أكبر سناً منك دعني حتى أتقدمك، فإن كانت حادثة اشتغلوا بي عنك، ونجوت أنت، فقال أبو عمرو: نفسي ما تسامحني بهذا، ولكن نكون جميعاً في مكان واحد، فإن كانت حادثة كنا جميعاً، فجازا جميعاً في وسط السبْعين فلم يتحركا، ومرّا سالمين. [١٤/٣٨٨]

باب الأيمان

ـ عن الحسين بن يحيى قال: اعتل المتوكل في أول خلافته، فقال: لئن برئت لأتصدقن بدنانير كثيرة، فلما برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك فاختلفوا، فبعث إلى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر فسأله، فقال: يتصدق بثلاث وثمانين ديناراً، فعجب قوم من ذلك، وتعصب قوم عليه، وقالوا: تسأله يا أمير المؤمنين من أين له هذا؟ فرد الرسول إليه، فقال له: قل لأمير المؤمنين: في هذا الوفاء بالنذر

لأنه قال: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥]، فروى أهلنا جميعاً أن المواطن في الوقائع والسرايا والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطناً، وأن يوم حنين كان الرابع والثمانين، وكلما زاد أمير المؤمنين في فعل الخير كان أنفع له، وأجر عليه في الدنيا والآخرة. [١٢/٥٦ ـ ٥٧]

ـ عن أبي الحسن الخادم وكان قد عمي من الكبر في مجلس يسر مولى عرق أنا ومنصور يعني الفقيه وجماعة قال: كنت غلاماً لزبيدة وإني يوم أتى بالليث بن سعد يستفتيه، فكنت واقفاً على رأس سِتِّي زبيدة خلف الستارة، فسأله هارون الرشيد فقال له: حلفت أن لي جنتين، فاستحلفه الليث ثلاثاً إنك تخاف الله، فحلف له، فقال له الليث: قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] قال: فأقطعه قطائع كثيرة بمصر. [١٣/٤]

ـ عن بشر بن الوليد قال لي يعقوب: بينا أنا البارحة قد أويت إلى فراشي، وإذا داق يدق الباب دقاً شديداً، فأخذت عليَّ إزاري وخرجت، فإذا هو هرثمة بن أعين، فسلمت عليه، فقال: أجب أمير المؤمنين... فقال لي الرشيد: يا يعقوب تدري لم دعوتك؟ قلت: لا. قال: دعوتك لأشهدك على هذا ـ عيسى بن جعفر ـ أن عنده جارية سألته أن يهبها لي فامتنع، وسألته أن يبيعها فأبى، والله لئن لم يفعل لأقتلنه. قال: فالتفت إلى عيسى وقلت: وما بلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين، وتنزل نفسك هذه المنزلة. قال: فقال لي: عجلت عليَّ في القول قبل أن تعرف ما عندي. قلت: وما في هذا من الجواب؟ قال: إن عليَّ يميناً بالطلاق والعتاق وصدقة ما أملك أن لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها، فالتفت إليَّ الرشيد فقال: هل له في ذلك من مخرج؟ قلت: نعم. قال: وما هو؟ قلت: يهب لك نصفها، ويبيعك نصفها، فتكون لم تبع ولم تهب. قال عيسى: ويجوز ذلك؟ قلت: نعم. قال: فاشهد أني قد وهبت له نصفها، وبعته النصف الباقي بمائة ألف دينار، فقال: الجارية، فأتي بالجارية وبالمال، فقال: خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها. قال: يا يعقوب بقيت واحدة. قلت: وما هي؟ قال: هي مملوكة، ولا بد أن تُستبرأ، ووالله إن لم أبت معها ليلتي إني أظن أن نفسي ستخرج. قلت: يا أمير المؤمنين تعتقها وتتزوجها، فإن الحرة لا تستبرأ. قال: فإني قد أعتقتها فمن يزوجنيها؟ قلت: أنا فدعا بمسرور وحسين، فخطبت وحمدت الله، ثم زوجته على عشرين ألف دينار، ودعا بالمال فدفعه إليها، ثم قال لي: يا يعقوب انصرف، ورفع رأسه إلى مسرور، فقال: يا مسرور. قال: لبيك أمير المؤمنين. قال: احمل إلى يعقوب مائتي ألف درهم، وعشرين تختاً ثياباً، فحمل ذلك معي. [١٤/٢٥٠]

باب الإيمان

- لما فتحت الشام على عهد عمر بن الخطاب أصيب جبل فيه غار، فإذا على الغار قفل، فكسر القفل، فوجد في الغار لوح من حديد فيه مكتوب بماء الذهب:

ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك
إلا تنقل النعيم عن ملك قد انقضى ملكه إلى ملك
ومُلك ذي العرش دائم أبداً ليس بفان ولا بمشترك

قال: فبعث باللوح إلى عمر، فقرأه، ثم بكى، وقال: رحم الله كاتب هذا، هذا مؤمن لم يجد لإيمانه موضعاً يستره فيه إلا هذا الغار. [٦/ ١٠٤]

- عن عبيد الله بن الوراق قال: خرجت يوم جمعة مع بشر - يعني ابن الحارث - إذ دخل المسجد، وعليه فرو يتقطع فرده العون، فذهبت لأكلمه فمنعني، فجاء فجلس عند قبة الشعر، فقلت له: يا أبا نصر لمَ لم تدعني أكلمه؟ قال: اسكت، سمعت المعافى بن عمران يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: لا يذوق العبد حلاوة الإيمان حتى يأتيه البلاء من كل مكان. [٧/ ٧٨]

- عن سفيان الثوري قال: لا يجد العبد طعم الإيمان إلا بالورع الشافي، وقيل لوهيب بن الورد: يجد حلاوة الإيمان من يعمل بالمعاصي؟ قال: لا.. ولا من همّ بمعصية. [٧/ ١٨٩]

- عن وكيع قال: سمعت الثوري يقول: نحن المؤمنون، وأهل القبلة عندنا مؤمنون في المناكحة، والمواريث، والصلاة، والإقرار، ولنا ذنوب، ولا ندري ما حالنا عند الله، قال وكيع: وقال أبو حنيفة: من قال بقول سفيان هذا فهو عندنا شاك، نحن المؤمنون هنا، وعند الله حقاً، قال وكيع: ونحن نقول بقول سفيان، وقول أبي حنيفة عندنا جرأة. [١٣/ ٣٧٠]

- عن حمزة بن الحارث بن عمير عن أبيه قال: سمعت رجلاً يسأل أبا حنيفة في المسجد الحرام عن رجل قال: أشهد أن الكعبة حق، ولكن لا أدري هي هذه التي بمكة، أم لا؟! فقال: مؤمن حقاً، وسأله عن رجل قال: أشهد أن محمد بن عبد الله نبي، ولكن لا أدري هو الذي قبره بالمدينة، أم لا؟! فقال: مؤمن حقاً. قال الحميدي: ومن قال هذا فقد كفر. [١٣/ ٣٧٠]

- عن وكيع قال: اجتمع سفيان الثوري، وشريك، والحسن بن صالح، وابن أبي ليلى، فبعثوا إلى أبي حنيفة. قال: فأتاهم فقالوا له: ما تقول في رجل قتل أباه، ونكح أمه، وشرب الخمر في رأس أبيه؟ فقال: مؤمن. فقال له ابن أبي ليلى: لا

قبلت لك شهادة أبداً، وقال له سفيان الثوري: لا كلمتك أبداً، وقال له شريك: لو كان لي من الأمر شيء لضربت عنقك، وقال له الحسن بن صالح: وجهي من وجهك حرام أن أنظر إلى وجهك أبداً. [١٣/٣٧٤]

باب أهل الحديث

* صفات أهل الحديث:

ـ عن عبد الله بن أحمد قال: لم يسمع أبي من شعيب بن حرب ببغداد إنما سمع منه بمكة، قال أبي: جئنا إليه أنا وأبو خيثمة، وكان ينزل مدينة أبي جعفر على قرابة له، قال: فقلت لأبي خيثمة: سله، قال: فدنا إليه فسأله فرأى كمه طويلاً، فقال: من يكتب الحديث يكون كمه طويلاً! يا غلام هات الشفرة، قال: فقمنا ولم يحدثنا بشيء. [٩/٢٤١]

ـ قال عبد الله بن المبارك: لا يكون الرجل من أصحاب الحديث حتى يكتب عمن هو مثله، وعمن هو فوقه، وعمن هو دونه. [٥/٦٨]

ـ عن الأعمش قال: إني لأرى الشيخ يخضب لا يروي شيئاً من الحديث فأشتهي أن ألطمه. [٩/١٩٢]

ـ عن إسحاق بن كناسة قال: أتيت محمد بن كناسة لأكتب عنه، فكثر عليه أصحاب الحديث، فتضجر بهم، وتجهمهم، فلما انصرفوا عنه دنوت منه، فهش إلي، واستبشر بي، وبسط من وجهه، فقلت له: لقد تعجبت من تفاوت حالتيك، فقال لي: أضجرني هؤلاء بسوء آدابهم، فلما جئتني أنت انبسطت إليك، وأنشدتك، وقد حضرني في هذا المعنى بيتان وهما:

في انقباض وحشمة فإذا ... صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها ... وقلت ما قلت غير محتشم

فقلت له: وددت والله أن هذين البيتين لي بنصف ما أملك، فقال: قد وفر الله عليك مالك، والله ما سمعهما أحد، ولا قلتهما إلا الساعة، فقلت له: فكيف لي بعلم نفسي أنهما ليسا لي؟. [٥/٤٠٦]

ـ عن محمد بن الحسين بن خالد البزاز قال: كان عند السري بن عاصم ـ وهو يحدثهم عن النبي ـ، فسمع كلاماً في ناحية المجلس، فقال: ما هذا؟! كنا عند حماد بن زيد، وهو يحدثنا عن النبي، فسمع كلاماً في ناحية المجلس فقال: ما هذا؟! كانوا يعدون الكلام عند حديث النبي كرفع الصوت فوق صوته. [٩/١٩٢]

ـ عن أبي الفضل صالح بن أحمد بن محمد التميمي الحافظ قال: ينبغي لطالب الحديث، ومن عنى به، أن يبدأ بكتب حديث بلده، ومعرفة أهله، وتفهمه، وضبطه حتى يعلم صحيحه، وسقيمه، ويعرف أهل التحديث به، وأحوالهم معرفة تامة، إذا كان في بلده علم وعلماء قديماً وحديثاً، ثم يشتغل بعد بحديث البلدان والرحلة فيه. [١/ ٢١٤]

ـ عن أبي علي الصواف قال: كان أبو بكر بن النجاد يجيء معنا إلى المحدثين؛ إلى بشر بن موسى وغيره، ونعله في يده، فقيل له: لم لا تلبس نعلك؟ قال: أحب أن أمشي في طلب حديث رسول الله، وأنا حاف. [٤/ ١٩٠]

ـ كان عبد الله بن المبارك يكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش؟! وأنا مع النبي وأصحابه. [١٠/ ١٥٤]

ـ عن حفص بن غياث قال: كنا حيث خرجنا إلى بغداد يجيئنا أصحاب الحديث، فيقول لهم ابن إدريس: عليكم بالشعر، والعربية، فقلت: ألا تتقي الله؟! قوم يطلبون آثار رسول الله، تأمرهم يطلبون الشعر والعربية، لئن عدت لأسوءنَّك. [٨/ ١٩٠]

ـ عن أبي تراب محمد بن سهل الحافظ قال: كتبنا عن أبي العباس السراج في مجلس محمد بن يحيى، ثم خرجت أنا إلى العراق ومصر وانصرفت بعد سنين كثيرة إلى بغداد، وأبو العباس السراج بها يكتب عن يحيى بن أبي طالب، وأبي قلابة، وطبقتهما، فقلت له: يا أبا العباس، كتبنا عنك في مجلس محمد بن يحيى وأنت إلى الآن تكتب؟! فقال: يا هذا أما علمت أن صاحب هذا الحديث لا يصبر. [١/ ٢٥٠]

ـ عن يوسف بن عمر القواس قال: كنت أمشي مع أبي في الحذائين، فرآني رجل شيخ في دكان، فقال لي: تعال يا فتى، أنت صاحب حديث. فقلت: نعم، فقال لي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إذا رأيت الإنسان يعدو، فاعلم أنه مجنون، أو صاحب حديث. [١٤/ ٣٢٦]

ـ عن بشر بن الحارث قال: أستغفر الله من كل خطوة خطوتها في طلب الحديث، إني لأعدها من أعظم الذنوب إن لم يغفرها الله لي. [٤/ ٣٤٤]

ـ عن محمد بن خالد كان ينزل في الدور، وهي محلة في آخر بغداد بالجانب الشرقي في أعلى البلد، فقال له يوماً بعض أصحاب الحديث: لو زدتنا في القراءة؛ فإن موضعك بعيد منا، يشق علينا المجيء إليك في كل وقت. فقال ابن مخلد: من هذا الموضع كنت أمضي إلى المحدثين فأسمع منهم. [٣/ ٣١١]

ـ عن يحيى بن محمد بن يحيى قال: دخلت على أبي في الصيف الصائف وقت

القائلة، وهو في بيت كتبه، وبين يديه السراج، وهو يصنف. فقلت: يا أبت هذا وقت الصلاة، ودخان هذا السراج بالنهار، فلو نفست عن نفسك؟ فقال لي: يا بني تقول هذا، وأنا مع رسول الله ﷺ، وأصحابه، والتابعين؟!. [٣/٤١٩]

ـ عن بشر بن الحارث ـ وقد أخذ بيد عبيد الوراق وقد قال: عبيد حدثنا ـ فقال: يا عبيد احذر حدثنا، فإن لحدثنا حلاوة، وقد قلت: حدثنا، وكتب عنك فكان ماذا؟!. [٧/ ٧٠]

* تثبت أهل الحديث بالرواية:

ـ عن أبي معاوية قال: كان أهل خراسان يجيئون إلى الأعمش ليسمعوا منه، فلا يقدرون، قال: فكانوا يجيئون فيسمعون من شعبة، فيحدثهم عن الأعمش، قال: فكان شعبة لا يحدثهم حتى يقعدني معه، فيقول: يا أبا معاوية أليس هو كذا وكذا؟ فإذا قلت: نعم! حدثهم. قال ابن عمار: إنما يراد من هذا أن أبا معاوية كان أثبت فيه من شعبة. [٥/ ٢٤٤]

* مناظرات بين أهل الحديث وأهل الفقه:

ـ عن أبي جعفر الوكيعي قال: ولّيت المظالم بمرو اثنتي عشرة سنة، فلم يرد عليَّ حكم إلا وأنا أحفظ فيه حديثاً، فلم أحتج إلى الرأي، ولا إلى أصحابه. [٤/ ٢٨٥]

ـ عن صالح كاتب الليث قال: كنا مع الشافعي في مجلسه، فجعل يتكلم في تثبيت خبر الواحد عن النبي، فكتبناه، وذهبنا به إلى إبراهيم بن إسماعيل بن علية، وكان من غلمان أبي بكر الأصم، وكان مجلسه بمصر عند باب الضوال، فلما قرأنا عليه جعل يحتج لإبطاله، فكتبنا ما قال ابن علية وذهبنا به إلى الشافعي، فنقضه الشافعي، وتكلم بإبطال ما قال ابن علية، ثم كتبنا ما قال الشافعي، وذهبنا به إلى ابن علية، فجعل يحتج بإبطال ما قال الشافعي، فكتبناه ثم جئنا به إلى الشافعي، فقال الشافعي: إن ابن علية ضال قد جلس عند باب الضوال يضل الناس. [٦/ ٢١]

ـ عن أبي ثور قال: كنت من أصحاب محمد بن الحسن، فلما قدم الشافعي علينا جئت إلى مجلسه شبه المستهزئ، فسألته عن مسألة من الدور فلم يجبني، وقال: كيف ترفع يديك في الصلاة؟ فقلت هكذا. فقال: أخطأت، فقلت: هكذا، فقال: أخطأت، قلت: فكيف أصنع؟ قال: حدثني سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي ﷺ كان يرفع يديه بحذو منكبيه، وإذا ركع، وإذا رفع. قال أبو ثور: فوقع في قلبي من ذلك، فجعلت أزيد في المجيء، وأقصر من الاختلاف إلى محمد بن

الحسن، فقال لي محمد يوماً: يا أبا ثور أحسب هذا الحجازي قد غلب عليك، قال: قلت: أجل الحق معه، قال: وكيف ذلك؟ قال: قلت: كيف ترفع يديك في الصلاة فأجابني على نحو ما أخبرت الشافعي. فقلت: أخطأت، فقال: كيف أصنع؟ قلت حدثني الشافعي عن سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه، وإذا ركع، وإذا رفع. قال أبو ثور: فلما كان بعد شهر، وعلم الشافعي أني لزمته للتعلم منه، قال: يا أبا ثور خذ مسألتك في الدور، فإنما منعني أن أجيبك يومئذ لأنك كنت متعنتاً. [٦٨/٦]

ـ عن سليمان بن فليح قال: حضرت مجلس هارون الرشيد، ومعه أبو يوسف، فذكر سباق الخيل، فقال أبو يوسف: سابق رسول الله ﷺ من الغاية إلى بنية الوداع، فقلت: يا أمير المؤمنين صحَّف إنما هو من الغابة إلى ثنية الوداع، وهو في غير هذا أشد تصحيفاً. أخبرنا ابن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان قال: سمعت سعيد بن منصور يقول: قال رجل لأبي يوسف: رجل صلى مع الإمام في مسجد عرفة، ثم وقف حتى دفع بدفع الإمام، قال: ما له؟ قال: لا بأس به، قال: فقال: سبحان الله، قد قال ابن عباس: من أفاض من عرنة، فلا حج له، مسجد عرفة في بطن عرنة، فقال: أنتم أعلم بالأحكام، ونحن أعلم بالفقه، قال: إذا لم تعرف الأصل، فكيف تكون فقيهاً؟!. [٢٥٥/١٤]

ـ وجه المأمون عبد الله بن هارون إلى محمد بن عبد الله الأنصاري بخمسين ألف درهم، وأمره أن يقسمها بين الفقهاء بالبصرة، فكان هلال بن مسلم يتكلم عن أصحابه، قال الأنصاري: وكنت أنا أتكلم عن أصحابي، فقال هلال: هي لي ولأصحابي، وقلت أنا: بل هي لي ولأصحابي، فاختلفنا فقلت لهلال: كيف تتشهد؟ فقال هلال: أو مثلي يسأل عن التشهد! فتشهد على حديث ابن مسعود، فقال له الأنصاري: من حدثك به؟ ومن أين ثبت عندك؟ فبقي هلال، ولم يجبه، فقال الأنصاري: تصلي في كل يوم وليلة خمس صلوات، وتردد فيها هذا الكلام، وأنت لا تدري من رواه عن نبيك! قد باعد الله بينك وبين الفقه، فقسمها الأنصاري في أصحابه. [٤٠٩/٥]

ـ عن أبي بكر أحمد بن كامل قال: ودخلت على أبي أمية القاضي يوماً فقال لي: ما معنى هذا الحديث: إن النبي ﷺ أمر الحائض أن تأخذ قرصة فتتبع بها أثر الدم؟ فقلت: ليس هو قرصة، إنما هو فرصة، والفرصة الخرقة، أو القطعة من القطن الممسَّكة، وأصحاب الحديث يقولون: قرصة، والصواب فرصة، فترك قولي، وأملى فرصة، أو قرصة. [٥١/٧]

* الإنفاق من أجل حديث رسول الله ﷺ:

- عن أبي إسحاق المزكي قال: أنفقت على الحديث بدراً من الدنانير، وقدمت بغداد في سنة ست عشرة لأسمع من ابن صاعد، ومعي خمسون ألف درهم بضاعة، ورجعت إلى نيسابور، ومعي أقل من ثلثها أنفقت ما ذهب منها على أصحاب الحديث. [٦/ ١٦٩]

* حفظ الله تعالى لسنة نبيه ﷺ:

- قال أبو زكريا: ولو أن رجلاً همَّ أن يكذب في الحديث ليبيِّن الله أمره، كان خالد بن الهيثم من أثبت الناس، وأكيسهم، وأدهاهم، فانظر كيف وقع في أحاديث يسيرة لما أن أراد الله أن يبين من أمره. [٨/ ٣٠٢]

* أعلام أهل الحديث:

- عن أبي عيسى الترمذي قال: ولم أر أحداً بالعراق، ولا بخراسان في معنى العلل، والتاريخ، ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل. [٢/ ٢٧]

- عن قتيبة قال: لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين. قلت لقتيبة: تضم أحمد بن حنبل إلى أحد التابعين؟ فقال: إلى كبار التابعين. [٤/ ٤١٧]

- عن علي بن المديني قال: مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة، فذكرهم، ثم قال: فصار علم السنة عند اثني عشر أحدهم ابن إسحاق. [١/ ٢١٩]

- عن علي بن المديني قال غير مرة: والله لو أخذت فحلفت بين الركن والمقام لحلفت بالله أني لم أر أحداً قط أعلم بالحديث من عبد الرحمن بن مهدي. [١٠/ ٢٤٤]

- قال علي بن المديني: كان يحيى بن سعيد أعلم بالرجال، وكان عبد الرحمن أعلم بالحديث، قال علي: وما شبهت علم عبد الرحمن بالحديث إلا كسحر. [١٠/ ٢٤٦]

- عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: ربانيو الحديث أربعة: فأعلمهم بالحلال والحرام: أحمد بن حنبل، وأحسنهم سياقة وأداء له: علي بن المديني، وأحسنهم وضعاً لكتاب: ابن أبي شيبة، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه: يحيى بن معين. [١٠/ ٦٩]

- كان أبو داود الطيالسي بأصبهان، فلما أراد الرجوع أخذ يبكي، فقالوا له: يا أبا داود إن الرجل إذا رجع إلى أهله فرح، واستبشر، وأنت تبكي. فقال: إنكم لا

تعلمون إلى من أرجع؟ إنما أرجع إلى شياطين الإنس: علي بن المديني، وابن الشاذكوني، وابن بحر السقا ـ يعني عمرو بن علي ـ. [٩/ ٤٢]

* فضل طلب الحديث وإكرام أهله:

ـ عن عبد الرحمن بن المهدي قال: الرجل إلى الحديث أحوج منه إلى الأكل والشرب، وقال: الحديث يفسر القرآن. [٢/ ١٨٦]

ـ عن عمر بن عبد الله بن الأشج قال: إن عمر بن الخطاب قال: إنه سيأتي أناس يجادلونكم بالقرآن، فجادلوهم بالسنن؛ فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله ﷻ. [١٤/ ٢٨٦]

ـ عن محمد بن يحيى الكرماني قال: كنا يوماً بحضرة أبي علي بن شاذان، فدخل علينا رجل شاب لا يعرفه منا أحد، فسلم، ثم قال: أيكم أبو علي بن شاذان؟ فأشرنا له إليه، فقال: أيها الشيخ رأيت رسول الله في المنام فقال لي: سل عن أبي علي بن شاذان، فإذا لقيته، فأقرئه مني السلام، ثم انصرف الشاب، فبكى أبو علي، وقال: ما أعرف لي عملاً استحق به هذا، اللهم إلا أن يكون صبري على قراءة الحديث علي وتكرير الصلاة على النبيِّ كلما جاء ذكره، قال الكرماني: ولم يلبث أبو علي بعد ذلك إلا شهرين، أو ثلاثة حتى مات. [٧/ ٢٧٩]

ـ عن البرقاني قال: ـ أنشد لنفسه ـ:

أعلل نفسي بكتب الحديث ... وأحمل فيه لها الموعدا

وأشغل نفسي بتصنيفه ... وتخريجه دائماً سرمدا

فطوْراً أصنفه في الشيو ... خ وطوراً أصنفه مسندا

وأقفو البخاري فيما نحا ... ه وصنفه جاهداً مجهدا

ومسلم إذ كان زين الأنا ... م بتصنيفه مسلماً مرشدا

ومالي فيه سوىٰ أنني ... أراه هوى صادف المقصدا

وأرجو الثواب بكتب الصلا ... ة علىٰ السيد المصطفىٰ أحمدا

وأسأل ربي إلٰه العبا ... د جرياً علىٰ ما به عوّدا

[٤/ ٣٧٥]

ـ كان ببغداد شاعران: أحدهما صاحب حديث، والآخر معتزلي، فاجتاز بي المعتزلي يوماً، فقال لي: يا بني كم تكتب يذهب بصرك، ويحدودب ظهرك، وتزدار قبرك، ثم أخذ كتابي، وكتب عليه:

إن القراءة والتفقه ... والتشاغل بالعلوم
أصل المذلة والإضاقة ... والمهانة والهموم

قال: ثم ذهب، وجاء الآخر، فقرأ هذين البيتين، فقال: كذب عدو نفسه بل يرتفع ذكرك، وينتشر علمك، ويبقى اسمك مع اسم رسول الله إلى يوم القيامة، ثم كتب هذين البيتين:

إن التشاغل بالدفاتر ... والكتابة والدراسة
أصل التقية والتزهد ... والرياسة والسياسة

[٩/ ٣٢٤]

ـ عن محمد بن مسلم بن وارة قال: رأيت أبا زرعة في المنام، فقلت له: ما حالك يا أبا زرعة؟ قال: أحمد الله على الأحوال كلها، إني أحضرت، فوقفت بين يدي الله تعالى، فقال لي: عبيد الله بم تذرعت في القول في عبادي؟ قلت: يا رب إنهم خاذلوا دينك، فقال: صدقت، ثم أتى بطاهر الحلقاني فاستدعيت عليه إلى ربي تعالى، فضرب الحد مائة، ثم أمر به إلى الحبس، ثم قال: ألحقوا عبيد الله بأصحابه: بأبي عبد الله، وأبي عبد الله، وأبي عبد الله: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وأحمد بن محمد بن حنبل. [١٠/ ٣٣٦]

ـ عن أحمد بن محمد أبي العباس المرادي قال: رأيت أبا زرعة في المنام فقلت: يا أبا زرعة ما فعل الله بك؟ فقال: لقيت ربي تعالى، فقال لي: يا أبا زرعة إني أوتى بالطفل، فآمر به إلى الجنة، فكيف بمن حفظ السنن عن عبادي، تبوأ من الجنة حيث شئت. [١٠/ ٣٣٦]

ـ عن الصوري قال: حدثني بعض الشيوخ: أنه حضر مجلس القاضي أبي محمد بن معروف يوماً، فدخل أبو الفضل الزهري قال: وكان أبو الحسين بن المظفر حاضراً، فقام عن مكانه، وأجلس أبا الفضل فيه، ولم يكن ابن معروف يعرف أبا الفضل، فأقبل عليه ابن المظفر، وقال: أيها القاضي، هذا الشيخ من ولد عبد الرحمن بن عوف، وهو محدث، وآباؤه كلهم محدثون إلى عبد الرحمن بن عوف، ثم قال ابن المظفر: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد الزهري والد هذا الشيخ، وحدثنا فلان عن أبيه محمد بن عبيد الله بن سعد، وحدثنا فلان عن جده عبيد الله بن سعد، ولم يزل يروي لكل واحد من آباء أبي الفضل حديثاً حتى انتهى إلى عبد الرحمن بن عوف. [١٠/ ٣٦٩]

ـ أشخص المتوكل الفقهاء والمحدثين، فكان فيهم: مصعب الزبيري، وإسحاق بن

أبي إسرائيل، وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وعبد الله، وعثمان ابنا محمد بن أبي شيبة الكوفيان ـ وهما من بني عبس ـ وكانا من حفاظ الناس، فقسمت بينهم الجوائز، وأجريت عليهم الأرزاق، وأمرهم المتوكل أن يجلسوا للناس، وأن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزلة، والجهمية، وأن يحدثوا بالأحاديث في الرؤية، فجلس عثمان بن محمد بن أبي شيبة في مدينة أبي جعفر المنصور، ووضع له منبر، واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفاً من الناس. [٦٧/١٠]

ـ عن أبي مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي قال: حدثني أبي ـ وذكر عبد الرحمن بن مهدي ـ فقال: قال له رجل: أيما أحب إليك يغفر الله لك ذنباً، أو تحفظ حديثاً؟ فقال: أحفظ حديثاً. [٢٤٢/١٠]

ـ عن أحمد بن عطاء الروذباري بصور الساحل قال: كان خالي أبو علي قد خرج من القرافة يريد الجامع، فإذا بأصحاب الحديث قد خرجوا من عند رجل قد كتبوا عنه، فقال لهم: يا أصحاب الحديث جعلكم الحديثُ حديثاً. [٣٣١/١]

* متفرقات:

ـ قال أبو الحسن أحمد بن جعفر: وكان مذهبه ـ أي أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن الصيرفي ـ في بذل الحديث أنه كان يسأل من يقصده عن مدينة بعد مدينة هل بقي منها أحد يحدث فإن قيل له ما بقي فيها محدث خرج إليها في سر ثم حدثهم ورجع وكان من الديانة على نهاية. [٣١٣/٢]

ـ عن محرز بن عون قال: سألت فضيل بن عياض عن حديث فقال لي: وأنت أيضاً منهم، عليكم بالقرآن، فإنه ينبغي لنا أن لو بلغنا أن حرفاً من كلام ربنا نزل باليمن لذهبنا حتى نسمعه، ولكن وجدتم هذا الأمر أيسر عليكم. [٢٦٣/١٣]

ـ عن ابن أبي مليكة قال: كان عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف، فيضعه على وجهه، ويقول: كلام ربي... كلام ربي، قال القواريري: كتب عني أبو عبد الله أحمد بن حنبل هذا الحديث في الحبس، وحديثاً آخر، قال: وكتب عني يحيى بن معين أيضاً حديثين. [٣٢١/١٠]

ـ عن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: قلت لأبي زرعة: تحزر ما كتبت عن إبراهيم بن موسى مائة ألف، قال: مائة ألف كثير! قلت: فخمسين ألفاً؟ قال: نعم، وستين ألفاً وسبعين ألفاً، أخبرني من عد كتاب الوضوء والصلاة فبلغ ثمانية عشر ألف حديث. [٣٢٧/١٠]

ـ عن أبي زرعة الرازي قال: دخلت البصرة، فصرت إلى سليمان الشاذكوني يوم الجمعة، وهو يحدث، وهو أول مجلس جلست إليه فقال: حدثنا يزيد بن زريع عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر عن قتادة عن محمود بن لبيد عن جابر عن النبي ﷺ: «ما من رجل يموت له ثلاث من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم»، فقلت للمستملي: ليس هذا من حديث عاصم بن عمر، إنما هذا رواه محمد بن إبراهيم، فقال له، فرجع إلى محمد بن إبراهيم، قال: وذكر في هذا المجلس أيضاً، فقال: حدثنا ابن أبي غنية عن أبيه عن سعد بن إبراهيم عن نافع بن جبير عن أبيه أنه قال: (لا حلف في الإسلام). قال: فقلت: هذا وهم، وهم فيه إسحاق بن سليمان، وإنما هو سعد بن إبراهيم عن أبيه عن جبير، قال: من يقول هذا؟ قلت: حدثنا إبراهيم بن موسى الفراء، حدثنا ابن أبي غنية عن أبيه عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن جبير، قال: فغضب، ثم قال لي: ما تقول فيمن جعل الأذان مكان الإقامة؟ قلت: يعيد، قال: من قال هذا؟ قلت: الشعبي، قال: من عن الشعبي؟ قلت: حدثنا قبيصة عن سفيان عن جابر عن الشعبي، قال: ومن غير هذا؟ قلت: إبراهيم، قال: من عن إبراهيم؟ قلت: حدثنا أبو نعيم حدثنا منصور بن أبي الأسود عن مغيرة عن إبراهيم، قال: أخطأت، قلت: حدثنا أبو نعيم حدثنا جعفر الأحمر عن مغيرة عن إبراهيم، قال: أخطأت، قلت: حدثنا أبو نعيم حدثنا أبو كدينة عن مغيرة عن إبراهيم، قال: أصبت، قال أبو زرعة: كتبت هذه الأحاديث الثلاثة عن أبي نعيم، فما طالعتها منذ كتبتها، فاشتبه عليَّ، ثم قال: وأي شيء غير هذا؟ قلت: معاذ بن هشام عن أشعث عن الحسن، قال: هذا سرقته مني ـ وصدق ـ كان ذاكرني به رجل ببغداد فحفظته عنه. [١٠/٣٢٩]

ـ عن عباس العنبري قال: حدث يحيى القطان يوماً بحديث، فأخطأ فيه، فلما كان من الغد اجتمع أصحابه، وفيهم علي بن المديني، وأشباهه، فقال لعمرو بن علي ـ من بينهم ـ: أخطئ في حديث، وأنت حاضر فلا تنكر! [١٢/٢١٠]

ـ عن محمد بن إسماعيل البخاري قال: لما دخلت البصرة صرت إلى مجلس محمد بن بشار، فلما خرج وقع بصره عليَّ فقال: من أين الفتى؟ قلت: من أهل بخارى، قال: كيف تركت أبا عبد الله؟ فأمسكت. فقال له أصحابه: رحمك الله هو أبو عبد الله! فقام فأخذ بيدي وعانقني، وقال: مرحباً بمن أفتخر به منذ سنين. [٢/١٧]

ـ حج بشر المريسي فرجع، فقال لأصحابه: رأيت شاباً من قريش بمكة ما أخاف على مذهبنا إلا منه ـ يعني الشافعي. [٢/٦٥]

ـ عن بشار قال: قد كتب عني خمسة قرون، وسألوني الحديث، وأنا ابن ثمان عشرة، فاستحييت أن أحدثهم في المدينة، فأخرجتهم إلى البستان، وأطعمتهم الرطب، وحدثتهم. [٢/ ١٠٢]

ـ قال محمد بن الحسن: أقمت على باب مالك ثلاث سنين وكسراً. وكان يقول: إنه سمع منه لفظاً أكثر من سبعمائة حديث. قال: وكان إذا حدثهم عن غير مالك لم يجبه إلا القليل من الناس. فقال: ما أعلم أحداً أسوأ نَثّاً[1] على أصحابه منكم: إذا حدثتكم عن مالك ملأتم علي الموضع، وإذا حدثتكم عن أصحابه إنما تأتون متكارهين. [٢/ ١٧٣]

ـ عن أبي عبد الرحمن عبد الله قال: حين قدم علينا محمد بن حميد ـ يعني الرازي ـ كان أبي بالعسكر، فلما خرج قدم أبي، وجعل أصحابه يسألونه عن ابن حميد، فقال لي: ما لهؤلاء يسألوني عن ابن حميد؟ قلت: قدم ههنا فحدثهم بأحاديث لا يعرفونها، قال لي: كتبت عنه؟ قلت: نعم! كتبت جزءاً. قال: أعرض علي، فعرضتها عليه فقال: أما حديثه عن ابن المبارك، وجرير فهو صحيح، وأما حديثه عن أهل الري فهو أعلم. [٢/ ٢٥٩]

ـ عن محمد بن عبد الملك بن يزيد البغدادي قال: كان كتب الحديث الكثير، وتعلم من علوم الظاهر، وقف يوماً على حلقة أبي حمزة ـ يعني محمد بن إبراهيم الصوفي ـ وهو يتكلم في شيء من علوم الحقائق، فأخذ منه كلامه؛ وتخلف عن مجالس الحديث، ولزم أبا حمزة إلى أن مات، وصار من جلة أصحابه. [٢/ ٣٤٨]

ـ عن الكديمي قال: خرجت أنا، وعلي بن المديني، وسليمان الشاذكوني نتنزه، ولم يبق لنا موضع مجلس غير بستان الأمير، وكان قد منع من الخروج إلى الصحراء، قال: فلما قعدنا وافق الأمير فقال: خذوهم. قال: فأخذونا وكنت أنا أصغر القوم سناً، فبطحوني، وقعدوا على أكتافي. قال: قلت: أيها الأمير اسمع مني. قال: هات. قلت حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «الراحمون يرحمهم الله، ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء». قال: أعده عليَّ، قال: فأعدته عليه، فقال لهؤلاء: قوموا. ثم قال لي: أنت تحفظ مثل هذا، وأنت تخرج تتنزه؟! أو كما قال، قال: فكان الشاذكوني يقول لي: نفعك حديث الحميدي. [٣/ ٤٣٨]

---

(١) نثَّ الخبر: أفشاه.

ـ عن القاضي أبي علاء الواسطي قال: سمعت أبا العباس الكديمي يوماً وبكى، ثم قال: ألا من رماني بالكفر والزندقة، فهو من قلبي في حل إلا من رماني بالكذب في حديث رسول الله ﷺ؛ فإني خصمه بين يدي الله يوم القيامة. [٣/ ٤٤٤]

ـ عن أبي عامر العقدي قال: أنا كنت سبب عبد الرحمن بن مهدي في الحديث، كان يتبع القصاص، فقلت له: لا يحصل في يدك من هؤلاء شيء. [١٠/ ٢٤٠]

ـ عن الحسن بن حماد قال: بلغني أن أم إسحاق الأزرق قالت له: يا بني إن بالكوفة رجلاً يستخف بأصحاب الحديث، وأنت على الحج فأسألك بحقي عليك أن لا تسمع منه شيئاً. قال إسحاق: فدخلت الكوفة فإذا الأعمش قاعد وحده، فوقفت على باب المسجد فقلت: أمي والأعمش، وقد قال النبي ﷺ: **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»**، فدخلت، فسلمت فقلت: يا أبا محمد حدثني، فإني رجل غريب، قال: من أين أنت؟ قلت: من واسط، قال: فما اسمك؟ قلت: إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: لا حييت، ولا حييت أمك، أليس حرَّجت عليك أن لا تسمع مني شيئاً؟! قلت: يا أبا محمد ليس كل ما بلغك يكون حقاً، قال: لأحدثنك بحديث ما حدثته أحداً قبلك، فحدثني عن ابن أبي أوفى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الخوارج كلاب النار»**. [٦/ ٣١٩]

ـ عن حماد بن إسحاق قال: قال لي أبي قلت ليحيى بن خالد: أريد أن تكلم لي سفيان بن عيينة ليحدثني أحاديث، فقال: نعم، إذا جاءنا، فاذكرني، قال: فجاءه سفيان بن عيينة، فلما جلس أومأت إلى يحيى، فقال له: يا أبا محمد إسحاق بن إبراهيم من أهل العلم والأدب، وهو مكره على ما تعلمه منه، فقال سفيان: ما تريد بهذا الكلام؟ فقال: تحدثه بأحاديث، قال: فتكره ذلك، فقال يحيى: أقسمت عليك إلا ما فعلت، قال: نعم فليبكر إلي، قال: فقلت ليحيى: افرض لي عليه شيئاً، فقال له: يا أبا محمد افرض له شيئاً، قال: نعم قد جعلت له خمسة أحاديث، قال: زده، قال: قد جعلتها سبعة، قال: هل لك أن تجعلها عشرة؟ قال: نعم، قال إسحاق: فبكرت إليه، واستأذنت ودخلت، فجلست بين يديه، وأخرج كتابه فأملى علي عشرة أحاديث، فلما فرغ، قلت له: يا أبا محمد إن المحدِّث يسهو، ويغفل، والمحدَّث أيضاً كذلك، فإن رأيت أن أقرأ عليك ما سمعته منك، قال: اقرأ فديتك، فقرأت عليه، وقلت له أيضاً: إن القارىء ربما أغفل طرفه الحرف، والمقروء عليه ربما ذهب عنه الحرف، فأنا في حل أن أروي جميع ما سمعته منك؟ قال: نعم، فديتك أنت، والله فوق أن تستشفع، أو يشفع لك، فتعال كل يوم، فلوددت أن سائر أصحاب الحديث كانوا مثلك. [٦/ ٣٣٩]

ـ عن محمد بن جابر قال: قدمت البصرة، فأتاني شعبة بن الحجاج، فسألني، فحدثته بحديث قيس بن طلق في مسِّ الذَّكَر، فقال: أسألك بالله لا تحدث بهذا الحديث ما كنت بالبصرة، قال أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسرائيل: لما انصرفت من اليمامة من عند هذا الشيخ ـ يعني محمد بن جابر ـ دخلت البصرة ليلاً، فسألت عن منزل أبي عوانة، فقيل لي: أمس دفناه؛ فغمَّني ذلك، وجزعت عليه، ثم أتيت حماد بن زيد، فلما رآني، وأنا قشف الهيئة على أثر السفر، قال لي: أحسبك غريباً! قلت: نعم، قال: من أين قدمت؟ قلت: من اليمامة، قال: وما صنعت باليمامة؟ قلت: سمعت من شيخ بها يقال له: محمد بن جابر، قال: قد سمعت منه حديث قيس في مس الذكر، ثم قال لي: حدثني عنه بما سمعت، فاستحييت، وهبت الشيخ، فلم أذكر شيئاً، ولم يجر على لساني، فقال لي: يا بني إن المستقفين عندنا كثير فاتق لا تؤخذ ثيابك، وكنت أنام في المسجد، فقال: يا جلوة خذي ثياب الرجل إليك، فأودعته ثيابي، ثم دعاني بعد ذلك حماد بن زيد، وجماعة من الغرباء، فغدَّاني عنده، وهو قائم على رجليه يتعاهدنا يقول: يا جلوة جيئيهم برطب، يا جلوة هاتي موزاً، هاتي ماءً بارداً، فلم يزل قائماً علينا حتى فرغنا، شكر الله ذلك لأبي إسماعيل ورضي عنه.. [٦/٣٥٨]

ـ عن الشافعي قال: ناظرت المريسي في القرعة، فذكرت له حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ في القرعة، فقال: يا أبا عبد الله هذا قمار، فأتيت أبا البختري، فقلت له: سمعت المريسي يقول: القرعة قمار، قال: يا أبا عبد الله شاهد آخر، وأقتله. [٧/ ٦٠]

ـ عن الخطيب قال: وكان بشر بن الحارث الحافي كثير الحديث إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية وكان يكرهها ودفن كتبه لأجل ذلك وكل ما سمع منه فإنما هو على سبيل المذاكرة. [٧/ ٦٧]

ـ عن عبد الله بن أحمد قال: وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخط يده: حدثنا بكر بن يزيد: قال عبد الله: وأظنني قد سمعته منه في المذاكرة فلم أكتبه، وكان بكر ينزل المدينة أظنه كان في المحنة قد ضرب على هذا الحديث في كتابه. [٧/ ٩٢]

ـ عن يحيى بن عبد الله الجابري قال: صلَّيت خلف عيسى مولى لحذيفة بالمدائن على جنازة، فكبر خمساً، ثم التفت إلينا فقال: ما وهمت ولا نسيت: ولكن كبَّرت كما كبَّر مولاي وولي نعمتي حذيفة بن اليمان. صلَّى على جنازة فكبَّر خمساً، ثم

التفت إلينا فقال: ما نسيت ولا وهمت، ولكني كبَّرت كما كبَّر رسول الله، صلَّى على جنازة، فكبر خمساً[1]. [١٤٢/١١]

باب أهل الفقه وأصوله

* أهمية علم الفقه:

ـ من شعر أبي الطيب الطبري:

ما زلت أطلب علم الفقه مصطبراً ... على الشدائد حتى أعقب الجبرا
فكان ما كد من درس ومن سهر ... في عظم ما نلت من عقباه معتفرا
حفظت مأثوره حفظاً وثقت به ... وما يقاس على المأثور معتبرا
صنَّفت في كل نوع من مسائله ... غرائب الكتب مبسوطاً ومختَصرا
أقول بالأثِر المرويّ متبعاً ... وبالقياس إذا لم أعرف الأثرا
إذا انتضيت بناني عن غوامضه ... حسرت عنها قناع اللبس فانحسرا
وإن تحرَّيت طُرْق الحق مجتهداً ... وصلت منها إلى ما أعجز الفكرا
وكنت ذا ثروة لما عنيت به ... فلم أدع ظاهراً منها ومدَّخرا
وما أبالي إذا ما العلم صاحبني ... ثم التقى فيه أن لا أصحب اليسرا
ثنت عنانيَ عنه همةٌ طمحت ... إلى الهدى فاستطابت عنده الصَّبِرا
أصدى فلا أتصدى للّئيم ولا ... أبيت دون الغنى خزيان منكسرا
إذا أضقت سألت الله مقتنعاً ... كفايتي فأطاب الورد والصدرا

[٣٥٩/٩ ـ ٣٦٠]

* ثمرات تعلم الفقه:

ـ عن الشافعي قال: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبل مقداره، ومن تعلم اللغة رق طبعه، ومن تعلم الحساب تجزل رأيه، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه. [٢٧٦/٧] [٦/١١]

ـ عن أبي حنيفة قال: لما أردت طلب العلم جعلت أتخير العلوم، وأسأل عن عواقبها فقيل لي: تعلم القرآن، فقلت: إذا تعلمت القرآن وحفظته فما يكون آخره؟ قالوا: تجلس في المسجد ويقرأ عليك الصبيان والأحداث، ثم لا تلبث أن يخرج فيهم من هو أحفظ منك أو يساويك في الحفظ، فتذهب رياستك. قلت: فإن سمعت

---

(١) هذا حديث مسلسل.

الحديث، وكتبته حتى لم يكن في الدنيا أحفظ مني. قالوا: إذا كبرت وضعفت حدثت، واجتمع عليك الأحداث والصبيان، ثم لا تأمن أن تغلط فيرمونك بالكذب فيصير عاراً عليك في عقبك، فقلت: لا حاجة لي في هذا، ثم قلت: أتعلم النحو. فقلت: إذا حفظت النحو والعربية ما يكون آخر أمري؟ قالوا: تقعد معلماً فأكثر رزقك ديناران إلى ثلاثة. قلت: وهذا لا عاقبة له. قلت: فإن نظرت في الشعر فلم يكن أحد أشعر مني ما يكون أمري؟ قال: تمدح هذا فيهب لك، أو يحملك على دابة، أو يخلع عليك خلعة، وإن حرمك هجوته فصرت تقذف المحصنات. قلت: لا حاجة لي في هذا. قلت: فإن نظرت في الكلام ما يكون آخره؟ قالوا: لا يسلم من نظر في الكلام من مشنعات الكلام، فيرمى بالزندقة، فإما أن تؤخذ فتقتل، وإما أن تسلم فتكون مذموماً ملوماً. قلت: فإن تعلمت الفقه. قالوا: تُسئل وتفتي الناس وتُطلب للقضاء، وإن كنت شاباً. قلت: ليس في العلوم شيء أنفع من هذا فلزمت الفقه وتعلمته. [١٣/ ٣٣١]

ـ عن أبي بكر بن مجاهد قال: كنت عند أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، فقال لي: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة، فانصرفت من عنده، فرأيت تلك الليلة النبي ﷺ في المنام فقال لي: أقرئ أبا العباس مني السلام، وقل له: إنك صاحب العلم المستطيل. قال ابن سختويه: قال لنا أبو عبد الله الروذباري: أراد الكلام به يكمل، والخطاب به يجمل، وقال ابن بدر: قال لنا الروذباري: أراد أن جميع العلوم مفتقرة إليه. [٥/ ٢١١]

ـ عن ابن الوليد القاضي قال: كنا نكون عند ابن عيينة فكان إذا وردت عليه مسألة مشكلة يقول: ها هنا أحد من أصحاب أبي حنيفة؟ فيقال: بشر، فيقول: أجب فيها، فأجيب، فيقول: التسليم للفقهاء سلامة في الدين. [٧/ ٨٢]

*** البارزين في علم الفقه:**

ـ عن محمد بن إدريس الشافعي قال: الناس عيال على هؤلاء الخمسة، من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة. قال: وسمعته يعني الشافعي: يقول كان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه. [١٣/ ٣٤٦]

ـ عن ابن المبارك قال: رأيت الحسن بن عمارة آخذاً بركاب أبي حنيفة وهو يقول: والله ما أدركنا أحداً تكلم في الفقه أبلغ، ولا أصبر، ولا أحضر جواباً منك، وإنك لسيد من تكلم فيه في وقتك غير مدافع، وما يتكلمون فيك إلا حسداً. [١٣/٣٦٧]

ـ عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول في أبي حنيفة وأصحابه، فإذا سئل عن مسألة يقول: ائتوا أبا زيد فسلوه، وكان أبو زيد اسمه حماد بن دليل رجل أعمى من أصحاب أبي حنيفة، فقيل له: إنك تقول في أبي حنيفة وأصحابه ما تقول، فإذا سئلت عن مسألة دللت إليهم، فقال: ويلك هم طلبوا هذا الأمر، وهم أحق بهذا الأمر. [٨/١٥٢]

ـ عن أبي حنيفة قال: قدمت المدينة فأتيت أبا الزناد، ورأيت ربيعة فإذا الناس على ربيعة، وأبو الزناد أفقه الرجلين، فقلت له: أنت أفقه أهل بلدك، والعمل على ربيعة، فقال: ويحك؛ كف من حظ، خير من جراب علم. [١٠/٨٦]

ـ عن أحمد بن يحيى قال: توفي الكسائي، ومحمد بن الحسن في يوم واحد، فقال الرشيد: دفنت اليوم اللغة والفقه. [٢/١٨١]

ـ عن أحمد بن محمد بن يوسف الأصبهاني قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله عمن آخذ علم القرآن؟ فقال: عن أبي بكر بن الأنباري. قلت: فالفقه؟ قال: عن أبي إسحاق المروزي. [٣/١٨٣]

ـ قال أحمد بن علي الجرجاني: كان الحميدي إذا جرى عنده ذكر الشافعي يقول: حدثنا سيد الفقهاء الشافعي. [٢/٦٨]

ـ عن الربيع بن سليمان قال: وقف رجل علىٰ الشافعي فسأله عن مسألة فأجابه، فقال له الرجل: يا أبا عبد الله خالفك الفقهاء، فقال له الشافعي: وهل رأيت فقيهاً قط؟ اللهم إلا أن تكون رأيت محمد بن الحسن فإنه كان يملأ العين والقلب، وما رأيت مبدناً قط أذكى من محمد بن الحسن. [٢/١٧٦]

باب الأوائل

* أوائل في باب الجهاد والشهادة:

ـ المثنى بن حارثة: هو أول من حارب الفرس في أيام أبي بكر الصديق. [١/٢٧]

ـ سُمية مولاة أبي حذيفة بن المغيرة: هي أول شهيدة في الإسلام، طعنها أبو جهل بحربة على قُبُلها فقتلها. [١/١٥٠]

- عياض بن غنم الفهري: وهو أول من أجاز الدرب إلى أرض الروم. [١/١٨٣]
- يسار مولى عبد الله بن قيس: وهو أول سبي دخل المدينة من العراق. [١/٢١٦]
- أول قتيل قتل من أصحاب علي يوم النهروان: رجل من الأنصار يقال له يزيد بن نويرة شهد له رسول الله ﷺ بالجنة مرتين. [١/٢٠٤]

*** أوائل في باب القضاء:**

- أول من ولي القضاء لبني العباس بالبصرة: الحجاج بن أرطأة، فجاء إلى حلقة البتي، فجلس في عرض الحلقة، فقيل له: ارتفع أعز الله القاضي إلى الصدر، فقال: أنا صدر حيث كنت، قال: وقال: أنا رجل حبب إليّ الشرف. [٨/٢٣٣]
- سلمان بن ربيعة الباهلي: وهو أول من قضى بالعراق، ثم عزله عمر. [٩/٢٠٦]
- يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف صاحب أبي حنيفة: هو أول من دعي بقاضي القضاة في الإسلام. [١٤/٢٤٢]
- شعيب بن سهل: وهو أول قاض حرق بابه، وانتهب منزله فيما بلغنا، وكان يقول قول جهم، مبغضاً لأهل السنة، متحاملاً عليهم، منتقصاً لهم، لا يقبل لأحد منهم صرفاً ولا عدلاً. [٩/٢٤٣]

*** أوائل في باب الكتابة والكتب:**

- أول من أظهر كتابه: روح بن عبادة، وأبو أسامة. [٨/٤٠٢]
- أول من صنف الكتب: ابن جريج، وابن أبي عروبة. [١٠/٤٠٠]
- أول من جمع المسند وصنفه: نعيم بن حماد. [١٣/٣٠٦]
- يحيى بن أبي زائدة: أول من صنف الكتب بالكوفة. [١٤/١١٦]
- وهو ـ أي أبو يوسف ـ أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة، وأملى المسائل، ونشرها، وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض. [١٤/٢٤٥، ٢٤٦]

*** أوائل في باب القبور:**

- عن محمد بن خلف قال: كان أول من دفن في مقابر قريش: جعفر الأكبر بن المنصور، وأول من دفن في مقابر باب الشام: عبد الله بن علي. [١/١٢٠]
- أول من حول من قبر إلى قبر: أمير المؤمنين علي بن أبى طالب، حوله ابنه الحسن. [١/١٣٧]
- عن محمد بن خلف قال: أول من دفن فيها البانوقة بنت المهدي، ثم الخيزران. [١/١٢٥]

* **أوائل في باب الإمارة والخلافة:**

ـ عبد الله بن السفاح: وهو أول خلفاء بني العباس بويع بالكوفة. [٤٧/١٠]

ـ محمد بن جعفر: هو أول من بايعوا له من ولد علي بن أبي طالب. [١١٣/٢]

ـ المغيرة بن شعبة: أول وال لمعاوية على الكوفة. [١٩٣/١]

* **متفرقات:**

ـ أول حب كان في الإسلام حب النبي ﷺ عائشة. [٣٤/٤]

ـ أول مولود ولد في الإسلام عبد الله بن الزبير. [٣٩٩/٤]

ـ أول من خضب بالسواد: فرعون حيث قال له موسى: إن أنت آمنت بالله سألته لك أن يرد عليك شبابك، فذكر ذلك لهامان، فخضبه هامان بالسواد، فقال له موسى: ميعادك ثلاثة أيام. [٣٩٠/٦]

ـ كان أبو حنيفة يعد اللبن بالقصب، وهو أول من فعل ذلك فاستفاده الناس منه. [٧١/١]

ـ فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف: وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وعلي أول من صدق رسول الله ﷺ من بني هاشم. [١٣٣/١]

ـ عتبة بن غزوان: وهو أول من اختط البصرة، ونزلها من المدائن سار إليها. [١٥٥/١]

ـ أبو حمزة ـ محمد بن إبراهيم الصوفي ـ أستاذ البغداديين: وهو أول من تكلم ببغداد في هذه المذاهب، من صفاء الذكر، وجمع الهمة، والمحبة، والشوق، والقرب، والأنس، لم يسبقه إلى الكلام بهذا على رؤوس الناس ببغداد أحد. [٣٩٣/١]

ـ داود بن علي بن خلف الأصبهاني يكنى أبا سليمان: وهو أول من أظهر انتحال الظاهر، ونفي القياس في الأحكام قولاً، واضطر إليه فعلاً فسماه دليلاً. [٣٧٤/٨]

ـ قال مصعب الزبيري: أول من سمي في الإسلام عبد الملك، عبد الملك بن مروان. قال أبو بكر بن أبي خيثمة: وأول من سمي في الإسلام أحمد، أبو الخليل بن أحمد العروضي الفراهيدي. [٣٨٩/١٠ ـ ٣٩٠]

باب البخل

ـ عن صافي قال: كنت يوماً واقفاً على رأس المعتضد، فقال: هاتوا فلاناً الطيبي ـ خادم يلي خزانة الطيب ـ فأحضر فقال له: كم عندك من الغالية؟ فقال: نيف

وثلاثون حُباً صينياً مما عمله عدة من الخلفاء. قال: فأيها أطيب؟ قال: ما عمله الواثق. قال أحضرنيه، فأحضره حباً عظيماً يحمله خدم عدة بدهق، ومثقلة، ففتح فإذا بغالية قد ابيضت من التعشيب، وجمدت من العتق في نهاية الذكاء، فأعجبت المعتضد، وأهوى بيده إلى حوالي عنق الحب، فأخذ من لطاخته شيئاً يسيراً من غير أن يشعث رأس الحب، وجعله في لحيته، وقال: ما تسمح نفسي بتطريق التعشيب على هذا شيلوه، فرفع، ومضت الأيام فجلس المكتفي للشرب يوماً، وهو خليفة، وأنا قائم على رأسه فطلب غالية، فاستدعي الخادم، وسأله عن الغوالي، فأخبره بمثل ما كان أخبر به أباه، فاستدعى غالية الواثق، فجاءه بالحب بعينه، ففتح فاستطابه، وقال: أخرجوا منه قليلاً، فأخرج منه مقدار ثلاثين، أو أربعين مثقالاً، فاستعمل منه في الحال ما أراده، ودعا بعتيدة له، فجعل الباقي فيها ليستعمله على الأيام، وأمر بالحب فختم بحضرته، ورفع، ومضت الأيام، وولي المقتدر الخلافة، وجلس مع الجواري يشرب يوماً، وكنت على رأسه، فأراد أن يتطيب، فاستدعى الخادم، وسأله فأخبره بمثل ما أخبر به أباه وأخاه، فقال: هات الغوالي كلها، فأُحضرت الحباب كلها، فجعل يخرج من كل حب مائة مثقال وخمسين، وأقل، وأكثر، فيشمه، ويفرقه على من بحضرته حتى انتهى إلى حب الواثق، واستطابه فقال: هاتم عتيدة حتى يخرج إليها من هذا ما يستعمل، فجاءوه بعتيدة، وكانت عتيدة المكتفي بعينها، ورأى الحب ناقصاً، والعتيدة فيها قدح الغالية ما استعمل منه كبير شيء، فقال: ما السبب في هذا؟ فأخبرته بالخبر على شرحه، فأخذ يعجب من بخل الرجلين، ويضع منهما بذلك، ثم قال: فرقوا الحب بأسره على الجواري، فما زال يخرج منه أرطالاً أرطالاً، وأنا أتمزق غيظاً، وأذكر حديث العنب، وكلام مولاي المعتضد إلى أن مضى قريب من نصف الحب، فقلت له: يا مولاي إن هذه الغالية أطيب الغوالي وأعتقها، وما لا يعتاض منه، فلو تركت ما بقي فيها لنفسك، وفرقت من غيرها كان أولى، قال: وجرت دموعي لما ذكرته من كلام المعتضد، فاستحى مني، ورفع الحب فما مضت إلا سنين من خلافته حتى فنيت تلك الغوالي، واحتاج إلى عجن غالية بمال عظيم. [٧/ ٢١٧ ـ ٢١٨]

ـ عن علي بن العباس قال: كان البحتري معي جالساً، فسلم علينا ابن لعيسى بن المنصور فقال لي: من هذا؟ فقلت: هذا ابن عيسى بن المنصور الذي يقول ابن الرومي في أبيه:

يقتر عيسى على نفسه ... وليس بباق ولا خالد

فلو يستطيع لتقتيره   تنفس من منخر واحد

فقال لي: أف هذا من خاطر الجن لا من خاطر الإنس، ووثب، ومضى. [٢٥/١٢]

ـ كان أولاد ابن أبي دؤاد في أخلاقهم مختلفين، وكان أبو الوليد منهم بخيلاً ولهم أخبار كثيرة، فأما أبو الوليد فإنه شكا إلى خبازه فساد الخبز، فقال له: إنما أخبز كل يوم أرغفة لتملأ التنور. فقال له: اقطع التنور ببراستج، فقطع نصف التنور ببراستج، فكان يخبز فيه. [٣٠٠/١]

ـ عن أبي خالد المهلبي قال: سمعت المستعين يقول: شكى أبو الوليد بن أبي دؤاد إلى خبازه أن الخبز يبقى عنده حتى يجف وكان يخبز له في كل يوم مكوكاً. فقال: ما أخبز إلا بالكفاية وبقدر ما يسع التنور، فأمر بقطع نصف التنور. قال أبو خالد: فحدث أنا كنا نأكل معه والأرغفة بعددنا، فجاء نفسان فقال لهم: هاتوا خبزاً، فجاؤوا برغيفين، فلم يبق خبز فاستزاد فما جاؤوا بشيء، فقال: هاتوا من خبز الجواري، فما جاؤوا بشيء، فلما قمنا قلت لطباخه: فضحتنا كنت قد أخذت من خبز الجواري، فقال: إنه قوت لهن وإذا أخذ منهن خبزاً لم يردده، قد فعل هذا بهن مرات. [٣٠٠/١]

ـ عن عبد الله بن إسحاق قال: خرج مروان من دار المهدي، ومعه ثمانون ألف درهم، فمر بزمِن، فسأله فأعطاه ثلثي درهم، فقيل له: هلا أعطيته درهم؟ فقال: لو أعطيت مائة ألف درهم؛ لأتممت له درهماً. قال: وكان مروان يبخل، فلا يسرج له في داره، فإذا أراد أن ينام أضاءت له الجارية بقصبة إلى أن ينام. [١٤٣/١٣]

باب البدعة

* عاقبة أهل البدع:

ـ عن ابن عباس قال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦] فأهل البدع والأهواء، ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ فأهل السنة والجماعة. [٣٧٩/٧]

ـ قال عبد العزيز بن يحيى المكي: دخلت على أحمد بن أبي دؤاد وهو مفلوج فقلت: إني لم آتك عائداً، ولكن جئت لأحمد الله على أنه سجنك في جلدك. [١٥٥/٤]

* التحذير من المبتدعة وسبل التعامل معهم:

ـ عن سعيد بن عمرو البرذعي قال: شهدت أبا زرعة ـ وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه ـ فقال للسائل: إياك، وهذه الكتب، هذه كتب بدع، وضلالات،

عليك بالأثر؛ فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب، قيل له: في هذه الكتب عبرة، قال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس، وهذه الأشياء، هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتونا مرة بالحارث المحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الديبلي، ومرة بحاتم الأصم، ومرة بشقيق، ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع. [٨/ ٢١٥]

ـ عن الحسن قال: لا يُمكِّن أحدكم أذنه من صاحب بدعة. [٥/ ٢٢٨]

ـ عن أبي جعفر الحذاء قال: قلت لسفيان بن عيينة إن هذا يتكلم في القدر ـ أعني إبراهيم بن أبي يحيى ـ قال: عرِّفوا الناس بدعته، وسلوا ربكم العافية. [٥/ ٤١٤]

ـ قيل لابن المبارك: كيف رويت عن عبد الوارث، وتركت عمرو بن عبيد؟ قال: إن عمراً كان داعياً؟. [١٢/ ١٨٢]

ـ عن سفيان قال: رأيت رسول الله ﷺ في منامي، وأبو بكر عن يمينه، فدنوت إلى أبي بكر لأسلم عليه، فقال لي: سلم على نبيك. قال: فدنوت إلى النبي؛ لأقبل رأسه، قال: فقال: مه، قوم من أمتي يتطهرون، ويقولون كلام ربي مخلوق، وليس بمخلوق، لا تكلمن هؤلاء، ولا تجالسنهم، ولا تدع لهم، ولا تشهد جنائزهم، فقلت: يا رسول الله فمن يتولاهم؟ قال: «يتولاهم مثلهم... عليهم غضب ربي». [٧/ ١٧٦]

ـ عن حبش بن الورد قال: رؤي أسود بن سالم يغسل وجهه من غدوة إلى نصف النهار، فقيل له: إيش خبرك؟ قال: رأيت اليوم مبتدعاً؛ فأنا أغسل وجهي منذ رأيته إلى الساعة، وأنا أظنه لا ينقى. [٧/ ٣٦]

ـ قدم بغداد محمد بن علي بن عطية، فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ، فخلط في كلامه، وحُفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضر من الخالق، فبدعه الناس وهجروه. [٣/ ٨٩]

ـ عن الشافعي قال: دخلت بغداد، فنزلت على بشر المريسي، فأنزلني في غرفة له، فقالت لي أمه: لم جئت إلى هذا؟ قلت: أسمع منه العلم، فقالت: هذا زنديق. [٧/ ٥٩]

ـ عن أبي بكر بن خلاد الباهلي قال: كنت عند ابن عيينة إذ أقبل بشر المريسي، فتكلم بذاك الكلام الرديء، فقال ابن عيينة: اقتلوه، قال ابن خلاد: فأنا فيمن ضربته بيدي. [٧/ ٦٥]

ـ عن عاصم الأحول قال: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد، فوقع فيه، فقلت: لا يا أبا الخطاب إني أرى العلماء يقع بعضهم في بعض! فقال: يا أحول أو لا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة، فينبغي لها أن تذكر حتى تحذر، قال: فجئت من عند قتادة، وأنا مهتم بقوله في عمرو بن عبيد، وما رأيت من نسك عمرو بن عبيد، فوضعت رأسي في نصف النهار، فإذا أنا بعمرو بن عبيد في النوم، والمصحف في حجره، وهو يحك آية من كتاب الله، فقلت: سبحان الله تحك آية من كتاب الله؟! فقال: إني سأعيدها، فتركته حتى حكها، فقلت له: أعدها، فقال: لا أستطيع. [١٢/١٧٨ ـ ١٧٩]

ـ عن سلام بن أبي مطيع قال: لأنا أرجى للحجاج بن يوسف مني لعمرو بن عبيد؛ إن الحجاج بن يوسف إنما قتل الناس على الدنيا، وإن عمرو بن عبيد أحدث بدعة، فقتل الناس بعضهم بعضاً. [١٢/١٨٢]

ـ قال أحمد بن نصر الخزاعي: رأيت مصاباً قد وقع، فقرأت في أذنه، فكلمتني الجنية من جوفه فقالت: يا أبا عبد الله، بالله دعني أخنقه، فإنه يقول: القرآن مخلوق. [٥/١٧٥]

* موقف الأمراء من أهل البدع:

ـ عن محمد بن خازم قال: كنت أقرأ حديث الأعمش عن أبي صالح على أمير المؤمنين هارون، فكلما قلت قال رسول الله، قال: صلى الله على سيدي ومولاي، حتى ذكرت حديث التقى آدم وموسى، فقال عمه ـ وسماه علي ـ فذهب علي فقال: يا محمد أين التقيا؟ قال: فغضب هارون وقال: من طرح إليك هذا؟ وأمر به قال: فحبس، ووكل بي من حشمه من أدخلني إليه في محبسه، فقال: يا محمد، والله ما هو إلا شيء خطر ببالي، وحلف لي بالعتق، وصدقة المال، وغير ذلك من مغلظات الأيمان ما سمعت من أحد ولا جرى بيني وبين أحد في هذا كلام، وما هو إلا شيء خطر ببالي لم يجر بيني وبين أحد فيه كلام، قال: فلما رجعت إلى أمير المؤمنين كلمته، قال: ليدلني على من طرح إليه هذا الكلام، فقلت: يا أمير المؤمنين قد حلف بالعتق، ومغلظات الإيمان أنه إنما هو شيء خطر ببالي لم يجر بيني وبين أحد فيه كلام، قال: فأمر به، فأطلق من الحبس وقال لي: يا محمد ويحك إنما توهمت أنه طرح إليه بعض الملحدين هذا الكلام الذي خرج منه، فيدلني عليهم فأستبيحهم وإلا فأنا على يقين أن القرشي لا يتزندق. قال هذا ونحوه من الكلام. [٥/٢٤٣]

ـ عن هارون أمير المؤمنين قال: بلغني أن بشراً المريسي يزعم أن القرآن مخلوق، لله علي إن أظفرني به لأقتلنه قتلة ما قتلتها أحداً قط. [٧/٦٤]

ـ عن خالد بن عبد الله القسري أنه خطب الناس يوم النحر فقال: من كان منكم يريد أن يضحي فلينطلق فليضح، فبارك الله له في أضحيته فإني مضح بالجعد بن درهم؛ زعم أن الله لم يكلم موسى تكليماً، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً، سبحان الله عما يقول الجعد علواً كبيراً، ثم نزل إليه فذبحه. [١٢/٤٢٥]

ـ قال محمد بن يحيى الصولي: كان المتوكل يوجب لأحمد بن أبي دؤاد ويستحي أن ينكبه، وإن كان يكره مذهبه. [١/٢٩٨]

* سبب انحراف أهل البدع:

ـ عن الفضل بن زياد قال: سألت أبا عبد الله عن الكرابيسي وما أظهره؟ فكلح وجهه، ثم أطرق، ثم قال: هذا قد أظهر رأي جهم، قال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فممن يسمع؟ وقال النبي ﷺ: «فله الأمان حتى يسمع كلام الله»، إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول الله ﷺ وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب. [٨/٦٦]

* بدعة خلق القرآن:

ـ قال محمد بن الواثق: كان أبي إذا أراد أن يقتل رجلاً أحضرنا ذلك المجلس، فأتي بشيخ مخضوب مقيد فقال أبي: ائذنوا لأبي عبد الله وأصحابه ـ يعني ابن أبي دؤاد ـ قال: فأدخل الشيخ والواثق في مصلاه فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له: لا سلم الله عليك، فقال: يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك مؤدبك، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦] والله ما حييتني بها ولا بأحسن منها، فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين الرجل متكلم، فقال له: كلمه، فقال: يا شيخ ما تقول في القرآن؟ قال الشيخ: لم تنصفني ـ يعني ولي السؤال ـ فقال له: سل، فقال له الشيخ: ما تقول في القرآن؟ فقال: مخلوق. فقال: هذا شيء علمه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون أم شيء لم يعلموه؟ فقال: شيء لم يعلموه، فقال: سبحان الله شيء لم يعلمه النبي ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون علمته أنت؟ قال: فخجل. فقال: أقلني، والمسألة بحالها. قال: نعم، قال: ما تقول في القرآن؟ فقال: مخلوق، فقال: هذا شيء علمه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي

والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه، فقال: علموه ولم يدعوا الناس إليه. قال: أفلا وسعك ما وسعهم. قال: ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يقول: هذا شيء لم يعلمه النبي ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون علمته أنت سبحان الله!! شيء علمه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ولم يدعوا الناس إليه أفلا وسعك ما وسعهم، ثم دعا عماراً الحاجب فأمر أن يرفع عنه القيود، ويعطيه أربعمائة دينار، ويأذن له في الرجوع، وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعد ذلك أحداً. [٤/ ١٥١ ـ ١٥٢]

ـ كتب بشر المريسي إلى أبيه منصور بن عمار: أخبرني القرآن خالق أو مخلوق؟ قال: فكتب إليه: عافانا الله وإياك من كل فتنة، وجعلنا وإياك من أهل السنة والجماعة، فإنه إن يفعل فأعظم بها من نعمة، وإلا فهي الهلكة، وليست لأحد على الله بعد المرسلين حجة، نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة. تشارك فيها السائل، والمجيب، وتعاطي السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه، وما أعرف خالقاً إلا الله، وما دون الله مخلوق، والقرآن كلام الله فانته بنفسك وبالمختلفين معك إلى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب، وهم من الساعة مشفقون. [٧/ ٦٢]

ـ عن هارون بن معروف قال: من زعم أن القرآن مخلوق، فكأنما عبد اللّات والعزى، احكها عني يا أبا موسى. [١٤/ ١٥]

ـ عن المعيطي قال: كنا عند يزيد بن هارون، فذكروا المريسي، فقال: ما يقول؟ قالوا: يقول: القرآن مخلوق، فقال: هذا كافر. [٧/ ٦٢]

ـ عن يعقوب بن محمد قال: مررت ببغداد يوماً، فعرض لي رجلان قاما من مجلس، فأخذا بعنان دابتي، ثم قالا: اختلفنا في شيء، فأردنا أن نعرف فيه قول أهل بلدك، فقلت: وما هو؟ فقال أحدهما: قلت: القرآن مخلوق، وقال الآخر: قلت: ليس بمخلوق، قال يعقوب: فقلت لهما قول أهل بلدي أنهم لو أخذوكما لأوجعوكما ضرباً. [١٤/ ٢٦٩]

ـ دخل ابن علية على محمد بن هارون فقال له: يا ابن كذا وكذا ـ أي شتمه ـ أيش قلت؟ فقال: أنا تائب إلى الله لم أعلم... أخطأت. فقال: إنما كان حدث بهذا الحديث تجيء البقرة، وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيايتان، أو

فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما. قال: فقيل لابن علية: ألهما لسانان؟ قال: نعم، فكيف تكلما! فقيل: إنه يقول: القرآن مخلوق، وإنما غلط. [٦/ ٢٣٧]

ـ عن أبي معمر الهذلي قال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق من شك في أنه غير مخلوق فهو جهمي. [٦/ ٢٧١]

ـ عن أبي معمر الهذلي قال: من زعم أن الله لا يتكلم، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يغضب، ولا يرضى، وذكر أشياء من هذه الصفات، فهو كافر بالله، إن رأيتموه على بئر واقفاً فالقوه فيها، بهذا أدين الله؛ لأنهم كفار. [٦/ ٢٧١]

ـ عن إسحاق بن أبي إسرائيل قال: هؤلاء الصبيان يقولون: كلام الله غير مخلوق، ألا قالوا: كلام الله، وسكتوا، ويشير إلى دار أحمد بن حنبل. [٦/ ٣٦٠]

ـ عن محمد بن يحيى قال: القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث يتصرف، فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ، وعما سواه من الكلام في القرآن، ومن زعم أن القرآن مخلوق، فقد كفر، وخرج عن الإيمان، وبانت منه امرأته، يستتاب، فإن تاب وإلّا ضربت عنقه، وجعل ماله فيئاً بين المسلمين، ولم يدفن في مقابر المسلمين، ومن وقف وقال: لا أقول مخلوق، أو غير مخلوق، فقد ضاهى الكفر، ومن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق، فهذا مبتدع لا يجالس، ولا يكلم، ومن ذهب بعد مجلسنا هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتهموه؛ فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه. [٢/ ٣١]

عن عمر بن عثمان قال: كنت عند أبي فاستأذن عليه بشر المريسي، فقلت: يا أبت يدخل عليك مثل هذا؟! فقال: يا بني، وما له؟ قال: قلت: إنه يقول: القرآن مخلوق، وإن الله معه في الأرض، وإن الجنة والنار لم يخلقا، وإن منكراً ونكير باطل، وإن الصراط باطل، وإن الساعة باطل، وإن الميزان باطل مع كلام كثير، قال: فقال: أدخله علي، فأدخلته عليه، قال: فقال: يا بشر... أدنه، ويلك يا بشر أدنه مرتين، أو ثلاثاً، فلم يزل يدنيه حتى قرب منه، فقال: ويلك يا بشر من تعبد؟ وأن ربك؟ قال: فقال: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: أخبرت عنك أنك تقول: القرآن مخلوق، وأن الله معك في الأرض مع كلام كثير، ولم أر شيئاً أشد على أبي من قوله إن القرآن مخلوق، وإن الله معه في الأرض، فقال له: يا أبا الحسن لم أجئ لهذا، إنما جئت لكتاب خالد تقرأه علي، قال: فقال له: لا، ولا كرامة حتى أعلم ما أنت عليه، أين ربك؟ ويلك، فقال له: أو تعفيني؟ قال: ما كنت لأعفيك، قال: أما إذ أبيت فإن ربي نور في نور، قال: فجعل يزحف إليه، ويقول: ويحكم اقتلوه؛ فإنه والله زنديق، وقد كلمت هذا الصنف بخراسان. [٧/ ٥٨]

- جاء رجل إلى أبي علي الحسين بن علي الكرابيسي فقال: ما تقول في القرآن؟ فقال حسين الكرابيسي: كلام الله غير مخلوق. فقال له الرجل: فما تقول في لفظي بالقرآن؟ فقال له حسين: لفظك بالقرآن مخلوق، فمضى الرجل إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل، فعرفه أن حسيناً قال له: إن لفظه بالقرآن مخلوق، فأنكر ذلك، وقال: هي بدعة، فرجع الرجل إلى حسين الكرابيسي، فعرفه إنكار أبي عبد الله أحمد بن حنبل لذلك، وقوله هذا بدعة، فقال له حسين: تلفظك بالقرآن غير مخلوق، فرجع إلى أحمد بن حنبل، فعرفه رجوع حسين، وأنه قال: تلفظك بالقرآن غير مخلوق، فأنكر أحمد بن حنبل ذلك أيضاً، وقال: هذا أيضاً بدعة، فرجع الرجل إلى أبي علي حسين الكرابيسي، فعرفه إنكار أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وقوله هذا أيضاً بدعة، فقال حسين: أيش نعمل بهذا الصبي، إن قلنا: مخلوق، قال بدعة، وإن قلنا: غير مخلوق، قال: بدعة؟!! فبلغ ذلك أبا عبد الله، فغضب له أصحابه، فتكلموا في حسين، وكان ذلك سبب الكلام في حسين، والغمز عليه بذلك. [٨/ ٦٥]

- عن يعقوب بن سفيان الفارسي قال: خرج إبراهيم بن إسماعيل بن علية ليلة من مسجد مصر وقد صلى العتمة وهو في زقاق القناديل ومعه رجل، فقال له الرجل: إني قرأت البارحة سورة الأنعام فرأيت بعضها ينقض بعضاً، فقال إبراهيم بن إسماعيل بن علية: ما لم تر أكثر. [٦/ ٢٢]

* ابتلاء أهل السنة بأهل البدع:

- عن أبي مسهر الغساني أنه أشخص من دمشق إلى عبد الله بن هارون وهو بالرقة، فسأله عن القرآن، فقال: هو كلام الله، وأبى أن يقول مخلوق، فدعا له بالسيف والنطع ليضرب عنقه، فلما رأى ذلك قال: مخلوق، فتركه من القتل، وقال: أما إنك لو قلت ذلك قبل أن أدعو لك بالسيف لقبلت منك، ورددتك إلى بلادك وأهلك، ولكنك تخرج الآن فتقول: قلت ذلك فرقاً من القتل أشخصوه إلى بغداد، فاحبسوه بها حتى يموت، فأشخص من الرقة إلى بغداد في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان عشرة ومائتين، فحبس قبل إسحاق بن إبراهيم، فلم يلبث في الحبس إلا يسيراً حتى مات فيه في غرة رجب سنة ثماني عشرة ومائتين، فأخرج ليدفن، فشهده قوم كثير من أهل بغداد. [١١/ ٧٢]

ـ عن أبي بكر الأعين قال: أتيت آدم العسقلاني فقلت له: عبد الله بن صالح كاتب الليث يقرئك السلام، قال: لا تقريه مني السلام، فقلت له: لم؟ قال: لأنه قال: القرآن مخلوق، قال فأخبرته بعذره، وأنه أظهر الندامة، وأخبر الناس بالرجوع، قال: فأقرئه السلام، فقلت له بعد: إني أريد أن أخرج إلى بغداد فلك حاجة؟ قال: نعم إذا أتيت بغداد فائت أحمد بن حنبل، فأقرئه مني السلام، وقل له: يا هذا اتق الله، وتقرب إلى الله بما أنت فيه، ولا يستفزنك أحد، فإنك إن شاء الله مشرف على الجنة، وقل له: حدثنا الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أرادكم على معصية الله فلا تطيعوه»، فأتيت أحمد بن حنبل في السجن، فدخلت عليه، فسلمت عليه، وأقرأته السلام، وقلت له هذا الكلام، والحديث، فأطرق أحمد إطراقة، ثم رفع رأسه، فقال: حياً وميتاً، فلقد أحسن النصيحة. [٧/ ٢٨ ـ ٢٩]

ـ عن إبراهيم بن محمد قال: أنا توليت دفن محمد بن إسماعيل لما أن مات بخرتنك أردت حمله إلى مدينة سمرقند أن أدفنه بها، فلم يتركني صاحب لنا فدفناه بها، فلما أن فرغنا ورجعت إلى المنزل الذي كنت فيه، قال لي صاحب القصر: سألته أمس فقلت: يا أبا عبد الله ما تقول في القرآن؟ فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، قال: فقلت له: إن الناس يزعمون أنك تقول ليس في المصاحف قرآن، ولا في صدور الناس قرآن، فقال: أستغفر الله أن تشهد عليّ بشيء لم تسمعه مني أقول كما قال الله تعالى: ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾ [الطور: ١، ٢]، أقول في المصاحف قرآن، وفي صدور الناس قرآن، فمن قال غير هذا يستتاب، فإن تاب وإلا فسبيله سبيل الكفر. [٢/ ٣٢]

ـ عن نوح بن ميمون قال: دعاني محمد بن الحسن إلى أن أقول: القرآن مخلوق، فأبيت عليه، فقال لي: زهدت في نصفك، فقلت له: بل زهدت في كلك. [٢/ ١٧٩]

ـ عن ابن عسكر قال: لما دعي سعدويه للمحنة رأيته خرج من دار الأمير، فقال: يا غلام قدم الحمار، فإن مولاك كفر. [٩/ ٨٦]

ـ عن الخطيب قال: وكان المأمون كتب ـ وهو بالرقة ـ إلى إسحاق بن إبراهيم صاحب الشرطة ببغداد بحمل أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح إليه، بسبب المحنة، فأخرجا من بغداد على بعير متزاملين، ثم إن محمد بن نوح أدركه المرض في طريقه. [٣/ ٣٢٣]

*** مناظرة أهل البدع والرد عليهم:**

- عن الحارث بن سريج النقال قال: دخلت على الشافعي يوماً، وعنده أحمد بن حنبل، والحسين القلاس، وكان الحسين أحد تلاميذ الشافعي المقدمين في حفظ الحديث، وعنده جماعة من أهل الحديث، والبيت غاص بالناس، وبين يديه إبراهيم بن إسماعيل بن علية، وهو يكلمه في خبر الواحد، فقلت: يا أبا عبد الله عندك وجوه الناس، وقد أقبلت على هذا المبتدع تكلمه، فقال لي - وهو يبتسم -: كلامي لهذا بحضرتهم أنفع لهم من كلامي لهم، قال: فقالوا: صدق، قال: فأقبل عليه الشافعي، فقال له: ألست تزعم أن الحجة هي الإجماع؟ قال: فقال: نعم، فقال الشافعي: خبرني عن خبر الواحد العدل أبإجماع دفعته أم بغير إجماع؟ قال: فانقطع إبراهيم، ولم يجب، وسر القوم بذلك. [٦/ ٢٠ - ٢١]

- عن زكريا بن يحيى قال: قلت لداود بن علي الأصبهاني: إن إبراهيم بن إسماعيل بن علية، وعيسى بن أبان وضعا على الشافعي كتاباً وردّاً عليه، فلو نقضته عليهم، فقال: أما عيسى بن أبان، فليس هو من أهل العلم عندي، وليس كتابه بشيء، وليس له معنى، الصبيان ينقضونه إنما أعانه عليه ابن سختان، ولكني قد وضعت على إبراهيم بن إسماعيل بن علية نقض كتابه، وأنا على إتمامه، وذهب إلى أنه كان أحج. [٦/ ٢٢]

- عن الشافعي قال: كلمتني أم المريسي أن أكلم المريسي أن يكف عن الكلام، فلما كلمته دعاني إليه، فقال: إن هذا دين، قال: فقلت: إن أمك كلمتني أن أكلمك. [٧/ ٥٩]

- جاءت أم بشر المريسي إلى الشافعي فقالت: يا أبا عبد الله أرى ابني يهابك، ويحبك، وإذا ذُكِرت عنده أجلَّك، فلو نهيته عن هذا الرأي الذي هو فيه، فقد عاداه الناس عليه، ويتكلم في شيء يواليه الناس عليه ويحبونه، فقال لها الشافعي: أفعل، فشهدت الشافعي، وقد دخل عليه بشر فقال له الشافعي: أخبرني عما تدعو إليه أكتاب ناطق، أم فرض مفترض، أم سنة قائمة، أم وجوب عن السلف البحث فيه، والسؤال عنه؟!

فقال بشر: ليس فيه كتاب ناطق، ولا فرض مفترض، ولا سنة قائمة، ولا وجوب عن السلف البحث إلا أنه لا يسعنا خلافه.

فقال له الشافعي: أقررت على نفسك بالخطأ، فأين أنت عن الكلام في الفقه، والأخبار؟ يواليك الناس عليه، وتترك هذا، قال: لنا نهمة فيه، فلما خرج بشر، قال الشافعي: لا يفلح.

قال حسين: كلمت يوماً بشراً المريسي شبيهاً بهذا السؤال، قال: فرض مفترض، قلت: من كتاب، أو سنة، أو إجماع؟ قال: من كل، قال: فكلمته حتى قام، وهو يضحك منه. [٧/ ٥٩]

ـ عن الشافعي قال: قلت لبشر المريسي: ما تقول في رجل قتل، وله أولياء صغار وكبار، هل للأكابر أن يقتلوا دون الأصاغر؟ فقال: لا، فقلت له: فقد قتل الحسن بن علي بن أبي طالب ابن ملجم، ولعلي أولاد صغار؟ فقال: أخطأ الحسن بن علي، فقلت: أما كان جواب أحسن من هذا اللفظ؟ قال: وهجرته من يومئذ. [٧/ ٦٠]

ـ عن إبراهيم بن الحسين قال: ركب عفان بن مسلم يوماً، وأنا قابض على عنان البغلة، فاستقبلنا شيخ قصير كبير الرأس كبير الأذنين، فقال: نح البغلة... نح البغلة، أما ترى الكافر، فقلت: من هذا يا أبا عثمان؟ قال: هذا بشر بن غياث، بشر المريسي، قال إبراهيم: ويوم مات بشر جعل الصبيان يتعادون بين يدي الجنازة، ويقولون: من يكتب إلى مالك. [٧/ ٦٣]

ـ عن محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال: شهدت مسجد الجامع بالرصافة، وقد اجتمع الناس، وجلس قتيبة بن زياد للناس، وأقيم بشر على صندوق من صناديق المصاحف عند باب الخدم، وقام المستمليان أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس مستملي ابن عيينة، وهارون بن موسى مستملي يزيد بن هارون يذكران أن أمير المؤمنين ابن المهدي أمر قاضيه قتيبة بن زياد أن يستتيب بشر بن غياث المريسي من أشياء عددها، فيها ذكر القرآن وغيره، وأنه تائب، قال: فرفع بشر صوته يقول: معاذ الله إني لست بتائب، وكثر الناس عليه حتى كادوا يقتلونه، فأدخل إلى باب الخدم وتفرق الناس. [١٢/ ٤٦٤]

ـ عن الحسن بن رجاء قال: إن الرشيد لما غضب على ثمامة دفعه إلى سلام الأبرش، وأمره أن يضيق عليه، ويدخله بيتاً، ويطين عليه، ويترك فيه ثقباً، ففعل دون ذلك، وكان يدس إليه الطعام، فجلس سلام عشية يقرأ في المصحف فقرأ ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ للمكذَّبين﴾ [المرسلات: ١٥] فقال له ثمامة: إنما هو ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾، وجعل يشرحه له، ويقول: المكذَّبون: هم الرسل، والمكذِّبون: هم الكفار، فقال: قد قيل لي: إنك زنديق، ولم أقبل ثم ضيق عليه أشد الضيق، قال: ثم رضي الرشيد عن ثمامة، وجالسه، فقال: أخبروني من أسوأ الناس حالاً؟ فقال كل واحد شيئاً، قال ثمامة: فبلغ القول إليّ. فقلت: عاقل يجري عليه حكم جاهل، قال: فتبينت الغضب في

وجهه، فقلت: يا أمير المؤمنين ما أحسبني وقعتُ بحيث أردتَ؟ قال: لا والله فاشرح؟ فحدثته بحديث سلام، فجعل يضحك حتى استلقى وقال: صدقت والله، لقد كنتَ أسوأ الناس حالاً. [١٤٨/٧]

*** بدع مختلفة:**

- عن الخطيب قال: فلما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة دعا لصاحب مصر في الخطبة بجامع المنصور، وزيد في الأذان: حي على خير العمل. [٤٠١/٩]

- كان ابن شنبوذ قد تخير لنفسه حروفاً من شواذ القراءات تخالف الإجماع، فقرأ بها، فصنف أبو بكر ابن الأنباري وغيره كتباً في الرد عليه. [٢٨٠/١]

- عن إسماعيل بن علي الخطبي قال: واشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ، يقرىء الناس، ويقرأ في المحراب بحروف يخالف فيها المصحف، مما يروى عن عبد الله بن مسعود، وأُبي بن كعب، وغيرهما مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان، ويتبع الشواذ، فيقرأ بها، ويجادل حتى عظم أمره وفحش، وأنكره الناس، فوجه السلطان، فقبض عليه يوم السبت لِستٍّ خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، وحمل إلى دار الوزير محمد بن علي - يعني ابن مقلة - وأحضر القضاة والفقهاء والقراء وناظره - يعني الوزير - بحضرتهم، فأقام على ما ذكر عنه ونصره، واستنزله الوزير عن ذلك، فأبى أن ينزل عنه، أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف وتخالفه، فأنكر ذلك جميع من حضر المجلس، وأشاروا بعقوبته، ومعاملته بما يضطره إلى الرجوع، فأمر بتجريده، وإقامته بين الهنبازين، وضربه بالدرة على قفاه، فضرب نحو العشرة ضرباً شديداً فلم يصبر، واستغاث وأذعن بالرجوع والتوبة فخلى عنه، وأعيدت عليه ثيابه، واستتيب، وكتب عليه كتاباً بتوبته، وأخذ فيه خطه بالتوبة. [٢٨٠/١]

- سأل سائل عن حديث النبي ﷺ: «إن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا»، فالنزول كيف يكون يبقى فوقه علو؟ فقال أبو جعفر الترمذي: النزول معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. [٣٦٥/١]

- عن أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم قال: وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا، فزعم أن كل ما صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط المصحف، فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بقيله ذلك بدعة ضل بها

عن قصد السبيل، وأورط نفسه في مزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول إلحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه، ولا من خلفه، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله بسيئ رأيه طريقاً إلى مغالطة أهل الحق بتخير القراءات من جهة البحث، والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر المفترض. [٢/ ٢٠٧]

ـ عن عكرمة قال: شهدت ابن عباس صلّى على جنازة رجل من الأنصار، فلما سُوِّي في اللحد، وحُثِيَ التراب عليه قام رجل منهم فقال: اللهم رب القرآن ارحمه... اللهم رب القرآن أوسع عليه مداخله، فالتفت إليه ابن عباس مغضباً فقال: يا عبد الله أما تتقي الله... يا عبد الله أما تتقي الله... أما علمت أن القرآن منه، قال: فرأيت الرجل نكس رأسه، ومضى استحياء مما قال له ابن عباس كأنه أتى على كبيرة. [٧/ ٣٣٢]

*** متفرقات:**

ـ حج بشر المريسي فرجع، فقال لأصحابه: رأيت شاباً من قريش بمكة ما أخاف على مذهبنا إلا منه ـ يعني الشافعي ـ. [٢/ ٦٥]

ـ عن إسحاق بن إبراهيم قال: مررت في الطريق، فإذا بشر المريسي، والناس عليه مجتمعون، فمر يهودي فأنا سمعته يقول: لا يُفسد عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة ـ يعني أن أباه كان يهودياً ـ. [٧/ ٦١]

ـ حج بشر المريسي سنة إلى مكة ثم قدم فقال: لقد رأيت بالحجاز رجلاً ما رأيت مثله سائلاً ولا مجيباً ـ يعني الشافعي ـ قال فقدم الشافعي علينا بعد ذلك بغداد، واجتمع إليه الناس، وخفوا عن بشر، فجئت إلى بشر يوماً فقلت: هذا الشافعي الذي كنت تزعم قد قدم، فقال: إنه قد تغير عما كان عليه، قال الزعفراني: ما كان مثله إلا كمثل اليهود في أمر عبد الله بن سلام حيث قالوا: سيدنا وابن سيدنا، فقال لهم: فإن أسلم؟ قالوا: شرنا، وابن شرنا. [٢/ ٦٥]

باب البكاء

ـ عن سفيان بن عيينة قال: أصابني ذات ليلة رقة فبكيت، فقلت في نفسي: لو كان بعض إخواننا لرق معي، ثم غفوت، فأتاني آت في منامي فرفسني فقال: يا سفيان خذ أجرك ممن أحببت أن يراك. [٤/ ٢٥]

ـ عن أبي سعيد الخزاز قال: إذا بكت أعين الخائفين، فقد كاتبوا الله بدموعهم. [٥/ ٤٤٤]

ـ عن القاسم بن معين أن أبا حنيفة قام ليلة بهذه الآية: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦] يرددها، ويبكي، ويتضرع. [١٣/ ٣٥٧]

ـ عن خالد الكاتب قال: وقف عليَّ رجل بعد العشاء متلفع برداء عدني أسود، ومعه غلام معه صرة فقال لي: أنت خالد؟ قلت: نعم، قال: أنت الذي تقول:

قد بكى العاذل لي من رحمتي ... فبكائي لبكاء العاذل

قلت: نعم، قال: يا غلام ادفع إليه الذي معك، قلت: وما هذا؟ قال: ثلاثمائة دينار. قلت: والله لا أقبلها، أو أعرفك، قال: أنا إبراهيم بن المهدي. [٦/ ١٤٧]

ـ عن إسحاق بن إبراهيم بن معمر قال: دخلنا على سيار أبي الحكم نعوده، وهو يبكي، فقلنا: ما يبكيك؟ قال: ما أبكى العابدين من قبلي. [٦/ ٣٣٢]

ـ عن أبي معشر قال: رأيت أبا خازم في مجلس عون بن عبد الله، وهو يقص في المسجد، ويبكي، ويمسح بدموعه وجهه، فقلت له: يا أبا خازم لم تفعل هذا؟ قال: بلغني أن النار لا تصيب موضعاً أصابه الدموع من خشية الله تعالى. [١٠/ ٤٤]

ـ عن أحمد بن محمد العنزي قال: كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق يصير كأنه ثور منحور أو بقرة منحورة من البكاء، لا يجترئ أحد منا أن يدنو منه، أو يسأله عن شيء إلا دفعه. [١٠/ ١٦٧]

ـ كان سمنون في هيجانه يشطح وينشد:

ضاعف عليَّ بجهدك البلوى ... وأبلغ بجهدي غاية الشكوى

واجهد وبالغ في مهاجرتي ... واجهر بها في السر والنجوى

فإذا بلغت الجهد فيَّ فلم ... تترك لنفسك غاية القصوى

فانظر فهل حال بي انتقلت ... عما تحب بحالة أخرى

قال: فعوقب على ذلك بقطر البول، فرأى في منامه كأنه يشكو حاله إلى بعض المتقدمين الصالحين، فقال له: عليك بدعاء الكتاتيب، فكان بعد ذلك يطوف على الكتاتيب، وبيده قارورة يقطر فيها بوله، ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم المبتلى بلسانه. [٩/ ٢٣٥]

ـ عن الحسن بن عرفة قال: رأيت يزيد بن هارون بواسط، وهو من أحسن الناس عينين، ثم رأيته بعين واحدة، ثم رأيته وقد ذهبت عيناه فقلت: يا أبا خالد ما فعلت العينان الجميلتان؟ قال: ذهب بهما بكاء الأسحار. [١٤/ ٣٤١ ـ ٣٤٢]

باب البلاء

ـ عن أبي بكر الرقي قال: خرجت في وسط السنة إلى مكة، وأنا حدث السن، وفي وسطي نصف جل[(١)]، وعلى كتفي نصف جل، فرمدت عيني في الطريق، فكنت أمسح دموعي بالجل، فأقرح الجل الموضع، فكان يخرج الدم من الدموع، فمن شدة الإرادة، وقوة سروري بحالي لم أفرق بين الدموع والدم، وذهبت عيني في تلك الحجة، وكانت الشمس إذا أثرت في يدي قبلت يدي، ووضعتها على عيني سروراً مني بالبلاء. [٥/ ٤٤٢]

ـ عن سفيان بن عيينة قال: لو رأيت الذين كانوا يجالسوني ابتليت بهؤلاء الصبيان، وأعطيتهم أسباب الفتنة، فأنا لا أكاد أن أتخلص منهم، حدثني عبد الله بن المبارك ـ وكان عاقلاً ـ عن أشياخ أهل الشام قالوا: من أعطي من أسباب الفتنة من نفسه أولاً لم ينج آخراً، وإن كان جاهداً. [٧/ ١٩٠]

ـ عن أبي حمزة ـ محمد بن إبراهيم الصوفي ـ قال: سافرت سفرة على التوكل، فبينما أنا أسير ذات ليلة، والنوم في عيني، إذ وقعت في بئر، فرأيتني قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبعد مرتقاها، فجلست فيها، فبينما أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان فقال أحدهما لصاحبه: نجوز ونترك هذه في طريق السابلة والمارة؟ فقال الآخر: فما نصنع؟ قال: نطمها، قال: فبدرت نفسي أن تقول: أنا فيها، فنوديت تتوكل علينا، وتشكو بلانا إلى سوانا؟ فسكت[(٢)]. فمضيا ثم رجعا، ومعهما شيء جعلاه على رأسها غطوها به، فقالت لي نفسي: أمنت طمها ولكن حصلت مسجوناً فيها، فمكثت يومي وليلتي فلما كان الغد ناداني شيء ـ يهتف بي ولا أراه ـ تمسك بي شديداً، فمددت يدى فوقعت على شيء خشن فتمسكت به، فعلاها وطرحني، فتأملت فوق الأرض فإذا هو سبع؛ فلما رأيته لحق نفسي من ذلك ما يلحق من مثله، فهتف بي هاتف: يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء، وكفيناك ما تخاف بما تخاف. [١/ ٣٩١]

ـ عن أبي العيناء قال: كنت في أيام الواثق مقيماً بالبصرة، فكنت يوماً في الوراقين بها إذ رأيت منادياً مغفلاً في يده مصحف مخلق الأداة، فقلت له ناد عليه بالبراءة مما فيه ـ وأنا أعني به أداته ـ فأقبل المنادي ينادي بذلك فاجتمع أهل السوق

---

(١) الجل ـ بكسر الجيم من المتاع ـ البسط والأكسية ونحوها، وبالضم ما تلبسه الدابة لتصان به.
(٢) فعل الأسباب الشرعية لا ينافي التوكل على الله تعالى.

والمارة على المنادي وقالوا له: يا عدو الله تنادي على مصحف بالبراءة مما فيه؟ قال: وأوقعوا به، فقال لهم: ذلك الرجل القاعد أمرني بذلك، قال: فتركوا المنادي، وأقبلوا إليّ، وتجمعوا عليّ، ورفعوني إلى الوالي، وعملوا عليّ محضراً، وكُتب على أمري إلى السلطان، فأمر بحملي، فحملت مستوثقاً مني.

قال: واتصل خبري بأبي عبد الله بن أبي دؤاد، فتكفل بأمري والفحص عما قرفت به، وأخذني إليه، ففكّ وثاقي، قال: وتجمعت العامة وبالغوا في التشنيع عليَّ ومتابعة رفع القصص في أمري، فقلت لابن أبي دؤاد: قد كثر تجمع هؤلاء الهمج عليّ وهم كثير، فقال: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. فقلت: قد بالغوا في التشنيع عليَّ فقال: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣] قلت: فإني على غاية الخوف من كيدهم، ولن يخرج أمري عن يدك فقال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. فقلت: القاضي ـ أعزه الله ـ كما قال الصموت الكلابي:

لله درك ـ أي جنة خائف … ومتاع دنيا ـ أنت للحدثان
متخمط يطأ الرجال بنعله … وطء الفنيق دوارج القردان
ويكبهم حتى كأن رؤوسهم … مأمومة تنحط للغربان
ويفرج الباب الشديد رتاجه … حتى يصير كأنه بابان

قال: يا غلام الدواة والقرطاس: اكتب هذه الأبيات عن أبي عبد الله. قال: فكتبت له، ولم يزل يتلطف في أمري حتى خلصني. [٣/١٧٣]

ـ قال المعافى: سمعت سفيان الثوري يقول: لا يذوق العبد حلاوة الإيمان حتى يأتيه البلاء من كل مكان. [٧/٧٨]

ـ قال المعافى: سمعت سفيان الثوري يقول: لا يستكمل المؤمن حقيقة الإيمان حتى يأتيه البلاء من كل مكان. [١٣/٢٢٨]

باب البيع

ـ عن القاضي أحمد بن كامل قال: دخلت على محمد بن موسى البربري يوماً، وهو مغموم فقلت له: ما لك؟ فقال: فلانة ـ يعني امرأته ـ حملتني على أن عتقت هذه الجارية، وقد بقيت بلا أمة تخدمني، ولا أحد يغيثني، فقلت: وإيش مقدار ثمن هذه؟ قال: إن امرأتي دفعت إلي دنانير أشتري لها بها جارية، فاشتريت هذه الجارية، فقلت: وتعتق ما لا تملك؟ قال: كأنه لا يجوز؟ فقلت: لا، الجارية لها على ملكها، فقال لي: فعل الله وفعل، يدعو لي. [٣/٢٤٣]

ـ عن الأعمش أنه قال لأبي يوسف: كيف ترك صاحبك أبو حنيفة قول عبد الله: عتق الأمة طلاقها؟ قال: تركه لحديثك الذي حدثته عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة أن بريرة حين أعتقت خيرت. قال الأعمش: إن أبا حنيفة لفطن. قال: وأعجبه ما أخذ به أبو حنيفة. [١٣/ ٣٤٠]

ـ عن أحمد بن أبي عوف قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل عن بيع النرجسي ممن يشرب المسكر فقال: لا يعجبني. [٤/ ٢٤٦]

باب بر الوالدين

ـ عن أبي العباس البراثي قال: لما مات أبي كنت صبياً، فجاء الناس عزوني وتكثروا، وجاءني فيمن جاء بشر الحافي فقال لي: يا بني إن أباك كان رجلاً صالحاً، وأرجو أن تكون خلفاً منه بوالدتك، ولا تعقها، ولا تخالفها، يا بني، والزم السوق فإنها من العافية، يا بني ولا تصحب من لا خير فيه، فلما قام بشر، قام إليه رجل فقال: يا أبا نصر أنا والله أحبك، فقال: وكيف لا تحبني، ولست لي بجار، ولا قرابة؟!. [٥/ ٣]

ـ عن أبي بكر بن عبد الخالق الوراق قال: كانت لي بنت مبتلاة، وكان لها نحو عشر سنين، قال: وكنت أتمنى موتها، فماتت قال: فأريتها في النوم، وكأن القيامة قد قامت، وكأن صبياناً يأخذون بأيدي آبائهم فيدخلونهم الجنة، قال: فقلت لبنتي: خذي بيدي أدخليني الجنة، قال: فقالت لي: لا، أنت كنت تتمنى موتي. [٥/ ٥٧]

ـ عن أبي العباس بن مسروق قال: أردت السفر فودعت والدتي، وخرجت، ومضى لي أيام، فلما كان في يوم من الأيام وقفت وقفة فلم يكن لي قدم إلى قدام، ولم أدر ما العلة، فرجعت فجئت باب الدار، ففتحت الجارية الباب، فرأيت والدتي في بيت الدهليز، وقد لبست سواداً، فأهالني ذلك منها، فقلت لها: يا أمي إيش الخبر؟ فقالت: يا بني اعتقدت من وقت خرجت أن ألزم هذا البيت، وأصوم، ولا أدخل الدار حتى تجيء، فعلمت أن رجوعي وتلك الوقفة كان لأجلها. [٥/ ١٠٠]

ـ كان أبو حنيفة يخرج كل يوم، أو قال: بين الأيام، فيضرب ليدخل في القضاء، فأبى ولقد بكى في بعض الأيام، فلما أطلق قال لي: كان غم والدتي أشد علي من الضرب. [١٣/ ٣٢٧]

ـ عن إسحاق الأزرق أن أمه قالت له: يا بني إن بالكوفة رجلاً يستخف بأصحاب الحديث، وأنت على الحج فأسألك بحقي عليك أن لا تسمع منه شيئاً، قال

إسحاق: فدخلت الكوفة، فإذا الأعمش قاعد وحده، فوقفت على باب المسجد، فقلت: أمي والأعمش، وقد قال النبي ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» فدخلت فسلمت، فقلت: يا أبا محمد حدثني فإني رجل غريب، قال: من أين أنت؟ قلت: من واسط، قال: فما اسمك؟ قلت: إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: لا حييت، ولا حييت أمك، أليس حرَّجت عليك أن لا تسمع مني شيئاً؟! قلت: يا أبا محمد ليس كل ما بلغك يكون حقاً، قال: لأحدثنك بحديث ما حدثته أحداً قبلك، فحدثني عن ابن أبي أوفى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخوارج كلاب النار». [٦/٣١٩ ـ ٣٢٠]

ـ عن عبيد الله بن حسن قال: كان أول ما عرف به شرف الحسن بن زيد أن أباه توفي، وهو غلام حدث، وترك دَيناً على أهله أربعة آلاف دينار، فحلف الحسن بن زيد أن لا يُظِلَّ رأسه سقف بيت إلا سقف مسجد، أو سقف بيت رجل يكلمه في حاجة حتى يقضي دَين أبيه. [٧/٣٠٩]

ـ عن الحسن أنه قال لأبيه: يا أبت أتأذن؟ قال: نعم، ولا تحن حنين الجارية، قال: ذر العرب حتى ترجع إليها عوازب عقولها، فوالله لئن كنت في وجار ضبع ليستخرجنك منه. [٧/٣٦٨]

ـ عن أبي بكر الحسن بن عبد الوهاب قال: وكنت قد اعتزمت على الخروج إلى سر من رأى في أيام المتوكل، فبلغه ذلك فقال لي: يا حسن ما هذا الذي بلغني عنك؟ فقلت: يا أبت ما أريد بذلك إلا التجارة، فقال لي: إنك إن خرجت لم أكلمك أبداً، قال لي الحسن ابنه: فلم أخرج، وأطعته فجلست، فرزقني الله بعد ذلك فأكثر، وله الحمد. [١١/٢٦]

ـ عن بندار قال: أردت الخروج ـ يعني السفر ـ في طلب الحديث فمنعتني أمي، فأطعتها، ولم أخرج، فبورك لي فيه. [٢/١٠٢]

ـ كانت أم عبد الله بن المبارك خوارزمية، وأبوه تركي، وكان عبداً لرجل من التجار من همذان من بني حنظلة، وكان عبد الله إذا قدم همذان يخضع لوالده ويعظمهم. [١٠/١٥٣]

ـ عن محمد بن عبد الرحمن أنه كان يسئل أن يحدث فيأبى ويقول: أحدث وأبي حي؟! إلا الخاصة به، والحديث بعد الحديث، وكان باراً بأبيه معظماً هائباً له، وكان في محمد بن عبد الرحمن خصال لا يستغنى عن واحدة منهن، الخصلة منهن تكون في الرجل فيكون من الكملة، قراءة القرآن، قراءة السنة والعربية، والعروض، والحساب،

ووضع الكتب في البرادات، والسجلات وادكار الحقوق، فكان أعرف الناس بحساب القسم، وبالفرائض وبحسابها، وبالحديث إتقاناً له، ومعرفة به. [٢/٣٠٦]

ـ عن سليمان بن بلال قال: ما رأيت أحداً يجترىء على زيد بن أسلم غير محمد بن عبد الرحمن، فإني سمعته يقول لزيد بن أسلم: سمعت يا أبا أسامة؟ قال محمد بن عمر: وكان محمد بن عبد الرحمن من أبر الناس بأبيه، وكان أبوه يكون في الحلقة، وهو متأخر عنها؛ فيقول أبوه: يا محمد فلا يجيبه حتى يثب فيقوم على رأسه فيلبيه، فيأمره بحاجته، فلا يستأنيه هيبة له حتى يسأل من ذلك عن أبيه فيخبره. [٢/٣٠٦]

ـ عن حجر بن عبد الجبار الحضرمي قال: كان في مسجدنا قاص يقال له: زرعة، فنسب مسجدنا إليه، وهو مسجد الحضرميين، فأرادت أم أبي حنيفة أن تستفتي في شيء، فأفتاها أبو حنيفة فلم تقبل فقالت: لا أقبل إلا ما يقول زرعة القاص، فجاء بها أبو حنيفة إلى زرعة، فقال: هذه أمي تستفتيك في كذا وكذا، فقال: أنت أعلم مني وأفقه، فافتها أنت، فقال أبو حنيفة: قد أفتيتها بكذا وكذا، فقال زرعة: القول كما قاله أبو حنيفة، فرضيت وانصرفت. [١٣/٣٦٦]

ـ عن ابن عباس قال: ما صرف الله تعالى سليمان عن الهدهد أن يذبحه إلا ببر الهدهد بأمه. [١٤/٣٥٩]

باب التثبت

ـ عن أبي بكر المروذي قال: سألت أبا عبد الله عن حميد الخزاز قال: كنا نزلنا عليه، أنا وخلف أيام أبي أسامة، وكان أبو أسامة يكرمه، قلت: يكتب عنه؟ قال: أرجو، وأثنى عليه، قلت: إني سألت يحيى عنه، فحمل عليه حملاً شديداً، وقال: رجل سرق كتاب يحيى بن آدم من عبيد بن يعيش، ثم ادعاه قلت: يا أبا زكريا أنت سمعت عبيد بن يعيش يقول هذا؟ قال: لا، ولكن بعض أصحابنا أخبرني، ولم يكن عنده حجة غير هذا، فغضب أبو عبد الله، وقال: سبحان الله، يقبل مثل هذا عليه يسقط رجل مثل هذا، قلت: يكتب عنه؟ قال: أرجو. [٨/١٦٥]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: حضرت أبا علي الرفا سنة اثنتين وأربعين وقرىء عليه: عن علي بن عبد العزيز عن مسلم بن إبراهيم عن شعبة عن الزبير بن عدي عن أنس قال: «لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه»، سمعنا ذلك من نبيكم.

فقلت للقارىء عليه: من أين كتبت هذا الحديث؟ قال: من كتاب أحمد السراج، وكان غلاماً كتبت عنه بهراة الكثير، فدعوت بالسراج، فقلت له: أين كتابك بحديث شعبة؟ فأخرج إلي على ظهر جزء له، وكان شيخنا أبو إسحاق المزكي عزم على أن يحج في تلك السنة، فسألني أن أكتب طبقاً من حديث أبي علي ليقرأ عليه ببغداد، فكتبت بخطي طبقاً من سؤالاته، وحملها أبو إسحاق معه، فلما انصرف قال لي: قرئ عليه هذا الطبق بحضرة أبي بكر بن الجعابي، وأبي الحسين المظفر، والحفاظ فاستحسنوه، ثم قال أبو الحسين: لو كان لحديث شعبة عن الزبير بن عدي أصل لكان أبو عبد الله يكتبه في أول هذا الطبق، ثم انصرف إلينا أبو علي، وكان يحدث بحديث شعبة عن الزبير بن عدي عند منصرفه إلى أن دخل هراة، فدخلت يوماً على الحاكم أبي القاسم بشر بن محمد بن ياسين، فأخرج كتاباً من أبي علي الرفا إليه يسأله أن يعرضه على أبي الحسين الحجاجي وعلي، وفيه وتخبرهما: أني طلبت حديث شعبة عن الزبير بن عدي ولم أجده في كتبي فأنا راجع عنه، فأعجبني هذا من أبي علي وإتقانه. [٨/ ١٧٣ ـ ١٧٤]

ـ عن أبي مسلم المستملي قال: خرج حجاج الأعور من بغداد إلى الثغر في سنة تسعين، وسألته في درب الحجارة، وهو في السفينة فقلت: يا أبا محمد هذا التفسير سمعته من ابن جريج؟ فرأيت عينه قد انقلبت فقال: سمعت التفسير من ابن جريج، وهذه الأحاديث الطوال، وكل شيء، قلت: حدثنا ابن جريج فقد سمعته. [٨/ ٢٣٧]

ـ عن مجاهد قال: جاء رجل إلى الحسن والحسين، فسألهما فقالا: إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لحاجة مجحفة، أو لحمالة مثقلة، أو دين فادح فأعطياه، ثم أتى ابن عمر فأعطاه، ولم يسأله، فقال له الرجل: أتيت ابني عمك فسألاني، وأنت لم تسألني؟ فقال ابن عمر: أنبأنا رسول الله ﷺ: «أنهما كانا يغران العلم غراً». [٩/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧]

ـ عن محمد بن صالح أبو عبد الله البغدادي قال: رأيت أبا زرعة الرازي دخل على أحمد بن حنبل، وحدثه، ورأيته قد مجمج على حديث كان حدثه عبد الرزاق عن معمر عن منصور عن جابر أن رسول الله كان إذا سجد جافى بين جنبيه، وقد مجمج عليه أحمد، فقال له أبو زرعة: أي شيء خبر هذا الحديث؟ فقال: أخاف أن يكون غلطاً على رسول الله؛ وذلك أن سفيان قد حدث عن منصور عن إبراهيم أنه كان إذا سجد جافى بين جنبيه، فقال له أبو زرعة: يا أبا عبد الله الحديث صحيح، فنظر إليه، فقال أبو زرعة: حدثنا أبو عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل حدثنا

رضوان البخاري قال: حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن سالم عن جابر أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد جافى بين جنبيه، وحدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف الصنعاني، أخبرنا معمر عن منصور عن سالم عن جابر أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد جافى بين جنبيه، فقال أحمد: هات القلم إلي، فكتب صح صح صح ثلاث مرات. [١٠/٣٢٦]

ـ عن إسحاق بن منصور قال: إنه بلغه أن أحمد بن حنبل رجع عن بعض تلك المسائل التي علقها عنه، قال: فجمع إسحاق بن منصور تلك المسائل في جراب، وحملها على ظهره، وخرج راحلاً إلى بغداد وهي على ظهره، وعرض خطوط أحمد عليه في كل مسألة استفتاه فيها، فأقر له بها ثانياً، وأعجب أحمد بذلك من شأنه. [٦/٣٤٦]

ـ عن علي بن سهل بن المغيرة قال: قلت لعفان بن مسلم: أين سمعت من عمر بن أبي زائدة؟ قال: سمعت منه بالبصرة، قدم مخاصماً إلى سوار في ميراث كان له، فقال لسوار: تقضي لي بشاهد ويمين يا سوار؟ فقال له سوار: ليس هذا مذهبي. قال: فغضب عمر بن أبي زائدة فهجا سواراً فقال:

سفَّهني ولم أكن سفيهاً ... ولا بقوم سُفِّهوا شبيها

ولو كان هذا قاضياً فقيهاً ... لكان مثلي عنده وجيها

[٢/١٩٤ ـ ١٩٥]

ـ عن الواقدي قال: ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة، وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم إلا وسألته، هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعاينه، ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه، أو نحو هذا الكلام. قال فحدثني ابن منيع قال: سمعت هارون القروي يقول: رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة، فقلت: أين تريد؟ فقال: أريد أن أمضي إلى حنين حتى أرى الموضع والوقعة. [٣/٦]

ـ عن سليمان الشاذكوني قال: جاءني محمد بن مسلم بن وارة فقعد يتقعر في كلامه؛ قال قلت له: من أي بلد أنت؟ قال: من أهل الري. ثم قال لي: ألم يأتك خبري؟ ألم تسمع بنبئي؟ أنا ذو الرحلتين. قال قلت: من روى عن النبي ﷺ: «إن من الشعر حكمة، وإن من البيان سحراً»؟ قال فقال: حدثني بعض أصحابنا. قال قلت: من أصحابك؟ قال: أبو نعيم وقبيصة. قال قلت: يا غلام ائتني بالدِّرة، فأتاني الغلام بالدِّرة فأمرته حتى ضربه الغلام خمسين فقلت: أنت تخرج من عندي ما آمن أن تقول: حدثنا بعض غلماننا. [٣/٢٥٨ ـ ٢٥٩]

باب التجارة

- عن العكلي قال: حدثني شيخ من أهل البصرة قال: رأيت محمد بن واسع الأزدي بسوق مرو يعرض حماراً، فقال له رجل: يا أبا عبد الله أترضاه لي؟ قال: لو رضيته لما بعته. [١٦/١٢]

- جاءت امرأة إلى عمرو بن قيس بثوب فقال: يا أبا عبد الله اشتر هذا الثوب واعلم أن غزله ضعيف؟ قال: فكان إذا جاءه إنسان، فعرضه عليه قال: إن صاحبته أخبرتني: أنه كان في غزله ضعف حتى جاءه رجل فاشتراه، قال: قد أبرأناك منه. [١٦٤/١٢]

- عن أبي سباع قال: اشتريت ناقة من دار واثلة بن الأسقع، فلما خرجت بها أدركنا واثلة، وهو يجر رداءه فقال: يا عبد الله اشتريت؟ قلت: نعم، قال: هل بيَّن لك ما فيها؟ قلت: وما فيها؟! إنها لسمينة، ظاهرة الصحة، قال: أردت بها لحماً، أو أردت بها سفراً، قلت: بل أردت عليها الحج، قال: فإن بخفها نقباً، قال: فقال صاحبها: أصلحك الله ما تريد إلى هذا تفسد عَلَيَّ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من باع شيئاً، فلا يحل له حتى يبين ما فيه، ولا يحل لمن يعلم ذلك أن لا يبينه». [١٤٤/١١]

- عن يونس بن عبيد قال: لو أصبت درهماً حلالاً من تجارة لاشتريت به براً، ثم صيرته سويقاً، ثم سقيته المرضى. [٦/ ٢٨٠]

- قال علان الخياط: اشترى ـ السري السقطي ـ كَرَّ لَوْز بستين ديناراً، وكتب فيه روزنامجة ثلاثة دنانير ربحه، فصار اللوز بتسعين ديناراً، فأتاه الدلال وقال له: إن ذاك اللوز أريده، فقال له: خذه، قال: بكم؟ قال: بثلاثة وستين ديناراً، قال الدلال: إن اللوز قد صار الكر بتسعين، قال له: قد عقدت بيني وبين الله عقداً لا أحله، ليس أبيعه إلا بثلاثة وستين ديناراً، فقال له الدلال: إني قد عقدت بيني وبين الله أن لا أغش مسلماً لست آخذ منك إلا بتسعين، فلا الدلال اشترى منه، ولا السري باعه، قال أبو الطيب: قال لي علان: كيف لا يستجاب دعاء من كان هذا فعله؟!. [١٨٩/٩]

- عن عون بن عبد الله قال: قام رجل فقال: يا أهل المدينة إنكم سوق مجلوب إليه، فإن يَنفق عندكم الحق لا يُجلب إليكم الباطل، وإن يَنفق عندكم الباطل لا يجلب إليكم الحق. [٦/ ٣٦٩]

- عن أبي حنيفة أنه كان يبعث بالبضائع إلى بغداد فيشتري بها الأمتعة، ويحملها

إلى الكوفة، ويجمع الأرباح عنده من سنة إلى سنة فيشتري بها حوائج الأشياخ المحدثين، وأقواتهم، وكسوتهم، وجميع حوائجهم، ثم يدفع باقي الدنانير من الأرباح إليهم فيقول: أنفقوا في حوائجكم، ولا تحمدوا إلا الله، فإني ما أعطيتكم من مالي شيئاً، ولكن من فضل الله علي فيكم، وهذه أرباح بضائعكم، فإنه هو والله مما يُجريه الله لكم على يدي، فما في رزق الله حول لغيره. [١٣/ ٣٦٠]

باب التصحيف والتحريف

ـ قال إبراهيم الحربي: قدم علينا محمد بن عباد المهلبي فذهبنا إليه يوماً فسمعنا منه كل شيء نريد ولم يكن بصيراً بالحديث، حدثنا بحديث فقال إن النبي ﷺ ضحى بهرة وغلط إنما التزقت الباء بالقاف ولم يكن بصيراً بالحديث، وحدث بحديث عن عبد الرحمن بن جابر فقال: عبد الرحمن بن جدير، فقيل له: هذا عبد الرحمن بن جابر، فكان يقول عن ابن جدير وإنما كان ألف الذي في جابر قصيرة كأنها دال فقال جدير. [٢/ ٣٧١]

ـ قال محمد بن العباس الخراز: حضرت الصولي وقد روى حديث رسول الله ﷺ: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال» فقال: «وأتبعه شيئاً من شوال»، فقلت: أيها الشيخ اجعل النقطتين اللتين تحت الياء فوقها فلم يعلم ما قصدت، فقلت: إنما هو ستاً من شوال. [٣/ ٤٣١]

باب التعزية

ـ عن بشر بن الحارث قال: قتل للمعافي بن عمران ابنان في واقعة الموصل، فجاء إخوانه يعزونه من الغد، فقال لهم: إن كنتم جئتم لتعزوني فلا تعزوني، ولكن هنئوني! قال: فهنوه، قال: فما برحوا حتى غدَّاهم، وغلفهم بالغالية. [١٣/ ٢٢٨]

ـ عن أبي العباس المبرد قال: لما توفيت والدة إسماعيل بن إسحاق القاضي ركبت إليه أعزيه وأتوجع له، فألفيت عنده الجلة من بني هاشم والفقهاء والعدول ومستوري مدينة السلام، ورأيت من ولهه ما أبداه، ولم يقدر على ستره، وكلاً يعزيه، وقد كاد لا يسلو، فلما رأيت ذلك منه ابتدأت بعد التسليم فأنشدته:

لعمري لئن غال ريب الزمان ... فينا لقد غال نفساً حبيبة
ولكن علمي بما في الثواب ... عند المصيبة يُنسي المصيبة

فتفهم كلامي، واستحسنه، ودعا بدواة وكتبه، ورأيته بعد قد انبسط وجهه، وزال عنه ما كان فيه من تلك الكآبة، وشدة الجزع. [٦/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩]

- كان ابن أبي دؤاد مؤالفاً لأهل الأدب من أي بلد كانوا، وكان قد ضم إليه جماعة يعولهم ويمونهم، فلما مات اجتمع ببابه جماعة منهم فقالوا: يدفن من كان على ساقة الكرم، وتاريخ الأدب، ولا يتكلم فيه، إن هذا لوهن وتقصير، فلما طلع سريره قام ثلاثة نفر منهم فقال أحدهم:

اليوم مات نظام الفهم واللسن ... ومات من كان يُستدعى على الزمن
وأظلمت سبل الآداب إذ حُجبت ... شمس المعارف في غيم من الكفن

وتقدم الثاني فقال:

ترك المنابر والسرير تواضعاً ... وله منابر لَوْ يَشَا وسرير
ولغيره يُجبى الخراج وإنما ... تجبى إليه محامد وأجور

وقام الثالث فقال:

وليس نسيم المسك ريحَ حنوطه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ما يسمعونه ... ولكنها أصلاب قوم تقصف

[٤/ ١٥٠ - ١٥١]

- قال الأصمعي: عزَّى عبد الرحمن بن أبي بكرة سليمان بن عبد الملك بجارية له كان يجد بها وجداً مبرحاً، فاغتم عليها، فقال: يا أمير المؤمنين من طال عمره فَقَدَ الأحبة، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه، فقال سليمان بن عبد الملك:

وإذا تصبك مصيبة فاصبر لها ... عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

[٩/ ٣٨٣]

- قال أحمد البصري: سمعت محمد بن القاسم المعروف بأبي العيناء يعزي جدي أبا بكر بن أبي عدي على زوجته فاطمة بنت الحسن بن عمران بن ميسرة فقال: إذا كان سيدنا - أدام الله عزه - البقية، ودفعت عنه الرزية، كانت التعزية تهنئة، والمصيبة نعمة. ثم جلس وأنشد:

نحن ومن في الأرض نفديكا ... لا زلت تبقى ونعزيكا

[٣/ ١٧٧]

- عن جعفر بن عبد الواحد قال: دخلت على المتوكل لما توفيت أمه، فعزيته فقال: يا جعفر ربما قلت البيت الواحد، فإذا جاوزته خلطت، وقد قلت:

تذكرت لما فرق الدهر بيننا ... فعزيت نفسي بالنبي محمد

فأجازه بعض من حضر المجلس.

وقلت له إن المنايا سبيلنا فمن لم يمت في يومه مات في غد
[٧/١٦٩]

ـ دخل بشار على المهدي يعزيه على البانوجة، فقال: يا ابن معدن الملك، وثمرة العلم، إنما الخلق للخالق، وإنما الشكر للمنعم، ولا بد مما هو كائن، كتاب الله عظتنا، ورسول الله ﷺ أسوتنا، فأية عظة بعد كتاب الله، وأية أسوة بعد رسول الله ﷺ، مات فما أحسن الموت بعده. [٧/١١٨]

باب التفسير وعلومه

*** توجيهات:**

ـ عن حذيفة قال: يا معشر القراء اسلكوا الطريق، ولئن سلكتموه لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً. [٣/٤٤٦]

ـ عن محمد بن سيرين قال: سألت عبيدة عن تفسير آية من كتاب الله ﷻ فقال: عليك بالسداد، فقد ذهب الذين يعلمون فيم نزل القرآن. [١١/١١٨]

كتب التفسير:

*** تفسير ابن جرير الطبري:**

ـ عن أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه الإسفرائيني أنه قال: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً، أو كلاماً هذا معناه. [٢/١٦٣]

ـ عن أبي بكر بن بالويه قال: قال لي أبو بكر محمد بن إسحاق يعني ابن خزيمة: بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير، قلت: بلى كتبت التفسير عنه إملاء، قال: كله؟ قلت: نعم. قال: في أي سنة؟ قلت: من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين. قال: فاستعاره مني أبو بكر فرده بعد سنين ثم قال: قد نظرت فيه من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير، ولقد ظلمته الحنابلة. [٢/١٦٤]

*** تفسير مقاتل:**

ـ عن علي بن الحسين بن واقد قال: ذهب رجل بجزء من أجزاء تفسير مقاتل إلى عبد الله، قال: فأخذه عبد الله منه، وقال: دعه. قال: فلما ذهب يسترده، قال: يا أبا عبد الرحمن كيف رأيت؟ قال: يا له من علم لو كان له إسناد. [١٣/١٦١]

* **تفسير النقاش:**

ـ قال محمد الكرماني سمعت هبة الله بن الحسن الطبري ذكر تفسير النقاش فقال: ذاك أشفى الصدور وليس بشفاء الصدور. [٢/ ٢٠٥]

* **مقارنات:**

ـ عن عباس بن محمد قال: سألت يحيى بن معين: أيما أحب إليك تفسير سعيد عن قتادة أو تفسير شيبان عن قتادة؟ قال: تفسير سعيد. فقلت له: تفسير ورقاء أحب إليك أو تفسير شيبان؟ قال: تفسير ورقاء؛ لأنه عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، ومجاهد أحب إلي من قتادة. قلت ليحيى: فأيما أحب إليك تفسير ورقاء أو تفسير ابن جريج؟ قال: تفسير ابن جريج لأن تفسير ابن جريج عن مجاهد هو مرسل لم يسمع من مجاهد إلا حرفاً. قلت له: فتفسير سعيد أعجب إليك أو تفسير ورقاء به؟ قال: تفسير ورقاء أعجب إلي لأنه عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وذاك عن سعيد عن قتادة ومجاهد أعجب إلي من قتادة. [١٣/ ٤٨٦]

* **تفسير وكيع:**

ـ عن أبي أيوب سليمان بن إسحاق بن الخليل الجلاب قال: قال لي إبراهيم الحربي لما قرأ وكيع التفسير قال للناس: خذوه فليس فيه عن الكلبي، ولا ورقاء شيء. [١٣/ ٤٨٦]

* **فوائد عامة:**

أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن مجوجا المكبر، أنبأنا أبو العباس عبد الله بن موسى الهاشمي، حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن سابور الدقاق، حدثنا أبو نعيم عبيد بن هشام حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: نسخ شهر رمضان كل صيام في القرآن، ونسخت الزكاة كل صدقة في القرآن. [٨/ ١٠٨]

📖 **سورة الفاتحة:**

ـ أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا محمد بن الجهم بن هارون النحوي، حدثنا أبو توبة ميمون بن حفص النحوي، حدثنا علي بن حمزة ينوي عن أبي بكر بن عياش عن سليمان التيمي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب والبراء بن عازب قالا: قرأ النبي ﷺ وأبو بكر وعمر ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]. [١٣/ ٢١٠]

ـ أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد الواعظ، حدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن بهلول الأزرق، أخبرني جدي أبو يعقوب إسحاق بن البهلول قراءة عليه، حدثني يحيى بن المتوكل الباهلي عن إبراهيم بن يزيد الخوزي قال: حدثنا سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يقرأون ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]. [١٤/١٤٩]

ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن حماد العسكري إملاء في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، حدثنا محمد بن الجهم السمري، حدثنا يحيى بن زياد الفراء، حدثني حازم بن حسين البصري عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك قال: قرأ النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] بالألف. [١٤/١٤٩]

ـ أخبرني إبراهيم بن مخلد بن جعفر قال: قرأت على أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم المقرىء قلت له: أخبركم عبيد بن محمد المروزي، أخبرنا محمد بن سعدان، حدثنا عبد العزيز بن أبان عن سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن أبي رزين أن علياً قرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] فهمز ومد وشدد. [٥/٣٢٤]

📖 سورة البقرة:

ـ أخبرني الحسن بن علي بن محمد الواعظ قال: نبأنا محمد بن المظفر قال: نبأنا أحمد بن الحسن الصوفي قال: نبأنا محمد بن حاتم المروزي في قطعية الربيع قال: نبأنا ابن مهدي عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: قيل لبني إسرائيل: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٥٨] فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة. [٢/٢٦٦]

ـ وأخبرنا أبو بكر البرقاني، أخبرنا أبو منصور الأزهري الأديب، حدثنا الحسين بن إدريس الأنصاري قال: حدثنا سهل بن عثمان العسكري زاد البرقاني أبو مسعود الرازي قال: حدثنا ابن العذراء عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال من لبس نعلاً صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها، وذلك قول الله تعالى: ﴿فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩] لفظهما سواء. [٥/٢٥]

ـ أخبرنا أبو عمر بن مهدي، أخبرنا محمد بن مخلد قال: حدثنا القاسم بن عباد، أخبرنا بشر بن عمر، أخبرنا حماد بن زيد عن سلمة بن علقمة عن ابن سيرين أن ابن عباس قرأها: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] وقال: وهذه منسوخة. [١٢/٤٣١]

ـ أخبرني محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا أبو سعيد نافع بن أحمد بن نافع بن الحسن بن حاجب المروروذي ـ قدم علينا للحج ـ حدثنا محمد بن حمدويه بن سنجان، حدثنا علي بن حجر، حدثنا سعدان بن يحيى عن زكريا عن أبي إسحاق عن البراء قال: كان المشركون إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾ [البقرة: ١٨٩]. [١٣/٣٢٢]

ـ أخبرني إبراهيم بن مخلد بن جعفر، أخبرنا أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم المقرئ، أخبرنا أبو شاكر مولى بني هاشم، حدثنا يوسف بن يزيد القراطيسي، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا سهل بن يوسف عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه قال: سمعت علياً يقرأ: «وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للبيت» [البقرة: ١٩٦]. [١٣/٢٧١]

ـ أخبرنا أبو بكر البرقاني، أخبرنا أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، أخبرني أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى الخلنجي البغدادي، حدثنا داود بن عمرو، حدثنا شريك عن المختار عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ﴾ [البقرة: ١٩٧] شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة. [٥/٦٣]

ـ أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا عبد الباقي بن قانع، حدثنا عبدان بن محمد المروزي، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جعفر بن سليمان عن بسطام بن مسلم عن أبي رجاء العطاردي قال: سمعت علياً قرأ على المنبر هذه الآيات: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢٠٤] حتى انتهى إلى قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] فقال علي: اقتتلا ورب الكعبة. [١١/١٣٦]

ـ أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي، أخبرنا محمد بن مخلد العطار، حدثنا كثير بن شهاب، حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، حدثنا عمرو بن أبي قيس عن محمد بن المنكدر عن جابر في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] قال: كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل أهله مدبرة جاء الولد أحول، فنزلت هذه الآية: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾. [١٢/٤٨٤]

ـ أخبرنا البرقاني، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، حدثنا محمد بن إسحاق النيسابوري أبو أحمد، حدثنا سهل بن عمار، حدثنا مجاعة بن أبي مجاعة قال: فلقيته ببغداد عن ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: كانت اليهود تقول في الرجل إذا أتى امرأته من خلفها وهي باركة كان ولده أحول، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية [البقرة: ٢٢٣]. [٢٦٢/١٣]

ـ حدثني الأزهري، حدثنا أبو أحمد عبد الرزاق بن إسماعيل الفارسي، حدثنا محمد بن حمدويه المروزي، حدثنا عبد الله بن حماد الآملي أبو عبد الرحمن، حدثنا مالك بن سلام وهو بغدادي، حدثنا الفضل بن عمار عن فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن أبي أمامة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]، قام رجل من الأنصار فقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله، الله يحتاج إلى القرض وهو عن القرض غني؟ قال: «يريد أن يدخلكم بذلك الجنة».

قال: فأقبل الأنصاري إلى أبي الدحداح فقال له: يا أبا الدحداح أنزل الله تعالى على النبي ﷺ آية محكمة فيها شفاء لما في الصدور يبلغ بها صاحبها دنياه وآخرته: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فأقبل أبو الدحداح إلى النبي ﷺ وساق بقية الحديث بطوله. [١٥٨/١٣، ١٥٩]

ـ عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] أن موسى سأل الملائكة هل ينام الله تعالى؟ فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرقوه ثلاثاً فلا يتركوه ينام ففعلوا، ثم أعطوه قارورتين فأمسكها ثم تركوه وحذروه أن يكسرهما، قال: فجعل ينعس وهما في يديه، في كل يد واحدة. قال: فجعل ينعس وينتبه حتى نعس نعسة فضرب إحداهما بالأخرى فكسرهما. فقال معمر: إنما هو مثل ضربه الله تعالى، يقول فكذلك السماوات والأرض في يديه. [٢٦٩/١]

ـ أخبرنا علي بن محمد بن الحسن المالكي، أخبرنا محمد بن المظفر، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، حدثنا شجاع بن مخلد الفلاس في تفسيره، حدثنا أبو عاصم عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سئل النبي ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: كرسيه موضع قدمه، والعرش لا يقدر قدره. [٢٥١/٩]

ـ أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن عثمان السواق، أخبرنا أحمد بن جعفر بن

حمدان، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله، حدثنا أبو عاصم النبيل، أخبرنا سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: موضع القدمين ولا يقدر عرشه. [٩/ ٢٥٢]

ـ أخبرنا أبو نصر أحمد بن علي الجصاص الأهوازي وأبو الفرج محمد بن عبد الله بن شهريار الأصبهاني قالا: أخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، حدثنا علي بن سراج المصري، حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد المديني، حدثنا صالح بن عمرو بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين المأمون يحدث عن أبيه عن عمه عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فنزلت: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] فسُرِّي بذلك عنهم. [١١/ ٣٧]

🕮 سورة آل عمران:

ـ أخبرني محمد بن جعفر بن علان الوراق، أخبرنا أحمد بن جعفر بن محمد الخلال، حدثنا أحمد بن الحسن المقرى دبيس، حدثنا أحمد بن الخليل اليماني قال: سمعت أبا بكر بن عياش قال: حدثنا الأعمش عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ: قرأ «فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ» [آل عمران: ٣٩] بالياء. [٤/ ١٣٢]

ـ عن علي بن قدامة الجزري عن مجاشع بن عمرو عن ميسرة بن عبد ربه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦] فأهل البدع والأهواء، ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٧] فأهل السنة والجماعة. [٧/ ٣٧٩]

ـ محمد بن الحسين بن الفضل القطان يقول: حدثني من سمع أبا سهل بن زياد يقول: سمى الله المعتزلة كفاراً قبل أن يذكر فعلهم فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ الآية [آل عمران: ١٥٦]. [٥/ ٤٥]

ـ أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار قال: أنبأنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني قال: نبأنا محمد بن أحمد بن يزيد النرسي البغدادي قال: نبأنا أبو عمر حفص بن عمر الدوري المقرىء عن أبي محمد اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان ينكر على من يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن

يَغُلَّ﴾[1] [آل عمران: ١٦١] ويقول: كيف لا يكون له أن يُغَل وقد كان له أن يقتل، قال الله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢]، ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء من الغنيمة فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١]. [٣٧٢/١]

ـ أخبرنا الحسن بن الحسين النعالي، أخبرنا عبد الله بن العباس الشطوي، حدثنا إبراهيم بن موسى الجوزي، حدثنا عبد الرحيم بن محمد بن زيد السكري، حدثنا أبو بكر بن عياش عن حميد عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ أتى يوم أحد، فقيل: يا رسول الله، إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فقال: «حسبنا الله ونعم الوكيل». فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. [٨٦/١١]

ـ حدثني يحيى بن علي الدسكري لفظاً بحلوان، أخبرنا الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي بنيسابور، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم، حدثنا مذكور بن سليمان أبو نصر ـ بالمخرم ـ حدثنا زكريا بن عدي حدثنا ابن إدريس عن يحيى بن أيوب البجلي عن الشعبي في قول الله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٨٧] قال: أما إنهم كانوا يقرؤونه ولكن نبذوا العمل به. [٢٦٨/١٣]

سورة النساء:

ـ أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسين بن سعدون البزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن عمر الحريري المعروف بالمشطاحي، حدثنا أحمد بن علل بن خشيش المطيري، حدثنا أبو سعيد، حدثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال: لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته ـ وكان لهم ذلك في الجاهلية ـ فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩]. [٣٣٦/٤]

ـ قال الخطيب: أخبرنا ابن رزق قال: نا أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي قال: نا بشر بن موسى قال: نا سعيد بن منصور قال: نا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] قال: فبذنبك وأنا قدرتها عليك. [٢٧٨/١]

(١) يُغَل: بضم ففتح على البناء للمجهول وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة.

🕮 سورة المائدة:

- أنبأنا عبد الله بن علي بن محمد بن بشران، أنبأنا علي بن عمر الحافظ، حدثنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال، حدثنا علي بن سعيد الرملي، حدثنا ضمرة بن ربيعة القرشي عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال: «ألست ولي المؤمنين»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه». فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم فأنزل الله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. [٨/ ٢٩٠]

- أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الطرازي بنيسابور قال: أنبأنا أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقرئ قال: أنبانا أبو جعفر الصايغ البغدادي واسمه محمد بن إسماعيل بن سالم قال: نبأنا شبابة بن سوار قال: نبأنا شعبة عن سماك عن عياض الأشعري قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] أومأ النبي ﷺ إلى أبي موسى الأشعري فقال: «هم قوم هذا». [٢/ ٣٩]

🕮 سورة الأنعام:

- أخبرنا علي بن أحمد الرزاز قال: أنبأنا محمد بن إسماعيل الرازي قال: نبأنا أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس قال: أنبأنا هوذة قال: نبأنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من بلغه القرآن فكأنما شافهته»، ثم قرأ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]. [٢/ ٥١]

- قال الخطيب: يقال إن عظماء قريش اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا له: لو أن ابن أخيك طرد موالينا وحلفاءنا كان أطوع له عندنا وأعظم في صدورنا، وأشاروا إلى عمار وبلال وابن مسعود، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢] في غير ذلك من الآيات. [١/ ١٥١]

- أخبرنا أحمد بن علي المحتسب، أخبرنا عمر بن القاسم بن الحداد، حدثنا أبو يعقوب بن أبي الفيصل بعكبرا، حدثنا علي بن حرب، حدثنا أسباط بن محمد، حدثنا أشعث عن كردوس عن عبد الله قال: مر الملأ من قريش على النبي ﷺ وعنده بلال وسلمان وصهيب، فقالوا: يا محمد أرضيت بهؤلاء؛ أتريد أن نكون تبعاً

لهؤلاء، فنزلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [الأنعام: ٥٢] إلى قوله ﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. [١٤/ ٤١٠]

🕮 سورة الأعراف:

ـ أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدعاء، حدثنا يحيى بن عبد الله أبو عبد الله الدمشقي عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١] قال: الصلاة في النعال. [١٤/ ٢٨٧]

ـ أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، حدثنا علي بن محمد بن عبد الله البرتي بواسط، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا سعيد بن نصير الواسطي في مجلس خلف البزار قال: سمعت ابن عيينة يقول: ما يقول هؤلاء؟ ـ يعني بشراً المريسي ـ قالوا: يا أبا محمد يزعمون أن القرآن مخلوق. فقال: كذب، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] فالخلق خلق الله، والأمر القرآن. [٩/ ٨٨، ٨٩]

ـ أخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الأصبهاني قال: نبأنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال: نبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الهيثم التميمي ـ قدم من مصر ـ من أصل كتابه قال: نبأنا إبراهيم بن سليمان أبو الشريف قال: نبأنا حبيب بن أبي حبيب عن شبل بن عباد عن عمرو بن دينار عن جابر في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦] قال: في أعين المشركين يوم بدر. [١/ ٣٧٠]

ـ جعفر بن محمد الخلدي قال: حضرت شيخنا جنيداً، وسأله ابن كيسان النحوي عن قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦] فقال له الجنيد: لا تنسى العمل به، قال: وسأله أيضاً فقال له في قوله تعالى: ﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ﴾ [الأعراف: ١٦٩] فقال له الجنيد: تركوا العمل به. [٧/ ٢٤٦]

🕮 سورة الأنفال:

ـ حدثنا محمد بن أحمد بن رزق إملاء، حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير، حدثنا الحسن بن علي القطان، حدثنا محفوظ بن أبي توبة، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، أخبرني عثمان الجزري أن مقسماً مولى ابن عباس حدث عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠]

قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح أثبتوه بالوثاق ـ يريدون النبي ﷺ ـ وقال بعضهم: اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله نبيه على ذلك، فبات عليٌّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليّاً يحسبون أنه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً رد الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثاً. [١٣/١٩١]

سورة التوبة:

ـ أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن الحسين الخفاف، أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي، حدثنا أبو جعفر أحمد بن فرج الضرير بالأنبار، حدثنا إبراهيم الهروي، حدثنا أبو معاوية عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ [التوبة: ٤٠] قال: على أبي بكر، فأما النبي ﷺ فقد كانت عليه السكينة. [٤/٣٤٥]

ـ أخبرني أحمد بن علي المحتسب، حدثنا محمد بن الحسين بن موسى الصوفي قال: سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا الخير الأقطع يقول: دخل إبراهيم الخواص على أخته ميمونة ـ وكانت أخته لأمه ـ فقال لها: إني اليوم ضيق الصدر، فقالت: من ضاق قلبه ضاقت عليه الدنيا بما فيها، ألا ترى الله يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ [التوبة: ١١٨] لقد كان لهم في الأرض متسع، ولكن لما ضاقت عليهم أنفسهم، ضاقت عليهم بما فيها الأرض. [١٤/٤٣٨]

سورة يونس:

ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب قال: أنبأنا أبو بكر الإسماعيلي قال: نبأنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله الجرجاني يعرف بابن الشلاثائي كتب عنه ابن أبي غالب ببغداد قال: نبأنا محمد بن علي بن زهير قال: نبأنا عفان بن مسلم قال: نبأنا حماد بن سلمة قال: أنبأنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ في هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس: ٢٦] قال:

«إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله مزيداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ألم يبيض وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويخرجنا من النار؟ فيرفع الحجاب فينظرون إلى الله، فوالله ما أعطاهم الله أحب إليهم ولا أقر لأعينهم من النظر إليه». [١/٤٠٢]

ـ أخبرني أبو نصر أحمد بن محمد بن حسنون النرسي، حدثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان بن بويان المقرئ، حدثنا إدريس الحداد، حدثنا سلمة بن عاصم، حدثنا الفراء، حدثنا أبو الأحوص وقيس بن الربيع عن أبي إسحاق عن عامر عن أبي بكر الصديق: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: النظر إلى وجه الله تعالى. [٩/١٣٤]

ـ أخبرنا أبو عمر بن مهدي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي الحافظ، حدثنا يعقوب بن يوسف بن زياد، حدثنا نصر بن مزاحم، حدثنا محمد بن مروان عن أبي صالح عن ابن عباس: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ [يونس: ٥٨] بفضل الله النبي ﷺ وبرحمته: علي. [٥/١٥]

🕮 سورة هود:

ـ أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا سهل بن نصر المطبخي، حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي قال: سمعت عمر بن أبي قيس يذكر عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] قال: كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ من دونها أخرى، ثم أطبقها بلؤلؤة واحدة، فقال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢] قال: وهي أو هما التي قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] قال: وهي لا يعلم الخلائق ما فيها أو فيهما. [٩/١١٦]

ـ أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي بنيسابور قال: نبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال: نبأنا محمد بن الجهم قال: نبأنا يحيى بن زياد الفراء قال: حدثني أبو إسحاق الشيباني زاد التميمي وليس بصاحب هشيم وهو إبراهيم بن الزبرقان قال: حدثني أبو روق عن محمد بن جُحادة عن أبيه عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيْرَ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦]. [٢/٢٨٩]

ـ أخبرنا الحسن بن أبي بكر وعثمان بن محمد العلاف، أخبرنا محمد بن

عبد الله بن إبراهيم الشافعي، حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان، حدثنا علي بن الجعد، حدثنا هارون الأعور وعثمان بن مطر عن ثابت عن شهر عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قرأ هذا الحرف: ﴿إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيْرَ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦]. [٣/١٤]

ـ أخبرني الأزهري حدثنا عبد الله بن أحمد التمار، حدثنا أبو سهل عبد الرحمن بن محمد بن سعدان السكري الدلال، حدثنا أبو الأشعث، حدثنا عبيد بن القاسم، حدثنا إسماعيل عن قيس عن جرير قال: لما نزلت: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧] قال: وأهلها ينصف بعضهم بعضاً. [١٠/٢٨٨]

ـ أخبرنا أبو الفرج الطناجيري وأبو محمد الجوهري قالا: حدثنا محمد بن النضر الموصلي، حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، حدثنا أحمد بن المقدام العجلي أبو الأشعث، حدثنا عبيد بن القاسم عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال: لما نزلت: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧] قال: وأهلها ينصف بعضهم بعضاً. [١١/ ٩٤]

ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي القصري، أخبرنا علي بن عبد الرحمن البكائي بالكوفة، أخبرنا الحسن بن الطيب الشجاعي، حدثنا عبد الملك بن عبد ربه البغدادي قال: حدثنا موسى بن عمير عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ [هود: ٩١] قال: مكفوف البصر. وفي قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣] من المخلوقين. [١٠/٤٢٣]

🕮 سورة يوسف:

ـ محمد بن أبي هاشم قال: حدثنا محمد بن يوسف الهروي، حدثنا محمد بن مهدي الرملي، حدثنا يحيى بن حسان التنيسي، حدثنا هشيم عن رجل من ولد كعب يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه عن جده أنه كان عند عمر فسمع رجلا يقرأ: «لَيَسْجُنُنَّهُ عَتَّى حِينٍ» [يوسف: ٣٥] بالعين. فقال عمر: من أقرأك (عتى)؟ قال: أقرأني ابن مسعود. قال: فكتب عمر إلى ابن مسعود: أما بعد: فإن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربياً مبيناً، فأنزله بلغة هذا الحي من قريش فإذا أتاك كتابي فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل. [٣/ ٤٠٥، ٤٠٦]

ـ أخبرنا محمد بن عمر بن بكير المقرئ، أخبرنا مخلد بن جعفر الدقاق، حدثنا عمارة بن هارون بن الحسن بن إسحاق بن عمارة بن حمزة بن مالك بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله مولى العباس بن عبد المطلب، حدثنا أزهر بن جميل

مولى بني هاشم، حدثنا خالد بن الحارث عن شعبة عن السدي: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١] قال: اشتاق العبد الصالح الى ربه ﷻ. [١٢/٢٨٣]

📖 سورة الرعد:

ـ أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الحسين المحاملي قال: وجدت في كتاب جدي الحسين بن إسماعيل بخط يده، حدثنا محمود بن خداش أبو محمد الطالقاني، حدثنا سيف بن محمد الثوري، حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ [الرعد: ٤] قال: «الدقل والفارسي والحلو والحامض». [٩/٢٢٦]

📖 سورة الحجر:

ـ قال ابن أبي حاتم: سمعت منه ـ أي من إبراهيم البزاز ـ مع عبد الله بن أحمد بن حنبل، أخبرنا أبو عمر بن مهدي، أخبرنا محمد بن مخلد العطار، حدثنا إبراهيم بن مالك، حدثنا يحيى بن زكريا عن إدريس عن طلحة قال: سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧] قال: هي السبع الطوال. [٦/١٨٦]

📖 سورة النحل:

ـ قال الخطيب: أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أنبأنا محمد بن الحسين السلمي قال: نا أبو الفضل نصر بن محمد بن يعقوب قال: نا قسيم بن أحمد غلام الزقاق قال: نا أبو علي الروذباري الصوفي قال: نا أبو عبد الله بن بحر قال: نا الحسين بن نصر قال: نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] قال: مخافة الإجلال. [١/٣٣١]

ـ قال الخطيب: شهد عمار مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً والخندق ومشاهده كلها، ونزل فيه آيات من القرآن فمن ذلك: أن المشركين أخذوه وعذبوه حتى سب النبي ﷺ ثم جاءه وذكر ذلك له فأنزل الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]. [١/١٥٠، ١٥١]

📖 سورة الإسراء:

ـ أخبرنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر، حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثنا مالك عن يحيى بن

سعيد عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول: أنزلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥] هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب. [٦/ ٢٨٥]

ـ حدثنا أبو طالب يحيى بن علي الدسكري بحلوان قال: حدثنا أبو بكر بن المقرىء بأصبهان قال: حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن عباد الخزاز البغدادي بمكة قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا خنيس بن بكر بن خنيس قال: حدثنا مسعر عن قتادة عن أنس في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] قال: نبيهم. [١/ ٣١٧]

ـ أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي، أخبرنا يحيى بن وصيف الخواص، حدثنا أحمد بن علي الخراز، حدثنا المعيطي وغير واحد قالوا: حدثنا محمد بن فضيل عن ليث بن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: يقعده معه على العرش. [٣/ ٢٢]

سورة الكهف:

ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق، حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، حدثني أبو عبد الله أحمد بن الحسن البزار المخزومي، حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا حكام بن سلم الرازي عن أبي منيب عن ثابت عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] قال: إذا غضبت. [٤/ ٨٢]

ـ أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، أخبرنا عثمان بن محمد بن القاسم البزاز وكان يسكن درب الحاجب، أخبرنا أبو طلحة أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن يزيد الوساوسي، حدثنا نصر بن علي الجهضمي، حدثنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن مسلم، حدثنا حكيم بن عقال قال: سمعت عثمان بن عفان يقرأ: ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾ [الكهف: ٢٥] منونة. [١١/ ٣٠٨]

ـ عن إبراهيم بن أبي محمد حدثني أبي قال: كنت عند عمرو بن العلاء في مجلس إبراهيم بن عبد الملك بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فسأل عن رجل من أصحابه فقده، فقال لبعض من حضره: اذهب فاسأل عنه، فرجع فقال: تركته يريد أن يموت؟ فضحك منه بعض القوم وقال: في الدنيا إنسان يريد أن يموت؟ فقال إبراهيم: لقد ضحكتم منها عربية، إن (يريد) في معنى (يكاد) قال الله

تعالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧] أي: يكاد. قال فقال أبو عمرو: لا نزال بخير ما كان فينا مثلك. [١٠/ ٣٣٩]

ـ قيل ـ أي الإسكندر ـ إنه ذو القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤، ٨٥] وبلغ مشارق الأرض ومغاربها، وله في كل إقليم أثر، فبنى بالمغرب الإسكندرية، وبنى بخراسان العليا على ما يقال سمرقند ومدينة الصُّغد، وبنى بخراسان السفلى مرو وهراة، وبنى بناحية الجبل جيَّ مدينة أصبهان، وبنى مدناً أخر كثيرة من نواحي الأرض وأطرافها، وجوّل الدنيا كلها ووطئها، فلم يختر منها منزلاً سوى المدائن فنزلها وبنى بها مدينة عظيمة، وجعل عليها سوراً أثره باق إلى وقتنا هذا موجود بالأثر، وهي المدينة التي تسمى الرومية في جانب دجلة الشرقي وأقام الإسكندر بها راغباً عن بقاع الأرض جميعاً وعن بلاده ووطنه، وذكر بعض أهل العلم أنها لم تزل مستقرة بعد أن دخلها حتى مات بها وحمل منها فدفن بالإسكندرية لمكان والدته فإنها كانت باقية هناك. [١/ ١٢٨]

ـ أخبرني الحسن بن علي بن عبد الله المقرىء، حدثنا إسماعيل بن الحسن الصرصري، حدثنا الحسن بن أحمد بن صدقة، حدثني الحسن بن أبي حليمة، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا عمر بن عبيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] قال: لا يرائي. [٧/ ٢٩٦]

🕮 سورة مريم:

ـ أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي قال: نبأنا محمد بن عبيد الله بن الشخير قال: نبأنا محمد بن أحمد النخاس قال: نبأنا إسحاق بن أبي إسرائيل عن ابن المبارك عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ [مريم: ٢٨] قال: كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل حضر جنازته أربعون ألفاً ممن اسمه هارون سواه. [١/ ٣٨٢]

🕮 سورة طه:

ـ قال الخطيب: أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب قال: قرئ علي أبي الحسين بن مظفر وأنا أسمع حدثكم أبو بكر محمد بن أحمد بن خالد القاضي قال: نا سعيد بن محمد قال: نا سلم بن قتيبة قال: نا شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] قال: «حتى يسمع أطيط كأطيط الرحل».

قال المؤلف ـ أي الخطيب ـ: قال لنا ابن غالب: قال أبو الحسن الدارقطني: تفرد به القاضي البوراني. قال ابن غالب: يقال: إنه وهم والمحفوظ عن ابن قتيبة عن إسرائيل عن أبي إسحاق وحديث شعبة موقوف. [١/ ٢٩٥]

ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري قال: نبأنا محمد بن العباس الخزاز قال: نبأنا محمد بن حمدان بن حماد أبو بكر الصيدلاني قال: نبأنا أبو الأشعث وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر المعدل وأبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار قال إبراهيم: نبأنا وقال هلال: أنبأنا الحسين بن يحيى بن عياش القطان قال: نبأنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام قال: نبأنا فضيل بن عياض قال: نبأنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧] قال: يعلم السر في نفسك. وقال الصيدلاني: ما تسر في نفسك ويعلم ما تعمل غداً. [٢/ ٢٨٧]

ـ أنبأنا أبو أحمد عبد الله بن بكر، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي معشر، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي شيخ قال: سمعت أبا الحسين محمد بن محمد النوري يقول: حدثنا مجاهد بن موسى، حدثنا سفيان عن الزهري في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾ [طه: ٣٩] قال: غَنَجٌ في عينيه. [٣/ ٢٠٧]

ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري، حدثنا محمد بن المظفر الحافظ، حدثنا أبو علي كردى بن أحمد بن أحمد الدقاق، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن الأسود، حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن سالم عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما قتل موسى الذي من آل فرعون خطأ»، فقال الله تعالى: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]. [١٢/ ٤٩٢]

سورة الأنبياء:

ـ أخبرنا الحسن بن أبي بكر، حدثنا عيسى بن محمد بن أحمد بن عمر الطوماري من حفظه، حدثنا أبو صفوان قال: سمعت محمد بن المثنى السمسار يقول: كنت عند بشر بن الحارث فذكر أيوب عليه السلام فقال: معنى قوله: ﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] أي: مسني الضر وأنت لي. [١٠/ ٢٧٩]

ـ أخبرنا إبراهيم بن مخلد المعدل، حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي حدثنا عيسى بن محمد بن منصور الإسكافي، حدثنا شعيب بن حرب المدائني عن محمد الهمداني قال: حدثنا شيخ في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة عن النعمان بن

بشير قال: كنا عند علي بن أبي طالب، فذكروا عثمان، فقال علي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١] هم عثمان، وأصحاب عثمان، وأنا من أصحاب عثمان. [١١/١٦٩، ١٧٠]

ـ أنبأنا البرقاني، أنبأنا محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي، أنبأنا أحمد بن الحسن الكرخي ببغداد أن حمدان بن سعيد البغدادي حدثهم عن ابن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: كان للنبي ﷺ كاتب يقال له: سجل، فأنزل الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الانبياء: ١٠٤] قال البرقاني: قال أبو الفتح الأزدي: تفرد به ابن نمير إن صح. [٨/١٧٥]

🕮 سورة الحج:

ـ أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، حدثنا الحسن بن مكرم، حدثنا الحسن بن قتيبة، حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال: سمعت ابن عباس يقول: ما آسي على شيء إلا أني لم أكن حججت راجلاً، لأني سمعت الله تعالى يقول: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: ٢٧] وهكذا كان يقرؤها. [٧/٤٠٥]

ـ حدثنا محبوب بن الحسن عن أبي صالح في قول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج: ٤١] قال: هم بنو هاشم. ثم قلت: من مضى منهم أم من بقي؟ قال: من مضى منهم ومن بقي. [١٤/٦٩]

🕮 سورة المؤمنون:

ـ أخبرني محمد بن طلحة الكتاني، حدثنا محمد بن العباس، أخبرنا محمد بن مخلد، أخبرنا الحجاج عن عطاء عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤] قال: نفخنا فيه الروح. [١٤/٨٩]

🕮 سورة النور:

ـ سئل الشبلي عن قول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] قال: أبصار الرؤوس عن المحارم، وأبصار القلوب عما سوى الله ﷻ. [٣/٩٣]

ـ أخبرنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر، حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا عون بن سلام، حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ الآية [النور: ٣٣] قال: ليتزوج من لا يجد فإن الله سيغنيه. [١٢/٢٩٣]

ـ عن محمد بن يوسف القاضي قال: اعتلَّ أبي علة شهوراً، فأتيته ذات يوم ودعا بي وبإخوتي: أبي بكر وأبي عبد الله، فقال لنا: رأيت في المنام كأن قائلاً يقول: كل لا، واشرب لا، فإنك تبرأ، فقال له أخي أبو بكر: إن (لا) كلمة، وليست بجسم، ولا ندري ما معنى ذلك؟ وكان بباب الشام رجل يعرف بأبي علي الخياط حسن الدراية بعبارة الرؤيا، فجئنا به فقص عليه المنام، فقال: ما أعرف تفسير ذلك؟ ولكني أقرأ في كل ليلة نصف القرآن، فأخلوني الليلة حتى أقرأ رسمي من القرآن، وأفكر في ذلك، فلما كان من الغد جاءنا، فقال: مررت البارحة، وأنا أقرأ على هذه الآية: ﴿شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥] فنظرت إلى لا، وهي شجرة الزيتون، اسقوه زيتاً، وأطعموه زيتوناً، قال: ففعلنا فكان سبب عافيته. [٨/٢٥]

🕮 سورة الفرقان:

ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ، حدثنا محمد بن موسى الحافظ، حدثنا محمد بن موسى الدولابي، حدثنا علويه أبو الحسن، حدثنا علي بن عاصم، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا داود بن أبي هند عن عامر الشعبي عن ابن عباس في قوله الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢] قال: أعياد المشركين، يعني لا يشهدون الشعانين وغير ذلك. [١٢/١٣]

🕮 سورة الشعراء:

ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي القصري، أخبرنا علي بن عبد الرحمن البكائي بالكوفة، أخبرنا الحسن بن الطيب الشجاعي، حدثنا عبد الملك بن عبد ربه البغدادي قال: حدثنا موسى بن عمير عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ [هود: ٩١] قال: مكفوف البصر. وفي قوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣] من المخلوقين. [١٠/٤٢٣]

ـ أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، أنبأنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر البربهاري، حدثنا حسنون بن الهيثم الدويري أبو علي، حدثنا محمد بن كثير بن مروان الفهري، حدثنا أبي عن أبيه عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١] قال: الحاكة. [٨/٢٨٨]

🕮 سورة النمل:

ـ أخبرنا البرقاني قال: قرأنا على أبي بكر الإسماعيلي حدثنا أبو محمد بن علي بن سهل البغدادي، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا محمد بن أبي بكر

المقدمي، حدثنا أشعث بن عبد الله الخراساني، حدثنا شعبة عن عطية العوفي: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢] قال: معها عصا تمسح وجه المؤمن، وتخطم وجه الكافر. [٤٢٤/١٤]

سورة القصص:

- حدثنا أبو بكر عبد القاهر بن محمد بن محمد بن عشيرة الموصلي، حدثنا أبو هارون موسى بن محمد بن هارون الأنصاري الزرقي، حدثنا جعفر بن بريق البزاز، أخبرنا سعيد بن محمد الجرمي، حدثنا أبو تميلة - واسمه يحيى بن واضح - حدثنا أبو حمزة عن جابر عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] قال: إلى الموت أو إلى مكة. [١٩٣/٧]

سورة الروم:

- كان رجاء بن حيوة إذا لقي العدو يقول: اللهم إني أسألك بحق نصر المؤمنين عليك أن تنصرنا عليهم، ثم يقرأ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]. [٤٥٧/١٠]

- أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، حدثنا علي بن عمر الدارقطني، حدثنا أبو طالب الحافظ أحمد بن نصر، حدثنا أبو عيسى موسى بن موسى الختلي، حدثنا محفوظ بن إبراهيم الفركي، حدثنا سلام وهو ابن سليمان، حدثنا أبو عمرو بن العلاء القاري عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤] بالضم. [١٩٢/١٣]

سورة السجدة:

- أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا نوح بن خلف البجلي، حدثنا أبو مسلم الكجي، حدثنا حجاج، حدثنا حماد عن أبي صالح عن ابن عباس أن الوليد بن عتبة قال لعلي بن أبي طالب: ألست أبسط منك لساناً، وأحد منك سناناً، وأملأ منك حشواً، فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ [السجدة: ١٨]. [٣٢١/١٣]

سورة الأحزاب:

- حدثني الحسن بن أبي طالب، حدثنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ،

حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن بشار بن أبي العجوز، حدثنا محمد بن سليمان لوين، حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال: جاء رجل يشكو امرأته إلى النبي ﷺ فأمره أن يمسكها فأنزل الله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. [٤٠١/٤]

ـ حدثنا الهيثم بن خالد أبو عمرو المراغي سنان كتبت عنه عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الله بن عمر الزهري الأصبهاني ـ أخو رسته ـ حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الوضاح عن الحسن في تفسير هذه الآية: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: ٧٢] فقال الحسن: إن أقواماً غدوا في المطارف العتاق، والعمائم الرقاق، يطلبون الإمارات، يتعرضون للبلاء وهم منه في عافية، حتى إذا أصابوها خافوا من فوقهم من أهل العقد، وظلموا بها من تحتهم من أهل العهد، عجوا بها دينهم، وسمنوا بها براذينهم، ووسعوا بها دورهم، وضيقوا بها قبورهم، ألم ترهم قد جددوا الثياب، وأخلقوا الدين، يتكئ أحدهم على يمينه فيأكل من غير طعامه، طعامه غصب، وخدمه سُخرة، يدعو بحلو بعد حامض، ورطب بعد يابس، حتى إذا أخذته الكظة تجشأ من البشم، ثم قال: يا جارية هاتي خاطوماً[1]، هاتي ما يهضم الطعام، يا أحمق، لا والله إن يهضم إلا دينك، أين جارك؟ أين يتيمك؟ أين مسكينك؟ أين ما أوصى الله به؟. [٦٢/١٤]

📖 سورة فاطر:

ـ أخبرنا ابن عقيل أحمد بن عيسى بن زيد القزاز وأبو القاسم طلحة بن علي بن الصقر الكتاني قال أبو عقيل: حدثنا، وقال طلحة: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، حدثني الفضل بن الحسن بن محمد بن الفضل بن الأعين الأهوازي ببغداد، حدثنا سليمان بن داود المنقري، حدثنا حصين بن نمير أبو محصن، حدثنا ابن أبي ليلى عن أخيه عن أبيه عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢] قال: كلهم في الجنة. [٣٧١/١٢]

ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا عبد الصمد بن علي الطستي، حدثنا

(١) كذا في الأصل: ولعله شراب يتخذ من الخطمى.

محمد بن زيد بن ثابت الصيرفي، حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا عباد بن عباد بن الصلت بن دينار عن عقبة بن صهبان قال: سألت عائشة عن هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢] فقالت: السابق مضى على عهد رسول الله ﷺ وشهد له رسول الله بالجنة والرزق، والمقتصد من اتبع أمره من أصحابه حتى لحق به، والظالم لنفسه مثلي ومثلك. [٥/٢٨٨]

📖 سورة يس:

ـ عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: ١٤] قال: شددنا. [١٤/١٣٧]

📖 سورة الزمر:

ـ أخبرني أحمد بن محمد العتيقي، حدثنا محمد بن العباس الخزاز، حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، أنبأنا أبو بكر بن حماد، حدثني أبو عمر الدوري المقريء قال: كان أبو عبيد عندي فقرأ غلام ﴿أَمَنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ [الزمر: ٩] بالتخفيف، فقال أبو عبيد: ما هذا؟ ـ بانتهار ـ فقلت: حمزة، فقال: ما علمت. [٨/٢٠٣]

ـ أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، حدثنا محمود بن محمد المروزي، حدثنا حامد بن آدم قال: سمعت سهل بن مزاحم يقول: سمعت أبا حنيفة يقول: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧ ـ ١٨] قال: كان أبو حنيفة يكثر من قول: اللهم من ضاق بنا صدره فإن قلوبنا قد اتسعت له. [١٣/٣٥٢]

ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، حدثنا الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم قال: حدثني يحيى بن معين قال: حدثني محرز بن أبي محرز العابد وهو ابن عون قال: سمعت بكر العابد يقول: سمعت فضيل بن عياض يقول في قول الله ﷻ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] قال: أتوا بأعمال ظنوها حسنات فإذا هي سيئات. قال: فرأيت يحيى بن معين بكى. [١٣/٢٦٣]

ـ أخبرني عبد العزيز بن علي الوراق، حدثنا محمد بن أحمد المفيد، حدثنا أحمد بن يعقوب بن إسحاق أبو عبد الله العطار الخضيب الحربي، حدثنا أخي محمد بن يعقوب، حدثنا داود بن مهران أبو خالد، حدثنا أبو بكر بن عياش عن

الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله في قولهم: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ [الزمر: ٥٦] قال: «الحسرة أن يرى أهل النار منازلهم من الجنة. قال: فهي الحسرة». [٣/ ٣٨٩]

- أخبرنا عبد الملك بن محمد الواعظ، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، حدثنا الحسن بن مكرم، حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي، حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أم سلمة قالت: سمعت النبي ﷺ يقرأ: (بَلَى قَدْ جَاءَتْكِ آيَاتي فَكَذَّبْتِ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتِ وَكُنْتِ مِنَ ٱلكَافِرِينَ)(١) [الزمر: ٥٩]. [٦/ ٣٢٥]

سورة فصلت:

- أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقرىء، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن النقاش، حدثني أبو عبد الله الزبير بن أحمد الفقيه، حدثنا داود بن سليمان المؤدب البغدادي، حدثنا عمرو بن جرير البجلي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: الأذان، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ [فصلت: ٣٣] قال: الصلاة بين الأذان والإقامة. [٨/ ٤٧٢]

سورة الدخان:

- أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا عمر بن مدرك الرازي، حدثنا مكي بن إبراهيم عن موسى بن عبيدة عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن إلا وله في السماء بابان، باب يخرج منه رزقه، وباب يدخل منه كلامه وعمله، فإذا مات فقداه وبكيا عليه»، وتلى هذه الآية: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٩]، ثم ذكر أنهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملاً صالحاً فتبكي عليهم، ولم يكن يصعد إلى السماء من كلامهم، ولا مر عليها كلام طيب، ولا عمل صالح، فتفقدهم فتبكي عليهم. [١١/ ٢١٢]

- أخبرنا البرقاني قال: قال محمد بن العباس العصمي، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن محمود الفقيه أخبرنا أبو علي صالح بن محمد الأسدي قال: سمعت أبا إبراهيم الترجمان يحدث أحمد بن حنبل سأله أحمد وكتبه عنه قال: حدثنا شعيب بن

---

(١) هكذا أوردها المؤلف هنا بخطاب المؤنث، وقراءة حفص بخطاب المذكر.

صفوان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤] قال: الأثيم أبو جهل. [٦/ ٢٦٤] [٩/ ٢٣٩]

سورة الأحقاف:

- أخبرنا محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، حدثنا أبو الحسين أحمد بن قاج بن عبد الله الخلجي الوراق، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد الفزاري، حدثنا محمد بن زكريا، حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود، أخبرنا سفيان الثوري عن صفوان بن سليم عن أبي سلمة عن ابن عباس في قول الله: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤] قال: الخط. [٤/ ٣٥٥]

سورة الفتح:

- عن شعبة عن أبي بشر عن عكرمة في قول الله تعالى ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩] قال: تقاتلوا دونه بالسيف. [١٤/ ١٣٧]

- حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزق إملاء، حدثنا محمد بن جعفر الآدمي القارئ، حدثنا عيسى بن إسحاق الأنصاري أخو موسى بن إسحاق الأنصاري، حدثنا الحسن بن الحارث بن طُليب الهاشمي عن أبيه عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح: ٢٩] قال: أصل الزرع: عبد المطلب، أخرج شطأه: أخرج محمد ﷺ، فآزره: بأبي بكر، فاستغلظ: بعمر، فاستوى على سوقه: بعثمان بن عفان، يعجب الزراع: علي بن أبي طالب ليغيظ بهم الكفار. [١١/ ١٧١]

- حدثني عبد العزيز بن أحمد بن علي الكتاني، أخبرنا علي بن بشري بن عبد الله العطار، أخبرنا أبو علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري، حدثني أبو محمد عبد الرحمٰن بن إسحاق بن إبراهيم الصائدي من كتابه، حدثنا مروان بن موسى البغدادي، حدثنا حفص بن سليمان عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود وابن عباس قالا: كنا عند ابن مسعود فتلا ابن عباس هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح: ٢٩]، قال ابن عباس: ذلك أبو بكر، قال: ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ﴾ عمر بن الخطاب، ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ عثمان بن عفان، ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ علي بن أبي طالب، كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببغضهم علي بن أبي طالب. [١٣/ ١٥٣]

سورة النجم:

ـ أخبرنا محمد بن عبد الواحد الأكبر، أخبرنا محمد بن العباس، أخبرنا أحمد بن سعيد السوسي، حدثنا عياش بن محمد، حدثنا عبيد الله صاحب النرسي قال: حدثنا نعيم بن ميسرة أنه كان يقرأ: «وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً اللولى»[1] ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾ [النجم: ٥١]. [١٣/ ٣٠٤]

سورة القمر:

ـ عن أبي عبد الرحمن قال: جمعت مع حذيفة بالمدائن فسمعته يقول: إن الله تعالى يقول: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] ألا وإن القمر انشق على عهد رسول الله ﷺ، وإن الساعة اقتربت، ألا إن المضمار اليوم والسبق غداً. قال: فقلت لأبي: غداً تجري الخيل. قال: إنك لغافل، حتى سمعته يقول: السابق من سبق إلى الجنة. [١/ ٢٠٢]

سورة الرحمن:

ـ أخبرني أحمد بن علي بن التوزي، حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعلان، حدثنا أبو بكر بن محمد بن القاسم الأنباري، حدثنا محمد بن يونس، أخبرنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ [الرحمن: ٥٦] قال: قصرن طرفهن على أزواجهن فما يردن بهم بدلاً. [٤/ ٤١١]

ـ أخبرني الحسن بن أبي طالب، حدثنا يوسف بن عمر القواس قال: قرأت على أبي يحيى أحمد بن محمد بن صالح بن عبد الله السمرقندي قدم علينا قلت له: أخبركم محمد بن عقيل، حدثنا معاذ يعني ابن عيسى، حدثنا محمد بن عبد الملك التميمي عن الحسن بن مسلم عن نهشل عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠] قال: إن لله عموداً أحمر، رأسه ملوي على قائمة من قوائم العرش، وأسفله تحت الأرضين السابعة على ظهر الحوت، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله تحرك الحوت، فإذا تحرك الحوت تحرك العمود تحرك العرش فيقول الله للعرش: اسكن. فيقول: لا وعزتك لا أسكن حتى تغفر لقائلها ما أصاب قبلها من ذنب فيغفر الله تعالى له. [٥/ ٣٨]

---

(١) يعني بتسهيل همزة الأولى.

🕮 سورة الواقعة:

ـ عن زهير بن معاوية قال: حدثتنا أم عمر وبنت شمر قالت: سمعت سويد بن غفلة يقرأ (وعيس عين) يريد ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] قال صالح: ألقيت هذا على أبي زرعة فبقي متعجباً وقال: أنا أحفظ في القراءات عشرة آلاف حديث. قلت: فتحفظ هذا؟ قال: لا. [٣٢٨/١٠]

ـ أخبرنا أحمد بن أبي جعفر، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الله الشاهد حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن الدرهمي ـ قدم من طرسوس في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ـ حدثنا عبد الله بن محمد بن سنان، حدثنا جعفر بن جسر، حدثنا أبي عن الحسن عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤] قال: «غلظ كل فراش منها كما بين السماء والأرض». [٤٢٦/٤]

ـ أخبرنا أبو سعد الماليني قراءة، أخبرنا أبو الحسين محمد بن موسى بن عيسى، حدثنا أحمد بن الحسن المقرئ، حدثنا محمد بن يحيى ينوي المقرئ، حدثنا علي بن المغيرة، حدثنا معمر بن المثنى عن أبي عمرو بن العلاء عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: ما فسر رسول الله ﷺ من القرآن إلا آيات يسيرة قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٢] قال: «شكركم». [٢٥٣/١٣]

ـ أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي بنيسابور قال: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول: سمعت أبا العباس بن عطاء يقول في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩] قال: الروح النظر إلى وجه الله، والريحان الاستماع لكلامه، وجنة نعيم هو: أن لا يحجب فيها عن الله ﷻ. [٢٩/٥]

ـ أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق ومحمد بن الحسين بن محمد المتوثي ـ قال ابن رزق حدثنا، وقال الآخر: أخبرنا ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد المقرئ النقاش، حدثنا القاسم بن داود البغدادي ـ وسمعته يقول كتبت عن ستة آلاف شيخ ـ قال: حدثنا أحمد بن إسحاق السكري، حدثنا محمد بن إبراهيم الشامي، حدثنا معروف بن الكرخي عن بكر بن خنيس عن ضراب بن عمرو عن يزيد الرقاشي عن أنس أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩]. [٤٤٠/١٢]

🕮 سورة الجمعة:

ـ أخبرنا الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم المخزومي، حدثنا جعفر بن

محمد الخلدي إملاء، حدثنا القاسم بن أحمد بن جعفر الشيباني بالكوفة، حدثنا عباد بن أحمد العرزمي، حدثني عمي عن أبيه عن السري بن واصل المدائني قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥] قال: كتباً. وقال ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٥٠، ٥١] قال: الرماة. وقال عبد الرحمٰن بن سابط: السباع. وقال عطاء: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥] قال: كتبة. [٩/ ١٨٦، ١٨٧]

ـ أخبرنا الحسن بن أبي بكر، حدثنا عبد الصمد بن علي الطستي قالا: حدثنا عبد الله بن محمد بن صالح السمرقندي زاد ابن طلحة أبو محمد، ثم اتفقوا قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، حدثنا العباس بن سفيان عن حرمي بن عمارة عن شعبة عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه قال: ما سمعت عمر قط يقرؤها إلا: «فامضوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ»[1]. [١٠/ ١٠٢]

سورة المنافقون:

ـ أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز بهمذان، حدثنا علي بن الحسن بن محمد الصيقلي القزويني قال: سمعت فاطمة بنت أحمد السامرية تقول: سمعت الحوارية أخت أبي سعيد الخراز تقول: سمعت أخي أبا سعيد الخراز وسئل عن قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [المنافقون: ٧] قال: خزائنه في السماء العبر، وفي الأرض القلوب، لأن الله تعالى جعل قلب المؤمن بيت خزائنه، ثم أرسل رياحاً فهبت فكنسته من الكفر والشرك والنفاق والغش والخيانة، ثم أنشأ سحابة فأمطرت ثم أنبت فيه شجرة فأثمرت الرضا والمحبة والشكر والصفوة والإخلاص والطاعة فهو قوله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ [إبراهيم: ٢٤]. [١٤/ ٤٣٨]

سورة الطلاق:

ـ أخبرني أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ ببخارى، حدثنا محمد بن يوسف بن ردام، حدثنا أبو سهل محمد بن عبد الله بن سهل بن حفص العجلي، حدثنا أبو محمد السري بن عباد القيسي المروزي، حدثنا أبو عثمان سعيد بن القاسم البغدادي، حدثنا إسماعيل بن أبي زياد السكوني عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قول الله

---

(١) يعني آية الجمعة ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩].

تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] قال: نزلت هذه الآية في ابن لعوف بن مالك الأشجعي وكان المشركون أسروه وأوثقوه وأجاعوه، فكتب إلى أبيه أن ائت رسول الله ﷺ فأعلمه ما أنا فيه من الضيق والشدة، فلما أخبر رسول الله ﷺ قال له رسول الله: اكتب إليه ومره بالتقوى والتوكل على الله، وأن يقول عند صباحه ومسائه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٨، ١٢٩].

فلما ورد عليه الكتاب قرأه فأطلق الله وثاقه، فمر بواديهم الذي ترعى فيه إبلهم وغنمهم فاستاقها، فجاء بها إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني اغتلتهم بعد ما أطلق الله وثاقي فحلال هي أم حرام؟ قال: «بل هي حلال إذا نحن خمَّسنا»، فأنزل الله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣] أي: من الشدة والرخاء ﴿قَدْرًا﴾ يعنى: أجلاً. وقال ابن عباس: من قرأ هذه الآية عند سلطان يخاف غشمه، أو عند موج يخاف الغرق، أو عند سبع لم يضره شيء من ذلك. [٨٤/٩]

سورة التحريم:

أخبرنا الحسن بن أبي الحسين النعالي قال: نا أحمد بن عبد الله الذارع قال: نا محمد بن أحمد بن أبي خيثمة قال: نا الحسين بن حريث قال: نا عبد الرحيم بن زيدان العمي عن أبيه عن شقيق عن عبد الله عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤] قال: «من صالح المؤمنين أبو بكر وعمر». [٣٠٤/١]

ـ قال مقاتل بن سليمان في قول الله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤] قال: أبو بكر وعمر وعلي. [١٦٠/١٣]

سورة القلم:

ـ أخبرناه الحسن بن الحسين بن العباس النعالي، حدثنا أحمد بن نصر الذارع بالنهروان، حدثنا أحمد بن محمد بن شيخ بن عميرة، حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، حدثنا سفيان الثوري عن أبي سنان عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ [القلم: ٤٣] قال: الصلاة في جماعة. [٤٣/٥]

📖 سورة الحاقة:

ـ أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز بهمذان، حدثنا أبو بكر بن المقرئ بأصبهان، حدثنا أبو طاهر الحسن بن إبراهيم بن فيل البالسي، حدثنا عبد الواحد بن عبد الملك بن صالح البغدادي أبو محمد، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا عاصم عن أبي عثمان النهدي قال: إن المؤمن يعطى كتابه في ستر من الله، فيقرأ سيئاته، فإذا قرأ سيئاته تغير لها لونه ثم يمر بحسناته، فيقرأها، فيرجع لونه إليه ثم ينظر فإذا سيئاته قد تحولت حسنات، فعند ذلك يقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩]. [٦/١١]

📖 سورة المزمل:

ـ قال الأبار: حدثنا جعفر بن عمران التغلبي، حدثنا أبو يحيى الحماني عن الأعمش قال: سمعت أنساً يقول: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦] فقيل له: يا أبا حمزة ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ فقال: أقوم وأصوب وأحد. [٤/٩]

📖 سورة المدثر:

ـ أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا أحمد بن محمد بن الجهم السمري، حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي الحواجب الكوفي قال: كنت آخذ بيد الأعمش فقال: قرأت القرآن على يحيى بن وثاب ثلاثين مرة كل ذلك أقرأ ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥]، وكذلك قرأ الحسن على علقمة، وعلقمة على عبد الله بن مسعود، وابن مسعود على النبي ﷺ. [٤٠٣/٤]

ـ أخبرنا الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم المخزومي، حدثنا جعفر بن محمد الخلدي إملاء، حدثنا القاسم بن أحمد بن جعفر الشيباني بالكوفة، حدثنا عباد بن أحمد العرزمي، حدثني عمي عن أبيه عن السرى بن واصل المدائني قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: ٥] قال: كتباً. وقال: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ﴾ [المدثر: ٥٠، ٥١] قال: الرماة. وقال عبد الرحمن بن سابط: السباع. وقال عطاء: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥] قال: كتبة. [١٨٦/٩، ١٨٧]

📖 سورة القيامة:

ـ أنبأنا أحمد بن عبد الله بن الحسين المحاملي قال: وجدت في كتاب جدي الحسين بن إسماعيل بخط يده: حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق الباهلي، وأنبأنا

أبو القاسم الأزهري، حدثنا علي بن عمر الحافظ، حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل، حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق البصري، حدثنا هانئ بن يحيى بن هاشم بن سليمان المجاشعي، حدثنا صالح المري عن عباد المنقري عن ميمون بن سياه عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] قال: والله ما نسخها منذ أنزلها يزورون ربهم فيطعمون ويسقون ويطيبون ويحلون وترفع الحجب بينه وبينهم ينظرون إليه وينظر إليهم وذلك قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]. [٣/ ٢٠٠]

ـ أخبرنا محمد بن طلحة النعالي، حدثنا أبو بكر الشافعي، حدثنا الحسين بن داود البلخي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر في قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] قال: تنظر في وجه الرحمن ﷻ. [٨/ ٤٤، ٤٥]

🕮 سورة المرسلات:

ـ أخبرني مكي بن علي بن عبد الرزاق الجريري، حدثنا عبد الله بن موسى بن إسحاق الهاشمي، حدثنا الحسين بن عنبر الوشاء، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا نعيم بن ميسرة عن عطاء بن السائب أن أبا عبد الرحمن كان يقرأ: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣] بثقل الدال. [١٣/ ٣٠٤]

🕮 سورة عبس:

ـ أخبرنا الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم المخزومي، حدثنا جعفر بن محمد الخلدي إملاء، حدثنا القاسم بن أحمد بن جعفر الشيباني بالكوفة، حدثنا عباد بن أحمد العرزمي، حدثني عمي عن أبيه عن السري بن واصل المدائني قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥] قال: كتباً. وقال ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٥٠، ٥١] قال: الرماة. وقال عبد الرحمن بن سابط: السباع. وقال عطاء: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥] قال: كتبة. [٩/ ١٨٦، ١٨٧]

🕮 سورة الشمس:

ـ أخبرنا البرقاني قال: قرأت على أبي إسحاق المزكي أخبركم السراج قال: سمعنا أبا رجاء قتيبة يقول: قفلنا مع الليث بن سعد من الإسكندرية وكان معه ثلاث سفائن: سفينة فيها مطبخه، وسفينة فيها عياله، وسفينة فيها أضيافه، وكان إذا حضرته الصلاة يخرج إلى الشط فيصلي وكان ابنه شعيب إمامه، فخرجنا لصلاة المغرب

فقال: أين شعيب؟ فقالوا: حُم. فقام الليث فأذن وأقام ثم تقدم فقرأ: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١] فقرأ «فلا تخاف عقباها» وكذلك في مصاحف أهل المدينة يقولون: هذا غلط من الكاتب ثم أهل العراق، ويجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم، ويسلم تسليمة تلقاء وجهه. [١٣/٩، ١٠]

🕮 سورة التين:

ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري قال: نا محمد بن عبيد الله بن الشخير قال: نا أبو العباس محمد بن بيان بن مسلم الثقفي المعروف بابن البختري في مجلس ابن أبي دؤاد سنة ست عشرة، قال ابن الشخير: وكان ثقة، أملى علينا من أصله، قال: نا الحسن بن عرفة قال: نا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن أنس عن الزهري عن أنس قال: لما نزلت سورة التين على رسول الله ﷺ فرح لها فرحاً شديداً حتى بان لنا شدة فرحه؛ فسألنا ابن عباس بعد ذلك عن تفسيرها فقال: أما قول الله تعالى ﴿وَٱلتِّينِ﴾ [التين: ١] فبلاد الشام ﴿وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ [التين: ١] فبلاد فلسطين ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢] فطور سينا الذي كلم الله عليه موسى ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ [التين: ٣] فبلد مكة ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التين: ٤] محمد ﷺ ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٥] عبَّاد اللات والعزى ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين: ٦] أبو بكر وعمر ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ عثمان بن عفان ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ﴾ [التين: ٧] علي بن أبي طالب ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [التين: ٨] بعثك فيهم نبياً وجمعكم على التقوى يا محمد [التين: ١ ـ ٨]. [٢/٩٧]

🕮 سورة القدر:

أنبأنا أحمد بن أبي جعفر، حدثنا علي بن عمر الحافظ، حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن القطواني، حدثنا حسين بن أيوب الخثعمي، حدثني علي بن حديد بن حكيم المدائني عن أبيه قال: أنبأنا أبو الجحاف، أخبرني داود بن علي عن أبيه عن جده ابن عباس قال: رأى رسول الله ﷺ بني أمية على منبره فساءه ذلك فأوحى الله إليه إنما هو ملك يصيبونه، ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر: ١، ٣]. [٨/٢٨٠]

🕮 سورة الزلزلة:

ـ قال الشعبي: من قرأ ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ﴾ [الزلزلة: ١]، فإنها تعدل سدس القرآن. [٩/٥٤]

📖 **سورة الهمزة:**

ـ أخبرني إبراهيم بن مخلد، حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن كامل إملاء، حدثنا محمد بن نصر الآدمي، حدثنا نوح بن حبيب القومسي، حدثنا عبد الملك بن هشام الذماري، حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قرأ: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ [الهمزة: ٣] تفرد به الذماري عن سفيان. [٣/ ٣١٥]

📖 **سورة النصر:**

أنبأنا البرقاني، أنبأنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني حميد بن فيد بن حميد التميمي الخشاب ببغداد، حدثنا أحمد بن محمد بن عمر اليمامي، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا هشام بن حسان عن أيوب السختياني عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] قال: علم وحدٌّ حدَّ الله لنبيه ﷺ ونعى إليه نفسه، فإنه لا يبقى بعد فتح مكة إلا قليلاً. [٨/ ١٦٨]

* **متفرقات:**

ـ أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، حدثنا العباس بن محمد بن حاتم الدوري، حدثنا يونس بن محمد المؤدب، حدثنا هارون يعني ابن موسى الأعور عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة عن أبي الدرداء أنه سمع النبي ﷺ يقرأ: «والذكر والأنثى» [٣/١٤]

ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، أخبرنا الوليد بن بكر الأندلسي، حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، حدثنا أبي، حدثني أبو عثمان البغدادي ثقة، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال: قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف: ألم يكن فيما يقرأ: (قاتلوا في الله في آخر مرة كما قاتلتم فيه أول مرة) قال: متى ذاك؟ قال: (إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو مخزوم الوزراء). [١٤/ ٤٠٧]

باب التفكر

ـ عن يوسف بن أسباط قال: قال لي سفيان الثوري ـ وقد صلينا العشاء الآخرة ـ: ناولني المطهرة، فناولته، فأخذها بيمينه، ووضع يساره على خده ونمت، فاستيقظت، وقد طلع الفجر، فنظرت فإذا المطهرة بيمينه كما هي،

فقلت: هذا الفجر قد طلع، فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة حتى الساعة. [١٥٧/٩]

ـ عن ضرار بن صرد قال: سمعت يزيد بن الكميت يقول: ـ وكان من خيار الناس ـ كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله، فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في عشاء الآخرة إذا زلزلت، وأبو حنيفة خلفه، فلما قضى الصلاة، وخرج الناس نظرت إلى أبي حنيفة، وهو جالس يفكر ويتنفس، فقلت: أقول: لا يشتغل قلبه بي، فلما خرجت تركت القنديل، ولم يكن فيه إلا زيت قليل، فجئت، وقد طلع الفجر، وهو قائم قد أخذ بلحية نفسه، وهو يقول: يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيراً، ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شراً، أجر النعمان عبدك من النار، وما يقرب منها من السوء، وأدخله في سعة رحمتك، قال: فأذَّنت فإذا القنديل يُزهر، وهو قائم، فلما دخلت، قال: تريد أن تأخذ القنديل؟ قال: قلت: قد أذنت لصلاة الغداة، قال: اكتم عليَّ ما رأيت، وركع ركعتي الفجر، وجلس حتى أقمت الصلاة، وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل. [٣٥٧/١٣]

باب التقدير

ـ عن أبي حفص ابن أخت بشر بن الحارث قال: كنت عند خالي بشر بن الحارث جالساً في منزله، فدق الباب فقال: انظر من هذا، فخرجت فإذا أنا بشيخ عليه جبة صوف، وعلى رأسه مئزر صوف، وبيده ركوة، فقال: تقول لأبي نصر: أخوك أبو نصر، فدخلت فأعلمته، ووصفته له، فخرج خالي مسرعاً فسلم عليه، ثم أخذ بيده فأدخله، فجعل يسائله، ثم قال له: ما جاء بك؟ قال: حديث سمعته أنا وأنت من عيسى بن يونس في الغسل قد شككت فيه، فقام خالي، فأخرج قمطراً ففتشته، ثم أخرج دفتراً من قراطيس، فقرأ فيه فقال: حدثنا عيسى بن يونس حدثنا أشعث بن عبد الملك عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إذا قعد بين شعبها الأربع وأجهد فقد وجب الغسل».

فقال له الشيخ: اسمعه مني لا أكون أغلط فيه، فقال له خالي: هاته، وجعل خالي ينظر في الدفتر، فقال الشيخ: حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا أشعث بن عبد الملك عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قعد بين شعبها الأربع وأجهد فقد وجب الغسل»، قال له خالي: قد حفظته، ثم أخرج خالي من كمه، فقال: هذا نصف درهم، اشتر بدانقين خبزاً، وبدانق تمراً فمضيت

فاشتريت به، ثم جئت إليه فوضعته بين يدي الشيخ، فأكل الشيخ، وخالي، وأكلت معهما، ثم قال الشيخ لخالي: تأمر بشيء؟ فسلم خالي عليه وخرج معه إلى باب الدار، فلما مضى الشيخ، قلت لخالي: من هذا الشيخ؟ فقال: أو لا تعرفه! هذا فتح الموصلي، الحقه فاسأله أن يدعو لك. [١٢/ ٣٨١]

ـ عن محمد بن سعد قال: حبان بن علي العنزي يكنى أبا علي، وهو أسن من أخيه مندل، وكان المهدي قد أحب أن يراهما، فكتب إلى الكوفة في إشخاصهما إليه، فلما دخلا عليه سلَّما، فقال: أيكما مندل؟ فقال مندل: هذا حبان يا أمير المؤمنين. [٨/ ٢٥٥]

ـ عن يحيى بن سعيد قال: كان يحيى بن عبد الله بن بكير كثير الحديث، فإذا حضر ربيعة كف يحيى إجلالاً لربيعة، وليس ربيعة بأسن منه، وهو فيما هو فيه، وكان كل واحد منهما مجلّاً لصاحبه. [٨/ ٤٢٣]

ـ قد رأى سليمان الأعمش أنس بن مالك إلا أنه لم يسمع منه، ولكنه قد رأى أبا بكرة الثقفي، وأخذ له بركابه، فقال له: يا بني إنما أكرمت ربك ﷻ. [٩/ ٤]

ـ عن أبي عثمان المازني قال: كنا عند أبي زيد فجاء الأصمعي فأكب على رأسه، وجلس، وقال: هذا عالمنا، ومعلمنا منذ ثلاثين سنة، فنحن كذلك إذ جاء خلف الأحمر، فأكب على رأسه، وجلس، وقال: هذا عالمنا، ومعلمنا منذ عشر سنين. [٩/ ٧٧]

ـ عن صالح المري أنه قال: لما أرسل إليه المهدي قدم عليه، فلما أدخل عليه، ودنا بحماره من بساط المهدي أمر ابنيه ـ وهما وليا العهد، موسى وهارون ـ فقال: قوما فأنزلا عمكما، فلما انتهيا إليه أقبل صالح على نفسه، فقال: يا صالح لقد خبت وخسرت إن كنت إنما عملت لهذا اليوم. [٩/ ٣٠٦]

ـ عن أبي العباس عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي قال: أتيت باب عفان، فاستأذنت عليه، فخرج ابنه فقلت: أنا ابن أبي عبد الله الدورقي، فسلم عليَّ، ودخل إلى أبيه، فأخبره بموضعي، فدخلت عليه، وسلمت فمد يده فصافحني، ورفعني وقال: سمعت شعبة يقول: من أتينا أباه فأكرمنا، إذا أتانا ابنه أكرمناه، ومن لا فلا، ومن لا فلا. [٩/ ٣٧٢]

ـ عن أبي العلاء قال: إن أبا الحسين البيضاوي حضر عند أبي مسلم يوماً، وفي رِجل البيضاوي نعل ليست بالجيدة قد أخلقت، فوضع أبو مسلم مكانها نعلاً جديداً وأخذها، وذلك بغير علم من البيضاوي، فلما قام لينصرف طلب نعله، فلم يجدها،

ورأى النعل الجديد مكانها، فبقي متحيراً، وسأل عن نعله فقال له أبو مسلم: هذه نعلك يا أبا الحسن يعني الجديدة، وأمره بلبسها. [١٠/٢٩٩]

ـ عن أبي العيناء قال: ما رأيت في الدنيا أحداً أحرص على أدب من ابن أبي دؤاد، ولا أقوم على أدب منه، وذلك أني ما خرجت من عنده يوماً قط، فقال: يا غلام خذ بيده، بل كان يقول: يا غلام، اخرج معه، وكنت أفتقد هذه الكلمة عليه، فلا يخل بها، ولا أسمعها من غيره. [٤/١٤٨]

ـ مضى أبو إبراهيم الزهري إلى أحمد بن حنبل، فسلم عليه، فلما رآه وثب إليه، وقام إليه قائماً، وأكرمه، فلما أن مضى، قال له ابنه عبد الله: يا أبت أبو إبراهيم شاب، وتعمل به هذا العمل، وتقوم إليه؟! فقال له: يا بني لا تعارضني في مثل هذا، ألا أقوم إلى ابن عبد الرحمن بن عوف. [٤/١٨٣]

ـ عن أحمد بن يوسف بن يعقوب عن أبيه قال: خرجت من حضرة عبيد الله بن سليمان في وزارته أريد الدهليز، فخرج ابن أبي عوف فصاح البوابون، والحجَّاب، والخلق: هاتوا دابة لأبي عبد الله، فحين قدمت دابته ليركب خرج الوزير ليركب، فرآه فتنحى أبو عبد الله بن أبي عوف، فأمر بإبعاد دابته لتقدم دابة الوزير، فحلف الوزير: أنه لا يركب، ولا تقدم دابته حتى يركب ابن أبي عوف، قال: فرأيته قائماً، والناس قيام بقيامه حتى قدمت دابة ابن أبي عوف، فركبها، ثم قدمت دابة الوزير، فركب، وسارا جميعاً. [٤/٢٤٨]

ـ جاء إبراهيم ـ يعني الحربي ـ إلى عبد الله بن أحمد، فقام إليه عبد الله فقال: تقوم إليّ! قال: لم لا أقوم، والله لو رآك أبي لقام إليك، قال: والله لو رأى ابن عيينة أباك لقام إليه. [٦/٣٥]

ـ عن هارون بن سعد قال: كنت جالساً مع أبي نواس في بعض طرق بغداد، وجعل الناس يمرون به، وهو ممدود الرجل بين بني هاشم، وفتيانهم، والقواد، وأبنائهم، ووجوه أهل بغداد، فكل يسلم عليه، فلا يقوم إلى أحد منهم، ولا يقبض رجله إليه، إذ أقبل شيخ راكباً على حمار مريسي، وعليه ثوبان ديبقيان قميص ورداء قد تقنع به، ورده على أذنيه، فوثب إليه أبو نواس، وأمسك الشيخ عليه حماره، واعتنقا، وجعل أبو نواس يحادثه، وهو قائم على رجليه، فمكثا بذلك ملياً حتى رأيت أبا نواس يرفع إحدى رجليه، ويضعها على الأخرى مستريحاً من الإعياء، ثم انصرف الشيخ، وأقبل أبو نواس، فجلس في مكانه، فقال له بعض من بالحضرة: من هذا الشيخ الذي رأيتك تعظمه هذا الإعظام، وتجله هذا الإجلال؟ فقال: هذا

إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية، فقال له سائل: لم أجللته هذا الإجلال، وساعة منك عند الناس أكثر منه؟ قال: ويحك لا تفعل، فوالله ما رأيته قط إلا توهمت أنه سماوي، وأنا أرضي. [٦/ ٢٥١]

ـ عن إسماعيل بن إسحاق القاضي أنه قال: دخل إلى عنده عبدون بن صاعد الوزير، وكان نصرانياً، فقام له ورحب به، فرأى إنكار الشهود، ومن حضره، فلما خرج قال لهم: قد علمت إنكاركم، وقد قال: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ الآية [الممتحنة: ٨]، وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين، وهو سفير بيننا، وبين المعتضد، وهذا من البر، فسكتت الجماعة لما أخبرهم. [٦/ ٢٩٠]

ـ عن علي بن الجهم قال: وجه إليّ أمير المؤمنين المتوكل، فأتيته فقال: يا علي رأيت النبي ﷺ الساعة في المنام، فقمت إليه، فقال لي: تقوم إلي، وأنت خليفة؟! فقلت: أبشر يا أمير المؤمنين أما قيامك إليه، فقيامك بالسنة، وقد عدك من الخلفاء، قال: فسر بذلك. [٧/ ١٧٠]

ـ عن الجريري قال: قدمت مكة، فبدأت بالجنيد لكيلا يتعنى إليَّ، فسلمت عليه، ثم مضيت إلى المنزل، فلما صليت الصبح في المسجد، إذا أنا به خلفي في الصف، فقلت: إنما جئتك أمس لئلا تتعنى فقال: ذاك فضلك، وهذا حقك. [٧/ ٢٤٤]

ـ عن محمد بن الحسن قال: بلغني أن بعض أصحاب محمد بن غالب جاءوه في يوم وحل وطين فقال له: متى أشكر هاتين الرِّجلين اللتين تعبتا إليّ في مثل هذا اليوم لتكسباني الثواب؟ ثم قام بنفسه، فاستقى به الماء، وغسل رجليه. [٣/ ١٤٣]

ـ كان أبو زرعة الرازي لا يقوم لأحد، ولا يجلس أحداً في مكانه إلا ابن واره فإني رأيته يفعل ذلك به. [٣/ ٢٥٩]

ـ عن إسماعيل بن أحمد قال: كنت بسمرقند، فجلست يوماً للمظالم، وجلس أخي إسحاق إلى جنبي، إذ دخل أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، فقمت له إجلالاً لعلمه، فلما خرج عاتبني أخي إسحاق. وقال: أنت والي خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم إليه؟! وبهذا ذهاب السياسة! فبت تلك الليلة، وأنا مقسم القلب بذلك، فرأيت النبي ﷺ في المنام، وكأني واقف مع أخي إسحاق، إذ أقبل النبي ﷺ، فأخذ بعضدي فقال لي: «يا إسماعيل ثبت ملكك، ومُلْكُ بنيك بإجلالك لمحمد بن نصر»، ثم التفت إلى إسحاق فقال: «ذهب ملك إسحاق وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر». [٣/ ٣١٨]

- عن علي بن أبي طالب قال: لا يؤتى الرجل إلا لخصلة من أربع خصال: لشرف، أو لشكر معروف سلف، أو لأمر مؤتنف، أو لحديث يطّرف. [٣/٣٧٨]

- عن إسماعيل القاضي أنه قال: كان يحب الاجتماع مع إبراهيم الحربي، فقيل لإبراهيم: لو لقيته؟ فقال: ما أقصد من له حاجب، فقيل ذلك لإسماعيل، فنحى الحاجب عن بابه أياماً، فذكر ذلك لإبراهيم فقصده، فلما دخل تلقاه أبو عمر محمد بن يوسف القاضي، وكان بين يدي إسماعيل قائماً، فلما نزع إبراهيم نعله، أمر أبو عمر غلاماً له أن يرفع نعل إبراهيم في منديل معه، فلما طال المجلس بين إبراهيم، وإسماعيل، وجرى بينهما من العلم ما تعجب منه الحاضرون، وأراد إبراهيم القيام، نفذ أبو عمر إلى الغلام: أن يضع نعله بين يديه من حيث رآها إبراهيم ملفوفة في المنديل، فقال ـ إبراهيم ـ لأبي عمر: رفع الله قدرك في الدنيا والآخرة، فقيل: أدركتني دعوة الرجل الصالح إبراهيم فغفر لي. [٣/٤٠٤]

- عن أبي بكر بن عياش قال: مات عمر بن سعيد ـ أخو سفيان ـ فأتيناه نعزيه، فإذا المجلس غاص بأهله، وفيهم عبد الله بن إدريس، إذ أقبل أبو حنيفة في جماعة معه، فلما رآه سفيان تحرك من مجلسه، ثم قام فاعتنقه، وأجلسه في موضعه، وقعد بين يديه، قال أبو بكر: فاغتظت عليه، وقال: ابن إدريس ويحك، ألا ترى، فجلسنا حتى تفرق الناس، فقلت لعبد الله بن إدريس: لا تقم حتى نعلم ما عنده في هذا، فقلت: يا أبا عبد الله رأيتك اليوم فعلت شيئاً أنكرته، وأنكره أصحابنا عليك، قال: وما هو؟ قلت: جاءك أبو حنيفة، فقمت إليه، وأجلسته في مجلسك، وصنعت به صنيعاً بليغاً، وهذا عند أصحابنا منكر، فقال: وما أنكرت من ذاك؟! هذا رجل من العلم بمكان فإن لم أقم لعلمه قمت لسنه، وإن لم أقم لسنه قمت لفقهه، وإن لم أقم لفقهه قمت لورعه، فأحجمني فلم يكن عندي جواب. [١٣/٣٤١]

- عن ابن المبارك قال: رأيت الحسن بن عمارة آخذاً بركاب أبي حنيفة وهو يقول: والله ما أدركنا أحداً تكلم في الفقه أبلغ، ولا أصبر، ولا أحضر جواباً منك، وإنك لسيد من تكلم فيه في وقتك غير مدافع، وما يتكلمون فيك إلا حسداً. [١٣/٣٦٧]

- عن يحيى بن ضريس قال: شهدت سفيان، وأتاه رجل فقال له: ما تنقم على أبي حنيفة؟ قال: وما له؟ قال: سمعته يقول: آخذ بكتاب الله، فما لم أجد فبسنة رسول الله، فإن لم أجد في كتاب الله، ولا سنة رسول الله أخذت بقول أصحابه، آخذ بقول من شئت منهم، وأدع من شئت منهم، ولا أخرج من قولهم إلى قول

غيرهم، فأما إذا انتهى الأمر، أو جاء إلى إبراهيم والشعبي، وابن سيرين، والحسن، وعطاء، وسعيد بن المسيب، وعدَّد رجالاً؛ فقوم اجتهدوا، فأجتهد كما اجتهدوا، قال: فسكت سفيان طويلاً، ثم قال كلمات برأيه ما بقي في المجلس أحد إلا كتبه: نسمع الشديد من الحديث فنخافه، ونسمع اللين فنرجوه، ولا نحاسب الأحياء، ولا نقضي على الأموات، نسلم ما سمعنا، ونكل ما لم نعلم إلى عالمه، ونتهم رأينا لرأيهم. [١٣/٣٦٨]

ـ قال أبو عمر الخفاف: لو دخل محمد بن إسماعيل البخاري من هذا الباب لملئت منه رعباً، يعني أني لا أقدر أن أحدث بين يديه. [٢/٢٨]

باب التقوى

ـ عن ثعلب قال:

إذا أنت لم تلبس لباساً من التقى ... تقلَّبت عرياناً وإن كنت كاسيا

[٥/٢٠٦]

ـ قال أبو نواس:

من اتقى الله فذاك الذي ... سيق إليه المتجر الرابح

[٧/٤٤١]

ـ عن إسحاق بن إبراهيم البغوي قال: قرأت على قبر أبي العتاهية:

أُذن حَيٍّ تسمَّعي ... إسمعي ثم عي وعي

أنا رهن بمضجعي ... فاحذري مثل مصرعي

عشت تسعين حجة ... ثم فارقت مجمعي

ليس زاد سوى التقى ... فخذي منه أو دعي

[٦/٢٦٠]

ـ عن إسماعيل بن السندي قال: سألت بشر بن الحارث عن حديث، فقال: اتق الله، فإن كنت تريده للدنيا، فلا ترده، وإن كنت تريده للآخرة، فقد سمعت. [٧/٧١]

ـ قال أبو العتاهية:

ألا إنما التقوى هي العز والكرمْ ... وحبك للدنيا هو الذل والعدمْ

وليس على عبد تقيٍّ نقيصة ... إذا صحح التقوى وإن حاك أو حَجَمْ

[٦/٢٥٨ ـ ٢٥٩]

- عن أبي الربيع الأعرج قال: دخلت على داود الطائي ببيته بعد المغرب.. قلت: أوصني. قال: صم الدنيا، واجعل إفطارك فيها الموت، وفر من الناس فرارك من السبع، وصاحب أهل التقوى إن صحبت، فإنهم أقل مؤنة، وأحسن معونة، ولا تدع الجماعة. حسبك هذا إن عملت به. [٨/ ٣٥٠ ـ ٣٥١]

باب التهنئة

- عن إسحاق بن عيسى عن أبيه: أنه دخل في أول النهار من يوم عرفة على أبي العباس، وهو في مدينته بالأنبار، قال إسحاق: قال أبي: وكنت قد تخلفت عنه أياماً لم أركب إليه فيها، فعاتبني على تخلفي عنه، فأعلمته: أني كنت أصوم منذ أول يوم من أيام العشر، فقبل عذري، وقال لي: أنا في يومي هذا صائم، فأقم عندي لتقضيني فيه بمحادثتك إياي ما فاتني في الأيام التي تخلفت عني فيها، ثم تختم ذلك بإفطارك عندي، فأعلمته: أني أفعل ذلك، وأقمت إلى أن تبينت النعاس في عينيه قد غلب عليه، فنهضت عنه، واستمر به النوم فملت بين القائلة في داره وبين القائلة في داري، فمالت نفسي إلى الانصراف إلى منزلي، لأقيل في الموضع الذي اعتدت القائلة فيه، فصرت إلى منزلي، وقلت إلى وقت الزوال، ثم ركبت إلى دار أمير المؤمنين، فوافيت إلى باب الرحبة الخارج، فإذا برجل دحداح حسن الوجه مؤتزر بإزار مترد بآخر، فسلم عليَّ فقال: هنأ الله أمير المؤمنين هذه النعمة وكل نعمة، البشرى أنا وافد أهل السند أتيت أمير المؤمنين بسمعهم وطاعتهم وبيعتهم، فما تمالكت سروراً إلى أن حمدت الله على توفيقه لي للانصراف رغبة في أن أبشر أمير المؤمنين بهذه البشرى، فما توسطت الرحبة حتى وافى رجل في مثل لونه، وهيئته، وقريب الصورة من صورته، فسلم عليَّ كما سلم عليَّ الآخر، وهنأني بمثل تهنئته، وذكر أنه وافد أهل إفريقية أتى أمير المؤمنين بسمعهم وطاعتهم، فتضاعف سروري وأكثرت من حمدي على ما وفقني له من الانصراف، ثم دخلت الدار، فسألت عن أمير المؤمنين، فأخبرت أنه في موضع كان يتهيأ فيه للصلاة، وكان يكون فيه سواكه، وتسريح لحيته، فدخلت إليه، وهو يسرح لحيته، فأبتدأت بتهنئته، وأعلمته أني رأيت ببابه رجلين: أحدهما وافد أهل السند، فوقع عليه زمع، وقال: الآخر وافد أهل إفريقية بسمعهم وطاعتهم، فقلت: نعم، فسقط المشط من يده، ثم قال: سبحان الله كل شيء بائد سواه، نُعيت والله نفسي:

حدثني إبراهيم الإمام عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن

علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ أنه يقدم علي في يوم واحد في مدينتي هذه وافدان: وافد السند، والآخر وافد إفريقية بسمعهم، وطاعتهم، وبيعتهم، فلا يمضي بعد ذلك ثلاثة أيام حتى أموت وقد أتاني الوافدان، فأعظم الله أجرك يا عم في ابن أخيك، فقلت له: كلا يا أمير المؤمنين إن شاء الله، فقال: بلى إن شاء الله، لئن كانت الدنيا حبيبة إلي فصحة الرواية عن رسول الله ﷺ أحب إلي منها، والله ما كذبت، ولا كُذبت، ثم نهض، وقال لي: لا ترم من مكانك حتى أخرج إليك، فما غاب حيناً حتى أذن المؤذنون بصلاة الظهر، فخرج إلي خادم له، فأمرني بالخروج إلى المسجد، والصلاة بالناس، ففعلت ذلك، ورجعت إلى موضعي حتى أذن المؤذنون بصلاة العصر، فخرج إلي الخادم، فأمرني بالصلاة بالناس، والرجوع إلى موضعي، ففعلت ثم أذن المؤذنون بصلاة المغرب، فخرج الخادم إلي، فأمرني بمثل ما كان أمرني به في صلاة الظهر، والعصر، ففعلت ذلك، ثم عدت إلى مكاني، ثم أذن المؤذنون بصلاة العشاء، فخرج إلي الخادم، فأمرني بمثل ما كان يأمرني به، ففعلت مثل ما كنت أفعل، ولم أزل مقيماً بمكاني إلى أن مر الليل، ووجبت صلاته، فقمت، فتنفلت حتى فرغت من صلاة الليل، والوتر إلا بقية بقيت من القنوت، فخرج عند ذلك، ومعه كتاب، فدفعه إلي حين سلمت، فإذا هو معنون مختوم من عند عبد الله أمير المؤمنين إلى الرسول، والأولياء، وجميع المسلمين، وقال: يا عم اركب في غد، فصل بالناس في المصلى، وانحر، وأخبر بعلة أمير المؤمنين، وأكثر لزومك داره، فإذا قضى نحبه فاكتم وفاته حتى يقرأ هذا الكتاب على الناس، وتأخذ عليهم البيعة للمسمى في هذا الكتاب، فإذا أخذتها، واستحلفت الناس عليها بمؤكدات الأيمان، فانع إليهم أمير المؤمنين وجهزه، وتول الصلاة عليه، ثم انصرف في حفظ الله، وتأهب لركوبك.

فقلت: يا أمير المؤمنين هل وجدت علة؟ قال: يا عم وأي علة هي أقوى وأصدق من الخبر الصادق عن رسول الله ﷺ؟ فأخذت الكتاب، ونهضت، فما مشيت إلا خطى حتى هتف بي، فأمرني بالرجوع فرجعت، وقال لي: الله قد ألبسك كمالاً أكره أن يحطك الناس فيه، وكتابي الذي في يدك مختوم، وسيقول من يحسدك على ما جرى على يديك من هذا الأمر الجليل: أنك إنما وفيت للمسمى في هذا الكتاب لأن الكتاب كان مختوماً، وقد رأى أمير المؤمنين أن يدفع إليك خاتمه ليقطع بذلك ألسنة الحسدة عنك، فخذ الخاتم، فوالله لتفيَنَّ للمسمى في هذا الكتاب، وليلِيَنَّ الخلافة ما كذَبت، ولا كُذِّبت، وانصرف، وتأهبت للركوب، فركبت، وركب

معي الناس حتى صليت بأهل العسكر، ونحرت وانصرفت إليه، فسألته عن خبره، فقال: خبر ما به الموت لا محالة، فقلت: يا أمير المؤمنين هل وجدت شيئاً، فأنكر علي قولي، وكشر في وجهي، وقال: يا سبحان الله، أقول لك إن رسول الله ﷺ قال: إنه يموت، فتسألني عما أجد لا تعد لمثل هذا الذي كان منك، ثم دخلت إليه عشية يوم العيد، وكان من أحسن من عاينته عيناي وجهاً فرأيته في تلك العشية، وقد حدثت في وجهه وردية لم أكن أعهدها، فزادت وجهه كمالاً، ثم بصرت بإحدى وجنتيه في الحمرة حبة مثل حبة الخردل بيضاء، فارتبت بها، ثم صوبت بطرفي إلى الوجنة الأخرى، فوجدت فيها حبة أخرى، ثم أعدت نظري إلى الوجنة التي عاينتها بدياً، فرأيت الحبة قد صارت اثنتين، ثم لم أزل أرى الحب يزداد حتى رأيت في كل جانب من وجنتيه مقدار الدينار حباً أبيض صغاراً، فانصرفت، وهو على هذه الحال.

وغلَّست غداة اليوم الثاني من أيام التشريق، فوجدته قد هجر، وذهبت عنه معرفتي، ومعرفة غيري، فرحت إليه بالعشي، فوجدته قد صار مثل الزق المنفوخ، وتوفي في اليوم الثالث من أيام التشريق، فسجيته كما أمرني، وخرجت إلى الناس، وقرأت عليهم الكتاب، وكان فيه من عبد الله أمير المؤمنين إلى الرسول والأولياء، وجماعة المسلمين سلام عليكم أما بعد: فقد قلد أمير المؤمنين الخلافة عليكم بعد وفاته أخاه، فاسمعوا له، وأطيعوا، وقد قلد الخلافة من بعد، عبد الله عيسى بن موسى ـ إن كان ـ قال إسحاق بن عيسى: قال لي أبي: ما نزلت عن المنبر حتى وقع الاختلاف بين الناس فيما كتب أمير المؤمنين في عيسى بن موسى ـ إن كان ـ فقال قوم: أراد بقوله لها موضعاً، وقال آخرون أراد بقوله: إن كان هذا لا يكون، ثم أخذت البيعة على الناس، وجهزته، وصليت عليه، ودفنته في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة. [١٠/ ٥٠ ـ ٥٣]

ـ لما ولد جعفر بن المأمون المعروف بابن بخة دخل المهنؤون على المأمون، فهنوه بصنوف من التهاني، وكان فيمن دخل العباس بن الأحنف، فمثل قائماً بين يديه، ثم أنشأ يقول:

مـدَّ لـك الله الـحـيـاة مـدّاً	حـتـى يـريـك ابـنـك هـذا جـدّاً
ثـم يُـفـدى مـثـل مـا تـفـدى	كـأنـه أنـت إذا تـبـدا
أشـبـه مـنـك قـامـة وقَـدّاً	مـؤزراً بـمـجـده مـردّى

فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم. [١٠/ ١٨٩، ١٩٠]

باب التواضع

ـ عن أسلم قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى الشام فاستيقظنا به ليلة وقد رحل رحالنا وهو يرحل لنفسه وهو يقول:

لا يأخذ الليل عليك بالهَمّ والبس له القميص واعتم
وكن شريك زافع وأسلم واخدم الأقوام حتى تخدم

قال: قلت: رحمك الله يا أمير المؤمنين لو أيقظتنا كفيناك. [٦/ ٣٣٣]

ـ عن الحسين بن إسماعيل المحاملي قال: رأيت داود بن علي يصلي، فما رأيت مسلماً يشبهه في حسن تواضعه. [٨/ ٣٧١]

ـ عن مالك عن ربيعة قال: قال لي حين أراد الخروج إلى العراق: إن سمعت أني حدثتهم شيئاً، أو أفتيتهم، فلا تعدني شيئاً، قال: فكان كما قال. لما قدمها لزم بيته، فلم يخرج إليهم، ولم يحدثهم بشيء حتى رجع. [٨/ ٤٢٥]

ـ أمر عيسى بن موسى للقراء بصلة قال: فأتوا، وقد لبسوا، قال: وجاء الأعمش وعليه ثياب قصار إلى أنصاف ساقيه، ورجل يقوده، فلما دخل الدار قال: ها هنا ابن أبي ليلى، ها هنا ابن شبرمة أريحونا من هذه الحيطان الطوال؟ قال عيسى: ما دخل علينا اليوم قارئ غير هذا عجلوا له. [٩/ ٧ ـ ٨]

ـ عن السري بن مغلس قال: غزوت راجلاً، فنزلنا خربة للروم، فألقيت نفسي على ظهري، ورفعت رجلي على جدار، فإذا هاتف يهتف بي: يا سري بن مغلس، هكذا تجلس العبيد بين يدي أربابها؟!. [٩/ ١٨٨]

ـ عن الفتح بن شخرف قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم، أو فيما يرى النائم، فقلت له: يا أمير المؤمنين أوصني، فقال لي: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء، قال: فقلت له: زدني، قال: فأومأ إلي بكفه، فإذا فيه مكتوب:

قد كنت ميتاً فصرت حياً وعن قليل تصير ميتاً
أعيى بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيتاً

[٩/ ٤٢٦]

ـ عن الفتح بن شخرف قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم فقلت: يا أمير المؤمنين، علمني شيئاً حسناً، قال: فبسط كفه إلي فإذا فيها مكتوب سطران، فقرأتهما فإذا هما: ما رأيت أحسن من تواضع الغني للفقير يطلب ثواب الله، وأحسن من ذلك تيه الفقير على الغني ثقة بالله. [١٢/ ٣٨٦]

- عن أبي علي الروذباري قال: أنفقت على الفقراء كذا وكذا ألف ما وضعت شيئاً في يد فقير، فإني كنت أضع ما أدفع إلى الفقراء في يدي فيأخذونه من يدي، حتى تكون يدي تحت أيديهم، ولا تكون يدي فوق يد فقير. [١/ ٣٣٢]

- عن أبي عبيدة قال: كان المهدي يصلي بنا الصلوات في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها، فأقيمت الصلاة يوماً، فقال أعرابي: يا أمير المؤمنين ليس لي طهر، وقد رغبت إلى الله في الصلاة خلفك، فمر هؤلاء أن ينتظروني، فقال: انتظروه رحمكم الله، ودخل إلى المحراب، ووقف إلى أن قيل له: قد جاء الرجل، فكبر، فعجب الناس من سماحة أخلاقه. [٥/ ٤٠٠]

- عن عبد الله بن محمد قال: رأى رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة فقال له: أنا أحمله لك، فقال:

لا ينقص الكامل من كماله ما جر من نفع إلى عياله

[٥/ ٤٠٦]

- عن عباس بن عبد العظيم العنبري قال: كنا عند أحمد بن حنبل، فذاكره إنسان بحديث رواه عيسى بن يونس فقال أحمد: ما روى عيسى بن يونس هذا الحديث، ثم قال: أستغفر الله، ما أدري إن صحت رواية عيسى بن يونس لهذا الحديث؟ ثم قال: أستغفر الله، فما يوجد عند بشر الحارث، قال عباس: فقلت: أنا ما أجد سبيلاً إلى وصلة بشر إلا بهذا الحديث، فجئت، فسلمت عليه، وحكيت القصة، وما قال أحمد، قال: فجعل يقول: ألبسني العافية، ألبسني العافية إن هذا لبلاء وفتنة، يذكر حديث فيقال: لا يصح إلا عند رجل، قال: أقول أنا في نفسي: كم بين الرجلين؟!. [٧/ ٧٧]

- عن أبي حفص قال: سمعت بشراً يقول: قد جمعت مسائل سفيان الثوري، وكان عنده قوم جلوس من أصحابه، فقال: هوذا أدير نفسي على أن أقرأ عليكم هذه المسائل، فما أرى نفسي أهلاً للحديث. [١١/ ٢١١]

- كان أعرابيان متواخيين بالبادية، غير أن أحدهما استوطن الريف، واختلف إلى باب الحجاج بن يوسف، واستعمله على أصبهان، فسمع أخوه الذي بالبادية، فضرب إليه، فأقام ببابه حيناً لا يصل إليه، ثم أذن له بالدخول، فأخذه الحاجب فمشى به، وهو يقول: سلم على الأمير. فلم يلتفت إلى قوله ثم أنشأ يقول:

فلست مسلماً ما دمت حيّاً على زيد بتسليم الأمير

قال زيد: لا أبالي، فقال الأعرابي:

أتـذكـر إذ لـحـافـك جـلـد شـاة ... وإذ نـعـلاك مـن جـلـد الـبـعـيـر

فقال: نعم! فقال الأعرابي:

فـسـبـحـان الـذي أعـطـاك مـلـكـاً ... وعـلّـمـك الـجـلوس عـلى الـسـرير

[١/ ٢٥١]

ـ عن أبي الحسن الدارقطني أنه حضر أبا بكر المستملي في المجلس، أملاه يوم الجمعة، فصحَّف اسماً أورده في إسناد حديث، إما كان حبان، فقال حيان، أو حيان فقال حبان: قال أبو الحسن: فأعظمت أن يحمل عن مثله في فضله، وجلالته، وهم، وهبته أن أوقفه على ذلك، فلما انقضى الإملاء تقدمت إلى المستملي، وذكرت له وهمه، وعرفته صواب القول فيه، وانصرفت، ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه، فقال أبو بكر للمستملي: عرِّف جماعة الحاضرين أنا صحَّفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب؛ وهو كذا، وعرِّف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال. [٣/ ١٨٣]

ـ عن عبد الله بن صالح قال: صحبت الليث عشرين سنة، لا يتغدى، ولا يتعشى إلا مع الناس، وكان لا يأكل إلا بلحم إلا أن يمرض. [١٣/ ٩]

ـ عن أشهب بن عبد العزيز قال: كان الليث له كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها: أما أولها، فيجلس لنائبة السلطان في نوائبه وحوائجه، وكان الليث يغشاه السلطان، فإذا أنكر من القاضي أمراً، أو من السلطان كتب إلى أمير المؤمنين، فيأتيه العزل، ويجلس لأصحاب الحديث، وكان يقول: نجحوا أصحاب الحوانيت، فإن قلوبهم معلقة بأسواقهم، ويجلس للمسائل يغشاه الناس، فيسألونه، ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد من الناس فيرده كبرت حاجته أو صغرت، قال: وكان يطعم الناس في الشتاء الهرايس بعسل النحل، وسمن البقر، وفي الصيف سويق اللوز بالسكر. [١٣/ ٩]

ـ عن سري السقطي قال: صليت وِردي ليلة ومددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك؟ قال: فضممت رجلي وقلت: وعزتك لا مددتها أبداً، قال الجنيد: فبقي بعد ذلك ستين سنة ما مد رجله ليلاً ولا نهاراً. [٦/ ٤٩]

ـ عن عبيد بن ثابت مولى بني عبس كوفي قال: كتبت إلى علي بن ظبيان وهو قاض ببغداد: بلغني أنك تجلس على بارية[١]، وقد كان من قبلك من القضاة

---

(١) البارية: الحصيرة المنسوجة، القاموس.

يجلسون على الوطاء ويتكؤون، فكتب إلي: إني لأستحي أن يجلس بين يدي رجلان حران مسلمان على بارية وأنا على وطاء، لست أجلس إلا على ما يجلس عليه الخصوم. [١١/ ٤٤٥]

باب التوبة

ـ عن إسماعيل قال: كل حزن بلاء إلا حزن التائب. [٦/ ٥٥]

ـ عن عمرو بن عثمان المكي قال: التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين، صغر الذنب أو كبر، وليس لأحد عذر في ترك التوبة بعد ارتكاب المعصية؛ لأن المعاصي كلها قد توعَّد الله عليها أهلها، ولا يسقط عنهم الوعيد إلا بالتوبة، وهذا مما يبين أن التوبة فرض. [١٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤]

ـ سئل محمد بن علي الكتاني عن التوبة؟ فقال: البعد عن المذمومات كلها، إلى الممدوحات كلها، ثم المكابدات، ثم المجاهدات، ثم الثبات، ثم الرشاد، ثم يدرك من الله الولاية، وحسن المعونة. [٣/ ٧٥]

ـ سئل أبو العباس بن عطاء عن التوبة؟ فقال: التوبة الرجوع عن كل شيء ذمه العلم إلى ما مدحه العلم. [٥/ ٢٧]

ـ عن أيوب الحمال قال: عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلاً، ولا أمشي إلا ذاكراً، فمشيت غفلة، فأخذتني عرجة، فعلمت من أين أتيت، فبكيت واستغثت وتبت، فزالت العلة والعرجة، ورجعت إلى الموضع الذي غفلت فيه، فرجعت إلى الذكر، فمشيت سليماً. [٧/ ٨]

ـ قال رجل لأبي الحسن بن بشار: كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقال له: كما عصيت الله سراً تطيعه سراً حتى يدخل إلى قلبك طرائف البر. [١٢/ ٦٦، ٦٧]

ـ عن أبي شميط بن عجلان قال: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه، ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا، فهذا المقرب، ورجل ابتكر عمره بالذنوب، وطول الغفلة، ثم رجع بتوبة، فهذا صاحب يمين، ورجل ابتكر الشر في حداثته، ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا، فهذا صاحب شمال. [١٠/ ٣٤]

ـ عن إدريس بن عبد الكريم الحداد قال: كان خلف بن هشام يشرب من الشراب على التأويل، فكان ابن أخته يوماً يقرأ عليه سورة الأنفال حتى بلغ: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧] فقال: يا خال إذا ميز الله الخبيث من الطيب أين يكون الشراب؟ قال: فنكس رأسه طويلاً، ثم قال: مع الخبيث، قال: فترضى أن

تكون مع أصحاب الخبيث؟ قال: يا بني امض إلى المنزل، فاصبب كل شيء فيه، وتركه، فأعقبه الله الصوم، فكان يصوم الدهر إلى أن مات. [٨/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦]

ـ عن خلف بن هشام قال: أعدت صلاة أربعين سنة كنت أتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين. [٨/ ٣٢٧]

ـ عن عبد الله بن رجاء الغداني قال: كان لأبي حنيفة جار بالكوفة إسكاف يعمل نهاره أجمع حتى إذا جنَّه الليل رجع إلى منزله، وقد حمل لحماً فطبخه، أو سمكة فيشويها، ثم لا يزال يشرب حتى إذا دبَّ الشراب فيه غنَّى بصوت، وهو يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وكان أبو حنيفة يسمع جلبته، وأبو حنيفة كان يصلي الليل كله، ففقد أبو حنيفة صوته، فسأل عنه، فقيل: أخذه العسس منذ ليال، وهو محبوس، فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من غد، وركب بغلته، واستأذن على الأمير، قال الأمير: إئذنوا له، وأقبلوا به راكباً، ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط، ففعل، ولم يزل الأمير يوسع له من مجلسه، وقال: ما حاجتك؟ قال: لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ليال يأمر الأمير بتخليته، فقال: نعم، وكل من أخذه بتلك الليلة إلى يومنا هذا، فأمر بتخليتهم أجمعين، فركب أبو حنيفة والإسكافي يمشي وراءه، فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه فقال: يا فتى أضعناك؟ قال: لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار، ورعاية الحق، وتاب الرجل، ولم يعد إلى ما كان. [١٣/ ٣٦٣]

ـ عن سليمان عن الحسن: في الرجل يكون في يده مال من خيانة يستحي أن يرده على أصحابه، قال: لا بأس أن يوصله إلى مالهم من حيث لا يعلمون. [٣/ ٣٦١]

ـ عن جعفر الخلدي قال: سألت خير النساج، أكان النسج حرفتك؟ قال: لا، قلت: فمن أين سميت به؟ قال: كنت عاهدت الله تعالى أن لا آكل الرطب أبداً، فغلبتني نفسي يوماً، فأخذت نصف رطل، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إليّ وقال: خير يا آبق، هربت مني، وكان له غلام هرب اسمه خير، فوقع عليَّ شبهه وصورته، فاجتمع الناس، فقالوا: هذا والله غلامك خير، فبقيت متحيراً، وعلمت بما أُخِذْتُ، وعرفت جنايتي، فحملني إلى حانوته الذي كان ينسج فيه غلمانه، فقالوا: يا عبد السوء تهرب من مولاك، ادخل فاعمل عملك الذي كنت تعمل، وأمرني بنسج الكرباس، فدليت رجلي على أن أعمل، وأخذت بيدي آلته، فكأني كنت أعمل من سنين، فبقيت معه أشهراً أنسج له، فقمت ليلة، فتمسحت، وقمت

إلى صلاة الغداة فسجدت، وقلت في سجودي: إلهي لا أعود إلى ما فعلت، فأصبحت، وإذا الشبه ذهب عني، وعدت إلى صورتي التي كنت عليها، فأطلقت فثبت علي هذا الاسم، فكان سبب النسج إتياني شهوة عاهدت الله أن لا آكلها، فعاقبني الله بما سمعت. [٨/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦]

ـ عن رجل من جيران الفضيل قال: كان الفضيل يقطع الطريق وحده قال: فخرج ذات ليلة ليقطع الطريق فإذا هو بقافلة قد انتهت إليه ليلاً، فقال بعضهم لبعض: اعدلوا بنا إلى هذه القرية؛ فإن أمامنا رجلاً يقطع الطريق يقال له: الفضيل، قال: فسمع الفضيل فأرعد، فقال: يا قوم أنا الفضيل، جوزوا والله لأجتهدن أن لا أعصي الله أبداً، فرجع، فترك ما كان عليه. [٦/ ١٤١]

ـ قال أبو موسى العباسي: . . بينا جدي بذات عرق إذ أتاه عيسى الجلودي بمن معه، فانحدر إلى مكة محارباً لمحمد بن جعفر. . ثم أخذ محمد بن جعفر فقال: قد كنت قد حدثت الناس بروايات لتفسد عليهم دينهم فقم فأكذب نفسك، وأصعده المنبر وألبسه دراعة سوداء. فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني قد حدثتكم بأحاديث زوَّرتها فشق الناس الكتب والسماع الذي كانوا سمعوه منه. ثم نزل عن المنبر فأحسن جدي رفده وأطلقه إلى المدينة. فخرج من المدينة إلى المأمون بخراسان. [٢/ ١١٥]

ـ عن أحمد بن حنبل قال: بلغني أنه ـ أي إسماعيل بن إبراهيم ـ أدخل على محمد بن هارون، ـ ثم قال لي: ابن هارون ـ، قلت: نعم أعرفه، قال: فلما رآه زحف إليه، وجعل محمد يقول له: يا ابن. . يا ابن. . تتكلم في القرآن!! قال: وجعل إسماعيل يقول له: جعله الله فداه، زلة من عالم، جعله الله فداه، زلة من عالم، ردده أبو عبد الله غير مرة، وفخم كلامه، كأنه يحكي إسماعيل، ثم قال لي أبو عبد الله: لعل الله أن يغفر له بها ـ يعني محمد بن هارون ـ ثم ردد الكلام، وقال: لعل الله أن يغفر له؛ لإنكاره على إسماعيل. [٦/ ٢٣٨]

ـ عن أبي سلمة الغنوي قال: قلت لأبي العتاهية: ما الذي صرفك عن قول الغزل إلى قول الزهد؟ قال: إذاً والله أخبرك إني لما قلت:

الله بيني وبين مولاتي ... أهدت لي الصد والملالات
منحتها مهجتي وخالصتي ... فكان هجرانها مكافاتي
هيَّمني حبُّها وصيَّرني ... أُحدوثة في جميع جاراتي

رأيت في المنام في تلك الليلة كأن آتياً أتاني فقال: ما أصبت أحداً تدخله بينك وبين عتبة يحكم لك عليها بالمعصية إلا الله تعالى؟! فانتبهت مذعوراً، وتبت إلى الله تعالى من ساعتي من قول الغزل. [٦/ ٢٥٨]

ـ عن إبراهيم بن شيبان قال: كان عندنا شاب عَبدَ الله عشرين سنة، فأتاه الشيطان، فقال له: يا هذا أعجلت في التوبة والعبادة، وتركت لذات الدنيا، فلو رجعت فإن التوبة بين يديك، قال: فرجع إلى ما كان عليه من لذات الدنيا، قال: فكان يوماً في منزله قاعداً في خلوة، فذكر أيامه مع الله، فحزن عليها، وقال: أترى إن رجعت يقبلني؟! قال: فنودي: يا هذا عبدتنا فشكرناك، وعصيتنا فأمهلناك، وإن رجعت إلينا قبلناك. [٧/ ٢٧٤]

ـ عن محمد بن نافع قال: كان أبو نواس لي صديقاً فوقعت بيني وبينه هجرة في آخر عمره، ثم بلغني وفاته، فتضاعف عليَّ الحزن، فبينا أنا بين النائم واليقظان إذا أنا به، فقلت: أبا نواس؟ قال: لات حين كنية، قلت: الحسن بن هانئ؟ قال: نعم، قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بأبيات قلتها هي تحت ثني الوسادة، فأتيت أهله، فلما أحسوا بي أجهشوا بالبكاء، فقلت لهم: هل قال أخي شعراً قبل موته؟ قالوا: لا نعلم إلا أنه دعا بدواة وقرطاس، وكتب شيئاً لا ندري ما هو؟! فقلت: أتأذنوا لي، فأدخل، قال: فدخلت إلى مرقده، فإذا ثيابه لم تحرك بعد، فرفعت وسادة، فلم أر شيئاً فرفعت أخرى، فإذا برقعة فيها مكتوب:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعاً ... فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي إليك وسيلة إلا الرجا ... وجميل عفوك ثم إني مسلم

[٧/ ٤٤٩]

ـ عن عباس الدوري قال: جاءني غلام نصف النهار، وبين يدي نبيذ، وأنا قاعد، فقال لي: يا أبا الفضل أيش تقول في النبيذ؟ قال: قلت: حلال، فقال: أيما خير قليله أو كثيره، قال: قلت: قليله، فقال لي: يا شيخ إن حلالاً يكون قليله خيراً من كثيره إن ذلك لحرام، وجذب الحلقة في وجهي، ففتحت الباب واطلعت فلم أر أحداً، فتركت النبيذ من ذلك الوقت. [١٢/ ١٤٥]

باب التوحيد

ـ عن عيسى القصار قال: آخر كلمة تكلم بها الحسين بن منصور عند قتله وصلبه أن قال: حسب الواحد إفراد الواحد له، فما سمع بهذه الكلمة أحد من المشايخ إلا رق له، واستحسن هذا الكلام منه. [٨/ ١٣٢]

ـ قال الرشيد لأبي العتاهية: الناس يزعمون أنك زنديق، فقال: يا سيدي كيف أكون زنديقاً، وأنا القائل:

أيا عجبي كيف يُعصى الإله ... أم كيف يجحده جاحد
ولله في كل تحريكة ... وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

[٦/ ٢٥٣]

ـ عن داود بن علي قال: كنا عند ابن الأعرابي، فأتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، ما معنى قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]؟ قال: هو على عرشه كما أخبر، قال الرجل: ليس كذاك، هو يا أبا عبد الله إنما معنى قوله: ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾: استولى، فقال ابن الأعرابي: اسكت ما يدريك ما هذا؟ العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل استولى عليه، والله لا مضاد له، وهو على عرشه كما أخبر، والاستيلاء بعد المغالبة، قال النابغة:

ألا لمثلك أو من أنت سابقه ... سبق الجواد إذا استولى على الأمد

[٥/ ٢٨٤]

ـ عن محمد بن أحمد بن النضر قال: كان أبو عبد الله بن الأعرابي جارنا وكان ليله أحسن ليل، وذكر لنا أن ابن أبي دؤاد سأله: أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: لا أعرفه. [٥/ ٢٨٣]

ـ قال عمرو ـ المكي ـ: اعلم أن كل ما توهمه قلبك، أو سنح في مجاري فكرتك، أو خطر في معارضات قلبك من حسن، أو بهاء، أو أنس، أو ضياء، أو جمال، أو شبح، أو نور، أو شخص، أو خيال، فالله بعيد من ذلك كله، بل هو أعظم، وأجل، وأكبر ألا تسمع إلى قوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى: ١١]، وقال: ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ٣ ـ ٤]. [١٢/ ٢٢٤]

ـ عن أبي جعفر الترمذي قال: سأله سائل عن حديث النبي ﷺ: «إن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا»، فالنزول كيف يكون يبقى فوقه علو؟ فقال أبو جعفر الترمذي:

النزول معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. [١/ ٣٦٥]

- سئل محمد بن إسماعيل عن اللفظ بنيسابور، فقال: حدثني عبيد الله بن سعيد - يعني أبا قدامة - عن يحيى بن سعيد قال: أعمال العباد كلها مخلوقة فمرقوا عليه، قال: فقالوا له بعد ذلك: ترجع عن هذا القول حتى يعودوا إليك؟ ثم قال: لا أفعل إلا أن يجيئوا بحجة فيما يقولون أقوى من حجتي، وأعجبني من محمد بن إسماعيل ثباته. [٢/ ٣٠]

- عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل قال: أما أفعال العباد فمخلوقة، فقد حدثنا علي بن عبد الله قال: ثنا مروان بن معاوية قال: ثنا أبو مالك عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال: قال النبي ﷺ: «إن الله يصنع كل صانع وصنعته»، قال أبو عبد الله: وسمعت عبيد الله بن سعيد يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة. قال أبو عبد الله البخاري: حركاتهم وأصواتهم، واكتسابهم، وكتابتهم، مخلوقة، فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور، والمكتوب الموعى في القلوب، فهو كلام الله ليس بخلق قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]. [٢/ ٣١]

باب التورية

- عن محمد بن يوسف القاضي قال: اعتل أبي علة شهوراً، فأتيته ذات يوم ودعا بي وبإخوتي: أبي بكر وأبي عبد الله، فقال لنا: رأيت في المنام كأن قائلاً يقول: كُل لا، واشرب لا، فإنك تبرأ، فقال له أخي أبو بكر. إن (لا) كلمة، وليست بجسم، ولا ندري ما معنى ذلك؟ وكان بباب الشام رجل يعرف بأبي علي الخياط حسن الدراية بعبارة الرؤيا، فجئنا به فقص عليه المنام، فقال: ما أعرف تفسير ذلك؟ ولكني أقرأ في كل ليلة نصف القرآن، فأخلوني الليلة حتى أقرأ رسمي من القرآن، وأفكر في ذلك، فلما كان من الغد جاءنا، فقال: مررت البارحة، وأنا أقرأ على هذه الآية: ﴿شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥] فنظرت إلى لا، وهي شجرة الزيتون، اسقوه زيتاً، وأطعموه زيتوناً، قال: ففعلنا فكان سبب عافيته. [٨/ ٢٥]

- عن المغيرة بن شعبة قال: ما خدعني أحد في الدنيا إلا غلام من بني الحارث، خطبت امرأة منهم، فأصغى إلي الغلام، وقال: أيها الأمير لا خير لك فيها؛ إني رأيت رجلاً يقبلها، فبلغني أن الغلام تزوجها، فقلت: أليس زعمت أنك رأيت رجلاً

يقبلها؟ قال: ما كذبت أيها الأمير، رأيت أباها يقبلها، فكلما ذكرت قوله علمت أنه خدعني. [٤/ ٢٤٥]

باب التوسل

- عن عبد الله بن عكيم - وكان قد أدرك الجاهلية - أنه أرسل إليه الحجاج بن يوسف، فقام، فتوضأ، ثم صلى ركعتين، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أزن قط، ولم أسرق قط، ولم آكل مال يتيم قط، ولم أقذف محصنة قط، إن كنت صادقاً فادرأ عني شره. [٤/ ١٠]

- قال أحمد القطيعي: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال يقول: ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب. [١/ ١٢٠]

- عن أبي الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري قال: سمعت أبي يقول: قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج ويقال: إنه من قرأ عنده مائة مرة: (قل هو الله أحد) وسأل الله تعالى ما يريد قضى الله له حاجته. [١/ ١٢٢، ١٢٣]

- عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن جميع يقول: سمعت أبا عبد الله بن المحاملي يقول: أعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرَّج الله همه. [١/ ١٢٣]

- علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم يعني زائراً، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تُقضى. [١/ ١٢٣]

- قال الخطيب: عند المصلى المرسوم بصلاة العيد كان قبره يعرف بقبر النذور. ويقال: إن المدفون فيه رجل من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتبرك الناس بزيارته ويقصده ذو الحاجة منهم لقضاء حاجته. [١/ ١٢٣]

- قال القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي حدثني أبي قال: كنت جالساً بحضرة عضد الدولة ونحن مخيمون بالقرب من مصلى الأعياد في الجانب الشرقي من مدينة السلام، نريد الخروج معه إلى همذان في أول يوم نزل المعسكر فوقع طرفه على البناء الذي على قبر النذور فقال لي: ما هذا البناء؟ فقلت: هذا مشهد النذور ولم أقل قبر لعلمي بطيرته من دون هذا، واستحسن اللفظة. وقال: قد علمت أنه قبر النذور وإنما أردت شرح أمره، فقلت: هذا يقال إنه قبر عبيد الله بن محمد بن

عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويقال: إنه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وإن بعض الخلفاء أراد قتله خفيّاً فجعلت له هناك زبية وستر[1] عليها وهو لا يعلم، فوقع فيها وهيل عليه التراب حياً، وإنما شهر بقبر النذور لأنه ما يكاد ينذر له نذر إلا صح، وبلغ الناذر ما يريد ولزمه الوفاء بالنذور، وأنا أحد من نذر له مراراً لا أحصيها كثرة، نذوراً على أمور متعذرة فبلغتها ولزمني النذر فوفيت به. فلم يتقبل هذا القول وتكلم بما دل أن هذا إنما يقع منه اليسير اتفاقاً فَيَتَسوَّقُ العوام بأضعافه، ويسيرون الأحاديث الباطلة فيه. فأمسكت، فلما كان بعد أيام يسيرة ونحن معسكرون في موضعنا، استدعاني في غدوة يوم وقال: اركب معي إلى مشهد النذور، فركبت وركب في نفر من حاشيته إلى أن جئت به إلى الموضع فدخله وزار القبر وصلى عنده ركعتين سجد بعدهما سجدة أطال فيها المناجاة بما لم يسمعه أحد، ثم ركبنا معه إلى خيمته وأقمنا أياماً، ثم رحل ورحلنا معه يريد همذان فبلغناها وأقمنا فيها معه شهوراً، فلما كان بعد ذلك استدعاني وقال لي: ألست تذكر ما حدثتني به في أمر مشهد النذور ببغداد؟ فقلت: بلى، فقال: إني خاطبتك في معناه بدون ما كان في نفسي اعتماداً لإحسان عشرتك، والذي كان في نفسي في الحقيقة أن جميع ما يقال فيه كذب، فلما كان بعد ذلك بمُدَيْدَةَ طرقني أمر خشيت أن يقع ويتم وأعملت فكري في الاحتيال لزواله ولو بجميع ما في بيوت أموالي وسائر عساكري فلم أجد لذلك فيه مذهباً، فذكرت ما أخبرتني به في النذر لمقبرة النذور فقلت: لم لا أجرب ذلك؟! فنذرت إن كفاني الله تعالى ذلك الأمر أن أحمل إلى صندوق هذا المشهد عشرة آلاف درهم صحاحاً، فلما كان اليوم جاءتني الأخبار بكفايتي ذلك الأمر فتقدمت إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف يعني كاتبه أن يكتب إلى أبي الريان وكان خليفته ببغداد يحملها إلى المشهد. ثم التفت إلى عبد العزيز ـ وكان حاضراً ـ فقال له عبد العزيز: قد كتبت بذلك ونفذ الكتاب[2]. [١/١٢٥]

باب التوكل

ـ قال حاتم الأصم: خرجت في سفر، ومعي زاد، فنفد زادي في وسط البرية، فكأن قلبي في البرية والحضر واحداً. [٨/٢٤٤]

---

(١) في المطبوع: وَسُيِّرَ.

(٢) وهذا الكلام ليس له أساس من الصحة إذ أنه يتنافى مع أصول العقيدة الصحيحة، فالنذر لا يكون إلا لله.

- عن رويم بن أحمد الصوفي قال: التوكل إسقاط رؤية الوسائط، والتعلق بأعلى العلائق. [٨/ ٤٣١]

- عن مؤمل المغازلي قال: كنت أصحب محمد السمين، فسافرت معه حتى بلغت ما بين تكريت والموصل، فبينا نحن في برية نسير إذ زأر السبع من قريب، فجزعت وتغيرت، وظهر ذلك على صفتي، وهمت أبادر، فضبطني وقال لي: يا مؤمل التوكل ها هنا ليس في مسجد الجامع. [٥/ ٣٤٨]

- عن محمد بن عبد الله الفرغاني قال: التوكل باللسان يورث الدعوى، والتوكل بالقلب يورث المعنى. [٥/ ٤٥١]

- كان إبراهيم الخواص مجرداً في التوكل يدقق فيه، وكان لا يفارقه إبرة وخيوط وركوة ومقراض، فقيل له: يا أبا إسحاق لم تحمل هذا، وأنت تمنع من كل شيء؟ فقال: مثل هذا لا ينقض التوكل؛ لأن لله علينا فرائض، والفقير لا يكون عليه إلا ثوب واحد، فربما يتخرق ثوبه، فإذا لم يكن معه إبرة وخيوط تبدو عورته، فتفسد عليه صلاته، وإذا لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته، وإذا رأيت الفقير بلا ركوة ولا إبرة وخيوط، فاتهمه في صلاته. [٦/ ٨]

- عن أبي علي بن الأبزاري قال: قلت لإسماعيل الديلمي: تسهر في هذه الرحى بثلث درهم، وأي شيء يكفي ثلث درهم؟ فقال: يا بني ما لم يتصل بنا عز التوكل، فلا ينبغي أن نستعمل الذل بالتشوف. [٦/ ٢٧٥]

- عن جعفر الخلدي قال: حججت نيفاً وعشرين حجة على قدمي ما حملت في شيء منها زاداً، ولا درهماً، ولا ديناراً[1]، وكنت إذا نزل الناس في المنزل يكون حولي من المأكول، والمشروب ما يكفي جماعة، فلما كان يوم من الأيام لقيتني امرأة، ومعي ركوة فارغة، فقالت: هل أصب لك فيها ماء؟ قلت: افعلي، فصبت في ركوتي الماء، ومشيت فأثقلني، فصببته في أصل شجرة، ثم سرت، وكان حالي في جميع الحج ما ذكرته. [٧/ ٢٣٠]

- كان لأبي حمزة - محمد الصوفي - مهر قد رباه، وكان يحب الغزو، وكان يركب المهر ويخرج عليه، وهو يرعى التوكل، فقيل له: يا أبا حمزة أنت قد علمنا كيف تعمل، فالدابة إيش كنت تعمل في أمرها؟ قال: كان إذا رحل العسكر تبقى تلك الفضلات من الدواب ومن الناس، تدور فتأكل. [١/ ٣٩٠، ٣٩١]

---

(١) فعل الأسباب الشرعية لا ينافي التوكل على الله تعالى.

ـ عن أبي حمزة ـ محمد الصوفي ـ قال: إني لأستحي من الله أن أدخل البادية، وأنا شبعان، وقد اعتقدت التوكل؛ لئلا يكون سعي على الشبع زاداً أتزوده. [١/ ٣٩١]

ـ عن أبي حمزة ـ محمد بن إبراهيم الصوفي ـ قال: سافرت سفرة على التوكل، فبينما أنا أسير ذات ليلة، والنوم في عيني، إذ وقعت في بئر، فرأيتني قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبعد مرتقاها، فجلست فيها فبينما أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان فقال أحدهما لصاحبه: نجوز ونترك هذه في طريق السابلة والمارة؟ فقال الآخر: فما نصنع؟ قال: نطمها، قال فبدرت نفسي أن تقول: أنا فيها، فنوديت تتوكل علينا، وتشكو بلانا إلى سوانا؟ فسكت[١]. فمضيا ثم رجعا، ومعهما شيء جعلاه على رأسها غطوها به، فقالت لي نفسي: أمنت طمها ولكن حصلت مسجوناً فيها، فمكثت يومي وليلتي، فلما كان الغد ناداني شيء ـ يهتف بي ولا أراه ـ تمسك بي شديداً، فمددت يدي فوقعت على شيء خشن فتمسكت به، فعلاها وطرحني، فتأملت فوق الأرض فإذا هو سبع؛ فلما رأيته لحق نفسي من ذلك ما يلحق من مثله، فهتف بي هاتف: يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء، وكفيناك ما تخاف بما تخاف. [١/ ٣٩١]

ـ عن علي بن عبد الله الهمذاني بمكة قال: حدثنا محمد بن الحسن، حدثنا أبو القاسم بن مروان ببغداد قال: كان عندنا بنهاوند فتى يصحبني، وكنت أنا أصحب أبا سعيد الخزاز، فكنت إذا جعت حدثت ذلك الفتى ما أسمع من أبي سعيد، فقال لي ذات يوم: إن سهل الله لك الخروج خرجت معك حتى أرى هذا الشيخ الذي تحدثني عنه، فخرجت، وخرج معي، ووصلنا إلى مكة، فقال لي: ليس نطوف حتى نلقى أبا سعيد، فقصدناه، وسلمنا عليه، فقال الشاب: مسألة، ولم يحدثني أنه يريد أن يسأل عن شيء، فقال له الشيخ: سل، فقال: ما حقيقة التوكل؟ فقال الشيخ: أن لا تأخذ الحجة من حمولاً، وكان الشاب قد أخذ حجة من حمولاً، وهو رئيس نهاوند، وما علمت به أنا، فورد على الشاب أمر عظيم وخجل، فلما رأى الشيخ ما حل به عطف عليه، وقال: ارجع إلى سؤالك، ثم قال أبو سعيد: كنت أراعي شيئاً من هذا الأمر في حداثتي، فسلكت بادية الموصل، فبينا أنا سائر إذ سمعت حساً من ورائي، فحفظت قلبي عن الالتفات، فإذا الحس قد دنا مني، وإذا سبْعين قد صعدا على كتفي، فلحسا خدي، فلم أنظر إليهما حيث صعدا، ولا حيث نزلا. [١٤/ ٤٠٠]

---

(١) فعل الأسباب الشرعية لا ينافي التوكل على الله تعالى.

- عن أبي عبد الله البراني قال: قال لي رجل من العباد: إنك أيها الرجل إن فوَّضت أمرك إليه اجتمع لك في ذلك أمران، قلت: ما هما؟ قال: قلة الاكتراث بما قد ضمن لك، وراحة البدن من مطلب ذلك، فأي حال أكبر من حال المطيع له، والمتوكل عليه؟ كفاه الله بتوكله عليه الهم، وأعقبه الراحة. [١٤/٤٠٣]

- عن الجنيد بن محمد قال: دققت على أبي يعقوب الزيات بابه في جماعة من أصحابنا، فقال: ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن المجيء إلي؟ قال الجنيد: فقلت له: إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لا يقطع عنه، ففتح الباب، فسألته عن مسألة في التوكل، فأخرج درهماً كان عنده، ثم أجابني، فأعطى التوكل حقه، ثم قال: استحييت من الله أن أجيبك، وعندي شيء. [١٤/٤٠٨]

- عن أبي جعفر الحداد قال: مكثت بضع عشرة سنة أعتقد التوكل، وأنا أعمل في السوق آخذ كل يوم أجرتي، ولا أنتفع منها بشربة ماء، ولا بدخلة حمام، وكنت أجيء بأجرتي إلى الفقراء في الشونيزي، وأكون على حالي. [١٤/٤١٢]

- قيل لأبي عبد الله الجلاء: هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة يزعمون أنهم متوكلة فيموتون، قال: هذا فعل رجال الحق، فإن ماتوا، فالدية على القاتل. [٥/٢١٥]

باب تتبع الرخص

- عن حذيفة بن اليمان أنه كان بالمدائن، فحضره شهر رمضان، فاستأذنه رجل من أصحابه أن يأتي أهله بالكوفة، فيصوم عندهم، فقال له حذيفة: آذن لك على أن لا تفطر، ولا تقصر. [١٠/١٣٨]

باب تربية الأبناء

- عن مجاهد قال: إن الله تعالى ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده. [١/٢٧٤]

- قال عبد الله بن محمد بن شهاب: كان ـ لخلف بن عمرو العكبري ـ سوط معلق، فقلت له: ما هذا؟ فقال: ما روي: علق سوطك يرهبك عيالك، وكان ظريفاً. [٨/٣٣٢]

- عن مقاتل بن محمد العكي قال: حضرت مع أبي وأخي عند أبي إسحاق ـ يعني إبراهيم الحربي ـ فقال إبراهيم لأبي: هؤلاء أولادك؟ قال: نعم، قال: احذر لا يرونك حيث نهاك الله، فتسقط من أعينهم. [٦/٣٧]

- أدخل الشافعي يوماً إلى بعض حجر هارون الرشيد يستأذن على أمير المؤمنين ـ

ومعه سراج الخادم، فأقعده عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد، فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهذا مؤدبهم، فلو أوصيته بهم. فأقبل على أبي عبد الصمد فقال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بفيك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تركته، علمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه، فيملوا، ولا تتركهم فيهجروه، ثم روِّهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجنَّهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للسمع. [١٨٧/٣]

ـ عن سعيد بن تركان قال: صحبت أنا وأخي علي يعقوب بن الوليد بعد صحبته الجنيد، فما عظم في قلوبنا أحد، ولا تجاوز حد الجنيد لأنه كان مؤدبنا تأديب شفقة، والآخرون كانوا يؤدبونا تأديب رياضة، وإظهار أستاذية. [١٠٨/٩]

ـ عبد الله بن أبي داود: رحل به أبوه من سجستان يطوف به شرقاً وغرباً، وسمَّعه من علماء ذلك الوقت. [٤٦٤/٩]

ـ عن أبي مسهر قال: عرامة[١] الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره. [٧٣/١١]

ـ عن عبد الوهاب بن عطاء الخفاف قال: حدثني مشيخة أهل المدينة أن فروخاً أبا عبد الرحمن أبو ربيعة خرج في البعوث إلى خراسان أيام بني أمية غازياً، وربيعة حمل في بطن أمه، وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار، فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة، وهو راكب فرساً في يده رمح، فنزل عن فرسه، ثم دفع الباب برمحه، فخرج ربيعة فقال له: يا عدو الله أتهجم على منزلي؟ فقال: لا، وقال فروخ: يا عدو الله أنت رجل دخلت على حرمتي، فتواثبا، وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران: فبلغ مالك بن أنس، والمشيخة، فأتوا يعينون ربيعة فجعل ربيعة يقول: والله لا فارقتك إلا عند السلطان، وجعل فروخ يقول: والله لا فارقتك إلا بالسلطان، وأنت مع امرأتي، وكثر الضجيج، فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم، فقال مالك: أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار، فقال الشيخ: هي داري، وأنا فروخ مولى بني فلان، فسمعت امرأته كلامه، فخرجت فقالت: هذا زوجي، وهذا ابني الذي خلفته، وأنا حامل به، فاعتنقا جميعاً، وبكيا فدخل فروخ

---

(١) عرامة: عَرِم الصبيُّ علينا، أشر وبطر ومرح. القاموس (عرم).

المنزل وقال: هذا ابني، قالت: نعم، قال: فأخرجي المال الذي لي عندك، وهذه معي أربعة آلاف دينار، فقالت: المال قد دفنته، وأنا أخرجه بعد أيام، فخرج ربيعة إلى المسجد، وجلس في حلقته، وأتاه مالك بن أنس، والحسن بن زيد، وابن أبي علي اللهبي، والمساحقي، وأشراف أهل المدينة، وأحدق الناس به فقالت امرأته: اخرج صل في مسجد الرسول ﷺ، فخرج فصلى فنظر إلى حلقة وافرة، فأتاه فوقف عليه، ففرجوا له قليلاً، ونكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره، وعليه طويلة فشك فيه أبو عبد الرحمن، فقال: من هذا الرجل؟ فقالوا له: هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فقال أبو عبد الرحمن: لقد رفع الله ابني، فرجع إلى منزله، فقال لوالدته: لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها، فقالت أمه: أيما أحب إليك ثلاثون ألف دينار، أو هذا الذي هو فيه من الجاه؟ قال: لا والله إلا هذا، قالت: فإني فد أنفقت المال كله عليه، قال: فوالله ما ضيعته. [٨/ ٤٢١ ـ ٤٢٢]

ـ عن أبي محمد اليزيدي قال: كنت أؤدب المأمون ـ وهو في حجر سعيد الجوهري ـ قال: فأتيته يوماً، وهو داخل فوجهت إليه بعض خدمه يعلمه بمكاني فأبطأ علي، ثم وجهت إليه آخر فأبطأ، فقلت لسعيد: إن هذا الفتى ربما تشاغل بالبطالة وتأخر، قال: أجل ومع هذا إنه فارقك يعرم على خدمه، ويلقون منه أذى شديداً، فقوِّمه بالأدب، فلما خرج أمرت بحمله فضربته سبع درر، قال: فإنه ليدلك عينه من البكاء إذ قيل هذا جعفر بن يحيى قد أقبل، فأخذ منديلاً فمسح عينيه من البكاء، وجمع ثيابه، وقام إلى فراشه، فقعد عليها متربعاً، ثم قال: ليدخل فدخل فقمت عن المجلس وخفت أن يشكوني إليه، فألقى منه ما أكره، قال: فأقبل عليه بوجهه وحديثه حتى أضحكه، وضحك إليه، فلما هم بالحركة دعا بدابته، وأمر غلمانه فسعوا بين يديه، ثم سأل عني، فجئت فقال: خذ علي ما بقي من جزئي، فقلت: أيها الأمير أطال الله بقاءك لقد خفت أن تشكوني إلى جعفر بن يحيى، ولو فعلت ذلك لتنكر لي، فقال: أتراني يا أبا محمد كنت أطلع الرشيد على هذه؟ فكيف بجعفر بن يحيى حتى أطلعه؟ إني أحتاج إلى أدب إذاً يغفر الله لك بعد ظنك، ووجيب قلبك، خذ في أمرك فقد خطر ببالك ما لا تراه أبداً، ولو عدت في كل يوم مائة مرة. [١٠/ ١٨٤ ـ ١٨٥]

ـ عن محمد بن السري قال: حضر في يوم من الأيام بني لي صغير، فأظهر من الميل إليه والمحبة له ما يكثر من ذلك، فقال له بعض الحاضرين: أتحبه أيها الشيخ؟ فقال متمثلاً:

أحبه حبَّ الشحيح ماله قد كان ذاق الفقر ثم ناله
[٥/ ٣٢٠]

ـ كان لإبراهيم الحربي ابن وكان له إحدى عشرة سنة قد حفظ القرآن، ولقنه من الفقه شيئاً كثيراً، قال: فمات فجئت أعزيه، قال: فقال لي: كنت أشتهي موت ابني هذا، قال: قلت: يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب، ولقنته الحديث، والفقه! قال: نعم رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت، وكأن صبياناً بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم، وكأن اليوم يوم حار شديد حره، قال: فقلت لأحدهم: اسقني من هذا الماء، قال: فنظر إلي، وقال: ليس أنت أبي، فقلت: فإيش أنتم؟ قال: فقال: نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا، وخلفنا آباءنا نستقبلهم، فنسقيهم الماء، قال: فلهذا تمنيت موته. [٦/ ٣٧]

ـ قال عمر بن هارون: ألقيت من حديثي سبعين ألفاً: لأبي جزي عشرين ألفاً، ولعثمان البري كذا وكذا ألفاً، فقلت له: يا أبا غسان ما كان حاله؟ قال: قال بهز: أرى يحيى بن سعيد حسده، قال: أكثر عن ابن جريج من لزم رجلاً اثني عشرة سنة لا يريد أن يكثر عنه! قال أبو غسان: ويلغني أن أمه كانت تعينه على الكتاب. [١١/ ١٨٧]

ـ عن علي بن عاصم بن صهيب قال: دفع إلي أبي مائة ألف درهم، وقال: اذهب فلا أرى لك وجهاً إلا بمائة ألف حديث. [١١/ ٤٤٧]

ـ عن أبي الفتح أحمد بن علي بن هارون بن يحيى بن المنجم قال: حدثني أبي قال: كنت وأنا صبي لا أقيم الراء في كلامي، وأجعلها غيناً، وكانت سني إذ ذاك أربع سنين، أو أقل أو أكثر، فدخل أبو طالب المفضل بن سلمة، أو أبو بكر الدمشقي ـ شك أبو الفتح ـ إلى أبي وأنا بحضرته، فتكلمت بشيء به راء فلثغت فيها، فقال له الرجل: يا سيدي لم تدع أبا الحسن يتكلم هكذا؟ فقال له: وما أصنع وهو ألثغ؟ فقال له ـ وأنا أسمع، وأحصل ما يجري وأضبطه ـ: إن اللثغة لا تصح مع سلامة الجارحة، وإنما هي عادة سوء تسبق إلى الصبي أول ما يتكلم بتحقيق الألفاظ أو سماعه شيئاً يحتذيه، فإن ترك على ما يستصحبه من ذلك مرن عليه فصار له طبعاً لا يمكنه التحول منه، وإن أخذ بتركه في أول نشوئه استقام لسانه، وزال عنه، وأنا أزيل هذا عن أبي الحسن، ولا أرضى فيه بتركك له عليه، ثم قال لي: أخرج لسانك، فأخرجته، فتأمله، فقال: الجارحة صحيحة، قل يا بني راء، واجعل لسانك في سقف حلقك، ففعلت فلم يستو لي، فما زال يرفق بي مرة، ويخشن علي

أخرى، وينقل لساني إلى موضع من فمي ويأمرني أن أقول فيه فإذا لم يستو نقل لساني إلى موضع آخر دفعات كثيرة في زمان طويل حتى قلت راء صحيحة في بعض تلك المواضع التي نقل إليها لساني، فطالبني بإعادتها، وألزمني ذلك حتى استقام لساني، وذهبت اللثغة، فأمر أن أطالب بهذا أبداً، ويتقدم به إلى معلمي ومن يحفظني، وأوخذ بالكلام به، ولا يتسمح لي بالغلط فيه، ففعل ذلك ومرنت عليه، وما لثغت إلى الآن. [١٢/١١٩]

ـ عن محمد بن يوسف بن يعقوب قال: كان يذكر عن جده يعقوب حديثاً لقنه إياه وهو ابن أربع سنين، عن وهب بن جرير عن أبيه عن الحسن: «لا بأس بالكحل للصائم». [٣/٤٠٣]

ـ عن محمد بن سويد الطحان قال: كنا عند عاصم بن علي ومعنا أبو عبيد القاسم بن سلام، وإبراهيم بن أبي الليث، وذكر جماعة، وأحمد بن حنبل يضرب ذلك اليوم، فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معي فنأتي هذا الرجل، فنكلمه؟ قال: فما يجيبه أحد، فقال إبراهيم بن أبي الليث: يا أبا الحسين أنا أقوم، فصاح: يا غلام خُفِّي، فقال له إبراهيم: يا أبا الحسين أبلغ إلى بناتي، فأوصيهم وأجد بهم عهداً، قال: فظننا أنه ذهب يتكفن ويتحنط، ثم جاء فقال عاصم: يا غلام خُفِّي، فقال: يا أبا الحسين إني ذهبت إلى بناتي، فبكين، قال: وجاء كتاب بنتي عاصم بن واسط: يا أبانا إنه بلغنا أن هذا الرجل أخذ أحمد بن حنبل، فضربه بالسوط على أن يقول القرآن مخلوق فاتق الله ولا تجبه إن سألك، فوالله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك قلت. [١٢/٢٤٨ ـ ٢٤٩]

ـ عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة أن أبا حنيفة حين حذق حماد ابنه وهب للمعلم خمسمائة درهم. [١٣/٣٦١]

باب الثبات على الحق

ـ عن علي بن المديني قال: إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث: أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة. [٤/٤١٨]

ـ قال المأمون لأبي مسهر: يا أبا مسهر، والله لأحبسنك في أقصى عملي، أو تقول: القرآن مخلوق، تريد تعمل للسفياني؟ فقال أبو مسهر: يا أمير المؤمنين، القرآن كلام الله غير مخلوق. [١١/٧٢]

ـ عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: لما أن جاءت المحنة إلى الكوفة، قال لي

أحمد بن يونس: ألق أبا نعيم، فقل له، فلقيت أبا نعيم فقلت له، فقال: إنما هو ضرب الأسياط، قال ابن أبي شيبة: فقلت له: ذهب حديثنا عن هذا الشيخ، فقيل لأبي نعيم، فقال: أدركت ثلاثمائة شيخ كلهم يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وإنما قال هذا قوم من أهل البدع كانوا يقولون: لا بأس أن ترمى الجمار بالزجاج، ثم أخذ زره، فقطعه، ثم قال: رأسي أهون عليَّ من زري. [١٢/٣٤٩]

ـ قال الخطيب: كان المأمون كتب ـ وهو بالرقة ـ إلى إسحاق بن إبراهيم صاحب الشرطة ببغداد بحمل أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح إليه، بسبب المحنة، فأخرجا من بغداد على بعير متزاملين، ثم إن محمد بن نوح أدركه المرض في طريقه. [٣/٣٢٣]

ـ عن أبي عبد الله قال: ما رأيت أحداً على حداثة سنه، وقلة علمه أقوَم بأمر الله من محمد بن نوح، وإني لأرجو أن يكون الله قد ختم له بخير، قال لي ذات يوم وأنا معه خلوين: يا أبا عبد الله! الله الله إنك لست مثلي، أنت رجل يُقتدى بك، وقد مد هذا الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك، فاتق الله، واثبت لأمر الله، أو نحو هذا من الكلام، قال أبو عبد الله: فعجبت من تقويته لي، وموعظته إياي!! ثم قال أبو عبد الله: انظر بما ختم له! فلم يزل ابن نوح كذلك، ومرض حتى صار إلى بعض الطريق فمات. قال أبو عبد الله: فصليت عليه ودفنته. أظنه قال بعانة. [٣/٣٢٣]

ـ عن الربيع بن سليمان قال: كنت عند الشافعي أنا، والمزني، وأبو يعقوب البويطي، فنظر إلينا، فقال لي: أنت تموت في الحديث، وقال للمزني: هذا لو ناظره الشيطان قطعه، أو جد له، وقال للبويطي: أنت تموت في الحديث، قال الربيع: فدخلت على البويطي أيام المحنة، فرأيته مقيداً إلى أنصاف ساقيه مغلولة يده إلى عنقه. [١٤/٣٠١]

ـ عن الربيع بن سليمان قال: رأيت البويطي على بغل في عنقه غل، وفي رجليه قيد، وبين الغل والقيد سلسلة حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلاً، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بكُن، فإذا كانت كن مخلوقة، فكانت مخلوقاً، خلق مخلوقاً، فوالله لأموتن في حديدي هذا حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم، ولئن أدخلت إليه لأصدقنه ـ يعني الواثق ـ. [١٤/٣٠٢]

ـ عن حنبل بن إسحاق قال: حضرت أبا عبد الله أحمد ويحيى بن معين عند عفان بعد ما دعاه إسحاق بن إبراهيم للمحنة، وكان أول من امتحن من الناس عفان فسأله يحيى بن معين من الغد بعد ما امتحن، وأبو عبد الله حاضر، ونحن معه فقال له

يحيى: يا أبا عثمان أخبرنا بما قال لك إسحاق بن إبراهيم، وما رددت عليه؟ فقال عفان ليحيى: يا أبا زكريا لم أسود وجهك، ولا وجوه أصحابك ـ يعني بذلك، إني لم أجب ـ فقال له: كيف كان؟ قال: دعاني إسحاق بن إبراهيم، فلما دخلت عليه قرأ علي الكتاب الذي كتب به المأمون من أرض الجزيرة من الرقة فإذا فيه امتحن عفان، وادعه إلى أن يقول القرآن كذا وكذا، فإن قال ذلك، فأقره على أمره، وإن لم يجبك إلى ما كتبت به إليك فاقطع عنه الذي يجرى عليه، وكان المأمون يجري على عفان خمسمائة درهم كل شهر. قال عفان: فلما قرأ الكتاب. قال لي إسحاق بن إبراهيم: ما تقول؟ قال عفان: فقرأت عليه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١، ٢] حتى ختمتها، فقلت: مخلوق هذا! فقال لي إسحاق بن إبراهيم: يا شيخ إن أمير المؤمنين يقول: إنك إن لم تجبه إلى الذي يدعوك إليه يقطع عنك ما يجرى عليك، وإن قطع عنك أمير المؤمنين قطعنا عنك نحن أيضاً، فقلت له: يقول الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، قال: فسكت عني إسحاق، وانصرفت، فُسّر بذلك أبو عبد الله ويحيى، ومن حضر من أصحابنا. [١٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١]

ـ لما دعي عفان ـ بن مسلم الصفار ـ للمحنة كنت آخذ بلجام حماره، فلما حضر عرض عليه القول، فامتنع أن يجيب فقيل له: يحبس عطاؤك. قال: وكان يعطى في كل شهر ألف درهم، فقال: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] قال: فلما رجع إلى داره عذلوه نساؤه، ومن في داره ـ قال: وكان في داره نحو أربعين إنساناً ـ قال: فدق عليه داق الباب، فدخل عليه رجل شبهته بسمَّان أو زيات، ومعه كيس فيه ألف درهم، فقال: يا أبا عثمان ثبتك الله كما ثبت الدين، وهذا في كل شهر. [١٢/ ٢٧١]

باب الثقة بالله

ـ قال حاتم الأصم: خرجت في سفر، ومعي زاد، فنفد زادي في وسط البرية، فكأن قلبي في البرية والحضر واحداً. [٨/ ٢٤٤]

ـ عن عمرو بن عثمان المكي قال: ثلاثة أشياء من صفات الأولياء: الرجوع إلى الله في كل شيء، والفقر إلى الله في كل شيء، والثقة بالله في كل شيء. [١٢/ ٢٢٣]

ـ جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال: يا أبا عبد الرحمن أي شيء رأس الزهد، ووسط الزهد، وآخر الزهد؟ فقال: رأس الزهد الثقة بالله، ووسطه الصبر، وآخره الإخلاص. [٨/ ٢٤٥]

باب ثلاثيات

ـ عن ابن عمر قال: العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري، أو نحو هذا. [٤/ ٢٣]

ـ عن الحسن قال: لم يبق من العيش إلا ثلاث: أخ لك تصيب من عشرته خيراً؛ فإن زغت عن الطريق قومك، وكفاف من عيش ليس لأحد عليك فيه تبعة، وصلاة في جمع تكفي سهوها، وتستوجب أجرها. [٦/ ٩٩]

ـ عن الحسن قال: يجب للعالم ثلاث خصال: تخصه بالتحية، وتعمه بالسلام مع الجماعة، ولا تقول: حدثنا فلان، تقول: حدثنا أبو فلان، وإذا قرأ فملَّ لا تضجر. [٧/ ٤١٣]

ـ عن حسين بن فهم قال: أشهد عليَّ يا بني أني متى فعلت خلة من ثلاث خلال فأنا مجنون: إن شهدت عند الحاكم، أو حدثت العوام، أو قبلت الوديعة. [٨/ ٩٢]

ـ قال عمرو بن العاص: انتهى عجبي عند ثلاث: المرء يفر من القدر وهو لاقيه، والرجل يرى في عين أخيه القذاة؛ فيعيبها، ويكون في عينه مثل الجذع فلا يعيبه، والرجل يكون في دابته الصَّعَرَ[١] فيقومها جهده، ويكون في نفسه الصعر فلا يقوّم نفسه!. [٨/ ١٠٦]

ـ عن حارث[٢] المحاسبي قال: ثلاثة أشياء عزيزة، أو معدومة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة. [٨/ ٢١٢]

ـ عن أبي عبد الله الخواص ـ وكان من علية أصحاب حاتم ـ قال: لما دخل حاتم بغداد اجتمع إليه أهل بغداد، فقالوا له: يا أبا عبد الرحمن أنت رجل عجمي، وليس يكلمك أحد إلا قطعته لأي معنى، فقال حاتم: معي ثلاث خصال بها أظهر على خصمي، قالوا: أي شيء هي؟ قال: أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن له إذا أخطأ، وأحفظ نفسي لا تتجاهل عليه، فبلغ ذلك أحمد بن محمد بن حنبل، فقال: سبحان الله ما أعقله من رجل؟!!. [٨/ ٢٤٢]

ـ عن أبي جعفر الهروي قال: كنت مع حاتم كر، وقد أراد الحج، فلما وصل إلى بغداد قال لي: يا أبا جعفر أحب أن ألقى أحمد بن حنبل، فسألنا عن منزله،

---

(١) الصعر: ميل في الوجه أو في أحد الشقين، وداء في البعير يلوي عنقه منه، والتصعر إمالة الخد عن الناس كبراً. عن القاموس.

(٢) كذا في الأصل، والمعروف: الحارث.

ومضينا إليه، فطرقت عليه الباب، فلما خرج قلت: يا أبا عبد الله أخوك حاتم، قال: فسلم عليه، ورحب به، وقال له بعد بشاشته به: أخبرني يا حاتم، فيم التخلص من الناس؟ قال: يا أحمد في ثلاث خصال، قال: وما هي؟ قال: أن تعطيهم مالك، ولا تأخذ من مالهم شيئاً، قال: وتقضي حقوقهم، ولا تستقضي أحداً منهم حقاً لك، قال: وتحتمل مكروههم، ولا تكره أحداً على شيء، قال فأطرق أحمد ينكت بأصبعه على الأرض، ثم رفع رأسه، ثم قال: يا حاتم إنها لشديدة، فقال له حاتم: وليتك تسلم، وليتك تسلم، وليتك تسلم. [٨/٢٤٢]

ـ عن أبي شميط بن عجلان قال: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه، ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا، فهذا المقرب، ورجل ابتكر عمره بالذنوب، وطول الغفلة، ثم رجع بتوبة، فهذا صاحب يمين، ورجل ابتكر الشر في حداثته، ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا، فهذا صاحب شمال. [١٠/٣٤]

ـ عن عبد الله بن محمد البافي قال:

ثلاثة ما اجتمعن في رجل ... إلا وأسلمنه إلى الأجل

ذل اغتراب وفاقة وهوى ... وكلها سائق على عجل

يا عاذل العاشقين إنك لو ... أنصفت رفهتهم عن العذل

فإنهم لو عرفت صورتهم ... عن شغل العاذلين في شغل

[١٠/١٤٠]

ـ عن عمرو بن عثمان المكي قال: ثلاثة أشياء من صفات الأولياء: الرجوع إلى الله في كل شيء، والفقر إلى الله في كل شيء، والثقة بالله في كل شيء. [١٢/٢٢٣]

ـ جمع الحسن بن علي رؤوس أصحابه في قصر المدائن، فقال: يا أهل العراق لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: بقتلكم أبي، ومطعنكم بغلتي، وانتهابكم ثقلي، أو قال: ردائي عن عاتقي، وإنكم قد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، وإني قد بايعت معاوية، فاسمعوا له، وأطيعوا. قال: ثم نزل، فدخل القصر. [١/١٣٩]

ـ قال الأصمعي: أحسن الدنيا ثلاثة: نهر الأُبُلَّة، وغوطة دمشق، ومنتزه سمرقند، وقال: حشوش الدنيا ثلاثة: عمان، وأردبيل، وهيت. [٢/٤٨]

ـ قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطبري: رأيت ثلاثة يتقدمون ثلاثة أصناف من أبناء جنسهم فلا يزاحمهم أحد: أبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوي يتقدم

الطالبيين فلا يزاحمه أحد، وأبو عبد الله محمد بن موسى يتقدم العباسيين فلا يزاحمه أحد، وأبو بكر الكفاني يتقدم الشهود، فلا يزاحمه أحد. [٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥]

ـ وسئل أبو جعفر القصاب ما بال أصحابك محرومين من الناس؟ قال: لثلاث خصال: إحداها: أن الله تعالى لا يرضى ما في أيديهم، ولو رضي لهم ما لهم لترك ما لأنفسهم عليهم، والثانية: أن الله تعالى لا يرضى أن يجعل حسناتهم في صحائفهم ولو رضي لهم لخلطهم بهم، الثالثة: أنهم قوم لم يسيروا إلا إلى الله تعالى، فمنعهم كل شيء سواه وأفردهم به. [٣/ ٦٢]

ـ عن ابن عباس قال: قال لي العباس: يا بني، إني أرى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يدينك، ويقربك، ويختصك، ويشاورك دون ناس من أصحاب النبي ﷺ، فاحفظ عني ثلاثاً: ألَّا تفشي له سراً، ولا يجربن عليك كذباً، ولا تغتابن عنده أحداً، قال الشعبي فقلت: يا أبا عباس، كل واحدة من هذه خير من ألف، قال: ومن عشرة آلاف. [٣/ ٩١ ـ ٩٢]

ـ مر إبراهيم بن أدهم بسفيان الثوري ـ وهو قاعد مع أصحابه ـ قال سفيان لإبراهيم: تعال حتى أقرأ عليك علمي، قال: إني مشغول بثلاث عن طلب العلم، قال: فما هذه الثلاث؟ قال: إني مشغول بالشكر لما أنعم عليَّ، وبالاستغفار لما سلف من ذنوبي، وبالاستعداد للموت. قال سفيان: ثلاث، وأي ثلاث!. [٣/ ٢١٩]

ـ عن يحيى بن معاذ قال: الكيِّس من فيه ثلاث خصال: من بادر بعمله، وسوَّف بأمله، واستعد لأجله. [١٤/ ٢١٠]

باب الجار

ـ عن أبي محمد الزهري قال: كانت بيني وبين أبي العباس ثعلب مودة وكِيدة، وكنت أستشيره في أموري، فجئته يوماً أشاوره في الانتقال من محلة إلى أخرى لتأذي بالجوار، فقال لي: يا أبا محمد، العرب تقول: صبرك على أذى من تعرف خير لك من استحداث ما لا تعرف. [٥/ ٢٠٦]

ـ عن سلمة بن عقار قال: كنت عند ابن إدريس، فوجه بابنه إلى البقال يشتري له حاجة، فأبطأ، ثم جاء، فقال له: يا بني ما بطأك؟ قال: مضيت إلى السوق، قال: لم لم تشتر من هذا البقال الذي معنا في السكة؟ قال: هذا يغلي علينا، قال: اشتر منه، وإن أغلى عليك، فإنما جاورنا لينتفع. [٩/ ٤١٨]

ـ لما رجع أبو العباس عبد الله بن طاهر من الشام ارتفع فوق سطح قصره، فنظر

إلى دخان مرتفع في جواره، فقال لعمرويه: ما هذا الدخان؟ فقال: أظن القوم يخبزون! فقال: ويحتاج جيراننا أن يتكلفوا ذلك، ثم دعا حاجبه، فقال: امض، ومعك كاتب، فأحص جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع، قال: فمضى، فأحصاهم، فبلغ عدد صغيرهم وكبيرهم أربعة آلاف نفس، فأمر لكل واحد منهم في كل يوم بمنوين خبزاً، ومناً لحم، ومن التوابل في كل شهر عشرة دراهم، والكسوة في الشتاء مائة وخمسين درهماً، وفي الصيف مائة درهم، وكان ذلك دأبه مدة مقامه ببغداد، فلما خرج انقطعت الوظائف إلا الكسوة ما عاش أبو العباس. [٩/٤٨٦]

ـ عن عبد الله بن رجاء الغداني قال: كان لأبي حنيفة جار بالكوفة إسكاف يعمل نهاره أجمع، حتى إذا جنَّه الليل رجع إلى منزله، وقد حمل لحماً فطبخه، أو سمكة فيشويها، ثم لا يزال يشرب حتى إذا دب الشراب فيه غنى بصوت، وهو يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم، وكان أبو حنيفة يسمع جلبته، وأبو حنيفة كان يصلي الليل كله، ففقد أبو حنيفة صوته، فسأل عنه، فقيل: أخذه العسس منذ ليال، وهو محبوس، فصلى أبو حنيفة صلاة الفجر من غد، وركب بغلته، واستأذن على الأمير، قال الأمير: إيذنوا له، واقبلوا به راكباً، ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط، ففعل، ولم يزل الأمير يوسع له من مجلسه، وقال: ما حاجتك؟ قال: لي جار إسكاف أخذه العسس منذ ليال يأمر الأمير بتخليته، فقال: نعم، وكل من أخذه بتلك الليلة إلى يومنا هذا، فأمر بتخليتهم أجمعين، فركب أبو حنيفة والإسكافي يمشي وراءه، فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه فقال: يا فتى أضعناك؟ قال: لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار، ورعاية الحق، وتاب الرجل، ولم يعد إلى ما كان. [١٣/٣٦٣]

ـ عن جعفر بن محمد بن نصير الخلدي قال: سمعت محمد بن عثمان بن أبي شيبة وقد قال له قوم غرباء من أصحاب هذا الحديث: يا أبا جعفر نحن قوم غرباء، فزدنا، فقال: لكم حق ولجيراني حقوق، هؤلاء ـ يعني من حوله من أهل بغداد ـ إن مرضت عادوني، وإن مت حضروني، وإن مروا بقبري ترحموا علي، وأنتم تفارقوني، ولا أعلم ما يكون منكم. [٣/٤٢]

ـ عن محمد بن العلي بن الحسن قال: أراد جار لأبي حمزة السكري أن يبيع داره، قال: فقيل له: بكم؟ قال: بألفين ثمن الدار، وألفين جوار أبي حمزة. قال: فبلغ ذلك أبا حمزه فوجه إليه بأربعة آلاف، وقال: خذ هذه، ولا تبع دارك. [٣/٢٦٨]

باب الجدل والمراء

- عن حماد بن زيد قال: جلس عمرو بن عبيد، وشبيب بن شيبة ليلة يتخاصمون إلى طلوع الفجر، قال: فما صلوا ليلتئذ ركعتين، قال: وجعل عمرو يقول: هيه أبا معمر، هيه أبا معمر. [٩/٢٧٧]

- عن أبي عاصم قال: قال رجل لأبي حنيفة متى يحرم الطعام على الصائم؟ قال: إذا طلع الفجر، قال: فقال له سائل: فإن طلع نصف الليل! قال: فقال له أبو حنيفة: قم يا أعرج. [١٣/٣٥٢]

باب الجمعة

- عن ابن عباس قال: قال لي عمر: ما حبسك عن الصلاة؟ قلت: لما أن سمعت الأذان توضأت ثم أقبلت، قال عمر: الوضوء أيضاً! ما بهذا أمرنا. قال فما تركت الغسل يوم الجمعة بعد. [١/٢٤٩]

- عن كعب قال: لأغتسلن يوم الجمعة ولو كأساً بدينار. [١/٢٦٢]

- عن عائشة قالت: كان الناس عمال أنفسهم، فكانوا يروحون إلى الجمعة بهيأتهم، فكان يقال لهم: لو اغتسلتم. [٢/١٦١]

- عن مهدي بن إبراهيم قال: كنت أرى مالك بن أنس يغير ثيابه يوم الجمعة حتى نعله. [٣/٢١٠]

- كان زيد بن صوحان يقوم الليل، ويصوم النهار، وإذا كانت ليلة الجمعة أحياها، فإن كان ليكرهها إذا جاءت مما كان يلقى فيها... [٨/٤٣٩]

- عن أبي يوسف قال: كان الحجاج بن أرطأة لا يشهد جمعة ولا جماعة يقول: أكره مزاحمة الأنذال. [٨/٢٣٣]

باب الجن

- عن يحيى بن معين ـ وذكر الأثرم ـ فقال: أحد أبويه جني. [٥/١١٠]

- قال أحمد بن نصر الخزاعي: رأيت مصاباً قد وقع، فقرأت في أذنه، فكلمتني الجنية من جوفه فقالت: يا أبا عبد الله، بالله دعني أخنقه، فإنه يقول: القرآن مخلوق. [٥/١٧٥]

- عن محمد بن عبد الله بن علاثة أنه كان يقال له قاضي الجن، وذلك أن بئراً كانت بين حران، وحصن مسلمة، فكان من يشرب منها خبطته الجن، قال: فوقف عليها، فقال: أيها الجن، إنا قد قضينا بينكم وبين الإنس، فلهم النهار ولكم الليل، قال: فكان الرجل إذا استقى منها بالنهار لم يصبه شيء. [٥/٣٨٩]

ـ عن أبي مسلم الكجي قال: خرجت يوماً في حاجة لي سحراً، فغرني القمر، وكان يوماً بارداً وإذا الحمَّام قد فتح، فقلت: أدخل إلى الحمام قبل مضي في حاجتي، فقلت للحمامي: يا حمامي أدَخَل حمامك أحد؟ فقال: لا، فدخلت الحمام، فساعة فتحت الباب قال لي قائل: أبو مسلم أسلم تسلم، ثم أنشأ يقول:

لك الحمد إما على نعمة ... وإما على نقمة تدفع
تشاء فتفعل ما شئته ... وتسمع من حيث لا يسمع

قال: فبادرت، وخرجت، وأنا جزع، فقلت للحمامي: أليس زعمت أنه ليس في الحمام أحد؟ فقال لي: هل سمعت شيئاً؟ فأخبرته بما كان، فقال لي: ذاك جني يتراءى لنا في كل حسن، وينشدنا الشعر، فقلت: هل عندك من شعره شيء؟ فقال لي: نعم، وأنشدني:

أيها المذنب المفرط مهلاً ... كم تمادى وتكسب الذنب جهلا
كم وكم تسخط الجليل بفعل ... سمج وهو يحسن الصنع فعلا
كيف تهدا جفون من ليس يدري ... أرضي عنه من على العرش أم لا

[٦/ ١٢٢]

ـ عن أبي حفص ابن أخت بشر بن الحارث قال: كنت أسمع الجن تنوح على خالي في البيت الذي كان يكون فيه، غير مرة سمعت الجن تنوح عليه. [٧/ ٧٩]

ـ عن جعفر بن محمد الفريابي قال: انصرفت من مجلس عبيد الله بن معاذ بالبصرة، فإذا بحلقة، وجماعة من الناس قيام، فنظرت فإذا شاب مجنون، فقيل لي: يا فتى تؤذن في أذنه، فقلت: أمسكوا يديه ورجليه، وأذنت في أذنه، فلما بلغت أشهد أن محمداً رسول الله قال لي على لسان المجنون بصوت سمعه الحاضرون: من بشوم محمد مكوا، يعني: أنا أنصرف، ولا تذكر محمداً. [٧/ ٢٠١]

ـ عن أبي العباس الرزاز قال: قال لي بعض أصحابنا: قلت لأبي العباس بن عطاء: ما تقول في الحسين بن منصور؟ فقال: ذاك مخدوم من الجن، قال: فلما كان بعد سنة سألته عنه، فقال: ذاك من حق، فقلتُ: قد سألتك عنه قبل هذا، فقلتَ: مخدوم من الجن، وأنت الآن تقول هذا! فقال: نعم ليس كل من صحبنا يبقى معنا، فيمكننا أن نشرفه على الأحوال، وسألت عنه وأنت في بدء أمرك، وأما الآن، وقد تأكد الحال بيننا، فالأمر فيه ما سمعت. [٨/ ١٢٠]

ـ عن طاهر بن أحمد التستري قال: تعجبت من أمر الحلاج، فلم أزل أتتبع، وأطلب الحيل، وأتعلم النيرنجات لأقف على ما هو عليه، فدخلت عليه يوماً من

الأيام، وسلمت، وجلست ساعة، ثم قال لي: يا طاهر لا تتعن، فإن الذي تراه، وتسمعه من فعل الأشخاص لا من فعلي، لا تظن أنه كرامة، أو شعوذة، فصح عندي أنه كما يقول. [٨/ ١٢٦]

باب الجنائز

ـ عن عبد الرحمن بن أبزى قال: بينما نحن في جنازة وعليٌّ خلفها آخذ بيدي، وأبو بكر وعمر أمامها، فقال علي: إنهما ليعلمان أن فضل من يمشي خلفها على من يمشي أمامها، كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده، ولكنهما سهلان يسهلان للناس. [٩/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠]

ـ قال عبد الله بن الفرج: سلوا الله عفواً جميلاً، قال: فقلنا: يا أبا محمد أي شيء العفو الجميل؟ قال: أن يأمر بك من الموقف، ولا يفتشك. [١٠/ ٤١]

ـ عن موسى بن عبد الله بن يزيد قال: إن علياً صلى على أبي قتادة، فكبر عليه سبعاً، وكان بدرياً. [١/ ١٦١]

ـ عن علي أنه غسل النبي ﷺ، فعصر بطنه في الوسطى، فلم يخرج شيئاً، فقال: بأبي أنت وأمي، طيباً في الحياة، وطيباً في الموت. [٢/ ٢٦٩]

ـ عن أحمد بن حنبل قال: سئل ابن عيينة ما بال الناس يؤمرون في الجنازة بالسكوت؟ قال: لأنه حشر. [٣/ ٣٦١]

* جنائز أهل السنة والجماعة:

ـ عن يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: رأيت أبا نصر التمار وعلي بن المديني في جنازة بشر بن الحارث يصيحان في الجنازة: هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة، وذلك أن بشر بن الحارث أخرجت جنازته بعد صلاة الصبح، ولم يحصل في القبر إلا في الليل، وكان نهاراً صائفاً، والنهار فيه طول، ولم يستقر في القبر إلى العتمة. [٧/ ٧٩ ـ ٨٠]

ـ قال أحمد بن كامل القاضي: اجتمع عليه ـ أي ابن جرير الطبري ـ من لا يحصيهم عدداً إلا الله، وصُلي على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً. [٢/ ١٦٦]

ـ عن الوركاني قال: أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس. [٤/ ٤٢٣]

ـ عن بنان بن أحمد القصباني: أنه حضر جنازة أحمد بن حنبل مع من حضر، قال: فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة ربع القطيعة، وحزر من حضرها من الرجال ثمانمائة ألف، ومن النساء ستين ألف امرأة. [٤/ ٤٢٢]

ـ عن الوركاني قال: يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف من الناس: المسلمين، واليهود، والنصارى، والمجوس. [٤/ ٤٢٢]

*** جنائز أهل البدع:**

ـ لما مات بشر بن غياث المريسي لم يشهد جنازته من أهل العلم والسنة أحد إلا عبيد الشونيزي، فلما رجع من جنازة المريسي أقبل عليه أهل السنة والجماعة قالوا: يا عدو الله تنتحل السنة والجماعة وتشهد جنازة المريسي! قال: أنظروني حتى أخبركم، ما شهدت جنازة رجوت فيها من الأجر ما رجوت في شهود جنازته، لما وضع في موضع الجنائز قمت في الصف فقلت: اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن برؤيتك في الآخرة، اللهم فاحجبه عن النظر إلى وجهك يوم ينظر إليك المؤمنون، اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر، اللهم فعذبه اليوم في قبره عذاباً لم تعذبه أحداً من العالمين، اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان، اللهم فخفف ميزانه يوم القيامة، اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة، اللهم فلا تشفع فيه أحداً من خلقك يوم القيامة. قال: فسكتوا عنه، وضحكوا. [٧/ ٦٦]

*** الوعظ عند القبور:**

ـ لما مات داود بن نصير الطائي جاء ابن السماك، فجلس على قبره، ثم قال: أيها الناس إن أهل الزهد في الدنيا تعجلوا الرواح على أبدانهم مع يسير الحساب غداً عليهم، وإن أهل الرغبة تعجلوا التعب على أبدانهم مع ثقل الحساب عليهم غداً، والزهادة راحة لصاحبها في الدنيا والآخرة، والرغبة تتعب صاحبها في الدنيا والآخرة.

رحمك الله يا أبا سليمان ما كان أعجب شأنك! ألزمت نفسك الصبر حتى قومتها عليه، أجعتها وإنما تريد شبعها، وأظمأتها وإنما تريد ريها، أخشنت المطعم وإنما تريد أطيبه، وخشنت الملبس وإنما تريد لينه، يا أبا سليمان أما كنت تشتهي من الطعام طيبه، ومن الماء بارده، ومن اللباس لينه، بلى ولكنك أخرت ذلك لما بين يديك، فما أراك إلا قد ظفرت بما طلبت، وما إليه رغبت، فما أيسر ما صنعت، وأحقر ما فعلت في جنب ما أملت، فمن سمع بمثلك عزم عزمك، أو صبر صبرك، آنس ما تكون إذا كنت بالله خالياً، وأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس، سمعت الحديث وتركت الناس يحدثون، تفقهت في دين الله وتركتهم يفتون، لا تذلك المطامع، ولا ترغب إلى الناس في الصنائع، ولا تحسد الأخيار، ولا تعيب

الأشرار، ولا تقبل من السلطان عطية، ولا من الإخوان هدية، سجنت نفسك في بيتك، فلا محدث لك، ولا ستر على بابك، ولا قلة تبرد فيها ماءك، ولا قصعة تثرد فيها غذاءك وعشاءك، فلو رأيت جنازتك، وكثرة تابعك علمت أنه قد شرفك وكرمك، وألبسك رداء عملك، فلو لم يرغب عبد في الزهد في الدنيا إلا لمحبة هذا النشر الجميل، والتابع الكثير، لكان حقيقاً بالاجتهاد، فسبحان من لا يضيع مطيعاً، ولا ينسى لأحد صنيعاً، وفرغ من دفنه، وقام الناس. [٨/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥]

باب الجنايات

ـ عن مقاتل بن حيان قال: كتب عامل عمر بن عبد العزيز على الموصل إلى عمر: أن رجلاً أحرق كدساً له، فطارت شرارة فأحرقت بيادر الناس وأكداسهم. قال: فكتب إليه عمر: أنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «العجماء جبار، ألا وإن الجبار لا غرم فيه». [١١/ ١٨٣]

باب الجنة

ـ عن عبد الرحمن بن مهدي قال: رأيت سفيان الثوري في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: لم يكن إلا أن وضعت في اللحد حتى وقفت بين يدي الله تعالى، فحاسبني حساباً يسيراً، ثم أمر بي إلى الجنة، فبينما أنا أدور بين أشجارها وأنهارها، ولا أسمع حساً، ولا حركة، إذ سمعت قائلاً يقول: سفيان بن سعيد؟! فقلت: سفيان بن سعيد، قال: تحفظ أنك آثرت الله على هواك يوماً ما؟ قال: قلت: إي والله، فأخذني صواني النثار من جميع الجنة. [٨/ ٤٣٨]

ـ رأى رجل في المنام أنه دخل الجنة قال: فرأيت الحسن وابن سيرين وإبراهيم وعدة، قال: فقلت: ما لي لا أرى سفيان الثوري معكم فقد كان يذكر؟ فقالوا: هيهات ذاك فوقنا، ما نراه إلا كما نرى الكوكب الدري. [٩/ ١٧٤]

ـ عن فضيل بن عياض قال: تدرون لم حسنت الجنة؟ لأن عرش رب العالمين سقفها. [٩/ ٣١٢]

باب الجهاد

ـ قال محمد بن نصر: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: كل شيء من الخير بادر فيه. قال: وشاورته في الخروج إلى الثغر فقال لي: بادر بادر. [٣/ ٣١٥]

ـ عن محمد بن عبد الله النيسابوري قال: لما وقع الاستنفار لطرسوس دخلت عليه ـ أي علىٰ أبي أحمد المعروف بحسينك ـ وهو يبكي، ويقول: قد دخل الطاغي ثغر

المسلمين طرسوس، وليس في الخزانة ذهب ولا فضة، ثم باع ضيعتين نفيستين من أجل ضياعه بخمسين ألف درهم، وأخرج عشرة من الغزاة المتطوعة الأجلاد بدلاً عن نفسه، وسمعته غير مرة يقول: اللهم إنك تعلم أني لا أدخر ما أدخره، ولا أقتني هذه الضياع إلا للاستغناء عن خلقك، والإحسان إلى أهل السنة، والمستورين. [٨/ ٧٥]

- عن ربيعة بن ناجذ قال: خطبنا علي بالأنبار، فقال: يا أيها الناس إن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه شمله البلاء، وسيم الخسف، وديس بالصَّغار، والله إنه بلغني أن المرأة المسلمة كانت ينزع عنها رُعائها[1]، ويُكشف عن ذيلها، فما تمتنع، ثم انصرفوا موفورين، ولم يُكلموا ما على هذا فارقت رسول الله ﷺ. [٨/ ٤٢٠]

- عن عبد الله بن محمد البغوي قال: ما رأيت بعد أحمد بن حنبل أفضل من زهير - بن محمد بن قمير - سمعته يقول: أشتهي لحماً من أربعين سنة، ولا آكله حتى أدخل الروم فآكله من مغانم الروم. [٨/ ٤٨٥]

- عن أبي هريرة قال: وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند، فإن أنا أدركتها أتعبت فيها نفسي، وقال: فإن استشهدت كنت أفضل الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هريرة. [١٠/ ١٤٥]

- عن عمر بن حفص الصوفي قال: خرج ابن المبارك من بغداد يريد المصيصة، فصحبه الصوفية فقال لهم: أنتم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم يا غلام هات الطست، فألقى على الطست منديلاً، ثم قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه، قال: فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم، والرجل يلقي عشرين، فأنفق عليهم إلى المصيصة، فلما بلغ المصيصة قال: هذه بلاد نفير، فنقسم ما بقي، فجعل يعطي الرجل عشرين ديناراً، فيقول: يا أبا عبد الرحمن، إنما أعطيت عشرين درهماً، فيقول: وما تنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته!. [١٠/ ١٥٧]

- عن عبدة بن سليمان المروزي قال: كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو، فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فقتله، ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه، فطارده

---

(١) كذا في الأصل، وهو غلط صوابه: (رعاثها) بالثاء المثلثة الفوقية. قال في القاموس (رعث): الرُّعثة: القُرْط، جمع رِعاث.

ساعة، فطعنه فقتله، فازدحم إليه الناس، فكنت فيمن ازدحم إليه فإذا هو يلثم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كمه، فمددته، فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقال: وأنت يا أبا عمرو ممن يشنع علينا. [١٠/١٦٧]

ـ عن محمد بن فضيل بن عياض قال: رأيت عبد الله بن المبارك في المنام، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه، قلت: الرباط والجهاد؟ قال: نعم، قلت: وأي شيء صنع بك؟ قال: غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة، وكلمتني امرأة من أهل الجنة، أو امرأة من الحور العين. [١٠/١٦٨]

ـ عن أبي عبد الله قال: الذي كنا نخبر أن عيسى بن يونس كان سنة في الغزو، وسنة في الحج، وقد كان قدم إلى بغداد في شيء من أمر الحصون، فأُمر له بمال، فأبى أن يقبل. [١١/١٥٤]

ـ عن محمد بن أحمد بن البراء قال: الرشيد هارون بن المهدي، وكنيته أبو جعفر ولد بالري، وكان يحج سنة ويغزو سنة. [١٤/٦]

ـ عن محمد بن أبي حاتم الوراق قال: كان أبو عبد الله ـ محمد بن إسماعيل البخاري ـ إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القدّاحة، فيوري ناراً بيده، ويسرج، ثم يخرج أحاديث، فيعلم عليها، ثم يضع رأسه، وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت له: إنك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظني؟ قال: أنت شاب، فلا أحب أن أفسد عليك نومك، ورأيته استلقى على قفاه يوماً، ونحن بفِرَبْر في تصنيف كتاب التفسير، وكان أتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث، فقلت له: يا أبا عبد الله سمعتك تقول يوماً: إني ما أتيت شيئاً بغير علم قط منذ عقلت، فأي علم في هذا الاستلقاء؟ فقال: أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم، وهذا ثغر من الثغور خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو، فأحببت أن أستريح، وآخذ أهبة ذلك، فإن غافصنا العدو كان بنا حراك. [٢/١٣]

ـ عن العباس بن الفرج قال: كتب ملك الروم إلى المعتصم كتاباً يتهدده فيه، فأمر بجوابه، فلما قرئ عليه الجواب لم يرضه، قال للكاتب: اكتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم أما بعد: فقد قرأت كتابك، وسمعت خطابك، والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار. [٣/٣٤٤]

ـ عن أبي معاوية الضرير قال: حدثنا هارون الرشيد بهذا الحديث يعني قول

النبي ﷺ: «وددت أن أُقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل»، فبكى هارون حتى انتحب، ثم قال: يا أبا معاوية ترى لي أن أغزو؟ قلت: يا أمير المؤمنين مكانك في الإسلام أكبر، ومقامك أعظم، ولكن ترسل الجيوش، قال أبو معاوية: وما ذكرت النبي بين يديه قط إلا قال: صلى الله على سيدي. [٧/١٤]

باب الجوع

ـ عن بشر قال: إن الجوع يصفي الفؤاد، ويميت الهوى، ويورث العلم الدقيق. [٤/٢٤٤]

ـ عن بشر بن الحارث قال: من اشتهى أن يأكل الخبز بالملح فليس بجائع. [٥/٢٤١]

ـ عن خالد الكاتب قال: أُرْتج عليَّ، وعلى دعبل، وآخر من الشعراء نصف بيت قلناه جميعاً، وهو قولنا: يا بديع الحسن، فقلنا: ليس إلا جعيفران الموسوس، فجئناه فقال: ما تبغون؟ قال خالد: جئناك في حاجة قال: لا تؤذوني فإني جائع، فبعثنا فاشترينا له خبزاً ومالحاً، وبطيخاً ورطباً، فأكل وشبع، ثم قال لنا: هاتوا حاجتكم، قلنا له: قد اختلفنا في بيت وهو:

يا بديع الحسن حاشا

فقال:

لك من هجرٍ بديعِ

فقال له دعبل: فزدني أنا بيتاً آخر، فقال: نعم.

وبحسن الوجه عوَّذتك من سوء الصنيع

فقال له الذي معنا: ولي أنا بيتاً آخر فقال: نعم.

ومن النخوة يستعفيك لي ذل الخضوع

فقمنا، وقلنا: نستودعك الله، فقال: انتظروا حتى أزودكم لي بيتاً آخر:

لا يعب بعضك بعضاً كن جميلاً في الجميع

[٧/١٦٤]

ـ عن الجنيد قال: كان ـ المحاسبي ـ كثير الضر، واجتاز بي يوماً، وأنا جالس على بابنا، فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع، فقلت له: يا عم لو دخلت إلينا نلت من شيء عندنا، قال: أو تفعل؟ قلت: نعم، وتسرني بذلك وتبرني، فدخلت بين يديه، ودخل معي، وعمدت إلى بيت عمي، وكان أوسع من بيتنا لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريعاً، فجئت بأنواع كثيرة من الطعام، فوضعته

بين يديه، فمد يده، وأخذ لقمة، فرفعها إلى فيه، فرأيته يلوكها، ولا يزدردها، فوثب وخرج وما كلمني، فلما كان الغد لقيته، فقلت: يا عم سررتني، ثم نغصت عليَّ، قال: يا بني أما الفاقة، فكانت شديدة، وقد اجتهدت في أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي، ولكن بيني وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام مرضياً ارتفع إلى أنفي منه زفرة، فلم تقبله نفسي، فقد رميت تلك اللقمة في دهليزكم، وخرجت. [٨/ ٢١٣]

ـ كان شبيب بن شيبة رجلاً شريفاً يفزع إليه أهل البصرة في حوائجهم، فكان يغدو في كل يوم ويركب، فإذا أراد أن يغدو أكل من الطعام شيئاً قد عرفه فنال منه ثم ركب، فقيل له: إنك تباكر الغداء، فقال: أجل أطفئ به فورة جوعي، وأقطع به خلوف فمي، وأبلغ به في قضاء حوائجي، فإني وجدت خلاء الجوف وشهوة الطعام، يقطعان الحكيم عن بلوغه في حاجته، ويحمله ذلك على التقصير فيما به إليه الحاجة، وإني رأيت النهم لا مروءة له، ورأيت الجوع داء من الداء، فخذ من الطعام ما يذهب عنك النهم، وتداوي به داء الجوع. [٩/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦]

ـ عن أبي سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي قال: مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، إن الجوع عنده في خزائن مدخرة، فلا يعطي إلا لمن أحب خاصة، ولئن أدع من عشائي لقمة أحب إليَّ من أن آكلها، وأقوم من أول الليل إلى آخره. [١٠/ ٢٥٠]

باب جوائز السلطان

ـ عن الأنصاري قال: ما أتيت سلطاناً قط إلا أنا كاره. [٥/ ٤١١]

ـ قال الأزهري: يذكر أن بعض الوزراء دخل بغداد ففرق مالاً كثيراً على أهل العلم وكان ابن رزقويه ممن وجه إليه من ذلك المال فقبلوا كلهم سواه فإنه رده تورعاً وظلف[1] نفس. [١/ ٣٥٢]

ـ عن أبي عثمان الرازي قال: جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله عن أمر أمير المؤمنين تفرقة ذلك فرده، فانصرف الرسول ثم عاد فقال: إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه في جيرانك، فقال: عافاك الله هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه، فلا نشغلها بتفرقته، قل لأمير المؤمنين: إنْ تركتنا، وإلا تحولنا من جوارك. [٦/ ٣٢]

(١) كذا في المطبوع.

- عن محمد بن حسان قال: قال لي عمي: قدم محمد بن قحطبة الكوفي فقال: أحتاج إلى مؤدب يؤدب الأولاد حافظ لكتاب الله، عالم بسنة رسول الله، وبالآثار والفقه والنحو والشعر وأيام الناس، فقيل له: ما يجمع هذه الأشياء إلا داود الطائي، وكان محمد بن قحطبة ابن عم داود، فأرسل إليه يعرض ذلك عليه، ويسني له الأرزاق والفائدة، فأبى داود ذلك، فأرسل إليه بدرة عشرة آلاف درهم، وقال له: استعن بها على دهرك، فردها، فوجه إليه بدرتين مع غلامين له مملوكين، وقال لهما: إن قبل البدرتين فأنتما حران، فمضيا بهما إليه، فأبى أن يقبلهما، فقالا له: إن في قَبولهما عتق رقابنا، فقال لهما: إني أخاف أن يكون في قَبولهما وهَق رقبتي في النار، رداها إليه، وقولا له: يرده على من أخذهما منه أولى من أن يعطيني أنا. [٨/ ٣٤٩]

- عن عبد الله العجلي قال: قدم هارون الكوفة، فكتب قوماً من القراء، وأمر لهم بألفين ألفين، فكان داود الطائي ممن كتب فيهم، ودعي باسمه أين داود؟ قالوا: داود يجيكم أرسلوها إليه! قال ابن السماك، وحماد بن أبي حنيفة: نحن نذهب بها إليه، قال ابن السماك لحماد في الطريق: إذا نحن أدخلناها عليه، فانثرها بين يديه، فإن للعين حظها، رجل ليس عنده شيء يؤمر له بألفي درهم يردها، فلما دخلوا عليه نثروها بين يديه، فقال: شوه، إنما يفعل هذا بالصبيان، وأبى أن يقبلها. [٨/ ٣٥٢]

- عن مالك قال: لما قدم ربيعة بن أبي عبد الرحمن على أمير المؤمنين أبي العباس أمر له بجائزة، فأبى أن يقبلها، فأعطاه خمسة آلاف درهم يشتري بها جارية حين أبى أن يقبلها، فأبى أن يقبلها. [٨/ ٤٢٥]

- عن جحظة قال: كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر، فاستؤذن عليه للزبير بن بكار حين قدم من الحجاز، فلما دخل عليه أكرمه وعظَّمه، وقال له: لئن باعدت بيننا الأنساب لقد قربت بيننا الآداب، وإن أمير المؤمنين ذكرك، فاختارك لتأديب ولده، وأمر لك بعشرة آلاف درهم، وعشرة تخوت من الثياب، وعشرة أبغل تحمل عليها رحلك إلى حضرته بسر من رأى، فشكره على ذلك وقبله، فلما أراد توادعه[1] قال له: أيها الشيخ تزودنا حديثاً نذكرك به، فقال: أحدثك بما سمعت، أو بما شاهدت؟ قال: بل بما شاهدت، فقال: بينا أنا في مسيري هذا بين

(١) في الأصل: توداعه.

المسجدين إذ بصرت بحبالة منصوبة فيها ظبي ميت، وبإزائها رجل على نعش ميت، ورأيت امرأة حَرَّى تنعي، وهي تقول:

يا خشف لو بطل لكنه أجل ... على الإثاية ما أودى بك البطل
يا خشف قلقل أحشائي وأزعجها ... وذاك يا خشف عندي كله جلل
أمست فتاة بني نهد علانية ... وبعلها في أكف القوم يبتذل
قد كنت راغبة فيه أضن به ... فحال من دون ضن الرغبة الأجل

قال: فلما خرج من حضرته، قال لنا محمد بن عبد الله بن طاهر: أي شيء أفدنا من الشيخ؟ قلنا له: الأمير أعلم، فقال: قوله:

أمست فتاة بني نهد علانية

أي ظاهرة، وهذا حرف لم أسمعه في كلام العرب قبل هذا. [٨/ ٤٦٩]

- عن محمد بن حفص العجلي قال: ولد لأبي دلامة ابنة، فغدا على أبي جعفر المنصور فقال له: يا أمير المؤمنين إنه ولد لي الليلة ابنة، قال: فما سميتها؟ قال: أم دلامة، قال: وأي شيء تريد؟ قال: أريد أن يعينني عليها أمير المؤمنين، ثم أنشده:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم ... إلى السماء فأنتم أكرم الناس

قال: فهل قلت فيها شيئاً؟ قال: نعم، قلت:

فما ولدتك مريم أم عيسى ... ولم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك أم سوء ... إلى لباتها وأب لئيم

قال: فضحك أبو جعفر، ثم أخرج أبو دلامة خريطة من خرق، فقال: ما هذه؟ قال: يا أمير المؤمنين اجعل فيها ما تحبوني به، قال: املؤوها له دراهم، فوسعت ألفي درهم. [٨/ ٤٩٢]

- عن أبي جعفر الضرير قال: حدثني شيخ علىٰ باب بعض المحدثين قال: سألت وكيعاً عن مقدمه هو وابن إدريس وحفص على هارون الرشيد فقال لي: ما سألني عن هذا أحد قبلك، قدمنا على هارون أنا، وعبد الله بن إدريس، وحفص بن غياث، فأقعدنا بين السريرين، فكان أول ما دعا به أنا، فقال لي هارون: يا وكيع، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: إن أهل بلدك طلبوا مني قاضياً، وسموك لي فيمن سموا، وقد رأيت أن أشركك في أمانتي، وصالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة، فخذ عهدك، وامض، فقلت: يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير، وإحدى عيني ذاهبة،

والأخرى ضعيفة، فقال هارون: اللهم غفراً خذ عهدك أيها الرجل، وامض، فقلت: يا أمير المؤمنين، والله لئن كنت صادقاً إنه لينبغي أن تقبل مني، ولئن كنت كاذباً فما ينبغي أن تولي القضاء كذاباً، فقال: اخرج، فخرجت.

ودخل ابن إدريس، وكان هارون قد وسم له من ابن إدريس وسم ـ يعني خشونة جانبه ـ فدخل، فسمعنا صوت ركبتيه على الأرض حين برك، وما سمعناه يسلم إلا سلاماً خفياً، فقال له هارون: أتدري لم دعوتك؟ قال: لا، قال: إن أهل بلدك طلبوا مني قاضياً، وإنهم سموك لي فيمن سموا، وقد رأيت أن أشركك في أمانتي، وأدخلك في صالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة، فخذ عهدك، وامض، فقال له ابن إدريس: لست أصلح للقضاء، فنكت هارون بأصبعه، وقال له: وددت أني لم أكن رأيتك، قال: ابن إدريس، وأنا وددت أني لم أكن رأيتك، فخرج، ثم دخل حفص بن غياث، فقال له كما قال لنا، فقبل عهده، وخرج، فأتانا خادم معه ثلاثة أكياس في كل كيس خمسة آلاف، فقال لي: إن أمير المؤمنين يقرئكم السلام، ويقول لكم قد لزمتكم في شخوصكم مؤونة، فاستعينوا بهذه في سفركم، قال وكيع: فقلت له: اقرئ أمير المؤمنين السلام، وقل له: وقعت مني بحيث يحب أمير المؤمنين، وأنا عنها مستغن، وفي رعية أمير المؤمنين من هو أحوج إليها مني، فإن رأى أمير المؤمنين أن يصرفها إلى من أحب.

وأما ابن إدريس، فصاح به: مرَّ من هاهنا، وقبلها حفص، وخرجت الرقعة إلى ابن إدريس من بيننا، عافانا الله وإياك، سألناك أن تدخل في أعمالنا، فلم تفعل، ووصلناك من أموالنا فلم تقبل، فإذا جاءك ابني المأمون، فحدثه إن شاء الله، فقال للرسول: إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه إن شاء الله، ثم مضينا، فلما صرنا إلى الياسرية حضرت الصلاة، فنزلنا نتوضأ للصلاة قال وكيع: فنظرت إلى شرطي محموم نائم في الشمس عليه سواده، فطرحت كسائي عليه، وقلت يدفأ إلى أن أتوضأ، فجاء ابن إدريس فاستلبه، ثم قال لي: رحمته لا رحمك الله، في الدنيا أحد يرحم مثل ذا؟! ثم التفت إلى حفص، فقال له: يا حفص قد علمت حين دخلت إلى سوق أسد، فخضبت لحيتك، ودخلت الحمام أنك ستلي القضاء، لا والله لا كلمتك حتى تموت، قال: فما كلمه حتى مات. [٩/٤١٦ ـ ٤١٧]

ـ عن عبد الله بن نافع قال: بعث أبو عبد الله إلى عبد الله بن مصعب في أول ما صاحب أمير المؤمنين المهدي بألفي دينار، فردها، وكتب إليه: إني لا أقبل صلة إلا من خليفة، أو ولي عهد. [١٠/ ١٧٤]

ـ عن علي بن محمد الواسطي قال: لما أصاب أبو الحسن الكرخي الفالج في آخر عمره حضرته، وحضر أصحابه أبو بكر الدامغاني، وأبو علي الشاشي، وأبو عبد الله البصري فقالوا: هذا مرض يحتاج إلى نفقة وعلاج، وهو مقل، ولا نحب أن نبذله للناس، فيجب أن نكتب إلى سيف الدولة، ونطلب منه ما ينفق عليه، ففعلوا ذلك، وأحس أبو الحسن بما هم فيه، فسأل عن ذلك، فأخبر به فبكى، وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني، فمات قبل أن يحمل سيف الدولة إليه شيئاً، ثم ورد كتاب سيف الدولة، ومعه عشرة آلاف درهم، ووعد أن يمد بأمثاله، فتصدق به عنه. [٣٥٥/١٠]

ـ عن العباس بن الفرج قال: ركب الأصمعي حماراً دميماً فقيل له: أبعد براذين الخلفاء تركب هذا؟ فقال متمثلاً:

ولـمـا أبـت إلا طـرافـاً بـودهـا ... وتكديرها الشرب الذي كان صافيا
شـربـنـا بـرَنْـقٍ مـن هـواهـا مـكـدر ... وليس يعاف الرنق من كان صاديا

هذا ـ وأملك ديني ونفسي ـ أحب إلي من ذلك مع ذهابهما. [٤١٧/١٠]

ـ عن بشر بن الحارث قال: كان أبو جعفر الرازي صديقاً لسفيان الثوري، وكان له معه بضاعة، وكان يكثر الحج، فكان إذا قدم الكوفة تلقاه سفيان إلى القنطرة، وإذا خرج إلى مكة شيعه إلى النجف، فقدم سنة من السنين مدينة السلام، فاجتمع إليه الأضراء، فقالوا: يا أبا جعفر تكلم لنا أمير المؤمنين، فإنه قد ولى علينا رجلاً يقتطع أرزاقنا، ويسيء فيما بيننا وبينه، فلم يجبهم إلى شيء، فبلغ ذلك سفيان، فتلقاه أسفل القنطرة، وشيعه حتى جاوز النجف، وزاده في البر، فلما كان في العام المقبل قدم أبو جعفر، وهو يريد الحج، فاجتمع إليه الأضراء، فكلموه بما كلموه به في العام الماضي، فرقَّ لهم، فأتى باب الذهب، فقال للحاجب: استأذن لي على أمير المؤمنين، وأخبره أن بالباب أبا جعفر الرازي، فأسرع الرسول أن ادخل، فدخل على المنصور، فأكرمه بغاية الكرامة، وجعل يسأله عن أحواله، وسأله هل له حاجة؟ فقال: نعم، فقص عليه قصة الأضراء، فقال: يعزل عنهم كاتبهم ويولى عليهم من أحبوا، ونأمر لأبي جعفر بعشرة آلاف لسؤاله إيانا هذه الحاجة، فلما صارت الدراهم بيده سقط في يديه، وعلم أنه قد أخطأ فجلس بسور القصر، ثم دعا بخِرَق، فجعلها صرراً، ففرقها على قوم، وقام فنفض ثوبه، وليس معه منها شيء، فبلغ ذلك سفيان الثوري، فلما دخل أبو جعفر الرازي الكوفة توارى سفيان، فطلبه فلم يقدر عليه، وسأل عنه فلم يدل عليه، فامتعض له بعض إخوان سفيان، فقال:

ألك إليه حاجة؟ فقال: نعم، فقال: اكتب كتاباً، وادفعه إلي أوصله لك إليه، فكتب كتاباً، ودفعه إليه، قال: فصرت بالكتاب إلى سفيان، فإذا أنا به في غرفة، وإذا هو مستلق على قفاه قد وضع رجله على الأخرى مستقبل القبلة، فسلمت عليه، وأظهرت الكتاب، فقال لي: مه؟ فقلت: كتاب أبي جعفر الرازي، فقال: اقرأه فقرأته، فقال لي: اكتب جوابه في ظهره، فكتبت. قلت له: ماذا أكتب؟ قال: اكتب: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾ الآية [المائدة: ٧٨] أردد إلينا بضاعتنا لا حاجة لنا في أرباحها، قال: فأتيته بالكتاب، والناس إذ ذاك متوافرون بالكوفة، فنظروا في الكتاب، وأجمع رأيهم على أنهم يوجهون بالكتابين إلى ابن أبي ليلى، ولا يعلمونه ممن الكتاب، ولا من صاحب الجواب ليعرفوا ما عنده من الرأي، فوجهوا بالكتابين، فنظر فيهما فقال: أما الأول: فكتاب رجل مداهن، وأما الجواب: فكتاب رجل يريد الله بفعله. [١١/١٤٥]

ـ عن محمد بن عمر قال: لما ولي جعفر بن سليمان على المدينة المرة الأولى؛ أرسل إلى ابن أبي ذئب بمائة دينار، فاشترى منها ساجاً كردياً بعشرة دنانير، فلبسه عمره، ثم لبسه ولده بعده ثلاثين سنة، وكانت حاله ضعيفة جداً، فأرسل إليه، فقدم به عليهم بغداد، فلم يزالوا به حتى قبل منهم، فأعطوه ألف دينار، فلم يقبل، فقالوا: خذها وفرقها فيمن رأيته، فأخذها، فانصرف يريد المدينة، فلما كان بالكوفة اشتكى ومات، فدفن بالكوفة. [٢/٣٠٤ ـ ٣٠٥]

ـ عن هارون بن عبد الله قال: كتب الواقدي رقعة إلى المأمون، يذكر فيها غلبة الدين وغمّة ذلك، فوقع المأمون على ظهرها: فيك خلتان السخاء والحياء، فأما السخاء فهو الذي أطلق ما ملكت، وأما الحياء فهو الذي منعك من إطلاعنا ما أنت عليه، وقد أمرنا بكذا وكذا؛ فإن كنا أصبنا إرادتك في بسط يدك، فإن خزائن الله مفتوحة، وأنت كنت حدثتني وأنت على قضاء الرشيد عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال للزبير: «يا زبير إن باب الرزق مفتوح بباب العرش؟ يُنزل الله على العباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم، فمن قلل قلل له، ومن كثر كثر له»، قال الواقدي: وكنت قد أنسيت هذا الحديث، فكان تَذْكِرته إياي أحب إليَّ من جائزته. [٣/١٩]

ـ قال خارجة بن مصعب: أجاز المنصور أبا حنيفة بعشرة آلاف درهم، فدعي ليقبضها، فشاورني، وقال: هذا رجل إن رددتها عليه غضب، وإنْ قبضتها دخل عليَّ في ديني ما أكرهه، فقلت: إن هذا المال عظيم في عينه، فإذا دعيت لتقبضها، فقل:

لم يكن هذا أملي من أمير المؤمنين، فدعي ليقبضها، فقال ذلك، فرفع إليه خبره، فحبس الجائزة، قال: فكان أبو حنيفة لا يكاد يشاور في أمره غيري. [١٣/٣٥٩]

ـ قال عبد السلام بن حرب: قدم أبو جعفر المنصور البصرة، فنزل عند الجسر الأكبر، فبعث إلى عمرو بن عبيد، فجاءه، فأمر له بمال، فأبى أن يقبله، فقال المنصور: والله لتقبلنه، فقال: لا والله لا أقبله، فقال له المهدي: يحلف عليك أمير المؤمنين لتقبلنه فتحلف أن لا تقبله؟! فقال: أمير المؤمنين أقوى على كفارة اليمين من عمك. فقال له المنصور: يا أبا عثمان سل حاجتك، فقال: أسألك أن لا تدعوني حتى آتيك، ولا تعطيني حتى أسألك، قال: يا أبا عثمان علمت أني جعلت هذا ولي عهد؟ قال: يا أمير المؤمنين يأتيه الأمر يوم يأتيه وأنت مشغول. قال: يا أبا عثمان ذكرنا، قال أذكرك ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة. [١٢/١٦٩ ـ ١٧٠]

ـ قال الفسطاطي: كان أبو عبيد مع ابن طاهر فوجه إليه أبو دلف يستهديه أبا عبيدة مدة شهرين، فأنفذ أبا عبيد إليه فأقام شهرين، فلما أراد الانصراف وصله بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها، وقال: أنا في جنبة رجل ما يحوجني إلى صلة غيره، ولا أخذ ما فيه عليّ نقص، فلما عاد إلى طاهر وصله بثلاثين ألف دينار بدل ما وصله أبو دلف، فقال له: أيها الأمير قد قبلتها، ولكن قد أغنيتني بمعروفك وبرك وكفايتك عنها، وقد رأيت أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً وأتوجه بها إلى الثغر ليكون الثواب متوفراً على الأمير ففعل. [١٢/٤٠٦]

باب الحب في الله

ـ عن المشطامي قال: حضرت مجلس أبي عبد الله بن عرفة النحوي، فرفعني، فزحمني الناس، فقال: ما ضاق مجلس بين محبين، ولا اتسع شيء لمبغضين، وإن الرجل ليكون بجنبي، فأبغض جنبي الذي يليه من بغضي له. [٤/٣١٧]

ـ عن أبي بكر محمد بن داود قال:

حملت جبال الحب فيك وإنني ... لأعجز عن حمل القميص وأضعف

وما الحب من حسن ولا من سماجة ... ولكنه شيء به الروح تكلف

[٥/٢٦٠]

ـ عن محمد بن جامع أنه دخل الحمام، وأصلح من وجهه، وأخذ المرآة، فنظر إلى وجهه فغطاه، وركب إلى محمد بن داود، فلما رآه مغطى الوجه خاف أن يكون لحقته آفة، فقال: ما الخبر؟ فقال: رأيت وجهي الساعة في المرآة فغطيته، وأحببت أن لا يراه أحد قبلك، فغشي على محمد بن داود. [٥/٢٦٠]

ـ عن الحارث بن عميرة قال: قدمت إلى سلمان إلى المدائن، فوجدته في مدبغة له يعرك إهاباً له بكفيه، فلما سلمت عليه قال: مكانك حتى أخرج إليك، قال الحارث: والله ما أراك تعرفني يا أبا عبد الله، قال: بلى قد عرفت روحي روحك قبل أن أعرفك، فإن الأرواح عند الله جنود مجندة فما تعارف منها في الله ائتلف، وما كان في غير الله اختلف. [٨/ ٢٠٦]

ـ عن خالد بن خداش قال: كنت ربما غبت عن حماد بن زيد فإذا جئت بعث إلي، فأتيته، وقد خبأ لي الشيء من الفاكهة والحلواء، فيطعمني. [٨/ ٣٠٥]

ـ عن ثابت البناني قال: أفضت من عرفات، وقد مضى الناس، فبينما أنا أسير وحدي إذا أنا برجلين يقول أحدهما لصاحبه: يا حبيب، فقال الآخر: لبيك يا محب، ما تقول؟ قال: أترى الذي تحاببنا فيه يعذبنا؟ قال: فسمعوا صوتاً: ليس بفاعل، ليس بفاعل. [٩/ ٥٣]

ـ عن علي بن هارون بن علي قال: كان أبي نازلاً في جوار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فانتقل عنه إلى دار ابتاعها بنهر المهدي، وهي دار إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فكتب إليه عبيد الله متوحشاً:

يا من تحول عنا وهو يألفنا ... بعدت جداً فلأياً صرت تلقانا
واعلم بأنك إذ بدلت جيرتنا ... بدلت جاراً وما بدلت إخوانا

فأجابه هارون بن علي:

بعدت عنكم بداري دون خالصتي ... ومحض ودي وعهدي كالذي كانا
وما تبدلت مذ فارقت قربكم ... إلا هموماً أعانيها وأحزانا
وهل يُسَرُّ بسكنى داره أحد ... وليس أحبابه للدار جيرانا

[١٠/ ٣٤٢]

ـ التقى أخوان يتوادان فقال أحدهما لصاحبه: كيف ودك لي؟ فقال: حبك متوشج بفؤادي، وذكرك سمير سهادي، فقال الآخر: أما أنا فأوجز في وصفي: ما أحب أن يقع على سواك طرفي. [١٢/ ١٨]

ـ عن شافع بن السائب الذي ينسب الشافعي إليه أنه قد لقي النبي ﷺ وهو مترعرع، وأسلم أبوه السائب يوم بدر، فإنه كان صاحب راية بني هاشم، فأُسر وفَدَا نفسه، ثم أسلم؛ فقيل له: لم لم تسلم قبل أن تفدى؟ فقال: ما كنت أحرم المؤمنين طمعاً لهم فيَّ. [٢/ ٥٨]

ـ عن علي قال: القريب من قرَّبته المودة وإن بعد نسبه، والبعيد من بعَّدته العداوة وإن قرب نسبه. [٣/ ٩٤]

ـ روي أن ـ الخليفة ـ المتوكل قال: أشتهي أن أنادم أبا العيناء لولا أنه ضرير. فقال أبو العيناء: إن أعفاني أمير المؤمنين من رؤية الأهلة، ونقش الخواتيم، فإني أصلح. [٣/ ١٧٤]

ـ عن الجنيد بن محمد قال: عبرت يوماً إلى أبي بكر بن مسلم في نصف النهار فقال لي: ما كان لك في هذا الوقت عمل يشغلك عن المجيء إليّ؟ قلت: إذ كان مجيئي إليك العمل، فما أعمل؟!. [٣/ ٢٥٦]

ـ عن قطبة بن العلاء قال: جاء مبارك بن سعيد بن مسروق إلى مشايخنا.. وفيه فقال: أنا مبارك بن سعيد، قال: حياك الله لو توسل إلينا بك متوسل قمنا بحاجته، فكيف بك؟ قال: فقال مبارك: أما لئن قلت ذاك، لقد أتيت الأعمش، فدققت عليه بابه، فخرج إلي فشبك أصابعه في أصابعي، ثم قال لي: يا مبارك أتيت الشعبي فخرج إلي فشبك أصابعه في أصابعي كما فعلت بك، ثم قال لي: إن المودة بين كرام الناس أشد شيء اتصالاً، وأبطأ شيء انقطاعاً، مثل ذلك مثل الكوز من الفضة بطيء الانكسار، سريع الانجبار، وإن مثل المودة بين لئام الناس مثل الكوز من الفخار سريع الانكسار، بطيء الانجبار. [١٣/ ٢١٧]

باب الحج

* هدي السلف في الحج:

ـ عن أحمد بن الجلاء قال: كنت بذي الحُليفة، وأنا أريد الحج، والناس يُحرمون، فرأيت شاباً قد صب عليه الماء يريد الإحرام، وأنا أنظر إليه، فقال: يا رب أريد أن أقول: لبيك اللهم لبيك، فأخشى أن تجيبني: لا لبيك ولا سعديك، وبقي يردد هذا القول مراراً كثيرة، وأنا أتسمع عليه، فلما أكثر قلت له: ليس لك بد من الإحرام، فقل، فقال: يا شيخ أخشى إن قلت: لبيك اللهم لبيك، أجابني: بلا لبيك، ولا سعديك، فقلت له: أحسن ظنك، وقل معي: لبيك اللهم لبيك، فقال: لبيك اللهم، وطوَّلها، وخرجت نفسه مع قوله اللهم، وسقط ميتاً. [٥/ ٢٦٧]

ـ دخل سفيان على المهدي، فقال: السلام عليكم، كيف أنتم أبا عبد الله؟ ثم جلس، فقال: حج عمر بن الخطاب، فأنفق في حجته ستة عشر ديناراً، وأنت

حججت، فأنفقت في حجتك بيوت الأموال، فقال: أي شيء تريد أكون مثلك؟ قال: فوق ما أنا فيه، ودون ما أنت فيه. [٩/ ١٦٠]

كان أحمد بن إبراهيم المسوحي يحج بقميص ورداء ونعل طاق، ولا يحمل معه شيئاً، لا ركوة ولا كوزاً، إلا كوز بلور فيه تفاح شامي يشمه من جوف بغداد إلى مكة، وكان من أفاضل الناس. [٤/ ١٢]

- عن أبي داود أنه ذكر ابن عيينة فقال: حج به أبوه سبعاً وعشرين حجة، حج به وله ست سنين إلى أن بلغ نيفاً وثلاثين سنة. [٩/ ١٧٦]

- قال أبو تراب النخشبي: وقفت خمساً وخمسين وقفة، فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات ما رأيت قط أكثر منهم، ولا أكثر خشوعاً، وتضرعاً، ودعاء، فأعجبني ذلك، فقلت: اللهم من لم تقبل حجته من هذا الخلق، فاجعل ثواب حجتي له، وأفضنا من عرفات، وبتنا بجمع، فرأيت في المنام هاتفاً يهتف بي: تتسخى علينا، وأنا أسخى الأسخياء، وعزتي وجلالي ما وقف هذا الموقف أحد قط إلا غفرت له، فانتبهت فرحاً بهذه الرؤيا، فرأيت يحيى بن معاذ الرازي، وقصصت عليه الرؤيا فقال: إن صدقت رؤياك، فإنك تعيش أربعين يوماً، فلما كان يوم أحد وأربعين جاؤوا إلى يحيى بن معاذ الرازي، فقالوا: إن أبا تراب مات، فغسله، ودفنه. [١٢/ ٣١٧]

- عن علي بن الموفق قال: لما تم لي ستون حجة خرجت من الطواف، وجلست بحذاء الميزان، وجعلت أتفكر، لا أدري أيش حالي عند الله، وقد كثر ترددي إلى هذا المكان، قال: فغلبتني عيناي، فكأن قائلاً يقول: يا علي أتدعو إلى بيتك إلا امرءاً تحبه؟! قال: فانتبهت، وقد سري عني ما كنت فيه. [١٢/ ١١١]

- قال ابن المقرئ: وزادني بعض أصحابنا عنه - أي السري السقطي - أنه قال: وكان من بركة دعائه أني حججت أربعين حجة على رجلي من حلب ذاهباً وراجعاً. [١٢/ ٣٠]

- عن أبي إسحاق قال: حج مسروق، فلم ينم إلا ساجداً على وجهه حتى رجع. [١٣/ ٢٣٤]

- عن مكي قال: حججت ستين حجة، وتزوجت ستين امرأة، وجاورت بالبيت عشر سنين، وكتبت عن سبعة عشر نفساً من التابعين، ولو علمت أن الناس يحتاجون إلي لما كتبت دون التابعين عن أحد. [١٣/ ١١٦]

- عن مكي بن إبراهيم قال: قطعت البادية من بلخ خمسين مرة حاجاً، ودفعت في كراء بيوت مكة ألف دينار ومائتي دينار ونيفاً. [١٣/ ١١٧]

* مسائل في الحج:

ـ رمى عبد الله بن مسعود الجمرة سبع حصيات، فجعل الكعبة عن يساره، وعرفة عن يمينه، وقال: هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة. [٤٠٨/٧]

ـ سئل ابن عمر قبل موته بعام عن امرأة حاضت في أيام منى أترحل إلى بلادها، وقد زارت البيت؟ فقال: قد كانت عائشة تروي رخصة في ذلك. [٢٦٦/٧]

ـ عن ابن عباس قال: من شاء رمل، ومن شاء لم يرمل، ومن شاء سعى بين الصفا والمروة، ومن شاء لم يسع. [٢٩٢/٨]

ـ عن عطاء بن أبي رباح قال: على المحرم إذا قبَّل امرأته شاة، وعلى المحرمة مثل ذلك إذا طاوعته. [٦٧/١٠]

ـ عن منصور بن إبراهيم قال: لا بأس بالضرورة يحج عن من لم يحج. [٢٧١/٣]

ـ قال ابن الشاذكوني ليحيى بن سعيد القطان في حديث أبي عوانة عن منصور عن إبراهيم في المرأة الموسرة تريد أن تحج فيمنعها زوجها؟ قال: تحج مع ذي محرم من أهلها لا تطيعه، فقيل له: إن هذا لم يوجد في كتابه، فقال يحيى: إن أبا عوانة كان مأموناً. [٤٩١/١٣]

ـ عن ابن عباس: أنه كان يكبر غداة يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق يكبر في العصر ويقطع في المغرب. [٢٤٥/١]

* متفرقات:

ـ عن الليث بن سعد قال: حج سنة أربعين بالناس المغيرة بن شعبة وذلك أن المغيرة كان معتزلاً بالطائف، فافتعل كتاباً عام الجماعة بأمارة الموسم، فقدّم الحج يوماً خشية أن يجيء أمير، فتخلف عنه ابن عمر، وصار عظم الناس مع ابن عمر، قال نافع: فلقد رأيتنا، ونحن غادون من منى، واستقبلونا مفيضين من جُمع، وأقمنا بعدهم ليلة بمنى. [١٩٢/١]

ـ عن أبي الحسن علي بن سعيد النيسابوري قال: سألت مالك بن أنس عن كسب المعلم، فقال: لا بأس به. قلت: وأطلب ولا يعطوني. قال: لا بأس، قلت: وألح. قال: لا بأس، وضحك. قلت: المحرم يلبس السراويل؟ قال: لا، يبيع السراويل، ويشتري إزاراً. قلت: فالمحرم ينتقب؟ قال: لا. قلت: فالمحرم يلبس الطيلسان؟ قال: لا بأس به. [٤٠٤/١٤]

باب الحجامة

ـ عن الرياشي قال: أقبل أبو العتاهية، ومعه سلة محاجم، فجلس إلينا، وقال: لست أبرح أو تأتوني بمن أحجمه، فجئنا ببعض عبيدنا، فحجمه ثم أنشأ يقول:

ألا إنما التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والعدم
وليس على عبد تقيٍ نقيصة إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم

[٦/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩]

ـ احتجم داود الطائي فدفع إلى الحجام ديناراً، فقيل له: هذا إسراف، فقال: لا عبادة لمن لا مروءة له. [٨/ ٣٥٠]

باب الحزم

ـ عن أحمد بن القاسم قال:

لا تترك الحزم في أمر هممت به فإن سلمت فما بالحزم من باس
العجز ضر وما بالحزم من ضرر وأحزم الحزم سوء الظن بالناس

[٤/ ٣٥٢]

ـ عن أبي مسلم صاحب الدولة قال: ارتديت الصبر، وآثرت الكتمان، وحالفت الأحزان والأشجان، وسامحت المقادير والأحكام حتى بلغت غاية همتي، وأدركت نهاية بغيتي، ثم أنشأ يقول:

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى عليهم في ديارهم والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

[١٠/ ٢٠٨]

باب الحزن

ـ عن إسماعيل قال: كل حزن بلاء إلا حزن التائب. [٦/ ٥٥]

ـ عن أبي أسامة قال: اشتكى سفيان بن سعيد، فذهبت بمائه في قارورة فأريته الديراني، فنظر إليه فقال: بول من هذا؟! ينبغي أن يكون هذا بول راهب، هذا رجل قد فتت الحزن كبده! ما لهذا دواء. [٩/ ١٥٨]

ـ عن محمد بن المسيب قال: لما مات بندار جاء رجل إلى أبي موسى فقال: يا أبا موسى! البشرى مات بندار، قال: جئت تبشرني بموته؟ عليَّ ثلاثون حجة إن حدثت أبداً بحديث، فبقي أبو موسى بعد بندار تسعين يوماً، ولم يحدث بحديث، ومات. [٢/١٠٤]

باب الحسد

ـ عن إسحاق الموصلي قال:

هل إلى نظرة إليك سبيل ... يُروى منها الصدي ويشفى الغليل

إن ما قل منك يكثر عندي ... وكثير من الحبيب القليل

قال لي: هذا والله الديباج الخسرواني، فقلت له: إنه ابن ليلته، فقال: لا جرم إن أثر التوليد فيه، فقلت له: لا جرم إن أثر الحسد فيك. [٦/٣٤٢]

ـ عن عمر بن الحسن بن علي بن مالك قال: سألت موسى بن هارون عن أبي القاسم بن منيع، فقال: ثقة صدوق، لو جاز لإنسان أن يقال له فوق الثقة لقيل له، قلت: يا أبا عمران فإن هؤلاء يتكلمون فيه! فقال: يحسدونه سمع ابن عائشة، ولم نسمع، وذهب به إليه ولم يذهب بنا، ابن منيع لا يقول إلا الحق. [١٠/١١٥]

ـ عن محمد بن يحيى قال: لما ورد محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور، قال: اذهبوا إلى هذا الرجل العالم الصالح فاسمعوا منه. قال: فذهب الناس إليه، وأقبلوا على السماع منه حتى ظهر الخلل في مجالس محمد بن يحيى، فحسده بعد ذلك، وتكلم فيه. [٢/٣٠]

ـ عن أبي حامد الأعمش قال: رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان، ومحمد بن يحيى يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحديث، ويمر فيه محمد بن إسماعيل مثل السهم كأنه يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فما أتى على هذا شهر حتى قال محمد بن يحيى: ألا من يختلف إلينا فإنهم كتبوا إلينا من بغداد أنه تكلم في اللفظ، ونهيناه فلم ينته، فلا تقربوه، ومن يقربه فلا يقربنا، فأقام محمد بن إسماعيل ها هنا مدة، وخرج إلى بخارى. [٢/٣١]

ـ عن يزيد بن هارون قال: لا ينبل أحد من أهل واسط بواسط لأنهم حساد، وقيل: ولا أنت يا أبا خالد؟ فقال: ما عرفت حتى خرجت من واسط. [١٤/٣٤٥]

- عن أبي العباس أحمد بن يعقوب قال: كان يحيى بن أكثم يحسد حسداً شديداً، وكان مفتناً، فكان إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث، فإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو، فإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله، فدخل إليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ، فناظره فرآه متقناً، فقال له: نظرت في الحديث؟ قال: نعم. قال: فما تحفظ من الأصول؟ قال: أحفظ شريك عن أبي إسحاق عن الحارث أن علياً رجم لوطياً، فأمسك فلم يكلمه بشيء. [١٤/١٩٥]

باب الحفظ

* اختبار حفظ الصغار قبل روايتهم للحديث:

- عن أحمد بن صالح أنه كان لا يحدث إلا ذا لحية، ولا يترك أمرد يحضر مجلسه، فلما حمل أبو داود السجستاني ابنه إليه ليسمع منه، وكان إذ ذاك أمرد أنكر أحمد بن صالح على أبي داود إحضاره ابنه المجلس، فقال له أبو داود: وهو وإن كان أمرد أحفظ من أصحاب اللحى، فامتحنه بما أردت، فسأله عن أشياء أجابه ابن أبي داود عن جميعها، فحدثه حينئذ، ولم يحدث أمرد غيره. [٤/٢٠١]

- عن عبد الله بن محمد بن اللبان قال: أحضرت عند أبي بكر بن المقرئ، ولي أربع سنين، فأرادوا أن يسمعوا لي فيما حضرت قراءته فقال بعضهم: إنه يصغر عن السماع، فقال لي ابن المقرئ: اقرأ سورة الكافرين، فقرأتها، فقال اقرأ سورة التكوير، فقرأتها، فقال لي غيره: اقرأ سورة والمرسلات فقرأتها، ولم أغلط فيها، فقال ابن المقرئ: سمعوا له والعهدة عليَّ، ثم قال: سمعت أبا صالح صاحب أبي مسعود يقول: سمعت أبا مسعود أحمد بن الفرات يقول: أتعجب من إنسان يقرأ سورة المرسلات عن ظهر قلبه، ولا يغلط فيها، وحكي أن أبا مسعود ورد أصبهان، ولم تكن كتبه معه، فأملى كذا كذا ألف حديث عن ظهر قلبه، فلما وصلت الكتب إليه، قوبلت بما أملى فلم يختلف إلا في مواضع يسيرة. [١٠/١٤٤]

* قوة حفظ صبي:

- عن محمد بن أبي حاتم الوراق قال: سمعت سليم بن مجاهد يقول: كنت عند

محمد بن سلام البيكندي، فقال لي: لو جئت قبل لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث، قال: فخرجت في طلبه حتى لقيته. فقلت: أنت الذي تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم، وأكثر منه، ولا أجيئك بحديث من الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم، ووفاتهم، ومساكنهم، ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين إلَّا ولي في ذلك أصل، أحفظ حفظاً عن كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ. [٢/ ٢٤ ـ ٢٥]

*** حفظ الإمام البخاري:**

ـ عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري قال: كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟ قال: أُلهمت حفظ الحديث، وأنا في الكُتَّاب. قال: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ قال: عشر سنين، أو أقل، ثم خرجت من الكُتَّاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، وقال يوماً فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك، فدخل، ونظر فيه، ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأحكم كتابه، فقال: صدقت، فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ فقال: ابن إحدى عشرة، فلما طعنت في ست عشرة سنة، حفظت كتب ابن المبارك، ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها، وتخلفت في طلب الحديث، فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة، والتابعين، وأقاويلهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول ﷺ في الليالى المقمرة، وقال: قلَّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب. [٢/ ٦ ـ ٧]

قال حاشد بن إسماعيل: كان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ـ البخاري ـ يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام وكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب فما معناك فيما تصنع؟ فقال لنا بعد ستة عشرة يوماً: إنكما قد أكثرتما عليَّ وألححتما فاعرضا عليَّ ما كتبتما، فأخرجنا ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا على حفظه ثم قال: أترون أني اختلف هدراً وأضيع أيامي؟ فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد.

قال: وكان أهل المعرفة من أهل البصرة يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسونه في بعض الطريق، فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه قال: وكان أبو عبد الله عند ذلك شاب لم يخرج وجهه. [٢/ ١٤ ـ ١٥]

ـ قال محمد بن حريث: سألت الفضل بن العباس الرازي فقلت: أيهما أحفظ أبو زرعة أم محمد بن إسماعيل؟ فقال: لم أكن التقيت مع محمد بن إسماعيل فاستقبلني ما بين حلوان وبغداد قال: فرجعت معه مرحلة قال: وجهدت الجهد على أن أجيء بحديث لا يعرفه فما أمكنني. [٢/ ٢٣]

* حفظ الإمام أبي بكر الأنباري:

ـ عن أبي الحسن العروضي قال: اجتمعت أنا وهو ـ أي أبو بكر الأنباري ـ عند الراضي على الطعام ـ وكان قد عرف الطباخ ما يأكل أبو بكر، فكان يسوي له قلية يابسة، قال: فأكلنا نحن من ألوان الطعام، وأطايبه، وهو يعالج تلك القلية، ثم فرغنا، وأتينا بحلواء، فلم يأكل منها، وقام وقمنا إلى الخيشين، فنام بين الخيشين، ونمنا نحن في خيش ينافس فيه، ولم يشرب ماء إلى العصر، فلما كان مع العصر قال لغلام: الوظيفة، فجاءه بماء من الحب، وترك الماء المزمل بالثلج، فغاظني أمره فصحت بصيحة، فأمر أمير المؤمنين بإحضاري، وقال: ما قصتك؟ فأخبرته، وقلت: هذا يا أمير المؤمنين يحتاج إلى أن يحال بينه وبين تدبير نفسه، لأنه يقتلها، ولا يحسن عشرتها، قال: فضحك وقال له: في هذا لذة وقد جرت به العادة، وصار إلفاً فلن يضره، ثم قلت: يا أبا بكر! لم تفعل هذا بنفسك؟ قال: أُبقي على حفظي، قلت له: قد أكثر الناس في حفظك! فكم تحفظ؟ قال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً. قال محمد بن جعفر: وهذا ما لا يحفظ لأحد قبله ولا بعده، وكان يحفظ عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها!. [٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤]

* حفظ الإمام الشافعي:

ـ عن الشافعي قال: حفظت القرآن، وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ، وأنا ابن عشر سنين. [٢/ ٦٣]

ـ قال الشافعي: أردت مالك بن أنس، وقد حفظت الموطأ، فقدمت عليه، فقال لي: اطلب من يقرأ لك، فقلت له: إن أعجبك قراءتي، فقرأت عليه الموطأ كله حفظاً. [٤/ ٣١٣]

*** حفظ الإمام أبي زرعة:**

ـ عن أبي زرعة قال: إن في بيتي ما كتبته منذ خمسين سنة، ولم أطالعه منذ كتبته، وإني أعلم في أي كتاب هو، في أي ورقة هو، في أي صفحة هو، في أي سطر هو، قال: وسمعت أبا زرعة يقول: ما سمعت أذني شيئاً من العلم إلا وعاه قلبي، وإني كنت أمشي في سوق بغداد، فأسمع من الغرف صوت المغنيات، فأضع إصبعي في أذني مخافة أن يعيه قلبي. [١٠/ ٣٣٣]

*** حفظ الإمام أحمد بن حنبل:**

ـ قال أبو زرعة الرازي: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته، فأخذت عليه الأبواب. [٤/ ٤١٩ ـ ٤٢٠]

ـ عن أبي العباس بن عقدة قال: دخل البرديجي الكوفة، فزعم أنه أحفظ مني، فقلت: لا تطول تتقدم إلى دكان وراق، وتضع القبان، وتزن من الكتب ما شئت، ثم تلقي علينا، فنذكره، فبقي[1]. [٥/ ١٦]

ـ عن أبي الطيب أحمد بن الحسن بن هرثمة قال: كنا بحضرة أبي العباس بن عقدة الكوفي المحدث نكتب عنه وفي المجلس رجل هاشمي إلى جانبه، فجرى حديث حفاظ الحديث فقال أبو العباس: أنا أجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل بيت هذا سوى غيرهم وضرب بيده على الهاشمي. [٥/ ١٦]

ـ عن عمرو بن يحيى قال: يا أبا العباس قد أكثر الناس عليَّ في حفظك الحديث، فأحب أن تخبرني بقدر ما تحفظ، فامتنع أبو العباس أن يخبره، وأظهر كراهة ذلك، فأعاد المسألة، وقال: عزمت عليك إلا أخبرتني، فقال أبو العباس: أحفظ مائة ألف حديث. [٥/ ١٧]

ـ عن محمد بن عمر قال: كانت الرياسة بالكوفة في بني الفدان قبلنا، ثم فشت رياسة بني عبيد الله، فعزم أبي على قتالهم، وجمع الجموع، فدخل إليه أبو العباس بن عقدة، وقد جمع جزءاً فيه ست وثلاثون ورقة فيها حديث كثير لا أحفظ قدره في صلة الرحم عن النبي ﷺ وعن أهل البيت وعن أصحاب الحديث، فاستعظم أبي ذلك واستنكره، فقال له: يا أبا العباس بلغني من حفظك للحديث ما استنكرته واستكثرته، فكم تحفظ؟ فقال له: أنا أحفظ منسقاً من الحديث بالأسانيد

---

(١) قوله: فبقي.. كذا في الأصلين، ولعله فبقي مبهوتاً أو مدهوشاً.

والمتون خمسين ومائتي ألف حديث، وأذاكر بالأسانيد وبعض المتون والمراسيل والمقاطيع ستمائة ألف حديث. [٥/١٧]

ـ عن عبد الله الفارسي قال: أقمت مع إخوتي بالكوفة عدة سنين نكتب عن ابن عقدة، فلما أردنا الانصراف، ودعناه، فقال ابن عقدة: قد اكتفيتم بما سمعتم مني، أقل شيخ سمعت منه عندي عنه مائة ألف حديث، قال: فقلت: أيها الشيخ نحن إخوة أربعة قد كتب كل واحد منا عنك مائة ألف حديث. [٥/١٧]

ـ عن ابن الجعابي قال: طلب ابن عقدة مني شيئاً من حديث يحيى بن صاعد لينظر فيه، فجئت إلى ابن صاعد وسألته أن يدفع إليَّ شيئاً من حديثه لأحمله إلى ابن عقدة، فدفع إلي مسند علي بن أبي طالب، فتعجبت من ذلك، وقلت في نفسي: كيف دفع إلي هذا، وابن عقدة أعرف الناس به مع اتساعه في حديث الكوفيين؟! وحملته إلى ابن عقدة، فنظر فيه، ثم رده علي فقلت: أيها الشيخ هل فيه شيء يستغرب؟ فقال: نعم، فيه حديث خطأ، فقلت: أخبرني به، فقال: والله لا أعرفنك ذلك حتى أجاوز قنطرة الياسرية، وكان يخاف من أصحاب ابن صاعد، فطالت علي الأيام انتظاراً لوعده، فلما خرج إلى الكوفة سرت معه، فلما أردت مفارقته، قلت: وعدك، فقال: نعم، الحديث عن أبي سعيد الأشج عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ومتى سمع منه؟ وإنما ولد أبو سعيد في الليلة التي مات فيها يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، فودعته، وجئت إلى ابن صاعد، فقلت له: ولد أبو سعيد الأشج في الليلة التي مات فيها يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، فقال: كذا يقولون، فقلت له: في كتابك حديث عن الأشج عنه، فما حاله؟ فقال لي: عرفك ذلك ابن عقدة، فقلت: نعم، فقال: لأجعلن على كل شجرة من لحمه قطعة، ثم رجع يحيى إلى الأصول، فوجد الحديث عنده عن شيخ غير أبي سعيد عن ابن أبي زائدة، وقد أخطأ في نقله، فجعله على الصواب، أو كما قال. [٥/١٩]

ـ عن أبي العباس قال: سمعت أحمد بن ملاعب يقول: ما أحدث إلا ما أحفظه مثل حفظي للقرآن، ورأيته يفصل بين الفاء والواو في الحديث. [٥/١٦٩]

ـ عن أبي أحمد الزبيري قال: لا أبالي أن سرق مني كتاب سفيان إني أحفظه كله. [٥/٤٠٣]

ـ عن علي بن محمد المالكي قال: كان القاضي أبو بكر الأشعري يهم بأن يختصر ما يصنفه فلا يقدر على ذلك لسعة علمه وكثرة حفظه، قال: وما صنف أحد

خلافاً إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين غير القاضي أبي بكر، فإن جميع ما كان يذكر خلاف الناس فيه صنفه من حفظه. [٥/ ٣٨٠]

ـ عن أحمد بن حنبل أنه قال لأبي داود الضبي: يا أبا سليمان كان يحدثكم إسماعيل بن عياش هذه الأحاديث بحفظه؟ قال: نعم، ما رأيت معه كتاباً قط، فقال له: لقد كان حافظاً، كم كان يحفظ؟ قال: شيئاً كثيراً، قال له: كان يحفظ عشرة آلاف؟ قال: عشرة آلاف، وعشرة آلاف، وعشرة آلاف، فقال له أبي: هذا كان مثل وكيع. [٦/ ٢٢٤]

ـ عن أبي عبد الله الهشامي قال: اعتبر أهلنا على إسحاق بأن دعوه، ومدوا ستارة، وأقعدوا كاتبين ضابطين بحيث لا يراهما إسحاق، وقالوا: كلما غنت الستارة صوتاً، فتكلم عليه إسحاق فاكتبا الصوت، واكتبا لفظه فيه، وجعل إسحاق كلما سمع صوتاً أخبر بالشعر لمن هو، ونسب الصوت، وذكر جميع من تغنَّى فيه، وخبراً إن كان له خبر، كتب ذلك كله وحُفظ. ثم دعوا إسحاق بعد مدة طويلة، وضربوا ستارة، وأمروا من خلفها أن يغنين بمثل ما كن غنين به في ذلك اليوم، ففعلن، وابتدأ إسحاق يتكلم في الغناء بمثل ما كان تكلم به ما خرم حرفاً، قال: فعلموا وعلم الناس أنه لا يقول إلا صواباً وحقاً، وعجبوا منه. [٦/ ٣٤٠]

ـ عن إسحاق بن إبراهيم قال: عوتب أبو عبيدة فيما كان يعطيني من العلم، قال: وما ينفعه مما أعطيه إنما ألقيه في وعاء منخرق الأسفل كلما ألقيت في أعلاه شيئاً خرج من أسفله، فلقيت أبا عبيدة فقلت له: أنا عندك وعاء منخرق حتى قلت ما قلت! قال: وأنت لا ترضى أن يأخذ الناس الكلام الذي لا يضرك، وتأخذ أنت العلم وتسكت، ولا تجعل حجة علي. [٦/ ٣٤١]

ـ عن الشعبي قال: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببت أن يعيده علي، فحدثنا بهذا الحديث إسحاق بن راهويه، فقال: تعجب من هذا؟ قلت: نعم، قال: كنت لا أسمع شيئاً إلا حفظته، وكأني أنظر إلى سبعين ألف حديث، أو قال: أكثر من سبعين ألفاً في كتبي. [٦/ ٣٥١]

ـ عن إسحاق بن إبراهيم قال: أعرف مكان مائة ألف حديث كأني أنظر إليها، وأحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلبي، وأحفظ أربعة آلاف حديث مزورة، فقيل له: ما معنى حفظ المزورة؟ قال: إذا مر بي منها حديث في الأحاديث الصحيحة فليته منها فلياً. [٦/ ٣٥٢]

ـ عن أبي زرعة قال: ما روى أحفظ من إسحاق قال أبو حاتم: والعجب من إتقانه، وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ، قال أحمد بن سلمة: فقلت لأبي حاتم: إنه أملى التفسير عن ظهر قلبه، فقال أبو حاتم: وهذا أعجب فإن ضبط الأحاديث المسندة أسهل وأهون من ضبط أسانيد التفسير وألفاظها. [٦/ ٣٥٣]

ـ كان إسحاق بن راهويه عند الأمير عبد الله بن طاهر، وعنده إبراهيم بن أبي صالح، فسأل الأمير إسحاق عن مسألة، فقال إسحاق: السنَّة فيها كذا وكذا، وكذلك يقول من سلك طريق أهل السنَّة، وأما أبو حنيفة وأصحابه، فإنهم قالوا بخلاف هذا، فقال إبراهيم: لم يقل أبو حنيفة بخلاف هذا، فقال إسحاق: حفظته من كتاب جده، وأنا وهو في كتاب واحد، فقال إبراهيم: أصلحك الله، كذب إسحاق على جدي، فقال إسحاق: ليبعث الأمير إلى جزء كذا وكذا من جامعه، فأتى بالكتاب، فجعل الأمير يقلب الكتاب، فقال إسحاق: عد من الكتاب إحدى عشرة ورقة، ثم عد تسعة أسطر، ففعل، فإذا المسألة على ما قال إسحاق، قال الأمير عبد الله بن طاهر: قد تحفظ المسائل، ولكني أعجب لحفظك هذه المشاهدة، فقال إسحاق: ليوم مثل هذا، لكي يخزي الله على يدي عدواً مثله. [٦/ ٣٥٣]

ـ عن أبي داود الخفاف قال: أملى علينا إسحاق بن راهويه أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها علينا، فما زاد حرفاً، ولا نقص حرفاً. [٦/ ٣٥٤]

ـ عن إبراهيم بن أبي طالب قال: فاتني عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي من مسنده مجلس، وكان يمليه حفظاً، فترددت إليه مراراً ليعيده علي فتعذر، فقصدته يوماً لأسأله إعادته، وقد حمل إليه حنظلة من الرستاق، فقال لي: تقوم عندهم، وتكتب وزن هذه الحنظلة، فإذا فرغت أعدت لك الفائت، قال: ففعلت ذلك، فلما فرغت عرفته، وكان خرج من منزله، فمشيت معه حتى بلغ باب المنزل، فقلت له: فما وعد من الفائت؟ فسألني عن أول حديث من المجلس، فذكرته له، فاتكأ على عضادتي الباب، فأعاد المجلس إلى آخره حفظاً، وكان قد أملى المسند كله من حفظه، وقرأه أيضاً من حفظه ثانياً كله. [٦/ ٣٥٤]

ـ عن أبي طالب قال: قال لي أبي كنت ببغداد مع أبي، وأنا جالس على باب داره، فخرج من عنده جماعة من أصحاب الحديث، وهم يقولون قد حدث بالحديث الفلاني عن سفيان بن عيينة فأخطأ فيه، قال: كذا، وإنما هو كذا لم يقم أبو طالب على ذكر الحديث، قال أبو جعفر: فدخلت على أبي، فأعلمته ما قالوا، فقال: يا غلام اردده، فزدهم، فقال لهم: حدثني سفيان بن عيينة بهذا الحديث كما حدثتكم

به، وحدثني به سفيان بن عيينة مرة أخرى بكيت وكيت، فذكر الوجه الذي ذكره، ثم قال: وأنا فيما حدثتكم به أثبت من يدي على زندي. [٦/٣٦٨]

ـ عن يحيى بن آدم قال: كان إسرائيل لا يحفظ، ثم حفظ بعده. [٧/٢١]

ـ عن أبي القاسم الأزهري قال: كنت أحضر عند عبد الله بن بكير، وبين يديه أجزاء كبار قد خرج فيها أحاديث، فأنظر في بعضها، فيقول لي: أيما أحب إليك تذكر لي متن ما تريد من هذه الأحاديث حتى أخبرك بإسناده، أو تذكر إسناده حتى أخبرك بمتنه، فكنت أذكر له المتون، فيحدثني بالأسانيد من حفظه كما هي في كتابه، وفعلت هذا معه مراراً كثيرة. [٨/١٣]

ـ قال أبو زكريا ـ وهو يحيى بن معين ـ: جميع ما حدث به حفص بن غياث ببغداد والكوفة إنما هو من حفظه، لم يكن يخرج كتاباً كتبوا عنه ثلاثة آلاف، أربعة آلاف حديث من حفظه. [٨/١٩٥]

ـ عن يحيى بن أيوب قال: بلغني أن أبا داود كان في مسجد الرسول ﷺ قائماً يصلي، وابن أبي حازم قاعد، قال: فقال لي الذي حدثني: أنا قلت لابن أبي حازم: كم كان حديث أبيك يا أبا تمام؟ قال: والله ما عددتها، قال قلت: ترى هذا الشيخ يحدث عنه بأكثر من ألف حديث، قال: فبعث إليه، فدعي فأتاه، وهو قريب من قبر النبي ﷺ، فسلم على النبي ﷺ، ثم ذكر محامده، ثم بدأ بأبي بكر، فذكر منه محامد، وبعمر مثل ذلك، قال: فأطرق ابن أبي حازم، ثم التفت إلينا فسلم، وقعد، وقال: ابن أبي حازم مطرق لما رأى منه ومن لسانه، قال: قلت له: يا أبا داود إني ذكرت لأبي تمام أنك تروي ألف حديث عن أبي حازم، فأنكر ذلك، قال: وكيف ينكر ذلك؟! فلقد كان يكرمني، وكنت آتيه، وكان اسم خادمته فلانة، وكان وكان، فعدد من هذا أشياء حتى كأنه الساعة خرج من بيتهم، ثم التفت إلى ابن أبي حازم، فقال: فلكأني بك تدرج بين أيدينا، قال: فأخذ ابن أبي حازم يعجب، وقال: لا عليك أيها الشيخ أن تكثر، قال: فقام وتركنا. [٩/١٦]

ـ عن محمد بن المنهال الضرير قال: قلت لأبي داود صاحب الطيالسة يوماً سمعت من ابن عون شيئاً؟ قال: لا، قال: فتركته سنة، وكنت أتهمه بشيء قبل ذلك حتى نسي ما قال، فلما كان بعد سنة قلت له: يا أبا داود سمعت من ابن عون شيئاً؟ قال: نعم، قلت: كم؟ قال: عشرون حديثاً ونيف، قلت: عدها علي، فعدها كلها، فإذا هي أحاديث يزيد ما خلا واحداً له لم أعرفه، قال ابن عدي: أراد به يزيد بن زريع. [٩/٢٥]

ـ عن عمرو بن علي الفلاس قال: ما رأيت في المحدثين أحفظ من أبي داود الطيالسي سمعته يقول: أسرد ثلاثين ألف حديث، ولا فخر، وفي صدري اثني عشر ألف حديث لعثمان البزي ما سألني عنها أحد من أهل البصرة، فخرجت إلى أصبهان فبثثتها فيهم. [٩/ ٢٧]

ـ عن ابن عرعرة قال: كنت عند يحيى بن سعيد، وعنده بلبل، وابن أبي خدويه، وعلي، فأقبل ابن الشاذكوني، فسمع علياً يقول ليحيى القطان: طارق وإبراهيم بن مهاجر، فقال يحيى: يجريان مجرى واحداً، فقال الشاذكوني: نسألك عما لا ندري، وتكلف لنا ما لا تحسن، إنما نكتب عليك ذنوبك حديث إبراهيم بن مهاجر خمسمائة، وحديث طارق مائتين عندك عن إبراهيم مائة، وعن طارق عشرة، فأقبل بعضنا على بعض، فقلنا: هذا ذل، فقال يحيى: دعوه فإن كلمتموه لم آمن أن يقذفنا بأعظم من هذا. [٩/ ٤٣]

ـ عن أبي الحسين الدراج قال: بقيت أنا وأخي سنين يحفظ هو عليَّ، وأنا أحفظ عليه هل يرجع واحد منا إلى معلومه، فلم يجد هو علي مغمزاً، ولا أنا عليه. [٩/ ١٠٥]

ـ عن الأشجعي قال: دخلت مع سفيان الثوري على هشام بن عروة، فجعل سفيان يسأل، وهشام يحدثه، فلما فرغ قال: أعيدها عليك؟ قال: نعم، فأعادها عليه، ثم خرج سفيان، وأذن لأصحاب الحديث، وتخلفت معهم، فجعلوا إذا سألوه أرادوا الإملاء، فيقول: احفظوا كما حفظ صاحبكم، فيقولون: لا نقدر نحفظ كما حفظ صاحبنا. [٩/ ١٦٣]

ـ عن عبد الرحمن بن مهدي قال: ما رأيت صاحب حديث أحفظ من سفيان الثوري حدث يوماً عن حماد بن أبي سليمان عن عمرو بن عطية عن سلمان الفارسي قال: البصاق ليس بطاهر، فقلت: يا أبا عبد الله هذا خطأ، فقال لي: كيف، عمن هذا؟ قلت: حماد عن ربعي عن سلمان قال: من يحدث به عن حماد؟ قلت: حدثنيه شعبة عن حماد عن ربعي، قال: أخطأ شعبة فيه، ثم سكت ساعة، ثم قال: وافق شعبة على هذا أحد؟ قلت: نعم، قال: من؟ قلت: سعيد بن أبي عروبة، وهشام الدستوائي، وحماد بن سلمة، فقال: أخطأ حماد، هو حدثني عن عمرو بن عطية عن سلمان، قال عبد الرحمن: فوقع في نفسي، قلت: أربعة يجتمعون على شيء واحد يقولون عن حماد عن ربعي، فلما كان بعد سنة أخرى سنة إحدى وثمانين ومائة أخرج إلى غندر كتاب شعبة، فإذا فيه عن حماد عن ربعي، وقد قال حماد

مرة: عن عمرو بن عطية، قال عبد الرحمن: فقلت: رحمك الله يا أبا عبد الله كنت إذا حفظت الشيء لا تبالي من خالفك. [٩/١٦٨]

ـ عن سفيان الثوري قال: ما استودعت قلبي شيئاً، فخانني قط. [٩/١٦٨]

ـ عن عبد الله بن داود قال: قدم علينا ابن عيينة الكوفة في حياة الأعمش، فحدث سفيان في مجلس الأعمش بخمسين حديثاً، وكان الأعمش يحدث سفيان بحديث، ويحدثه سفيان بحديث، فقال الأعمش لسفيان: يا أبا محمد نفقت السوق، ترضى اثنين بواحد. [٩/١٧٥]

ـ عن عبد الله بن ثابت المقرئ قال:

إذا لم تكن واعياً حافظاً ... فعلمك في البيت لا ينفع
وتحضر بالعلم في موضع ... وعلمك في البيت مستودع
ومن يك في دهره هكذا ... يكن دهره القهقرىٰ يرجع

[٩/٤٢٦]

ـ عن أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو بن الليث، فاجتمع إليه أصحاب الحديث، وسألوه أن يحدثهم، فأبى، وقال: ليس معي كتاب، فقالوا له: ابن أبي داود، وكتاب! قال أبو بكر: فأثاروني، فأمليت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي، فلما قدمت بغداد، قال البغداديون: مضى ابن أبي داود إلى سجستان، ولعب بالناس، ثم فيجوا فيجاً[1] اكتروه بستة دنانير إلى سجستان ليكتب لهم النسخة، فكتبت وجيء بها إلى بغداد، وعرضت على الحفاظ بها، فخطئوني في ستة أحاديث منها ثلاثة حدثت بها كما حدثت، وثلاثة أحاديث أخطأت فيها. [٩/٤٦٦]

ـ عن الدارقطني قال: كنا ببغداد يوماً جلوساً في مجلس اجتمع فيه جماعة من الحفاظ يتذاكرون، وذكر الدارقطني أبا طالب الحافظ، وأبا بكر بن الجعابي، وغيرهما، فجاء رجل من الفقهاء، فسأل الجماعة من روى عن النبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً»، فقالت الجماعة: روى هذا الحديث فلان وفلان وسموهم، فقال السائل: أريد هذه اللفظة: «وجعلت تربتها لنا طهوراً»، فلم يكن عند واحد منهم جواب، ثم قالوا: ليس لنا غير أبي بكر النيسابوري، فقاموا بأجمعهم إلى أبي بكر، فسألوه عن هذه اللفظة، فقال: نعم حدثنا فلان، وساق في الوقت من حفظه الحديث، واللفظة فيه. [١٠/١٢٠]

(١) الفيج: جماعة من الناس.

ـ عن يحيى بن معين قال: وذكروا عبد الله بن المبارك فقال رجل: إنه لم يكن حافظاً، فقال يحيى بن معين: كان عبد الله بن المبارك كيساً مستثبتاً ثقة، وكان عالماً صحيح الحديث، وكانت كتبه التي حدث بها عشرين ألفاً، أو واحداً وعشرين ألفاً. [١٠/١٦٤]

ـ عن محمد بن النضر بن مساور قال: قال أبي: قلت لعبد الله ـ يعني بن المبارك ـ: يا أبا عبد الرحمن هل تحفظ الحديث؟ قال: فتغير لونه، وقال: ما تحفظت حديثاً قط إنما آخذ الكتاب، فأنظر فيه، فما أشتهيه علق بقلبي. [١٠/١٦٥]

ـ عن صخر صديق ابن المبارك قال: كنا غلماناً في الكُتَّاب، فمررت أنا وابن المبارك، ورجل يخطب، فخطب خطبة طويلة، فلما فرغ قال لي ابن المبارك: قد حفظتها، فسمعه رجل من القوم، فقال: هاتها، فأعادها عليهم ابن المبارك، وقد حفظها. [١٠/١٦٥]

ـ عن عبد الله بن المبارك قال: قال لي أبي: لئن وجدت كتبك لأحرقنها، قال: فقلت له: وما عليَّ من ذلك، وهو في صدري. [١٠/١٦٦]

ـ قال القاضي ـ أي إسماعيل بن إسحاق ـ: وكان عليّ بن المديني شديد التوقي فأصرم على عبد الرحمن بن مهدي، وكان عبد الرحمٰن يعرف حديثه وحديث غيره، قال: وكان يذكر له الحديث عن الرجل، فيقول خطأ، ثم يقول: ينبغي أن يكون أتى هذا الشيخ من حديث كذا من وجه كذا، فنجده كما قال. قال: وقلت له: قد كتبت حديث الأعمش، وكنت عند نفسي أني قد بلغت فيها، فقلت: ومن يفيدنا عن الأعمش؟ قال: فقال لي: من يفيدك عن الأعمش! قلت: نعم، قال: فأطرق، ثم ذكر ثلاثين حديثاً ليست عندي، قال: وتتبع أحاديث الشيوخ الذين لم ألقهم أنا، ولم أكتب حديثهم عن رجل. [١٠/٢٤٥]

ـ عن علي بن المديني قال: قدمت الكوفة فعنيت بحديث الأعمش فجمعته، فلما قدمت البصرة لقيت عبد الرحمٰن، فسلمت عليه فقال: هات يا علي ما عندك، فقلت: ما أحد يفيدني عن الأعمش شيئاً؟ قال: فغضب فقال: هذا كلام أهل العلم، ومن يضبط العلم، ومن يحيط به، مثلك يتكلم بهذا أمعك شيء يكتب فيه؟ قلت: نعم، قال: اكتب، قلت: ذاكرني، فلعله عندي قال: اكتب لست أملي عليك إلا ما ليس عندك، قال: فأملى عليَّ ثلاثين حديثاً لم أسمع منها حديثاً، ثم قال: لا تعد، قلت: لا أعود، قال علي: فلما كان بعد سنة جاء سليمان إلى الباب، فقال: امض بنا إلى عبد الرحمن أفضحه اليوم في المناسك، قال علي: وكان سليمان من أعلم

أصحابنا بالحج، قال: فذهبنا، فدخلنا عليه، فسلمنا، وجلسنا بين يديه، فقال: هاتا ما عندكما، وأظنك يا سليمان صاحب الخطبة؟ قال: نعم ما أحد يفيدنا في الحج شيئاً، فأقبل عليه بمثل ما أقبل عليَّ، ثم قال: يا سليمان ما تقول في رجل قضى المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، فوقع على أهله؟ فاندفع سليمان فروى: يتفرقان حيث اجتمعا، ويجتمعان حيث تفرقا، قال: ارو ومتى يجتمعان؟ ومتى يفترقان؟ قال: فسكت سليمان، فقال: اكتب، وأقبل يلقي عليه المسائل، ويملي عليه حتى كتبنا ثلاثين مسألة في كل مسألة يروي الحديث والحديثين، ويقول: سألت مالكاً، وسألت سفيان، وعبيد الله بن الحسن، قال: فلما قمت، قال: لا تعد ثانياً تقول مثلما قلت، فقمنا وخرجنا، قال: فأقبل عليَّ سليمان، فقال: إيش خرج علينا من صلب مهدي هذا؟ كأنه كان قاعداً معهم سمعت مالكاً، وسفيان، وعبيد الله؟!. [١٠/٢٤٥]

ـ عن محمد بن يحيى قال: ما رأيت في يد عبد الرحمن بن مهدي كتاباً قط، وكل ما سمعت منه سمعته حفظاً. [١٠/٢٤٧]

ـ عن علي بن المحسن التنوخي قال: أخبرني أبي قال: دخل إلينا أبو عبد الله الختلي إلى البصرة، وهو صاحب حديث جلد، وكان مشهوراً بالحفظ، فجاء وليس معه شيء من كتبه، فحدث شهوراً إلى أن لحقته كتبه، فسمعته يقول: حدثت بخمسين ألف حديث من حفظي إلى أن لحقتني كتبي. [١٠/٢٩٠]

ـ عن أم عمر، وبنت شمر قالت: سمعت سويد بن غفلة يقرأ: (وعيس عين) يريد حور عين، قال صالح: ألقيت هذا على أبي زرعة، فبقي متعجباً، وقال: أنا أحفظ في القراءات عشرة آلاف حديث. قلت: فتحفظ هذا؟ قال: لا. [١٠/٣٢٩]

ـ عن أبي زرعة الرازي قال: دخلت البصرة، فصرت إلى سليمان الشاذكوني يوم الجمعة، وهو يحدث، وهو أول مجلس جلست إليه، فقال: حدثنا يزيد بن زريع عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر عن قتادة عن محمود بن لبيد عن جابر عن النبي ﷺ: «ما من رجل يموت له ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم»، فقلت للمستملي: ليس هذا من حديث عاصم بن عمر، إنما هذا رواه محمد بن إبراهيم، فقال له، فرجع إلى محمد بن إبراهيم، قال: وذكر في هذا المجلس أيضاً فقال: حدثنا ابن أبي غنية عن أبيه عن سعد بن إبراهيم عن نافع بن جبير عن أبيه أنه قال: (لا حلف في الإسلام) قال: فقلت: هذا وهم، وهم فيه إسحاق بن سليمان، وإنما هو سعد بن إبراهيم عن أبيه عن جبير، قال: من يقول هذا؟ قلت: حدثنا

إبراهيم بن موسى الفراء حدثنا ابن أبي غنية عن أبيه عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن جبير، قال: فغضب، ثم قال لي: ما تقول فيمن جعل الأذان مكان الإقامة؟ قلت: يعيد، قال: من قال هذا؟ قلت: الشعبي، قال: من عن الشعبي؟ قلت: حدثنا قبيصة عن سفيان عن جابر عن الشعبي، قال: ومن غير هذا؟ قلت: إبراهيم، قال: من عن إبراهيم؟ قلت: حدثنا أبو نعيم حدثنا منصور ابن أبي الأسود عن مغيرة عن إبراهيم، قال: أخطأت، قلت: حدثنا أبو نعيم حدثنا جعفر الأحمر عن مغيرة عن إبراهيم، قال: أخطأت، قلت: حدثنا أبو نعيم حدثنا أبو كدينة عن مغيرة عن إبراهيم، قال: أصبت، قال أبو زرعة: كتبت هذه الأحاديث الثلاثة عن أبي نعيم فما طالعتها منذ كتبتها فاشتبه عليَّ، ثم قال: وأيُّ شيء غير هذا؟ قلت: معاذ بن هشام عن أشعث عن الحسن، قال: هذا سرقته مني، ـ وصدق ـ كان ذاكرني به رجل ببغداد، فحفظته عنه. [١٠/٣٢٩]

ـ عن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: حضر عند أبي زرعة محمد بن مسلم، والفضل بن العباس المعروف بالصائغ، فجرى بينهم مذاكرة، فذكر محمد بن مسلم حديثاً فأنكر فضل الصائغ، فقال: يا أبا عبد الله ليس هكذا هو، فقال: كيف هو؟ فذكر رواية أخرى، فقال محمد بن مسلم: بل الصحيح ما قلتُ، والخطأ ما قلتَ، قال فضلك[1]: فأبو زرعة الحاكم بيننا، فقال محمد بن مسلم لأبي زرعة: إيش تقول أينا المخطئ؟ فسكت أبو زرعة، ولم يجب، فقال محمد بن مسلم: ما لك سكت تكلم؟ فجعل أبو زرعة يتغافل، فألح عليه محمد بن مسلم، وقال: لا أعرف لسكوتك معنى، إن كنت أنا المخطئ فأخبر، وإن كان هو المخطئ فأخبر، فقال: هاتوا أبا القاسم ابن أخي، فدعي به، فقال: اذهب، فادخل بيت الكتب، فدع القمطر الأول، والقمطر الثاني، والقمطر الثالث، وعد ستة عشر جزءاً، وائتني بالجزء السابع عشر، فذهب، فجاء بالدفتر، فدفعه إليه، فأخذه أبو زرعة، فتصفح الأوراق، وأخرج الحديث، ودفعه إلى محمد بن مسلم، فقرأه محمد بن مسلم، فقال: نعم، غلطنا، فكان ماذا؟!!. [١٠/ ٣٣٠ ـ ٣٣١]

ـ عن عبد الرحمن قال: سمعت أبا زرعة يقول: سمعت من بعض المشايخ أحاديث، فسألني رجل من أصحاب الحديث، فأعطيته كتابي، فرد عليَّ الكتاب بعد ستة أشهر، فأنظر في الكتاب، فإذا أنه قد غير في سبعة مواضع، قال أبو زرعة:

---

(١) كذا في المطبوع، والصواب: أفضل.

فأخذت الكتاب، وصرت إلى عنده، فقلت له: ألا تتقي الله تفعل مثل هذا! قال أبو زرعة: فأوقفته على موضع، وأخبرته، وقلت له: أما هذا الذي غيرت، فإن هذا الذي جعلت ابن أبي فديك، فإنه عن أبي ضمرة مشهور، وليس هذا من حديث ابن أبي فديك، وأما هذا فإنه كذا وكذا فإنه لا يجيء عن فلان، وإنما هو كذا، وأما كذا وكذا فلم أزل أخبره حتى أوقفته على كله، ثم قال: أما إني قد حفظت جميع ما فيه في الوقت الذي انتخبت على الشيخ، ولو لم أحفظه لكان لا يخفى علي مثل هذا، فاتق الله يا رجل، فقلت له: من ذلك الرجل الذي فعل هذا؟ فأبى أن يسميه. [١٠/ ٣٣١]

ـ لما انصرف قتيبة بن سعيد إلى الري سألوه أن يحدثهم، فامتنع وقال: أحدثكم بعد أن حضر مجالسي أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو خيثمة، قالوا له: فإن عندنا غلاماً يسرد كل ما حدثت به مجلساً مجلساً، قم يا أبا زرعة، فقام أبو زرعة، فسرد كل ما حدث به قتيبة، فحدثهم قتيبة. [١٠/ ٣٣٣]

ـ عن إسحاق بن راهويه قال: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي ليس له أصل. [١٠/ ٣٣٣]

ـ عن أحمد بن علي بن المثنى قال: رحلت إلى البصرة للقاء المشايخ أبي الربيع الزهراني، وهدبة بن خالد، وسائر المشايخ، فبينا نحن قعود في السفينة إذا أنا برجل يسأل رجلاً، فقال: ما تقول رحمك الله في رجل حلف بطلاق امرأته ثلاثاً أنك تحفظ مائة ألف حديث؟ فأطرق رأسه ملياً، ثم رفع، فقال: اذهب يا هذا، وأنت بار في يمينك، ولا تعد إلى مثل هذا، فقلت: من الرجل؟ فقيل لي: أبو زرعة الرازي كان ينحدر معنا إلى البصرة. [١٠/ ٣٣٥]

ـ عن أبي عدي بن عبد الله قال: كنت بالري، وأنا غلام في البزازين، فحلف رجل بطلاق امرأته أن أبا زرعة يحفظ مائة ألف حديث، فذهب قوم إلى أبي زرعة بسبب هذا الرجل هل طلقت امرأته أم لا؟ فذهبت معهم، فذكر لأبي زرعة ما ذكر الرجل، فقال: ما حمله على ذلك؟ فقيل له! قد جرى الآن منه ذلك، فقال أبو زرعة: قل له: يمسك امرأته فإنها لم تطلق عليه، أو كما قال. [١٠/ ٣٣٥]

ـ سئل أبو زرعة الرازي عن رجل حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتي ألف حديث هل حنث؟ فقال: لا، ثم قال أبو زرعة: أحفظ مائتي ألف حديث كما يحفظ الإنسان ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وفي المذاكرة ثلاثمائة ألف حديث. [١٠/ ٣٣٥]

- عن الأصمعي قال: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة. [١٠/ ٤١٠]

- عن أحمد بن يحيى عن أحمد بن عمر بن بكير النحوي قال: لما قدم الحسن بن سهل العراق قال: أحب أن أجمع قوماً من أهل الأدب، فيخرجون بحضرتي في ذلك، فحضر أبو عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي، ونصر بن علي الجهضمي، وحضرت معهم، فابتدأ الحسن، فنظر في رقاع كانت بين يديه للناس في حاجاتهم، ووقع عليها، فكانت خمسين رقعة، ثم أمر فدفعت إلى الخازن، ثم أقبل علينا، فقال: قد فعلنا خيراً، ونظرنا في بعض ما نرجو نفعه من أمور الناس والرعية، فنأخذ الآن فيما نحتاج إليه، فأفضنا في ذكر الحفاظ، فذكرنا الزهري، وقتادة، ومررنا، فالتفت أبو عبيدة فقال: ما الغرض أيها الأمير في ذكر ما مضى؟ وإنما نعتمد في قولنا على حكاية عن قوم مضوا، ونترك ما نحضره ها هنا من يقول: إنه ما قرأ كتاباً قط، فاحتاج إلى أن يعود فيه، ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه، فالتفت الأصمعي فقال: إنما يريدني بهذا القول يا أمير المؤمنين، والأمر في ذلك على ما حكى، وأنا أقرب عليه قد نظر الأمير فيما نظر فيه من الرقاع، وأنا أعيد ما فيها، وما وقع به الأمير على رقعة رقعة على توالي الرقاع، قال: فأمر فأحضر الخازن، وأحضرت الرقاع، وإذا الخازن قد شكها على توالي نظر الحسن فيها، فقال الأصمعي: سأل صاحب الرقعة الأولى كذا، واسمه كذا فوقع له كذا، والرقعة الثانية، والثالثة حتى مر في نيف وأربعين رقعة. فالتفت إليه نصر بن علي فقال: يا أيها الرجل اتق على نفسك من العين، فكف الأصمعي. [١٠/ ٤١٤]

- عن البرقاني قال: حضرت يوماً عند عمر بن نوح لأسمع منه، وقد قرأ عليه بعض جزء، فسمعت باقيه، فلما كان بعد ذلك أخذته من أبي منصور ابن الكرخي لأقرأ فواتي منه، فجئت إليه، وكان قد أضر، فقلت له: يا سيدي أريد أن أقرأ فواتي من الجزء الفلاني، ومعي نسخة أبي منصور ابن الكرخي لعلمي أنه كان يثق إلى ضبطه، فقال: اقرأ فقرأت، فبلغت إلى حديث، فقال: ليس هذا الحديث كذا، فقلت: ما أشك فيه؟ وهذا نقل أبي منصور ابن الكرخي، فقال: يا جارية امضِ إلى السفط الفلاني، فجيئيني بالرزمة الفلانية، فجاءت بها، فلم يزل يخرج جزءاً جزءاً، ويتأمل قدودها إلى أن قال: اقرأ هذه الترجمة، فقرأت تراجم إلى أن وجدنا الجزء، فقال: أخرج الحديث فأخرجته، فإذا هو كما قال، فقلت: يا سيدي من أين لك هذا مع طول العهد؟ فقال: إني خرجت في بعض السنين إلى بعض القرى، فأخذت سماعاتي، فنظرت فيها، فحفظت منها شيئاً. [١١/ ٢٥٦]

ـ وذكر ابن البقال عن عبد الرحمن بن زبَّان الطائي أنه قال: رجعت من بعض سفري، فوجدت كتبي قد ذهبت، فكتبت من حفظي عشرين ألف حديث، أو قال: ثلاثين ألف حديث استدراكاً مما ذهب. [١١/٢٦٨]

ـ عن موسى بن داود قال: ما رأيت أحفظ من علي بن الجعد كنا عند أبي ذئب، فأملى علينا عشرين حديثاً، فحفظها، فأملاها علينا. [١١/ ٣٦١]

ـ عن خلف بن سالم قال: صرت أنا ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل إلى علي بن الجعد، فأخرج إلينا كتبه، وألقاها بين أيدينا وذهب، فظننا أنه يتخذ لنا طعاماً، فلم نجد في كتابه إلا خطأً واحد، فلما فرغنا من الطعام قال: هاتوا، فحدث بكل شيء كتبناه حفظاً. [١١/ ٣٦١]

ـ قال علي بن المديني: ما نظرت في كتاب شيخ، فاحتجت إلى السؤال به عن غيري. [١١/ ٤٦٤]

ـ عن الأزهري قال: بلغني أن الدارقطني حضر في حداثته مجلس إسماعيل الصفار، فجلس ينسخ جزءاً كان معه، وإسماعيل يملي، فقال له بعض الحاضرين: لا يصح سماعك، وأنت تنسخ، فقال له الدارقطني: فهمي للإملاء خلاف فهمك، ثم قال: تحفظ كم أملى الشيخ من حديث إلى الآن؟ فقال: لا، فقال الدارقطني: أملى ثمانية عشر حديثاً، فعُدت الأحاديث فوجدت كما قال، ثم قال أبو الحسن: الحديث الأول منها عن فلان عن فلان، ومتنه كذا، والحديث الثاني عن فلان عن فلان، ومتنه كذا، ولم يزل يذكر أسانيد الأحاديث، ومتونها على ترتيبها في الإملاء حتى أتى على آخرها، فتعجب الناس منه ـ أو كما قال. [١٢/٣٦]

ـ عن التنوخي قال: أخبرنا أبي حدثني أبي قال: سمعت أبي ينشد يوماً ولي إذ ذاك خمسة عشر سنة بعض قصيدة دعبل الطويلة التي يفخر فيها باليمن، ويعد مناقبهم، ويرد على الكميت فيها فخره بنزار، فأولها:

أفيقي من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مر الأربعينا

وهي نحو ستمائة بيت، فاشتهيت حفظها لما فيها من مفاخر اليمن أهلي، فقلت له: سيدي تخرجها لي حتى أحفظها فدافعني، فألححت عليه، فقال: كأني بك تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مائة بيت، ثم ترمي بالكتاب، وتخلقه عليَّ، فقلت: ادفعها إليَّ، فأخرجها، وسلمها إليَّ، وقد كان كلامه أثّر فيَّ، فدخلت حجرة لي كانت برسمي من داره، فخلوت فيها، ولم أتشاغل يومي وليلتي بشيء غير حفظها، فلما كان في السحر كنت قد فرغت من جميعها، وأتقنتها، فخرجت إليه

غدوة على رسمي، فجلست بين يديه، فقال: هيه كم حفظت من قصيدة دعبل؟ فقلت: قد حفظتها بأسرها، فغضب ـ وقد رآني قد كذبته ـ، وقال: هاتها، فأخرجت الدفتر من كمي، وفتحته، فنظر فيه، وأنا أنشد إلى أن مضيت في أكثر من مائة بيت، فصفح منها عدة أوراق، وقال: انشد من ها هنا فأنشدته إلى أن مضيت في أكثر من مائة بيت آخر، فصفح إلى أن قارب آخرها بمائة بيت، وقال: انشد من ها هنا، فأنشدته من مائة بيت منها إلى آخرها، فهاله ما رآه من حسن حفظي فضمني إليه، وقبَّل رأسي وعيني، وقال: بالله يا بني لا تخبر بهذا أحداً؛ فإني أخاف عليك العين. [١٢/٧٨]

ـ عن أحمد بن يحيىٰ قال: كان عليّ الأحمر ـ علي ابن المبارك ـ مؤدب الأمين يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد، وأبيات الغريب. [١٢/١٠٤]

ـ عن الشعبي قال: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببت أن يعيده عليَّ. [١٢/٢٢٩]

ـ عن الشعبي قال: ما سمعت منذ عشرين سنة رجلاً يحدث بحديث إلا أنا أعلم به منه، ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه رجل لكان به عالماً. [١٢/٢٢٩]

ـ عن أبي معاوية قال: كان ابن إسحاق من أحفظ الناس، وكان إذا كان عند الرجل خمسة أحاديث، أو أكثر جاء، فاستودعها محمد بن إسحاق، وقال: احفظها عليَّ فإن نسيتها كنت قد حفظتها عليَّ. [١/٢٢٠]

ـ عن أحمد بن يسار بن أيوب ـ وذكر من كان ببلخ من أهل العلم ـ فقال: وكان بها إنسان يقال له: ابن أبي يعقوب، واسمه محمد بن إسحاق أبو عبد الله، وكان لا يخضب، وكان قد قارب ثمانين سنة، وكان آية من الآيات في حفظ الحديث، ومعرفة أيام الناس، وله لسان وبصر بالشعر ومعرفة بالأدب، ولا يكلمه إنسان إلا علاه في كل فن. [١/٢٣٥]

ـ عن أبي حاتم الجوزجاني قال: إن ابن أبي يعقوب كان إذا نظر إلى العربي يقول: ممن الرجل؟ فيقول: من بني فلان، فيقول: أتعرف من فيهم من الشعراء؟ ثم يبتدئ فيقول: فلان وشعره كذا، وفلان وشعره كذا، والعلماء منهم فلان وفلان، ومن صحب النبي ﷺ منهم فلان وفلان، ومن كان منهم من القوَّاد، قال: فيبقى الرجل مبهوتاً، وإن ناظره صاحب عربية، قال: فيحدث كلمة فيقول: تعرف كذا وكذا؟ فإن قال: ليست هذه عربية. قال: يقول فيها الشاعر كذا وكذا، وقال فلان

وفلان: كذا وكذا، فيضع شعراً على تلك الكلمة، وإن لقي صاحب حديث فيذاكره، فيسأله عن أبواب لا يعرف فيها حديث فيقول: فيه كذا وفيه كذا، وزعموا أنه ذاكر ابن الشاذكوني، فكان كل واحد منهما ينتصف من صاحبه، فقال له ابن أبي يعقوب: أي شيء عندك في كذا؟ فلم يكن عند سليمان في ذلك شيء، قال: فروى له فيه باباً، ثم قام، فقال ابن الشاذكوني: ليس من ذا شيء. [١/ ٢٣٥]

ـ عن أحيد بن أبي جعفر قال: قال محمد بن إسماعيل يوماً: رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر، قال: فقلت له: يا أبا عبد الله بكماله؟ قال: فسكت. [٢/ ١١]

ـ عن بندار محمد بن بشار قال: حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخارى. [٢/ ١٦]

ـ عن محمد بن أبي حاتم الوراق قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: ذاكرني أصحاب عمرو بن علي بحديث، فقلت: لا أعرفه، فسروا بذلك، وساروا إلى عمرو بن علي فقالوا له: ذاكرنا محمد بن إسماعيل بحديث، فلم يعرفه، فقال عمرو بن علي: حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث. [٢/ ١٨]

ـ عن أبي علي صالح بن محمد البغدادي قال: كان محمد بن إسماعيل يجلس ببغداد وكنت أستملي له ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفاً، وقال محمد بن أبي بكر: سمعت أبا صالح خلف بن محمد يقول: سمعت محمد بن يوسف بن عاصم يقول: رأيت لمحمد بن إسماعيل ثلاث مستملين ببغداد، وكان اجتمع في مجلسه زيادة على عشرين ألف رجل، حدثني محمد بن أبي الحسن الساحلي قال: أنبأنا أحمد بن الحسن الرازي قال: سمعت أبا أحمد بن عديّ يقول: سمعت عدة مشايخ يحكون: أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد، فسمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا، وعمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس: إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري، وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان، وغيرها ومن البغداديين.

فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال البخاري: لا أعرفه فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، فما زال

يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه، فكان الفهماء ممن حضروا المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرجل فهم، ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير، وقلة الفهم، ثم انتدب رجل آخر من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد آخر حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه، ثم انتدب إليه الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيدهم على لا أعرفه.

فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول، فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا، والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها، وأسانيدها إلى متونها، فأقر له الناس بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل، وكان ابن صاعد إذا ذكر محمد بن إسماعيل يقول: الكبش النطاح!!. [٢/ ٢٠ ـ ٢١]

ـ عن محمد بن إدريس الرازي قال: يقدم عليكم رجل من أهل خراسان لم يخرج منها أحفظ منه، ولا قدم العراق أعلم منه. ـ يعني البخاري ـ. [٢/ ٢٣]

ـ عن علي بن الحسين بن عاصم البيكندي قال: قدم علينا محمد بن إسماعيل، فاجتمعنا عنده، ولم يكن يتخلف عنه من المشايخ أحد، فتذاكرنا عنده، فقال رجل من أصحابنا ـ أراه حامد بن حفص ـ: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كأني أنظر إلى سبعين ألف حديث من كتابي، قال: فقال محمد بن إسماعيل: أو تعجب من هذا؟ لعل في هذا الزمان من ينظر إلى مائتي ألف حديث من كتابه!! وإنما عنى نفسه. [٢/ ٢٥]

ـ عن البخاري قال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح. [٢/ ٢٥]

ـ عن عمر بن حفص الأشقر قال: لما قدم رجاء بن مرجي المروزي الحافظ بخارى يريد الخروج إلى الشاش نزل الرباط، وصار إليه مشايخنا، وصرت فيمن صار إليه، فسألني عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، فأخبرته بسلامته، وقلت له: لعله يجيئك الساعة، فأملى علينا، وانقضى المجلس، ولم يجئ أبو عبد الله، فلما كان اليوم الثاني لم يجئه، فلما كان اليوم الثالث، قال رجاء: إن أبا عبد الله لم يرنا

أهلاً للزيارة، فمروا بنا إليه نقضي حقه، فأبى علي الخروج، وكان كالمترغم عليه، فجئنا بجماعتنا إليه، ودخلنا على أبي عبد الله، وسأل به، فقال له رجاء: يا أبا عبد الله كنت بالأشواق إليك وأشتهي أن تذكر شيئاً من الحديث؛ فأبى عليّ الخروج، قال: ما شئت؟ فألقى عليه رجاء شيئاً من حديث أيوب، وأبو عبد الله يجيب، إلى أن سكت رجاء عن الإلقاء، فقال لأبي عبد الله: ترى بقي شيء لم نذكره؟ فأخذ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل يلقي، ويقول رجاء: من روى هذا؟ وأبو عبد الله يجيء بإسناده إلى أن ألقى قريباً من بضعة عشر حديثاً أو أكثر أعدها، وتغير رجاء تغيراً شديداً، وحانت من أبي عبد الله محمد بن إسماعيل نظرة إلى وجهه فعرف التغير فيه فقطع الحديث، فلما خرج رجاء قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: أردت أن أبلغ به ضعف ما ألقيته إلا أني خشيت أن يدخله شيء فأمسكت. [٢/٢٦]

ـ عن محمد بن حمدون الحافظ قال: كنا عند محمد بن إسماعيل البخاري، فجاء مسلم بن الحجاج، فسأله عن حديث عبيد الله بن عمر عن أبي الزبير عن جابر قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية، ومعنا أبو عبيدة: فقال محمد بن إسماعيل: حدثنا ابن أبي أويس قال: حدثني أخي أبو بكر عن سليمان بن بلال عن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر: القصة بطولها، فقرأ عليه إنسان حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة قال: حدثني سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: (كفارة المجلس إذا قام العبد أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك). فقال له مسلم: في الدنيا أحسن من هذا الحديث؟ ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل، يعرف بهذا الإسناد في الدنيا حديثاً؟ قال له محمد: لا، إلا أنه معلول، فقال مسلم: لا إله إلا الله، وارتعد وقال: أخبرني به، قال: استر ما ستر الله، فإن هذا حديث جليل رواه الخلق عن حجاج بن محمد عن ابن جريج، فألح عليه، وقبل رأسه، وكاد أن يبكي مسلم، فقال له أبو عبد الله: اكتب إن كان لا بد: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: نبأنا وهيب قال: حدثني موسى بن عقبة عن عون بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «كفارة المجلس». فقال له مسلم: لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك. [٢/٢٩]

ـ عن أحمد بن سلمة قال: ما رأيت بعد إسحاق ـ يعني ابن راهويه ـ ومحمد بن يحيى، أحفظ للحديث، ولا أعلم بمعانيه من أبي حاتم محمد بن إدريس. [٢/٧٥]

ـ عن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: وقد رأى أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبا بكر بن أبي شيبة، وابن نمير، وغيرهم، فقلت له: فرأيت أبا زرعة؟ فقال: لا، وقال عبد الرحمن: سمعت أبي يقول: قال لي هشام بن عمار: أي شيء تحفظ عن الأذْوَاء؟ قلت له: ذو الأصابع، وذو الجوشن، وذو الزوائد، وذو اللحية الكلابي، وعددت له ستة، فضحك وقال: حفظنا نحن ثلاثة، وزدت أنت ثلاثة. [٢/٧٦]

ـ عن أبي بكر بن دريد قال: كان أبو عثمان الأشناندانى معلمي، وكان عمي الحسين بن دريد يتولى تربيتي، فإذا أراد الأكل استدعى أبا عثمان يأكل معه، فدخل عمي يوماً وأبو عثمان المعلم يرويني قصيدة الحارث بن حلزة التي أولها:

آذنتنا ببينها أسماء

فقال لي عمي: إذا حفظت هذه القصيدة، وهبت لك كذا وكذا، ثم دعا بالمعلم ليأكل معه، فدخل إليه، فأكلا وتحدثا بعد الأكل ساعة، فإلى أن رجع المعلم حفظت ديوان الحارث بن حلزة بأسره، فخرج المعلم فعرفته ذلك، فاستعظمه، وأخذ يعتبره عليّ فوجدني قد حفظته، فدخل إلى عمي فأخبره، فأعطاني ما كان وعدني به. قال أبو الحسن: وكان أبو بكر واسع الحفظ جداً، ما رأيت أحفظ منه، كان يقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها ويحفظها، وما رأيته قط قرئ عليه ديوان شاعر إلا وهو يسابق إلى روايته لحفظه له. [٢/١٩٦]

ـ عن محمد بن حميد قال: دخلت بغداد فاستقبلني أحمد بن حنبل ويحيى فسألوني أحاديث يعقوب القمي، فوزعوا الأوراق فيما بينهم وكتبوه، وقرأته عليهم. [٢/ ٢٥٩]

ـ عن علي بن أبي علي قال: إن جميع كتب غلام ثعلب التي في أيدي الناس إنما أملاها بغير تصنيف، ولسعة حفظه اتهم بالكذب، وكان يسأل عن الشيء الذي يقدّر السائل أنه قد وضعه فيجيب عنه، ثم يسأله غيره عنه بعد سنة على مواطئه، فيجيب بذلك الجواب بعينه. [٢/٣٥٧]

ـ قال بعض أهل بغداد: أنا أصحف لغلام ثعلب القنطرة، وأسأله عنها فإنه يجيب بشيء آخر، فلما صرنا بين يديه، قال له: أيها الشيخ ما القنطرة[1] عند العرب؟ فقال: كذا وذكر شيئاً قد أنسينا ما قال، فتضاحكنا، وأتممنا المجلس، وانصرفنا،

---

(١) كذا في المطبوع وهو غلط، والصواب: ما القبطرة؟ لأنه تصحيف للقنطرة. وكذا في وفيات الأعيان ٤/ ٣٣١.

فلما كان بعد شهور ذكرنا الحديث، فوضعنا رجلاً غير ذلك، فسأله فقال: ما القبطرة؟ فقال: أليس قد سئلت عن هذه المسألة منذ كذا وكذا شهراً؟ فقلت: هي كذا. قال: فما درينا في أي الأمرين نعجب، في ذكائه إن كان علماً فهو اتساع طريق، أو كان كذباً علمه في الحال، ثم قد حفظه، فلما سئل عنه ذكر الوقت والمسأله فأجاب بذلك الجواب، فهو أظرف. [٢/ ٣٥٧]

ـ عن ابن سعد قال: كان الواقدي يقول: ما من أحد إلا وكتبه أكثر من حفظه، وحفظي أكثر من كتبي. [٣/ ٦]

ـ عن محمد بن موسى البربري قال: قال المأمون للواقدي: أريد أن تصلي الجمعة غداً بالناس، قال: فامتنع، قال: لا بد من ذلك. فقال: لا والله يا أمير المؤمنين، ما أحفظ سورة الجمعة، قال: فأنا أحفظك، قال: فافعل، فجعل المأمون يلقنه سورة الجمعة حتى يبلغ النصف منها، فإذا حفظه ابتدأ بالنصف الثاني، فإذا حفظ النصف الثاني نسي الأول، فأتعب المأمون ونعس، فقال لعلي بن صالح: يا علي حفِّظه أنت، قال علي: ففعلت ونام المأمون، فجعلت أحفظه النصف الأول فيحفظه، فإذا حفظته النصف الثاني نسي الأول، وإذا حفظته النصف الأول نسي الثاني، وإذا حفظته الثاني نسي الأول، فاستيقظ المأمون فقال لي: ما فعلت؟ فأخبرته، فقال: هذا رجل يحفظ التأويل، ولا يحفظ التنزيل، اذهب فصل بهم، واقرأ أي سورة شئت. [٣/ ٧ ـ ٨]

ـ عن مجاهد بن موسىٰ وسئل عن الواقدي فقال: ما كتبت عن أحد أحفظ منه، لقد جاء رجل من بعض هؤلاء الكُتَّاب يسأله عن الرجل لا يستطيع أن يصلي قائماً فجعل يقول: حدثنا فلان عن فلان يصلي قاعداً، يصلي على جنبه، يصلي بحاجبيه، فقال لي: سمعت من هذا شيئاً؟ قلت: لا! قال: وبلغني عن الشاذكوني أنه قال: إما أن يكون أصدق الناس، وإما أن يكون أكذب الناس! وذلك أنه كتب عنه، فلما أراد أن يخرج جاء بالكتاب فسأله، فاذا هو لا يغير حرفاً. [٣/ ١١]

ـ عن أبي علي الحافظ قال: ما رأيت في المشايخ أحفظ من عبدان، ولا رأيت أحفظ لحديث أهل الكوفة من أبي العباس بن عقدة، ولا رأيت في أصحابنا أحفظ من أبي بكر بن الجعابي، وذاك أني حسبت أبا بكر من البغداديين الذين يحفظون شيخاً واحداً، أو ترجمة واحدة أو باباً واحداً، فقال لي أبو إسحاق بن حمزة يوماً: يا أبا علي لا تغلط في أبي بكر بن الجعابي، فإنه يحفظ حديثاً كثيراً، فخرجنا يوماً من عند أبي محمد بن صاعد، وهو يسايرني، وقد توجهنا إلى طريق بعيد فقلنا له:

يا أبا بكر! إيش أسند الثوري عن منصور؟ فمر في الترجمة، فقلت له: إيش عند أيوب السختياني عن الحسن؟ فمر فيه، فما زلت أجره من حديث مصر إلى الشام إلى العراق إلى أفراد الخراسانيين، وهو يجيب، فقلت له: إيش روى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأي سعيد بالشركة؟ فأخذ يسرد هذه الترجمة حتى ذكر بضعة عشر حديثاً، فحيرني في حفظه، قال محمد بن عبد الله: فسمعت أبا بكر بن الجعابي عند منصرفه من حلب، وأنا ببغداد يذكر فضل أبي علي وحفظه، فحكيت له هذه الحكاية، فقال: يقول هذا القول، وهو أستاذي في الحقيقة، قلت: حسب ابن الجعابي شهادة أبي علي له أنه لم ير في البغداديين أحفظ منه. [٣/٢٧]

ـ عن أبي بكر الجعابي قال: دخلت الرقة فكان لي ثم قِمَطْرين كتباً، فأنفذت غلامي إلى ذلك الرجل الذي كتبي عنده، فرجع الغلام مغموماً فقال: ضاعت الكتب، فقلت: يا بني لا تغم، فإن فيها مائتي ألف حديث لا يشكل علي منها حديث لا إسناداً ولا متناً. [٣/٢٨]

ـ عن علي بن أبي علي المعدل قال: ما شاهدنا أحفظ من أبي بكر بن الجعابي، وسمعت من يقول: إنه يحفظ مائتي ألف حديث، ويجيب في مثلها، إلا أنه كان يفضل الحفاظ، فإنه كان يسوق المتون بألفاظها، وأكثر الحفاظ يتسامحون في ذلك، وإن أثبتوا المتن، وإلا ذكروا لفظة منه، أو طرفاً، وقالوا، وذكر الحديث، وكان يزيد عليهم بحفظه المقطوع، والمرسل، والحكايات، والأخبار، ولعله كان يحفظ من هذا قريباً مما يحفظ من الحديث المسند الذي يتفاخر الحفاظ بحفظه، وكان إماماً في المعرفة بعلل الحديث، وثقات الرجال من معتلِّيهم، وضعفائهم، وأسمائهم، وأنسابهم، وكناهم، ومواليدهم، وأوقات وفاتهم، ومذاهبهم، وما يطعن به على كل واحد، وما يوصف به من السداد، وكان في آخر عمره قد انتهى هذا العلم إليه، حتى لم يبق في زمانه من يتقدمه فيه في الدنيا. [٣/٢٨]

ـ عن الجعابي قال: أحفظ أربعمائة ألف حديث، وأذاكر بستمائة ألف حديث. [٣/٢٨]

ـ عن الأزهري بن ديران قال: وعد ابن الجعابي أصحاب الحديث يوماً يملي فيه، فتعمد ابن مظفر الإملاء في ذلك اليوم، وألزمني الحضور عنده ففعلت، ثم انصرفت من المجلس فلقيني ابن الجعابي وقال لي: ذهبت إلى ابن المظفر، وتنكبت الطريق التي تؤديك إليّ للاستحياء مني؟ فقلت: قد كان ذاك، فقال: كم عدد الأحاديث التي أملاها؟ فقلت: كذا وكذا، فقال: أيما أحب إليك؟ تذكر إسناد كل

حديث، وأذكر لك متنه، أو تذكر لي متنه، وأذكر لك إسناده، فقلت: بل أذكر المتون، فقال: افعل ذاك، فجعلت أقول له: روى حديثاً متنه كذا، فيقول: هو عنده عن فلان عن فلان حتى ذكرت له متون جميع الأحاديث، وأخبرني بأسانيدها كلها، فلم يخطئ في شيء منها. [٣/ ٢٩]

- عن أبي العباس بن عقدة قال داود بن يحيى: يقول الناس فيقولون: أبو زرعة، وأبو حاتم في الحفظ! والله ما رأيت أحفظ من قرطمة - محمد بن علي - دخلت عليه غرفته، وبين يديه كتب وكيع سماعه من عمرو الأزدي مصبوبة، فقال: ترى هذه الكتب المصبوبة؟ أيما أحب اليك أن أذكر من أول الباب إلى آخره، أو من آخر الباب إلى أوله؟ فقال: خذ أي كتاب شئت، فقلت: كتاب الأشربة - وكان من أشق كتبه - فجعل يذكر من آخر الباب إلى أوله حتى أتى على الكتاب كله. [٣/ ٦٦]

- عن أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي قال: وكان أبو بكر ابن الأنباري يحفظ فيما ذكر ثلثمائة ألف بيت شاهد في القرآن. [٣/ ١٨٢]

- عن حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق قال: كان أبو بكر ابن الأنباري يملي كتبه المصنفة، ومجالسه المشتملة على الحديث، والأخبار، والتفاسير، والأشعار، كل ذلك من حفظه. [٣/ ١٨٢]

- عن هبة الله بن الحسن الطبري قال: أن الباغندي كان يسرد الحديث من حفظه، وبهذه مثل تلاوة القرآن للسريع القراءة، قال: وكان يقول: حدثنا فلان وحدثنا فلان - وهو يحرك رأسه - حتى تسقط عمامته. [٣/ ٢١١]

- عن محمد بن جعفر قال: مات ابن الأنباري فلم نجد من تصنيفه إلا شيئاً يسيراً وذاك أنه إنما كان يملي من حفظه، وقد أملى كتاب غريب الحديث، قيل: إنه خمس وأربعون ألف ورقة، وكتاب شرح الكافي، وهو نحو ألف ورقة، وكتاب الهاءات نحو ألف ورقة، وكتاب الأضداد - وما رأيت أكبر منه - وكتاب المشكل أملاه وبلغ إلى (طه)، وما أتمه، وقد أملاه سنين كثيرة، والجاهليات سبعمائة ورقة، والمذكر والمؤنث ما عمل أحد أتم منه، وعمل رسالة المشكل رداً على ابن قتيبة، وأبي حاتم، ونقضاً لقولهما. [٣/ ١٨٤]

- عن أبي العباس بن عقدة قال: أحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ وأهل البيت، قال ابن البادا: فجئت إلى أبي الحسين بن المظفر، فأخبرته بقول الأبهري فقال: صدق، أنا سمعت هذا القول منهما جميعاً. [٣/ ٢١٠]

- عن محمد بن شجاع قال: كنا عند إبراهيم بن موسى، وكان عنده أبو بكر

الباغندي، فقال له إبراهيم بن موسى: هو ذا تسخر بي، أنت أكثر حديثاً مني وأعرف وأحفظ للحديث، فقال له: قد حبب إليّ هذا الحديث، يحسبك أني رأيت النبي ﷺ في النوم فلم أقل له ادع الله لي، وقلت له: يا رسول الله أيما أثبت في الحديث منصوراً أو الأعمش؟ فقال لي: (منصور منصور). [٣/ ٢١١]

ـ عن القرقساني قال: كنت آتي الأوزاعي، فيحدث بثلاثين حديثاً، فإذا تفرق الناس عرضتها عليه، فلا أخطئ فيها، فيقول الأوزاعي: ما أتاني أحفظ منك. [٣/ ٢٧٧]

ـ عن أبي عبد الله المفجع قال: كان المبرد لعظم حفظه اللغة، واتساعه فيها؛ يتهم بالكذب؛ فتواضعنا على مسألة لا أصل لها نسأله عنها لننظر كيف يجيب، وكنا قبل ذلك قد تمارينا في عروض بيت الشاعر:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

فقال بعضنا: هو من البحر الفلاني، وقال آخرون: هو من البحر الفلاني؛ فقطعناه وتردد على أفواهنا من تقطيعه أَلْقَبَعْض، فقلت له: أنبئنا أيدك الله، ما القَبَعْضَ عند العرب؟ فقال المبرد: القطن يصدق ذلك قول أعرابي:

كأن سنامها حشى القِبعْضا

قال: فقلت لأصحابي: هو ذا ترون الجواب والشاهد، إن كان صحيحاً فهو عجيب، وإن كان اختلق الجواب، وعمل الشاهد في الحال فهو أعجب. [٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١]

ـ عن يحيى بن معين قال: سمعت وكيعاً يقول: ما كتبت عن سفيان الثوري حديثاً قط، كنت أحفظه فإذا رجعت إلى المنزل كتبته. [١٣/ ٥٠٦]

ـ عن يحيى بن معين قال: ما رأيت أحداً أحفظ من وكيع، فقال له رجل: ولا هشيم؟ فقال: وأين يقع حديث هشيم من حديث وكيع؟! فقال له الرجل: فإني سمعت علي بن المديني يقول: ما رأيت أحداً أحفظ من يزيد بن هارون، قال: كان يزيد بن هارون يحفظ من كتاب، كانت له جارية تحفظه من كتاب. [١٣/ ٥٠٩]

ـ قال هشام ابن الكلبي: حفظت ما لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد، كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن، فدخلت بيتاً، وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن، فحفظته في ثلاثة أيام، ونظرت يوماً في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة، فأخذت ما فوق القبضة. [١٤/ ٤٥]

ـ عن هناد بن السري قال: كان الفراء يطوف معنا على الشيوخ، فما رأيناه أثبت سوداء في بيضاء قط، لكنه إذا مر حديث فيه شيء من التفسير، أو متعلق بشيء من اللغة، قال للشيخ: أعده علي، وظننا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه. [١٤/ ١٥٢]

ـ عن يزيد بن هارون وقيل له: إن هارون المستملي يريد أن يدخل عليك ـ يعني في حديثك ـ فتحفَّظ، فبينا هو كذلك إذ دخل هارون، فسمع يزيد نغمته فقال: يا هارون بلغني أنك تريد أن تدخل علي في حديثي فاجهد جهدك، لا أرعى الله عليك إن أرعيت، أحفظ ثلاثة وعشرين ألف حديث ولا بغي، لا أقامني الله إن كنت لا أقوم بحديثي. [١٤/ ٣٤٠]

ـ عن يزيد بن هارون قال: أحفظ عشرين ألفاً فمن شاء فليدخل فيها حرفاً. [١٤/ ٣٤٠]

ـ عن علي بن المديني قال: كنا نجلس إلى ابن عيينة، ويجيء أبو سلمان، فيقعد خلفنا، فيعلق جميع ما يمر لابن عيينة، فإذا قمنا إلى البيت قرأها علينا من ألواحه، فلا يسقط حرفاً واحداً. [١٤/ ٤٠٧]

* حفظ الشاعر المتنبي:

ـ عن محمد بن يحيى العلوي الزيدي قال: كان المتنبي وهو صبي ينزل في جواري بالكوفة، وكان يعرف أبوه بعبدان السقا يسقي لنا ولأهل المحلة، ونشأ وهو محب للعلم والأدب، فطلبه وصحب الأعراب في البادية، فجاءنا بعد سنين بدوياً قحاً، وقد كان تعلم الكتابة والقراءة، فلزم أهل العلم والأدب، وأكثر ملازمة الوراقين، فكان علمه من دفاترهم، فأخبرني وراق كان يجلس إليه يوماً قال لي: ما رأيت أحفظ من هذا الفتى ابن عبدان قط! فقلت له: كيف؟ فقال: كان اليوم عندي، وقد أحضر رجل كتاباً من كتب الأصمعي ـ سماه الوراق، وأنسيه أبو الحسن ـ يكون نحو ثلاثين ورقة ليبيعه، قال: فأخذ ينظر فيه طويلاً، فقال له الرجل: يا هذا أريد بيعه، وقد قطعتني عن ذلك فإن كنت تريد حفظه من هذه المدة، فبعيد، فقال له: إن كنت حفظته، فما لي عليك؟ قال: أهب لك الكتاب، قال: فأخذت الدفتر من يده، فأقبل يتلوه علي إلى آخره، ثم استلبه فجعله في كمه، وقام، فعلق به صاحبه وطالبه بالثمن، فقال: ما إلى ذلك سبيل قد وهبته لي، قال: فمنعناه منه، وقلنا له: أنت شرطت على نفسك هذا للغلام، فتركه عليه. [٤/ ١٠٣]

باب الحق

ـ عن عمرو بن مهاجر قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: يا عمرو إذا رأيتني قد ملت عن الحق، فضع يدك في تلابيبي ثم هزني ثم قل لي: ماذا تصنع؟!. [٥/ ٩٨]

ـ عن المنتصر بالله قال: والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه، ولا ذل ذو حق ولو أطبق العالم عليه. [٢/ ١٢٠]

قال القاضي عبيد الله بن الحسن: لأن أكون ذَنَباً في الحق أحب إلي من أن أكون رأساً في الباطل. [١٠/٣٠٨]

ـ قال أمير المؤمنين ـ أبو جعفر المنصور ـ: يا أبا عثمان ـ أي عمرو بن عبيد ـ أعني بأصحابك استعن بهم، قال: أظهرِ الحق يتبعْك أهله. [١٢/١٦٨]

باب الحقد

ـ كان بين محمد بن عبد الملك وبين أحمد بن أبي دؤاد عداوة شديدة، فلما ولى المتوكل دار ابن أبي دؤاد على محمد وأغرى به المتوكل حتى قبض عليه، وطالبه بالأموال، وقد كان محمد صنع تنوراً من الحديد فيه مسامير إلى داخله ليعذب به من كان في حبسه من المطالبين، فأدخله المتوكل فيه، وعذب إلى أن مات. [٢/٣٤٣]

باب الحقوق

ـ عن أبي عبد الله الجلاء قال: لا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه من المودة والصداقة، فإن الله تعالىٰ فرض لكل مؤمن حقوقاً لا يضيعها إلا من لم يراع حقوق الله عليه. [٥/٢١٥]

ـ عن سعيد بن جبير قال: من عطس عنده أخوه المسلم، فلم يشمِّته كان ديناً له عليه يأخذه منه يوم القيامة. [٦/٣٨٨]

ـ عن حميد بن هلال قال: كان زيد بن صوحان يقوم الليل، ويصوم النهار، وإذا كانت ليلة الجمعة أحياها، فإن كان ليكرهها إذا جاءت مما كان يلقى فيها، فبلغ سلمان ما كان يصنع، فأتاه فقال: أين زيد؟ قالت امرأته: ليس ها هنا، قال: فإني أقسم عليك لما صنعت طعاماً، ولبست محاسن ثيابك، ثم بعثت إلى زيد، قال: فجاء زيد، فقرب الطعام، فقال سلمان: كل يا زُيَيْد، قال: إني صائم قال: كل يا زُيَيْد لا ينقص أو تنقص دينك، إن شر السير الحقحقة[1]، إن لعينك عليك حقاً، وإن لبدنك عليك حقاً، وإن لزوجتك عليك حقاً، كل يا زيد فأكل وترك ما كان يصنع. [٨/٤٣٩]

باب الحِكَم

ـ قال الشافعي: ازدحام الكلام في السمع مضلة للسمع. [٣/١٨٧]

---

(١) سير الحقحقة: المتعب من المسير، وقيل: أن تحمل الدابة علىٰ ما لا تطيقه. النهاية لابن الأثير ١/٤١٢.

ـ عن علي بن أبي طالب قال: قيمة كل امرئ ما يحسن. قال ابن أبي الدنيا: قال عمرو بن بحر: لا أعلم في كلام الناس كلمة أحكم من هذه الكلمة. [٥/٣٥]

باب الحلم

ـ عن طاوس: ما جعل العلم أو ما حمل العلم في مثل جراب حلم. [٥/٣٥٤]

ـ صعد أبو جعفر المنصور المنبر فقال: الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أذكرك من أنت في ذكره، فقال أبو جعفر: مرحباً مرحباً لقد ذكرت جليلاً، وخوَّفت عظيماً، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم، والموعظة منا بدت، ومن عندنا خرجت، وأنت يا قائلها فأحلف بالله ما الله أردت بها، وإنما أردت أن يقال: قام، فقال، فعوقب، فصبر، فأهون بها من قائلها، واهتبلها لله، ويلك إني غفرتها، وإياكم معشر الناس وأمثالها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فعاد إلى خطبته كأنما يقرأها من قرطاس. [١٠/٥٦]

ـ عن أحمد بن علي قال: كنت عند أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب إذ جاءه إنسان جاهل، فقال: يا أبا العباس قد هجاك المبرد، فقال: بماذا؟ فأنشده:

أقسم بالمبتسم العذب ومشتكي الصب إلى الصب
لو كتب النحو عن الرب ما زاده إلا عمى القلب

قال: فقال أبو العباس: أنشدني من أنشده أبو عمرو بن العلاء:

شاتمني عبد بني مسمع فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له ومن يعض الكلب إن عضا

[٥/٢٠٨]

ـ عن ابن أبي سلمة قال: حدثني أبي قال: كنت ببغداد عند باب الذهب قال: فقيل: الحسن بن زيد يخرج من السجن ينازع محمد بن عبد العزيز، وكان على قضاء مدينة أبي جعفر: الجمحي، فأمر أن ينظر بينهما، أمره أمير المؤمنين بذلك، قال: فجاء الحسن بن زيد، وجاء محمد بن عبد العزيز، فجلس إلى جانبه في مجلس الحكم، فأقبل الحسن بن زيد على ابن المولى، فقال: تعال فاجلس بيني وبين هذا الرجس، وكره أن يلتزق به، فأقبل أخ لمحمد بن عبد العزيز ـ يقال له سندلة ـ على الحسن بن زيد فقال: إيها يا ابن أم رقوق، وياسور المراق، يا ابن عم من يزعم أن في السماء إلهاً، وفي الأرض إلهاً، ولاك أمير المؤمنين، فكفرت نعمته

وأردت الخروج عليه، يا معشر الملأ هل ترون وجه خليفة؟! قال: فأقبل عليه الحسن بن زيد، فقال: مثلي ومثلك كما قال الشاعر:

وليس بنصف أن أسب مجاشعاً ... بآبائي الشُّم الكرام الخضارم

ولكن نصفاً لو سببت وسبني ... بنو عبد شمس من مناف وهاشم

قال: فتركهم الجمحي ساعة يتنازعون، ثم إن الجمحي أقبل عليهم فقال: دعونا منكم، هات يا ابن عبد العزيز ما تقول؟ قال: أصلح الله القاضي جلدني مائة، وشقق قضاياي، وعلقها في عنقي، وأقامني على البلس، فقال: ما تقول يا حسن؟ قال: أمرني أمير المؤمنين بذلك، قال: حجتك؟ فأخرج كتاباً من كمه. وقال: هذا حجتي، قال: هاته، قال: ما كنت لأدفع حجتي إلى غيري، ولكن إن أردت أن تنسخه فانسخه، ثم أعاده إلى كمه. [٧/ ٣١٢]

ـ عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح قال: حبسني الخليفة المأمون ليلة فكنا نتحدث حتى ذهب من الليل ما ذهب وطفئ السراج، ونام القيم الذي كان يصلح السِّراج، فدعاه فلم يجبه، وكان نائماً، فقلت: يا أمير المؤمنين أصلحه؟ فقال: لا فأصلحه هو، ثم انتبه الخادم، فظننت أنه يعاقبه لأنه كان يناديه، وهو نائم، فلا يجبه، قال: فتعجبت أنا، فسمعته يقول: ربما أكون في المتوضأ، فيشتموني، وأظنه قال: ويفترون علي، ولا يدرون أني أسمع فأعفو عنهم. [١٠/ ١٨٩]

ـ عن عبد الله ابن البواب قال: كان المأمون يحلم حتى يغيظنا في بعض الأوقات، جلس يستاك على دجلة من بغداد من وراء ستره، ونحن قيام بين يديه، فمر ملاح، وهو يقول بأعلى صوته: أتظنون أن هذا المأمون ينبل في عيني، وقد قتل أخاه، قال: فوالله ما زاد على أن تبسم، وقال لنا: ما الحيلة عندكم حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل؟!. [١٠/ ١٨٩]

ـ عن إبراهيم بن عبد الملك قال: شتم رجل عبيد الله بن الحسن العنبري القاضي، فقال عبيد الله ـ وقبض على لحيته ـ: شيبتي تمنعني من أن أرد عليك. [١٠/ ٣٠٩]

ـ عن الحسين بن زيد قال: سب رجل عبد الله بن حسن بن حسن، فأعرض عنه عبد الله، فقيل له: لم لا تجيبه؟ قال: لم أعرف مساويه، وكرهت بهته بما ليس فيه. [١٠/ ٣٤٨]

ـ عن محمود بن الحسن الوراق قال:

رجعت على السفيه بفضل حلمي ... فكان الحِلم عنه له لجاما

وظن بي السفاه فلم يجدني ... أسافهه وقلت له: سلاما

فقام يجر رجليه ذليلاً ... وقد كسب المذلة والملاما

وفضل الحلم أبلغ في سفيه وأحرى أن تنال به انتقاما

[١٣/ ٨٧ ـ ٨٨]

ـ عن عباة بن كليب قال: أتاني المؤمل الشاعر فقال: أروي لك ثلاثة أبيات، قلت له: أنت تقول في الغزل والنساء، قال: اسمعها، فإن أعجبتك فاروها، قلت: هات، قال: إذا سفه عليك أحداً فاروها، ولا تكلمه:

إذا نطق اللئيم فلا تجبه فخير من إجابتك السكوت
لئيم القوم يشتمني فيخطئ ولو دمه سفكت لما خطيت
فلست مشاتماً أبداً لئيماً خزيت لمن يشاتمه خزيت

[١٣/ ١٧٩]

باب الحياء

ـ عن أبي محمد الوراق قال: كنت بشارع الأنبار، وأنا صبي في يوم نيروز، فعبر رجل راكب، فبادر بعض الصبيان، فأقلب عليه ماء، فأنشأ يقول، وهو ينفض رداءه من الماء:

إذا قلَّ ماء الوجه قلَّ حياؤه ولا خير في وجه إذا قلَّ ماؤه

فلما عبر قيل لنا: هذا هو أبو إسحاق الزجاج. [٦/ ٩٣]

ـ قال علي بن أبي طالب: إني لأستحي من الله أن يكون ذنب أعظم من عفوي، أو جهل أعظم من حلمي، أو عورة لا يواريها ستري، أو خلة لا يسدها جودي. [١/ ٣٨١]

ـ عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: دخلت على أحمد بن حنبل أسلم عليه، فمددت يدي إليه فصافحني، فلما أن خرجت قال: ما أحسن أدب هذا الفتى لو انكب علينا كنا نحتاج أن نقوم. [٦/ ٩٥]

ـ عن ذي النون المصري قال: اعلموا أن الذي أقام الحياء من الله معرفته بإحسانه إليهم، وعلمهم بتضييع ما افترض من شكره، فليس لشكره نهاية. [٨/ ٣٩٤]

باب الحيض

ـ عن ابن خلاد قال: وقفت امرأة على مجلس فيه يحيى بن معين وأبو خيثمة وخلف بن سالم في جماعة يتذاكرون الحديث، فسمعتهم يقولون: قال رسول الله، ورواه فلان، وما حدث به غير فلان، فسألتهم عن الحائض تغسل الموتى، وكانت غاسلة، فلم يجبها أحد منهم، وكانوا جماعة، وجعل بعضهم ينظر إلى بعض، فأقبل أبو ثور، فقالوا لها: عليك بالمقبل، فالتفتت إليه، وقد دنا منها فسألته، فقال: نعم

تغسل الميت لحديث القاسم عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: أما إن حيضتك ليست في يدك، ولقولها: كنت أفرق رأس النبي ﷺ بالماء، وأنا حائض. قال أبو ثور: فإذا فرقت رأس الحي، فالميت أولى به، فقالوا: نعم، رواه فلان، وحدثناه فلان، وتعرفونه به من طريق كذا، وخاضوا في الطرق، والروايات، فقالت المرأة: وأين كنتم إلى الآن؟. [٦/ ٦٧]

باب الحيل

ـ دخل سفيان على المهدي، فقال: السلام عليكم، كيف أنتم أبا عبد الله؟ ثم جلس، فقال: حج عمر بن الخطاب، فأنفق في حجته ستة عشر ديناراً، وأنت حججت، فأنفقت في حجتك بيوت الأموال، فقال: أي شيء تريد أكون مثلك؟ قال: فوق ما أنا فيه، ودون ما أنت فيه، فقال وزيره أبو عبيد الله: يا أبا عبد الله قد كانت كتبك تأتينا فننفذها، قال: من هذا؟ قال: أبو عبيد الله وزيري، قال: احذره؛ فإنه كذاب، أنا كتبت إليك! ثم قام، فقال له المهدي: أين أبا عبد الله؟ قال: أعود، وكان قد ترك نعله حين قام فعاد فأخذها، ثم مضى، فانتظره المهدي فلم يعد، قال: وعدنا أن يعود فلم يعد، قيل له: إنه قد عاد لأخذ نعله، فغضب. [٩/ ١٦٠]

ـ عن يوسف السمتي: أن أبا جعفر المنصور أجاز أبا حنيفة بثلاثين ألف درهم في دفعات، فقال: يا أمير المؤمنين: إني ببغداد غريب، وليس لها عندي موضع، فاجعلها في بيت المال، فأجابه المنصور إلى ذلك، قال: فلما مات أبو حنيفة أخرجت ودائع الناس من بيته، فقال المنصور: خدعنا أبو حنيفة. [١٣/ ٣٥٩]

ـ عن أبي العباس بن سعيد قال: كان قد أتى كتاب فيه نحو خمسمائة حديث عن حبيب بن أبي ثابت الأسدي لا أعرف له طريقاً، قال أبو الحسن: فلما كان يوم من الأيام قال لبعض وراقيه: قمْ بنا إلى بجيلة موضع المغنيات، فقلت: إيش نعمل؟ فقال: بلى تعال، فإنها فائدة لك، قال: فامتنعت عليه فغلبني على المجيء، قال: فجئنا جميعاً إلى الموضع، فقال لي: سل عن قصيعة المخنث، قال: فقلت: الله الله يا سيدي أبا العباس ذا فضيحة لا تفضحنا، قال: فحملني الغيظ فدخلت فسألت عن قصيعة، فخرج إلي رجل في عنقه طبل مخضب بالحناء، فجئت به إليه فقلت: هذا قصيعة، فقال: يا هذا امض فاطرح ما عليك، والبس قميصك، وعاود، فمضى ولبس قميصه، وعاد، فقال له: ما اسمك؟ قال: قصيعة، قال: دع هذا عنك هذا شيء لقبك به هؤلاء، ما اسمك على الحقيقة؟ قال: محمد، قال: صدقت، ابن من؟ قال: ابن علي، قال: صدقت، ابن من؟ قال: ابن حمزة، قال: صدقت، ابن

من؟ قال: لا أدري، والله يا أستاذي، قال: أنت محمد بن علي بن حمزة بن فلان بن فلان بن حبيب بن أبي ثابت الأسدي، قال: فأخرج من كمه الجزء، فدفعه إليه، فقال له: امسك هذا، فأخذه، ثم قال، ادفعه إلي، ثم قال لي: قم انصرف، ثم جعل أبو العباس يقول: دفع إلي فلان بن فلان بن فلان بن حبيب بن أبي ثابت كتاب جده، فكان فيه كذا وكذا. [٥/ ٢٠]

ـ عن أبي العبر الهاشمي قال: خرج أخي الصغير إلى أحمد بن أبي دؤاد إلى سرّ مَنْ رأى، فشكا إليه خلة، فأمر له بألفي درهم، فمضى أبي بعده فشكا مثل ذلك، فلم يعطه شيئاً، فقدمت سرّ مَنْ رأى، فعرّفني أبي خبره، فقلت له: قف معي عند باب ابن أبي دؤاد، وَكِلِ الكلام إليَّ فوقف معي، وقال: شأنك، فلما خرج قلت: أصلح الله القاضي هذا محمد بن عبد الله بن عبد الصمد الهاشمي يسأل القاضي أن يلحقه بالأصاغر من ولده، فضحك، ولعنني أبي وانصرف، فوجه إليه ابن أبي دؤاد بثلاثة آلاف درهم، فقلت له: أعطني منها ألفاً فوالله لولا ما لعنتني عليه ما أخذت شيئاً أبداً. [٥/ ٤٠]

ـ أقبل أبو العتاهية يمدح المهدي، ويجتهد في الوصول إليه، فلما تطاولت أيامه أحب أن يشهر نفسه بأمر يصل بها إليه، فلما بصر بعتبة راكبة في جمع من الخدم تتصرف في حوائج الخلافة تعرض لها، وأمل أن يكون تولعه بها هو السبب الموصل له إلى حاجته، وانهمك في التشبيب، والتعرض في كل مكان لها، والتفرد بذكرها، وإظهار شدة عشقها، وكان أول شعر قاله فيها:

راعني يا زيد صوت الغراب بحذاري للبين من أحبابي
يا بلائي ويا تقلقل أحشائي وتعسي لطائر نعَّاب
أفصح البين بالنعيب وما أفصح لي في نعيبه بالإياب
فاستهلت مدامعي جزعاً منـ ـه بدمع ينهل بالتسكاب
ومنعت الرقاد حتى كأني أرمد العين أو كحلت بصاب
قلت للقلب إذ طوى وصل سعدي لهواه البعيد بالأنساب
أنت مثل الذي يفر من القطر حذار الندى إلى الميزاب

وهي طويلة، وقال في عتبة:

ولقد طربت إليك حتى صرت من ألم التصابي
يجد الجليس إذا دنا ريح الصبابة من ثيابي!!

[٦/ ٢٥٦]

- عن أبي الحسن الأزرق قال: إن الحسين بن منصور الحلاج كان قد أنفذ أحد أصحابه إلى بلد من بلدان الجبل، ووافقه على حيلة يعملها، فخرج الرجل فأقام عندهم سنين يظهر النسك والعبادة، ويقرأ القرآن ويصوم، فغلب على البلد حتى إذا علم أنه قد تمكن أظهر أنه قد عمي، فكان يقاد إلى مسجده، ويتعامى على كل أحد شهوراً، ثم أظهر أنه قد زمن، فكان يحبو، ويحمل إلى المسجد حتى مضت سنة على ذلك، وتقرر في النفوس زمانته وعماه، فقال لهم بعد ذلك: إني رأيت في النوم كأن النبي يقول لي: إنه يطرق هذا البلد عبد لله صالح مجاب الدعوة يكون عافيتك على يده وبدعائه، فاطلبوا لي كل من يجتاز من الفقراء، أو من الصوفية، فلعل الله أن يفرج عني على يد ذلك العبد وبدعائه كما وعدني رسول الله، فتعلقت النفوس إلى ورود العبد الصالح، وتطلعته القلوب، ومضى الأجل الذي كان بينه وبين الحلاج، فقدم البلد، فلبس الثياب الصوف الرقاق، وتفرد في الجامع بالدعاء، والصلاة، وتنبهوا على خبره، فقالوا للأعمى فقال: احملوني إليه فلما حصل عنده، وعلم أنه الحلاج قال له: يا عبد الله إني رأيت في المنام كيت وكيت، فتدعو الله لي، فقال: ومن أنا وما محلي؟! فما زال به حتى دعا له، ثم مسح يده عليه، فقام المتزامن صحيحاً مبصراً فانقلب البلد، وكثر الناس على الحلاج فتركهم، وخرج من البلد، وأقام المتعامي المتزامن فيه شهوراً، ثم قال لهم: إن من حق نعمة الله عندي ورده جوارحي علي أن أنفرد بالعبادة انفراداً أكثر من هذا، وأن يكون مقامي في الثغر، وقد عملت على الخروج إلى طرسوس، فمن كانت له حاجة تحملتها، وإلا فأنا أستودعكم الله، قال: فأخرج هذا ألف درهم، فأعطاه، وقال: اغز بها عني، وأعطاه هذا مائة دينار قال: اخرج بها غزاة من هناك، وأعطاه هذا مالاً، وهذا مالاً حتى اجتمع ألوف دنانير ودراهم، فلحق بالحلاج، فقاسمه عليها. [٨/ ١٢٢ ـ ١٢٣]

- عن أبي بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم الشاهد الأهوازي قال: أخبرني فلان المنجم، وأسماه ووصفه بالحذق والفراهة، قال: بلغني خبر الحلاج، وما كان يفعله من إظهار تلك العجائب التي يدعي أنها معجزات، فقلت: أمضي، وأنظر من أي جنس هي من المخاريق، فجئته كأني مسترشد في الدين، فخاطبني وخاطبته، ثم قال لي: تشه الساعة ما شئت حتى أجيئك به، وكنا في بعض بلدان الجبل التي لا يكون فيها الأنهار، فقلت له: أريد سمكاً طرياً في الحياة الساعة، فقال: أفعل، اجلس مكانك، فجلست، وقام، فقال: أدخل البيت، وأدعو الله أن يبعث لك به، قال: فدخل بيتاً حيالي، وغلق بابه، وأبطأ ساعة طويلة، ثم جاءني، وقد خاض وحلاً إلى

ركبته، وماء، ومعه سمكة تضطرب كبيرة، فقلت له: ما هذا؟ فقال: دعوت الله فأمرني أن أقصد البطائح، وأجيئك بهذا فمضيت إلى البطائح، فخضت الأهواز، فهذا الطين منها حتى أخذت هذه، فعلمت أن هذه حيلة، فقلت له: تدعني أدخل البيت، فإن لم ينكشف لي حيلة فيه آمنت بك، فقال شأنك، فدخلت البيت، وغلقته على نفسي، فلم أجد فيه طريقاً ولا حيلة فندمت، وقلت: إن وجدت فيه حيلة، فكشفتها لم آمن أن يقتلني في الدار، وإن لم أجد طالبني بتصديقه، كيف أعمل؟ قال: وفكرت في البيت فرفعت تأزيره، وكان مؤزراً بإزار ساج، فإذا بعض التأزير فارغاً فحركت جسرية منه خمنت عليها، فإذا هي قد انفلقت، فدخلت فيها، فإذا هي باب ممر، فولجت فيه إلى دار كبيرة فيها بستان عظيم فيه صنوف الأشجار، والثمار، والريحان، والأنوار التي هي وقتها، وما ليس هو وقته مما قد غطي، وعتق، واحتيل في بقائه، وإذا الخزائن مفتوحة فيها أنواع الأطعمة المفروغ منها، والحوائج لما يعمل في الحال إذا طلب، وإذا بركة كبيرة في الدار فخضتها، فإذا هي مملوءة سمكاً كباراً وصغاراً فاصطدت واحدة كبيرة، وخرجت فإذا رجلي قد صارت بالوحل والماء إلى حد ما رأيت رجله، فقلت: الآن إن خرجت، ورأى هذا معي قتلني، فقلت: أحتال عليه في الخروج، فلما رجعت إلى البيت أقبلت أقول: آمنت، وصدقت، فقال لي: ما لك قلت ما ها هنا حيلة وليس إلا التصديق بك؟ قال: فاخرج، فخرجت، وقد بعد عن الباب، وتموه عليه قولي، فحين خرجت أقبلت أعدو أطلب باب الدار، ورأى السمكة معي، فقصدني، وعلم أني قد عرفت حيلته، فأقبل يعدو خلفي، فلحقني فضربت بالسمكة صدره ووجهه، وقلت له: أتعبتني حتى مضيت إلى البحر فاستخرجت لك هذه منه، قال: واشتغل بصدره وبعينه وما لحقهما من السمكة، وخرجت فلما صرت خارج الدار طرحت نفسي مستلقياً لما لحقني من الجزع والفزع، فخر إلي وضاحكني، وقال: ادخل، فقلت: هيهات، والله لئن دخلت لا تركتني أخرج أبداً، فقال: اسمع والله لئن شئت قتلك على فراشك لأفعلن، ولئن سمعت بهذه الحكاية لأقتلنك، ولو كنت في تخوم الأرض، وما دام خبرها مستوراً، فأنت آمن على نفسك، امض الآن حيث شئت، وتركني ودخل، فعلمت أنه يقدر على ذلك بأن يدس أحد من يطيعه، ويعتقد فيه ما يعتقده، فيقتلني فما حكيت الحكاية إلى أن قتل. [٨/ ١٢٣]

ـ عن أحمد بن يوسف الأزرق قال: إن الحسين بن منصور الحلاج لما قدم بغداد يدعو استغوى كثيراً من الناس والرؤساء، وكان طمعه في الرافضة أقوى لدخوله من

طريقهم، فراسل أبا سهل بن نوبخت يستغويه، وكان أبو سهل من بينهم مثقفاً فهماً فطناً، فقال أبو سهل لرسوله: هذه المعجزات التي يظهرها قد تأتي فيها الحيل، ولكن أنا رجل غزل، ولا لذة لي أكبر من النساء وخلوتي بهن، وأنا مبتلى بالصلع حتى أني أطول قحفي، وآخذ به إلى جبيني، وأشده بالعمامة، وأحتال فيه بحيل، ومبتلى بالخضاب لستر المشيب، فإن جعل لي شعراً ورد لحيتي سوداء بلا خضاب آمنت بما يدعوني إليه كائناً ما كان، إن شاء قلت: إنه باب الإمام، وإن شاء الإمام، وإن شاء قلت: إنه النبي، وإن شاء قلت: إنه الله، قال: فلما سمع الحلاج جوابه أيس منه وكف عنه. [٨/ ١٢٤]

ـ عن أبي يعقوب النهرجوري قال: دخل الحسين بن منصور مكة ومعه أربعمائة رجل، فأخذ كل شيخ من شيوخ الصوفية جماعة، قال: وكان في سفرته الأولى كنت آمر من يخدمه، قال: ففي هذه الكرة أمرت المشايخ، وتشفعت إليهم ليحملوا عنه الجمع العظيم، قال: فلما كان وقت المغرب جئت إليه، وقلت له: قد أمسينا فقم بنا حتى نفطر، فقال: نأكل على أبي قبيس، فأخذنا ما أردنا من الطعام، وصعدنا إلى أبي قبيس، وقعدنا للأكل، فلما فرغنا من الأكل، قال الحسين بن منصور: لم نأكل شيئاً حلواً، فقلت: أليس قد أكلنا التمر؟ فقال: أريد شيئاً قد مسته النار، فقام وأخذ ركوته، وغاب عنا ساعة، ثم رجع ومعه جام حلواء، فوضعه بين أيدينا، وقال: بسم الله فأخذ القوم يأكلون، وأنا أقول مع نفسي: قد أخذ في الصنعة التي نسبها إليه عمرو بن عثمان، قال: فأخذت منه قطعة، ونزلت الوادي، ودرت على الحلاويين أريهم ذلك الحلواء، وأسألهم هل يعرفون من يتخذ هذا بمكة؟ فما عرفوه حتى حمل إلى جارية طباخة فعرفته، وقالت: لا يعمل هذا إلا بزبيد، فذهبت إلى حاج زبيد، وكان لي فيه صديق، وأريته الحلواء فعرفه، وقال: يعمل هذا عندنا إلا أنه لا يمكن حمله، فلا أدري كيف حمل؟ وأمرت حتى حمل إليه الجام، وتشفعت إليه ليتعرف الخبر بزبيد هل ضاع لأحد من الحلاويين جام علامته كذا كذا، فرجع الزبيدي إلى زبيد وإذا أنه حمل من دكان إنسان حلاوي، فصح عندي أن الرجل مخدوم. [٨/ ١٢٥]

ـ عن علي بن محمد بن أبي سليمان قال: قدم مؤمل بن إهاب الرملة، فاجتمع عليه أصحاب الحديث، وكان ذعراً ممتنعاً، فألحوا عليه فامتنع أن يحدثهم، فمضوا بأجمعهم، وألفوا منهم فئتين، فتقدموا إلى السلطان فقالوا: إن لنا عبداً خلاسياً له علينا حق صحبة وتربية، وقد كان أدبنا وأحسن لنا التأديب، وآلت بنا الحال إلى

الإضاقة بحمل المحبرة وطلب الحديث، وإنا أردنا بيعه، فامتنع علينا، فقال لهم السلطان: وكيف أعلم صحة ما ذكرتم؟ قالوا: إنا معنا بالباب جماعة من حملة الآثار وطلاب العلم وثقات الناس، يُكتفى بالنظر إليهم دون المسألة عنهم، وهم يعلمون ذلك، فتأذن بوصولهم إليك لتسمع منهم، فأدخلهم وسمع منهم مقالتهم، ووجه خلف المؤمل بالشرط والأعوان يدعونه إلى السلطان، فتعذر، فجذبوه، وجرروه، وقالوا: أخبرنا أنك قد استطعت الإباق، فصار معهم إلى السلطان، فلما دخل عليه قال له: ما يكفيك ما أنت فيه من الإباق حتى تتعزز على سلطانك؟! امضوا به إلى الحبس فحُبس، فكان مؤمل من هيئته أنه أصفر طوال خفيف اللحية يشبه عبيد أهل الحجاز، فلم يزل في حبسه أياماً حتى علم بذلك جماعة من إخوانه، فصاروا إلى السلطان، وقالوا هذا مؤمل بن إهاب في حبسك مظلوم، فقال لهم: ومن ظلمه؟ فقالوا له: أنت، قال: ما أعرف من هذا شيئاً، ومَنْ مؤمل هذا؟ قالوا: الشيخ الذي اجتمع عليه جماعة، فقال: ذاك العبد الآبق، فقالوا: ما هو بآبق. بل هو إمام من أئمة المسلمين في الحديث، فأمر بإخراجه، وسأله عن حاله فأخبره كما أخبره الذين جاؤوا يذكرون له حاله، فصرفه، وسأله أن يحله، فلم ير مؤمل بعد ذلك ممتنعاً امتناعه الأول حتى لحق بالله ﷻ. [١٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣]

ـ عن أحمد بن محمد بن أبان قال: سمعت أبي يقول: اشترى عطاء بن يزيد أبا عوانة ليكون مع ابنه يزيد، وكان لأبي عوانة صديق قاص وكان أبو عوانة يحسن إليه، فقال القاص: ما أدري أي شيء أكافئه؟ فكان بعد ذلك لا يجلسن مجلساً إلا قال لمن حضره: ادعُ الله لعطاء البزاز فإنه قد أعتق أبا عوانة، فكان قل مجلس إلا ذهب إلى عطاء من يشكره، فلما كثر عليه ذاك أعتقه. [١٣/ ٤٦٠]

* * *

باب حسن الخاتمة

ـ عن أبي الحسن قال: قال لي أبو العباس بن سريج في علته التي مات فيها: أُريت البارحة في المنام كأن قائلاً يقول لي: هذا ربك تعالى يخاطبك، قال: فسمعت بماذا أجبتم المرسلين؟ قال: فقلت: بالإيمان والتصديق، قال: فقيل: بماذا أجبتم المرسلين؟ قال: فوقع في قلبي أنه يراد مني زيادة في الجواب، فقلت: بالإيمان ولا تصديق غير أنا قد أصبنا من هذه الذنوب، فقال: أما إني سأغفر لك. [٤/ ٢٩٠]

- عن عبد الله التميمي قال: سأل جعفر بن نصير بكران الدينوري ـ وكان يخدم الشبلي ـ ما الذي رأيت منه ـ يعني عند وفاته ـ؟ فقال: قال لي: عليَّ درهم مظلمة، وتصدقت عن صاحبه بألوف فما على قلبي شغل أعظم منه، ثم قال: وضيني للصلاة، ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد أمسك على لسانه، فقبض على يدي وأدخلها في لحيته ثم مات، فبكى جعفر وقال: ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة؟!. [٣٩٦/١٤]

- عن جعفر بن محمد الصائغ قال: بصر عيناي وإلا فعَمِيَتا، وسمع أذناي وإلا فصُمَّتا، أحمد بن نصر الخزاعي حيث ضربت عنقه يقول رأسه: لا إله إلا الله، أو كما قال. [١٧٧/٥]

- عن أبي بكر المطوعي قال: لما جيء برأس أحمد بن نصر صلبوه على الجسر كانت الريح تديره قبل القبلة، فاقعدوا له رجلاً معه قصبة أو رمح، فكان إذا دار نحو القبلة أداره إلى خلاف القبلة. [١٧٩/٥]

- عن أبي بكر النيسابوري قال: حضرت إبراهيم بن هانئ عند وفاته فجعل يقول لابنه إسحاق: يا إسحاق ارفع الستر، قال: يا أبت الستر مرفوع، قال: أنا عطشان، فجاءه بماء، قال: غابت الشمس؟ قال: لا، قال: فرده، ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون، ثم خرجت روحه. [٢٠٦/٦]

- عن أبي علي المقدسي قال: لما حضرت آدم بن أبي إياس الوفاة ختم القرآن، وهو مسجى، ثم قال: بحبي لك إلا رفقت بي، بهذا المصرع كنت أؤملك، لهذا اليوم كنت أرجوك، ثم قال: لا إله إلا الله، ثم قضى. [٢٩/٧]

- عن أبي محمد جعفر المرتعش قال: انظروا ديوني، فنظروا فقالوا: بضعة عشر درهماً، فقال: انظروا خريقاتي، فلما قربت منه، قال: اجعلوها في ديوني، وأرجو أن الله يعطيني الكفن، ثم قال: سألت الله ثلاثاً عند موتي، فأعطانيها: سألته أن يميتني على الفقر رأساً برأس، وسألته أن يجعل موتي في المسجد، فقد صحبت فيه أقواماً، وسألته أن يكون حولي من آنس به وأحبه، وغمض عينيه، ومات بعد ساعة. [٢٢٢/٧]

- عن الجنيد أنه دخل عليه أبو العباس بن عطاء وهو في النزع، فسلم عليه، فلم يرد عليه، ثم رد عليه بعد ساعة، وقال اعذرني، فإني كنت في وردي، ثم حوَّل وجهه إلى القبلة وكبَّر، ومات. [٢٤٥/٧]

- عن جعفر الخلدي قال: رأيت شاباً دخل على الجنيد، وهو في مرضه الذي

مات فيه، ووجهه قد تورم، وبين يديه مخدة يصلي إليها، فقال له الشاب: وفي هذه الساعة أيضاً لا تترك الصلاة؟ فلما سلم دعاه وقال: هذا شيء وصلت به إلى الله، ولا أحب أن أتركه، فمات بعد ساعة. [٧/ ٢٤٧]

ـ عن أبي محمد الحريري قال: كنت واقفاً على رأس الجنيد في وقت وفاته، وكان يوم جمعة ويوم نيروز وهو يقرأ القرآن، فقلت له: يا أبا القاسم ارفق بنفسك، فقال: يا أبا محمد رأيت أحداً أحوج إليه مني في هذا الوقت، وهو ذا تطوى صحيفتي. [٧/ ٢٤٨]

ـ عن أبي بكر العطوي قال: كنت عند الجنيد حين مات، فختم القرآن، ثم ابتدأ من البقرة، فقرأ سبعين آية ثم مات. [٧/ ٢٤٨]

ـ عن جعفر ابن أخي أبي ثور قال: حضرت وفاة الحارث ـ يعني المحاسبي ـ فقال: إن رأيت ما أحب تبسمت إليكم، وإن رأيت غير ذلك تبينتم في وجهي، قال: فتبسم، ثم مات. [٨/ ٢١٥]

ـ عن علي بن هارون الحربي يحكي عن غير واحد ممن حضر موته من أصحابه أنه غشي عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق، ونظر إلى ناحية من باب البيت، فقال: قف عافاك الله فإنما أنت عبد مأمور، وأنا عبد مأمور، ما أمرت به لا يفوتك، وما أمرت به يفوتني، فدعني أمضي لما أمرت به، ثم امض أنت لما أمرت به، ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى، ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فمات، فرآه بعض أصحابه في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: لا تسألني عن هذا، ولكن استرحت من دنياكم الوَضِرة. [٨/ ٣٤٧]

ـ عن حفص بن بغيل المرهبي قال: رأيت داود الطائي في منامي، فقلت: أبا سليمان كيف رأيت خير الآخرة؟ قال: رأيت خيرها كثيراً، قال: قلت: فماذا صرت إليه؟ قال: صرت إلى خير والحمد لله، قال: قلت: فهل لك من علم بسفيان بن سعيد؛ فقد كان يحب الخير وأهله؟ قال: فتبسم، وقال: رقاه الخير إلى درجة أهل الخير. [٨/ ٣٥٥]

ـ عن الحارث الغنوي قال: آلى الربيع بن حراش أن لا يفتر أسنانه ضاحكاً حتى يعلم أين مصيره؟ فما ضحك إلا بعد موته، وآلى أخوه ربعي بعده أن لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أو في النار؟ قال الحارث الغنوي: فلقد أخبرني غاسله أنه لم يزل متبسماً على سريره، ونحن نغسله حتى فرغنا منه. [٨/ ٤٣٤]

ـ عن عطاء بن السائب قال: دخلنا على عبد الله بن حبيب وهو يقضي في

مسجده، فقلنا: يرحمك الله لو تحولت إلى فراشك؟ فقال: حدثني من سمع النبي ﷺ يقول: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة، تقول الملائكة: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»، قال: فأريد أن أموت، وأنا في مسجدي. [٩/ ٤٣١]

ـ عن محمد بن فضيل بن عياض قال: رأيت عبد الله بن المبارك في المنام، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه، قلت: الرباط والجهاد؟ قال: نعم، قلت: وأي شيء صنع بك؟ قال: غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة، وكلمتني امرأة من أهل الجنة، أو امرأة من الحور العين. [١٠/ ١٦٨]

ـ عن أبي جعفر التستري قال: حضرنا أبا زرعة ـ يعني الرازي ـ بماشهران، وكان في السَّوْق، وعنده أبو حاتم محمد بن مسلم، والمنذر بن شاذان، وجماعة من العلماء، فذكروا حديث التلقين، وقوله: (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله)، قال: فاستحيوا من أبي زرعة، وهابوه أن يلقنوه، فقالوا: تعالوا نذكر الحديث، فقال: محمد بن مسلم حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح، وجعل يقول ولم يجاوز، وقال أبو حاتم: حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح ولم يجاوز، والباقون سكتوا، فقال أبو زرعة: ـ وهو في السَّوق ـ حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» وتوفي. [١٠/ ٣٣٥]

ـ عن أبي الحسن محمد بن أحمد الرقي قال: رأيت في منامي أبا أحمد الفرضي بهيئة جميلة أجمل مما كنت أراه في الدار الدنيا، فقلت له: يا أبا أحمد كيف رأيت الأمر؟ فقال: الفوز والأمن للذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، ثم لقيت الرقي، وكان من أهل الدين والقرآن. [١٠/ ٣٨١]

ـ عن أبي عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء قال: مات أبي، فلما وضع على المغتسل رأيناه يضحك، فالتبس على الناس أمره، فجاءوا بطبيب، وغطوا وجهه، فأخذ مجسه[1]، فقال: هذا ميت، فكشفوا عن وجهه الثوب فرأوه يضحك، فقال الطبيب: ما أدري حي هو أو ميت؟ وكان إذا جاء إنسان ليغسله لبسته منه هيبة لا يقدر على غسله حتى جاء رجل من إخوانه، فغسله وكفن وصلوا عليه ودفن. [١٤/ ٢٠٤، ٢٠٥]

---

(١) كذا في المطبوع.

ـ عن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس بالطائف، فجاء طائر لم ير على خلقته، فدخل نعشه، ثم لم ير خارجاً منه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يرى من تلاها: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧، ٣٠]. [١٣/ ١٤٧]

ـ عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ قال: إن ابن قتيبة أكل هريسة فأصاب حرارة، ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة ثم هدأ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر ثم مات. [١٠/ ١٧٠]

ـ عن أبي المنذر إسماعيل بن عمر قال: دخلنا على ورقاء بن عمر اليشكري وهو في الموت، فجعل يهلل ويكبر ويذكر الله ﷻ، وجعل الناس يدخلون عليه أرسالاً، فيسلمون عليه فيرد عليهم، فلما أكثروا التفت إلى ابنه فقال: يا بني، اكفني، رد السلام على هؤلاء لا يشغلوني عن ربي ﷻ. [١٣/ ٤٨٧]

باب حسن الخلق

ـ عن حارث المحاسبي قال: ثلاثة أشياء عزيزة، أو معدومة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة. [٨/ ٢١٢]

ـ عن أبي عبيدة قال: كان المهدي يصلي بنا الصلوات في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها، فأقيمت الصلاة يوماً، فقال أعرابي: يا أمير المؤمنين ليس لي طهر، وقد رغبت إلى الله في الصلاة خلفك، فمُر هؤلاء أن ينتظروني، فقال: انتظروه رحمكم الله، ودخل إلى المحراب، ووقف إلى أن قيل له: قد جاء الرجل، فكبَّر، فعجب الناس من سماحة أخلاقه. [٥/ ٤٠٠]

ـ قال رجل لأحمد بن يوسف كاتب المأمون: والله ما أدري أيك أحسن ما وليه الله من خَلقك، أم ما وليته من أخلاقك؟. [٥/ ٢١٦]

ـ عن محمد بن عبد الله قال: جمعتنا أمنا فاطمة بنت الحسين بن علي فقالت: يا بني إنه والله ما نال أحد من أهل السفه بسفههم شيئاً، ولا أدركوا ما أدركوه من لذاتهم إلا وقد ناله أهل المروءات بمروءاتهم، فاستتروا بجميل ستر الله ﷻ. [٥/ ٣٨٦]

ـ عن أحمد بن عبد الحميد قال: ما رأيت أحسن خلقاً من الحسن بن زياد، ولا أقرب مأخذاً، ولا أسهل جانباً، قال: وكان الحسن يكسو مماليكه كما يكسو نفسه. [٧/ ٣١٥]

ـ قدم عبد الله بن صالح في خلافة الرشيد مدينة السلام، فدخل عليه أحداث من أهل بيته، فرآهم على غير منهاج آبائهم، فلما مضوا من عنده تمثل:

سوء التأدب أرداهم وغيَّرهم ... وقد يشين صحيح المنصب الأدب

قال: وسمرت ليلة عند عبد الله بن صالح، فذكرنا ما حدث من الاشتهار باللذات، فقال عبد الله: ما عرف فينا أهل البيت رجل بشرب نبيذ ولا استماع غناء حتى ولى، ولقد أدركت من مضى من أهل بيتي يصونون من الدنس أعراضهم، ويحفظون من العار أحسابهم، ثم خلف من بعدهم خلْف كما قال حسان بن ثابت:

إني رأيت من المكارم حسبكم ... أن تلبسوا حر الثياب وتشبعوا

[٤٧٦/٩]

ـ عن محمد بن حميد قال: عطس رجل عند ابن المبارك قال: فقال له ابن المبارك: أيش يقول الرجل إذا عطس؟ قال: يقول الحمد لله، قال: فقال له ابن المبارك: يرحمك الله. قال: فعجبنا كلنا من حسن أدبه. [١٥٥/١٠]

ـ عن محمد بن عيسىٰ قال: كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه، ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث، قال: فقدم عبد الله الرقة مرة، فلم ير ذلك الشاب، وكان مستعجلاً، فخرج في النفير، فلما قفل من غزوته، ورجع الرقة سأل عن الشاب، قال: فقالوا: إنه محبوس لدَين ركبه، فقال عبد الله: وكم مبلغ دينه؟ فقالوا: عشرة آلاف درهم، فلم يزل يستقصي حتى دل على صاحب المال، فدعا به ليلاً ووزن له عشرة آلاف درهم، وحلفه أن لا يخبر أحداً ما دام عبد الله حياً، وقال: إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس، وأدلج عبد الله، فَأُخرج الفتى من الحبس، وقيل له: عبد الله بن المبارك كان ها هنا، وكان يذكرك، وقد خرج، فخرج الفتى في أثره، فلحقه على مرحلتين، أو ثلاث من الرقة، فقال: يا فتى أين كنت لم أرك في الخان؟ قال: نعم يا أبا عبد الرحمن كنت محبوساً بدَين، قال: فكيف كان سبب خلاصك؟ قال: جاء رجل فقضى ديني، ولم أعلم له حتى أخرجت من الحبس، فقال له عبد الله: يا فتى احمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك، فلم يخبر ذلك الرجل أحداً إلا بعد موت عبد الله. [١٥٩/١٠]

ـ عن إسحاق بن راهويه قال: بلغ الرشيد سناء أخلاق ابن أبي عائشة، فبعث إليه فأحضره، فعدد عليه جميع ما سمع، يقول: بفضل الله، ثم فضل أمير المؤمنين، فلما أن صمت الرشيد، قال له ابن عائشة: يا أمير المؤمنين، وما هو أحسن من

هذا؟ قال: ما هو يا عم؟ قال: المعرفة بقدري، والقصد في أمري، قال: يا عم أحسنت. [١٠/ ٣١٥]

ـ عن عبد الملك بن مروان أنه دخل على معاوية، وعنده عمرو بن العاص، فسلم وجلس، ثم لم يلبث أن نهض، فقال معاوية: ما أكمل مروءة هذا الفتى! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين إنه أخذ بأخلاق أربعة، وترك أخلاق ثلاثة، إنه أخذ بأحسن البشر إذا لقي، وبأحسن الحديث إذا حدث، وبأحسن الاستماع إذا حُدث، وبأيسر المؤونة إذا خولف، وترك مزاح من لا يوثق بعقله، ولا دينه، وترك مجالسة لئام الناس، وترك من الكلام كل ما يعتذر منه. [١٠/ ٣٨٩]

ـ عن محمد بن القاسم بن خلاد قال: لما دخل عبد العزيز بن يحيى المكي على المأمون، وكانت خلقته شنيعة جداً، فضحك المعتصم، فأقبل عبد العزيز على المأمون فقال: يا أمير المؤمنين لم ضحك هذا؟ لم يصطف الله يوسف لجماله، وإنما اصطفاه لدينه وبيانه، وقد قص ذلك في كتابه بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤] لم يقل: لما رأى جماله، فبياني يا أمير المؤمنين أحسن من وجه هذا، فضحك المأمون، وأعجبه قوله، وقال للمعتصم: إن وجهي لا يكلمك، وإنما يكلمك لساني. [١٠/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠]

ـ عن أبي علي الروذباري قال: أنفقت على الفقراء كذا وكذا ألفاً، فما وضعت شيئاً في يد فقير، فإني كنت أضع ما أدفع إلى الفقراء في يدي فيأخذونه من يدي حتى تكون تحت أيديهم ولا تكون يدي فوق يد فقير. [١/ ٣٣٢]

ـ عن محمد بن علي الكتاني قال: التصوف خُلُق، من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف. [٣/ ٧٥]

ـ عن سليمان بن موسى قال: إذا كان علم الرجل حجازياً، وخلقه عراقياً، وطاعته شامياً، فقد كمل. [١/ ٥٠]

ـ يذكر عن الحكماء أنهم يقولون: إذا أقام الغريب على دجلة من بلاد الموصل تبين في بدنه قوة، وإذا أقام بين دجلة والفرات بأرض بابل تبين في فطنته ذكاء وحدة وفي عقله زيادة وشدة. [١/ ١٢٨، ١٢٩]

باب حسن الظن

ـ عن الزبيري قال: سأل أمير المؤمنين عبد الله بن مصعب عن سعيد بن عبد الرحمن وهو يومئذ قاضيه، فقال: يا أمير المؤمنين إني أحسب سعيد بن

عبد الرحمن لو دخل المسجد الحرام، فنظر إلى رجل وامرأة على فاحشة ما ظن بهما إلا خيراً لبعده من الآفات. [٩/٦٨]

باب حسن الظن بالله

ـ عن سعيد بن سلام المغربي قال: كنت ببغداد، وكان بي وجع في ركبتي حتى نزل إلى مثانتي، واشتد وجعي، وكنت أستغيث بالله، فناداني بعض الجن: ما استغاثتك بالله وغوثه بعيد، فلما سمعت ذلك رفعت صوتي، وزدت في مقالتي حتى سمع أهل الدار صوتي، فما كان إلا ساعة حتى غلب عليَّ البول، فقدم إلي سطل أهريق فيه الماء، فخرج من مذاكيري شيء بقوة، وضرب وسط السطل حتى سمعت له صوتاً، فأمرت من كان في الدار، فطُلب فإذا هو حجر قد خرج من مثانتي، وذهب الوجع مني، وقلت: ما أسرع الغوث، وهكذا الظن به. [٩/١١٢]

ـ عن أبي بكر الصولي قال: كان القاسم بن عبيد الله الوزير قد تقدم عند وفاة المعتضد بالله إلى صاحب الشرطة مؤنس الخادم أن يوجه إلى عبد الله بن المعتز، وقصي بن المؤيد، وعبد العزيز بن المعتمد، فيحبسهم في دار، ففعل ذلك فكانوا محبسين[١] خائفين إلى أن قدم المكتفي بالله بغداد، فعرف خبرهم، فأمر بإطلاقهم، ووصل كل واحد منهم بألف دينار، قال: فحدثنا عبد الله بن المعتز قال: سهرت ليلة دخل في صبيحتها المكتفي إلى بغداد، فلم أنم خوفاً على نفسي، وقلقاً بوروده، فمرت بي في السحر طير، فصاحت فتمنيت أن أكون مخلى مثلها لما يجري علي من النكبات، ثم فكرت في نعم الله علي، وما خاره لي من الإسلام والقربة من رسول الله، وما أؤمله من البقاء الدائم في الآخرة، فقلت في الحال:

يا نفس صبراً لعل الخير عقباك ... خانتك من بعد طول الأمن دنياك
مرت بنا سحراً طير فقلت لها ... طوباك يا ليتني إياك طوباك
لكن هو الدهر فالقيه على حذر ... فرب مثلك تنزو بين أشراك

[١٠/٩٨]

ـ عن الفضل بن سهل قال: رأيت جملة البخل سوء الظن بالله تعالى، وجملة السخاء حسن الظن بالله تعالى، قال: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، وقال: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]. [١٢/٣٤٢]

---

(١) كذا في المطبوع.

ـ عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الكثير قال: دخلنا على أبي نواس نعوده في مرضه الذي مات فيه، فقال له عيسى بن موسى الهاشمي: يا أبا علي أنت في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، وبينك وبين الله هنات، فتب إلى الله، قال لهم أبو نواس: أسندوني، فلما استوى جالساً، قال: إياي تخوف بالله، وقد حدثني حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: قال نبي الله ﷺ: «لكل نبيٍّ شفاعة، وإني اختبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة»، أفترى لا أكون منهم؟!. [١/٣٩٦]

ـ عن إبراهيم بن أبي بكر بن عياش قال: بكيت عند أبي حين حضرته الوفاة، فقال لي: ما يبكيك؟ أترى الله يضيع لأبيك أربعين سنة يختم فيها القرآن كل ليلة!. [١/٤٠٧]

ـ قال المأمون لمحمد بن عباد المهلبي: أبا محمد بلغني أنه لا يقدم أحد البصرة إلا أدخل دار ضيافتك قبل أن يتصرف في حاجاته، فكيف تسع هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين منع الموجود سوء ظن بالمعبود. فاستحسنه منه، وأوصل إليه المأمون ما مبلغه ستة آلاف ألف درهم، ومات وعليه خمسون ألف دينار ديناً. [٢/٣٧٢]

باب حفظ الدين

ـ عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه كلم أباه في الاستخلاف، فقال: إن الله حافظ دينه وأي ذلك أفعل، فقد بيّن لي أن لا أستخلف، فإن النبي ﷺ لم يستخلف، وإن أستخلف فقد استخلف أبو بكر رضي الله عنه. [١/٢٥٨]

ـ عن خرزاذ القائد قال: كنت عند الرشيد، فدخل أبو معاوية الضرير وعنده رجل من وجوه قريش، فجرى الحديث إلى أن خرج أبو معاوية إلى حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة: أن موسى لقي آدم فقال: أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة.. وذكر الحديث، فقال القرشي: أين لقي آدم موسى؟ قال: فغضب الرشيد وقال: النطع والسيف، زنديق والله يطعن في حديث رسول الله ﷺ، قال: فما زال أبو معاوية يسكنه ويقول: كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين، حتى سكَّنه. [١٤/٧]

باب الخاتم

ـ عن ابن عباس قال: كان خاتم النبي ﷺ حلقة من فضة. [٥/١٨٢]

ـ مات خلف بن عمرو العكبري سنة ست وتسعين ومائتين، وكان له ثلاثون خاتماً، وثلاثون عكازاً، يلبس كل يوم خاتماً، وعكازاً طول شهره، فإذا جاء الشهر

المقبل استأنف لبسها، وكان له سوط معلق، فقلت له: ما هذا؟ فقال: ما روي: علق سوطك يرهبك عيالك، وكان ظريفاً. [٨/ ٣٣٢]

ـ عن هارون بن محمد بن إسحاق قال: نقش خاتم المنتصر بالله: محمد رسول الله، وله خاتم آخر نقشه: المنتصر بالله. [٢/ ١٢٠]

ـ عن جعفر بن علي الهاشمي قال: نقش خاتم المنتصر بالله: محمد رسول الله، وله خاتم آخر نقشه المعتز بالله. [٢/ ١٢٤]

باب الخصومة

ـ قال حفص بن غياث: سمعت حجاجاً ـ أي ابن أرطاة ـ يقول: ما خاصمت أحداً قط، ولا جلست إلى قوم يختصمون. [٨/ ٢٣٢]

ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: رأيت سلمان بن ربيعة جالساً بالمدائن على قضائها، واستقضاه عمر بن الخطاب أربعين يوماً، فما رأيت بين يديه رجلين يختصمان لا بالقليل ولا بالكثير، فقلنا لأبي وائل: فمم ذاك؟ قال: من انتصاف الناس فيما بينهم. [٩/ ٢٠٦]

ـ عن عبيد الله بن عبد الكريم قال: كان محمد بن داود خصماً لأبي العباس بن سريج القاضي وكانا يتناظران ويترادَّان في الكتب، فلما بلغ ابن سريج موت محمد بن داود نحى مخاده ومشاوره وجلس للتعزية وقال: ما آسى إلا على تراب أكل لسان محمد بن داود. [٥/ ٢٥٩]

ـ عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمار شيء، فانطلق عمار يشكو خالداً إلى رسول الله ﷺ فجعل لا يزيده إلا غلظاً ورسول الله ﷺ ساكت، فبكى عمار وقال: يا رسول الله ألا تراه؟ فرفع رسول الله ﷺ رأسه فقال: «من أبغض عماراً أبغضه الله، ومن عادى عماراً عاداه الله»، قال خالد: فخرجت وليس شيء أحب إلي من رضى عمار، فلقيته فاسترضيته حتى رضي عني. [١/ ١٥٢]

باب الخطابة

ـ عن أبي بكر بن داود قال: سمعت أبي يقول: خير الكلام ما دخل الأذن بغير إذن. [٨/ ٣٧٢]

ـ عن الأصمعي قال: خطبنا أعرابي بالبادية فحمد الله، وأثنى عليه ووحَّده، واستغفره، وصلى على نبيه، فبلغ في إيجاز، ثم قال: أيها الناس إن الدنيا دار بلاغ، والآخرة دار قرار، فخذوا لمقركم من ممركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا

تخفى عليه أسراركم، في الدنيا أنتم ولغيرها خلقتم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله، والمصلى عليه رسول الله، والمدعو له الخليفة، والأمير جعفر بن سليمان. [٩/ ٣٦٣]

ـ عن الأصمعي قال: صعد أبو جعفر المنصور المنبر فقال: الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أذكرك من أنت في ذكره، فقال أبو جعفر: مرحباً لقد ذكرت جليلاً، وخوفت عظيماً، وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم، والموعظة منا بدت، ومن عندنا خرجت، وأنت يا قائلها، فأحلف بالله ما الله أردت بها، وإنما أردت أن يقال: قام، فقال، فعوقب، فصبر، فأهون بها من قائلها، واهتبلها لله، ويلك إني غفرتها، وإياكم معشر الناس وأمثالها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فعاد إلى خطبته كأنما يقرأها من قرطاس. [١٠/ ٥٦]

ـ عن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال: ما رأيت أحداً أخطب ولا أغرب من عائشة، لقد رأيتها يوم الجمل، وثار الناس إليها، فقالوا: يا أم المؤمنين أخبرينا عن عثمان وقتله، فاستجلست الناس، فحمدت الله وأثنت عليه، ثم قالت: أيها الناس إنا نقمنا على عثمان خصالاً ثلاثة: إمرة الفتى، وضربة السوط، وموقع الغمامة المحماة، حتى إذا اعتبنا منهن مصتموه[1] موص الثوب بالصابون عدوتم إليه الحرم الثلاث: حرمة الشهر الحرام، والبلد الحرام، وحرمة الخلافة، والله لعثمان كان أتقاهم أو أتقاكم للرب، وأوصلهم للرحم، وأحصنهم فرجاً، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. [١٢/ ٢٦٢]

ـ عن أبي خالد قال: لما استُخلف عمر بن عبد العزيز صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس لتحسننَّ سرائركم يحسن الله لكم علانيتكم، واعملوا لآخرتكم تكفوا دنياكم، إن امرءاً ليس بينه وبين آدم إلا ميت لمعرق له في الموت، ثم بكى ونزل. [١٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠]

باب الخلاف وآدابه

ـ عن محمد بن المسيب قال: لما مات بندار جاء رجل إلى أبي موسى فقال: يا أبا موسى! البشرى مات بندار، قال: جئت تبشرني بموته؟ علي ثلاثون حجة إن

(١) كذا في المطبوع ولعلها: مصصتموه.

حدثت أبداً بحديث، فبقي أبو موسى بعد بندار تسعين يوماً، ولم يحدث بحديث، ومات. [٢/ ١٠٤]

ـ عن عبيد الله بن عبد الكريم قال: كان محمد بن داود خصماً لأبي العباس بن سريج القاضي وكانا يتناظران ويترادان في الكتب، فلما بلغ ابن سريج موت محمد بن داود نحى مخاده ومشاوره وجلس للتعزية وقال: ما آسى إلا على تراب أكل لسان محمد بن داود. [٥/ ٢٥٩]

ـ قال أبو إسحاق: حضر أبو سعيد يوماً مجلس النظر مع أبي العباس بن سريج، وتناظرا، فجرى بينهما كلام، فقال له أبو العباس: أنت سئلت عن مسألة، فأخطأت فيها، وأنت رجل كثرة أكل الباقلاء قد ذهب بدماغك، فقال له أبو سعيد في الحال: وأنت فكثرة أكل الخل والمري قد ذهب بدينك. [٧/ ٢٦٩]

ـ حج الأعمش من الكوفة، ومالك بن أنس من المدينة، وعثمان البتي من البصرة، فجلسوا في المسجد الحرام يفتون يخالف بعضهم بعضاً، فقال رجل للأعمش: أتخالف أهل المدينة؟ فقال: قديماً ما اختلفنا وإياهم، فرضينا بعلمائنا، ورضوا بعلمائهم. [٨/ ٢٦٦]

باب الخمر

ـ عن محمد بن ضو بن الصلصال قال: كان أبو نواس يزورني إلى الكوفة، فيأتي بيت خمار بالحيرة يقال له: حابر، وكان نظيفاً نظيف الثوب، وكان يعتِّق الشراب، فيكون عنده ما يأتي عليه سنون، قال: فرأى في يدي يوماً منه شيئاً عجيباً في نهاية الحسن، وطيب الرائحة، فقال لي: يا أبا جعفر لا يجتمع هذا والهم في صدر، قال: وكان معجباً بضرب الطنبور، فكان إذا جاءني جمعت له ضراب الطنابير، ومعدنهم الكوفة، فكان يسكر في الليلة سكرات، قال: فجاءني مرة من ذاك، فقال: قد حدث أمر، فقلت: ما هو؟ قال: نهاني أمير المؤمنين محمد عن شرب الخمر وأنشدني:

أيها الرائحان باللوم لوماً ... لا أذوق المُدام إلا شميما

القصيدة، فقلت: ما تريد أن تفعل؟ فقال: لا أشربها، أخاف أن يبلغه أني شربتها، فأتيناه بنبيذ، وجلسنا في منزل جابر، فلما دارت الكأس بيننا أنشأت أقول، فأذكره قوله لي:

عتبت عليك محاسن الخمر ... أم غيَّرتك نوائب الدهر

فصرفت وجهك عن معتقة ... تفتر عن حلق من الشذر
يسعى بها ذو غنة غنج ... متنعم الوجنات بالسحر
ونسيت قولك حين تمزجها ... فتزول مثل كواكب النسر:
لا تحسبن عفار خابية ... والهم يجتمعان في صدر

قال: فقال: هاتها في كذا وكذا من أم محمد، فأخذها، فشرب، ثم شخص إلى محمد فقال له: أين كنت؟ قال: عند صديقي الكوفي، وحدثه الحديث، قال: فقال لي: ما صنعت حين أنشدك الشعر؟ قال: شربتها والله يا أمير المؤمنين، قال: أحسنت، وأجملت، ثم قال: اشخص حتى تحمل إلى صديقك هذا، قال: فشخص فحملني إليه، فلم أزل مع محمد حتى قتل. [٥/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦]

ـ عن علي بن خشرم قال: قلت لوكيع: رأيت ابن علية يشرب النبيذ حتى يحمل على الحمار يحتاج من يرده إلى منزله، فقال وكيع: إذا رأيت البصري يشرب فاتهمه، وإذا رأيت الكوفي يشرب فلا تتهمه، قلت: وكيف؟ قال الكوفي: يشرب تديناً. [٦/ ٢٣٧]

ـ عن أسد بن الحارث قال: سألت أبا عبيد القاسم بن سلام عن إمام لنا يشرب هذا النبيذ، فقال: إن كان يتأول فصل خلفه في حال فراغه. [٧/ ٢٠]

ـ عن الأصمعي قال: كان آدم بن عبد العزيز ـ وهو ابن عمر بن عبد العزيز ـ في أيام حداثته يشرب الخمر، ويفرط في المجون، والخلاعة، ويقول الشعر، فرفع إلى المهدي أنه زنديق، وأنشد شعراً له كان قاله في أيام الحداثة على طريق المجون، فأخذه فضربه ثلاثمائة سوط يقرره بالزندقة، فقال: والله لا أقر على نفسي بباطل، ولو قطعت عضواً عضواً، ووالله ما أشركت بالله طرفة عين قط، فقال المهدي فأين قولك:

اسقني واسق خليلي ... في مدى الليل الطويل
قهوة صهباء صرفاً ... سُبيت من نهر بيل
قل لمن يلحاك فيها ... من فقيه أو نبيل
أنت دعها وارج أخرى ... من رحيق السلسبيل

فقال: يا أمير المؤمنين كنت من فتيان قريش أشرب النبيذ، وأتمجن مع الشباب، واعتقادي مع ذلك الإيمان بالله وتوحيده، فلا تؤاخذني بما أسلفت من قولي، قال: فخلى سبيله. [٧/ ٢٦]

ـ عن الحسن بن أبي المنذر قال: كان أبو نواس يشرب عند عبيد بن المنذر فبات

ليلة، ثم قال: لا بد لي من عمي، فقوموا بنا، فأتيناها، ودخلنا حانة خمار قد كان يعرفه، ومعه غلام قد كان أفسده على أبويه، وغيبه عنهما زماناً، ونحن في أطيب موضع، فذكرنا الجنة، وطيبها، والمعاصي، وما يحول عنه منها، وهو ساكت، فقال:

يا ناظراً في الدين ما الأمر لا قدر صح ولا جبر
ما صح عندي من جميع الذي تذكره إلا الموت والقبر

فامتعضنا من قوله، وأطلنا توبيخه، وأعلمناه أنا نتخوف صحبته، فقال: ويلكم والله إني لأعلم بما تقولون، ولكن المجون يفرط علي، وأرجو أن أتوب، ويرحمني الله، ثم قال:

أية نار قدح القادح وأي جد بلغ المازح
لله در الشيب من واعظ وناصح لو حذر الناصح
يأبى الفتى إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح
فاعمد بعينيك إلى نسوة مهورهن العمل الصالح
لا يجتلي العذراء من خدرها إلا امرؤ ميزانه راجح
من اتقى الله فذاك الذي سيق إليه المتجر الرابح
فاغد فما في الدين أغلوطة ورح بما أنت له رائح

ثم قال: هذا عمل الشيطان ألقى أكثر هذا الكلام ليفسد نومكم، فلم نزل في أطيب موضع، فلما أردنا الانصراف قال: أمهلوا، ثم أنشدنا:

يا رب مجلس فتيان لهوت به والليل مستحلس في ثوب ظلماء
نسف صافية من صدر خابية تعشى عيون نداماها بلألاء

[٧/ ٤٤١]

ـ عن علي بن المديني قال: كنا عند عبد الرحمن بن مهدي عشية إذ جيء بسليمان الشاذكوني، وهو سكران ببنجه، فلما رآه عبد الرحمن قال لغلمانه: احملوه، فأدخل إلى منزله، فلم أزل حتى أفاق، فلما أفاق أتاه ابن مهدي، فوعظه، فقال: والله ما سكرت ولكنهم بنجوني، فقال ابن مهدي: دع النبيذ، ولك عندي ألف درهم فقال: نعم، فأعطاه ألف درهم، فأقام عنده حتى تغدى، ثم انصرف. قال علي: فما تركه حتى عاد إليه. [٩/ ٤٥]

ـ عن أبي القاسم إبراهيم بن إسماعيل المصري قال: كنا بأرّجان مع الأستاذ الرئيس أبي الفضل ابن العميد في مجلس شرابه، ومعنا أبو بكر ابن الجعابي الحافظ

البغدادي يشرب، فأتي بكأس بعد ما ثمل قليلاً فقال: لا أطيق شربه، فقال الأستاذ الرئيس: ولم ذاك؟ فقال: لما أقوله، قال: فقل، فقال:

يا خليليّ جنباني الرحيقا إننى لست للرحيق مطيقا

فقال الأستاذ: ولم، وهي تجلب الفرح وتنفي الترح؟ فقال:

غير أني وجدت للكأس ناراً تلهب الجسم والمزاج الرقيقا

فإذا ما جمعتها ومزاجي حرقته بناره تحريقا

[٣/ ٣٠]

- عن أبي القاسم الأزهري قال: كان أبو عبيد الله يضع محبرته بين يديه، وقنينة فيها نبيذ، فلا يزال يكتب ويشرب، قال: وسأله مرة عضد الدولة عن حاله، فقال: كيف حال من هو بين قارورتين؟ يعني المحبرة، وقدح النبيذ. [٣/ ١٣٦]

- عن أبي حنيفة قال: كان أبو الهذيل المعتزلي يجيء، فيشرب عند ابن لعثمان بن عبد الوهاب، قال: فراود غلاماً في الكنيف، قال: فأخذ الغلام توراً (سفا ذَرَويه) فضرب به رأسه، فدخل في رأسه، فصار طوقاً في عنقه، قال: فبعثوا إلى حداد ففك عنه. [٣/ ٣٦٩]

- عن يحيى بن معين قال: سمعت رجلاً سأل وكيعاً فقال: يا أبا سفيان شربت البارحة نبيذاً فرأيت فيما يرى النائم كأن رجلاً يقول: إنك شربت خمراً، فقال وكيع: ذاك الشيطان. [١٣/ ٥٠٢]

باب الخنثى المشكل

- روى علي بن عبد الله عن أبيه أن امرأة تقدمت إلى شريح فقالت: إن لي إحليلاً ولي فرج، وساق الحديث، وفيه أنه أمر بِعَدِّ أضلاعها وقال: إن عدد أضلاع الرجل من الجانب الأيمن ثمانية عشر ضلعاً، ومن الجانب الأيسر سبعة عشرة ضلعاً، فقال ابن أبي حاتم الرازي في كتاب الجرح والتعديل: سمعت أبي يقول: كتبت هذا الحديث لأسمعه من علي بن عبد الله، فلما تدبرته فإذا هو شبيه الموضوع، فلم أسمعه على العمد. [١٢/ ٤]

باب الخوف

- عن أحمد بن الجلاء قال: كنت بذي الحليفة، وأنا أريد الحج، والناس يحرمون، فرأيت شاباً قد صب عليه الماء يريد الإحرام، وأنا أنظر إليه، فقال: يا رب أريد أن أقول: لبيك اللهم لبيك، فأخشى أن تجيبني: لا لبيك ولا سعديك،

وبقي يردد هذا القول مراراً كثيرة، وأنا أتسمع عليه، فلما أكثر قلت له: ليس لك بد من الإحرام، فقل، فقال: يا شيخ أخشى إن قلت: لبيك اللهم لبيك، أجابني: بلا لبيك، ولا سعديك، فقلت له: أحسن ظنك، وقل معي: لبيك اللهم لبيك، فقال: لبيك اللهم، وطوَّلها، وخرجت نفسه مع قوله: اللهم، وسقط ميتاً. [٥/ ٢٦٧]

ـ عن محمد السمين قال: كنت في طريق الكوفة بقرب الصحراء التي ببريقيا في وقت الظهيرة، والطريق منقطع، فرأيت على الطريق جملاً قد سقط، ومات، ورأيت عليه سبعة أو ثمانية من السباع تتناهش، وتحمل بعضها على بعض، فلما أن رأيتهم كأن نفسي اضطربت وكانوا على قارعة الطريق، فحملتها على أن مشيت حتى وقفت عليهم بالقرب منهم كأحدهم، ثم رجعت إلى نفسي لأنظر كيف هي، فإذا الروع معي قائم، فأبيت أن أبرح، وهذه صفتي، فوضعت جنبي، فنمت مضطجعاً، فتغشاني النوم، فنمت، وأنا على تلك الحالة، والسباع في المكان على ذلك الذي كانوا عليه، فمضى بي وقت، وأنا نائم، ثم استيقظت، فإذا السباع قد تفرقت، ولم يبق منها شيء، وإذا الذي كنت أجده قد زال عني، فقمت، وأنا على تلك الهيئة، فمشيت. [٥/ ٣٤٨]

ـ عن مؤمل المغازلي قال: كنت أصحب محمد السمين، فسافرت معه حتى بلغت ما بين تكريت والموصل، فبينا نحن في برية نسير إذ زأر السبع من قريب، فجزعت وتغيرت، وظهر ذلك على صفتي، وهممت أبادر، فضبطني وقال لي: يا مؤمل التوكل ها هنا ليس في مسجد الجامع. [٥/ ٣٤٨]

ـ عن عبيد الله بن فرقد ـ مولىٰ المهدي ـ قال: هاجت ريح زمن المهدي، فدخل المهدي بيتاً في جوف بيت فألزق خده بالتراب، ثم قال: اللهم إني بريء من هذه الجناية كل هذا الخلق غيري، فإن كنت المطلوب من بين خلقك، فها أنذا بين يديك، اللهم لا تشمت بي أهل الأديان، فلم يزل كذلك حتى انجلت الريح. [٥/ ٤٠٠]

ـ عن الفضيل بن عياض قال: إنما يهابك هذا الخلق على قدر هيبتك لله. [٦/ ٣٧٤]

ـ عن جعفر الخلدي قال: دخلت البرية وحدي، فلما دخلت الهبير استوحشت، فإذا هاتف يهتف بي: يا جعفر قد نقضت العهد، لم تستوحش أليس حبيبك معك؟!. [٧/ ٢٢٩]

ـ عن ابن عباس أنه دخل على عمر حين طعن فقال: أبشر يا أمير المؤمنين، أسلمت مع رسول الله حين كفر الناس، وقاتلت مع رسول الله حين خذله ـ يعني

الناس ـ، وتوفي رسول الله وهو عنك راض، ولم يختلف في خلافتك رجلان، فقال عمر: أعد، فأعدت فقال عمر: المغرور من غررتموه، لو أن لي ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع. [٧/ ٣٢٥]

ـ عن علي بن الموفق قال: لما تم لي ستون حجة خرجت من الطواف، وجلست بحذاء الميزان، وجعلت أتفكر، لا أدري أيش حالي عند الله، وقد كثر ترددي إلى هذا المكان، قال: فغلبتني عيناي، فكأن قائلاً يقول: يا علي أتدعو إلى بيتك إلا امرءاً تحبه؟! قال: فانتبهت، وقد سُري عني ما كنت فيه. [١٢/ ١١١]

ـ كان محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب يصوم يوماً، ويفطر يوماً، قال أخوه: فوقعت الرجفة بالشام، فقدم رجل من أهل الشام يسأله عن الرجفة، فأقبل يحدثه، وهو يستمع لقوله، فلما قضى حديثه، فكان ذلك اليوم إفطاره، قلت له: قم تغد، قال: دعه اليوم، قال: فسرد من ذلك اليوم إلى أن مات، وكان شديد الحال يتعشى بالخبز والزيت؟ وكان له طيلسان وقميص، فكان يشتي فيه ويصيف، وكان من رجال[1] الناس صرامة وقولاً بالحق، وكان ينسب في حداثته حتى كبر وطلب الحديث، وقال: لو طلبته وأنا صغير كنت أدركت مشايخ فرطت فيهم، وكنت أتهاون بهذا الأمر حتى كبرت وعقلت، وكان يحفظ حديثه لم يكن له كتاب، ولا شيء ينظر فيه، ولا له حديث مثبت في شيء. [٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢]

ـ عن المعتصم بالله قال: اللهم إنك تعلم أني أخافك من قِبلي، ولا أخافك من قِبلك، وأرجوك من قِبلك، ولا أرجوك من قِبلي. [٣/ ٣٤٦]

ـ عن ضرار بن صرد قال: سمعت يزيد بن الكميت يقول: ـ وكان من خيار الناس ـ كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله، فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في عشاء الآخرة إذا زلزلت، وأبو حنيفة خلفه، فلما قضى الصلاة، وخرج الناس نظرت إلى أبي حنيفة، وهو جالس يفكر ويتنفس، فقلت: أقول: لا يشتغل قلبه بي، فلما خرجت تركت القنديل، ولم يكن فيه إلا زيت قليل، فجئت، وقد طلع الفجر، وهو قائم قد أخذ بلحية نفسه، وهو يقول: يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيراً، ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شراً، أجر النعمان عبدك من النار، وما يقرب منها من السوء، وأدخله في سعة رحمتك، قال: فأذنت فإذا القنديل يزهر، وهو قائم، فلما دخلت، قال: تريد أن تأخذ القنديل؟ قال: قلت: قد أذنت لصلاة الغداة، قال:

---

(١) كذا في المطبوع ولعلها: أشد.

اكتم عليَّ ما رأيت، وركع ركعتي الفجر، وجلس حتى أقمت الصلاة، وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل. [١٣/ ٣٥٧]

ـ عن القاسم بن معين أن أبا حنيفة قام ليلة بهذه الآية: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦] يرددها، ويبكي، ويتضرع. [١٣/ ٣٥٧]

ـ عن أبي زكريا يحيى بن معاذ الرازي قال: مسكين بن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة. [١٤/ ٢١٢]

ـ عن أبي علي بن بيان ـ بدير عاقول ـ قال: إذا حمي عليَّ حر الصيف بردته بذكر النعم، وإذا برد علي الشتاء أحميته بخوف النقم. [١٤/ ٤٢٧]

ـ قال أبو خالد الأحمر: لما احتضر عمرو بن قيس الملائي بكى، فقال له أصحابه: علام تبكي؟ من الدنيا؛ فوالله لقد كنت تبقى منغص العيش أيام حياتك!! فقال: والله ما أبكي على الدنيا، إنما أبكي خوفاً أن أحرم من الآخرة. [١٢/ ١٦٥]

باب الدعاء

ـ عن أبي حفص ابن أخت بشر بن الحارث قال: كنت عند خالي بشر بن الحارث جالساً في منزله، فدق الباب فقال: انظر من هذا؟ فخرجت فإذا أنا بشيخ عليه جبة صوف، وعلى رأسه مئزر صوف، وبيده ركوة، فقال: تقول لأبي نصر: أخوك أبو نصر، فدخلت فأعلمته، ووصفته له، فخرج خالي مسرعاً فسلم عليه، ثم أخذ بيده فأدخله، فجعل يسائله... ثم قال الشيخ لخالي: تأمر بشيء؟ فسلم خالي عليه وخرج معه إلى باب الدار، فلما مضى الشيخ، قلت لخالي: من هذا الشيخ؟ فقال: أو لا تعرفه! هذا فتح الموصلي، الحقه فاسأله أن يدعو لك. [١٢/ ٣٨١]

ـ عن عكرمة قال: شهدت ابن عباس صلى على جنازة رجل من الأنصار، فلما سُوِّي في اللحد، وحُثي التراب عليه قام رجل منهم فقال: اللهم رب القرآن ارحمه، اللهم رب القرآن أوسع عليه مداخله، فالتفت إليه ابن عباس مغضباً فقال: يا عبد الله أما تتقي الله، يا عبد الله أما تتقي الله، أما علمت أن القرآن منه، قال: فرأيت الرجل نكس رأسه، ومضى استحياء مما قال له ابن عباس، كأنه أتى على كبيرة. [٧/ ٣٣٢]

ـ قال محمد بن عيسى الترمذي: كان محمد بن إسماعيل عند عبد الله بن منير، فلما قام من عنده قال: يا أبا عبد الله جعلك الله زين هذه الأمة. قال أبو عيسى: فاستجيب له فيه. [٢/ ٢٦ ـ ٢٧]

ـ قال علان الخياط: اشترى ـ السري السقطي ـ كَرَّ لَوْز بستين ديناراً، وكتب فيه روزنامجة ثلاثة دنانير ربحه، فصار اللوز بتسعين ديناراً، فأتاه الدلال وقال له: إن ذاك اللوز أريده، فقال له: خذه، قال: بكم؟ قال: بثلاثة وستين ديناراً، قال الدلال: إن اللوز قد صار الكر بتسعين، قال له: قد عقدت بيني وبين الله عقداً لا أحله، ليس أبيعه إلا بثلاثة وستين ديناراً، فقال له الدلال: إني قد عقدت بيني وبين الله أن لا أغش مسلماً لست آخذ منك إلا بتسعين، فلا الدلال اشترى منه، ولا السري باعه، قال أبو الطيب: قال لي علان: كيف لا يستجاب دعاء من كان هذا فعله؟!. [١٨٩/٩]

ـ عن ابن عبد الله بن مغفل قال: سمعني أبي وأنا أقول: اللهم إني أعوذ بك من النار وحميمها وغساقها وسلاسلها وأغلالها وأنكالها، وأسألك الجنة ونعيمها وأزواجها، وأسألك القصر الأبيض الذي عن يمين الجنة، فقال: يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيأتي قوم يعتدون في الدعاء»، وإني أعيذك بالله أن تكون منهم، إذا أعطيت الجنة أعطيت كل ما عددت فيها، وإذا أُجرت من النار أُجرت مما عددت فيها ومما لم تعد. [١٧٦/١١]

ـ عن علي بن أبي طالب أنه قال: بينا أنا أطوف بالبيت إذا رجل متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: يا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا تغلطه المسائل، ويا من لا يتبرم بإلحاح المِلحِّين، أذقني برد عفوك، وحلاوة معرفتك، قلت: يا عبد الله أعد الكلام، قال: وسمعته، قلت: نعم، قال: والذي نفس الخضر بيده ـ وكان هو الخضر ـ لا يقولهن عبد دبر الصلاة المكتوبة إلا غفرت ذنوبه، وإن كان مثل رملِ عالج، وعدد المطر، وورق الشجر. [١١٨/٤ ـ ١١٩]

ـ عن محمد بن داود قال: كنت ماراً ببغداد، وإذا ببعض الفقراء يمر في الطريق، وإذا بمغن يغني، وهو يقول:

أمـد كـفـي بـالـخـضـوع   إلـى الـذي جـاد بـالـمـنـيـع

قال: فشهق الفقير شهقة، وخر ميتاً. [٢٦٦/٥]

ـ عن معروف الكرخي قال: كان يقال هذا الدعاء للفقر، أو قال: للدَّين ـ شك خلف ـ أن يقول العبد في السحر خمساً وعشرين مرة: لا إله إلا الله، الله أكبر كبيراً، سبحان الله، والحمد لله كثيراً، اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنهما بيدك لا يملكهما سواك أو غيرك. [٣١٢/٥]

ـ هاجت ريح زمن المهدي، فدخل المهدي بيتاً في جوف بيت، فألزق خده

بالتراب، ثم قال: اللهم إني بريء من هذه الجناية كل هذا الخلق غيري، فإن كنت المطلوب من بين خلقك فها أنذا بين يديك، اللهم لا تشمت بي أهل الأديان، فلم يزل كذلك حتى انجلت الريح. [٥/ ٤٠٠]

ـ عن جعفر الخلدي قال: ودعت في بعض حجاتي المريني الكبير الصوفي، فقلت: زودني شيئاً، فقال: إن ضاع منك شيء، أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان، فقل: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا وكذا، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء، أو ذلك الإنسان بتلك، فجئت إلى الكتاني الكبير الصوفي فودعته، وقلت: زودني شيئاً فأعطاني فصاً عليه نقش، كأنه طِلسم، وقال: إذا اغتممت، فانظر إلى هذا، فإنه يزول غمك، قال: فانصرفت، فما دعوت الله بتلك الدعوة في شيء إلا استجيب، ولا رأيت الفص، وقد اغتممت إلا زال غمي، فأنا ذات يوم قد توجهت أعبر إلى الجانب الشرقي من بغداد حتى هاجت ريح عظيم، وأنا في السميرية، والفص في جيبي، فأخرجته لأنظر إليه، فلا أدري كيف ذهب مني في الماء، أو في السفينة أو ثيابي، فاغتممت لذهابه غماً عظيماً، فدعوت بالدعوة، وعبرت فما زلت أدعو الله بها يومي وليلتي، ومن غد، وأياماً، فلما كان بعد ذلك أخرجت صندوقاً فيه ثيابي لأغير منها شيئاً، ففرغت الصندوق، فإذا بالفص في أسفل الصندوق، فأخذته، وحمدت الله على رجوعه. [٧/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩]

ـ عن عبد الله بن المبارك أنه كان نزل مرة رأس سكة عيسى، وكان الحسن بن عيسى يركب، فيجتاز به وهو في المجلس، والحسن من أحسن الشباب وجهاً، فسأل عنه عبد الله بن المبارك، فقيل: إنه نصراني، فقال: اللهم ارزقه الإسلام، فاستجاب الله دعوته فيه. [٧/ ٣٥٢]

ـ عن ابن فضلان الرازي قال: كان أبي أحد الباعة ببغداد، وكنت على سرير حانوته جالساً، فمر إنسان ظننت أنه من فقراء البغداديين، وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم، فجذب قلبي، وقمت إليه، فسلمت عليه، ومعي دينار، فدفعته إليه، فتناوله، ومضى، ولم يقبل علي، فقلت في نفسي: ضيعت الدينار، فتبعته حتى انتهى إلى مسجد الشونيزية، فرأى فيه ثلاثة فقراء، فدفع الدينار إلى أحدهم، واستقبل هو القبلة يصلي، فخرج الذي أخذ الدينار، وأنا أتبعه وراءه أراقبه، فاشترى طعاماً فحمله، فأكله الثلاثة، والشيخ مقبل على صلاته يصلي، فلما فرغوا أقبل عليهم الشيخ فقال: تدرون ما حبسني عنكم؟ قالوا: لا يا أستاذ، قال: شاب ناولني الدينار، فكنت

أسأل الله أن يعتقه من رق الدنيا، وقد فعل، فلم أتمالك أن قعدت بين يديه، وقلت: صدقت يا أستاذ، فلم أرجع إلى والدي إلا بعد حجتين. قال جعفر: وكان هذا الشيخ خاقان. [٨/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥]

ـ عن أبي الفيض ذي النون بن إبراهيم المصري قال: سألني جعفر المتوكل أمير المؤمنين أن أكتب له دعاء يدعو به، وأمر يحيى بن أكثم أن يكتبه له، فقلت له: اكتب: رب أقمني في أهل ولايتك مقام رجاء الزيادة من محبتك، واجعلني ولهاً بذكرك في ذكرك إلى ذكرك، وفي روح بحابح أسمائك لاسمك، وهب لي قدماً أعادل بها بفضلك أقدام من لم يزل عن طاعتك، وأحقق بها ارتياحاً في القرب منك، وأحف بها جولاً في الشغل بك ما حييت وما بقيت رب العالمين، إنك رؤوف رحيم، اللهم بك أعوذ وألوذ، وأؤمل البلغة إلى طاعتك، والمثوى الصالح من مرضاتك، وأنت ولي قدير. قال ذو النون: فقال لي يحيى بن أكثم: هذا بس يا أبا الفيض؟ فقلت له: هذا لهذا كثير إن أراد الله به خيراً، قال: ثم خرجت وودعته. [٨/ ٣٩٦]

ـ عن الحكم بن هشام عن أبيه قال: كان عبد الملك بن مروان يكثر في دعائه، وفي خطبته أن يقول: اللهم إن ذنوبي جلت وعظمت عن أن توصف، وهي صغيرة في جنب عفوك، فاعف عني يا أرحم الراحمين. [٨/ ٤١١]

ـ عن سعد بن مالك قال: إن رجلاً كان يقع في علي، وطلحة، والزبير، فجعل سعد بن مالك ينهاه، ويقول: لا تقع في إخواني، فأبى، فقام سعد، فصلى ركعتين، ثم قال: اللهم إن كان مسخطاً لك فيما يقول فأرني به آفة، واجعله آية للناس، فخرج الرجل، فإذا هو ببختي يشق الناس، فأخذه بالبلاط، فوضعه بين كركرته والبلاط فسحقه حتى قتله، فأنا رأيت الناس يتبعون سعداً، ويقولون: هنيئاً لك أبا إسحاق أجيبت دعوتك. [٩/ ٦٩]

ـ عن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعد بن مالك إلى عمر، فقالوا: لا يحسن أن يصلي، فقال سعد: أما أنا فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ: صلاتي العشي أركد في الأولتين وأحذف في الآخرتين، فقال عمر: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، وبعث رجالاً يسألون عنه في مساجد الكوفة، فلا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيراً، وقالوا معروفاً، حتى أتوا مسجداً من مساجد بني عبس، فقال رجل ـ يقال له أبو سعدة ـ: اللهم فإنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، فقال: اللهم إن كان كاذباً فاعم بصره، وأطل فقره، وعرضه للفتن.

قال عبد الملك: فأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك، فإذا قيل له: أبا سعدة؟ يقول: مفتون أصابتني دعوة سعد. [١/١٤٥]

- عن أبي الدرداء قال: إياكم ودعوة المظلوم فإنهن يصعدن إلى السماء كأنهن (شرارات نار) حتى يفتح لهن أبواب السماء. [٤/١٨٤]

- عن أبي وهب قال: مر عبد الله بن المبارك برجل أعمى قال: فقال: أسألك أن تدعو الله أن يرد الله عليَّ بصري، قال: فدعا الله فرد عليه بصره وأنا أنظر. [١٠/١٦٧]

- عن سعيد بن سلام المغربي قال: كنت ببغداد، وكان بي وجع في ركبتي حتى نزل إلى مثانتي، واشتد وجعي، وكنت أستغيث بالله، فناداني بعض الجن: ما استغاثتك بالله وغوثه بعيد، فلما سمعت ذلك رفعت صوتي، وزدت في مقالتي حتى سمع أهل الدار صوتي، فما كان إلا ساعة حتى غلب عليَّ البول، فقدم إليّ سطل أهريق فيه الماء، فخرج من مذاكيري شيء بقوة، وضرب وسط السطل حتى سمعت له صوتاً، فأمرت من كان في الدار، فطلب فإذا هو حجر قد خرج من مثانتي، وذهب الوجع مني، وقلت: ما أسرع الغوث، وهكذا الظن به. [٩/١١٢]

- عن عبد الله بن محمد بن عبد الحكم قال: دخل سلم بن سالم بغداد، فشنع على هارون أمير المؤمنين، فحبسه فكان يدعو في حبسه: اللهم لا تجعل موتي في حبسه، ولا تمتني حتى ألقى أهلي، فمات هارون، فخلت عنه زبيدة، فخرج إلى الحج، فوافى أهله بمكة قدموا حجاجاً، فمرض فاشتهى الجمد، فأبردت السماء، فجمعوا له فأكل ومات. [٩/١٤١]

- عن عبد الرزاق قال: بعث أبو جعفر الخشابين حين خرج إلى مكة فقال: إن رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه، قال: فجاءه النجارون، ونصبوا الخشب، ونودي سفيان، وإذا رأسه في حجر الفضيل بن عياض، ورجليه في حجر ابن عيينة، قال: فقالوا له: يا أبا عبد الله اتق الله، ولا تشمت بنا الأعداء، قال: فتقدم إلى الأستار، ثم أخذها، ثم قال: برئت منه إن دخلها أبو جعفر، قال: فمات قبل أن يدخل مكة، فأخبر بذلك سفيان، قال: فلم يقل شيئاً. [٩/١٥٩]

- عن علي بن الحميد الغضائري قال: سمعت السري السقطي، ودققت عليه الباب، فقام إلى عضادتي الباب، فسمعته يقول: اللهم اشغل من شغلني عنك بك.

قال ابن المقرئ: وزادني بعض أصحابنا عنه أنه قال: وكان من بركة دعائه أني حججت أربعين حجة على رجلي من حلب ذاهباً وراجعاً. [١٢/٢٩]

- عن محمد المكي قال: احتبس على الفضيل بن عياض بوله فقال: سيدي اطلقه

عني، قال: فما بال، فقال في الثانية: وعزتك لو قطعتني إرباً إرباً ما ازددت لك إلا حباً، قال: فما بال، قال: فقال في الثالثة: بحبي لك إلا ما أطلقته عني، فما برحنا حتى بال. [١٢/ ١٢١]

ـ عن أبي المنذر الكوفي قال: كنا بمكة، فقدم عطاء بن عجلان البصري، فأخذ في الطواف، فجاء غياث بن إبراهيم، وكدام بن مسعر بن كدام، وآخر قد سماه، فجعلوا يكتبون حديث عطاء، فإذا مروا بعشرة أحاديث أدخلوا حديثاً من غير حديثه حتى كتبوا أحاديث، وهو يطوف. قال: فقال لهم حفص بن غياث: ويلكم اتقوا الله، فإني أراكم ستصيرون آية للعالمين، تريدون أن تهتكوا حرمة الشهر، وحرمة البلدة، وحرمة الإسلام، قال: فانتهروه، وصاحوا به، وقالوا: أنت أحمق، قال: فقام من عندهم وتركهم، فلما فرغ كلموه أن يحدثهم، ورققوه، فأخذ الكتاب، فجعل يقرأ حتى انتهى إلى حديث، فمر فيه، فقرأه، قال: فنظر بعضهم إلى بعض، ثم قرأ آخر حتى انتهى إلى الثالث، فانتبه الشيخ، واستضحكوا، قال: فقال لهم: إن كنتم أردتم شيني فعل الله بكم وفعل.

قال أبو المنذر: فوثبت خشية أن تصيبني، فأما كدام، فاختلط ووسوس، وكوى رأسه أربع كيات، وأما غياث فبطل حديثه، ولم يصدق حتى لو حدث بالصدق لم يصدق. [١٢/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥]

ـ عن أبي بكر بن أبي عمرو الحافظ قال: كان سبب مفارقة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري البلد ـ يعني بخارى ـ أن خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفة الظاهرية ببخارى سأل أن يحضر منزله فيقرأ الجامع والتاريخ على أولاده فامتنع أبو عبد الله عن الحضور عنده، فراسله أن يعقد مجلساً لأولاده لا يحضره غيرهم، فامتنع عن ذلك أيضاً، وقال: لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون قوم، فاستعان خالد بن أحمد بحريث بن أبي الورقاء، وغيره من أهل العلم ببخارى عليه، حتى تكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد ـ فدعا عليهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، فقال: اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم، وأولادهم، وأهاليهم.

فأما خالد فلم يأت عليه إلا أقل من شهر حتى ورد أمر الظاهرية بأن ينادى عليه، فنودي عليه، وهو على أتان وأشخص على أكاف، ثم صار عاقبة أمره إلى ما قد اشتهر وشاع، وأما حريث بن أبي الورقاء فإنه ابتلي بأهله، فرأى فيها ما يجل عن الوصف، وأما فلان أحد القوم ـ وسماه ـ فإنه ابتلي بأولاده وأراه الله فيهم البلايا. [٢/ ٣٣ ـ ٣٤]

ـ عن عبدوس بن عبد الجبار السمرقندي قال: جاء محمد بن إسماعيل إلى خرتنك ـ قرية من قرى سمرقند ـ على فرسخين منها، وكان له بها أقرباء فنزل عندهم، قال: فسمعته ليلة من الليالي، وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول في دعائه: اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك. قال: فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى إليه، وقبره بخرتنك. [٢/ ٣٤]

ـ قال ابن المنادي: كان لمحمد بن مسلم القنطري ابن أخت حَدَث، فرآه يلعب بالطيور، فدعا الله أن يميته، فما أمسى يومه ذلك إلا ميتاً. [٣/ ٢٥٦]

ـ عن العباس بن مصعب بن بشر قال: كان الحسين بن واقد قاضياً، أتى أبا حمزة السكري فأخبره بقضية قد قضى بها، فقال له: أخطأت قضيت بالجور، إذ لا تعرف القضاء فلمَ دخلت فيه، لو لحست الدبر كان خيراً لك من الحكم، فغضب الحسين وبكى وقال: اللهم ابتل أبا حمزة بما ابتليتني به.

قال: فقال أبو حمزة: اللهم إن ابتليتني بما ابتليته به فاعم بصري. قال: فما مضت الأيام والليالي حتى استقضي، فذهب بصره، فمكث أياماً لم يخبر، رجاء العافية، قال: فكنا نقول: قد استجيب لهما جميعاً. [٣/ ٢٦٧]

ـ عن أبي جعفر الصائغ قال: كان المأمون قد أمر بمحمد بن مصعب إلى الحبس، فقال ـ وقد ذهب به الى الحبس ـ ورفع رأسه الى السماء: أقسمت عليك أن حبستني عندهم الليلة، فأخرج في جوف الليل، فصلى الغداة في منزله. [٣/ ٢٨٠]

ـ عن محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء قال: دعا المنصور جدي خلاداً، وكان مولاه فقال له: أريدك لأمر قد همني، وقد اخترتك له، وأنت عندي كما قال أبو ذؤيب الهذلي:

ألكني إليها، وخير الرسول أعلمهم بنواحي الخبر

فقال: أرجو أن أبلغ رضى أمير المؤمنين، فقال: صر إلى المدينة على أنك من شيعة عبد الله بن حسن، وابذل له الأموال، واكتب إليّ بأنفاسه وأخبار ولده فأرضاه، ثم علم عبد الله بن حسن أنه أتى من قبله، فدعا عليه وعلى نسله بالعمى. قال: فنحن نتوارث ذاك إلى الساعة. [٣/ ١٧١]

ـ عن علان الخياط قال: كنت جالساً مع سري يوماً، فوافته امرأة فقالت: يا أبا الحسن أنا من جيرانك أخذ ابني الطائف البارحة، وكلم ابني الطائف وأنا أخشى أن يؤذيه، فإن رأيت أن تجيء معي أو تبعث إليه. قال علان: فتوقعت أن يبعث إليه، فقام فكبر وطول في صلاته، فقالت المرأة: يا أبا الحسن الله الله فيَّ، هو ذا أخشى

أن يؤذيه السلطان، فسلم، وقال لها: أنا في حاجتك. قال علان: فما برحت حتى جاءت امرأة إلى المرأة فقالت: الحقي قد خلوا ابنك. [٩/ ١٨٩]

ـ عن أبي عيسى عبد الرحمن بن زاذان بن يزيد بن مخلد الرزاز في قطيعة بني جدار قال: كنت في المدينة بباب خراسان: وقد صلينا، ونحن قعود، وأحمد بن حنبل حاضر، فسمعته وهو يقول: اللهم من كان على هَدْيٍ أو على رأي، وهو يظن أنه على حق، فرده إلى الحق حتى لا يضل من هذه الأمة أحد، اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكفلت لنا به، ولا تجعلنا في رزقك خولاً لغيرك، ولا تمنعنا خير ما عندك بشر ما عندنا، ولا ترانا حيث نهيتنا، ولا تفقدنا حيث أمرتنا، أعزنا ولا تذلنا، أعزنا بالطاعة، ولا تذلنا بالمعاصي. [١٠/ ٢٨٧]

ـ عن ابن عون قال: كان رجاء بن حيوة إذا لقي العدو يقول: اللهم إني أسألك بحق نصر المؤمنين عليك أن تنصرنا عليهم، ثم يقرأ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]. [١٠/ ٤٥٧]

ـ عن أبي حسان الزيادي قال: سنة خمس عشرة فيها مات عتبة بن غزوان المازني، وهو والي عمر بن الخطاب على البصرة، مات بالطريق راجعاً إلى البصرة. وكان قد استعفى عمر، فأبى أن يعفيه، وكان من دعائه: اللهم لا تردني إلى البصرة والياً لعمر، فمات قبل أن يصل إليها. [١/ ١٥٧]

ـ عن أحمد بن سعيد الدارمي قال: عادني محمد بن كثير الصنعاني فقال لي: أقالك الله عثرتك، ورفع جثتك، وفرغك لعبادة ربك. [١/ ٢٤٩]

ـ عن يحيى بن معاذ الرازي قال: كيف أمتنع بالذنب من الدعاء، ولا أراك تمتنع بذنبي من العطاء. [١٤/ ٢١١]

باب الدعوة إلى الله

ـ عن عبد الرحمٰن بن محمد بن منصور قال: لما حضرت ابن السماك الوفاة قال: اللهم إنك تعلم أني لم أجلس مجلساً للناس إلا لأحبك إلى خلقك، وأحبب خلقك إليك. [٥/ ٣٧٣]

ـ عن محمد بن مفضل قال: رأيت منصور بن عمار في المنام فقلت: يا أبا السري ما فعل بك ربك؟ قال: خيراً. قلت: بماذا؟ قال: قال لي: بما كنت تحببني إلى عبادي. [١٣/ ٧٩]

ـ عن مسهر بن عبد الملك قال: حدثني أبي قال: قلت لعبد خير: كم أتى عليك؟ قال: عشرون ومائة سنة، كنت غلاماً ببلادنا باليمن، فجاءنا كتاب النبي ﷺ،

فنودي في الناس، فخرجوا إلى حيِّز واسع، فكان أبي فيمن خرج، فلما ارتفع النهار جاء أبي فقالت له أمي: ما حبسك وهذه القدر قد بلغت، وهؤلاء عيالك يتضورون يريدون الغداء؟ فقال: يا أم فلان أسلمنا فأسلمي، واستصبينا، فاستصبي، فقلت له: ما قوله استصبينا؟ قال: هو في كلام العرب أسلمنا، وأمرني بهذه القدر، فلتهراق للكلاب، وكانت ميتة، فهذا ما أذكر من أمر الجاهلية. [١١/١٢٥]

- عن قيس قال: قالت امرأة من بجيلة يقال لها أم كرز لعمر: يا أمير المؤمنين إن أبي هلك وسهمه ثابت وإني لم أسلمه، فقال لها: يا أم كرز إن قومك قد صنعوا ما قد علمت، قالت: إن كانوا صنعوا ما صنعوا فإني لست أسلم حتى تحملني على ناقة ذلول عليها قطيفة حمراء وتملأ كفي ذهباً. قال: ففعل عمر ذلك. [١/١٠]

باب الدنيا

- سئل أحمد بن عطاء عن الدنيا ما هي؟ فقال: همة دنية. [٥/٢٧]

- عن شعيب بن حرب قال: من أراد الدنيا فليتهيأ للذل. [٩/٢٤٠]

- عن الحسن البصري قال: ما أعطى الله أحداً شيئاً من الدنيا إلا اختباراً، ولا منعه إلا اختباراً. [٥/٤١]

- عن ابن السماك قال: كَتَبَ رجل من مياسير أهل بغداد إليَّ يسألني أن أصف له الدنيا، فكتبت إليه: أما بعد فالله حفها بالشهوات، ثم ملأها بالآفات، ومزج حلالها بالمؤونات، ومزج حرامها بالتبعات، فحلالها حساب، وحرامها عذاب. [٥/٣٧١]

- عن أبي حازم قال: الدنيا شيئان شيء لي وشيء لغيري، فأما الذي لي فلو طلبته بحيلة السماوات والأرض لم أنله قبل أجله، وأما الذي لغيري فلم أرجه فيما مضى، ولن أرجوه فيما بقي، يمنع رزقي من غيري كما يمنع رزق غيري مني، ففي أي هذين أفني عمري. [٤/٣٢٨]

- قال الأصمعي: أحسن الدنيا ثلاثة: نهر الأبلة، وغوطة دمشق، ومنتزه سمرقند، وقال: حشوش الدنيا ثلاثة: عمان، وأردبيل، وهيت. [٢/٤٨]

- عن أبي الدرداء وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون الداء قال: يا أهل دمشق اسمعوا قول أخ لكم ناصح، ما لي أراكم تجمعون فلا تأكلون كثيراً، وتبنون فلا تسكنون، وتأملون فلا تدركون، إن من كان قبلكم جمعوا كثيراً، وبنوا شديداً، وأملوا بعيداً، فأصبح ما جمعوا بوراً، وما أملوه غروراً، وأصبحت مساكنهم قبوراً. [٤/٩٥]

ـ عن الحسن بن ربيع قال: عاتبت بشر بن الحارث في مقامه ببغداد، فقال: إني لأمشي فيها، وكأني أمشي في النار. [٤/٣٠٦]

ـ بعث هارون أمير المؤمنين إلى محمد بن السماك في آخر شعبان فأحضره، فقال له يحيى بن خالد: أتدري لم بعث إليك أمير المؤمنين؟ قال: لا أدري، قال له يحيى بن خالد: بعث لما بلغه عنك من حسن دعائك للخاصة والعامة، فقال له ابن السماك: أما ما بلغ أمير المؤمنين عني من ذلك، فبستر الله الذي ستره عليَّ، ولولا ستره لم يبق لي ثناء ولا التقاء على مودة، فالستر هو الذي أجلسني بين يديك يا أمير المؤمنين، إني والله ما رأيت وجهاً أحسن من وجهك فلا تحرق وجهك بالنار. قال: فبكى هارون بكاء شديداً، ثم دعا بماء، فاستسقى، فأتي بقدح فيه ماء، فقال: يا أمير المؤمنين أكلمك بكلمة قبل أن تشرب هذا الماء، قال: قل ما أحببت، قال: يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة إلا بالدنيا وما فيها أكنت تفتديها بالدنيا، وما فيها حتى تصل إليك؟ فقال: نعم. قال: فاشرب رياً بارك الله فيك، فلما فرغ من شربه، قال له: يا أمير المؤمنين أرأيت لو منعت إخراج هذه الشربة منك إلا بالدنيا وما فيها أكنت تفتدي ذلك بالدنيا، وما فيها؟ قال: نعم، قال: يا أمير المؤمنين فما تصنع بشيء شربة ماء خير منه؟! قال: فبكى هارون واشتد بكاؤه، قال: فقال يحيى بن خالد: يا ابن السماك قد آذيت أمير المؤمنين، فقال له: وأنت يا يحيى فلا يغرنك رفاهية العيش ولينه. [٥/٣٧٢]

ـ عن إبراهيم بن بشار قال: وقف رجل صوفي على إبراهيم بن أدهم فقال: يا أبا إسحاق لم حجبت القلوب عن الله ﷻ؟ قال: لأنها أحبت ما أبغض الله؛ أحبت الدنيا، ومالت إلى دار الغرور، واللهو، واللعب، وترك العمل لدار فيها حياة الأبد في نعيم لا يزول ولا ينفد، خالد مخلد في ملك سرمد لا نفاد له ولا انقطاع. [٦/٤٧]

ـ عن إبراهيم بن المهدي قال:

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشب ... إن الحريص على الدنيا لفي تعب
ما لي أراني إذا طالبت مرتبة ... فنلتها طمحت عيني إلى رتب
قد ينبغي لي مع ما حزت من أدب ... أن لا أَخوِّضَ في أمر ينقص بي
لو كان يصدقني ذهني بفكرته ... ما اشتد غمي على الدنيا ولا نصبي
أسعى وأجهد فيما لست أدركه ... والموت يكدح في زندي وفي عصبي
بالله ربك كم بيتاً مررت به ... قد كان يعمر باللذات والطرب

طارت عقاب المنايا في جوانبه ... فصار من بعدها للويل والحرب
فامسك عنانك لا تجمح به ظلع ... فلا وعيشك ما الأرزاق بالطلب
قد يرزق العبد لم تتعب رواحله ... ويحرم الرزق من لم يؤت من طلب
مع أنني واجد في الناس واحدة ... الرزق والنوك مقرونان في سبب
وخصلة ليس فيها من ينازعني ... الرزق أروغ شيء عن ذوي الأدب
يا ثاقب الفكر كم أبصرت ذا حمق ... الرزق أغرى به من لازم الجرب

[١٤٧/٦]

- قال الحسن بن جهور: مررت مع علي بن أبي هاشم الكوفي بالخلد والقرار فنظر إلى تلك الآثار فوقف متأملاً وقال:

بنوا وقالوا لا نموت ... وللخراب بنىٰ المبنِّي
ما عاقل فيما رأيت ... إلى الحياة بمطمئن

[٩٣/١]

- عن عتبة بن غزوان السلمي قال: إن الدنيا قد تولت حذاء وآذنت بصرم، ولم يبق منها إلا صُبابة كصبابة الإناء، وأنتم منتقلون إلى دار غيرها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فقد بلغني أن الحجر يرمى به في جهنم، فيهوي فيها سبعين خريفاً، وأن ما بين مصراعي الجنة لأربعين عاماً، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام، ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ سابع سبعة قد قرحت أشداقنا من أكل ورق الشجر حتى وجدت بردة فاقتسمتها بيني وبين سعد، وما منا اليوم إلا أمير على مصر، وإنها لم تكن نبوة إلا تناسخت حتى تكون ملكاً، فأعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً، وعند الله صغيراً، وستجربون الأمراء بعدي. [١٨٣/٦]

- عن أبي يحيى الشعراني قال: ما رأيت بيد إسحاق كتاباً قط، وما كان يحدث إلا حفظاً، وقال: كنت إذا ذاكرت إسحاق العلم، وجدته فيه فرداً، فإذا جئت إلى أمر الدنيا رأيته لا رأي له. [٣٥٤/٦]

- عن مصعب بن عبد الله قال: لما قتل جعفر بن يحيى، وصلب بباب الجسر رأسه، وفي الجانب الآخر جسده، وقفت امرأة على حمار فاره، فنظرت إلى رأسه فقالت بلسان فصيح: والله لئن صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية، ثم أنشأت تقول:

ولما رأيت السيف خالط جعفرا ... ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما ... قصارى الفتى يوماً مفارقة الدنيا

وما هي إلا دولة بعد دولة تخوّل ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
إذا أنزلت هذا منازل رفعة من الملك حطت ذا إلى الغاية القصوى

ثم إنها حركت الحمار الذي كان تحتها، فكأنها كانت ريحاً لم يعرف لها أثر. [٧/ ١٥٩]

ـ عن سفيان الثوري قال: كثرة العيال شؤم، فمن تهيأ لطلب الدنيا، فليتهيأ للذل. [٧/ ٢٠٩]

ـ كان علي بن أبي طالب في مسجد الكوفة، فسمع رجلاً يشتم الدنيا ويفحش في شتمها. قال له علي: اجلس، فجلس، فقال له: ما لي أسمعك تشتم الدنيا، وتفحش في شتمها؟ أو ليس هو الليل والنهار، والشمس والقمر سامعين مطيعين؟ فأنشأ علي يقول: إن الدنيا لمنزل صدق لمن صدقها، ودار بلاء لمن فهم عنها، وعافية لمن تزود منها، منزل أحباء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه، اكتسبوا الجنة، وربحوا فيها المغفرة، فذمها أقوام غداة الندامة، وحمدها آخرون، ذكرتهم فذكروا، وحدثتهم فصدقوا، فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها، ونادت بانقطاعها، راحت بفجيعة، وأسكرت بعاقبة، تخويف وترهيب، يا أيها الذام الدنيا، المقبل بتغريرها متى اسْتَذْنَتْ إليك، أم متى غرتك؟ أبمضاجع آبائك من الثرى؟ أو بمنازل أمهاتك من البلى؟ أم ببواكر الصريخ من إخوانك؟ أم بطوارق النعي من أحبابك؟ هل رأيت إلا ناعياً منعياً؟ أو رأيت إلا وارثاً موروثاً، كم عللت بيديك؟ أم كم مرضت بكفيك؟ تبتغي له الشفاء، وتستوصف الأطباء لم ينفعه بشفاعتك، ولم تنجح له بطلبتك. بل مثلت لك به الدنيا نفسك، وبمضجعه مضجعك، غداة لا يغني عنك بكاؤك، ولا ينفعك أحباؤك، فهيهات أي مواعظ الدنيا لو نصت لها، وأي دار لو فهمت عنها، وأي عافية لو تزودت منها، انصرف إذا شئت. [٧/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨]

ـ عن أبي نواس قال:

ألا رُبَّ وجه في التراب عتيق ألا رُبَّ رأس في التراب زنيق
أرى كل حي هالك وابن هالك وذا حسب في الهالكين عريق
فقل لمقيم الدار إنك ظاعن إلى سفر نائي المحل سحيق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

[٧/ ٤٤٣]

ـ عن الحارث المحاسبي قال: ترك الدنيا مع ذكرها صفة الزاهدين، وتركها مع نسيانها صفة العارفين. [٨/ ٢١٣]

ـ عن سري السقطي أنه مرت به جارية معها إناء فيه شيء، فسقط من يدها فانكسر، فأخذ سري شيئاً من دكانه، فدفعه إليها بدل ذلك الإناء، فنظر إليه معروف الكرخي، فأعجبه ما صنع، فقال له معروف: بغض الله إليك الدنيا. [٩/١٨٨]

ـ عن محمد بن إبراهيم الفقيه السمرقندي قال: كنت عند أحمد بن حنبل، فذكر عبد الله بن عبد الرحمن ـ الدارمي ـ فقال: هو ذاك السيد، ثم قال أحمد: عرض عليَّ الكفر فلم أقبل، وعرض عليه الدنيا فلم يقبل. [١٠/٣١]

ـ عن أيوب بن المتوكل القاري قال: كان إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا ذهبنا إلى دار عبد الرحمن بن مهدي. [١٠/٢٤٧]

ـ عن أبي سليمان ـ عبد الرحمن الداراني ـ قال: لا يفلح قلب رجل معلق بجمع القراريط والدوانيق. يا أحمد ـ أي ابن أبي الحواري ـ حتى متى تكون وصَّافاً أما تحب أن توصف. [١٠/٢٤٩]

ـ عن أبي عمرو بن نجيد قال: ما دخل خراسان أحد فبقي على بكارته لم يتدنس بشيء من الدنيا إلا أبو مسلم البغدادي. [١٠/٢٩٩]

ـ عن عبيد الله بن أحمد بن معروف قال:

يا بؤس للإنسان في الـ	ـدنيا وإن نال الأمل
يعيش مكتوم العلل	فيها ومكتوم الأجل
بينا يُرى في صحة	مغتبطاً قيل اعتلل
وبينما يوجد فيـ	ـها ثاوياً قيل انتقل
فأوفر الحظ لمن	يتبعه حسن العمل

[١٠/٣٦٧]

ـ عن الفضيل بن عياض قال: إذا أحب الله عبداً أكثر غمَّه، وإذا أبغض عبداً أوسع عليه دنياه. [١١/٤٠]

ـ عن الحسن قال: ذهبت الدنيا بحال ما لها، وبقيت الأعمال قلائد في أعناق القوم. [١١/٥٣]

ـ عن أبي حفص قال: الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها، والإقبال على الله لاحتياجك إليه. [١٢/٢٢١]

ـ عن يوسف بن أحمد الصيدناني قال: سمعت محمد بن إسماعيل الصائغ يقول: سألني همّام شراء هاون، فأتيته بهاون، فجعل يقرأ عليَّ فأقول له: زدني، فيقول: أذلني الهاون أذلني الهاون. [٢/٣٩]

ـ عن أبي العباس بن حمكويه الرازي قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: اترك الدنيا قبل أن تتركك، واسترض ربك قبل ملاقاته، واعمر بيتك الذي تسكنه قبل انتقالك إليه ـ يعني القبر ـ. [٢/ ١٣٧]

ـ عن أيوب بن محمد الزاهد قال: الدنيا معبر فاتخذوها معتبراً. [٣/ ٩١]

ـ عن أبي الحسن بن أبي الورد قال: من لم يتخط عقله الدنيا، خيفت الدنيا على عقله. [٣/ ٢٠٢]

ـ قال يحيى بن معاذ: كل مريد لم يحول نفسه عن لذاذة الدنيا فقد صار ضحكة للشيطان، وعجبت من قوم باعوا ربهم بشهوات أنفسهم، ورفضوا آخرتهم بدنياهم، وطرحوا دينهم، ورفعوا طينهم، كلاب الأماني كأنهم لا يؤمنون بيوم الحساب. [١٤/ ٢١٠]

ـ عن الشبلي قال: كنت باليمن، وكان باب دار الأمير رحبة عظيمة، وفيها خلق كثير قيام ينظرون إلى منظرة، فإذا قد ظهر من المنظرة شخص أخرج يده كالمسلِّم عليهم، فسجدوا كلهم، فلما كان بعد سنين كنت بالشام، وإذا تلك اليد قد اشترت لحماً بدرهم، وحملته فقلت له: أنت ذلك الرجل؟ قال: نعم من رأى ذاك ورأى هذا يغتر بالدنيا؟!. [١٤/ ٣٩٣]

ـ عن أبي هاشم الزاهد قال: إن الله تعالىٰ وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها، وليقبل المطيعون إليه بالإعراض عنها، فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون، وإلى الآخرة مشتاقون. [١٤/ ٣٩٧]

ـ قال سهل بن مزاحم: بُذلت الدنيا لأبي حنيفة فلم يردها، وضُرب عليها بالسياط فلم يقبلها. [١٣/ ٣٣٧]

باب الدَّين ووفائه

ـ جاء رجل إلى الحسن بن عمارة فقال: إن لي على مسعر بن كدام سبعمائة درهم من ثمن دقيق وغير ذلك، وقد مطلني ويقول: ليس عندي اليوم، فدفعها إليه الحسن بن عمارة وقال له: اعط مسعراً كلما أراد، وإذا اجتمع لك عليه شيء فتعال إليَّ حتى أعطيك. [٧/ ٣٤٦]

ـ قال لقمان لابنه: يا بني إياك والدَّين؛ فإنه ذل النهار وهم الليل. [٤/ ٤٩]

ـ عن أبي بكر محمد بن علي بن عبد الله الحداد، وكان من أهل الدين والقرآن والصلاح عن شيخ سماه قال: حضرت يوم جمعة مسجد الجامع بمدينة المنصور،

فرأيت رجلاً بين يديَّ في الصف حسن الوقار ظاهر الخشوع دائم الصلاة لم يزل يتنفل مذ دخل المسجد إلى قرب قيام الصلاة، ثم جلس. قال: فعلتني هيبته، ودخل قلبي محبته، ثم أقيمت الصلاة، فلم يصل مع الناس الجمعة، فكبر علي ذلك من أمره، وتعجبت من حاله، وغاظني فعله، فلما قضيت الصلاة تقدمت إليه، وقلت له: أيها الرجل ما رأيت أعجب من أمرك أطلت النافلة، وأحسنتها، وتركت الفريضة، وضيعتها؟ فقال: يا هذا إن لي عذراً، وبي علة منعتني عن الصلاة، قلت: وما هي؟ فقال: أنا رجل عليَّ دين اختفيت في منزلي مدة بسببه، ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة، فقبل أن تقام التفت فرأيت صاحبي الذي له الدين علي ورائي فمن خوفه أحدثت في ثيابي، فهذا خبري، فأسألك بالله إلا سترت عليَّ، وكتمت أمري.

قال: فقلت: ومن الذي له عليك الدَّين؟ قال: دعلج بن أحمد، قال: وكان إلى جانبه صاحب لدعلج قد صلى، وهو لا يعرفه، فسمع هذا القول، ومضى في الوقت إلى دعلج فذكر له القصة، فقال له دعلج: امض إلى الرجل واحمله إلى الحمام واطرح عليه خلعة من ثيابي، وأجلسه في منزلي حتى أنصرف من الجامع، ففعل الرجل ذلك، فلما انصرف دعلج إلى منزله أمر بالطعام فأحضر، فأكل هو والرجل، ثم أخرج حسابه، فنظر فيه، وإذا له عليه خمسة آلاف درهم، فقال له: أنظر لا يكون عليك في الحساب غلط، أو نسي لك نقد، فقال الرجل: لا، فضرب دعلج على حسابه، وكتب تحته علامة الوفاء، ثم أحضر الميزان، ووزن خمسة آلاف درهم، وقال له: أما الحساب الأول، فقد حللناك مما بيننا وبينك فيه، وأسألك أن تقبل هذه الخمسة آلاف الدرهم، وتجعلنا في حل من الروعة التي دخلت قلبك برؤيتك إيانا في مسجد الجامع. [٨/ ٣٨٩]

ـ عن هشام بن عروة قال: باع قيس بن سعد مالاً من معاوية بتسعين ألفاً، فأمر منادياً ينادي في المدينة من أراد القرض، فليأت منزل سعد، فأقرض أربعين أو خمسين، وأجاز بالباقي، وكتب على من أقرضه صكاً، فمرض مرضاً قلَّ عوَّاده، فقال لزوجته ـ قريبة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر ـ: يا قريبة لم ترين قلَّ عوادي؟ قالت: للذي لك عليهم من الدَّين، فأرسل إلى كل رجل بصكه. [١/ ١٧٨]

باب الذكاة

ـ عن ابن عباس قال في رجل ذبح ونسي أن يسمي؟ قال: المؤمن اسم من أسماء الله. [١١/ ١٧٥]

باب الذل

ـ عن أبي بكر بن شاذان قال: قال لي أبو عبيد: بلغني أن الوليد بن أبان قال له يحيى بن أكثم: ألا تشهد عندي؟ قال: أكره أن أحكم الناس فيَّ، قال: قلت: أحتاج أن أسأل عنك؟ قال: فأكره أن أحكمك في نفسي. وأخبرت عنه أنه قال: ثلاث إذا فعلهن الرجل فقد ذل: إذا حدث، وإذا أمَّ الناس، وإذا شهد، فقيل له: فالتزويج؟ قال: التزويج حال ضرورة، فليس ينبغي للعاقل أن يخطب إلى من يظن أنه يرده. [١٣/ ٤٤١]

باب الذم والهجاء

ـ قال مهيب بن سليم: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: الحامد والذام عندي واحد أو قال سواء. [٢/ ٣٠]

ـ كان أبو هشام الباهلي يهجو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، فبينا هو يعبر الجسر على دجلة بمدينة السلام إذ لقيه أبو نبقة ـ واسمه الحسين بن الرواس مولى خزاعة ـ وكان شاعراً متكلماً، وعاتبه أبو نبقة على هجائه آل المهلب، ثم تدافعا، وتلاطما، فدفع أبو نبقة أبا هشام فرمى به إلى دجلة، فعلق بحبل الجسر، وبادر إليه قوم من الملاحين، فأخرجوه، وتشبث به أبو هشام، وكان على أحد الجانبين المسيب بن زهير الضبي، وعلى الآخرة حمزة بن مالك، أو قال نصر بن مالك الخزاعي، فأراد الناس أن يرفعوهما إلى السلطان، فقال أبو نبقة: ارفعونا إلى نصر ـ أو قال حمزة ـ وقال أبو هشام: ارفعونا إلى المسيب، ففرق الناس بينهما فقال أبو نبقة:

فمن مبلغ عليا خزاعة أنني ... قذفت بعبد الباهليين في الجسر
قذفت به كي يغرق العبد عنوة ... فجاش به من لؤمه زبد البحر

[٨/ ٤٦]

ـ عن محمد بن موسىٰ قال: أنشدنا أبو العبر لنفسه يهجو أبا الوليد بن أبي دؤاد:

لو كنت من شيء خلافك لم تكن ... لتكون إلا مشجباً في مشجب
لو أن لي من جلد وجهك رقعة ... لجعلت منها حافراً للأشهب

[١/ ٣٠١]

ـ قال علي بن الجهم يهجو أحمد بن أبي دؤاد وابنه:

يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة ... بعثت عليك جنادلاً وحديدا

فسدت أمور الدين حين وليته ... ورميته بأبي الوليد وليدا
لا محكماً جزلاً ولا مستظرفاً ... كهلاً ولا متشبّباً محمودا
شرهاً إذا ذكر المكارم والعُلى ... ذكر القلايا مبدياً ومعيدا
وإذا تربع في المجالس خلته ... ضَبُعاً وخلت بني أبيه قرودا
ما صبّحت بالخير عين أبصرت ... تلك المناخر والثنايا السودا

[١/٢٩٨]

باب الذنوب

- عن رجل أنه قال لأبي محمد الجريري: كنت على بساط الأنس، وفتح لي طريق إلى البسط، فزللت زلة، فحجبت عن مقامي، فكيف السبيل إليه دلني على الوصول إلى ما كنت عليه؟ فبكى أبو محمد، وقال: يا أخي الكل في قهر هذه الخطة لكني أنشدك أبياتاً لبعضهم فيها جواب مسألتك فأنشأ يقول:

قف بالديار فهذه آثارهم ... نبكي الأحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبراً ... عن أهلها أو صادقاً أو مشفقا
فأجابني داعي الهوى في رسمها ... فارقت من تهوى فَعَزَّ الملتقى

[٤/٤٣٣]

- عن أبي شميط بن عجلان قال: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا، فهذا المقرب، ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم رجع بتوبة، فهذا صاحب يمين، ورجل ابتكر الشر في حداثته ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا، فهذا صاحب شمال. [١٠/٣٤]

- عن عبد الله بن عمر قال: شرب عبد الرحمن بن عمر، وشرب معه أبو سروعة عقبة بن الحارث، ونحن بمصر في خلافة عمر بن الخطاب، فسكرا فلما صحوا انطلقا إلى عمرو بن العاص وهو أمير مصر، فقال: طهرنا، فإنا قد سكرنا من شراب شربناه، قال عبد الله بن عمر: ولم أشعر أنهما أتيا عمرو بن العاص. قال: فذكر لي أخي أنه قد سكر فقلت له: ادخل الدار أطهرك، فأذنني أنه قد حدث الأمير. قال عبد الله بن عمر: قلت: والله لا تحلق اليوم على رؤوس الناس أدخل أحلقك، وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحد، فدخل معي الدار. قال عبد الله: فحلقت أخي بيدي، ثم جلدهم عمرو بن العاص، فسمع عمر بن الخطاب، فكتب إلى عمرو أن ابعث إلي بعبد الرحمن بن عمر على قتب، ففعل ذلك عمرو، فلما قدم عبد الرحمن على عمر

جلده، وعاقبه من أجل مكانه منه، ثم أرسله، فلبث أشهراً صحيحاً، ثم أصابه قدره، فيحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمر، ولم يمت من جلده. [٥/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦]

ـ عن رزين قال: إن رجلاً دخل غيضة، فقال: لو خلوت ها هنا بمعصية من كان يراني، فسمع صوتاً ملأ ما بين السماء والأرض ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤]. [٦/ ٢٠٦]

ـ عن أبي زكريا قال: كنا عند شيخ من ذاك الجانب يقال له بربر المغني يحدث عن مالك بن أنس بكتبه، فذهبت أنا وأحمد إليه، كنا نختلف إليه حتى كتبنا عنه كتب مالك، فبينا نحن عنده يوماً إذ نظر إلى وصيفة له نظيفة فارهة، فقال: هذه جاريتي، وأنا آتيها في دبرها، فاستحت الجارية وخجلت، قال أبو زكريا: فما طابت نفسي بعد ذلك أن أشرب من بيته ماء، ولا أذوق له طعاماً، فقلت له: لم؟ قال: خفت أن تكون تلك الجارية تمسه بيدها، فقذرتها، فكنت أكاد أموت من العطش في منزله فلا أذوق الماء، ثم إني رميت بكتبه بعد لم يكن يسوى قليلاً ولا كثيراً، وجئت بكتبه إلى معن لأسمعها منه، فإذا هي لا تصلح، فرميت بها في دار معن، فقال معن: خذها تنتفع بها، قلت: لست آخذها، فرميت بها. [٧/ ١٣٢]

ـ عن أبي نواس قال:

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو مِنَّة وتكرُّما
ولولاك لم يغوَ بإبليس عابد ... وكيف وقد أغوى صفيك آدما

[٧/ ٤٤٧]

ـ عن الحكم عن هشام عن أبيه قال: كان عبد الملك بن مروان يكثر في دعائه وفي خطبته أن يقول: اللهم إن ذنوبي جلت وعظمت عن أن توصف، وهي صغيرة في جنب عفوك، فاعف عني يا أرحم الراحمين. [٨/ ٤١١]

ـ عن عبد الواحد بن محمد المطرز قال:

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية ... إن كنت ناسيها فالله أحصاها
لا بد يا عبد من يوم تقوم له ... ووقفة لك يدمي القلب ذكراها
إذا عرضت على قلبي تذكرها ... وساء ظني قلت استغفر الله

[١١/ ١٦]

ـ عن محمد بن القاسم قال: سئل بعض المجان فقيل له: كيف أنت في دينك؟ فقال: أخرقه بالمعاصي، وأرقعه بالاستغفار. [١/ ٢٦٩]

- عن ابن سمعون قال: رأيت المعاصي نذالة، فتركتها مروءة فاستحالت ديانة. [١/ ٢٧٥]

- عن بلال بن سعد قال: لا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر من عصيت. [٣/ ٢٨٠]

- عن أحمد بن محمد قال: أخبرني بعض أصحابنا عن وكيع قال: أغلظ رجل لوكيع بن الجراح، فدخل وكيع بيتاً، فعفر وجهه بالتراب، ثم خرج إلى الرجل، فقال: زد وكيعاً بذنبه، فلولاه ما سُلِّطت عليه. [١٣/ ٤٧٣]

باب ذكر الله

- عن الجنيد قال: لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخزاز لهلكنا. قال علي: فقلت لإبراهيم: وأيش كان حاله؟ فقال: أقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته ذكر الحق بين الخرزتين. [٤/ ٢٧٧]

- عن أيوب الحمال قال: عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلاً، ولا أمشي إلا ذاكراً، فمشيت غفلة، فأخذتني عرجة، فعلمت من أين أتيت، فبكيت واستغثت وتبت، فزالت العلة والعرجة، ورجعت إلى الموضع الذي غفلت فيه، فرجعت إلى الذكر، فمشيت سليماً. [٧/ ٨]

- عن سلمة بن كهيل قال: ما رأيت حبة العرني قط إلا يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، إلا أن يكون يصلي أو يحدثنا. [٨/ ٢٧٦]

- عن عثمان الباقلاني قال: إذا كان وقت غروب الشمس أحسست بروحي كأنها تخرج يعني لاشتغاله في تلك الساعة بالإفطار عن الذكر. قال: وسمعته يقول: أحب الناس إلي من ترك السلام علي لأنه يشغلني بسلامه عن الذكر. [١١/ ٣١٣]

- عن عمرو بن قيس أنه كان إذا نظر إلى أهل السوق مكسدين قال: إني لأرحم هؤلاء المساكين لو أن أحدهم إذا كسد في الدنيا ذكر الله تمنى يوم القيامة أنه كان أكثر أهل الدنيا كساداً. [١٢/ ١٦٤]

- عن ابن رزقويه قال: والله ما أحب الحياة في الدنيا لكسب ولا تجارة، ولكني أحبها لذكر الله، ولقراءتي عليكم الحديث. [١/ ٣٥٢]

- عن محمد بن علي الكتاني قال: لولا أن ذكره عليّ فرض ما ذكرته إجلالاً له، مثلي يذكره ولم يغسل فمه بألف توبة متقبلة. [٣/ ٧٥]

- عن ابن شيرويه قال: جاء رجل إلى معروف الكرخي فقال: يا أبا محفوظ جاءني البارحة مولود، وجئت لأتبرك بالنظر إليك. قال: اقعد عافاك الله، وقل مائة مرة ما شاء الله كان، فقال الرجل، فقال: قل مائة أخرى، فقال، قال له: قل مائة

أخرى حتى قال له ذلك خمس مرات، فقالها خمسمائة مرة، فلما استوفى الخمسمائة مرة دخل عليه خادم أم جعفر زبيدة، وبيده رقعة وصرة فقال له: يا أبا محفوظ سِتنا تقرأ عليك السلام وقالت لك: خذ هذه الصرة، وادفعها إلى قوم مساكين، فقال له: ادفعها إلى ذلك الرجل، فقال له: يا أبا محفوظ فيها خمسمائة درهم، فقال: قد قال خمسمائة مرة ما شاء الله كان، ثم أقبل على الرجل، فقال: يا عافاك الله لو زدتنا لزدناك. [١٣/٢٠٥]

ـ عن عون بن عبد الله قال: كنا نجلس إلى أم الدرداء، فنذكر الله عندها، فقالوا: لعلنا قد أمللناك، قالت: تزعمون أنكم قد أمللتموني فقد طلبت العبادة في كل شيء، فما وجدت شيئاً أشفى لصدري، ولا أحرى أن أصيب به الذي أريد من مجالس الذكر. [١٤/٤٣٦]

باب ذم الرأي

ـ قال سهل بن حنيف: يا أيها الناس اتهموا رأيكم، فإنا والله ما أخذنا بقولهن إلى أمر يقطعنا قط إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه؛ إلا أمركم هذا، فإنه لا يزداد إلا شدة ولبساً، فإني لقد رأيتني يوم أبي جندل، ولو أجد أعواناً على رسول الله ﷺ لأنكرت. [٤/١١٧]

ـ عن محمد بن خاقان قال: شيعنا ابن المبارك في آخر خرجة خرج، فقلنا له: اوصنا، فقال: لا تتخذوا الرأي إماماً. [٥/٢٥٠]

ـ عن أبي ثور قال: لما ورد الشافعي العراق جاءني حسين الكرابيسي، وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي، فقال: قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه، فقم بنا نسخر به، فقمت وذهبنا حتى دخلنا عليه، فسأله الحسين عن مسألة، فلم يزل الشافعي يقول: قال الله، وقال رسول الله ﷺ حتى أظلم علينا البيت، فتركنا بدعتنا، واتبعناه. [٦/٦٨]

ـ عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان الأمر في بني إسرائيل مستقيماً حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الأمم، فقالوا بالرأي، فهلكوا وأهلكوا. [١٣/٣٩٤]

ـ عن الشافعي قال: ما شبهت رأي أبي حنيفة إلا بخيط السحارة يمد كذا فيجيء أخضر، ويمد كذا فيجيء أصفر. [١٣/٤١١]

ـ عن خالد بن يزيد بن أبي مالك قال: أحل أبو حنيفة الزنا، وأحل الربا، وأهدر الدماء، فسأله رجل: ما تفسير هذا؟ فقال: أما تحليل الربا، فقال: درهم وجوزة

بدرهمين نسيئة لا بأس به، وأما الدماء فقال: لو أن رجلاً ضرب رجلاً بحجر عظيم فقتله كان على العاقلة ديته، ثم تكلم في شيء من النحو، فلم يحسنه، ثم قال: لو ضربه بأبا قبيس كان على العاقلة، قال: وأما تحليل الزنا، فقال: لو أن رجلاً وامرأة أصيبا في بيت، وهما معروفا الأبوين، فقالت المرأة: هو زوجي، وقال هو: هي امرأتي لم أعرض لهما. قال أبو الحسن النجاد: وفي هذا إبطال الشرائع والأحكام. [١٣/٤١٢]

- عن أبي عوانة قال: اختلفت إلى أبي حنيفة حتى مهرت في كلامه، ثم خرجت حاجاً فلما قدمت أتيت مجلسه، فجعل أصحابه يسألوني عن مسائل، وكنت عرفتها، وخالفوني فيها، فقلت: سمعت من أبي حنيفة على ما قلت، فلما خرج سألته عنها، فإذا هو قد رجع عنها، فقال: رأيت هذا أحسن منه، قلت: كل دين يتحول عنه، فلا حاجة لي فيه، فنفضت ثيابي، ثم لم أعد إليه. [١٣/٤٠١]

- عن زفر قال: كنا نختلف إلى أبي حنيفة، ومعنا أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، فكنا نكتب عنه. قال زفر: فقال يوماً أبو حنيفة لأبي يوسف: ويحك يا يعقوب لا تكتب كل ما تسمعه مني، فإني قد أرى الرأي اليوم، فأتركه غداً، وأرى الرأي غداً، وأتركه بعد غد. [١٣/٤٠٢]

- عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه قال: كنت أجلس إلى أبي حنيفة فأسمعه يسأل عن مسألة في اليوم الواحد، فيفتي فيها بخمسة أقاويل، فلما رأيت ذلك تركته، وأقبلت على الحديث. [١٣/٤٠٢]

- عن علي بن جرير الأبيوردي قال: قدمت على ابن المبارك فقال له رجل: إن رجلين تماريا عندنا في مسألة، فقال أحدهما: قال أبو حنيفة، وقال الآخر: قال رسول الله، فقال: كان أبو حنيفة أعلم بالقضاء، فقال ابن المبارك: أعد علي، فأعاد عليه، فقال: كفر كفر، فقلت: بك كفروا، وبك اتخذوا الكافر إماماً. قال: ولم؟ قلت: بروايتك عن أبي حنيفة. قال: أستغفر الله من رواياتي عن أبي حنيفة. [١٣/٤١٣]

باب الرؤى

* تفسير الرؤى:

- عن أبي العباس بن سريج قال: رأيت في المنام كأنا مُطرنا كبريتاً أحمر، فملأت أكمامي وجيبي وحجري، فعبر لي أني أرزق علماً عزيزاً كعزة الكبريت الأحمر. [٤/٢٨٨]

ـ قال منصور بن عمار: قال لي هارون: كيف تعلمت هذا الكلام؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين رأيت النبي ﷺ في منامي، وكأنه تفل في فيّ، وقال لي: يا منصور قل، فأُنطقت بإذن الله. [١٣/٧٤]

ـ عن علي بن خشرم قال: سمعت منصور بن عمار يقول: رأيت كأني دنوت من جحر، فخرج علي عشر نحلات، فلدغنني، فقصصتها على أبي المثنى المعبر البصري، فقال: الجد ما تقول، أعطني شيئاً، قال: إن صدقت رؤياك تصلك امرأة بعشرة آلاف لكل نحلة ألف. قال منصور: فقلت لأبي المثنى: من أين قلت هذا؟ قال: لأنه ليس شيء من الخلق ينتفع ببطنه من ولد آدم إلا النساء فإنهم ولدوا الصديقين والأنبياء والطير ليس فيها شيء ينتفع ببطنه إلا النحل، فلما كان من الغد وجهت إلي زبيدة بعشرة آلاف درهم. [١٣/٧٥]

ـ عن عبد الحكيم قال: لما أن حملت أم الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر، ثم وقع في كل بلد منه شظية، فتأول أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يخص علمه أهل مصر، ثم يتفرق في سائر البلدان. [٢/٥٩]

ـ قال الشافعي: رأيت علي بن أبي طالب في النوم فسلم علي وصافحني، وخلع خاتمه وجعله في إصبعي، وكان لي عم ففسرها لي فقال لي: أما مصافحتك لعلي فأمان من العذاب، وأما خلع خاتمه فجعله في إصبعك فسيبلغ اسمك ما بلغ اسم علي في الشرق والغرب. [٢/٦٠]

ـ عن محمد بن إسحاق السراج قال: رأيت في المنام كأني أرقى في سلم طويل، فصعدت تسعاً وتسعين مرقاة، وكل من قصصت عليه ذلك. يقول لي: تعيش تسعاً وتسعين سنة.

قال ابن حمدان: فكان كذلك عُمر السراج تسعاً وتسعين سنة ثم مات. [١/٢٥٢]

ـ عن بعض أصحاب أبي نعيم قال: جاء ابن المحاضرين المورع فقال له أبو نعيم: إني رأيت أباك البارحة في النوم، وكأنه أعطاني درهمين ونصفاً، فما تؤلون هذا؟ فقلنا: خيراً رأيت. فقال: أما أنا فقد أولتهما أني أعيش يومين ونصفاً أو شهرين ونصفاً أو سنتين ونصفاً، ثم ألحق. فتوفي بالكوفة ليلة الثلاثاء لانسلاخ شعبان سنة تسع عشرة ومائتين بعد هذه الرؤيا بثلاثين شهراً تامة. [١٢/٣٥٦]

ـ عن علي بن المديني قال: رأيت فيما يرى النائم كأن الثريا تدلت حتى تناولتها. قال أبو قدامة: فصدق الله رؤياه بلغ في الحديث مبلغاً لم يبلغه أحد، أو لم يبلغه كبير أحد. [١١/٤٥٨]

ـ عن القاضي أبي بكر بن كامل قال: حكي أن أم أبي قلابة قالت: لما حملت بأبي قلابة أريت كأني ولدت هدهداً، فقيل لها: إن صدقت رؤياك ولدت ولداً يكثر الصلاة. قال ابن كامل: أخبرني ذلك أبو حازم القاضي، وحكي أنه كان يصلي في اليوم والليل أربعمائة ركعة. [١٠/٤٢٦]

ـ عن أبي بكر بن أبي داود قال: مررت يوماً بباب الطاق، فإذا رجل يعبر الرؤيا، فمر به رجل، فأعطاه قطعة، وقال له: رأيت البارحة كأني أطالب بصداق امرأة، ولم أتزوج قط، فرد عليه القطعة، وقال: ليس لهذه جواب، فتقدمت إليه، فقلت: خذ منه القطعة حتى أفسر له جوابها، فأخذ القطعة، فقلت للرجل: أنت تطالب بخراج أرض ليست لك، فقال: هو ذا، والله معي العون. [٩/٤٦٧]

ـ عن الجنيد قال: رأيت في المنام كأن النبي ﷺ أخذ بعضدي من خلفي فما زال يدفعني حتى أوقفني بين يدي الله تعالى. فسألت جماعة من أهل العلم فقالوا: إنك رجل تقود العلم إلى أن تلقى الله تعالى. [٧/٢٤٣]

ـ عن علي بن المديني قال: رأيت هذه الليلة كأني مددت يدي، فتناولت أنجماً من نجوم السماء. قال: فمضينا معه إلى بعض المعبرين، فقص عليه، فقال: يا هذا ستنال علماً، فانظر كيف تكون؟ فقال له بعض أصحابنا: لو نظرت في شيء من الفقه كأنه يريد الرأي، فقال: إن اشتغلت بذاك انسلخت مما أنا فيه. [١١/٤٦١]

ـ عن أزهر بن جميل قال: كنا عند يحيى أنا وعبد الرحمن وسفيان الثوري وعلي بن المديني وغيرهم، إذ جاء عبد الرحمن بن مهدي منتقع اللون أشعث فسلم، فقال له يحيى: ما حالك يا أبا سعيد؟ قال: علي خير حال. قال: رأيت البارحة في المنام كأن قوماً من أصحابنا قد نكسوا. قال علي بن المديني: يا أبا سعيد هو خير. قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ [يسٓ: ٦٨]. قال عبد الرحمن: اسكت فوالله إنك لفي القوم. [١١/٤٦٥]

ـ عن قتيبة قال: كنت في حداثتي أطلب الرأي، فرأيت فيما يرى النائم أن مزادة دُليت من السماء، فرأيت الناس يتناولونها، فلا يناولنها، فجئت أنا فتناولتها، فاطلعت فيها، فرأيت ما بين المشرق والمغرب، فلما أصبحت جئت إلى مضجع البزاز، وكان بصيراً بعبارة الرؤيا، فقصصت عليه رؤياي، فقال: يا بني عليك بالأثر. [١٢/٤٦٧]

ـ عن العباس بن عبد العظيم العنبري قال: دخلت على علي بن المديني يوماً فرأيته واجماً مغموماً، فقلت: ما شأنك؟ قال: رؤيا رأيتها. قال: قلت: وما هي؟ قال:

رأيت كأني أخطب على منبر داود النبي. قال: فقلت: خيراً رأيت إنك تخطب على منبر نبي. فقال: لو رأيت كأني أخطب على منبر أيوب كان خيراً لي لأن أيوب بلي في بدنه، وداود فتن في دينه، وأخشى أن أفتن في ديني، فكان منه ما كان. [١١/٤٦٥]

ـ عن عبد الله بن يعقوب بن داود قال: قال أبي: حبسني المهدي في بئر وبنيت علي قبة، فمكثت فيها خمس عشرة حجة حتى مضى صدر من خلافة الرشيد، وكان يُدلىٰ إليَّ في كل يوم رغيف وكوز من ماء، وأوذن بأوقات الصلاة، فلما كان في رأس ثلاث عشرة حجة أتاني آت في منامي فقال:

حنا على يوسف رب فأخرجه ... من قعر جب وبيت حوله غمم

قال: فحمدت الله وقلت: أتى الفرج. قال: فمكثت حولاً لا أرى شيئاً، فلما كان رأس الحول أتاني ذلك الآتي فقال لي:

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

قال: ثم أقمت حولاً لا أرى شيئاً. ثم أتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان ... ويأتي أهله النائي الغريب

قال: فلما أصبحت نوديت، فظننت أني أؤذن بالصلاة، فدلي لي حبل أسود، وقيل لي: اشدد به وسطك، ففعلت، فأخرجوني، فلما قابلت الضوء غشي بصري، فانطلقوا بي، فأدخلت على الرشيد، فقيل: سلم على أمير المؤمنين، فقلت: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي، قال: لست به، قلت: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادي، قال: ولست به، قلت: السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال: الرشيد، فقلت: الرشيد، فقال: يا يعقوب بن داود إنه والله ما شفع فيك إلي أحد غير أني حملت الليلة صبية لي على عنقي، فذكرت حملك إياي على عنقك، فرثيت لك من المحل الذي كنت به فأخرجتك. قال: فأكرمني، وقرب مجلسي. قال: ثم إن يحيى بن خالد تنكر لي كأنه خاف أن أغلب على أمير المؤمنين دونه، فخفته فاستأذنت للحج فأذن لي، فلم يزل مقيماً بمكة حتى مات بها. [١٤/٢٦٤]

* رؤى لأناس من أهل السوء:

ـ عن أبي يوسف قال: أخبرني من أثق به من إخواننا قال: رأيت في المنام كأن أبي التقم يدي اليمنى، فقال لي: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧

﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ٦ ـ ١٣] منهم ابن أبي دؤاد، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]. [٤/١٥٤]

ـ عن خالد بن خداش قال: رأيت في المنام كأن آتياً أتاني بطبق فقال: اقرأه، فقرأت (ابن أبي دؤاد يريد أن يمتحن الناس فمن قال: القرآن كلام الله كُسِيَ خاتماً من ذهب فصه ياقوتة حمراء، وأدخله الله الجنة، وغفر له، أو قال: غفر له، ومن قال: القرآن مخلوق جعلت يمينه يمين قرد، فعاش بعد ذلك يوماً أو يومين، ثم يصير إلى النار). قال خالد: ورأيت في المنام قائلاً يقول: مُسخ ابن أبي دؤاد، ومسخ شعيب، وأصاب ابن سماعة فالج، وأصاب آخر الذبحة، ولم يسم. [٤/١٥٤]

ـ عن أبي يوسف قال: رأيت في المنام كأني وأخاً لي نمر على نهر عيسى على الشط، وطرف عمامتي بيد أخي هذا، فبينما نحن نمشي إذا امرأة تقول لصديقي هذا: ما تدرى ما حدث الليلة؟ أهلك الله ابن أبي دؤاد، فقلت أنا لها: وما كان سبب هلاكه؟ قالت: أغضب الله عليه، فغضب عليه الله من فوق سبع سماوات. [٤/١٥٦]

ـ عن أبي الفاتك البغدادي ـ وكان صاحب الحلاج ـ قال: رأيت في النوم بعد ثلاث من قتل الحلاج كأني واقف بين يدي ربي تعالى، فأقول: يا رب ما فعل الحسين بن منصور؟ فقال: كاشفته بمعنى، فدعا الخلق إلى نفسه، فأنزلت به ما رأيت. [٨/١٣٢]

ـ عن يحيى بن يوسف الزمي قال: رأيت ليلة جمعة، ونحن في طريق خراسان في منازه أموه[1]، إبليس في المنام، قال: وإذا بدنه ملبس شعراً، ورأسه إلى أسفل، ورجليه إلى فوق، وفي بدنه عيون مثل النار. قال: قلت له: من أنت؟ قال: أنا إبليس، قال: قلت له: وأين تريد؟ قال: بشر بن يحيى رجل كان عندنا بمرو يرى رأي المريسي، قال: ثم قال: ما من مدينة إلا ولي فيها خليفة. قلت: من خليفتك بالعراق؟ قال: بشر المريسي دعا الناس إلى ما عجزت عنه، قال: القرآن مخلوق. [٧/٦٤]

ـ عن عبد الله بن المبارك الزمن قال: رأيت زبيدة في المنام، فقلت: ما فعل الله

(١) قال في معجم البلدان: آمو. وأمويه، هي آمل الشط اسم أكبر مدينة بطبرستان، والعجم يقولونها آمو على الاختصار والعجمة.

بك؟ قالت: غفر لي بأول معول ضرب في طريق مكة. قلت: فما هذه الصفرة في وجهك؟ قالت: دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي زفرت جهنم عليه زفرة فاقشعر لها جلدي؛ فهذه الصفرة من تلك الزفرة. [١٤/ ٤٣٤]

* رؤى في مسائل العلم:

ـ عن أحمد بن الحسن الترمذي قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله أما ترى ما في الناس من الاختلاف؟ قال: فقال لي: في أي شيء؟ قال قلت: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، فقال: أما أبو حنيفة فما أدري من هو، وأما مالك فقد كتب العلم، وأما الشافعي فمني وإلي. [٤/ ٢٣٠]

ـ عن أحمد بن كامل قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، وكأنه في المسجد الذي في أصحاب البارزي في الجانب الشرقي في المحراب، فتقدمت فقرأت عليه واستعذت، وابتدأت بأم القرآن أقرؤها وأعد على عدد أهل الكوفة فلما قرأت: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] قلت: يا رسول الله كيف أقرأ هذا الحرف ملك أو مالك؟ فقال لي: ملك يوم الدين، فقلت: بألف أم بغير ألف؟ فقال: بغير ألف، وقرأت من سورة البقرة، فلما قرأت: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾ [البقرة: ٧]، قال: ختم الله على أفئدتهم ـ وهمزه ـ فوقع في نفسي في المنام أنه أراد أن يعلمني أن القلب هو الفؤاد، فبلغت عليه إلى خمسين آية من سورة البقرة على عدد أهل الكوفة. [٤/ ٣٥٨]

ـ عن هشام بن مهران قال: رُؤِي أبو حنيفة في النوم كأنه ينبش قبر رسول الله، فبعث من سأل له محمد بن سيرين، فقال محمد بن سيرين: من صاحب هذه الرؤيا؟ فلم يجبه عنها، ثم سأله الثانية، فقال مثل ذلك، ثم سأله الثالثة، فقال: صاحب هذه الرؤيا يثير علماً لم يسبقه إليه أحد قبله. قال هشام: فنظر أبو حنيفة، وتكلم حينئذ. [١٣/ ٣٣٥]

ـ عن محمد بن حماد قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله ما تقول في النظر في كلام أبي حنيفة وأصحابه أنظر فيها وأعمل عليها؟ قال: لا، لا، لا، ثلاث مرات. قلت: فما تقول في النظر في حديثك وحديث أصحابك أنظر فيها وأعمل عليها؟ قال: نعم، نعم، نعم، ثلاث مرات، ثم قلت: يا رسول الله علمني دعاء أدعوه به، فعلمني دعاء، وقال لي ثلاث مرات، فلما استيقظت نسيته. [١٣/ ٤٠٣]

ـ عن يزيد بن هارون قال: رأيت رب العزة في المنام، فقال لي: يا يزيد تكتب من حريز بن عثمان؟ فقلت: يا رب ما علمت منه إلا خيراً، فقال لي: يا يزيد لا تكتب منه فإنه يسب علياً. [٨/ ٢٦٧]

ـ عن أبي الحسن بن كيسان قال: سهرت ليلة أدرس، قال: ثم نمت فرأيت جماعة من الجن يتذاكرون بالفقه، والحديث، والحساب، والنحو، والشعر. قال: قلت: أفيكم علماء؟ قالوا: نعم. قال: فقلت ـ من همي بالنحو ـ إلى من تميلون من النحويين؟ قالوا: إلى سيبويه. قال أبو عمر: فحدثت بها أبا موسى، وكان يغيظه لحسد كان بينهما، فقال لي أبو موسى: إنما مالوا إليه لأن سيبويه من الجن. [١٢/ ١٩٧]

ـ عن ابن أبي حازم قال: كنا قعوداً في المسجد معنا محمد بن إسحاق، إذ نعس ثم فتح عينيه، فقال: رأيت الساعة كأن حماراً أخرج من دار مروان في عنقه حبل، فأدخل المسجد حتى أخرج من الباب الآخر، قال: وكان قدم وال. قال: فجاءه عون من قبل الوالي، فقال: من هذا الجالس معكم؟ قلنا: محمد بن إسحاق، قال: فأخذه، فرأيناه قد مرّ علينا في عنقه من دار مروان حتى أدخل المسجد، وأخرج من الباب الآخر. [١/ ٢٢٥]

ـ عن محمد بن أحمد بن إبراهيم الموصلي قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله إن يحيى الحماني حدثنا عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر عنك صلى الله عليك أنك قلت: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم، ولا في منشرهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، فقال: صدق ابن الحماني». [١/ ٢٦٦]

ـ عن محمد بن نصر الترمذي قال: كتبت الحديث تسع وعشرين سنة، وسمعت مسائل مالك وقوله، ولم يكن لي حسن رأي في الشافعي، فبينا أنا قاعد في مسجد النبي ﷺ بالمدينة، إذ غفوت غفوة، فرأيت النبي صلّى في المنام، فقلت: يا رسول الله أكتب رأي أبي حنيفة؟ قال: لا! قلت: أكتب رأي مالك؟ قال: ما وافق حديثي. قلت له: أكتب رأي الشافعي؟ فطأطأ رأسه شبه الغضبان لقولي، وقال: ليس هذا بالرأي، هذا رد على من خالف سنتي. فخرجت على أثر هذه الرؤيا إلى مصر فكتبت كتب الشافعي. [١/ ٣٦٥]

ـ عن المازني قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، فسألته عن الشافعي فقال لي: من

أراد محبتي وسنتي فعليه بمحمد بن إدريس الشافعي المطلبي فإنه مني وأنا منه. [٢/٦٩]

ـ عن أحمد بن الحسن الترمذي قال: كنت في الروضة، فأغفيت فإذا النبي ﷺ قد أقبل، فقمت إليه فقلت: يا رسول الله قد كثر الاختلاف في الدين؛ فما تقول في رأي أبي حنيفة؟ فقال: أف ونفض يده. قلت: فما تقول في رأي مالك؟ فرفع يده وطأطأ وقال: أصاب وأخطأ. قلت: فما تقول في رأي الشافعي؟ قال: بأبي ابن عمي أحيا سنتي. [٢/٦٩]

ـ عن محمد البخاري قال: رأيت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل ـ يعني في المنام ـ خلف النبي ﷺ يمشي، فكلما رفع النبي ﷺ قدمه، وضع أبو عبد الله محمد بن إسماعيل قدمه في ذلك الموضع. [٢/١٠]

ـ عن محمد بن يوسف الفربري قال: سمعت النجم بن الفضيل ـ وكان من أهل الفهم ـ يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام خرج من قرية ماستى، ومحمد بن إسماعيل خلفه، فكان النبي ﷺ إذا خطا خطوة يخطو محمد [بن إسماعيل]، ويضع قدمه على خطوة النبي ﷺ ويتبع أثره، كتب إلي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الحسين الجرجاني يقول: سمعت محمد بن يوسف الفربري يقول: رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: أين تريد؟ فقلت أريد محمد بن إسماعيل البخاري فقال: أقرأه مني السلام. [٢/١٠]

ـ قال أحمد بن سهل التميمي: سمعت الكسائي يقول: بعد ما قرأت القرآن على الناس رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: أنت الكسائي؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: علي بن حمزة؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: الذي أقرأت أمتي بالأمس القرآن؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فاقرأ عليَّ، قال: فلم يتأتى على لساني إلا والصافات، فقرأت عليه: ﴿وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات: ١، ٣] فقال لي: أحسنت، ولا تقل: ﴿وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ نهاني عن الإدغام، ثم قال لي: اقرأ، فقرأت حتى انتهيت إلى قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات: ٩٤] فقال: أحسنت ولا تقل: (يَزُفُّونَ) ثم قال: قم فلأباهين بك ـ شك الكسائي ـ القراء، أو الملائكة. [١١/٤٠٩ ـ ٤١٠]

ـ قال أبو القاسم علي بن الحسن: رأيت أبا الحسن الحذاء في المنام بعد موته ثلاث دفعات، وكأني أقول له في كل دفعة ما فعل الله بك؟ فيقول: غفر لي، وقلت له في آخر دفعة: كيف عندكم حكم الاختلاف في القراءات؟ فقال: كله واحد، قلت: فالاختلاف في فروع الدين؟ فقال: كله واحد، فأردت أن أقول فالاختلاف

في الأصول، فاعتقل لساني ولم أقدر على الكلام، فاعتقدت أني ممنوع عن ذلك السؤال، ونويت أن لا أسأل عنه فانطلق لساني، فقلت: هذا عارض عرض لي وراجعت العزم على أن أسأل عن الاختلاف في أصول الدين، فاعتقل لساني فنويت ترك السؤال عنه فانطلق لساني، فراجعني العزم على المسألة، فاعتقل لساني، فنويت ترك السؤال، فانطلق لساني وانتبهت. [١٢/٩٨]

* رؤى لأناس من أهل الخير:

ـ عن سلمة بن شبيب قال: كنا عند أحمد بن حنبل، فجاءه رجل فدق الباب، وكنا قد دخلنا عليه خفياً، فظننا أنه قد غمز بنا، فدق ثانية وثالثة، فقال أحمد: ادخل، قال: فدخل فسلم، وقال: أيكم أحمد؟ فأشار بعضنا إليه، قال: جئت إلى البحر من مسيرة أربعمائة فرسخ أتاني آت في منامي فقال: ائت أحمد بن حنبل وسل عنه فإنك تدل عليه، وقل له: إن الله عنك راض، وملائكة سماواته عنك راضون، وملائكة أرضه عنك راضون. قال: ثم خرج فما سأله عن حديث ولا مسألة. [٤/٤٢١]

ـ حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه أنه لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي في النوم علي بن أبي طالب وهو يقول: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] قال الربيع: فأرسل لي ليلاً فراعني ذلك، فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية ـ وكان أحسن الناس صوتاً ـ وقال عليَّ بموسى بن جعفر، فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه، وقال: يا أبا الحسن إني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ علي كذا فتؤمنني أن تخرج عليّ أو على أحد من ولدي؟ فقال: آلله لا فعلت ذاك، ولا هو من شأني. قال: صدقت يا ربيع، اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة، قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق. [١٣/٣٠ ـ ٣١]

ـ عن العلاء بن صاعد قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، وهو جالس في موضع من المواضع ذكره، فدخل عليه أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرتي القاضي، فقام إليه رسول الله ﷺ وصافحه وقبَّل بين عينيه وقال: مرحباً بالذي يعمل بسنتي وأثري، ثم دخلت عليه بعده، وذهبت لأسلم عليه، فدفعني عن نفسه، وقال: عليك بالمذبح، قال: فكان إذا دخل أبو العباس البرتي إلى العلاء بن صاعد نهض إليه، وقبل بين عينيه، وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل بك. [٥/٦٢]

ـ قال العباس بن نصر: مضيت أصلي على قبر المروذي فرأيت مشايخ عند القبر وسمعت بعضهم يقول لبعض: كان فلان ها هنا أمس فغفا فانتبه من نومه فزعاً، فقلت: أي شيء القصة؟ فقال: رأيت أحمد بن حنبل راكباً فقلت: إلى أين يا أبا عبد الله؟ فقال: إلىٰ شجرة طوبى نلحق أبا بكر المروذي. [٤/٤٢٤ ـ ٤٢٥]

ـ عن أبي القاسم قال: رأيت أبا الحسين ابن القدوري الفقيه بعد موته في المنام، فقلت له: كيف حالك؟ فتغير وجهه ودق حتى صار كهيئة الوجه المرئي في السيف دقة وطولاً، وأشار إلى صعوبة الأمر، قلت: فكيف حال الشيخ أبي الفرج ـ يعني جده ـ؟ فعاد وجهه إلى ما كان عليه وقال لي: ومن مثل الشيخ أبي الفرج، ذاك ثم رفع يده إلى السماء، فقلت في نفسي، يريد بهذا قول: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]. [٥/٦٨]

ـ عن أحمد بن مسروق قال: رأيت كأن القيامة قد قامت، والخلق مجتمعون إذ نادى منادٍ الصلاة جامعة، فاصطف الناس صفوفاً، وأتاني ملك عرض وجهه عرض ميل في طول مثل ذلك، فقام تقدم فصلىٰ بالناس، فتأملت وجهه، فإذا بين عينيه مكتوب جبريل أمين الله، قلت: فأين النبي ﷺ؟ فقال: مشغول بنصب الموائد لإخوانه الصوفية، فقلت: وأنا من الصوفية؟ قيل: نعم ولكن شغلك كثرة الحديث، فكنت أبكي، فإذا بجنيد يشير إلي أن لا تخاف لا نأكل حتى تجيء، فانتبهت فيا ليتني صليت أو أكلت. [٥/١٠١]

ـ في رؤيا طويلة للجنيد قال فيها: فرأيت قوماً من الأبدال في المنام، فقلت: ببغداد أحد من الأولياء؟ قالوا: نعم أبو العباس بن مسروق، فقلت متعجباً: أبو العباس بن مسروق! فقالوا: نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله. [٥/١٠٢]

ـ عن أبي همام البغدادي قال: رأيت يزيد بن هارون في المنام، فقلت له: ما فعل بك الرب تعالى؟ قال: حيث وضعوني في قبري سألني منكر ونكير عن الإسلام، فقلت لهما: أنا أعلّم الناس الإسلام منذ خمسين سنة تسألاني عن الإسلام؟! أشهد أن الله ربي وربكما ورب كل شيء. قال: فخرجا من عندي. [٥/١٣٩]

ـ عن إبراهيم بن الحسن قال: رأى بعض أصحابنا أحمد بن نصر بن مالك في النوم بعد ما قتل، فقال: ما فعل بك ربك؟ فقال: ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله فضحك إليّ. [٥/١٧٩]

ـ عن محمد بن عبيد قال: رأيت أحمد بن نصر في منامي، فقلت: يا أبا عبد الله ما صنع بك ربك؟ فقال: غضبت له، فأباحني النظر إلى وجهه تعالى. [٥/١٨٠]

ـ عن حفصة ابنة راشد قالت: كان مروان المحلمي لي جاراً، وكان ناصباً مجتهداً. قالت: فمات، فوجدت عليه وجداً شديداً، فرأيته فيما يرى النائم فقلت: يا أبا عبد الله ما صنع بك ربك؟ قال: أدخلني الجنة، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم رفعت إلى أصحاب اليمين، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم رفعت إلى المقربين، قلت: فمن رأيت ثَمَّ من إخوانك؟ قال: رأيت ثَمَّ الحسن، ومحمد بن سيرين، وميمون بن سياه. [٥/٣٣٨]

ـ عن أبي عبد الله البيضاوي قال: رأيت في المنام كأني دخلت مسجدي الذي أدرس فيه، فرأيت رجلاً جالساً في المحراب، وآخر يقرأ عليه؟ ويتلو تلاوة لا شيء أحسن منها، فقلت: من هذا القارئ ومن الذي يقرأ عليه؟ فقيل لي: أما الجالس في المحراب فهو رسول الله، وأما القارئ عليه فهو أبو بكر الأشعري يدرس عليه الشريعة. [٥/ ٣٨٠]

ـ عن أبي بكر الكتاني قال: رأيت كأن القيامة قد قامت، فأول من خرج من عند الله أبو جعفر الدينوري، وكتابه بيمينه، وهو يضحك، ثم خرج إبراهيم الخواص بعده، وكتابه بيمينه، وهو يدرس القرآن. [٦/ ١٠]

ـ عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: رأيت في منامي كأن جريراً ناولني كبة من شعر، فأدخلتها في فمي، فقال بعض المعبرين: هذا رجل يقول من الشعر ما شاء. قال: وجاء مروان بن أبي حفصة يوماً إلى أبي فاستنشدني من شعري فأنشدته:

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي	ورافع ضيمي حازم وابن حازم
عطست بأنف شامخ وتناولت	يداي السماء قاعداً غير قائم

قال: فجعل مروان يستحسن ذلك، ويقول لأبي: إنك لا تدري ما يقول هذا الغلام. [٦/ ٣٤١]

ـ عن داود بن عمرو الضبي قال: رأى سليمان التيمي ربه تعالى في المنام فقال له: يا سليمان. قال: لبيك وسعديك، وأنا عبدك بين يديك، فقال: أنت الذي تحدث الناس أنه من قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، غرست له شجرة في الجنة؟ قال: نعم أي رب. [٦/ ٣٧٣]

ـ رؤي بشر بن الحارث في النوم فقيل له: ما فعل الله بك يا أبا نصر؟ قال: غفر لي، وقال: يا بشر ما عبدتني على قدر ما نوهت باسمك. [٧/ ٨٠]

ـ عن الحسن بن مروان قال: رأيت بشر بن الحارث في المنام، فقلت: يا أبا نصر ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وغفر لكل من تبع جنازتي. قال: قلت: ففيم العمل؟ قال: افتقد الكسرة. [٧/ ٨٠]

ـ عن القاسم بن منبه قال: رأيت بشر بن الحارث في النوم، فقلت: ما فعل الله بك يا بشر؟ قال: قد غفر لي، وقال لي: يا بشر قد غفرت لك، ولكل من تبع جنازتك، فقلت: يا رب، ولكل من أحبني. قال: ولكل من أحبك إلى يوم القيامة. [٧/ ٨٠]

ـ عن علي بن إسماعيل قال: رأيت جعفر المتوكل بطرسوس في النوم، وهو في النور جالس. قلت: المتوكل؟ قال: المتوكل. قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: بقليل من السنة. [٧/ ١٧٠]

ـ عن ابن خزيمة قال: رأيت أبا عمار الحسين بن حريث في المنام بعد وفاته كأنه على منبر رسول الله ﷺ، وكان عليه ثياب بيض، وفي رأسه عمامة خضراء، وهو يقرأ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠] فأجابه مجيب من موضع القبر: حقاً حقاً. قلت: يا زين أركان الجنان. [٨/ ٣٧]

ـ عن محمد بن يحيى الكرماني ـ بعد موت حمزة بنحو من شهرين ـ قال: رأيت أبا طاهر في المنام بهيئة جميلة، وعليه ثياب بياض، وهو يضحك، ثم رأيته دفعة أخرى فقلت له: أنا أعلم أنك قد فارقتنا، وخرجت من الدنيا، وصرت في جملة الموتى، فأخبرني هل رضي الله عنك؟ فقال: نعم، قلت: فدلني على ما يرضي الله، فأراد أن يجيبني فانتبهت. [٨/ ١٨٤]

ـ عن علي بن الحسن بن جدا العكبري قال: رأيت حمزة بن محمد بن طاهر في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: بفضله وكرمه. [٨/ ١٨٥]

ـ عن إدريس، ويحيى ـ يحيى يعني في الفضل والعبادة ـ قال: رأيت خلف بن هشام في المنام، فقلت له: يا أبا محمد ما فعل بك ربك؟ فقال: غفر لي، وقال لي: اقرأ علي القرآن، فقرأت عليه القرآن، فما غير علي إلا حرفاً واحداً: ﴿مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [ابراهيم: ٢٢] أني. [٨/ ٣٢٧]

ـ عن حفص بن بغيل المرهبي قال: رأيت داود الطائي في منامي، فقلت: أبا سليمان كيف رأيت خير الآخرة؟ قال: رأيت خيرها كثيراً. قال: قلت: فماذا صرت إليه؟ قال: صرت إلى خير، والحمد لله. قال: قلت: فهل لك من علم بسفيان بن

سعيد فقد كان يحب الخير وأهله؟ قال: فتبسم، وقال: رقاه الخير إلى درجة أهل الخير. [٨/ ٣٥٥]

- عن محمد بن داود الأصبهاني قال: رأيت أبي داود في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وسامحني. قلت: غفر لك فمم سامحك؟ قال: يا بني الأمر عظيم، والويل كل الويل لمن لم يسامح. [٨/ ٣٧٥]

- عن عبد الرحمن بن مهدي قال: رأيت سفيان الثوري في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: لم يكن إلا أن وضعت في اللحد حتى وقفت بين يدي الله تعالى، فحاسبني حساباً يسيراً، ثم أمر بي إلى الجنة، فبينما أنا أدور بين أشجارها وأنهارها، ولا أسمع حساً ولا حركة، إذ سمعت قائلاً يقول: سفيان بن سعيد؟! فقلت: سفيان بن سعيد، قال: تحفظ أنك آثرت الله على هواك يوماً ما؟ قال: قلت: إي والله، فأخذني صواني النثار من جميع الجنة. [٨/ ٤٣٨]

- عن جعفر بن محمد بن يوسف الأسدي الخياط قال: سمعت أبي يقول: رأيت زافر بن سليمان في النوم بعد موته بأيام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أول ما حباني به أن غفر لمن شيعني، ثم لا تسل يا أبا جعفر، لا تسل الأمر أيسر من ذاك، ولكن لا تغتر، لا تغتر، ومد بها صوته. [٨/ ٤٩٥]

- عن جرير قال: رأيت الأعمش بعد موته في منامي، فقلت: أبا محمد كيف حالكم؟ قال: نجونا بالمغفرة، والحمد لله رب العالمين. [٩/ ١٣]

- عن أبي خالد الأحمر قال: رأيت سفيان بن سعيد بعد ما مات، فقلت: أبا عبد الله كيف حالك؟ قال: خير حال استرحت من غموم الدنيا، وأفضيت إلى رحمة الله ﷻ. [٩/ ١٧٣]

- عن سعير بن الخِمس قال: رأيت سفيان الثوري في المنام، وهو يطير من نخلة إلى نخلة، وهو يقرأ هذه الآية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤]. [٩/ ١٧٣]

- عن سريج بن يونس قال: رأيت رب العزة تعالى في المنام، فقال: يا سريج سلني. فقلت: يا رب سر بسر. [٩/ ٢٢٠]

- عن سريج بن يونس الشيخ الصالح الصدوق قال: رأيت فيما يرى النائم خيراً لنا وشراً لأعدائنا كأن الناس وقوف بين يدي الله، وأنا في أول الصف في آخره، عن يميني رجل في الصف، ونحن ننظر إلى رب العزة تعالى نرى بياض ثياب، وهو يريد أن يحدث فينا، ونحن خائفون إذ صار من موضعه إلى السماء، فقال: أي شيء

تريدون أصنع بكم؟ فسكت الناس، فقال سريج: فقلت أنا في نفسي: ويحهم قد أعطاهم كل ذا من نفسه، وهم سكوت، فقنعت رأسي بملحفتي، وأبرزت عيناً، وجعلت أمشي، وجزت الصف الأول بخطى، فقال لي: أيش تريد؟ فقلت: رحمان سر بسر إن أردت أن تعذبنا، فلم خلقتنا؟ قال: قد خلقتكم، ولا أعذبكم أبداً، ثم غاب في السماء، فذهب. قال إسحاق: سمعت سريجاً يقول: سر بسر دعنا رأساً برأس. [٩/ ٢٢١]

ـ عن أحمد بن عبد الرحمن بن المعبر قال: رأيت صالح بن عبد القدوس في المنام ضاحكاً مستبشراً، فقلت: ما فعل بك ربك؟ وكيف نجوت مما كنت ترمى به؟ قال: إني وردت على رب لا تخفى عليه خافية، فاستقبلني برحمته، وقال: قد علمت براءتك مما كنت تقذف به. [٩/ ٣٠٥]

ـ عن صاعد قال: لما مات عبد الله بن الفرج حضرت جنازته، فلما واريته رأيته في الليل في النوم جالساً على شفير قبره، ومعه صحيفة ينظر فيها، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، ولكل من شيع جنازتي. قلت: أنا كنت معهم، قال: هو ذا اسمك في الصحيفة. [١٠/ ٤٢]

ـ عن صخر بن راشد قال: رأيت عبد الله بن المبارك في منامي بعد موته، فقلت: أليس قد متّ؟ قال: بلى. قلت: فما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب، قلت: فسفيان الثوري؟ قال: بخ بخ ذاك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. [١٠/ ١٦٩]

ـ عن الفريابي قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله ما فعل ابن المبارك؟ فقال: مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، قلت: ما فعل وكيع؟ فحرك يديه، فقال: أكثر أكثر يعني في الحديث. [١٠/ ١٦٩]

ـ عن حفص بن عمرو الربالي قال: رأيت عبيد الله بن عمر القواريري في المنام، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: فقال: غفر لي وعاتبني، وقال: يا عبيد الله أخذت من هؤلاء القوم، وقال: قلت: يا رب أنت أحوجتني إليهم، ولو لم تحوجني لم آخذ. قال: فقال لي: إذا قدموا علينا كافأناهم عنك. قال ثم قال لي: أما ترضى أن كتبتك في أم الكتاب سعيد؟!. [١٠/ ٣٢٣]

ـ عن أبي الحسن محمد بن أحمد الرقي قال: رأيت في منامي أبا أحمد الفرضي بهيئة جميلة أجمل مما كنت أراه في الدار الدنيا، فقلت له: يا أبا أحمد كيف رأيت

الأمر؟ فقال: الفوز والأمن ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ [فصلت: ٣٠]، ثم لقيت الرقي، وكان من أهل الدين والقرآن. [١٠/ ٣٨١]

ـ عن أحمد بن جعفر عن عاصم الحربي قال: رأيت في المنام كأني قد دخلت درب هشام، فلقيني بشر بن الحارث، فقلت: من أين يا أبا نصر؟ فقال: من عليين، قلت: ما فعل أحمد بن حنبل؟ قال: تركت الساعة أحمد بن حنبل، وعبد الوهاب الوراق بين يدي يأكلان ويشربان ويتنعمان، قلت: فأنت؟ قال: علم الله قلة رغبتي في الطعام، فأباحني النظر إليه. [١١/ ٢٨]

ـ عن عمر بن شبة قال: قدم وكيع بن الجراح عبَّادان، فمنعت من الخروج إليه لحداثتي، فرأيته في النوم يتوضأ على شاطئ دجلة من كوز، فقلت: يا أبا سفيان حدثني بحديث، فقال حدثنا إسماعيل عن قيس قال: قال عبد الله: كان خير المشركين إسلاماً للمسلمين عمر. قال أبو زيد: فحفظته في النوم. [١١/ ٢٠٩]

ـ عن عرس الخباز قال: لما دفن عثمان الباقلاني رأيت في المنام بعض من هو مدفون في جوار قبره، فقلت له: كيف فرحكم بجوار عثمان؟ فقال: وأين عثمان؟! لما جيئ به سمعنا قائلاً يقول: الفردوس الفردوس، أو كما قال. [١١/ ٣١٣]

ـ عن علي بن الحسن المعروف بابن المُسْلِمة قال: رأيت في المنام وأنا حدث كأني أعطيت شبه النبقة الكبيرة، وقد ملأت كفي، وألقي في روعي أنها من الجنة، فعضضت منها عضة ونويت بذلك حفظ القرآن، وعضضت أخرى ونويت درس الفقه، وعضضت أخرى ونويت درس الفرائض، وعضضت أخرى ونويت درس النحو، وعضضت أخرى ونويت درس العروض، فما من شيء من هذه العلوم إلا وقد رزقني الله منه نصيباً. [١١/ ٣٩١]

ـ عن أبي مسحل قال: رأيت الكسائي في النوم كأن وجهه البدر، فقلت له: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي بالقرآن، فقلت: ما فعل بحمزة الزيات؟ قال: ذاك في عليين ما نراه إلا كما يُرى الكوكب الدري. [١١/ ٤١٤]

ـ عن أحمد بن عبد الله الحفار قال: رأيت أحمد بن حنبل في النوم، فقلت: يا أبا عبد الله ما صنع الله بك؟ قال: حباني، وأعطاني، وقربني، وأدناني. قال: قلت: الشيخ الزمن علي بن الموفق ما صنع الله به؟ قال: الساعة تركته على زلالي يريد العرش. [١٢/ ١١٢]

ـ قال أبو تراب النخشبي: وقفت خمساً وخمسين وقفة، فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات ما رأيت قط أكثر منهم، ولا أكثر خشوعاً، وتضرعاً، ودعاء، فأعجبني

ذلك، فقلت: اللهم من لم تقبل حجته من هذا الخلق، فاجعل ثواب حجتي له، وأفضنا من عرفات، وبتنا بجمع، فرأيت في المنام هاتفاً يهتف بي: تتسخى علينا، وأنا أسخى الأسخياء، وعزتي وجلالي ما وقف هذا الموقف أحد قط إلا غفرت له، فانتبهت فرحاً بهذه الرؤيا، فرأيت يحيى بن معاذ الرازي، وقصصت عليه الرؤيا فقال: إن صدقت رؤياك، فإنك تعيش أربعين يوماً، فلما كان يوم أحد وأربعين جاؤوا إلى يحيى بن معاذ الرازي، فقالوا: إن أبا تراب مات، فغسله، ودفنه. [١٢/ ٣١٧]

ـ عن ابن القطان قال: رأيت أبا السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة بعد موته، فقلت له: ما فعل الله بك مع تخليطك بهذا اللفظ؟ فقال: غفر لي. فقلت: فكيف ذاك؟ فقال: إن الله تعالىٰ عرض علي أفعالي القبيحة، ثم أمر إلى الجنة، وقال: لولا أني آليت على نفسي أن لا أعذب من جاوز الثمانين لعذبتك، ولكني قد غفرت لك، وعفوت عنك اذهبوا به إلى الجنة فأدخلتها. [١٢/ ٣٢٢]

ـ عن دلف بن أبي دلف قال: رأيت كأن آتياً أتاني بعد موت أبي، فقال: أجب الأمير، فقمت معه، فأدخلني داراً وحشة وعرة سوداء الحيطان منفلقة السقوف والأبواب، ثم أصعدني درجاً فيها، ثم أدخلني غرفة، فإذا في حيطانها أثر النيران، وإذا في أرضها أثر الرماد، وإذا أبي عريان واضعاً رأسه بين ركبتيه، فقال لي كالمستفهم: دلف؟ قلت: نعم أصلح الله الأمير فأنشأ يقول:

أبلغن أهلنا ولا تخف عنهم ... ما لقينا في البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا ... فارحموا وحشتي وما قد ألاقي

أفهمت؟ قلت: نعم، فأنشأ يقول:

فلو كنا إذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذا متنا بعثنا ... فنسئل بعده عن كل شيء

انصرف، قال: فانتبهت. [١٢/ ٤٢٣]

ـ عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ، فيما يرى النائم نصف النهار، أشعث أغبر، بيده قارورة. فقلت: ما هذه القارورة؟ قال: دم الحسين. وأصحابه ما زلت التقطه منذ اليوم، فنظرنا فإذا هو في ذلك اليوم قتل. [١/ ١٤٢]

ـ عن أبي محمد المؤذن عبد الله بن محمد بن إسحاق السمسار قال: سمعت شيخي يقول: ذهبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال لها: يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك أو لكثرة دعائك. قال: فأصبح وقد رد الله عليه بصره. [٢/ ١٠]

ـ عن عبد الواحد بن آدم الطواويسي قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقف في موضع ـ ذكره ـ فسلمت عليه فرد السلام، فلما كان بعد أيام بلغني موته، فنظرنا فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي ﷺ فيها. [٢/ ٣٤]

ـ عن أبي جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن بريه الإمام قال: رأيت أبا بكر الأدمي في النوم بعد موته بمديدة، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه، وقاسيت شديداً، وأموراً صعبة، فقلت له: فتلك الليالي والمواقف والقرآن؟ فقال: ما كان شيء أضر عليّ منها لأنها كانت للدنيا، فقلت له: فإلى أي شيء انتهى أمرك؟ قال: قال لي تعالى: آليت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانين. [٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩]

ـ عن محمويه قال: رأيت محمد بن الحسين في المنام، فقلت: يا أبا عبد الله إلى ما صرت؟ قال: قال لي: إني لم أجعلك وعاء للعلم، وأنا أريد أن أعذبك، قلت: فما فعل أبو يوسف؟ قال: فوق، قلت: فما فعل أبو حنيفة؟ قال: فوق أبي يوسف بطبقات. [٢/ ١٨٢]

ـ عن الشيخ أبي بكر قال: رأيت أبا يعلى محمد بن الحسن الكرجي في المنام بعد موته بنحو من سنة، وهو على صورة حسنة، وهيئة جميلة، لابساً ثياباً بيضاً، ولحيته سوداء شديدة السواد، فسلَّم علي، ثم قال لي ابتداء وهو مستبشر يكاد أن يضحك: إن الله تعالى غفر لي ذنوبي كلها، أو نحو هذا من القول، ومشى معي يحدثني حديثه قبل موته، وأنا أظنه يريد أن يسوق الحديث إلى إعلامي ما لقيه في حال قبضه وبعد مفارقته الدنيا، ثم انتبهت. [٢/ ٢١٨]

ـ عن أبي بكر محمد بن علي الماذرائي قال: كتبت لخمارويه بن أحمد بن طولون، وأنا حدث قد ركبتني الأشغال، وقطعني ترادف الأعمال عن تصفح أحوال المتعطلين وتفقدهم. وكان ببابي شيخ من مشيخة الكتاب قد طالت عطلته وأغفلت أمره، فرأيت في منامي ذات ليلة أبي، وكأنه يقول: ويحك يا بني، أما تستحي من الله أن تتشاغل بلذاتك، وعمّالك يتلفون ببابك ضراً وهزلاً، هذا فلان من شيوخ الكتاب قد أفضى أمره إلى أن تقطع سراويله، فما يمكنه أن يشتري بدله، وهو كالميت جوعاً وأنت لا تنظر في أمره، أحب أن [ألا] تغفل أمره أكثر من هذا؟ قال: فانتبهت مذعوراً واعتقدت الإحسان إلى الشيخ، ونمت وأصبحت وقد أنسيت أمر الشيخ، فركبت إلى دار خمارويه، فأنا والله أسير إذ تراءى لي الرجل على دويبة له

ضعيف، ثم أومأ إلى الترجل فانكشف فخذه فإذا هو لابس خفاً بلا سراويل، فحين وقعت عيني على ذلك ذكرت المنام وقامت قيامتي، فوقفت في موضعي واستدعيته وقلت: يا هذا ما حل لك أن تركت إذكاري بأمرك؟ أما كان في الدنيا من يوصل إلي رقعة أو يخاطبني فيك، الآن قد قلدتك الناحية الفلانية، وأجريت لك رزقاً في كل شهر وهو مائتا دينار، وأطلقت لك من خزانتي ألف دينار صلة ومعونة على الخروج إليها، وأمرت لك من الثياب والحملان بكذا وكذا، فاقبض ذلك واخرج وإن حسن أثرك في تصرفك زدتك وفعلت بك وصنعت، قال: وضممت إليه غلاماً يتنجز له ذلك كله، ثم سرت فما انقضى اليوم حتى فعل به جميع ما أمرت به. [٣/ ٨٠ ـ ٨١]

ـ عن أحمد بن محمد بن يوسف الأصبهاني قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله عمن آخذ علم القرآن؟ فقال: عن أبي بكر ابن الأنباري، قلت: فالفقه؟ قال: عن أبي إسحاق المروزي. [٣/ ١٨٣]

ـ عن عباس بن أبي طالب قال: رأيت يعلى في المنام فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي، فقلت: محمد بن عبيد أخوك؟ قال: ذاك أرفع مني. قلت بم؟ قال: لأنه كان يفضل عثمان على عليّ. [٢/ ٣٦٧]

ـ عن يزيد بن هارون قال: رأيت محمد بن يزيد الواسطي بعد موته في المنام، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: بمجلس جلسه إلينا أبو عمرو البصري يوم جمعة بعد العصر، فدعا وأمنّا، فغفر لنا. [٣/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤]

ـ عن أبي عمرو الخفاف قال: رأيت محمد بن يحيى الذهلي في النوم، فقلت: يا أبا عبد الله، ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي، قلت: فما فعل علمك؟ قال: كتب بماء الذهب، ورفع في عليين. [٣/ ٤١٩]

ـ عن عبيد بن محمد الوراق قال: كان بالرملية رجل يقال له عمار، وكانوا يقولون: إنه من الأبدال، فاشتكى البطن، فذهبت أعوده وقد بلغني عنه رؤيا رآها فقلت له: رؤيا حكوها عنك؟ فقال: نعم رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله ادع لي بالمغفرة، فدعا لي، ثم رأيت الخضر بعد ذلك، فقلت: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله وليس بمخلوق، فقلت: ما تقول في النبيذ؟ قال: أنهى الناس عنه، فقلت: هوذا أنهاهم وليس ينتهون! فقال: مَن قبل فقد قبل، ومن لم يقبل فدعه، قلت: ما تقول في بشر بن الحارث؟ قال: مات بشر يوم مات وما على ظهر الأرض أحد أتقى لله منه، قلت: فأحمد بن حنبل؟ فقال لي: صدِّيق، فقلت

له: فحسين الكرابيسي، فغلظ في أمره، فقلت: فما تقول في خالتي؟ فقال لي: تمرض وتعيش سبعة أيام ثم تموت، فلما أن ماتت قلت: حقت الرؤيا، فلما كان بعد رأيته فقلت له: كيف صار مثلك يجيء إلى مثلي؟ فقال لي: ببرك والديك، وإقالتك العثرات. [٣/ ٤٢٣]

- عن أبي جعفر محمد الصفار قال: رأيت منصور بن عمار في منامي، فقلت له: يا منصور بن عمار ما صنع بك ربك؟ قال: لا تقل ما صنع بك ربك، ولكن قل: يا منصور كيف نجوت؟ قال: لقيت ربي، فقال لي: يا منصور أصبت فيك تخليطاً كثيراً غير أني وجدتك تحببني إلى خلقي، يا منصور قل لبشر بن حارث: لو سجدت لي على الجمر ما أديت شكري، وأخبر بشراً بذلك، فبكى بشر، ثم قال: وكيف أؤدي شكر ربي؟!. [١٣/ ٧٨]

- عن محمد بن مفضل قال: رأيت منصور بن عمار في المنام فقلت: يا أبا السري ما فعل بك ربك؟ قال: خيراً. قلت: بماذا؟ قال: قال لي: بما كنت تحببني إلى عبادي. [١٣/ ٧٨]

- عن سليم بن منصور بن عمار قال: رأيت أبي منصوراً في المنام، فقلت: ما فعل بك ربك؟ فقال: إن الرب تعالى قربني، وأدناني، وقال لي: يا شيخ السوء تدري لم غفرت لك؟ قال: قلت: لا يا إلهي، قال: إنك جلست للناس يوماً مجلساً فبكيتهم فبكى فيهم عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط، فغفرت له، ووهبت أهل المجلس كلهم له، ووهبتك فيمن وهبت له. [١٣/ ٧٩]

- عن يعقوب الدورقي قال: لما مات محمود بن خداش كنت فيمن غسله، فدفناه، فرأيته في المنام فقلت: يا أبا محمد ما فعل بك ربك؟ فقال: غفر لي ولجميع من تبعني، قلت: فأنا قد تبعتك؟ فأخرج رقاً من كمه فيه مكتوب يعقوب بن إبراهيم بن كثير. [١٣/ ٩٢]

- عن محمد بن موسى قال: رؤي معروف الكرخي في المنام، فقيل له: ما صنع الله بك؟ فقال:

موت التقي حياة لا انقطاع لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

[٢٠٧]

- عن أبي يحيى مستملي أبي همام قال: رأيت أبا همام في المنام على رأسه قناديل معلقة، فقلت: يا أبا همام بماذا نلت هذه القناديل؟ قال: هذا بحديث الحوض، وهذا بحديث الشفاعة، وهذا بحديث كذا، وهذا بحديث كذا. [١٣/ ٤٤٦]

- عن أبي نافع قال: كنت عند أحمد بن حنبل، وعنده رجلان، وأحسبه قال: شيخان. قال: فقال أحدهما: يا أبا عبد الله رأيت يزيد بن هارون في المنام، فقلت له: يا أبا خالد ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وشفعني وعاتبني. قال: قلت: غفر لك، وشفعك قد عرفت، ففيم عاتبك؟ قال: قال لي: يا يزيد أتحدث عن جرير بن عثمان؟ قال: قلت: يا رب ما علمت إلا خيراً، قال: يا يزيد إنه كان يبغض أبا حسن علي بن أبي طالب، قال: وقال الآخر: أنا رأيت يزيد بن هارون في المنام، فقلت له: هل أتاك منكر ونكير؟ قال: إي والله وسألاني من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ قال: فقلت: ألمثلي يقال هذا وأنا كنت أعلم الناس بهذا في دار الدنيا؟! فقالا لي: صدقت فنم نومة العروس لا بؤس عليك. [١٤/ ٣٤٦]

- عن داود بن يحيى بن يمان قال: رأيت رسول الله في النوم، فقلت: يا رسول الله من الأبدال؟ قال: الذين لا يضربون بأيديهم شيئاً، وإن وكيع بن الجراح منهم. [١٣/ ٤٧٩]

- عن عبد الله بن سوار بن عبد الله أنه رؤي في المنام. وأخبره رجل أنه رأى في المنام كأن كتاباً تعلق من السماء، قال: فقرأته، فإذا فيه هذا كتاب براءة من الله ليحيى بن سعيد الأحول القطان. [١٤/ ١٤٢]

- عن علي بن المديني قال: مكثت أشتهي أرى يحيى بن سعيد القطان في النوم مدة، قال: فصليت ليلة العتمة، ثم أوترت، واتكأت على سريري. قال: فسنح لي خالد بن الحارث، فقمت فسلمت عليه، وعانقته، ثم قلت له: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي على أن الأمر شديد، قلت: أين معاذ؟ فقد كان رسيلك في الحديث، فقال لي: محبوس، قلت: فما فعل يحيى بن سعيد القطان؟ قال: نراه كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء. [١٤/ ١٤٤]

- عن حبيش بن مبشر قال: رأيت يحيى بن معين في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أدخلني عليه في داره، وزوجني ثلاثمائة حوراء، ثم قال للملائكة: انظروا إلى عبدي كيف تَطَرَّىٰ وحَسُن. [١٤/ ١٨٧]

- عن محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال: رأى جار لنا يحيى بن أكثم بعد موته في منامه، فقال له: ما فعل بك ربك؟ قال: وقفت بين يديه، فقال لي: سوءة لك يا شيخ، فقلت: يا رب إن رسولك قال: إنك لتستحي من أبناء الثمانين أن تعذبهم، وأنا ابن ثمانين أسير الله في الأرض، فقال لي: صدق رسولي قد عفوت عنك. [١٤/ ٢٠٣]

ـ عن محمد بن سلم الخواص الشيخ الصالح قال: رأيت يحيى بن أكثم القاضي في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه، وقال لي: يا شيخ السوء لولا شيبتك لأحرقتك بالنار، فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه، فلما أفقت قال لي: يا شيخ السوء لولا شيبتك لأحرقتك بالنار، فأخذني ما يأخذ العبد بين يدي مولاه، فلما أفقت قال لي: يا شيخ السوء، فذكر الثالثة، مثل الأولتين، فلما أفقت قلت: يا رب ما هكذا حدثت عنك، فقال: وما حدثت عني؟ وهو أعلم بذلك، قلت: حدثني عبد الرزاق بن همام حدثنا معمر بن راشد عن ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك عن نبيك عن جبريل عنك يا عظيم أنك قلت: (ما شاب لي عبد في الإسلام شيبة إلا استحييت منه أن أعذبه بالنار)، فقال: صدق عبد الرزاق، وصدق معمر، وصدق الزهري، وصدق أنس، وصدق نبيي، وصدق جبرائيل، أنا قلت ذلك انطلقوا به إلى الجنة. [٢٠٣/١٤]

*** رؤى فيها وصايا:**

ـ عن محمد بن منصور الطوسي قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: مرني بشيء حتى ألزمه فقال: عليك باليقين. [٢٥٠/٣]

ـ عن يوسف بن الحسين الرازي أنه رؤي في النوم فقيل له: ماذا فعل الله بك؟ قال: غفر لي، ورحمني، فقيل: بماذا؟ قال: بكلمة أو بكلمات قلتها عند الموت. قلت: اللهم إني نصحت الناس قولاً، وخنت نفسي فعلاً، فهب خيانة فعلي لنصيحة قولي. [٣١٨/١٤]

ـ عن الحسين بن أبي زيد قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يحييني على الإسلام، فقال لي: والسنة، وجمع إبهامه، وسبابته، وحلق حلقة، وقال ثلاث مرات: والسنة والسنة والسنة. [١١٠/٨]

ـ عن الفتح بن شخرف قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم، أو فيما يرى النائم، فقلت له: يا أمير المؤمنين أوصني، فقال لي: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء، قال: فقلت له: زدني، قال: فأومأ إلي بكفه فإذا فيه مكتوب:

قد كنتَ ميتاً فصرت حياً ... وعن قليل تصير ميتاً
أعيى بدار الفناء بيت ... فابن بدار البقاء بيتاً

[٤٢٦/٩]

ـ عن فتح بن شخرف قال: كنت بأنطاكية، وبها جبل يقال له المطل، فنويت أن أصعد عليه، ولا أنزل حتى أختم القرآن، أو أتعلم القرآن، فحملتني عيني، فنمت فبينا أنا نائم إذا أنا بشخصين، فقلت للذي يقرب مني: من أنت يا هذا؟ فقال لي: من ولد آدم، قلت: كلنا من ولد آدم، قلت: فما الذي وراءك؟ قال لي: علي بن أبي طالب، قال: قلت له: أنت قريب منه ولا تسأله؟ قال: أخشى أن يقول الناس إني رافضي، قال: قلت: دعني فأقرب منه فيقولوا: إني رافضي، فتنحى من مكانه، وقعدت فيه، فقلت: يا أمير المؤمنين كلمة خير شيء، فقال لي: نعم صدقة المؤمن بلا تكلف، ولا ملل، قال: قلت: زدني يا أمير المؤمنين، قال: تواضع الغني للفقير رجاء ثواب الله، قلت: زدني يا أمير المؤمنين، قال: وأحسن من ذلك ترفع الفقير على الغني ثقة بالله، قلت: زدني يا أمير المؤمنين، قال: فبسط كفه فإذا فيها مكتوب:

كنت ميتاً فصرت حياً ... وعن قليل تعود ميتاً
أعيى بدار الفناء بيت ... فابن بدار البقاء بيتاً

قال: ثم انتبهت. [١٢/٣٨٦]

ـ عن محمد بن فضيل بن عياض قال: رأيت عبد الله بن المبارك في المنام، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه، قلت: الرباط والجهاد؟ قال: نعم، قلت: وأي شيء صنع بك؟ قال: غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة، وكلمتني امرأة من أهل الجنة، أو امرأة من الحور العين. [١٠/١٦٨]

باب الرجاء

ـ عن ميمون بن هارون قال: بلغني أن المستعين كان يقول بعد ما خلع: اللهم إن كنت خلعتني من الملك فلا تخلعني من جنتك ورحمتك. [٥/٨٥]

ـ عن محمد بن السماك قال: كتبت إلى صديق لي: إن الرجاء حبل في قلبك قيد في رجلك، فأخرج الرجاء من قلبك تحل القيد من رجلك. [٥/٣٧٠]

ـ عن عطاء بن السائب قال: دخلنا على أبي عبد الرحمن السلمي في مرضه الذي مات فيه، قال: فذهب بعض القوم يرجيه، فقال: أنا أرجو ربي، وقد صمت له ثمانين رمضاناً. [٩/٤٣١]

باب الرجوع إلى الحق

ـ عن أبي بكر بن عياش قال: مات عمر بن سعيد ـ أخو سفيان ـ فأتيناه نعزيه،

فإذا المجلس غاص بأهله، وفيهم عبد الله بن إدريس، إذ أقبل أبو حنيفة في جماعة معه، فلما رآه سفيان تحرك من مجلسه، ثم قام فاعتنقه، وأجلسه في موضعه، وقعد بين يديه، قال أبو بكر: فاغتظت عليه، وقال: ابن إدريس ويحك، ألا ترى، فجلسنا حتى تفرق الناس، فقلت لعبد الله بن إدريس: لا تقم حتى نعلم ما عنده في هذا، فقلت: يا أبا عبد الله رأيتك اليوم فعلت شيئاً أنكرته، وأنكره أصحابنا عليك، قال: وما هو؟ قلت: جاءك أبو حنيفة، فقمت إليه، وأجلسته في مجلسك، وصنعت به صنيعاً بليغاً، وهذا عند أصحابنا منكر، فقال: وما أنكرت من ذاك؟! هذا رجل من العلم بمكان فإن لم أقم لعلمه قمت لسنه، وإن لم أقم لسنه قمت لفقهه، وإن لم أقم لفقهه قمت لورعه، فأحجمني فلم يكن عندي جواب. [١٣/ ٣٤١]

- عن أبي الحسن الدارقطني أنه حضر أبا بكر المستملي في المجلس، أملاه يوم الجمعة، فصحف اسماً أورده في إسناد حديث، إما كان حبان، فقال حيان، أو حيان فقال حبان: قال أبو الحسن: فأعظمت أن يحمل عن مثله في فضله، وجلالته، وهم، وهبته أن أوقفه على ذلك، فلما انقضى الإملاء تقدمت إلى المستملي، وذكرت له وهمه، وعرفته صواب القول فيه، وانصرفت، ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه، فقال أبو بكر للمستملي: عرف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب؛ وهو كذا، وعرّف ذلك الشاب، أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال. [٣/ ١٨٣]

- عن عروة بن الزبير قال: إن المسور بن مخرمة أخبره أنه قدم وافداً على معاوية بن أبي سفيان فقضى حاجته، ثم دعاه فأخلاه فقال: يا مسور ما فعل طعنك على الأئمة؟ فقال المسور: دعنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له، قال معاوية: لا والله لتكلمنِّ بذات نفسك، والذي تعيب عليَّ، قال المسور: فلم أترك شيئاً أعيبه عليه إلا بينته له، قال معاوية: لا بريء من الذنب، فهل تعد يا مسور ما لي من الإصلاح في أمر العامة، فإن الحسنة بعشر أمثالها؟ أم تعد الذنوب، وتترك الحسنات، قال المسور: لا والله ما نذكر إلا ما ترى من هذه الذنوب، قال معاوية: فإنا نعترف لله بكل ذنب أذنبناه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلكك إن لم يغفرها الله؟ قال مسور: نعم! قال معاوية: فما يجعلك أحق أن ترجو المغفرة مني؟ فوالله لما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي، ولكن والله لا أخير بين أمرين، بين الله وبين غيره إلا اخترت الله تعالى على ما سواه، وأنا على دين يقبل الله

فيه العمل، ويجزي فيه بالحسنات، ويجزي فيه بالذنوب، إلا أن يعفو عمن يشاء، فأنا أحتسب كل حسنة عملتها بأضعافها، وأوازي أموراً عظاماً لا أحصيها ولا تحصيها، من عمل لله في إقامة صلوات المسلمين، والجهاد في سبيل الله ﷻ، والحكم بما أنزل الله تعالى، والأمور التي لست تحصيها وإن عددتها لك، فتفكر في ذلك. قال المسور: فعرفت أن معاوية قد خصمني حين ذكر لي ما ذكر، قال عروة: فلم يسمع المسور بعد ذلك يذكر معاوية إلا استغفر له. [١/٢٠٨]

ـ عن عبد الرحمن بن مهدي قال: كنا في جنازة فيها عبيد الله بن الحسن وهو على القضاء، فلما وضع السرير جلس وجلس الناس حوله. قال: فسألته عن مسألة فغلط فيها. فقلت: أصلحك الله القول في هذه المسألة كذا وكذا إلا أني لم أرد هذه إنما أردت أن أرفعك إلى ما هو أكبر منها، فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: إذاً أرجع وأنا صاغر، إذاً أرجع وأنا صاغر، لأن أكون ذَنَباً في الحق أحب إلي من أن أكون رأساً في الباطل. [١٠/٣٠٨]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري قال: قال ـ أي الداخلي ـ يوماً فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك، فدخل، ونظر فيه، ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأحكم كتابه، فقال: صدقت، فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ فقال: ابن إحدى عشرة. [٦/٢ ـ ٧]

ـ عن أبي العيناء قال: كنا مع المأمون في طريق الشام، فأمر فنودي بتحليل المتعة، فقال لنا يحيى بن أكثم: بكِّرا غداً إليه، فإن رأيتما للقول وجهاً، فقولا، وإلا فاسكتا إلى أن أدخل. قال: فدخلنا إليه، وهو يستاك، ويقول ـ وهو مغتاظ ـ: متعتان كانتا على عهد رسول الله، وعلى عهد أبي بكر، وأنا أنهى عنهما، ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبي ﷺ، وأبو بكر، فأومأت إلى محمد بن منصور أن أمسك رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن، فأمسكنا، وجاء يحيى، فجلس، وجلسنا فقال المأمون ليحيى: ما لي أراك متغيراً. قال: هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام. قال: وما حدث فيه؟ قال: النداء بتحليل الزنا. قال: الزنا! قال: نعم المتعة. قال: ومن أين قلت هذا؟ قال: من كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] إلى قوله ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦

﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥، ٧]، يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين؟ قال: لا! قال: فهي الزوجة التي عنى الله ترث وتورث، ويلحق الولد، ولها شرائطها؟ قال: لا! قال: فقد صار متجاوز هذين من العادين. وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد ابن الحنفية عن أبيهما محمد بن علي عن علي بن أبي طالب قال: أمرني رسول الله ﷺ بأن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها، بعد أن كان أمر بها. فالتفت إلينا المأمون، فقال: أمحفوظ هذا من حديث الزهري؟ فقلنا: نعم يا أمير المؤمنين. رواه جماعة منهم مالك. فقال: أستغفر الله، نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها. [١٤/١٩٩]

باب الرحلة لطلب العلم

- عن الشاذكوني قال: دخلت الكوفة نيفاً وعشرين دخلة أكتب الحديث، فأتيت حفص بن غياث، فكتبت حديثه، فلما رجعت إلى البصرة، وصرت في بنانه لقيني ابن أبي خدويه، فقال: يا سليمان من أين جئت؟ قلت: من الكوفة. قال: حديث مَنْ كتبت؟ قلت: حديث حفص بن غياث. قال: أفكتبت علمه كله؟ قلت: نعم. قال: أذهب عليك منه شيء؟ قلت: لا. قال: فكتبت عنه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ ضحى بكبش فُحَيْل، كان يأكل في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد؟ قلت: لا. قال: فأسخن الله عينك أيش كنت تعمل بالكوفة؟! قال: فوضعت خرجي عند النرسيين، ورجعت إلى الكوفة، فأتيت حفصاً، فقال: من أين أقبلت؟ قلت: من البصرة. قال: لم رجعت؟ قلت: إن ابن أبي خدويه ذاكرني عنك بكذا وكذا. قال: فحدثني، ورجعت، ولم يكن لي بالكوفة حاجة غيرها. [٩/٤٣]

- عن أبي الطيب الطبري قال: ولدت بآمل في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وخرجت إلى جرجان للقاء أبي بكر الإسماعيلي، والسماع منه، فوصلت إلى البلد في يوم الخميس، فاشتغلت بدخول الحمام، ولما كان من الغد رأيت أبا سعد بن أبي بكر الإسماعيلي، فأخبرني أن أباه قد شرب دواء لمرض كان به، وقال لي: تجيء في صبيحة غد لتسمع منه، فلما كان في بكرة يوم السبت غدوت للموعد، وإذا الناس يقولون: مات أبو بكر الإسماعيلي، فنظرت وإذا به قد توفي في تلك الليلة. [٩/٣٥٩]

ـ عن عمر بن الخطاب قال: قاتل الله فلاناً يبيع الخمر، أما والله لقد سمعت قول رسول الله ﷺ: «حرمت عليهم الشحوم أن يأكلوها فباعوها» ـ يعني اليهود ـ قال عمر: تفرد بهذا الحديث الخطابي لا أعلم حدث به غيره، واستغربه حجاج بن الشاعر، وقال: لو تزود رجل ورحل إلى البصرة فسمع هذا الحديث لقلت: ما ضاعت رحلتك ولا زادك. [١٠/٢٢]

ـ عن أبي عبد الله بن بطة العكبري قال: انحدرت لأقرأ على أبي بكر بن مجاهد، فوافيت إلى مسجده، فجلست فيه بالقرب منه فلما قرأ الجماعة نظرت، فإذا سبقي بعيد، فدنوت منه، وقلت: يا أستاذ خذ علي، فقال: ليس السبق لك، فقلت له: أنا غريب، وينبغي أن تقدمني، فقال: لعمري من أي بلد أنت؟ فقال: من بلد يقال له عكبرا، فقال لأصحابه: بلد غريب ما سمعنا به، ومسافة شاسعة، ثم ضحك، فالتفت إلي، فقال لي: لا رد الله غربتك مع أمك تغديت وجئت إلي. [١٠/٣٧٢]

ـ عن عبد الله بن المبارك قال: اشتريت بعيرين، فقدمت على عبد القدوس الشامي. قال: فقال: حدثنا مجاهد عن ابن عمر. قلت: إن أصحابنا يروون هذا الحديث عن عبد الله بن عباس. فقال: ابن عباس لم يرو مجاهد عنه شيئاً، وكان مجاهد مولى ابن عمر، فكان لا يروي إلا عن ابن عمر، فقلت: إنا لله وفي سبيل الله على نفقتي وبعيري، ورأيت عبد الله يتبسم. [١١/١٢٦]

ـ عن محمد بن أبي حاتم الوراق قال: قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتَّاب. قال: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ قال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكُتَّاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره. وقال يوماً فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك، فدخل ونظر فيه، ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأحكم كتابه فقال: صدقت، فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ فقال: ابن إحدى عشرة، فلما طعنت في ست عشرة سنة، حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها، وتخلفت في طلب الحديث، فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول ﷺ في الليالي المقمرة.

وقال: قلَّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب. [٦/٢]

- عن الشافعي قال:

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر ... ومن دونها أرض المهامه والقفر
فوالله ما أدري ألـلفوز والغنى ... أُساق إليها أم أساق إلى قبري؟

قال: فوالله! ما كان إلا بعد قليل حتى سيق إليهما جميعاً. [٢/ ٧٠]

- عن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: أول سنة خرجت في طلب الحديث، أقمت سنين أحصيت ما مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، لم أزل أحصي حتى لما زاد على ألف فرسخ تركته. [٢/ ٧٤]

- عن بشر بن الحارث قال: رحلت إلى عيسى بن يونس ماشياً على قدمي، فأكرمني، وأدناني، فقال: معك شيء تسأل عنه؟ قلت: نعم حديث الحسن عن عائشة. فقال: نعم. [٣/ ٢٠١]

- قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت أبي يقول: بقيت في البصرة في سنة أربع عشرة ومائتين ثمانية أشهر، وكان في نفسي أن أقيم سنة، فانقطعت نفقتي، فجعلت أبيع ثيابي شيئاً بعد شيء حتى بقيت بلا نفقة، ومضيت أطوف مع صديق لي إلى المشيخة وأسمع منهم إلى المساء، فانصرف رفيقي، ورجعت إلى بيت خال، فجعلت أشرب الماء من الجوع، ثم أصبحت من الغد وغدا علي رفيقي، فجعلت أطوف معه في سماع الحديث على جوع شديد، فانصرف عني وانصرفت جائعاً، فلما كان غدا عليَّ فقال: مر بنا على المشايخ. فقلت: أنا ضعيف لا يمكنني قال: ما ضعفك؟ قلت: لا أكتمك أمري؛ قد مضى يومان ما طعمت فيهما، فقال لي رفيقي: معي دينار فأنا أواسيك بنصفه، ونجعل النصف الآخر في الكراء فخرجنا من البصرة، وقبضت منه النصف دينار. [٢/ ٧٤ - ٧٥]

- عن أبي علي قال: ما رأينا من أصحابنا أحرص على العلم من أبي بكر الجعابي، ذاكرته بأحاديث لعبد الله بن محمد الدينوري، فقال: يا أبا علي صاحبك ما انتخبت عليه من حديثه؟ قلت: نعم، فاستعارها مني فأعرته إياها، فتخلف عن المجلس أياماً فسألت عنه، فقالوا: قد خرج فما كان إلا بعد أيام حتى جاء فسئل عن غيبته، فقال: إن أبا علي ذكر لي عن عبد الله بن وهب الدينوري أحاديث لم أصبر عنها فخرجت إلى الدينور، وسمعتها وانصرفت. [٣/ ٢٩]

- عن الليث قال: كتبت من علم ابن شهاب علماً كثيراً، وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة، فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى، فتركت ذلك. [١٣/ ٥]

باب الرحمة

ـ عن أبي سعيد الخراز قال: من ظن أنه ببذل الجهد يصل فمتمن، ومن ظن أنه بغير بذل الجهد يصل فمتعن. [٤/٢٧٧]

ـ عن أبي محمد بن الجريري قال: من توهم أن عملاً من أعماله يوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقته؛ لأن النبي ﷺ قال: «لن ينجي أحد منكم عمله»، فما لا ينجي من المخوف كيف يبلغ إلى المأمول؟! ومن صح اعتماده على فضل الله فذاك الذي يرجى له الوصول. [٤/٤٣٣]

ـ عن خالد الكاتب قال: وقف عليَّ رجل بعد العشاء متلفع برداء عدني أسود ومعه غلام معه صرة فقال لي: أنت خالد؟ قلت: نعم. قال: أنت الذي تقول:

قد بكى العاذل لي من رحمتي　　　فبكائي لبكاء العاذل

قلت: نعم. قال: يا غلام ادفع إليه الذي معك. قلت: وما هذا؟ قال: ثلاثمائة دينار. قلت: والله لا أقبلها أو أعرفك. قال: أنا إبراهيم بن المهدي. [٦/١٤٧]

ـ قال حاتم: وقع الثلج ببلخ، فمكثنا في بيت ثلاثة أيام، ومعي أصحابنا فقلت لهم: يخبرني كل رجل منكم بهمته. قال: فأخبروني فإذا ليس فيهم أحد لا يريد أن يتوب من تلك الهمة. قال: قالوا لي: ما همتك أنت يا أبا عبد الرحمن؟ قال: قلت: ما همتي الساعة إلا شفقة على إنسان يريد أن يحمل رزقي في هذا الطين، قال: فإذا رجل قد جاء ومعه جراب خبز، وقد زلق فامتلأت ثيابه طيناً. فقال: يا أبا عبد الرحمن خذ هذا الخبز. [٨/٢٤٣ ـ ٢٤٤]

ـ عن هلال بن العلاء قال: رأيت خالد الكاتب الشاعر بمدينة السلام والناس يصيحون به: يا بارد.. يا بارد، ويرمونه بالحجارة، فتساند إلى حائط، وقال: ويلكم كيف أكون بارداً؟ وأنا الذي أقول:

ولامسه قلبي فآلم كفه　　　فمن لمس قلبي في أنامله عقر

ومر بفكري خاطراً فجرحته　　　ولم أر خلقاً قط يجرحه الفكر

[٨/٣٠٩]

ـ عن مريم امرأة أبي عثمان قالت: صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها، فقلت: يا أبا عثمان أي عملك أرجى عندك؟ فقال: يا مريم لما ترعرعت، وأنا بالري، وكانوا يريدونني على التزويج فأمتنع، جاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان قد أحببتك حباً ذهب بنومي وقراري، وأنا أسألك بمقلب القلوب، وأتوسل به إليك أن تتزوج بي. قلت: ألك والد؟ قالت: نعم فلان الخياط في موضع كذا وكذا،

فراسلت أباها أن يزوجها مني ففرح بذلك، وأحضرت الشهود، فتزوجت بها، فلما دخلت بها، وجدتها عوراء عرجاء مشوهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك، فأزيدها براً وإكراماً إلى أن صارت بحيث لا تدعني أخرج من عندها، فتركت حضور المجالس إيثاراً لرضاها، وحفظاً لقلبها، ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة، وكأني في بعض أوقاتي على الجمر، وأنا لا أبدي لها شيئاً من ذلك إلى أن ماتت، فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي. [٩/ ١٠١]

- عن سريٍّ قال: هذا الذي أنا فيه من بركات معروف انصرفت من صلاة العيد، فرأيت مع معروف صبياً شعثاً، فقلت: من هذا؟ فقال: رأيت الصبيان يلعبون، وهذا واقف منكسر، فسألته: لم لا تلعب؟ فقال: أنا يتيم. قال سري: فقلت له: ما ترى أنك تعمل به؟ فقال: لعلي أخلو فأجمع له نوى يشتري به جوزاً يفرح به. فقلت له: أعطنيه أغير من حاله. فقال لي: أو تفعل؟ فقلت: نعم. قال لي: خذه أغنى الله قلبك، فسويت الدنيا عندي أقل من كذا. [٩/ ١٨٨]

- عن النضر بن شميل قال: ما رأيت أرحم بمسكين من شعبة، وكان إذا رأى المسكين لا يزال ينظر إليه حتى يغيب عن وجهه. [٩/ ٢٦٠]

- بينا أبو السائب في داره إذ سمع رجلاً يتغنى بهذه الأبيات:

أبكي الذين أذاقوني مودتهم ... حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا

حسبي بأن تعلمي أن قد يحبكم ... قلبي وأن تجدي بعض الذي أجد

ألقيت بيني وبين الحب معرفة ... فليس تنفد حتى ينفد الأبد

وليس لي مسعد فامنن علي به ... فقد بليت وقد أضناني الكمد

قال: فخرج أبو السائب من داره يسعى خلفه، فقال: قف يا حبيبي دعوتك أنا مسعدك إلى أين تريد؟ قال: إلى خيام الشغف من وادي العرج فأصابتهما سماء شديدة، فجعل أبو السائب يقرأ: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، قال: فرجع إلى منزله، وقد كادت نفسه أن تتلف، فدخل عليه أصحابه، وإخوانه فقالوا: يا أبا السائب ما الذي تصنع بنفسك؟ قال: إليكم عني فإني مشيت في مكرمة، وأحييت مسلماً، والمحسن معان. [٩/ ٤٦٣]

- عن أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله الشاهد قال: كنت أمشي يوماً مع أبي طاهر بن أبي هاشم المقرئ، وكان أستاذي فاجتزنا بمقابر الخيزران فوقف عليها

ساعة ثم التفت إليّ فقال لي: يا أبا القاسم ترى لو وقف هؤلاء هذه المدة الطويلة على باب ملك الروم ما رحمهم، فكيف تظن بمن هو أرحم الراحمين وبكى. [٨/١١]

ـ عن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر يحمل الحسن بن عليّ على عاتقه، وهو يقول:

بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعليّ

وعليّ معه يتبسم. [١/١٣٩]

ـ عن حاتم الأصم قال: لقينا الترك وكان بيننا جولة، فرماني تركي بوهق، فأقلبني عن فرسي، ونزل عن دابته، فقعد على صدري، وأخذ بلحيتي هذه الوافرة، وأخرج من خفه سكيناً ليذبحني به، فوحقّ سيدي ما كان قلبي عنده، ولا عند سكينه، إنما كان قلبي عند سيدي أنظر ماذا ينزل به القضاء منه، فقلت: سيدي قضيت عليَّ أن يذبحني هذا فعلى الرأس والعين إنما أنا لك وملكك، فبينا أنا أخاطب سيدي، وهو قاعد على صدري آخذ بلحيتي ليذبحني إذ رماه بعض المسلمين بسهم فما أخطأ حلقه فسقط عني، فقمت أنا إليه فأخذت السكين من يده فذبحته، فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجائب لطفه ما لم تروا من الآباء والأمهات. [٨/٢٤٤]

باب الرزق

ـ عن أبي حازم قال: الدنيا شيئان: شيء لي، وشيء لغيري. فأما الذي لي فلو طلبته بحيلة السماوات والأرض لم أنله قبل أجله، وأما الذي لغيري فلم أرجه فيما مضى، ولن أرجوه فيما بقي. يمنع رزقي من غيري كما يمنع رزق غيري مني، ففي أي هذين أفني عمري. [٤/٣٢٨]

ـ عن حاتم قال: لي أربع نسوة، وتسعة من الأولاد ما طمع الشيطان أن يوسوس إلي في شيء من أرزاقهم. [٨/٢٤٤]

ـ عن جعفر الخلدي قال: سألت الجنيد عن السؤال، فقال: قالوا: أنطلب الرزق؟ فقلت: إن علمتم في أي موضع هو، فاطلبوه. فقالوا: أنسأل الله ذلك؟ فقلت: إن علمتم أنه نسيكم، فذكّروه. فقالوا: أندخل البيت ونتوكل على الله؟ فقلت: أتجربون الله بالتوكل، فهذا شك. قالوا: فكيف الحيلة؟ فقلت: ترك الحيلة. [٧/٢٢٧]

- عن حاتم الأصم وقيل له: من أين تأكل؟ فقال: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧]. [٨/ ٢٤٤]

- عن أبي عثمان قال: منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته، ولا نقلني إلى غيره فسخطته. [٩/ ١٠١]

- قال موسى بن عيسى والي الكوفة لشريك ـ بن عبد الله النخعي ـ: ما صنع أمير المؤمنين بأحد ما صنع بك، عزلك عن القضاء، فقال له شريك: هم أمراء المؤمنين يعزلون القضاة، ويخلعون ولاة العهود، فلا يعاب ذلك عليهم. فقال موسى: ما ظننت أنه مجنون هكذا لا يبالي ما تكلم به. [٩/ ٢٩٢]

- لما دُعِي عفان ـ بن مسلم الصفار ـ للمحنة كنت آخذ بلجام حماره، فلما حضر عُرض عليه القول، فامتنع أن يجيب، فقيل له: يحبس عطاؤك. قال: وكان يعطى في كل شهر ألف درهم، فقال: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، قال: فلما رجع إلى داره عذلوه نساؤه، ومن في داره ـ قال: وكان في داره نحو أربعين إنساناً ـ قال: فدق عليه داق الباب، فدخل عليه رجل شبهته بسمان أو زيات، ومعه كيس فيه ألف درهم، فقال: يا أبا عثمان ثبتك الله كما ثبت الدين، وهذا في كل شهر. [١٢/ ٢٧١]

- عن محمد بن إسحاق ابن الإمام قال: سألت الحارث بن أسد المحاسبي ما تفسير: خير الرزق ما يكفي؟ قال: هو قوت يوم بيوم ولا يهتم لرزق غد. [١/ ٢٥٦]

- عن سعيد الأدم قال: مررت بالليث بن سعد، فتنحنح لي فرجعت إليه، فقال لي: يا سعيد خذ هذا القنداق، فاكتب لي فيه من يلزم المسجد ممن لا بضاعة له ولا غلة. قال: فقلت: جزاك الله خيراً يا أبا الحارث، وأخذت منه القنداق، ثم صرت إلى المنزل، فلما صليت أوقدت السراج وكتبت ثم قلت: فلان بن فلان، ثم بدرتني نفسي، فقلت: فلان بن فلان. قال: فبينا أنا على ذلك إذ أتاني آت فقال: ها الله يا سعيد تأتي إلى قوم عاملوا الله سراً فتكشفهم لآدمي، مات الليث، مات شعيب بن الليث، أليس مرجعهم إلى الله الذي عاملوه؟ قال: فقمت، ولم أكتب شيئاً، فلما أصبحت أتيت الليث بن سعد، فلما رآني تهلل وجهه، فناولته القنداق فنشره، فأصاب فيه، ثم ذهب ينشره، فقلت: ما فيه غير ما كتبت؟ فقال لي: يا سعيد وما الخبر؟ فأخبرته بصدق عما كان فصاح صيحة، فاجتمع عليه الناس من الخلق فقالوا: يا أبا الحارث إلا خيراً. فقال: ليس إلا خير، ثم أقبل عليَّ فقال: يا سعيد تبينتها وحرمتها صدقت مات الليث أليس مرجعهم إلى الله؟!. [١٣/ ١١ ـ ١٢]

باب الرشوة

ـ عن إسماعيل بن إسحاق عن أشياخه قال: كان عافية القاضي يتقلد للمهدي القضاء بأحد جانبي مدينة السلام مكان ابن علاثة، وكان عافية عالماً زاهداً، فصار إلى المهدي في وقت الظهر في يوم من الأيام، وهو خال فاستأذن عليه فأدخله، فإذا معه قِمَطر فاستعفاه من القضاء واستأذنه في تسليم القمطر إلى من يأمر بذلك، فظن أن بعض الأولياء قد غض منه أو أضعف يده في الحكم فقال له في ذلك، فقال: ما جرى من هذا شيء. قال: فما سبب استعفائك؟ فقال: كان يتقدم إلي خصمان موسران وجيهان منذ شهرين في قضية معضلة مشكلة، وكل يدعي بيّنة وشهوداً ويدلي بحجج تحتاج إلى تأمل وتثبُّت، فرددت الخصوم رجاء أن يصطلحوا أو يعن لي وجه فصل ما بينهما، قال: فوقف أحدهما من خبري على أني أحب الرطب السكر، فعمد في وقتنا وهو أول أوقات الرطب إلى أن جمع رطباً سكراً لا يتهيأ في وقتنا جمع مثله إلا لأمير المؤمنين، وما رأيت أحسن منه ورشا بوابي جملة دراهم على أن يدخل الطبق إلي، ولا يبالي أن يرد، فلما أدخل إلي، أنكرت ذلك وطردت بوابي، وأمرت برد الطبق فرد، فلما كان اليوم، تقدم إلي مع خصمه، فما تساويا في قلبي ولا في عيني، وهذا يا أمير المؤمنين ولم أقبل، فكيف يكون حالي لو قبلت؟ ولا آمن أن يقع علي حيلة في ديني فأهلك وقد فسد الناس، فأَقِلني أقالك الله وأعفني فأعفاه. [١٢/٣٠٨ ـ ٣٠٩]

ـ عن عبد الله بن إبراهيم الإسكافي قال: حضرت مجلس المهتدي وقد جلس للمظالم، فاستعداه رجل على ابن له، فأمر باحضاره، فأحضره وأقامه إلى جنب الرجل، فسأله عما ادعاه عليه فأقر به، فأمره بالخروج له من حقه، فكتب له بذلك كتاباً، فلما فرغ قال له الرجل: والله يا أمير المؤمنين ما أنت إلا كما قال الشاعر:

حكمتموه فقضى بينكم ... أبلج مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة في حكمه ... ولا يبالي غبن الخاسر

فقال له المهتدي: أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقالتك، وأما أنا فما جلست هذا المجلس حتى قرأت المصحف: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الانبياء: ٤٧] فقال لي عمي: فما رأيت باكياً أكثر من ذلك اليوم. [٣/٣٤٩]

ـ قال إبراهيم الحربي: خرج العيشي من البصرة إلى بغداد إلى ابن أبي دؤاد يشكو

عيسى بن أبان ليعزله عن البصرة ـ وكان قاضيها ـ فأمر بعزله، فلما بلغ عيسى بن أبان ذلك وجه إلى ابن أبي دؤاد ـ يعني أبا الوليد ـ بثمانين ألفاً، فجاء إلى أبيه فقال له: تعزل عيسى بن أبان وهو صديقي، وهو وهو، قال: فلم يتهيأ له في عزله شيء، فرجع العيشي إلى البصرة، قال: فكان كل من جاء إليه يسلم عليه ويسأله عن خبره ينشده هذا البيت:

فأبنا سالمين كما بدأنا   وما خابت غنيمة سالمينا

[١٠/ ٣١٧]

باب الرضا

ـ عن رويم بن أحمد الصوفي قال: الصبر ترك الشكوى، والرضا استلذاذ البلوى، واليقين المشاهدة، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط، والتعلق بأعلى الوثائق. [٨/ ٤٣١]

ـ عن سلمة بن شبيب قال: كنا عند أحمد بن حنبل، فجاءه رجل فدق الباب، وكنا قد دخلنا عليه خفياً فظننا أنه قد غمز بنا فدق ثانية وثالثة فقال أحمد: أدخل. قال: فدخل فسلم، وقال: أيكم أحمد؟ فأشار بعضنا إليه. قال: جئت إلى البحر من مسيرة أربعمائة فرسخ أتاني آت في منامي فقال: ائت أحمد بن حنبل، وسل عنه فإنك تدل عليه، وقل له: إن الله عنك راض، وملائكة سماواته عنك راضون، وملائكة أرضه عنك راضون. قال: ثم خرج، فما سأله عن حديث ولا مسألة. [٤/ ٤٢١]

ـ عن إبراهيم بن إسحاق الثقفي قال: أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه كأن يكون قميصي أنظف قميص، وإزاري أوسخ إزار، ما حدثت نفسي أنهما يستويان قط، وفرد عقبي مقطوع، وفرد عقبي الآخر صحيح أمشي بهما، وأدور بغداد كلها هذا الجانب وذلك الجانب لا أحدث نفسي أني أصلحها، وما شكوت إلى أمي ولا إلى إخوتي، ولا إلى امرأتي، ولا إلى بناتي قط حمى وجدتها. الرجل هو الذي يدخل غمه على نفسه، ولا يغم عياله كان بي شقيقة خمساً وأربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط، ولي عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحداً، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين إن جاءتني بهما أمي أو أختي أكلت، وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الثانية، وأفنيت ثلاثين سنة من عمري برغيف في اليوم والليلة إن جاءتني امرأتي أو إحدى بناتي به أكلته، وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى

الليلة الأخرى، والآن آكل نصف رغيف، وأربع عشرة تمرة إن كان برنياً أو نيفاً وعشرين إن كان دقلاً، ومرضت ابنتي فمضت امرأتي، فأقامت عندها شهراً، فقام إفطاري في هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف ودخلت الحمام واشتريت لهم صابوناً بدانقين، فقام نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانق ونصف. [٦/ ٣٠ ـ ٣١]

ـ عن التوزي قال: رضى المتجني غاية لا تدرك. [٧/ ٦٩]

ـ غضب موسى الهادي على رجل فكُلم فيه فرضي عنه، فذهب يعتذر، فقال له موسى: إن الرضى قد كفاك مؤنة الاعتذار. [١٣/ ٢٣]

ـ عن إسحاق قال: دخلت على ابن شكلة في بقايا غضب المأمون عليه فقلت:

هي المقادير تجري في أعنتها فاصبر ... فليس لها صبر على حال

يوماً تريش خسيس الحال ترفعه ... إلى السماء ويوماً تخفض العالي

فأطرق ثم قال:

غيب الإناة وإن سرت عواقبها ... أن لا خلود وأن ليس الفتى حجراً

فما مضى ذلك اليوم حتى بعث إليه المأمون بالرضاء ودعاه للمنادمة والتقيت معه في مجلس المأمون فقلت: ليهنك الرضا فقال ليهنك مثله من متيم، وكانت جارية أهواها فحسن موقع ذلك عندي فقلت: ومن لي بأن ترضى وقد صح عندها ولوعي بأخرى من بنات الأعاجم. [٦/ ١٤٦]

باب الرفق والتأني

ـ عن الشعبي قال: غشي على مسروق بن الأجدع في يوم صائف، وهو صائم، وكانت عائشة زوج النبي ﷺ قد تبنته، فسمَّى ابنته عائشة، وكان لا يعصي ابنته شيئاً. قال: فنزلت إليه، فقالت: يا أبتاه أفطر واشرب. قال: ما أردت بي يا بنية؟ قالت: الرفق. قال: يا بنية إنما طلبت الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. [١٣/ ٢٣٤]

ـ عن نصر بن علي قال: دخلت على المتوكل فإذا هو يمدح الرفق فأكثر، فقلت: يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي:

ولم أر مثل الرفق في لينه ... أخرج العذراء من خدرها

من يستعن بالرفق في أمره ... يستخرج الحية من جحرها

فقال: يا غلام الدواة والقرطاس فكتبهما. [١٣/ ٢٨٨]

باب الرقص

ـ عن بشر بن عمر قال: كان في جوارنا ها هنا عرس، فدعي إليه أبو هدبة صاحب أنس، فأكل، وشرب، وسكر، فجعل يغني ويقول: أخذ الشمل ثيابي، فترقصت لهنه. [٦/ ٢٠٢]

ـ عن عبد الكريم بن هوازن قال: كنت يوماً بين يدي أبي علي الحسن بن علي الدقاق، فجرى حديث أبي عبد الرحمن السلمي، وأنه يقوم في السماع موافقة للفقراء. فقال أبو علي: مثله في حاله، لعل السكون أولى به، ثم قال لي: امض إليه فستجده قاعداً في بيت كتبه، وعلى وجه الكتب مجلدة حمراء مربعة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور، فاحمل تلك المجلدة ولا تقل له شيئاً وجئني بها، وكان وقت الهاجرة، فدخلت على أبي عبد الرحمن، وإذا هو في بيت كتبه والمجلدة موضوعة بحيث ذكر، فلما قعدت أخذ أبو عبد الرحمن في الحديث، وقال: كان بعض الناس ينكر على واحد من العلماء حركته في السماع، فرئي ذلك الإنسان يوماً خالياً في بيت وهو يدور كالمتواجد، فسئل عن حاله، فقال: كانت مسألة مشكلة عليّ فتبين لي معناها، فلم أتمالك من السرور حتى قمت أدور، فقيل له: مثل هذا يكون حالهم. [٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩]

باب الرمي

ـ عن الشافعي قال: كنت ألزم الرمي حتى كان الطبيب يقول لي: أخاف أن يصيبك السل من كثرة وقوفك في الحر. قال لي الشافعي: كنت أصيب من عشرة تسعة، أو نحواً مما قال. [٢/ ٦٠]

ـ عن الشافعي قال: ولدت بعسقلان فلما أتى عليَّ سنتان حملتني أمي إلى مكة، وكانت نهمتي في شيئين؛ في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة، وسكت عن العلم، فقلت له ـ الراوي ـ: أنت والله في العلم أكثر منك في الرمي. [٢/ ٥٩]

ـ عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت خالد بن الوليد يرمي بين هدفين ومعه رجال من أصحاب رسول الله وقال: أمرنا أن نعلم صبياننا الرمي والقرآن. [٩/ ٣٨١]

باب الرياء

ـ عن إبراهيم بن سعيد قال: كنت واقفاً على رأس المأمون فقال لي: يا إبراهيم. قلت: لبيك. قال: عشرة من أعمال البر لا يصعد إلى الله والله منها شيء. قال:

قلت: نبئني ما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: بكاء إبراهيم بن بريهة على المنبر، وخشوع عبد الرحمن بن إسحاق، وتقشف ابن سماعة، وصلاة ابن جبغويه بالليل، وصلاة عياش الضحى، وصيام ابن السندي الاثنين والخميس، وحديث أبي رجاء، وقصص مرجي، وصدقة حفصويه، وكتاب اليتامى لعلي بن قريش. [٥/ ٣٤٢]

ـ كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يصلي في بيته، فإذا دخل الداخل اتكأ على فراشه. [١٠/ ٢٠٠]

باب الرياح

ـ هاجت ريح زمن المهدي، فدخل المهدي بيتاً في جوف بيت فألزق خده بالتراب، ثم قال: اللهم إني بريء من هذه الجناية كل هذا الخلق غيري، فإن كنت المطلوب من بين خلقك، فها أنذا بين يديك، اللهم لا تشمت بي أهل الأديان، فلم يزل كذلك حتى انجلت الريح. [٥/ ٤٠٠]

ـ عن عبد الله بن عباس قال: إذا أسف الله على خلق من خلقه فلم يعجل لهم النقمة بمثل ما أهلك به الأمم من الريح وغيرها خلق لهم خلقاً يعذبهم لا يعرفون الله ﷻ. [٣/ ٦٣]

ـ عن أبي بكر المطوعي قال: لما جيء برأس أحمد بن نصر صلبوه على الجسر، كانت الريح تديره قِبَلَ القبلة فأقعدوا له رجلاً معه قصبة أو رمح فكان إذا دار نحو القبلة أداره إلى خلاف القبلة. [٥/ ١٧٩]

باب رمضان

ـ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: نسخ شهر رمضان كل صيام في القرآن، ونسخت الزكاة كل صدقة في القرآن. [٨/ ١٠٨]

ـ كان محمد بن إسماعيل البخاري، إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن. وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند الإفطار كل ليلة ويقول: عند كل ختم؛ دعوة مستجابة. [٢/ ١٢]

ـ عن ذي الرياستين قال: إن المأمون ختم في شهر رمضان ثلاثاً وثلاثين ختمةً، أما سمعتم في صوته بحوحة؟ إن محمد بن أبي محمد اليزيدي في أذنه صمم، فكان يرفع صوته ليسمع، وكان يأخذ عليه. [١٠/ ١٩٠]

ـ عن عبد الله بن محمد بن اللبان أنه صلى بالناس صلاة التراويح في جميع

الشهر، وكان إذا فرغ من صلاته بالناس في كل ليلة لا يزال قائماً في المسجد يصلي حتى يطلع الفجر، فإذا صلى الفجر دارس أصحابه، وسمعته يقول: لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلاً ولا نهاراً، وكان ورده كل ليلة فيما يصلي لنفسه سبعاً من القرآن يقرأه بترتيل وتمهل ولم أر أجود ولا أحسن قراءة منه. [١٠/ ١٤٤]

- عن محمد بن زهير بن محمد قال: كان أبي يجمعنا في وقت ختمة القرآن في وقت شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث مرات تسعين ختمة في شهر رمضان. [٨/ ٤٨٥]

- عن أبي العباس بن عطاء أنه كان له في كل يوم ختمة، وفي شهر رمضان كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وبقي في ختمة يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة ليستروح إلى معاني مودعها، فمات قبل أن يختمها. [٥/ ٢٧]

- عن أبي علي الطوماوي قال: كنت أحمل القنديل في شهر رمضان بين يدى أبي بكر بن مجاهد إلى المسجد لصلاة التراويح، فخرج ليلة من ليالي العشر الأواخر من داره واجتاز على مسجده فلم يدخله وأنا معه، وسار حتى انتهى إلى آخر سوق العطش، فوقف بباب مسجد محمد بن جرير ومحمد يقرأ سورة الرحمن، فاستمع قراءته طويلاً ثم انصرف. فقلت له: يا أستاذ تركت الناس ينتظرونك وجئت تسمع قراءة هذا؟ فقال: يا أبا علي دع هذا عنك، ما ظننت أن الله تعالى خلق بشراً يحسن يقرأ هذه القراءة. [٢/ ١٦٤]

- عن زر بن حبيش قال: قلت لأُبي بن كعب: إن عبد الله بن مسعود يقول: من يقم الشهر يدرك ليلة القدر، فقال: إنه ليعلم أنها ليلة سبع وعشرين. [٤/ ٢١٨]

- عن عطاء قال: المعتكف كأنه محرم بين يدي الرحمن تعالى يقول: لا أبرح حتى تغفر لي. [٥/ ١٧٥]

باب الزكاة

- عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: نسخ شهر رمضان كل صيام في القرآن، ونسخت الزكاة كل صدقة في القرآن. [٨/ ١٠٨]

- عن الحسن بن سهل أنه جاءه رجل يستشفع به في حاجة فقضاها، فأقبل الرجل يشكره، فقال له الحسن بن سهل: علام تشكرنا؟ ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة، ثم أنشأ الحسن يقول:

فُرضت عليَّ زكاة ما ملكت يدي ... وزكاة جاهي أن أُعين وأشفعا

فإذا ملكتَ فجُد وإن لم تستطع فاجهد بوسعك كله أن تنفعا

[٧/ ٣٢٢]

ـ عن ابن عباس في الرجل يستفيد المال؟ فقال: يزكيه حين يستفيده. قال: وقال ابن عمر: ليس عليه زكاة حتى يحول عليه الحول. قال ميمون: ما اختلف ابن عمر وابن عباس في شيء إلا أخذ ابن عمر بأوثقهما إلا في هذا. [٨/ ٢٩٦]

ـ عن وكيع بن الجراح قال: زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدتي السهو للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر السهو نقصان الصلاة. [١٠/ ٢٨٣]

ـ لما كانت الردة قام أبو بكر، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: الحمد لله الذي هدى وكفى، وأعطى فأغنى، إن الله بعث محمداً، والعلم شريد، والإسلام غريب طريد، وقد رث حبله، وخلق عهده، وضل أهله منه، ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً لخير عندهم، ولا يصرف عنهم شراً لشر عندهم، قد غيروا كتابهم، وأتوا عليه ما ليس فيه، والعرب الأميون صفر من الله لا يعبدونه ولا يدعونه. أجهدهم عيشاً، وأضلهم ديناً في ظلف من الأرض مع قلة السحاب، فجمعهم الله بمحمد، وجعلهم الأمة الوسطى، نصرهم بمن أتبعهم، ونصرهم على غيرهم حتى قبض الله نبيه، فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله الله عنه، وأخذ بأيديهم وبغى هلكتهم، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. إن من حولكم من العرب منعوا شاتهم وبعيرهم، ولم يكونوا في دينهم، وإن رجعوا إليه أزهد منهم يومهم هذا، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا على ما قد فقدتم من بركة نبيكم، ولقد وكلكم إلى الكافي الذي وجده ضالاً فهداه، وعائلاً فأغناه، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده، ويوفي لنا عهده، ويقتل من قتل منا شهيداً من أهل الجنة، ويبقى من بقي منا خليفته وورثته في أرضه قضاء الله الحق، وقوله الذي لا خلف له: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية [النور: ٥٥]، ثم نزل رحمة الله عليه. [١١/ ١٤٩]

ـ كان دخل الليث بن سعد في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه زكاة درهم قط. [١٣/ ١١]

باب الزندقة

ـ قال محمد بن مصعب العابد: من زعم أنك لا تكلم ولا ترى في الآخرة، فهو كافر بوجهك لا يعرفك، أشهد أنك فوق العرش، فوق سبع سماوات ليس كما يقول أعداؤك الزنادقة. [٣/ ٢٨٠]

ـ كان آدم بن عبد العزيز، وهو ابن عمر بن عبد العزيز في أيام حداثته يشرب الخمر، ويفرط في المجون والخلاعة، ويقول الشعر، فرفع إلى المهدي أنه زنديق، وأنشد شعراً له كان قاله في أيام الحداثة على طريق المجون، فأخذه، فضربه ثلاثمائة سوط يقرره بالزندقة، فقال: والله لا أقر على نفسي بباطل، ولو قطعت عضواً عضواً، ووالله ما أشركت بالله طرفة عين قط، فقال المهدي فأين قولك:

أسقني وأسق خليلي ... في مدى الليل الطويل
قهوة صهباء صرفاً ... سبيت من نهر بيل
قل لمن يلحاك فيها ... من فقيهٍ أو نبيل
أنت دعها وارج أخرى ... من رحيق السلسبيل

فقال: يا أمير المؤمنين كنت من فتيان قريش أشرب النبيذ، وأتمجن مع الشباب، واعتقادي مع ذلك الإيمان بالله وتوحيده، فلا تؤاخذني بما أسلفت من قولي. قال: فخلى سبيله. [٧/ ٢٦]

ـ دخل الحسن بن هانئ على أمير المؤمنين الأمين فقال: يا حسن بن هانئ، قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: إنك زنديق، فقلت: يا أمير المؤمنين وأنا أقول مثل هذا الشعر:

أصلي صلاة الخمس في حين وقتها ... وأشهد بالتوحيد لله خاضعا
وأحسن غسلاً إن ركبت جنابة ... وإن جاءني المسكين لم أك مانعا
وإني وإن حانت من الكأس دعوة ... إلى بيعة الساقي أجبت مسارعا
وأشربها صرفاً على لحم ماعز ... وجدي كثير الشحم أصبح راضعا
بجوذاب جودي وجوز وسكر ... وما زال للمخمور مذ كان نافعا
واجعل تخليط الروافض كلهم ... لفقحة بختيشوع في النار طابعا

فقال لي: كيف وقعت على فقحة بختيشوع ويلك؟! قلت: بها تمت القافية، فضحك، وأمر لي بجائزة، وانصرفت. [٧/ ٤٤٠]

ـ وحكي عن عمرو المكي أنه قال: كنت أماشي الحلاج في بعض أزقة مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال: يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته. [٨/ ١٢١]

ـ عن عمرو بن عثمان أنه لعن الحلاج وقال: لو قدرت عليه لقتلته بيدي، فقلت: إيش الذي وجد الشيخ عليه؟ قال: قرأت آية من كتاب الله فقال: يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به. [٨/ ١٢١]

ـ لما أرادوا قتل الحسين بن منصور أحضر لذلك الفقهاء والعلماء، وأخرجوه، وقدموه بحضرة السلطان، فسألوه، فقالوا: مسألة؟ فقال: هاتوا. فقالوا له: ما البرهان؟ فقال: البرهان شواهد يلبسها الحق أهل الإخلاص يجذب النفوس إليها جاذب القبول. فقالوا: بأجمعهم هذا كلام أهل الزندقة، وأشاروا على السلطان بقتله. [٨/ ١٢٧ ـ ١٢٨]

ـ قال المهدي لشريك ـ بن عبد الله النخعي ـ: كأني أرى رأس زنديق يضرب الساعة، فقال شريك: يا أمير المؤمنين إن للزنادقة علامات تركهم الجماعات، وشربهم القهوات، وتخلفهم عن الجماعات. فقال المهدي: يا أبا عبد الله لم نعنك بهذا. [٩/ ٢٩٤]

ـ عن عبد الكريم بن هوازن قال: كنت يوماً بين يدي أبي علي الحسن بن علي الدقاق، فجرى حديث أبي عبد الرحمن السلمي، وأنه يقوم في السماع موافقة للفقراء. فقال أبو علي: مثله في حاله، لعل السكون أولى به، ثم قال لي: امض إليه فستجده قاعداً في بيت كتبه، وعلى وجه الكتب مجلدة حمراء مربعة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور، فاحمل تلك المجلدة ولا تقل له شيئاً وجئني بها، وكان وقت الهاجرة فدخلت على أبي عبد الرحمن، وإذا هو في بيت كتبه، والمجلدة موضوعة بحيث ذكر، فلما قعدت أخذ أبو عبد الرحمن في الحديث، وقال: كان بعض الناس ينكر على واحد من العلماء حركته في السماع، فرئي ذلك الإنسان يوماً خالياً في بيت وهو يدور كالمتواجد، فسئل عن حاله فقال: كانت مسألة مشكلة عليّ فتبين لي معناها فلم أتمالك من السرور حتى قمت أدور، فقيل له: مثل هذا يكون حالهم. [٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩]

ـ اتهم المهدي أمير المؤمنين صالح بن عبد القدوس الشاعر بالزندقة، فأمر بحمله إليه، وأحضره بين يديه، فلما خاطبه أعجب بغزارة أدبه، وعلمه، وبراعته، وحسن بيانه، وكثرة حكمته، فأمر بتخلية سبيله، فلما ولَّى رده، وقال له ألست القائل:

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يواري في ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله ... كذي الضنى عاد إلى نكسه

قال: بلى يا أمير المؤمنين. قال: فأنت لا تترك أخلاقك، ونحن نحكم فيك

بحكمك في نفسك، ثم أمر به فقتل وصلب على الجسر. ويقال: إن المهدي أبلغ عنه أبيات يعرِّض فيها بالنبي ﷺ، فأحضره المهدي، وقال له: أنت القائل هذه الأبيات؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، والله ما أشركت بالله طرفة عين، فاتق الله، ولا تسفك دمي على الشبهة، وقد قال النبي ﷺ: «ادرؤوا الحدود بالشبهات»، وجعل يتلو عليه القرآن حتى رق له وأمر بتخليته، فلما ولَّى قال: أنشدني قصيدتك السينية، فأنشده حتى بلغ البيت أوله:

والشيخ لا يترك أخلاقه ....

فأمر به حينئذ فقتل. [٣٠٣/٩]

ـ عن عثمان بن حكيم قال: إني لأرجو لأبي يوسف في هذه المسألة رفع إلى هارون زنديق، فدعا أبا يوسف يكلمه، فقال له هارون: كلمه وناظره. فقال له: يا أمير المؤمنين ادع بالسيف والنطع، وأعرض عليه الإسلام؛ فإن أسلم وإلا فاضرب عنقه، هذا لا يناظر، وقد ألحد في الإسلام. [٢٥٣/١٤]

باب الزنى

ـ عن الحسن قال: يتوب على الزاني، والزانية، ولا يتوب على القواد. [٣٢٢/٦]

باب الزهد

ـ قيل لأبي الحسين بن سمعون: أيها الشيخ أنت تدعو الناس إلى الزهد في الدنيا والترك لها، وتلبس أحسن الثياب، وتأكل أطيب الطعام فكيف هذا؟ فقال: كل ما يصلحك لله فافعله إذا صلح حالك مع الله بلبس لين الثياب، وأكل الطعام، فلا يضرك. [٢٧٥/١]

ـ عن يحيى قال: الدنيا بحر التلف، والنجاة منها الزهد فيها. [١٣٨/٢]

ـ كان أحمد بن سلمان النجاد يصوم الدهر، ويفطر كل ليلة على رغيف، ويترك منه لقمة، فإذا كان ليلة الجمعة تصدق بذلك الرغيف، وأكل تلك اللقم التي استفضلها. [١٩١/٤]

ـ كان القاضي أبي العباس الأبيوردي يصوم الدهر، وأن غالب إفطاره كان على الخبز والملح، وكان فقيراً يظهر المروءة. قال: ومكث شتوة كاملة لا يملك جبة يلبسها، وكان يقول لأصحابه: بي علة تمنعني من لبس المحشو، فكانوا يظنونه يعني المرض، وإنما كان يعني بذلك الفقر، ولا يظهره تصوناً ومروءة. [٥١/٥]

ـ عن أبي عبد الله الجلاء قال: كنت بمكة مجاوراً مع ذي النون فجعنا أياماً كثيرة

لم يفتح لنا بشيء، فلما كان ذات يوم قام ذو النون قبل صلاة الظهر ليصعد إلى الجبل يتوضأ للصلاة، وأنا خلفه فرأيت قشور الموز مطرحاً في الوادي، وهو طري. فقلت في نفسي: آخذ منه كفاً أو كفين أتركه في كمي، ولا يراني الشيخ حتى إذا صرنا في الجبل، ومضى الشيخ يتمسح أكلته. قال: فأخذته، وتركته في كمي، وعيني إلى الشيخ لئلا يراني، فلما صرنا في الجبل، وانقطعنا عن الناس التفت إلي وقال: اطرح ما في كمك يا شَرِه، فطرحته وأنا خجل، وتمسحنا للصلاة ورجعنا إلى المسجد، وصلينا الظهر والعصر والمغرب وعشاء الآخرة، فلما كان بعد ساعة إذا إنسان قد جاء، ومعه طعام عليه مكبة فوقف ينظر إلى ذي النون، فقال له ذو النون: مر فدعه قدام ذاك، وأومأ إليّ بيده، فتركه بين يدي، فانتظرت الشيخ ليأكل، فلم أره يقوم من مكانه، ثم نظر إلي، وقال: كل. فقلت: آكل وحدي! فقال: نعم. أنت طلبت نحن ما طلبنا شيئاً، يأكل الطعام من طَلَبه. فأقبلت آكل، وأنا خجل مما جرى. [٥/٢١٣]

ـ عن محمد بن منصور قال: كان بالكوفة رجل متعبد يأكل في كل يوم نصف رغيف، وكان قاعداً لا ينضجع، ويضع جبهته على ركبته من صلاة إلى صلاة لا يتطوع بشيء غير الفرائض، ولا يتكلم البتة. فقلت له: لو تطوعت. فقال: افهم ما ألقيه إليك إني لست أعصيه. [٥/٤٤٤]

ـ عن أبي علي الخياط قال: كنت يوماً جالساً مع إبراهيم على باب داره، فلما أن أصبحنا قال لي: يا أبا علي قم إلى شغلك فإن عندي فجلة قد أكلت البارحة خضرها أقوم أتغذى بجزرتها. [٦/٣١]

ـ عن سليمان بن عبد الملك أنه قدم المدينة، فأرسل إلى أبي حازم فأتاه فقال له سليمان: يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟! قال: وأي جفاء رأيت مني؟ قال: أتاني أهل المدينة، ولم تأتني. قال: يا أمير المؤمنين وكيف يكون إتيان من غير معرفة متقدمة؟! والله ما عرفتني قبل هذا اليوم، ولا أنا رأيتك، فاعذر. قال: فالتفت سليمان إلى الزهري، فقال: أصاب الشيخ، وصدق. قال سليمان: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم آخرتكم، وعمرتم دنياكم، فكرهتم أن تنقلوا من العمران إلى الخراب. قال سليمان: صدقت يا أبا حازم كيف القدوم على الله تعالى؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله مسروراً، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه محزوناً. [٦/٦٩]

ـ عن عاصم بن بهدلة قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز، وعليه ثياب غسيلة،

فقوَّمتها ثمانين درهماً مع عمامة كانت عليه، وعنده رجل رافع صوته فقال له عمر: اخفض من صوتك، فإنما يكفي الرجل من الكلام قدر ما يسمع. [٦/ ١٠٥]

ـ عن إسماعيل الديلمي قال: كنت في البيت عند أحمد بن حنبل فإذا نحن بداق يدق الباب. قال: فخرجت إليه فإذا أنا بفتى عليه أطمار شعر قال: فقلت: ما حاجتك؟ قال: أريد أحمد بن حنبل. قال: فدخلت إليه، فقلت: يا أبا عبد الله بالباب شاب عليه أطمار شعر يطلبك. قال: فخرج إليه وسلم عليه، فقال له الفتى: يا أبا عبد الله أخبرني ما الزهد في الدنيا؟ فقال له أحمد: حدثنا سفيان عن الزهري: «إن الزهد في الدنيا قصر الأمل»، فقال له: يا أبا عبد الله صفه لي، قال: وكان الفتى قائماً في الشمس، والفيء بين يديه، فقال: هو أن لا تبلغ من الشمس إلى الفيء. قال: ثم ذهب ليولي. قال: فقال له أحمد: قف. قال: فدخل فأخرج له صرة، فدفعها إليه، فقال: يا أبا عبد الله من لا يبلغ من الشمس إلى الفيء أيش يعمل بهذه؟ قال: ثم تركه وولى. [٦/ ٢٧٤]

ـ جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال: يا أبا عبد الرحمن أي شيء رأس الزهد، ووسط الزهد، وآخر الزهد؟ فقال: رأس الزهد الثقة بالله، ووسطه الصبر، وآخره الإخلاص. [٨/ ٢٤٥]

ـ عن بشر بن الحارث قال: دخلت على حماد بن زيد، فرأيت في بيته بساطاً ما أعجبني، ما هكذا يكون العلماء!. [٧/ ٦٩]

ـ عن عطاء قال: كان لداود الطائي ثلاثمائة درهم، فعاش بها عشرين سنة ينفقها على نفسه. قال: وكنا ندخل على داود الطائي، فلم يكن في بيته إلا بارية ولبنة يضع عليها رأسه، وإجانة فيها خبز، ومطهرة يتوضأ منها، ومنها يشرب. [٨/ ٣٤٨]

ـ ورث داود الطائي من أمه داراً، فكان ينتقل في بيوت الدار، كلما تخرب بيت من الدار انتقل منه إلى آخر، ولم يعمره حتى أتى على عامة بيوت الدار. قال: وورث من أبيه دنانير، فكان يتقوتها حتى كُفِّنَ بآخرها. [٨/ ٣٤٨]

ـ عن سليمان بن حرب قال: لو نظرت إلى ثياب شعبة لم تكن تسوى عشرة دراهم: إزاره، ورداءه، وقميصه، وكان شيخاً كثير الصدقة. [٩/ ٢٦١]

ـ عن قراد أبو نوح قال: رأى عليَّ شعبة قميصاً فقال: بكم أخذت هذا؟ قلت: بثمانية دراهم. قال لي: ويحك أما تتقي الله تلبس قميصاً بثمانية دراهم ألا اشتريت قميصاً بأربعة دراهم، وتصدقت بأربعة. [٩/ ٢٦٢]

ـ كان عبد الله بن إدريس من عباد الله الصالحين من الزهاد، وكنيته أبو محمد.

قال: وكان ابنه أعبد منه. قال: واشتريت جبة، وعليه جبة، فقال: بكم أخذت جبتك؟ قلت: بكذا. فقال: أخذت جبتي بسبعة ونصف. قال: ولم أر بالكوفة أحداً أفضل من ابن إدريس، وعبدة. [٩/ ٤١٩]

ـ عن محمد بن إسحاق قال: رأيت سالم بن عبد الله بن عمر يلبس الصوف، وكان علج الخلق يعالج بيديه ويعمل. [١/ ٢١٨]

ـ عن أبي الحسن العروضي قال: اجتمعت أنا وهو ـ أي أبو بكر الأنباري ـ عند الراضي على الطعام ـ وكان قد عرف الطباخ ما يأكل أبو بكر، فكان يسوي له قلية يابسة، قال: فأكلنا نحن من ألوان الطعام، وأطايبه، وهو يعالج تلك القلية، ثم فرغنا، وأتينا بحلواء، فلم يأكل منها، وقام وقمنا إلى الخيشين، فنام بين الخيشين، ونمنا نحن في خيش ينافس فيه، ولم يشرب ماء إلى العصر، فلما كان مع العصر قال لغلام: الوظيفة، فجاءه بماء من الحب، وترك الماء المزمل بالثلج، فغاظني أمره فصحت بصيحة، فأمر أمير المؤمنين بإحضاري، وقال: ما قصتك؟ فأخبرته، وقلت: هذا يا أمير المؤمنين يحتاج إلى أن يحال بينه وبين تدبير نفسه، لأنه يقتلها، ولا يحسن عشرتها، قال: فضحك وقال له: في هذا لذة وقد جرت به العادة، وصار إلفاً فلن يضره، ثم قلت: يا أبا بكر! لم تفعل هذا بنفسك؟ قال: أُبقي على حفظي، قلت له: قد أكثر الناس في حفظك! فكم تحفظ؟ قال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً. قال محمد بن جعفر: وهذا ما لا يحفظ لأحد قبله ولا بعده، وكان يحفظ عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها!. [٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤]

ـ تخرق إزار بشر ـ ابن الحارث ـ فقالت له أخته: يا أخي قد تخرق إزارك، وهذا البرد، فلو جئت بقطن حتى أغزل. قال: فكان يجيء بالإستارين والثلاثة. قال: فقالت له: إن الغزل قد اجتمع أفلا تسلم إزارك إن أردت السرعة؟ قال لها: هاتيه. قال: فأخرجته فوزنه، وأخرج ألواحه، وأخذ يحسب الأساتير، فلما رآها قد زادت فيه قال: كما أفسدتيه فخذيه. [٧/ ٧٤]

ـ عن أبي حفص ابن أخت بشر بن الحارث قال: اشتهى بشر سفرجلة في علته، فقالت لي أمي: يا بني أطلب لي سفرجلة. قال: فجئت بها. قال: فأخذها، فجعل يشمها. قال: ثم وضعها بين يديه. قال: فقالت أمي: يا أبا نصر كلها. قال: ما أطيب ريحها، فما زال يشمها حتى مات، وما ذاقها. [٧/ ٧٤]

ـ عن عمر ابن أخت بشر بن الحارث قال: دخل علينا بشر بن الحارث يوم أضحى. قال: فقالت لي أمي: أحسب أن الكلاب قد شبعت من اللحم في هذا

اليوم. قال: فخرج، فلما كان العصر جاءنا، ومعه خرقة فيها رطل لحم، فقال لها: اطبخي هذا. قال: قالت: إيش أطبخه؟ قال: اطبخيه بماء وملح. قال: فطبخت نصفه بماء، وملح، واشترت بحبة سلقاً، وطبخت النصف الآخر به. قال: فلما كان المغرب جاء، ومعه رغيف، وما رأيناه قط أكل عندنا شيئاً. قال: فقال لها: اثردي هذا الرغيف في الماء والملح، وهاتيه. قال: ففعلت، وقدمته إليه. قال: فجعل يأكل الثريد، ويدع اللحم. قال: فسألته فلما كان من الغد جاءنا، ومعه رغيف. قال: فقال لها: إن كان قد بقي من ذلك الماء والملح شيء فاثردي هذا الرغيف فيه، وهاتيه. قالت: ما بقي من الماء والملح شيء، ولكن كنت قد اشتريت بحبة سلقاً، وعملت باقي اللحم، وقد بقي منه شيء. فقال: ولا هذا أيضاً لي فيه حاجة. قالت له: ولم؟ قال: لأن الماء والملح قلت لك بقي شيء منه، فقلت: لا، وكذبت فيه، وهذا أفسدتيه بسلق، لا أدري من أين هو؟!!. [٧/ ٧٥]

ـ عن بدر المغازلي أن امرأته باعت داراً لها بثلاثين ديناراً، فقال لها بدر: نفرق هذه الدنانير في إخواننا، ونأكل رزق يوم بيوم، فأجابته إلى ذلك، وقالت: تزهد أنت، ونرغب نحن هذا ما لا يكون!. [٧/ ١٠٤]

ـ عن نوف البكالي قال: بايت علياً فأكثر الدخول والخروج، والنظر في السماء، ثم قال لي: أنائم أنت يا نوف؟ قلت: رامق أرمقك بعيني منذ الليلة يا أمير المؤمنين. قال: فقال لي: يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك اتخذوا أرض الله بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً، والكتاب شعاراً، والدعاء دثاراً، ثم قرضوا الدنيا قرضاً قرضاً على منهاج المسيح ابن مريم. يا نوف إن الله أوحى إلى عبده المسيح أن قل لبني إسرائيل لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأكف نقية، وذكر باقي الحديث. [٧/ ١٦٢]

ـ سئل ابن المبارك: من الناس؟ قال: العلماء. قال: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قال: فمن السفلة؟ قال: الذي يأكل بدينه. [٧/ ١٩٢]

ـ دخل الحسين بن منصور إلى مكة، وكان أول دخلته، فجلس في صحن المسجد سنة لا يبرح من موضعه إلا للطهارة، أو للطواف، ولا يبالي بالشمس، ولا بالمطر، وكان يحمل إليه كل عشية كوز ماء للشرب، وقرص من أقراص مكة، فيأخذ القرص، ويعض أربع عضات من جوانبه، ويشرب شربتين من الماء: شربة قبل الطعام، وشربة بعده، ثم يضع باقي القرص على رأس الكوز، فيحمل من عنده. [٨/ ١١٨]

- عن أبي عبد الله بن خفيف قال: دخل أبو طالب خزرج بن علي شيراز، فاعتل علة، فكنت أخدمه، وأقدم إليه الطست في الليل مراراً، وكنت في ذلك الوقت في حال الرياضة، فكنت لا أفطر إلا على الباقلاء اليابسة، فسمع أبو طالب ليلةً كسري للباقلاء بأسناني، فقال لي: ما هذا؟ فعرَّفته حالي، فبكى، وقال: الزم هذا يا أبا عبد الله فإني كنت كذلك حتى حضرت ليلة مع أصحابنا في دعوة ببغداد، فقدم إلينا حمل مشوي، فأمسكت يدي، فقال لي بعض أصحابنا: كل بلا أنت، فأكلت لقمة، وأنا منذ أربعين سنة إلى خلف. [٨/ ٣٤٤]

- عن أبي الربيع الأعرج قال: دخلت على داود الطائي ببيته بعد المغرب، فقرب إلي كسيرات يابسة، فعطشت، فقمت إلى دن فيه ماء حار فقلت: رحمك الله لو اتخذت إناء غير هذا يكون فيه الماء، فقال لي: إذا كنت لا أشرب إلا بارداً، ولا آكل إلا طيباً، ولا ألبس إلا ليناً، فما أبقيت لآخرتي؟! قال: قلت: أوصني. قال: صم الدنيا، واجعل إفطارك فيها الموت، وفر من الناس فرارك من السبع، وصاحب أهل التقوى إن صحبت، فإنهم أقل مؤنة، وأحسن معونة، ولا تدع الجماعة. حسبك هذا إن عملت به. [٨/ ٣٥٠ ـ ٣٥١]

- باع داود الطائي جارية له. قال: فقال له بعض إخوانه: لو دفعت إلي ثمنها، فضاربت لك بها، فعشت في فضلها، وكانت هي على حالها، فلما ولى دعاه، فقال: هاتها عسى أن لا أفنيها حتى أموت وقال: فوالله ما أفناها حتى مات. قال: وبقي منها شيء، فاشترينا له كفناً. [٨/ ٣٥٣]

- عن أبي عبد الله بن المحاملي قال: صليت صلاة العيد يوم فطر في جامع المدينة، فلما انصرفت قلت في نفسي: أدخل على داود بن علي أهنيه، وكان ينزل قطيعة الربيع. قال: فجئته، وقرعت عليه الباب، فأذن لي، فدخلت عليه، وإذا بين يديه طبق فيه أوراق هندبا، وغضارة فيها نخلة، وهو يأكل فهنيته، وتعجبت من حاله، ورأيت أن جميع ما نحن فيه من الدنيا ليس بشيء، فخرجت من عنده، ودخلت على رجل من مجندي القطيعة يعرف بالجرجاني، فلما علم بمجيئي إليه خرج إلي حاسر الرأس حافي القدمين، وقال لي: ما عنى القاضي أيده الله؟ فقلت: مهم. قال: وما هو؟ قلت: في جوارك داود بن علي، ومكانه من العلم، وأنت فكثير البر والرغبة في الخير تغفل عنه، وحدثته بما رأيت، فقال لي: داود شرس الخلق أعلم القاضي أني وجهت إليه البارحة ألف درهم مع غلامي ليستعين بها في بعض أموره، فردها مع الغلام، وقال للغلام: قل له بأي عين رأيتني؟ وما الذي

بلغك من حاجتي وخلتي حتى وجهت إلي بهذا؟ قال: فتعجبت من ذلك، فقلت له: هات الدراهم فإني أحملها إليه أنا، فدعا بها، ودفعها إلي، ثم قال: يا غلام ناولني الكيس الآخر، فجاءه بكيس فوزن ألفاً أخرى، فقال: تيك لنا، وهذه لموضع القاضي، وعنايته. قال: فأخذت الألفين، وجئت إليه فقرعت بابه، وكلمني من وراء الباب أو قال: ما رد القاضي؟ قلت: حاجة أكلمك فيها فدخلت، وجلست ساعة، ثم أخرجت الدراهم، وجعلتها بين يديه، فقال: هذا جزاء من ائتمنك على سره إنما بأمانة العلم أدخلتك إلي. ارجع فلا حاجة لي فيما معك. قال المحاملي: فرجعت، وقد صغرت الدنيا في عيني، ودخلت على الجرجاني، فأخبرته بما كان، فقال: أما أنا فقد أخرجت هذه الدراهم لله تعالى لا ترجع في مالي هذا فليتول القاضي إخراجها في أهل الستر والعفاف من المتجملين بالستر، والصيانة على ما يراه، فقد أخرجتها عن قلبي. [٨/ ٣٧١ ـ ٣٧٢]

ـ عن أبي عمرو الزجاجي قال: نهاني الجنيد أن أدخل على رويم، فدخلت عليه يوماً، وكان قد دخل في شيء من أمور السلطان، فدخل عليه الجنيد، فرآني عنده، فلما أن خرجنا قال الجنيد: كيف رأيته يا خراساني؟ قلت: لا أدري. قال: إن الناس يتوهمون أن هذا نقصان في حاله ووقته، وما كان رويم أعمر وقتاً منه في هذه الأيام، ولقد كنت أصحبه بالشونيزية في حال الإرادة، وكنت معه في خرقتين، وهو الساعة أشد فقراً منه في تلك الحالة، وفي تلك الأيام. [٨/ ٤٣١]

ـ عن سري بن المغلس قال: أشتهي منذ ثلاثين سنة جزرة أغمسها في الدبس، وآكلها فما تصح لي. [٩/ ١٩٠]

ـ عن سري بن المغلس السقطي قال: أتاني حسين الجرجاني إلى عبدان، فدق عليَّ باب الغرفة التي كنت فيها، فخرجت إليه، فقال لي: سري؟ فقلت: سري، فقال لي: ملحك مدقوقة؟ قلت: نعم. قال: لا تفلح، ثم قال لي: سري لولا أن الله عقم الآذان عن فهم القرآن ما زرع الزارع، ولا تجر التاجر، ولا تلاقى الناس في الطرقات، ثم مضى، فأتعبني، وأبكاني. [٩/ ١٩٠]

ـ قال البرقاني: ودفع إلي الأبندوني يوماً قدحاً فيه كسر يابسة، وأمرني أن أحمله إلى الباقلاني ليطرح عليه ماء الباقلاء، ففعلت ذلك، فلما ألقى الباقلاني عليه الماء، وقع في القدح من الباقلاء اثنتين، أو ثلاث، فبادر الباقلاني إلى رفعها، فقلت له: ويحك ما مقدار هذا حتى ترفعه من القدح؟! فقال: هذا الشيخ يعطيني في كل شهر

دانقاً حتى أبل له الكسر اليابسة فكيف أدفع إليه الباقلاء مع الماء؟ وجعل البرقاني يصف أشياء من تقلله وزهده. [٩/٤٠٨]

- رأت جارية المنصور قميصه مرقوعاً فقالت: أخليفة وقميصه مرقوعاً؟ فقال: ويحك أما سمعت ما قال ابن هرمة:

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خَلِقٌ وجيب قميصه مرقوع

[١٠/٥٧]

- عن علي بن أبي جميلة عن أبيه قال: رأيت على معاوية، وهو على المنبر قباء مرقع. [١١/٧]

- عن علي بن الفضيل قال: سمعت أبي وهو يقول لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد، والتقلل، والبلغة، ونراك تأتي بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام كيف ذا؟! فقال ابن المبارك: يا أبا علي إنما أفعل ذا لأصون به وجهي، وأكرم به عرضي، وأستعين به على طاعة ربي، لا أرى لله حقاً إلا سارعت إليه حتى أقوم به. فقال له الفضيل: يا ابن المبارك: ما أحسن ذا إن تم ذا. [١٠/١٦٠]

- قال ابن عمار: رأيت عمر بن أيوب أخرج صوفاً من قفته فدفعه إلى ابنه، فذهب به فباعه، فجاء بخبز، فوضعه بين أيدينا، فأبينا أن نأكل. قال: وبات ليلته، ولم يكن عنده شيء حتى أخرج الصوف إما قال: من فراش، أو من قفة حتى بيع، واشترى خبزاً. قال: وما رأيته يذكر الدنيا بواحدة، وكان من أشد الناس حياء، ويضع الناس منه كأنه على الكبر. [١١/١٨٦]

- جاء رجل إلى عبد الصمد بمائة دينار ليدفعها إليه فقال: أنا غني عنها، ولست بمحتاج إليها. قال: ففرقها على أصحابك هؤلاء. فقال: ضعها على الأرض، ففعل، ثم قال عبد الصمد للجماعة: من احتاج منكم إلى شيء، فليأخذ على قدر حاجته، فتوزعتها الجماعة على صفات مختلفة في القلة والكثرة، ولم يمسها هو بيده، ثم جاء ابنه بعد ساعة، فطلب منه شيئاً فقال له: اذهب إلى البقال، فخذ علي منه ربع رطل تمر. [١١/٤٤]

- كان لأبي عمرو بن العلاء كل يوم فلسين: فلس يشتري به ريحاناً يشمه، وفلس يشتري به كوزاً يشرب فيه ماء. [١١/٣١٨ ـ ٣١٩]

- عن عيسى بن علي بن عيسى الوزير قال: حضر أبو الحسين عمر بن أبي عمر القاضي، فرأى أبي عليه ثوباً، فاستحسنه فأدخل يده فيه يستشفه، وقال: بكم اشترى القاضي هذا الثوب؟ فقال: بسبعين ديناراً، فقال أبي: لكني لم ألبس ثوباً قط يزيد

ثمنه على ما بين ستة دنانير إلى سبعة. فقال أبو الحسين: ذاك لأن الوزير يجمل الثياب، ونحن نتجمل بلبس الثياب. [١٢/١٦]

ـ عن جنيد وقد قال له أبو القاسم النهاوندي: عمرو المكي يوافي وينزل عند فلان. قال: لا أحب أن أسلم عليه، وذلك أني معزم على أن لا أكلم أحداً ممن كان يظهر الزهد، ويقول به، ثم تبدو منه المذمومات من الإيثار في طلب الدنيا، والاتساع في طلبها إلا أن يتوب. [١٢/٢٢٤]

ـ كان عطية زاهداً، وكان لا يضع جنبه على الأرض، وإنما ينام محتبياً. [١٢/٣٢٣]

ـ عن جعفر بن حمدويه قال: كنا على باب قبيصة بن عقبة بالكوفة، ومعنا دلف بن أبي دلف أبو عبد العزيز، ومعه الخدم يكتب الحديث، فصار إلى باب قبيصة، فدق عليه الباب، فأبطأ قبيصة بالخروج، فعاوده الخدم، وقيل ابن ملك الجبل على الباب، وأنت لا تخرج إليه. قال: فخرج، وفي طرف إزاره كسر من الخبز، فقال: رجل قد رضي من الدنيا بهذا، ما يصنع بابن ملك الجبل؟ والله لا حدثته فلم يحدثه. [١٢/٤٧٦]

ـ عن ابن سيرين قال: كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميراً كتب إليهم: (إني قد بعثت إليكم فلاناً وأمرته بكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوه)، فقالوا: هذا الرجل له شأن، فركبوا ليتلقوه، فلقوه على بغل تحته أكاف، وهو معترض عليه رجلاه من جانب واحد، فلم يعرفوه، فأجازوه فلقيهم الناس فقالوا لهم: أين الأمير؟ قالوا: هو الذي لقيتم. قالوا: فركضوا في أثره، فأدركوه، وفي يده رغيف، وفي الأخرى عرق، وهو يأكل، فسلموا عليه، فنظر إلى عظيم منهم، فناوله العرق والرغيف. قال: فلما غفل ألقاه، أو قال أعطاه خادمه. [١/١٦٢]

ـ عن بشر بن الحارث قال: من أراد أن يكون عزيزاً في الدنيا، سليماً في الآخرة، فلا يحدّث، ولا يشهد، ولا يؤم قوماً، ولا يأكل لأحد طعاماً. [٣/١٥٦ ـ ١٥٧]

ـ عن أبي بكر أحمد بن محمد الحجاج المروذي قال: دخلت على أبي بكر بن مسلم ـ صاحب قنطرة بردان ـ يوم العيد، فوجدت عليه قميص مرقوع نظيف مطبق، وقدامه قليل خرنوب يقرضه، فقلت: يا أبا بكر اليوم عيد الفطر وتأكل خرنوباً؟ فقال لي: لا تنظر إلى هذا، ولكن انظر، إن سألني من أين هو إيش أقول؟!. [٣/٢٥٦]

ـ عن أبي العباس هاشم بن القاسم قال: كنت بحضرة المهتدي عشية من العشايا، فلما كادت الشمس تغرب، وثبت لأنصرف ـ وذلك في شهر رمضان ـ فقال لي: اجلس. فجلست ثم إن الشمس غابت وأذن المؤذن لصلاة المغرب وأقام، فتقدم المهتدي فصلى بنا، ثم ركع وركعنا، ودعا بالطعام، فأحضر طبق خلاف،

وعليه رغيف من الخبز النقي، وفيه آنية في بعضها ملح، وفي بعضها خل، وفي بعضها زيت. فدعاني إلى الأكل فابتدأت آكل معذراً ظاناً أنه سيؤتى بطعام له نيقة، وفيه سعة، فنظر إليّ وقال لي: ألم تك صائماً؟ قلت: بلى. قال: أفلست عازماً على صوم غد؟ فقلت: كيف لا، وهو شهر رمضان؟! فقال: فكل واستوف غداءك، فليس ها هنا من الطعام غير ما ترى. فعجبت من قوله، ثم قلت: والله لأخاطبنه في هذا المعنى، فقلت: ولم يا أمير المؤمنين وقد أسبغ الله نعمه، وبسط رزقه، وكثر الخير من فضله؟ فقال: إن الأمر لعلى ما وصفت فالحمد لله، ولكنني فكرت في أنه كان في بني أمية عمر بن عبد العزيز وكان من التقلل والتقشف على ما بلغك، فغرت على بني هاشم أن لا يكون في خلفائهم مثله، فأخذت نفسي بما رأيت، وذكر أنه وجد له سفط فيه جبة صوف وكساء، وبرنس كان يلبسه بالليل ويصلي فيه، وكان يقول: أما يستحي بنو العباس أن لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز؟! وكان قد اضطرح الملاهي، وحرّم الغناء، والشراب، وحسم أصحاب السلطان عن الظلم، وضرب جماعة من الرؤساء، وكان مع حسن مذهبه، وإيثار العدل الإشراف على أمر الدواوين والخراج، يجلس بنفسه في الحسبانات، ولا يخل بالجلوس يوم الاثنين والخميس، والكتاب بين يديه. [٣/ ٣٥٠]

ـ عن حكيم بن جعفر قال: كنا نأتي أبا عبد الله بن أبي جعفر الزاهد وكان يسكن براثاً، وكانت له امرأة متعبدة يقال لها جوهر، وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص بحرانية، وجوهر جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبل القبلة في بيت واحد. قال: فأتيناه يوماً وهو جالس على الأرض ليس الجلة تحته، فقلنا: يا أبا عبد الله ما فعلت الجلة التي كنت تقعد عليها؟ قال: إن جوهراً أيقظتني البارحة، فقالت: أليس يقال في الحديث: «إن الأرض تقول لابن آدم: تجعل بيني وبينك ستراً، وأنت غداً في بطني»، قال: قلت: نعم. قالت: فأخرج هذه الجلال لا حاجة لنا فيها، فقمت والله فأخرجتها. [١٤/ ٤٠٣]

ـ مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يكسب كل يوم ديناراً يتصدق به. أو قال: ينفقه على الفقراء، وهو أشد الناس اجتهاداً، ويخرج بين العشاءين فيتصدق من الأبواب، ولا يفطر إلا في وقت أحل الله عليه الميتة، وكان من رؤساء المتصوفة. [١٤/ ٤١٢]

ـ قال أبو محمد الجريري: دخلت يوماً على سري السقطي وهو يبكي فقلت له: ما يبكيك؟ قال: جاءتني البارحة الصبية فقالت لي: يا أبت هذا الليلة حارة، وهذا

الكوز فيه ماء هو ذا أعلقه ها هنا، فإذا برد فاشربه. قال: فعلقته وقمت إلى أمر كنت أقوم إليه فغلبتني عيناي فنمت فرأيت كأن جارية من أحسن الخلق نزلت من السماء وإذا الدنيا قد أشرقت لحسنها وعليها قميص فضة يتخشخش كأني أقول لها: لمن أنت يا جارية؟ قالت: أنا لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان. قال: وتناولت الكوز فضربت به الأرض فكسرته، ثم قالت: سري، تدعي المحبة وتشرب الماء البارد في الكيزان؟ هذا محال. قال: فرأيت الخزف المكسور في غرفته، لم يشله ولم يمسه حتى عفى عليه التراب. [٤/ ٤٣١]

باب الزواج

ـ قال الوليد بن أبان الكرابيسي: ليس ينبغي للعاقل أن يخطب إلى من يظن أنه يرده. [١٣/ ٤٤١]

ـ عن محمد بن عيسى قال: أراد شعيب بن حرب أن يتزوج بامرأة فقال لها: إني سيء الخلق. قالت: أسوأ منك خُلُقاً من أحوجك أن تكون سيء الخلق. فقال: أنت إذن امرأتي. [٩/ ٢٤٠]

ـ لما أراد المأمون أن يزوج ابنته من الرضي؛ قال لي: يا يحيى تكلم، فأجللته أن أقول له: أنكحت. قال. فقلت له: يا أمير المؤمنين أنت الحاكم الأكبر، وأنت أولى بالكلام، فقال: الحمد لله الذي تصاغرت الأمور بمشيئته، ولا إله إلا الله إقراراً بربوبيته، وصلى الله على محمد عند ذكره. أما بعد: فإن الله جعل النكاح الذي رضيه لكما سبباً للمناسبة، ألا وإني قد زوجت زينب ابنتي من علي بن موسى الرضي، وأمهرنا عنه أربعمائة درهم. [٧/ ٦٢]

ـ خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته من فاطمة، وأكثر تردده إليه، فقال: يا أبا الحسن ما يحملني على كثرة ترددي إليك إلا حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «كل سبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»، فأحببت أن يكون لي منكم أهل البيت سبب وصهر، فقام علي فأمر بابنته من فاطمة فزيِّنت، ثم بعث بها إلى أمير المؤمنين عمر، فلما رآها قام إليها فأخذ بساقها، وقال: قولي لأبيك: قد رضيت.. قد رضيت.. قد رضيت. فلما جاءت الجارية إلى أبيها قال لها: ما قال لك أمير المؤمنين؟ قالت: دعاني وقبلني، فلما قمت أخذ بساقي، وقال: قولي لأبيك قد رضيت، فأنكحها إياه، فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب، فعاش حتى كان رجلاً ثم مات. [٦/ ١٨٢]

ـ لما قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل مات بشر بن الحارث قال: مات وما له نظير في هذه الأمة إلا عامر بن عبد قيس، فإن عامراً مات، ولم يترك شيئاً، وهذا قد مات ولم يترك شيئاً، ثم قال: لو تزوج كان قد تم أمره. [٧/ ٧٣]

ـ قال طلق بن غنام: خرج حفص بن غياث يريد الصلاة، وأنا خلفه في الزقاق، فقامت امرأة حسناء، فقالت: أصلح الله القاضي زوجني فإن لي إخوة يضرون بي. قال: فالتفت إلي، فقال: يا طلق اذهب فزوجها إن كان الذي يخطبها كفؤاً، فإن كان يشرب النبيذ حتى يسكر، فلا تزوجه، وإن كان رافضياً فلا تزوجه. قلت: أصلح الله القاضي لم قلت هذا؟ قال: إنه إن كان رافضياً فإن الثلاث عنده واحدة، وإن كان يشرب النبيذ حتى يسكر، فهو يطلق ولا يدري. [٨/ ١٩٣]

ـ عن مريم امرأة أبي عثمان قالت: صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها، فقلت: يا أبا عثمان أي عملك أرجى عندك؟ فقال: يا مريم لما ترعرعت، وأنا بالري، وكانوا يريدونني على التزويج فأمتنع جاءتني امرأة، فقالت: يا أبا عثمان قد أحببتك حباً ذهب بنومي وقراري، وأنا أسألك بمقلب القلوب، وأتوسل به إليك أن تتزوج بي. قلت: ألك والد؟ قالت: نعم فلان الخياط في موضع كذا وكذا، فراسلت أباها أن يزوجها مني ففرح بذلك، وأحضرت الشهود، فتزوجت بها، فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء مشوهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك، فأزيدها براً وإكراماً إلى أن صارت بحيث لا تدعني أخرج من عندها، فتركت حضور المجالس إيثاراً لرضاها وحفظاً لقلبها، ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة، وكأني في بعض أوقاتي على الجمر، وأنا لا أبدي لها شيئاً من ذلك إلى أن ماتت، فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي. [٩/ ١٠١]

ـ عن أبي بكر النيسابوري قال: تعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل، ويتقوت كل يوم بخمس حبات، ويصلي صلاة قال تعرف الغداة على طهارة العشاء الآخرة، ثم قال: أنا هو، وهذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن أيش لمن زوجني! ثم قال: في أثر هذا ما أريد إلا الخير. [١٠/ ١٢٢]

ـ أن الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب خطبا امرأة من قريش فاختلفا عليها في جمالها، فجعلت تسأل، وتستبحث إلى أن خرجت تريد صلاة العتمة في المسجد، فرأتهما قائمين في القمر يتعاتبان في أمرها ووجه عبد العزيز إليها، وظهر محمد إليها، فنظرت إلى بياض عبد العزيز وطوله، فقالت: ما يسأل عن هذين؟ وتزوجت

عبد العزيز فجمع الناس، وأولم لدخولها، فبعث إلى محمد بن عبد الله بن عمرو، فدعاه فيمن دعا فأكرمه، وأجلسه في مجلس شريف، فلما فرغ الناس برك له محمد وخرج، وهو يقول:

وبينما أرجى أن أكون وليها   رميت بعرق من وليمتها سخن

[١٠/ ٤٣٥]

- عن أبي القاسم عبيد الله بن عمر تزوج ابن المحرم. قال: فلما حملت المرأة إليّ جلست في بعض الأيام على العادة أكتب شيئاً، والمحبرة بين يدي، فجاءت أمها فأخذت المحبرة فلم أشعر بها حتى ضربت بها الأرض وكسرتها! فقلت لها في ذلك؟ فقالت: بس، هذه شر على ابنتي من ثلثمائة ضرة. [١/ ٣٢١]

- عن الأصمعي قال: مررت بالبادية على رأس بئر، وإذا على رأسه جوار، وإذا واحدة منهن كأنها البدر، فوقع عليّ الرعدة وقلت لها:

يا أحسن الناس إنساناً وأملحهم   هل باشتكائي إليك الحب من باس

فبيِّني لي بقول غير ذي خُلف   أبالصريمة تمضي عنك أم ياس؟

قال: فرفعت رأيها وقالت لي: اخسأ. فوقع في قلبي مثل جمر الغضا، فانصرفت عنها وأنا حزين. قال: ثم رجعت إلى رأس البئر فإذا هي على رأس البئر فقالت:

هلم نمح الذي قد كان أوله   ونحدث الآن إقبالاً من الراس

حتى نكون ثبيراً في مودتنا   مثل الذي يحتذي نعلاً بمقياس

فانطلقت معها إلى أبيها فتزوجتها فابني عليّ منها. [١/ ٣٢٧]

- عن أبي قبيصة محمد بن عبد الرحمن قال: تزوجت أم أولادي هؤلاء، فلما كان بعد الأملاك بأيام قصدتهم للسلام، فاطلعت من شق الباب فرأيتها، فبغضتها، وهي معي منذ ستين سنة. [٢/ ٣١٥]

- عن موسى بن عبد الله أنه اختفى بالبصرة، فأخذه المنصور وعفا عنه، وكان يقول شيئاً من الشعر. كتب من العراق إلى زوجته أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر أم ابنه عبد الله بن موسى يستدعيها إلى الخروج إليه، فلم تفعل فكتب إليها:

لا تتركيني بالعراق فإنا   بلاد بها أس الخيانة والغدر

فإني زعيم أن أجيء بضرة   مقابلة الأجداد طيبة النشر

إذا انتسبت من آل شيبان في الذرى   ومرة لم تحفل بفضل أبي بكر

[١٣/ ٢٦]

ـ عن أحمد بن محمد الزيادي قال: كان سبب تزويج أبي أحمد القلانسي بعد تعزبه وتفرده ولزومه المساجد والصحارى كان يصحبه شاب يعرف بمحمد الغلام، وهو محمد بن يعقوب المالكي، وكان حدث السن، فقال: أنا أحب أن أتزوج، فسأل أبو أحمد بريهة أتطلب له زوجة، فكلمت إنساناً يقال له ابن المطبخي من النساك في بنت له، فأجاب بها، واتعدنا منزل بريهة ليعقد أبو أحمد النكاح، ومعنا رويم، والقطيعي، وجماعة فحضر أبو الصبية، فلما عزموا على النكاح جزع محمد الغلام، وقال: قد بدا لي، فغضب أبو أحمد عليه، وقال: تخطب إلى رجل كريمته، ثم تأبى؟! لا يتزوجها غيري، فتزوجها في ذلك اليوم فلما عقدنا النكاح قام أبوها، وقبَّل رأس أبي أحمد، وقال: ما كنت أظن أن قدري عند الله أن أصاهرك، ولا قدر ابنتي أن تكون أنت زوجها، وكانت معه حتى مات عنها. [١٣/١١٥]

ـ عن مكي قال: حججت ستين حجة، وتزوجت ستين امرأة، وجاورت بالبيت عشر سنين، وكتبت عن سبعة عشر نفساً من التابعين، ولو علمت أن الناس يحتاجون إلي لما كتبت دون التابعين عن أحد. [١٣/١١٦]

ـ كان أبو شعيب البراثي أو من سكن براثا في كوخ يتعبد فيه، فمرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا كانت ربيت في قصور الملوك، فنظرت إلى أبي شعيب، فاستحسنت حاله، وما كان عليه فصارت كالأسير له، فعزمت على التجرد من الدنيا، والاتصال بأبي شعيب، فجاءت إليه وقالت أريد أن أكون لك خادمة، فقال لها: إن أردت ذلك فغيري من هيئتك، وتجردي عما أنت فيه حتى تصلحي لما أردت، فتجردت عن كل ما تملكه، ولبست لبسة النساك، وحضرته فتزوجها، فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خصاف كانت مجلس أبي شعيب تقيه من الندى، فقالت: ما أنا بمقيمة فيها حتى تخرج ما تحتك لأني سمعتك تقول: «إن الأرض تقول يا ابن آدم تجعل اليوم بيني وبينك حجاباً وأنت غداً في بطني»، فما كنت لأجعل بيني وبينها حجاباً، فأخذ أبو شعيب الخصاف ورمى بها، فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة وتوفيا على ذلك متعاونين. [١٤/٤١٨]

باب زمزم

ـ عن سويد بن سعيد قال: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم، فاستقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة، ثم قال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له» وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه. [١٠/١٦٦]

باب السؤال عما لا يعني

- عن عبد الله بن المبارك قال: قيل لداود الطائي وحائطه قد تصدع: لو أمرت برمه، فقال داود: كانوا يكرهون فضول النظر. [٨/ ٣٤٩]

باب السب

- شتم رجل عبيد الله بن الحسن العنبري القاضي، فقال عبيد الله وقبض على لحيته: شيبتي تمنعني من أن أرد عليك. [١٠/ ٣٠٩]

- قال عمرو بن العاص: انتهى عجبي عند ثلاث: المرء يفر من القدر وهو لاقيه، والرجل يرى في عين أخيه القذاة؛ فيعيبها، ويكون في عينه مثل الجذع فلا يعيبه، والرجل يكون في دابته الصعَّرَ(١) فيقوِّمها جهده ويكون في نفسه الصعر فلا يقوِّم نفسه!. [٨/ ١٠٦]

- سبَّ رجل عبد الله بن حسن بن حسن، فأعرض عنه عبيد الله، فقيل له: لم لا تجبه؟ قال: لم أعرف مساويه، وكرهت بهته بما ليس فيه. [١٠/ ٣٤٨]

- عن ابن أبي سلمة قال: حدثني أبي قال: كنت ببغداد عند باب الذهب قال: فقيل الحسن بن زيد يخرج من السجن ينازع محمد بن عبد العزيز، وكان على قضاء مدينة أبي جعفر: الجمحي، فأمر أن ينظر بينهما، أمره أمير المؤمنين بذلك، قال: فجاء الحسن بن زيد، وجاء محمد بن عبد العزيز، فجلس إلى جانبه في مجلس الحكم، فأقبل الحسن بن زيد على ابن المولى، فقال: تعال فاجلس بيني وبين هذا الرجس، وكره أن يلتزق به، فأقبل أخ لمحمد بن عبد العزيز - يقال له سندلة - على الحسن بن زيد فقال: إيها يا ابن أم رقوق، ويا سور المراق، يا ابن عم من يزعم أن في السماء إلهاً، وفي الأرض إلهاً، ولّاك أمير المؤمنين، فكفرت نعمته وأردت الخروج عليه، يا معشر الملأ هل ترون وجه خليفة؟! قال: فأقبل عليه الحسن بن زيد، فقال: مثلي ومثلك كما قال الشاعر:

وليس بنصف أن أسب مجاشعاً ... بآبائي الشم الكرام الخضارم
ولكن نصفاً لو سببت وسبني ... بنو عبد شمس من مناف وهاشم

قال: فتركهم الجمحي ساعة يتنازعون، ثم إن الجمحي أقبل عليهم فقال: دعونا

---

(١) الصعر: ميل في الوجه أو في أحد الشقين، وداء في البعير يلوي عنقه منه، والتصعر إمالة الخد عن الناس كبراً. عن القاموس.

منكم، هات يا ابن عبد العزيز ما تقول؟ قال: أصلح الله القاضي جلدني مائة، وشقق قضاياي، وعلقها في عنقي، وأقامني على البلس، فقال: ما تقول يا حسن؟ قال: أمرني أمير المؤمنين بذلك، قال: حجتك؟ فأخرج كتاباً من كمه. وقال: هذا حجتي قال: هاته، قال: ما كنت لأدفع حجتي إلى غيري، ولكن إن أردت أن تنسخه فانسخه، ثم أعاده إلى كمه. [٧/ ٣١٢]

ـ عن المطلب بن عكاشة المزني قال: قدمنا إلى أمير المؤمنين الهادي شهوداً على رجل منا شتم قريشاً، وتخطى إلى ذكر رسول الله، فجلس لنا مجلساً أحضر فيه فقهاء زمانه، ومن كان بالحضرة على بابه، وأحضر الرجل، وأحضرنا فشهدنا عليه بما سمعنا منه، فتغير وجه الهادي، ثم نكس رأسه ورفعه، فقال: إني سمعت أبي المهدي يحدث عن أبيه المنصور عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عباس قال: (من أراد هوان قريش أهانه الله)، وأنت يا عدو الله لم ترض بأن أردت ذلك من قريش حتى تخطيت إلى ذكر رسول الله اضربوا عنقه، فما برحنا حتى قتل. [١٣/ ٢٣]

باب الستر على الناس

ـ عن محمد بن النضر الحارثي قال: قرأت في بعض الكتب: ابن آدم لو يعلم الناس منك ما أعلم لنبذوك، ولكن سأغفر لك ما لم تشرك بي. [٨/ ٩٦]

ـ جاءت امرأة فسألت حاتماً عن مسألة، فاتفق أن خرج منها في تلك الحالة صوت فخجلت، فقال حاتم بن الأصم: ارفعي صوتك، وأرى من نفسه أنه أصم، فسرت المرأة لذلك، وقالت: إنه لم يسمع الصوت، فغلب عليه الصمم. [٨/ ٢٤٤]

ـ عن مريم امرأة أبي عثمان قالت: صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها فقلت: يا أبا عثمان أي عملك أرجى عندك، فقال: يا مريم لما ترعرعت، وأنا بالري، وكانوا يريدونني على التزويج فأمتنع، جاءتني امرأة، فقالت: يا أبا عثمان قد أحببتك حباً ذهب بنومي وقراري، وأنا أسألك بمقلب القلوب، وأتوسل به إليك أن تتزوج بي. قلت: ألك والد؟ قالت: نعم فلان الخياط في موضع كذا وكذا، فراسلت أباها أن يزوجها مني ففرح بذلك، وأحضرت الشهود، فتزوجت بها، فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء مشوهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك، فأزيدها براً وإكراماً إلى أن صارت بحيث لا تدعني أخرج من عندها، فتركت حضور المجالس إيثاراً لرضاها وحفظاً لقلبها، ثم

بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة، وكأني في بعض أوقاتي على الجمر، وأنا لا أبدي لها شيئاً من ذلك إلى أن ماتت، فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي. [٩/ ١٠١]

ـ كان صالح قد افتصد فدعا إخوانه. قال: وأنفق في ذلك اليوم نحواً من عشرين ديناراً في طيب وغيره. وأحسب قال: كان في الدعوة ابن أبي مريم، وذكر عدة. قال: فإذا أبو عبد الله قد دق الباب. قال: فقال له ابن أبي مريم: اسبل علينا الستر لا نفتضح، ولا يشم أبو عبد الله رائحة الطيب. قال: فدخل أبو عبد الله فقعد في الدار، وسأله عن أحواله، وقال له: خذ هذين الدرهمين فأنفقها اليوم، وقام فخرج، فقال ابن أبي مريم لصالح: فعل الله بك وفعل، لم أردت أن تأخذ الدرهمين منه. [٩/ ٣١٩]

باب السحر والكهانة

ـ عن الأوزاعي قال: أردت بيت المقدس، فرافقت يهودياً، فلما صرنا إلى طبرية نزل، فاستخرج ضفدعاً فشد في عنقه خيطاً فصار خنزيراً، فقال: حتى أذهب فأبيعه من هؤلاء النصارى، فذهب فباعه، وجاء بطعام، فركبنا فما سرنا غير بعيد حتى جاء القوم في الطلب، فقال لي: أحسبه صار في أيديهم ضفدعاً. قال: فحانت مني التفاتة فإذا بدنه ناحية، ورأسه ناحية. قال: فوقفت وجاء القوم فلما نظروا إليه فزعوا من السلطان ورجعوا عنه. قال: تقول لي الرأس: رجعوا؟ قال: قلت: نعم. قال: فالتأم الرأس إلى البدن، وركبنا، وركب، قال: فقلت: لا رافقتك أبداً اذهب عني. [٦/ ٢٩٥]

ـ عن علي بن أحمد الحاسب قال: سمعت والدي يقول: وجهني المعتضد إلى الهند لأمور أتعرفها ليقف عليها، وكان معي في السفينة رجل يعرف بالحسين بن منصور، وكان حسن العشرة، طيب الصحبة، فلما خرجنا من المركب، ونحن على الساحل، والحمالون ينقلون الثياب من المركب إلى الشط، فقلت له: إيش جئت إلى ها هنا؟ قال: جئت لأتعلم السحر، وأدعو الخلق إلي. قال: وكان على الشط كوخ، وفيه شيخ كبير، فسأله الحسين بن منصور هل عندكم من يعرف شيئاً من السحر؟ قال: فأخرج الشيخ كبة غزل وناول طرفه الحسين بن منصور، ثم رمى الكبة في الهواء فصارت طاقة واحدة، ثم صعد عليها ونزل، وقال للحسين بن منصور: مثل هذا تريد ثم فارقني ولم أره بعد ذلك إلا ببغداد. [٨/ ١٢٠]

ـ عن أبي سهل بن علي بن نوبخت قال: كان جدنا نوبخت على دين المجوسية، وكان في علم النجوم نهاية، وكان محبوساً بسجن الأهواز، فقال: رأيت أبا جعفر المنصور، وقد أدخل السجن، فرأيت من هيبته وجلالته وسيماه، وحسن وجهه، وبنائه ما لم أره لأحد قط، فصرت من موضعي إليه، فقلت: يا سيدي ليس وجهك من وجوه أهل هذه البلاد؟ فقال: أجل يا مجوسي. قلت: فمن أي بلاد أنت؟ فقال: من أهل المدينة. فقلت: أي مدينة؟ فقال: من مدينة رسول الله. فقلت: وحق الشمس والقمر إنك لمن ولد صاحب المدينة. قال: لا ولكني من عرب المدينة. قال: فلم أزل أتقرب إليه وأخدمه حتى سألته عن كنيته، فقال: كنيتي أبو جعفر، فقلت: أبشر فوحق المجوسية لتملكن جميع ما في هذه البلدة حتى تملك فارس وخراسان والجبال، فقال لي: وما يدريك يا مجوسي؟ قلت: هو كما أقول فاذكر لي هذه البشرى؟ فقال: إن قضي شيء فسوف يكون. قال: قلت: قد قضاه الله من السماء فطب نفساً، وطلبت دواة فوجدتها، فكتب لي: يا نوبخت إذا فتح الله على المسلمين، وكفاهم مؤونة الظالمين، ورد الحق إلى أهله لم نغفل ما يجب من حق خدمتك إيانا، وكتب أبو جعفر. قال نوبخت: فلما ولي الخلافة صرت إليه فأخرجت الكتاب، فقال: أنا له ذاكر ولك متوقع، فالحمد لله الذي صدق وعده، وحقق الظن، ورد الأمر إلى أهله، فأسلم نوبخت، وكان منجماً لأبي جعفر ومولى. [١٠/٥٤ ـ ٥٥]

ـ عن أبي بكر بن يعقوب بن شيبة قال: لما ولدت دخل أبي على أمي، فقال لها: إن المنجمين قد أخذوا مولد هذا الصبي وحسبوه، فإذا هو يعيش كذا وكذا ـ ذكرها الشيخ، وأنسيها أبو بكر ابن السقطي ـ وقد حسبتها أياماً، وقد عزمت أن أعد له لكل يوم ديناراً مدة عمره، فإن ذلك يكفي الرجل المتوسط له ولعياله، فأعدي له حُبّاً، فأعدَّته وتركه في الأرض وملأه بالدنانير، ثم قال لها: أعدي حباً آخر أجعل فيه مثل هذا يكون له استظهاراً، ففعلت، وملأه، ثم استدعى حباً آخر وملأه بمثل ما ملأه به كل واحد من الحبين ودفن الجميع. قال الشيخ: وما نفعني ذلك مع حوادث الزمان فقد احتجت إلى ما ترون. قال أبو بكر ابن السقطي: ورأيناه فقيراً يجيئنا بلا إزار ونقرأ عليه الحديث، ونبره بالشيء بعد الشيء. [١/٣٧٤]

باب السخرية

ـ دخل الشافعي على أمير المؤمنين، وعنده بشر المريسي، فقال أمير المؤمنين للشافعي: ألا تدري من هذا؟ هذا بشر المريسي، فقال له الشافعي: أدخلك الله في

أسفل سافلين مع فرعون وهامان وقارون، فقال المريسي: أدخلك الله أعلى عليين مع محمد وإبراهيم وموسى.

قال محمد بن إسحاق: فذكرت هذه الحكاية لبعض أصحابنا فقال لي: ألا تدري أي شيء أراد المريسي بقوله؟ كان منه طنزاً؛ لأنه يقول: ليس ثم جنة ولا ناراً. [٧/ ٦٠]

- عن منصور بن جمهور قال: سألت العتابي عن سبب غضب الرشيد عليه، فقال لي: استقبلت منصور النمري يوماً من الأيام، فرأيته واجماً كئيباً، فقلت له: ما خبرك؟ فقال: تركت امرأتي تطلق، وقد عسر عليها ولادها، وهي يدي ورجلي، والقيِّمة بأمري وأمر منزلي، فقلت له: لما لا تكتب على فرجها هارون الرشيد. قال: ليكون ماذا؟ قلت: لتلد على المكان. قال: وكيف ذلك؟ قلت لقولك:

إن أخلف الغيث لم تخلف مخائله ... أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال: يا كشحان والله لئن تخلصت امرأتي لأذكرن قولك هذا للرشيد، فلما ولدت امرأته خبَّر الرشيد بما كان بيني وبينه، فغضب الرشيد لذلك، فأمر بطلبي، فاستترت عند الفضل بن الربيع، فلم يستل ما في قلبه علي حتى أذن لي في الظهور، فلما دخلت عليه قال لي: قد بلغني ما قلته للنمري، فاعتذرت إليه حتى قبل، ثم قلت له: والله يا أمير المؤمنين ما حمله على التكذب عليَّ إلا ميله إلى العلوية، فإن أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره في مديحهم فعلت، فقال: أنشدني، فأنشدته قوله:

شاء من الناس راتع هامل ... يعللون النفوس بالباطل

حتى بلغت إلى قوله:

ألا مساعير يغضبون لهم ... بسلة البيض والقنا الذابل

فغضب الرشيد من ذلك غضباً شديداً، وقال للفضل بن الربيع أحضره الساعة، فبعث الفضل في ذلك، فوجده قد توفي، فأمر بنبشه ليحرقه، فلم يزل الفضل يلطف له حتى كف عنه. [١٣/ ٦٩]

باب السر وكتمانه

- عن المتوكل قال: يا محمد شعرت أني أودعت فلاناً سراً، فأفشاه. فقال: يا أمير المؤمنين لا عهد لفاسق، ولا كتمان لمعاقر. [٤/ ١٢٩]

ـ عن أبي مسلم صاحب الدولة قال: ارتديت الصبر، وآثرت الكتمان، وحالفت الأحزان والأشجان، وسامحت المقادير والأحكام حتى بلغت غاية همتي، وأدركت نهاية بغيتي، ثم أنشأ يقول:

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا ... من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى عليهم في ديارهم ... والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة ... ونام عنها تولى رعيها الأسد

[٢٠٨/١٠]

ـ عن ابن عباس قال: قال لي العباس: يا بني، إني أرى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يدنيك ويقربك ويختصك ويشاورك دون ناس من أصحاب النبي ﷺ، فاحفظ عني ثلاثاً: ألا تفشي له سراً، ولا يجربَنَّ عليك كذباً، ولا تغتابن عنده أحداً، قال الشعبي: فقلت: يا أبا عباس، كل واحدة من هذه خير من ألف، قال: نعم، ومن عشرة آلاف. [٣/٩١ ـ ٩٢]

ـ عن أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري قال: كان بيني وبين القاضي أبي الحسن بن أبي الشوارب بالبصرة أنس كثير، وامتزاج شديد. كان يعدُّني ولداً وكنت أعدُّه والداً، فما علمت له سراً قط لو ظهر عليه استحى منه. قال ابن حبيب: وكان بالبصرة رجل من وجوهها واسع الحال كثير المال جداً يعرف بأبي نصر بن عبدويه، فقال لي وقد دخلت عليه عائداً له في علة الموت: في صدري سر قد بلغت بكتمانه منذ زمن طويل، وأريد إطلاعك عليه، لما ولي القاضي أبو الحسن بن أبي الشوارب القضاء بالبصرة في أيام بهاء الدولة، وكان بيني وبينه من الود ما شهرته تغني عن ذكره مضيت إليه وخاطبته فقلت: قد علمت أن هذا الأمر الذي تقلدته يحتاج فيه إلى مؤن كثيرة، وأمور لا يقدر عليها، وقد أحضرتك مائتي دينار، وتعلم أني ممن لا يطلب قضاء، ولا شهادة، ولا بيني وبين أحد خصومة أحتاج فيها على الترافع إليك، وإن حدث لي ما اقتضى الترافع إليك فبالله عليك إلا حكمت عليَّ في ذلك بما يجب على يهودي لو كان في موضعي، وأسألك أن تقبض مني هذه الدنانير تستعين بها على أمرك، فإن قبلتها بسبب المودة التي بيننا، فأنت في حل منها في الدنيا والآخرة، وإن كرهت قبولها على هذا الوجه، فهي قرض لي عليك، فقال: اعلم أن الأمر كما ذكرته، ووالله إني لمحتاج إليها، ولكن لا يراني الله، وقد قبلت إعانة على هذا الأمر، وأسألك بالله إن أطلعت أحداً على هذا السر ما دمت في الدنيا. قال ابن عبدويه: فوالله ما ذكرت لأحد هذا السر قبل هذا الوقت. [٥/٤٨ ـ ٤٩]

ـ عن علقمة قال: قدمت الشام. فقلت: اللهم وفق لي جليساً صالحاً. قال: فجلست إلى رجل فإذا هو أبو الدرداء، فقال لي: ممن أنت؟ فقلت: من أهل الكوفة. فقال: أليس فيكم صاحب الوساد والسواك؟ ـ يعني ابن مسعود ـ ثم قال: أليس فيكم صاحب السر الذي لم يكن يعلمه غيره؟ ـ يعنى حذيفة ـ. [١/ ١٦٢]

ـ عن أبي العيناء قال: كان سبب خروجي من البصرة، وانتقالي عنها، أني مررت بسوق النخاسين يوماً، فرأيت غلاماً يُنادى عليه وقد بلغ ثلاثين ديناراً ـ وهو يساوي ثلثمائة دينار، فاشتريته وكنت أبني داراً، فدفعت له عشرين ديناراً على أن ينفقها على الصناع، فجاءني بعد أيام يسيرة فقال: قد نفدت النفقة، فقلت: هات حسابك، فرفع حساباً بعشرة دنانير. قلت: فأين الباقي؟ قال: اشتريت به ثوباً مصمتاً، وقطعته، قلت: ومَنْ أمرك؟ قال: يا مولاي لا تعجل، فإن أهل المروءات والأقدار لا يعيبون على غلمانهم إذا فعلوا فعلاً يعود بالدين على مواليهم، فقلت في نفسي: أنا اشتريت الأصمعي ولم أعلم. قال: وكانت في نفسي امرأة أردت أن أتزوجها سراً من ابنة عمي، فقلت له يوماً: أفيك خير؟ قال: إي لعمري. فأطلعته على الخبر فقال: أنا نعم العون لك. فتزوجت المرأة ودفعت إليه ديناراً، فقلت له: اشتر لنا كذا وكذا، ويكون فيما تشتريه سمك هازبي، فمضى ورجع وقد اشترى ما أردت، إلا أنه اشترى سمكاً مارماهي، فغاظني فقلت له: أليس أمرتك أن تشتري هازبي؟ قال: بلى ولكني رأيت بقراط يقول: أن الهازبي يولد السوداء، ويصف المارماهي ويقول: إنه أقل غائلة. فقلت له: يا ابن الفاعلة أنا لم أعلم أني اشتريت جالينوس، وقمت إليه فضربته عشر مقارع، فلما فرغت من ضربه أخذني وأخذ المقرعة فضربني سبع مقارع، وقال: يا مولاي الأدب ثلاث، والسبع فضل، وذلك قصاص، فضربتك سبع المقارع خوفاً عليك من القصاص يوم القيامة. قال: فغاظني جداً فرميته فشججته، فمضى من وقته إلى ابنة عمي فقال لها: يا مولاتي إن الدين النصيحة، وقد قال النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا»، وأنا أعلمك يا مولاتي أن مولاي قد تزوج واستكتمني، فلما قلت له: لا بد من تعريف مولاتي الخبر، فضربني بالمقارع وشجني، فمنعتني بنت عمي من دخول الدار، وحالت بيني وبين ما فيها ووقعنا في تخليط، فلم أر الأمر يصلح إلا بأن طلقت المرأة التي تزوجتها، وصلح أمري مع ابنة عمي، وسمت الغلام الناصح، فلم يكن يتهيأ لي أن أكلمه، فقلت: أعتقه وأستريح، فلعله أن يمضي عني إلى النار، فلما اعتقته لزمني وقال: الآن وجب حقك عليَّ، ثم إنه أراد الحج فجهزته وزودته وخرج، فغاب عني عشرين يوماً

ورجع، فقلت له: لم رجعت؟ قال: قطع الطريق وفكرت فإذا الله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فكنت غير مستطيع، وفكرت فإذا حقك أوجب فرجعت، ثم أراد الغزو فجهزته أيضاً لذلك وشخص، فلما غاب عني بعت كل ما أملكه بالبصرة من عقار وغيره، وخرجت خوفاً من أن يرجع. [٣/١٧٧ ـ ١٧٩]

باب السرقة

ـ عن سليمان عن الحسن: في الرجل يكون في يده مال من خيانة يستحي أن يرده على أصحابه، قال: لا بأس أن يوصله إلى مالهم من حيث لا يعلمون. [٣/٣٦١]

باب السعادة

ـ عن الفتح بن خاقان قال: دخلت يوماً على المتوكل أمير المؤمنين فرأيته مطرقاً يتفكر، فقلت: ما هذا الفكر يا أمير المؤمنين، فوالله ما على الأرض أطيب منك عيشاً ولا أنعم منك بالاً؟! فقال: يا فتح أطيب عيشاً مني رجل له دار واسعة، وزوجة صالحة، ومعيشة حاضرة لا يعرفنا فنؤذيه، ولا يحتاج إلينا فنزدريه. [٧/١٦٩]

ـ عن مؤمنة بنت بهلول قالت: ما النعيم إلا في الأنس بالله والموافقة لتدبيره. [١١/١٧٢]

ـ عن عون بن عبد الله قال: كنا نجلس إلى أم الدرداء، فنذكر الله عندها، فقالوا: لعلنا قد أمللناك، قالت: تزعمون أنكم قد أمللتموني فقد طلبت العبادة في كل شيء، فما وجدت شيء أشفى لصدري، ولا أحرى أن أصيب به الذي أريد من مجالس الذكر. [١٤/٤٣٦]

باب السفر

ـ عن بشر أنه قال لجلسائه: سيحوا فإن الماء إذا ساح طاب، وإذا وقف تغير واصفر. [١٤/٢٠٤]

باب السكينة والوقار

ـ قال محمد بن عبد الوهاب القناد: حضرت مجلس أبي حنيفة فرأيت مجلس لغو ولا وقار فيه، وحضرت مجلس سفيان الثوري فكان الوقار والسكينة والعلم فيه فلزمته. [١٣/٤٢٩]

ـ قال البغدادي: يا أبا أيوب ـ أي سليمان بن حرب ـ: كنت إذا نظرت في وجهه ـ أي إسماعيل بن علية ـ رأيت ذاك الوقار، وإذا نظرت إلى قفاه رأيت الخشوع. [٦/ ٢٣٩]

باب السلام

ـ عن إبراهيم بن المدبر قال: كنا عند المتوكل، فدخل عليه إسحاق بن أبي إسرائيل، فقال: يا أمير المؤمنين حدثنا الفضيل بن عياض عن هشام بن حسان عن الحسن أنه قال: المصافحة تزيد في المودة. قال: فمد المتوكل يده حتى صافحه. [٦/ ٣٥٨]

ـ عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز قال: خرجت لأبي جائزة فأمرني أن أكتب ناساً من خاصته، وأهل بيته ففعلت. فقال لي: تذكر هل بقي أحد أغفلناه؟ قلت: لا! قال: بلى! رجل لقيني، فسلم عليَّ سلاماً جميلاً صفته كذا، أكتب له عشرة دنانير. [٢/ ٣٥٠]

ـ عن أبي العيناء قال: قال لي ابن أبي داود: ما أشد ما أصابك في ذهاب بصرك؟ قلت: خلتان، يبدؤني قومي بالسلام، وكنت أحب أن ابتدئهم، وإني ربما حدثت المعرض عني وكنت أحب أن أعرف ذاك فأقطع عنه حديثي. قال: أما من ابتدأك بالسلام فقد كافأته بحسن النية، وأما من أعرض عن حديثي، فما أكسب نفسه من سوء الأدب أكثر مما وصل إليك من سوء اجتماعه. [٣/ ١٧٤]

باب سؤال الناس

ـ عن مسبح بن حاتم قال: لقيني قاضي القضاة أحمد بن أبي داود فقال بعد أن سلم عليَّ: ما يمنعك أن تسألني؟ فقلت له: إذا سألتك فقد أعطيتك ثمن ما أعطيتني، فقال لي: صدقت، وأنفذ إلي خمسة آلاف درهم. [٤/ ١٤٥]

ـ عن جرير الرازي قال: عُرِضت عليَّ بالكوفة ألفا درهم يعطوني مع القراء، فأبيت، ثم جئت اليوم أطلب ما عندهم، أو ما في أيديهم. [٧/ ٢٥٨]

ـ ولد لأبي دلامة ابنة فغدا على أبي جعفر المنصور، فقال له: يا أمير المؤمنين إنه ولد لي الليلة ابنة. قال: فما سميتها؟ قال: أم دلامة. قال: وأي شيء تريد؟ قال: أريد أن يعينني عليها أمير المؤمنين ثم أنشده:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم ... إلى السماء فأنتم أكرم الناس

قال: فهل قلت فيها شيئاً؟ قال: نعم. قلت:

فما ولدتك مريم أم عيسى ... ولم يكفلك لقمان الحكيم

ولكن قد تضمك أم سوء ... إلى لباتها وأب لئيم

قال: فضحك أبو جعفر، ثم أخرج أبو دلامة خريطة من خرق، فقال: ما هذه؟ قال: يا أمير المؤمنين اجعل فيها ما تحبوني به. قال: املؤوها له دراهم، فوسعت ألفي درهم. [٨/ ٤٩٢]

ـ دخل أبو دلامة على المهدي فطلب كلباً فأعطاه، ثم قائداً، فأعطاه، ثم دابة، ثم جارية تطبخ الصيد، فأعطاه ذلك، فقال: من يعولها؟ أقطعني ضيعة أعيش فيها، وعيالي. قال: قد أقطعك أمير المؤمنين مائة جريب من العامر، ومائة من الغامر. قال: وما الغامر؟ قال: الخراب الذي لا ينبت. فقال أبو دلامة: قد أقطعت أمير المؤمنين خمسمائة جريب من الغامر من أرض بني أسد. قال: فهل بقيت لك من حاجة؟ قال: نعم تأذن أن أقبل يدك. قال: ما إلى ذلك سبيل. قال: والله ما رددتني عن حاجة أهون عليَّ فقداً منها. [٨/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣]

ـ اشترى أخ لشعبة من طعام السلطان، فخسر هو وشركاؤه، فحبس بستة آلاف دينار بحصته، فخرج شعبة إلى المهدي ليكلمه فيه، فلما دخل عليه قال له: يا أمير المؤمنين أنشدني قتادة وسماك بن حرب لأمية بن أبي الصلت يقوله لعبد الله بن جدعان:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

كريم لا يعطله صباح ... عن الخُلُق الكريم ولا مساء

فأرضك أرض مكرمة بنتها ... بنو تيم وأنت لهم سماء

فقال: لا يا أبا البسطام لا تذكرها، قد عرفناها وقضيناها لك، ادفعوا إليه أخاه لا تلزموه شيئاً. [٩/ ٢٥٦]

ـ عن شبيب بن شيبة قال: كنت أسير في موكب أبي جعفر أمير المؤمنين، فقلت: يا أمير المؤمنين رويداً فإني أمير عليك، فقال: ويلك أمير علي! قلت: نعم حدثني معاوية بن قرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اقطف القوم دابة أميرهم»[1]. فقال أبو جعفر: أعطوه دابة، فهو أهون علينا من أن يتأمر علينا. [٩/ ٢٧٤]

(١) أي أنهم يسيرون بسير دابته فيتبعونه كما يتبع الأمير.

ـ عن مجاهد قال: جاء رجل الى الحسن والحسين، فسألهما فقالا: إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لحاجة مجحفة، أو لحمالة مثقلة، أو دَين فادح. فأعطياه، ثم أتى ابن عمر، فأعطاه، ولم يسأله، فقال له الرجل: أتيت ابني عمك فسألاني، وأنت لم تسألني، فقال ابن عمر: أنبأنا رسول الله ﷺ أنهما كانا يغران العلم غراً. [٩/٣٦٦ ـ ٣٦٧]

ـ عن سفيان بن عيينة قال: المسألة مسألتان: مسألة لله صاحبها مأجور، وذلك أنه إذا طلب الحلال، فلم يجد فاختار المسألة على الحرام، ومسألة صاحبها فيها محاسب، وعليه من الله لائمة، وذلك إذا طلب الحرام، فلم يجده، فسأل، ولو وجد الحرام لم يسأل. [٩/ ٤٨٢]

ـ عن عبد الصمد، وقد احتُضر، فدخلت عليه أم الحسن بنت القاضي أبي محمد بن الأكفاني، وكانت أحد من يقوم بأمره، ويراعيه، فقالت له: أسألك، وأقسم عليك إلا سألتني حاجة. فقال لها: نعم كوني لِهبية يعني ابنته بعد موتي كما أنت لها في حياتي، فقالت: أفعل، ثم أمسك ساعة، وقال: أستغفر الله، وكررها .الله خير لها منك. [١١/ ٤٤]

ـ عن إبراهيم بن عمر بن حبيب قال: كلم يونس بن حبيب أبي في حاجة فأبطأ عليه، فقعد له على الطريق فقال:

وتعزل يوم تعزل لا يساوي صنيعك في صديقك نصف مد

فقضى أبي حاجته. [١١/١٩٦]

ـ عن بشر بن الحارث رحمة الله عليه قال: الأخذ من الناس مذلة. [١٢/٢٢٦]

ـ استأذن قوم على عمارة بن حمزة ليشفعوا إليه في بر قوم أصابتهم حاجة، وكان قد قام عن مجلسه فأخبره حاجبه بحاجتهم، فأمر لهم بمائة ألف درهم، فاجتمعوا إليه ليدخلوا عليه للشكر له، فقال له حاجبه. فقال: أقرئهم سلامي، وقل لهم: إني رفعت عنكم ذل المسألة، فلا أحملكم مؤونة الشكر. [١٢/ ٢٨٠]

باب سنن الفطرة

ـ عن زيد بن حباب قال: رأيت سفيان الثوري يقص أظفاره يوم الخميس، فقلت يا أبا عبد الله: غداً الجمعة، فقال: السُّنة لا تؤخر. [٦/٣٨٩]

ـ سأل أمير المؤمنين المهدي علي بن حمزة الكسائي: كيف تأمر من السواك؟ قال: سك يا أمير المؤمنين، قال: أحسنت وأصبت. [١١/٤٠٦]

ـ عن جابر ﷺ قال: كان السواك من رسول الله ﷺ موضع القلم من أذن الكاتب. [١٠١/١٢]

ـ عن الحكم بن عمرو الغفاري قال: دخلت أنا وأخي رافع بن عمرو، وأنا مخضوب بالحناء وأخي رافع مخضوب بالصفرة، فقال لي عمر: هذا خضاب الإسلام، وقال لأخي رافع: هذا خضاب الإيمان. [٣٦/١١]

ـ عن عبد الملك بن قريب الأصمعي أنه قال: كنت عند الرشيد يوماً، فرفع إليه في قاض كان قد استقضاه يقال له عافية فكبر عليه فأمر بإحضاره، وكان في المجلس جمع كثير، فجعل أمير المؤمنين يخاطبه ويوقفه على ما رفع إليه وطال المجلس، ثم إن أمير المؤمنين عطس فشمته من كان بالحضرة ممن قرب منه سواه، فإنه لم يشمته فقال له الرشيد: ما بالك لم تشمتني كما فعل القوم؟ فقال له عافية: لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله، فلذلك لم أشمتك، هذا النبي ﷺ عطس عنده رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال: يا رسول الله ما لك شمَّت ذلك ولم تشمتني؟ قال: «لأن هذا حمد الله فشمتناه، وأنت فلم تحمده فلم أشمتك»، فقال له الرشيد: ارجع إلى عملك، أنت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها، وصرفه منصرفاً جميلاً، وزبر القوم الذين كانوا رفعوا عليه. [٣٠٩/١٢]

باب سوء الخاتمة

ـ لما قتل عبيد الله بن زياد أُتي برأسه، ورؤوس أصحابه، فألقيت في الرحبة، فقام الناس إليها، فبينا هم كذلك إذ جاءت حية عظيمة فتفرق الناس من فزعها، فجاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، ثم خرجت من فيه، ثم دخلت من فيه، وخرجت من أنفه، ففعلت ذلك به مراراً، ثم ذهبت، ثم عادت، ففعلت به مثل ذلك مراراً، فجعل الناس يقولون: قد جاءت، قد جاءت، قد ذهبت، قد ذهبت. لا يدرى من أين جاءت؟ ولا أين ذهبت؟. [٣٥١/٤]

ـ عن محمد بن نصير قال: سمعت بشر بن الحارث، وقد سمع رجلاً يضحك ويقهقه ـ فقال له: ويلك، اتق، لا تموت على هذا. [٣١٤/٣]

باب سوء الخلق

ـ عن الأصمعي قال: جلس يوماً إلى نافع بن أبي نعيم، رجل فيه بذخ تياه صلف، ثم قام فقال نافع بن أبي نعيم:

ما أقبح التيه بلا جود والتيه شيء غير محمود
ما التيه إلا ثقل في الفتى يجل عن وصف وتحديد

[٦/ ٤٢]

ـ عن أبي بكر بن شاذان قال: بكّر إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه يوماً إلى درب الروَّاسين فلم يعرف الموضع، فتقدم إلى رجل يبيع البقل، فقال له: أيها الشيخ كيف الطريق إلى درب الرواسين؟ قال: فالتفت البقلي إلى جار له، فقال: يا فلان ألا ترى إلى الغلام فعل الله به وصنع فقد احتبس علي؟ فقال: وما الذي تريد منه؟ قال: لم يبادر فيجيئني بالسلق، بأي شيء أصفع هذا العاض بظر أمه ـ لا يكنى ـ قال: فتركه ابن عرفة وانصرف من غير أن يجيبه بشيء. [٦/ ١٦١]

ـ عن الجنيد قال: الإنسان لا يعاب بما في طبعه، إنما يعاب إذا فعل بما في طبعه. [١٤/ ٤٠١]

باب الشاهد

ـ عن حسين بن فهم قال: اشهد عليّ يا بني أني متى فعلت خلة من ثلاث خلال فأنا مجنون: إن شهدت عند الحاكم، أو حدثت العوام، أو قبلت الوديعة. [٨/ ٩٢]

ـ قال أبو عبيد: أخبرت عنه ـ أي الوليد بن أبان الكرابيسي ـ أنه قال: ثلاث إذا فعلهن الرجل فقد ذل: إذا حدّث، وإذا أمّ الناس، وإذا شهد، فقيل له: فالتزويج؟ قال: التزويج حال ضرورة، فليس ينبغي للعاقل أن يخطب إلى من يظن أنه يرده. [١٣/ ٤٤١]

ـ شهد أبو دلامة عند ابن أبي ليلى لامرأة على حمار هو ورجل آخر من أصحاب القاضي قال: فعدل الرجل، ولم يعدل أبو دلامة، فقال القاضي للمرأة: زيديني شهوداً، فأتت المرأة أبا دلامة، فأخبرته، فأتى أبو دلامة ابن أبي ليلى فأنشده فقال:

إنِ الناس غطوني تغطيت عنهم وإن بحثوا عني ففيهم مباحث
وإن حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم قومي كيف تلك النبائث

فقال ابن أبي ليلى: يا أبا دلامة قد أجزنا شهادتك، وبعث ابن أبي ليلى إلى المرأة، فقال لها: كم ثمن حمارك؟ قالت: أربعمائة فأعطاها أربعمائة. [٨/ ٤٩٠]

ـ عن موسى بن هارون قال: قلت للقاضي إسماعيل بن إسحاق لم لا تقبل شهادتي، وقد ائتمنتني على كتبك، وفيها حديث رسول الله، وأنت تحدث بها، وهي عندي. قال: إني ما رأيتها في ذي نباهة قط ـ يعني الشهادة ـ. [١٣/ ٥٠]

ـ عن سليمان بن محمد البجلي قال: سمعت أبي يقول: شهد النضر بن إسماعيل البجلي، وحماد بن أبي حنيفة عند شريك، فرد شهادتهما، فاجتمع إليه مشايخ أهل الكوفة، وقالوا: رددت شهادة النضر، وهو إمامنا منذ أربعين سنة، وهو ابن عمك فما باله؟! فما زالوا به حتى أجاز شهادته، فقال له النضر: لم رددت شهادتي. قال: لأنك تبيع الصلاة، وكان أجري عليه كل شهر ديناران، فقال له النضر: وأنت تبيع القضاء، فقال له شريك: فإذا شهدت عندك، فلا تقبل شهادتي، فلما بلغ حماد بن أبي حنيفة أن شريكاً أجاز شهادة النضر جمع جماعة، وأتى شريكاً فلما بصر به شريك. قال: وراءك يا حماد لست كالنضر أنت وأبوك تزعمان أن إيمان شر أهل الأرض كإيمان خير أهل السماء، وأبى أن يجيز شهادته. [١٣/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣]

ـ قال ابن عمار: أخبرت عن شريك أن رجلاً قدم إليه رجلٌ فادعى عليه مائة ألف دينار. قال: فأقر به. قال: فقال شريك: أما إنه لو أنكر لم أقبل عليه شهادة أحد بالكوفة إلا شهادة وكيع بن الجراح، وعبد الله بن نمير. [١١/ ٤٦٩]

ـ عن الحسن، وعبيدة عن إبراهيم أنهما كانا لا يجيزان شهادة النساء في الطلاق، ولا في الحدود. [١٤/ ٨٥]

باب الشبهات

ـ عن سهل قال: من كان مقيماً على أدنى شبهة في أدنى وقت، فقلبه محجوب عن الله ﷻ. [٥/ ٢٥٢]

ـ عن سعيد بن مسروق قال: دعيت أنا وبكر بن ماعز إلى طعام، فسقينا نبيذ الدن فأبيت أن أشرب. قال: فنظر إلي نظراً عرفت أنه قد مقتني. [١٠/ ٣٥٤]

ـ عن أبي طاهر قال: وقد دخلت عليه شبهة لا تخيل بطوطها وفسادها على ذي لب وفطنة صحيحة، وذلك أنه قال: لما كان لخلف بن هشام، وأبي عبيد، وابن سعدان، وأن يختاروا، وكان ذلك فيما اختاروا، وسلك طريقاً كطريقهم؛ كان ذلك مباحاً له ولغيره غير مستنكر، وذلك أن خلفاً ترك حروفاً من حروف حمزة، واختار أن يقرأ على مذهب نافع، وأما أبو عبيد وابن سعدان فلم يتجاوز واحد منهما قراءة أئمة القراءة بالأمصار، ولو كان هذا الغافل نحا نحوهم كان مسوغاً لذلك غير ممنوع منه، ولا معيب عليه، بل إنما كان النكير عليه شذوذه عما عليه الأئمة الذين هم الحجة فيما جاؤوا به مجتمعين ومختلفين. وذكر أبو طاهر كلاماً كثيراً نقلنا منه هذا المقدار، ومن آثر الوقوف عليه فليعمد للنظر في أول كتاب البيان فإنه مستقصى هناك. [٢/ ٢٠٨]

باب الشجاعة

- عن الكلبي قال: قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه: من أشجع العرب؟ فقالوا: شبيب قطري فلان فلان. فقال عبد الملك: إن أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت الحسين، وعائشة بنت طلحة، وأمة الحميد بنت عبد الله بن عامر. [١٣/١٠٦]

- لما وضع رأس مصعب بن الزبير بين يدي عبد الملك بن مروان قال:

لقد أردى الفوارس يوم عبس غلام غير مناع المتاع
ولا فرح بخير إن أتاه ولا هلع من الحدثان لاع
ولا وقافة والخيل تعدو ولا خال كأنبوب اليراع

فقال الذي جاءه برأسه: والله يا أمير المؤمنين لو رأيته، والرمح في يده تارة، والسيف تارة، يضرب بهذا، ويطعن بهذا، لرأيت رجلاً يملأ القلب والعين شجاعة وإقداماً، ولكنه لما تفرقت رجاله، وكثر من قصده، وبقي وحده ما زال ينشد:

وإني على المكروه عند حضوره أكذب نفسي والجفون تنضي
وما ذاك من ذل ولكن حفيظة أذب بها عند المكارم عن عرضي
وإني لأهل الشر بالشر مرصد وإني لذي سلم أذل من الأرض

فقال عبد الملك: كان والله كما وصف نفسه، وصدق، ولقد كان من أحب الناس إلي وأشدهم لي إلفاً ومودة، ولكن الملك عقيم. [١٣/١٠٧]

باب الشراب

- عن أبي شيبة قال: دخلت على معاوية وعنده شرابان، فقال اشرب من أيهما شئت إنما هي المخيض، وإنما هذا العسل. [٤/٢٣٤]

باب الشرك

- عن أبي عثمان النهدي قال: كنا في الجاهلية نعبد حجراً، فسمعنا منادياً ينادي: يا أهل الرحال إن ربكم قد هلك، فالتمسوا رباً. قال: فخرجنا على كل صعب وذلول، فبينا نحن كذلك نطلب إذا نحن بمناد ينادي: إنا قد وجدنا ربكم أو شبهه، فجئنا فإذا حجر فنحرنا عليه الجُزُر. [١٠/٢٠٤]

- عن عمر بن ذر الهمذاني أنه كان يقول: اللهم إنا أطعناك في أحب الأشياء إليك: شهادة أن لا إله إلا أنت، ولم نعصك في أبغض الأشياء إليك: الشرك، فاغفر لنا ما بينهما. [٢/٣٢٧]

باب الشعر

ـ عن أبي جعفر الكبريتي صاحب صالح بن عبد الكريم قال: قيل لصالح بن عبد الكريم: إن قوماً يجدون قلوبهم في القصائد ولا يجدونها في القرآن؟ قال: فقال صالح: إن القرآن عزيز، ويريد القرآن عقلاً عزيزاً، وهؤلاء عقولهم فيها ضعف فاحتملوهم. [١٤/ ٤١١]

ـ عن عائشة قالت: ابن الفريعة تسبونه منذ الليلة. قلن: يا أم المؤمنين أليس هو الذي يقول:

هجوت محمداً فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

والله إني لأرجو أن يدخله الله الجنة. قال عبد الكريم: زاد فيه إبراهيم بن بشار أليس هو الذي يقول:

هجوت محمداً فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

[٤/ ١٣٥]

ـ عن أبي عمر الأزدي قال: كنت أساير أبا بكر محمد بن داود بن علي ببغداد فإذا جارية تغني بشيء من شعره وهو:

أشكو عليل فؤاد أنت متلفه ... شكوى عليل إلى إلف يعلله
تزيد مع الأيام كثرته ... وأنت في عظم ما ألقى تقلله
الله حرم قتلي في الهوى سفهاً ... وأنت يا قاتلي ظلماً تحلله

فقال محمد بن داود: كيف السبيل إلى استرجاع هذا؟ فقال القاضي أبو عمر: هيهات سارت به الركبان. [٥/ ٢٥٨]

ـ عن أبان بن عبد الحميد الشاعر قال: إنه كان يصلي ولوح موضوع بين يديه، فإذا صلى أخذ اللوح، فملأه من الشعر الذي صنعه، ثم يعود إلى صلاته. [٧/ ٤٤]

ـ أحب يحيى بن خالد أن يحفظ كتاب كليلة ودمنة، فاشتد عليه ذلك، فقال له أبان بن عبد الحميد: أنا أعمله شعراً ليخف على الوزير حفظه، فنقله إلى قصيدة عملها مزدوجة عدد أبياتها أربعة عشر ألف بيت في ثلاثة أشهر، فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار، وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار، وقال له جعفر بن يحيى: ألا ترضى أن أكون راويتك لها؟! ولم يعطه شيئاً. قال: فتصدق بثلث المال الذي أخذه. [٧/ ٤٤]

ـ عن علي بن الجهم قال: كان الشعراء يجتمعون كل جمعة في القبة المعروفة بهم من جامع المدينة، فيتناشدون الشعر، ويعرض كل واحد منهم على أصحابه ما أحدث من القول بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها، فبينا أنا في جمعة من تلك الجمع، ودعبل، وأبو الشيص، وابن أبي فنن، والناس يستمعون إنشاد بعضنا بعضاً أبصرت شاباً في أخريات الناس جالساً في زي الأعراب وهيئتهم، فلما قطعنا الإنشاد قال لنا: قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي. قلنا: هات فأنشدنا:

فحواك دل على نجواك يا مذل ... حتَّام لا يتقضى قولك الخطل
فإن أسمج من يشكو إليه هوى ... من كان أحسن شيء عنده العذل
ما أقبلت أوجه اللذات سافرة ... مذ أدبرت باللوي أيامنا الأول
إن شئت أن لا ترى صبر القطين بها ... فانظر على أي حال أصبح الطلل
كأنما جاد مغناه فغيره ... دموعنا يوم بانوا وهي تنهمل
ولو ترانا وإياهم وموقفنا ... في موقف البين لاستهلالنا زجل
من حرقة أطلقتها فرقة أسرت ... قلباً ومن عذل في نحره عذل
وقد طوى الشوق في أحشائنا بقر ... عين طوتهن في أحشائها الكلل

ثم مر فيها حتى انتهى إلى قوله في مدح المعتصم:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتل

قال: فعقد أبو الشيص عند هذا البيت خنصره، ثم مر فيها إلى آخرها. فقلنا: زدنا فأنشدنا:

دمن ألم بها فقال سلام ... كم حل عقدة صبره الإلمام

ثم أنشدها الى آخرها، وهو يمدح فيها المأمون، واستزدناه فأنشدنا قصيدته التي أولها:

قدك اتئد أربيت في الغلواء ... كم تعذلون وأنتم سجرائي

حتى انتهى الى آخرها، فقلنا له: لمن هذا الشعر؟ فقال: لمن أنشدكموه. قلنا: ومن تكون؟ قال: أنا أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، فقال له أبو الشيص: تزعم أن هذا الشعر لك وتقول:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتل

قال نعم: لأني سهرت في مدح ملك، ولم أسهر في مدح سوقة، فعرفناه حتى صار معنا في موضعنا، ولم نزل نتهاداه بيننا، وجعلناه كأحدنا، واشتد إعجابنا به

لدمائته، وظرفه، وكرمه، وحسن طبعه، وجودة شعره، وكان ذلك اليوم أول يوم عرفناه فيه، ثم ترقت حاله حتى كان من أمره ما كان. [٨/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠]

ـ عن خالد الكتاب قال: قال لي علي بن الجهم: هب لي بيتك:

ليت ما أصبح من رقة خديك بقلبك

قال: فقلت له: أرأيت أحداً يهب ولده!. [٨/ ٣١١]

ـ عن أبي الهيثم خالد بن يزيد الكاتب قال: لما بويع إبراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني، وقد كان يعرفني وكنت متصلاً ببعض أسبابه، فأدخلت عليه فقال: يا خالد أنشدني من شعرك. فقلت: يا أمير المؤمنين ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «إن من الشعر حكماً» وإنما أمزح وأهزل، وليس مما ينشده أمير المؤمنين. فقال لي: لا تقل هذا يا خالد، فإن جد الأدب وهزله جد، أنشدني فأنشدته:

عش فحبيك سريع قاتلي والضني إن لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب كمد فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وبلى تركاني كالقضيب الذابل
وبكى العاذل لي من رحمة فبكائي لبكاء العاذل

فاستملح ذلك ووصلني. [٨/ ٣١٤]

ـ عن روح بن عبادة قال: كنا عند شعبة، فضجر من الحديث، فرمى بطرفه، فرأى أبا زيد سعيد بن أوس في أخريات الناس، فقال: يا أبا زيد استعجمت دار مي ما تكلمنا، والدار لو كلمتنا ذات أخبار. إلي يا أبا زيد فجاءه، فجعلا يتناشدان الأشعار، فقال بعض أصحاب الحديث لشعبة: يا أبا بسطام نقطع إليك ظهور الإبل لنسمع منك حديث رسول الله فتدعنا، وتقبل على الأشعار؟ قال: فرأيت شعبة قد غضب غضباً شديداً، ثم قال: يا هؤلاء أنا أعلم بالأصلح لي، أنا والله الذي لا إله إلا هو في هذا أسلم مني في ذاك. [٩/ ٧٨]

ـ عن الجواني الهاشمي قال: كان سلم الخاسر غلام بشار قال: فقال لي بشار: يا أبا مخلد ما فعلت بغلام قط إلا بسلم، وإنما أردت أن أقصر من درابته، فإنه قد شعر جداً، فلهذا فعلت، وكان سلم قد كسب مالاً منه مائة ألف درهم وألف درهم بقوله في قصيدته التي يمدح المهدي:

حضر الرحيل وشدت الأحداج وحدا بهن مشمر مزعاج

ويقول فيها:

شربت بمكة في ذرى بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج

وكان المهدي أعطى ابن أبي حفصة مائة ألف درهم بقصيدته:

طرقتك زائرة فحيي خيالها

فأراد أن ينقص سلماً من هذه الجائزة فحلف سلم أن لا يأخذ إلا مائة ألف درهم وألف درهم، وقال: تطرح القصيدتان الى أهل العلم حتى يخبروا بتقدم قصيدتي، فأنفذ له المهدي مائة ألف درهم وألف درهم فكان من أصل ماله. [٩/١٣٧]

ـ قال أحمد المؤدب: أخبرني جماعة من أهل الأدب: أن بشاراً غضب على سلم الخاسر، وكان من تلامذته ورواته، فاستشفع عليه بجماعة من إخوانه فأتوه، فقالوا: جئناك في حاجة، فقال: يعني كل حاجة لكم مقضية إلا سلماً. قالوا: ما جئناك إلا في سلم، ولا بد من أن ترضى عنه. قال: فأين هو؟ قالوا: ها هو ذا، فقام سلم يقبل رأسه ويديه، وقال: يا أبا معاذ خريجك، وأديبك. فقال بشار: فمن الذي يقول:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال: أنت يا أبا معاذ جعلني الله فداك. قال: فمن الذي يقول:

من راقب الناس مات هماً وفاز باللذة الجسور

قال: خريجك يقول ذلك. قال: فتأخذ معاني التي قد عنيت بها، وتعبت فيها وفي استنباطها فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتى يروى ما تقول، ويذهب شعري! لا أرضى عنك أبداً. فما زال يتضرع إليه، ويشفع له القوم حتى رضي عنه. [٩/١٣٩]

ـ عن شعبة قال: لولا الشعر لجئتكم بالشعبي. [٩/٢٥٧]

ـ كان المأمون يتعصب للأوائل من الشعراء ويقول: انقضى الشعر مع ملك بني أمية، وكان عمي الفضل بن سهل يقول له: الأوائل حجة، وأصول، وهؤلاء أحسن تفريعاً إلى أن أنشده يوماً عبد الله بن أيوب التيمي شعراً مدحه فيه، فلما بلغ قوله:

ترى ظاهر المأمون أحسن ظاهر وأحسن منه ما أسرَّ وأضمرا

يناجي له نفساً تريع بهمَّة إلى كل معروف وقلباً مطهرا

ويخشع إكباراً له كل ناظر ويأبى لخوف الله أن يتكبَّرا

طويل نجاد السيف مضطمر الحشا طواه طراد الخيل حتى تحسَّرا

رفل إذا ما السلم رفل ذيله   وإن شمَّرت يوماً له الحرب شمَّرا

فقال للفضل: ما بعد هذا مدح. وما أشبه فروع الإحسان بأصوله. [٩/ ٤١٢]

ـ عن محمد بن يحيى الصولي قال: سمعت عبد الله بن المعتز يوماً يشكو الزمان ثم قال: إنا والله كما قال ابن مفرغ اليحصبي:

طرب الفؤاد وعادني أحزاني   وذكرت غفلة باطلي وزماني

عالجت أياماً أشبن ذوائبي   ورميت دهراً عارماً ورماني

وذكر يوماً إخوانه فقال: أنا فيهم كما قال أبو تمام:

ذو الود مني وذو القربى بمنزلة   وإخوتي أسوة عندي وإخواني

صابة جاورت آدابهم أدبي   فهم وإن فرقوا في الأرض جيراني

أرواحنا في مكان واحد وغدت   أبداننا بشام أو خراسان

ورُبَّ نائي المغاني روحه أبداً   لصيق روحي ودان ليس بالداني

[١٠/ ٩٦]

ـ عن الشوفي قال: كان أبي وشيوخنا بالشام يقولون: من حفظ للطائيين أربعين قصيدة، ولم يقل الشعر فهو حمار في مسلاخ إنسان. فقلت: الشعر، وسني دون العشرين، وبدأت بعمل مقصورتي يعني التي أولها:

لولا التناهي لم أطع نهي النهى   أي مدى يطلب من جاز المدى

[١٢/ ٧٨]

ـ عن الشعبي قال: ما أدري شيئاً أقل من الشعر، ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيد. [١٢/ ٢٢٩]

ـ قيل لبعض العرب: لم صارت المراثي أرق أشعاركم؟ قال: لأنا نبكي بها على الآباء والأبناء من قلوب قرحة. [١٢/ ٣٣٣]

ـ عن عبد الله بن المعتز قال: لو لم يكن للبحتري من الشعر غير قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى ـ فليس للعرب سينية مثلها ـ، وقصيدته في وصف البركة، لكان أشعر الناس في زمانه. [١/ ١٣٠]

ـ عن أبي بكر بن عياش قال: لما خرج علي بن أبي طالب إلى صفِّين، مرّ بخراب المدائن، فتمثل رجل من أصحابه فقال:

جرت الرياح على محل ديارهم   فكأنما كانوا على ميعاد

وإذا النعيم وكل ما يُلهى به   يوماً يصير إلى بلى ونفاد

فقال علي عليه السلام: لا تقل هكذا، ولكن قل كما قال الله عز وجل: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٥، ٢٨]، إن هؤلاء القوم كانوا وارثين فأصبحوا موروثين، وإن هؤلاء القوم استحلوا الحرم، فحلت بهم النقم، فلا تستحلوا الحرم، فتحل بكم النقم. [١/ ١٣٢]

ـ عن أبي العباس محمد بن عبد الرحمن الفقيه قال: كتب أهل بغداد إلى محمد بن إسماعيل:

المسلمون بخير ما بَقِيتَ لهم ... وليس بعدك خيرٌ حين تُفتقد

[٢/ ٢٢]

ـ عن حماد بن إسحاق قال: كان أبي عند الفضل بن يحيى، وعنده مسلم بن الوليد الأنصاري، ومنصور النمري ينشدانه فقال: احكم بينهما. فقلت: الحكم عيب علي، والأمير أولى من حكم، وقد سمع شعرهما. قال: أقسمت عليك لما فعلت. قلت: هما صديقان شاعران، وقَلَّ من حَكَم بين الشعراء، فسلِم منهم، ولكن إن أحب الأمير، وصفت له شعرهما. قال: فصفه. قلت: أما منصور النمري فغريب البنا، قريب المعنى، سهل كلامه، صعب مرامه، سليم المتون، كثير العيون. وأما مسلم: فمزج كلام البدويين بكلام الحضريين، وضمنه المعاني اللطيفة، والألفاظ الظريفة، فله جزالة البدويين، ورقة الحضريين. قال: أبيت أن تحكم، فحكمت: منصور أشعرهما. [١٣/ ٦٧]

ـ عن محمد البيذق، وكان أحسن الناس إنشاداً، وكان إنشاده أحسن من الغناء قال: دعاني هارون الرشيد في عشي يوم، وبين يديه طبق، وهو يأكل مما فيه، ومعه الفضل بن الربيع. فقال الفضل: يا محمد أنشد أمير المؤمنين ما يستحسن من مديحه، فأنشدته للنمري، فلما بلغت إلى هذا الموضع:

أيُّ امرئ بات من هارون في سخطٍ ... فليس بالصلوات الخمس ينتفعُ
إن المكارم والمعروف أودية ... أحلَّك الله منها حيث تجتمع
إذا رفعت امرءاً فالله رافعه ... ومن وضعت من الأقوام متَّضع
نفسي فداؤك والأبطال معلمة ... يوم الوغى والمنايا بينهم قرع

قال: فأمر فرُفع الطعام، وصاح وقال: هذا والله أطيب من أكل الطعام، ومن كل شيء، وأجاز النمري بجائزة سنية. قال محمد البيذق: فأتيت النمري فعرفته أني كنت سبب الجائزة، فلم يعطني شيئاً، وشخص إلي رأس عين، فأحفظني، وغاظني، ثم دعاني الرشيد يوماً آخر فقال: أنشدني يا محمد فأنشدته:

شـاء مـن الـنـاس راتـع هـامـل يـعـلـلـون الـنـفـوس بـالـبـاطـل

فلما بلغت إلى قوله:

ألا مـسـاعـيـر يـغـضـبـون لـهـا بـسـلـة الـبـيـض والـقـنـا الذابـل

قال: أراه يحرض علي، ابعثوا إليه من يجيئني برأسه، فكلمه الفضل بن الربيع، فلم يغن كلامه شيئاً، فوجه الرسول إليه، فوافاه اليوم الذي مات فيه وقد دفن، فأراد نبشه وصلبه، فكُلم في ذلك فأمسك عنه. [١٣/ ٦٨]

باب الشفاعة

ـ عن بكر بن شاذان وأبي الفضل التميمي أنه جرى بينهما كلام، فبدرت من أبي الفضل كلمة ثقلت على بكر وانصرف، ثم ندم التميمي فقصد أبا بكر ابن يوسف وقال له: قد كلمت بكراً بشيء جفا عليه وندمت على ذلك، وأريد أن تجمع بيني وبينه، فقال له ابن يوسف: سوف نخرج لصلاة العصر فخرج بكر وجاء إلى ابن يوسف والتميمي عنده فقال له التميمي: أسألك بالله أن تجعلني في حل، فقال بكر: سبحان الله والله ما فارقتك حتى أحللتك، وانصرف، فقال التميمي: قال لي والدي: يا عبد الواحد احذر من أن تخاصم من إذا نمت كان منتبهاً. [٧/ ٩٧]

ـ عن بشار أنه غضب على سلم الخاسر، وكان من تلامذته ورواته فاستشفع عليه بجماعة من إخوانه، فأتوه فقالوا: جئناك في حاجة، فقال: يعني كل حاجة لكم مقضية إلا سلماً، قالوا: ما جئناك إلا في سلم، ولا بد من أن ترضى عنه، قال: فأين هو؟ قالوا: ها هو ذا؟ فقام سلم يقبل رأسه ويديه وقال: يا أبا معاذ خريجك وأديبك، فقال بشار: فمن الذي يقول:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفـاز بـالـطـيـبـات الـفـاتـك الـلـهـج

قال: أنت يا أبا معاذ جعلني الله فداك، قال: فمن الذي يقول:

مـن راقـب الـنـاس مـات هـمـاً وفـاز بـالـلـذة الـجـسـور

قال: خريجك يقول ذلك، قال: فتأخذ معاني التي قد عنيت بها وتعبت فيها وفي استنباطها فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتى يروى ما تقول، ويذهب شعري، لا أرضى عنك أبداً، فما زال يتضرع إليه ويشفع له القوم حتى رضي عنه. [٩/ ١٣٩]

ـ عن معاوية الضرير قال: دعاني هارون أمير المؤمنين لأحدثه، فدخلت عليه أول الليل، فحدثته إلى أن مضى من الليل هزيع. فقال لي: حاجتك يا أبا معاوية، فقلت: سلم بن سالم هبه لي. قال: فاستوى جالساً فعرفت الغضب في وجهه وفي

كلامه، فقال: إن سلماً ليس على رأيك ورأي أصحابك على الإرجاء، وقد جلس في المسجد الحرام يقول: لو شئت أن أضرب أمير المؤمنين بمائة ألف سيف لفعلت، وليس هذا رأيك، ولا رأي أصحابك، ثم سكن. فقال: حدثنا، فتحدثنا عامة الليل فقال: حاجتك، فقلت: يا أمير المؤمنين إنه أرسل إلي أنه لا يقدر على الصلاة من كثرة قيوده، فقال لحسين الخادم وهو قائم على رأسه: كم عليه من القيود؟ قال: لا أدري قيده هرثمة، فصار إلى هرثمة، فقال: كم على سلم بن سالم من القيود؟ قال: اثنا عشر قيداً. قال: فك ثمانية عنه، ودع أربعة، فأرسل إليه سلم جزاك الله خيراً، فرجت عني توضأت وصليت. [٩/ ١٤٢]

ـ عن عبد الله محمد بن إبراهيم بن كثير قال: دخلنا على أبي نواس نعوده في مرضه الذي مات فيه، فقال له عيسى بن موسى الهاشمي: يا أبا علي أنت في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، وبينك وبين الله هنات، فتب إلى الله. قال [لهم] أبو نواس: أسندوني، فلما استوى جالساً. قال: إياي تخوف بالله، وقد حدثني حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: قال نبي الله ﷺ: «لكل نبي شفاعة، وإني اختبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة»، أفترى لا أكون منهم؟!. [١/ ٣٩٦]

ـ عن الحسن بن سهل أنه جاءه رجل يستشفع به في حاجة فقضاها فأقبل الرجل يشكره، فقال له الحسن بن سهل: علام تشكرنا؟ ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة، ثم أنشأ الحسن يقول:

فُرضت عليَّ زكاة ما ملكت يدي ... وزكاة جاهي أن أُعين وأشفعا
فإذا ملكتَ فجُد وإن لم تستطع ... فاجهد بوسعك كله أن تنفعا

[٧/ ٣٢٢]

باب الشك والريب

ـ عن الحسن بن عرفة قال: حدثني وكيع بن الجراح بأحاديث، فلما كان من الغد سألته عنها فقال لي: ألم أحدثك بها أمس؟! قلت: بلى؟ ولكني شككت. قال: لا تشك فإن الشك من الشيطان. [٦/ ٣٩٥]

ـ عن أبي عبيد ابن المحاملي قال: بلغني عن حجاج بن الشاعر أنه سمعه بعض الجيران وهو يقول: كذبت يا عدو الله، كذبت يا عدو الله. قال: فدخل عليه، فقال: ما هذا؟ قال: أدخلت إحليلي في جوف البالوعة، فجاء الشيطان، فقال: قد

أصاب طهرك. قال: وبلغني أنه مر يوماً في درب، وفي آخره ميزاب، فقال: أصابني لم يصبني، فلما طال عليه جاء، فجلس تحته، وقال: استرحت من الشك. [٨/ ٢٤١]

باب الشكر

* شكر الله تعالى والثناء عليه:

ـ قال أبو علي الروذباري لنفسه:

لو كلُّ جارحة مني لها لغة ... تثني عليك بما أوليت من حسن

لكان ما زان شكري إذا أشرت به ... إليك أجمل في الإحسان والمنن

[١/ ٣٣٣]

* شكر المخلوقين:

ـ أمر الواثق لعشرة من بني هاشم بعشرة آلاف درهم على يد ابن أبي داود، ودفعها إليهم، فكلمه نظراؤهم، ففرق فيهم عشرة آلاف درهم لعشرة مثل أولئك من عنده على أنها من عند الواثق، فبلغه ذلك فقال له: يا أبا عبد الله مالنا أكثر من مالك، فلم تغرم وتضيف ذلك إلينا؟! فقال: والله يا أمير المؤمنين لو أمكنني أن أجعل ثواب حسناتي لك، وأجهد في عمل غيرها لفعلت، فكيف أبخل بمال أنت ملَّكتنيه على أهلك الذين يكثرون الشكر، ويتضاعف فيهم الأجر؟! قال: فوصله بمائة ألف درهم، ففرق جميعها في بني هاشم. [٤/ ١٤٦]

ـ مر إبراهيم بن أدهم بسفيان الثوري ـ وهو قاعد مع أصحابه ـ، قال سفيان لإبراهيم: تعال حتى أقرأ عليك علمي، قال: إني مشغول بثلاث عن طلب العلم، قال: فما هذه الثلاث؟ قال: إني مشغول بالشكر لما أنعم عليّ، وبالاستغفار لما سلف من ذنوبي، وبالاستعداد للموت. قال سفيان: ثلاث، وأي ثلاث!!. [٣/ ٢١٩]

ـ عن أبي حامد قال: كتب إلي قاضي مربذ:

لا يغلوَنَّ عليك الحمد في ثمن ... فليس حمدٌ وإن أثمنت بالغالي

الحمد يبقى على الأيام ما بقيت ... والدهر يذهب بالأحوال والمالِ

[٤/ ٣٦٩]

ـ عن الجنيد قال: سألني سري السقطي: ما الشكر؟ فقلت: أن لا يستعان بنعمه على معاصيه. فقال: هو ذاك يا أبا القاسم. [٧/ ٢٤٤]

ـ عن الجنيد قال: كنت بين يدي السري السقطي ألعب، وأنا ابن سبع سنين، وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر، فقال لي: يا غلام ما الشكر؟ فقلت: أن لا

يعصى الله بنعمه. فقال لي: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك. قال الجنيد: فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السري لي. [٧/ ٢٤٤]

- عن ذي النون المصري قال: اعلموا أن الذي أقام الحياء من الله معرفته بإحسانه إليهم، وعلمهم بتضييع ما افترض من شكره، فليس لشكره نهاية. [٨/ ٣٩٤]

- أكل سفيان ليلة فشبع فقال: إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله فقام حتى أصبح. [٩/ ١٥٨]

- عن سنان قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب حين توجه إلى الشام قال: وجرير بن سهم التميمي أمامه يقول:

يا فرسي سيري وأُمِّي الشاما وقطِّعي الأجفار والأعلاما
وقاتلي من خالف الإماما إني لأرجو إن لقينا العاما
أن نقتل العاصي والهماما وأن نزيل من رجال هاما

قال: ولما وصلت إلى المدائن قال جرير:

عفت الرياح على رسوم ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فقال له علي بن أبي طالب: كيف قلت يا أخا بني تميم؟ قال: فردد عليه البيت. قال: أفلا قلت: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٥، ٢٨] أي أخي: هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين. إن هؤلاء كفروا النعم، فحلت بهم النقم، ثم قال: إياكم وكفر النعم. قالها ثلاثاً، فتحل بكم النقم، فنزل وقال: هيئوا إليَّ ماء أصب عليّ. قال: فهيئوا له ماء، فدخل فإذا صور في الحائط. قال: كأن هذه كانت كنيسة! قالوا: نعم، كان يشرك فيها الله كثيراً. قال: وكان يذكر فيها الله كثيراً. قال: فأبى أن يغتسل، فحولوا له إلى موضع آخر، فاغتسل. [٩/ ٢١٣]

- عن شبيب بن شيبة قال: قال لي أبو جعفر، وكنت في سماره: يا شبيب عظني، وأوجز. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إن الله لم يرض من نفسه بأن يجعل فوقك أحداً من خلقه، فلا ترض له من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك. قال: والله لقد أوجزت وقصرت. قال: قلت: والله لئن كنت قصرت، فما بلغت كنه النعمة فيك. [٩/ ٢٧٥]

- عن محمد بن علي قال: لما صار صالح إلى أصبهان، وكنت معه أخرجني هو ودخل أصبهان، فبدأ بمسجد الجامع، فدخله، وصلى ركعتين، واجتمع الناس، والشيوخ، وجلس، وقرئ عهده الذي كتب له الخليفة جعل يبكي بكاء شديداً حتى

غلبه، فبكى الشيوخ الذين قربوا منه، فلما فرغ من قراءة العهد جعل المشايخ يدعون له، ويقولون له: ما ببلدنا أحد إلا وهو يحب أبا عبد الله، ويميل إليك. فقال لهم: تدرون ما الذي أبكاني؟ ذكرت أبي أن يراني في مثل هذا الحال، وكان عليه السواد. قال: كان أبي يبعث خلفي إذا جاءه رجل زاهد أو رجل متقشف لأنظر إليه يحب أن أكون مثله، أفتراني مثله؟! ولكن الله يعلم ما دخلت في هذا الأمر إلا لدَين قد غلبني، وكثرة عيال، أحمد الله وكان صالح غير مرة إذا انصرف من مجلس الحكم يترك سواده، ويقول لي: تراني أموت وأنا على هذا؟. [٩/ ٣١٨]

- عن صدقة المقابري ذكر شيئاً من أمر المعاش فقال: لا ترضى ولا تشكر إذ لم يُذِلُّك بالسجود لغيره. [٩/ ٣٣٣]

- نظر أمير المؤمنين السفاح في المرآة، وكان من أجمل الناس وجهاً فقال: اللهم إني لا أقول كما قال عبد الملك: أنا الملك الشاب، ولكن أقول: اللهم عمِّرني طويلاً في طاعتك ممتعاً بالعافية، فما استتم كلامه حتى سمع غلاماً يقول لغلام آخر: الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام، فتطير من كلامه، وقال: حسبي الله لا قوة إلا بالله عليه توكلي وبه أستعين، فما مضت الأيام حتى أخذته الحمى، فجعل يوم يتصل إلى يوم حتى مات بعد شهرين وخمسة أيام. [١٠/ ٤٩]

- رأيت عبد الله بن مسلم القنطري وقد سأله فقير شيئاً فأخرج من كمه كيساً مفتوحاً، ثم وضع رأسه على الأرض، ورجليه على الحائط، ثم قال له: لا تأخذه مني إلا وأنا هكذا؛ شكراً لله على سؤالك إياي. [١٠/ ١٧١]

- عن أحمد بن أبي داود قال: يعجبني قول المأمون إذا رفع الطعام من بين يديه: الحمد لله الذي جعل أرزاقنا أكثر من أقواتنا، وقوله عند شرب الماء البارد: شرب الماء بالثلج إلى إخلاص الحمد. [١٠/ ١٩٠]

- كتب أبو الفرج الببغاء إلى سيف الدولة يشكره، وقد خلع عليه، وحمله: إن شكري نعمة الله علي بما جدده من ملاحظة سيدنا الأمير أيده الله حالي، وتداركه بطبيب التطول مرض آمالي ما لا أؤمل مع المبالغة والإغراق فيه فك نفسي بحال من رق أياديه. غير أني أحسن لها النظر، وأجمل عندها الأحدوثة والخبر بالدخول في جملة الشاكرين، والارتسام بفضيلة المخلصين، إذ كان أدام الله عزه قد نصر نباهتي على الخمول، واستنقذني من التعبد للتأميل، ولذلك أقول:

فصرت أمسك عن أوصاف نعمته ... عجزاً وتنطق عن آثارها حالي
لما تحصنت من دهري بخلعته ... سمت بحملانه ألحاظ إقبالي

وواصلتني صلات منه رحت بها أختال ما بين عز الجاه والمال
فلينظر الدهر عقبى ما صبرت له إذا كان من بعض حسادي وعذالي
ألم أكده بحسن الانتظار إلى أن صنت حظي عن حط وترحالي
بلغت من لا يجوز السؤل نائله ولا يدافع عن فضل وإفضال
يا عارضاً لم أشم مذ كنت بارقه إلا رويت بغيث منه هطال
رويد جودك قد ضاقت به هممي ورد عني برغم الدهر إقلالي
لم يبق لي أمل أرجو نداك به دهري لأنك قد أفنيت آمالي

[١١/١١ ـ ١٢]

ـ عن عبد الأعلى بن حماد النرسي قال: قدمت على المتوكل بِسُرَّ مَنْ رأى، فدخلت عليه يوماً، فقال لي: يا أبا يحيى قد كنا هممنا لك بأمر، فتدافعت الأيام به، فقلت: يا أمير المؤمنين سمعت مسلم بن خالد المكي يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: «من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة»، وأنشدته:

لأشكرنك معروفاً هَمَمْتَ به إن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا أذمك إن لم يُمضه قدر فالشيء بالقدر المحتوم مصروف

فجذب الدواة فكتبها، ثم قال: ينجز لأبي يحيى ما كنا هممنا له به، وهو كذا ويضعَّف لخبره هذا. [١١/٧٦]

ـ عن أبي نظرة قال: كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يُحَدَّث بها. [٣/٣٧١]

ـ عن أبي جعفر محمد الصفار قال: رأيت منصور بن عمار في منامي، فقلت له: يا منصور بن عمار ما صنع بك ربك؟ قال: لا تقل ما صنع بك ربك، ولكن قل يا منصور كيف نجوت؟ قال: لقيت ربي، فقال لي: يا منصور أصبت فيك تخليطاً كثيراً غير أني وجدتك تحبِّبني إلى خلقي. يا منصور قل لبشر بن حارث: لو سجدت لي على الجمر ما أديت شكري، وأخبر بشر بذلك، فبكى بشر، ثم قال: وكيف أؤدي شكر ربي؟!. [١٣/٧٨]

ـ عن النرزباني قال: أهدى أبو فيد مؤرج السدوسي إلى جدي محمد بن أبي محمد كساء فقال جدي يشكره:

سأشكر ما أولى ابن عمرو مؤرج وأمنحه حسن الثناء مع الود
أعز سدوسي نماه إلى العلا أب كان صباً بالمكارم والمجد
أتينا أبا فيد نؤمل سيبه ونقدح زنداً غير كان ولا صلد
فأصدرنا بالري والبذل والغنى وما زال محمود المصادر والوِرد

كساني ولم أستكسه متبرعاً ... وذلك أهنى ما يكون من الرِّفد
كسانيه فضفاضاً إذا ما لبسته ... تروَّحت مختالاً وجُرت عن القصد
كساء جمال إن أردت جماله ... وثوب شتاء إن خشيت شتا البرد
ترى حبكاً فيه كان اطرارها ... فِرَنْد حديث صقله سل من غمد
سأشكر ما عشت السدوسي بره ... وأوصي بشكر للسدوسي من بعدي
[٢٥٩/١٣]

باب الشكوى

ـ عن رويم بن أحمد الصوفي قال: الصبر ترك الشكوى، والرضا استلذاذ البلوى، واليقين المشاهدة، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط، والتعلق بأعلى الوثائق. [٨/ ٤٣٠]

ـ لحق أبا الحسين النوري علة، والجنيد علة. فالجنيد أخبر عن وجده، والنوري كتم. فقيل له: لمَ لمْ تخبر كما أخبر صاحبك؟! فقال: ما كنا نبتلى ببلوى نوقع عليها الشكوى، ثم أنشد يقول:

إن كنت للسقم أهلاً ... فأنت للشكر أهلا
عذب فلم يبق قلب ... يقول للسقم مهلا

فأعيد على الجنيد ذلك، فقال: ما كنا شاكين، ولكن أردنا أن نكشف عين القدرة فينا. [٥/ ١٣٢]

ـ عن إبراهيم الخواص قال: جعت مرة في السفر جوعاً شديداً. قال: فاستقبلني أعرابي فقال لي: يا رغيب البطن. قلت: يا هذا فإني لم آكل مذ أيام، فقال: الدعوى تهتك ستر المدعين، فما لك والتوكل!. [٦/٨]

ـ عن أبي حمزة قال: سافرت سفرة على التوكل، فبينما أنا أسير ذات ليلة والنوم في عيني، إذ وقعت في بئر فرأيتني قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبُعد مرتقاها، فجلست فيها، فبينما أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان، فقال أحدهما لصاحبه: نجوز ونترك هذه في طريق السابلة والمارة؟! فقال الآخر: فما نصنع؟ قال: نطمها. قال: فبدرت نفسي أن تقول: أنا فيها، فنوديت تتوكل علينا، وتشكو بلانا إلى سوانا؟ فسكت. فمضيا ثم رجعا ومعهما شيء جعلاه على رأسها غطوها به. فقالت لي نفسي: أمنت طمها، ولكن حصلت مسجوناً فيها، فمكثت يومي وليلتي فلما كان الغد ناداني شيء ـ يهتف بي ولا أراه ـ: تمسك بي شديداً، فمددت

يدي فوقعت على شيء خشن فتمسكت به، فعلاها وطرحني، فتأملت فوق الأرض فإذا هو سبع، فلما رأيته لحق نفسي من ذلك ما يلحق من مثله، فهتف بي هاتف: يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء، وكفيناك ما تخاف بما تخاف. [٣٩١/١]

- عن إسماعيل بن حسن بن زيد قال: كان أبي يغلس بصلاة الفجر. فأتاه مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، وابنه عبد الله بن مصعب يوماً حين انصرف من صلاة الغداة، وهو يريد الركوب إلى ما له بالغابة. فقال: اسمع مني شعراً. قال: ليست هذه ساعة ذلك، أهذه ساعة شعر؟! قال: أسألك بقرابتك من رسول الله إلا سمعته. قال: فأنشده لنفسه:

يا ابن بنت النبي وابن علي ... أنت أنت المجير من ذا الزمان
من زمان ألح ليس بناج ... منه من لم يجرهم الخافقان
من ديون حفزننا معضلات ... من يد الشيخ من بني ثوبان
في صكاك مكتبات علينا ... بمئتين إذا عددن ثمان
بأبي أنت إن أخذن وأمي ... ضاق عيش النسوان والصبيان

قال: فأرسل إلى ابن ثوبان، فسأله، فقال: على الشيخ سبعمائة، وعلى ابنه مائة، فقضى عنهما، وأعطاهما مائتي دينار سوى ذلك. [٣١٠/٧]

- عن إبراهيم بن إسحاق الثقفي قال: أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه، كأن يكون قميصي أنظف قميص، وإزاري أوسخ إزار، ما حدثت نفسي أنهما يستويان قط، وفرد عقبي مقطوع، وفرد عقبي الآخر صحيح أمشي بهما، وأدور بغداد كلها هذا الجانب وذلك الجانب لا أحدث نفسي أني أصلحها، وما شكوت إلى أمي ولا إلى إخوتي، ولا إلى امرأتي، ولا إلى بناتي قط حمى وجدتها. الرجل هو الذي يدخل غمه على نفسه ولا يغم عياله، كان بي شقيقة خمساً وأربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط، ولي عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحداً، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين، إن جاءتني بهما أمي أو أختي أكلت، وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الثانية، وأفنيت ثلاثين سنة من عمري برغيف في اليوم والليلة إن جاءتني امرأتي، أو إحدى بناتي به أكلته، وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الأخرى، والآن آكل نصف رغيف، وأربع عشرة تمرة إن كان برنياً أو نيفاً وعشرين إن كان دقلاً، ومرضت ابنتي فمضت امرأتي، فأقامت عندها شهراً، فقام إفطاري في هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف، ودخلت الحمام واشتريت لهم صابوناً بدانقين، فقام نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانق ونصف. [٦/ ٣٠ - ٣١]

باب الشهادتان

ـ عن الحسن قال: ثمن الجنة: لا إله إلا الله. [١/ ٢٧٠] و[٤/ ٣١٨]

ـ عن الحسن قال: ثمر الجنة: لا إله إلا الله. [٧/ ٧٨]

ـ عن عبد الرحمن بن هارون قال: كنا في البحر سائرين إلى إفريقية فركدت علينا الريح، فأرسينا إلى موضع يقال له: البرطون، وكان معنا صبي صقلبي يقال له: أيمن، وكان معه شص يصطاد به السمك. قال: فاصطاد سمكة نحواً من شبر، أو أقل. فكان على صنيفة أذنها اليمنى مكتوب: لا إله إلا الله، وعلى قذالها وصنيفة أذنها اليسرى مكتوب: محمد رسول الله. قال: وكان أتقن من نقش على حجر، وكانت السمكة بيضاء، والكتابة كتابة سوداء كأنها كتبت بحبر. قال: فقذفناها في البحر، ومنع الناس أن يصيدوا من ذلك الموضع حتى أوغلنا. [٧/ ٢٨٦]

ـ عن عمر بن ذر الهمذاني أنه كان يقول: اللهم إنا أطعناك في أحب الأشياء إليك: شهادة أن لا إله إلا أنت، ولم نعصك في أبغض الأشياء إليك: الشرك، فاغفر لنا ما بينهما. [٢/ ٣٢٧]

باب الشهرة

ـ عن أحمد بن محمد الأشقر القنطري قال: سمعت سفيان وقد اجتمع الناس عليه يقول: لقد خفت أن تكون الأمة قد ضاعت إذا احتاج الناس إليّ. [٤/ ٣٦٠]

ـ عن ثابت البناني قال: قال لي محمد بن سيرين: يا أبا محمد إنه لم يكن يمنعني من مجالستكم إلا مخافة الشهرة، فلم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي، فأقمت على المصطبة، فقيل: هذا ابن سيرين يأكل أموال الناس. قال: وكان عليه دَين كثير. [٥/ ٣٣٥]

ـ قال بشر بن الحارث: لو أن رجلاً كان عندي في مثال سفيان، ومعافى، ثم جلس اليوم يحدث، ونصب نفسه لانتقص عندي نقصاناً شديداً. قال: بشر: إني وإن أذنت للرجل وهو يحدث فإنه عندي قبل أن يحدث أفضل كثيراً من كائن من الناس، وإنما الحديث اليوم طرق من طلب الدنيا، ولذة، وما أدري كيف يسلم صاحبه؟ وكيف يسلم من يحفظه لأي شيء يحفظه؟! قال بشر: وإني لأدعو الله أن يذهب به من قلبي، ويذهب بحفظه من قلبي وإن لي كتباً كثيرة قد ذهبت وأراها توطأ ويرمى بها فما آخذها، وإني لأهم بدفنها، وأنا حي صحيح، وما أكره ترك ذاك خير عندي، وما هو من سلاح الآخرة، ولا من عداد الموت. [٧/ ٧١]

ـ عن أيوب العطار قال: انصرفت مع بشر بن الحارث يوم جمعة من مسجد الجامع فمررنا في درب أبي الليث، وإذا صبيان يلعبون بالجوز، فلما رأوا بشراً قالوا: بشر بشر، واستلبوا الجوز، فمروا يحضرون، فوقف بشر ثم قال لي: أي قلب يقوى على هذا؟! إن هذا الدرب لا مررت فيه حتى ألقى الله ﷻ. [٧/ ٧٧]

ـ عن أم أبي حفص قالت: جاء رجل إلى الباب فدقه، فأجابه بشر: من هذا؟! قال: أريد بشراً، فخرج إليه فقال له: حاجتك عافاك الله. فقال له: أنت بشر؟ فقال: نعم حاجتك؟ فقال: إني رأيت رب العزة تعالى في المنام، وهو يقول لي: اذهب إلى بشر فقل له: يا بشر لو سجدت لي على الجمر ما أديت شكري فيما قد بثثت لك، أو نشرت لك في الناس. فقال له: أنت رأيت هذا؟ فقال: نعم رأيته ليلتين متواليتين. فقال: لا تخبر به أحداً ثم دخل، وولى وجهه إلى القبلة، وجعل يبكي ويضطرب، ويقول: اللهم إن كنت شهرتني في الدنيا، ونوَّهت باسمي، ورفعتني فوق قدري على أن تفضحني في القيامة، الآن فعجل عقوبتي، وخذ مني بقدر ما يقوى عليه بدني. [٧/ ٧٨]

ـ عن علي الحداد البغدادي قال لبشر: لم لا تدخل الجامع تعظ الناس؟ فقال: إنما يدخل الجامع جامع. قال: وقيل لبشر: لم لا تصلي في الصف الأول؟ فقال: أنا أعلم إيش يريد، يريد القلوب لا قرب الأجسام. [٧/ ٢٧٤]

ـ عبد الملك بن عبد الحميد حدثني أبي غير مرة قال: مكث الحجاج بن أرطاة يعيش من غزل أمة له كذا وكذا من سنة، أو قال: ستين سنة، ثم أخرجه أبو جعفر مع ابنه المهدي إلى خراسان، فقدم بسبعين مملوكاً. قال: وربما رأيته يعني الحجاج يضع يده على رأسه، ويقول: قتلني حب الشرف. [٨/ ٢٣٠ ـ ٢٣١]

ـ صام داود الطائي أربعين سنة ما علم به أهله، وكان خرازاً، وكان يحمل غداءه معه، ويتصدق به في الطريق، ويرجع إلى أهله يفطر عشاء لا يعلمون أنه صائم. [٨/ ٣٥٠]

ـ عن سري السقطي قال: إني أذكر مجيء الناس إلي، فأقول: اللهم هب لي من العلم ما يشغلهم عني، وإني لأريد مجيئهم أن يدخلوا علي. [٩/ ١٨٩]

ـ كان أبو وائل إذا خلا نشج، ولو جعل له الدنيا على أن يفعل ذلك، وأحد يراه لم يفعل. [٩/ ٢٧٠]

ـ عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن مقسم قال: سمعت أبا الحسن بن بشار يقول: ـ وكان إذا أراد أن يخبر عن نفسه شيئاً قال: أعرف رجلاً حاله كذا وكذا ـ

فقال ذات يوم: أعرف رجلاً منذ ثلاثين سنة ما تكلم بكلمة يعتذر منها. قال: وسمعت علي بن بشار يقول: أعرف رجلاً منذ ثلاثين سنة يشتهي أن يشتهي ليترك ما يشتهي، فما يجد شيئاً يشتهي. [٦٦/١٢]

ـ قال رجل لأبي الحسن بن بشار: كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقال له: كما عصيت الله سراً تطيعه سراً حتى يدخل إلى قلبك طرائف البر. [٦٦/١٢]

ـ عن إبراهيم بن رستم قال: قال أبو حمزة السكري: اختلفت إلى إبراهيم الصائغ نيفاً وعشرين سنة ـ ذكرها ـ ما علم أحد من أهل بيتي أين ذهبت؟ ولا من أين جئت؟. [٢٦٨/٣]

باب الشهوة

ـ عن أبي بكر بن أبي داود قال: سمعت أبي يقول: الشهوة الخفية حب الرياسة. [٥٨/٩]

ـ عن بشر قال: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لوعد غائب لم يره. [٢٤٤/٤]

ـ عن أبي بكر بن الضرير قال: دافعت الشهوات حتى صارت شهوتي المدافعة حسب. [٣١٢/٥]

ـ عن إسماعيل الديلمي قال: اشتهيت حلواء، وأبلغت شهوته إلي، فخرجت من المسجد بالليل لأبول فإذا جنبتي الطريق أخاذ بن حلواء، فنوديت: يا إسماعيل، هذا الذي اشتهيت، وإن تركته خير لك، فتركته. [٢٧٦/٦]

ـ عن محمد بن عبد الله قال: قلت لبشر بن الحارث: لم لا تحدث؟ قال: أنا اشتهي أحدث، وإذا اشتهيت شيئاً تركته. [٧٠/٧]

ـ قال يحيى بن معاذ: كل مريد لم يحول نفسه عن لذاذة الدنيا فقد صار ضحكة للشيطان، وعجبت من قوم باعوا ربهم بشهوات أنفسهم، ورفضوا آخرتهم بدنياهم، وطرحوا دينهم، ورفعوا طينهم، كلاب الأماني كأنهم لا يؤمنون بيوم الحساب. [٢١٠/١٤]

ـ كان بشر بن الحارث يخرج كل يوم من منزله، فيغلق بابه، ويضع مفتاحه عند جار له بقال خشية أن يضيع منه، فكان يذهب إلى الجبان، فإذا جاء وقت المغرب جاء إلى البقال، فسلَّم وأخذ المفتاح، فكان هذا دأبه، فكان البقال يحدث عنه. قال: فجاء يوماً وقد عملت باذنجاناً بأصباغه، فنظر إليه، فعلمت أنه قد اشتهاه. قال: فتبعته، فقلت له: بأبي أنت هذا الباذنجان تعمله بُنية لي من غزل تغزله، وأبيعه

لها، فخذ منه ما شئت. قال: فقال: ارجع حفظك الله. قال: فرجعت، ومضى، ووقفت أنظر في قفاه. قال: فسمعته يقول: هيه افتضحت. يخاطب نفسه تشتهين الباذنجان بأصباغه، والله لا تذوقينه حتى تفارقي الدنيا. قال: ومضى. [٧/ ٧٥]

ـ عن محسن بن علي قال: أجرى في مجلس أبي يوماً ذكر المقتدر بالله وأفعاله. فقال بعض الحضار: كان جاهلاً. فقال أبي: مه، فإنه لم يكن كذلك، وما كان إلا جيد العقل، صحيح الرأي، ولكنه كان مؤثراً للشهوات. [٧/ ٢١٨]

ـ عن جعفر الخلدي قال: سألت خير النساج أكان النسج حرفتك؟ قال: لا. قلت: فمن أين سميت به؟ قال: كنت عاهدت أن لا آكل الرطب أبداً فغلبتني نفسي يوماً فأخذت نصف رطل، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إليّ وقال: خير، يا آبق هربت مني، وكان له غلام هرب اسمه خير فوقع علي شبهه وصورته، فاجتمع الناس فقالوا: هذا والله غلامك خير. فبقيت متحيراً، وعلمت بما أخذت، وعرفت جنايتي، فحملني إلى حانوته الذي كان ينسج فيه غلمانه، فقالوا: يا عبد السوء تهرب من مولاك ادخل فاعمل عملك الذي كنت تعمل، وأمرني بنسج الكرباس، فدليت رجلي على أن أعمل، وأخذت بيدي آلته، فكأني كنت أعمل من سنين، فبقيت معه أشهراً أنسج له، فقمت ليلة، فتمسحت، وقمت إلى صلاة الغداة، فسجدت، وقلت في سجودي: إلهي لا أعود إلى ما فعلت، فأصبحت، وإذا الشبه ذهب عني وعدت إلى صورتي التي كنت عليها، فأطلقت، فثبت علي هذا الاسم، فكان سبب النسج إتياني شهوة عاهدت الله أن لا آكلها، فعاقبني الله بما سمعت. [٨/ ٣٤٦]

باب الشيطان ومكائده

ـ عن محمد بن زياد قال: سألت إبراهيم الخواص عن أعجب ما رآه في البادية. فقال: كنت ليلة من الليالي في البادية، فنمت على حجر، فإذا أنا بشيطان قد جاء وقال: قم من ها هنا. فقلت: اذهب. فقال: إني أرفسك فتهلك. فقلت: افعل ما شئت فرفسني فوقعت رجله علي كأنها خرقة. فقال: أنت ولي الله من أنت؟ قلت: أنا إبراهيم الخواص. قال: صدقت، ثم قال: يا إبراهيم معي حلال وحرام، فأما الحلال فرمان من الجبل المباح، وأما الحرام فحيتان مررت على صيادين، وهما يصطادان، فتخاونا فأخذت الخيانة، فكل أنت الحلال، ودع الحرام. [٥/ ٢٨٥]

ـ عن الجنيد قال: رأيت إبليس في منامي، وكأنه عريان، فقلت: ما تستحي من

الناس؟ فقال: يالله هؤلاء عندكم من الناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما تتلاعب الصبيان بالكرة، ولكن الناس غير هؤلاء. فقلت له: ومن هم؟ فقال: قوم في مسجد الشونيزي قد أضنوا قلبي، وأنحلوا جسمي، كلما هممت بهم أشاروا إلي أكاد أحترق. قال جنيد: فانتبهت، ولبست ثيابي، وجئت إلى مسجد الشونيزي، وعلي ليل، فلما دخلت المسجد إذا أنا بثلاثة أنفس جلوس رؤوسهم في مرقعاتهم، فلما أحسوا بي قد دخلت المسجد أخرج أحدهم رأسه، وقال: يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شيء تقبل. قال أبو الحسن: ذكر لي أبو عبد الله بن جابار أن الثلاثة الذين كانوا في مسجد الشونيزي: أحدهم أبو حمزة، وأبو الحسين النوري، وأبو بكر الزقاق. [٥/ ٤٤٣]

ـ عن الحسن بن عرفة قال: حدثني وكيع بن الجراح بأحاديث، فلما كان من الغد سألته عنها فقال لي: ألم أحدثك بها أمس؟! قلت: بلى؟ ولكني شككت. قال: لا تشك فإن الشك من الشيطان. [٦/ ٣٩٥]

ـ عن إبراهيم بن شيبان قال: كان عندنا شاب عَبَدَ الله عشرين سنة، فأتاه الشيطان فقال له: يا هذا أعجلت في التوبة والعبادة، وتركت لذات الدنيا، فلو رجعت، فإن التوبة بين يديك. قال: فرجع إلى ما كان عليه من لذات الدنيا. قال: فكان يوماً في منزله قاعداً في خلوة، فذكر أيامه مع الله، فحزن عليها، وقال: أترى إن رجعت يقبلني؟! قال: فنودي: يا هذا عبدتنا فشكرناك، وعصيتنا فأمهلناك، وإن رجعت إلينا قبلناك. [٧/ ٢٧٤]

ـ كان أبو نواس يشرب عند عبيد بن المنذر، فبات ليلة، ثم قال: لا بد لي من عمي فقوموا بنا فأتيناها، ودخلنا حانة خمار قد كان يعرفه، ومعه غلام قد كان أفسده على أبويه، وغيبه عنهما زماناً، ونحن في أطيب موضع، فذكَّرنا الجنة، وطيبها، والمعاصي، وما يحول عنه منها، وهو ساكت. فقال: يا ناظراً في الدين ما الأمر لا قدر صح، ولا جبر ما صح عندي من جميع الذي تَذْكُره إلا الموت والقبر. فامتعضنا من قوله، وأطلنا توبيخه، وأعلمناه أنا نتخوف صحبته، فقال: ويلكم والله إني لأعلم بما تقولون، ولكن المجون يفرط علي، وأرجو أن أتوب، ويرحمني الله، ثم قال:

أيـة نـار قـدح الـقـادح ... وأي جـد بـلـغ الـمـازح
لله در الـشـيـب مـن واعـظ ... ونـاصـح لـو حـذر الـنـاصـح
يـأبى الـفـتـى إلا اتـبـاع الـهـوى ... ومـنـهـج الـحـق لـه واضـح

فاعمد بعينيك إلى نسوة ... مهورهن العمل الصالح
لا يجتلي العذراء من خدرها ... إلا امرؤ ميزانه راجح
من اتقى الله فذاك الذي ... سيق اليه المتجر الرابح
فاغد فما في الدين أغلوطة ... ورح بما أنت له رائح

ثم قال: هذا عمل الشيطان ألقى أكثر هذا الكلام ليفسد نومكم، فلم نزل في أطيب موضع، فلما أردنا الانصراف. قال أمهلوا ثم أنشدنا:

يا رُبَّ مجلس فتيان لهوت به ... والليل مستحلس في ثوب ظلماء
نسف صافية من صدر خابية ... تعشى عيون نداماها بلألاء

[٧/ ٤٤١]

- عن أبي عبيد بن المحاملي قال: بلغني عن حجاج بن الشاعر أنه سمعه بعض الجيران وهو يقول: كذبت يا عدو الله، كذبت يا عدو الله. قال: فدخل عليه، فقال: ما هذا؟ قال: أدخلت إحليلي في جوف البالوعة، فجاء الشيطان، فقال: قد أصاب طهرك. قال: وبلغني أنه مر يوماً في درب، وفي آخره ميزاب، فقال: أصابني لم يصبني، فلما طال عليه جاء، فجلس تحته، وقال: استرحت من الشك. [٨/ ٢٤١]

- قال عمرو بن عثمان المكي: لقد علم الله نبيه ما فيه الشفاء، وجوامع النصر، وفواتح العبادة، فقال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]. [١٢/ ٢٢٤]

- عن أبي خالد الأحمر قال: لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام عرض إبليس على الجبل، فإذا جبريل [عليه السلام] قد وافاه فقال: اخز يا لعين، إيش تعمل ها هنا؟ قال: جئت أتوقع من موسى ما توقعت من أبيه، فقال له جبريل: اخز يا لعين، ثم قعد جبريل يبكي حيال موسى، فأنطق الله الجبة أو الورنبانقة، فقالت: يا جبريل إيش هذا البكاء؟ قال: إني في القرب من الله تعالى، وإني لأشتهي أن أسمع كلام الله كما يسمعه موسى. قالت الجبة: يا جبريل أنا جبة موسى، وأنا على جلد موسى، أنا أقرب إلى موسى أو أنت؟! والكلام هو ألطف اللغات، وهو مثل الرعد القاصف، يا جبريل، أنا لا أسمعه فتسمعه أنت؟!. [٢/ ١٠٩]

- عن جرير عن ثعلبة قال: عزمت على شيطان مرة فحضرته، فقال: دعني فإني شيعي. قلت: ومن تعرف من الشيعة؟ قال: الأعمش، وأبا إسحاق. [١٣/ ٢٧٠]

- عن المحترق البصري قال: رأيت إبليس في النوم فقلت له: كيف رأيتنا عزفنا

عن الدنيا، ولذاتها، وأموالها، فليس لك إلينا طريق؟ فقال: كيف رأيت ما اشتملت به قلوبكم باستماع السماع، ومعاشرة الأحداث؟. [١٤/٤٢٩]

باب الصبر

ـ عن عبد الرحمن بن زاذان قال: جاء إلى أحمد بن حنبل رجل، فقال له شيئاً لم أفهمه، فقال له: اصبر، فإن النصر مع الصبر. [١٠/٢٨٧]

ـ عن أبي جعفر السقا قال: رأيت بشر بن الحارث في النوم فقلت له: يا أبا نصر كيف الحال؟ قال: وقفني، فرحم شيبتي، وجعل يده تحت ذقنه، وقال لي: يا بشر لو سجدت لي في الدنيا على الجمر ما أديت شكر ما حشيت قلوب عبادي عليك، وأباحني نصف الجنة، ووعدني أن يغفر لمن تبع جنازتي. قلت: فما فعل أبو نصر التمار؟ قال: ذاك فوق الناس. قال: قلت: وبماذا؟ قال: بصبره على بنيَّاته، والفقر. [١٠/٤٢٢]

ـ عن محمد بن محمد بن أبي الورد قال: قال لي مؤذن بشر بن الحارث: رأيت بشر بن الحارث في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: فما فعل بأحمد بن حنبل؟ فقال: غفر له، فقلت: فما فعل بأبي نصر التمار؟ فقال: هيهات ذاك في عليين. فقلت: بماذا نال ما لم تنالاه؟ فقال: بفقره، وصبره على بنياته. [١٠/٤٢٢]

ـ عن الخلدي قال: خرجت سنة من السنين إلى البادية، فبقيت أربعة وعشرين يوماً لم أطعم فيها طعاماً، فلما كان بعد ذلك رأيت كوخاً وفيه غلام، فقصدت الكوخ، فرأيت الغلام قائماً يصلي، فقلت في نفسي: بالعشي يجيء إلى هذا طعام فآكل معه، فبقيت تلك الليلة، والغد، وبعد غد ثلاثة أيام لم يجئه أحد بطعام، ولا رأيت أحداً، فقلت: هذا شيطان ليس هذا من الناس فتركته، وانصرفت، فلما كان بعد وقت أنا قاعد في منزلي أميز شيئاً من الكتب إذا بداق يدق الباب، فقلت: من هذا؟ أدخل، فدخل الغلام وقال لي: يا جعفر أنت كما سُمِّيت جاع فر. [٧/٢٢٩]

ـ عن إبراهيم بن شيبان قال: سلم أستاذي ـ يعني أبا عبد الله المغربي ـ على عمرو بن عثمان المكي، فجاراه في مسألة، فجرى في عرض الكلام أن قال عمرو بن عثمان: ههنا شاب على أبي قبيس فلما خرجنا من عند عمرو صعدنا إليه، وكان وقت الهاجرة فدخلنا عليه، وإذا هو جالس على صخرة من أبي قبيس في الشمس، والعرق يسيل منه على تلك الصخرة، فلما نظر إليه أبو عبد الله المغربي رجع،

وأشار إلي بيده ارجع، فخرجنا، ونزلنا الوادي، ودخلنا المسجد، فقال لي أبو عبد الله: إن عشت ترى ما يلقى هذا، لأن الله يبتليه بلاء لا يطيقه قعد بحمقه يتصبر مع الله، فسألنا عنه، وإذا هو الحلاج. [٨/ ١١٩]

ـ لما حبس الحلاج قيد من كعبه إلى ركبته بثلاثة عشر قيداً، وكان يصلي مع ذلك في كل يوم وليلة ألف ركعة. قال: وسمعت فارساً يقول: قطعت أعضاؤه يوم قتل عضواً عضواً، وما تغير لونه. [٨/ ١٣١]

ـ عن أبي بكر العطوفي قال: كنت أقرب الناس من الحلاج، فضُرب كذا وكذا سوطاً، وقطعت يداه ورجلاه فما نطق. [٨/ ١٣١]

ـ عن رويم بن أحمد الصوفي قال: الصبر ترك الشكوى، والرضا استلذاذ البلوى، واليقين المشاهدة، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط، والتعلق بأعلى الوثائق. [٨/ ٤٣١]

ـ قال شبيب بن شيبة: من سمع كلمة يكرهها فسكت انقطع عنه ما يكرهه، وإن أجاب سمع أكثر مما يكره. [٩/ ٢٧٦]

ـ عن أبي مسلم صاحب الدولة قال: ارتديت الصبر، وآثرت الكتمان، وحالفت الأحزان والأشجان، وسامحت المقادير والأحكام حتى بلغت غاية همتي، وأدركت نهاية بغيتي، ثم أنشأ يقول:

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا ... من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى عليهم في ديارهم ... والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة ... ونام عنها تولى رعيها الأسد

[١٠/ ٢٠٨]

باب الصحابة

* فضل أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

ـ عن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال: دلالة ولاية أبي بكر الصديق من القرآن قول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦]. [٦/ ٣٨٧]

ـ عن أبي بكر بن عياش قال: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله في القرآن لأنه

يـقـول: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨] فمن سماه صادقاً فليس يكذبهم قالوا: يا خليفة رسول الله. [١٤/٣٧٦]

ـ عن أبي بكر بن عياش قال ـ في مجلسه بالكناسة عند الطاق في القتاتين ـ: إني أريد أن أتكلم اليوم بكلام لا يخالفني فيه أحد إلا هجرته ثلاثاً. قالوا: قل يا أبا بكر، قال: ما ولد لآدم مولود بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر. قالوا: صدقت يا أبا بكر. فقال له عاصم بن يوسف مولى فضيل بن عياض: يا أبا بكر، ولا يوشع بن نون وصي موسى. قال: ولا يوشع بن نون وصي موسى إلا أن يكون كان نبياً، ثم فسره أبو بكر فقال: قال الله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال رسول الله ﷺ: «أفضل هذه الأمة بعدي أبو بكر». [١٤/٣٧٧]

ـ استأذن ابن عباس على معاوية بن أبي سفيان فأذن له، فلما رآه من بعيد قال لسعيد بن العاص: لأسألن ابن عباس عن مسائل يعي بجوابها، وقد تحفلت عنده بطون قريش وكبار العرب، فقال سعيد: ليس مثل ابن عباس يعي بمسائله، فلما جلس قال له معاوية: يا ابن عباس ما تقول في أبي بكر الصديق؟ فقال ابن عباس: يرحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تالياً، وللشر قالياً، وذكر الحديث بطوله. [٢/٣٨٥]

* فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ـ عن أبي جعفر قال: قال علي ـ وهو عند رأس عمر وهو طعين ـ: هذا أحب الأمة إلى أن ألقى الله بمثل صحيفته. [١٣/٤٥٩]

ـ كان رجل من دار عمر بن الخطاب لا يلقى ابن أبي دؤاد في محفل ولا وحده إلا لعنه ودعا عليه، وابن أبي دؤاد لا يرد عليه شيئاً. قال محمد: فعرضت لذلك الرجل حاجة إلى المعتصم، فسألني أن أرفع قصته إليه، فمطلته، وأتيت ابن أبي دؤاد، فلما ألح عليَّ أن أوصل قصته إليه، وندمت من مطلي، فدخلت ذات يوم على أمير المؤمنين، وقصته معي، واغتنمت غيبة ابن أبي دؤاد رفعت قصته إليه، فهو يقرأها إذ دخل ابن أبي دؤاد، والقصة في يد أمير المؤمنين يقرأها، فلما قرأها دفعها إلى ابن أبي دؤاد، فلما نظر إليها، واسم الرجل في أولها، قال: يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يا أمير المؤمنين ينبغي أن تقضي لولده كل حاجة له، فوقع له أمير

المؤمنين بقضاء الحاجة. قال محمد بن عبد الملك: فخرجت والرجل جالس، فدفعت إليه القصة، وقلت: تشكر لأبي عبد الله القاضي، فهو الذي أعتق قصتك، وسأل أمير المؤمنين في قضاء حاجتك. قال: فوقف ذلك الرجل حتى خرج ابن أبي دؤاد فجعل يدعو له، ويتشكر له، فقال له: اذهب عافاك الله فإني إنما فعلت ذلك لعمر بن الخطاب لا لك. [١٤٨/٤]

- عن أبي إسحاق السبيعي قال: جاء أهل نجران إلى علي، فقالوا: يا أمير المؤمنين، شفاعتك بلسانك، وكتابك بيدك، أخرجنا عمر من أرضنا فردنا إليها، فقال: ويلكم إن عمر كان رشيد الأمر، فلا أغير شيئاً صنعه. [١٨٥/٦]

* فضل أبو بكر وعمر بن الخطاب:

- لما فرغ علي من أهل النهر قام فقال: يا أيها الناس إن خير هذه الأمة بعد نبيِّها أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر، ثم أحدثنا أموراً يقضي الله فيها ما يشاء. [١٢٥/١١]

- عن عبد الرحمن بن صالح الأزدي قال: أفضل أو خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر. [٢٦٢/١٠]

- عن محمد بن علي ابن الحنفية قال: قلت لأبي: يا أبت من أفضل هذه الأمة؟ قال: نبيها يا بني. قلت: ثم من يا أبت؟ قال: ثم أبو بكر. قلت: ثم من يا أبت؟ قال: ثم عمر. قال: فما منعني أن أسأله عن الثالث إلا مخافة أن يصكني بعثمان. [١٢٩/٥]

- عن حكيم بن جبير قال: قلت لعلي بن الحسين: يا سيدي إن الشعبي حدث عن أبي جحيفة وهب الخير إن أباك صعد المنبر فقال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، فقال: أين يذهب بك يا حكيم؟ حدثني سعيد بن المسيب عن سعد أن النبي ﷺ قال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» إن المؤمن يهضم نفسه. [٣٦٥/٩]

- عن عبد الرحمن بن أبزى قال: بينما نحن في جنازة، وعلي خلفها آخذ بيدي، وأبو بكر وعمر أمامها، فقال علي: إنهما ليعلمان أن فضل من يمشي خلفها على من يمشي أمامها كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده، ولكنهما سهلان يسهلان للناس. [٣٨٩/٩ ـ ٣٩٠]

- عن الطنافسي قال: خير هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ويقول: لا يسخر بكم هؤلاء الكوفيون، اتقوا لا يخدعكم هؤلاء الكوفيين. أخبرنا

عبيد الله بن علي الصيرفي أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرىء حدثنا حبشون بن موسى بن أيوب الخلال، حدثنا عبد الله بن أيوب. قال له: ويلك من [لم] يقل أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فقد أزرى على أصحاب رسول الله ﷺ. [٢/ ٣٦٧]

* فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه:

ـ عن مطرف قال: لقيت علياً فقال لي: يا عبد الله ما بطأ بك؟ أحب عثمان، ثم قال: لئن قلت ذلك لقد كان أوصلنا للرحم، وأتقانا للرب عز وجل. [١١/ ١٠١]

ـ عن الحسن قال: لما كان من بعض همج الناس ما كان، جعل رجل يسأل عن أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل لا يسأل أحداً إلا دله على سعد بن مالك. قال: فقيل له: إن سعداً رجل إذا أنت رفقت به كنت قمناً أن تصيب منه حاجتك، وإن أنت خرقت به كنت قمناً أن لا تصيب منه شيئاً.

فجلس أياماً لا يسأله عن شيء حتى استأنس به، وعرف مجلسه، ثم قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩] إلى آخر الآية. قال: فقال سعد: هات ما قلت، لا جرم والذي نفس سعد بيده لا تسألني عن شيء أعلمه إلا أنبأتك به. قال: أخبرني عن عثمان. قال: كنا إذ نحن جميع مع رسول الله ﷺ كان أحسننا وضوءاً، وأطولنا صلاة، وأعظمنا نفقة في سبيل الله، فسألنه عن شيء من أمر الناس فقال: أما أنا فلا أحدثك بشيء سمعته من ورادنا، لا أحدثك إلا بما سمعت أذناي، ووعاه قلبي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن استطعت أن تكون أنت المقتول، ولا تقتل أحداً من أهل الصلاة فافعل» قالها ثلاثاً. [٣/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨]

ـ عن هارون بن سفيان المستملي المعروف بالديك قال: كنت عند علي بن الجعد، فذكر عثمان بن عفان، فقال: أخذ من بيت المال مائة ألف درهم بغير حق، فقلت: لا والله ما أخذها، ولئن كان أخذها ما أخذها إلا بحق. قال: لا والله ما أخذها إلا بغير حق. قلت: لا والله ما أخذها إلا بحق. [١١/ ٣٦٤]

ـ عن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال: ما رأيت أحداً أخطب ولا أغرب من عائشة لقد رأيتها يوم الجمل، وثار الناس إليها فقالوا: يا أم المؤمنين أخبرينا عن عثمان وقتله، فاستجلست الناس فحمدت الله وأثنت عليه، ثم قالت: أيها الناس إنا نقمنا على عثمان خصالاً ثلاثة: إمرة الفتى، وضربة السوط، وموقع الغمامة المحماة، حتى إذا اعتبنا منهن مصتموه موص الثوب بالصابون عدوتم إليه الحرم

الثلاث: حرمة الشهر الحرام، والبلد الحرام، وحرمة الخلافة، والله لعثمان كان أتقاهم أو أتقاكم للرب، وأوصلهم للرحم، وأحصنهم فرجاً. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم. [١٢/ ٢٦٢]

* فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

- عن وهيب بن الورد قال: إذا أردت أن تذكر فضائل علي بن أبي طالب، فابدأ بفضائل أبي بكر وعمر، ثم اذكر فضائل عليّ. [١/ ٢٦٠]

- قال أبو معاوية: دخلت على هارون يعني أمير المؤمنين، فقال لي: يا أبا معاوية هممت أنه من ثبت خلافة علي فعلت به وفعلت به، فسكت فقال لي: تكلم، تكلم. قال: قلت: إن أذنت لي تكلمت. قال: تكلم، فقلت: يا أمير المؤمين، قالت تيم: منا خليفة رسول الله، وقالت عدي: منا خليفة خليفة رسول الله، وقالت بنو أمية: منا خليفة الخلفاء، فأين حظكم يا بني هاشم من الخلافة؟ والله ما حظكم فيها إلا ابن أبي طالب، فقال: والله يا أبا معاوية لا يبلغني أن أحداً لم يثبت خلافة علي إلا فعلت به كذا وكذا. [٥/ ٢٤٤]

- عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت بين يدي أبي جالساً ذات يوم، فجاءت طائفة من الكرخيين، فذكروا خلافة أبي بكر، وخلافة عمر بن الخطاب، وخلافة عثمان بن عفان، فأكثروا، وذكروا خلافة علي بن أبي طالب، وزادوا فأطلعوا، فرفع أبي رأسه اليهم، فقال: يا هؤلاء! قد أكثرتم القول في علي والخلافة، والخلافة وعلي، إن الخلافة لم تُزيّن علياً بل عليٌّ زينها، قال السياري: فحدثت بهذا بعض الشيعة، فقال لي: قد أخرجت نصف ما كان في قلبي على أحمد بن حنبل من البغض. [١/ ١٣٥]

* فضل عثمان وعلي رضي الله عنهما:

- عن سفيان قال: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال. [٥/ ١٥]

* فضائل الأربعة:

- عن ابن عمر قال: اجتمع المهاجرون والأنصار على أن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، وعمر، وعثمان هيه الآن. [٨/ ٢٥٧]

- عن علي بن أبي طالب قال: خير الناس بعد رسول الله أبو بكر، وعمر، ثم عثمان. [٨/ ٣٧٦]

ـ عن علي بن أبي طالب قال ـ على المنبر ـ: خير هذه الأمة بعد نبيّها: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم أنا. [١/ ٣٢٥]

ـ عن النعمان بن بشير قال: كنا عند علي بن أبي طالب، فذكروا عثمان، فقال علي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الانبياء: ١٠١] هم عثمان، وأصحاب عثمان، وأنا من أصحاب عثمان. قال عيسى: قال شعيب: وأنا من أصحاب عثمان. [١١/ ١٦٩]

ـ عن أبي جحيفة قال: خطبنا علي بن أبي طالب على منبر الكوفة، فقال: ألا إن خير الناس بعد رسول الله: أبو بكر، ثم عمر، ولو شئت أن أخبركم بثالث لأخبرتكم. قال: فنزل عن المنبر، وهو يقول: عثمان، عثمان. [٧/ ٦٨]

* المنهج في الفتن التي حصلت بين الصحابة:

ـ عن إبراهيم بن آزر قال: حضرت أحمد بن حنبل، وسأله رجل عما جرى بين علي ومعاوية، فأعرض عنه، فقيل له: يا أبا عبد الله هو رجل من بني هاشم، فأقبل عليه، فقال: اقرأ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤]. [٦/ ٤٤]

ـ ذكر سفيان صفين فقال: ما أدري أخطأوا، أم أصابوا! وكان سفيان في ذا أشد من شعبة. [٩/ ٢٢]

* التفضيل بين الصحابة:

ـ عن أبي غسان الدوري قال: كنت عند علي بن الجعد، فذكروا عنده حديث ابن عمر: كنا نفاضل على عهد رسول الله فنقول: خير هذه الأمة بعد النبي أبو بكر، وعمر، وعثمان، فيبلغ النبي فلا ينكر. فقال علي: انظروا إلى هذا الصبي هو لم يحسن أن يطلق امرأته يقول: كنا نفاضل!. [١١/ ٣٦٣]

ـ عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: فعلت بالبصرة فعلتين أرجو بهما الجنة أتيت يحيى القطان، وهو يقول: أبو بكر، وعمر، وعلي، فقلت: معي شاهدان من أهل بدر يشهدان أن عثمان أفضل من علي. قال: بمن؟ قلت: أنت حدثتنا عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة قال: خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: أميرنا خير من بقي، وَلِمَ نال؟ قال: ومن الآخر؟ قال: قلت: الزهري عن حميد عن عبد الرحمن عن المسور بن مخرمة قال: سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول: شاورت المهاجرين الأولين، وأمراء الأجناد، وأصحاب رسول الله، فلم أر أحداً

يعدل بعثمان. قال: فترك قوله، وقال: أبو بكر، وعمر، وعثمان. قال: وأتيت عبد الله بن داود الخريبي، فإذا بيته بيت خمار، فقلت: ما هذا؟ قال: ما اختلف فيه أولنا ولا آخرنا؟ قلت: اختلف فيه أولكم وآخركم. قال: ومن أولنا؟ قلت: أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن عبيد السلماني قال: اختلف علي في الأشربة فما لي شراب منذ عشرين سنة إلا عسل، أو لبن، أو ماء. قال: ومن آخرنا؟ قال: قلت: عبد الله بن إدريس. قال: فأخرج كل ما في منزله فأهراقه. قال: فأرجوا بهاتين الفعلتين الجنة. [١٢/٤٠٩]

ـ قال سفيان: من قدم علياً على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألف، قُبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، الذين أجمعوا على بيعة عثمان. [٤/٢٩]

ـ عن سفيان الثوري قال: دخلت البصرة فرأيت أربعة أئمة: سليمان التيمي، وأيوب السختياني، وابن عون، ويونس كل يقول: أبو بكر وعمر وعثمان، وعلي، فرجعت عن قولي، فقلت كما قالوا: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي. قال أبو سعيد: وكان قوله: أبو بكر، وعمر، وعلي، وعثمان. [٤/ ٢٦٠]

ـ عن أبي بكر بن عياش قال: لو أتاني أبو بكر، وعمر، وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي قبل أبي بكر وعمر، لقرابته من رسول الله، ولأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما. [١٤/٣٧٦]

ـ عن الداودي قال: والله ما نقدر نذكر مقامات علي مع هذه العامة. قلت: أنا والله أعرفها مقامه ببدر، وأحد، والخندق، ويوم حنين، ويوم خيبر. قال: فإن عرفتها ينفعني أن تقدمه على أبي بكر، وعمر. قلت: قد عرفتها ومنه قدمت أبا بكر، وعمر عليه. قال: من أين؟ قلت: أبو بكر كان مع النبي ﷺ على العريش يوم بدر مقامه مقام الرئيس، والرئيس ينهزم به الجيش، وعلي مقامه مقام مبارز، والمبارز لا ينهزم به الجيش، وجعل يذكر فضائله، وأذكر فضائل أبي بكر. قلت: كم تكثر هذه الفضائل لهما حق؟ ولكن الذين أخذنا عنهم القرآن، والسنن أصحاب رسول الله قدموا أبا بكر، فقدمناه لتقديمهم، فالتفت أحمد بن خالد وقال: ما أدري لم فعلوا هذا؟ فقلت: إن لم تدر فأنا أدري. قال: لم فعلوا؟ فقلت: إن السؤدد والرياسة في الجاهلية كانت لا تعدو منزلين: إما رجل كانت له عشيرة تحميه، وإما رجل كان له مال يفضل به، ثم جاء الإسلام، فجاء باب الدين، فمات النبي، وليس لأبي بكر مال، وقد قال رسول الله: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر»، ولم تكن تيم

لها مع عبد مناف ومخزوم تلك الحال، وإذا بطل اليسار الذي به كان رئيس أهل الجاهلية لم يبق إلا باب الدين فقدموه له، فأفحم ابن خالد. [٨/ ٢١]

ـ عن حسين الكرابيسي قال: ما خص النبي ﷺ علياً بفضيلة إلا وقد شركه فيها فلان وفلان وجليبيب. قال: فرأيت النبي ﷺ في النوم، فسمعته يقول: كذب، ما هو كهم، ولا محله كمحلهم، ولا منزلته كمنزلتهم. [٨/ ٦٦]

ـ عن يحيى بن معين قال: تليد بن سليمان ليس بشيء، قعد فوق سطح مع مولى لعثمان بن عفان، فذكروا عثمان، فتناوله تليد، فقام إليه مولى عثمان، فأخذه فرمى به من فوق السطح، فكسر رجليه، فكان يمشي على عصا. [٧/ ١٣٨]

ـ عن ابن أبي الدنيا قال: كنت في الجسر واقفاً، وقد حضر أبو حسان الزيادي القاضي، وقد وجه إليه المتوكل مِنْ سُرَّ مَنْ رأى بسياط جدد في منديل ديبقي مختومة، وأمره أن يضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم، وقيل أحمد بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ألف سوط لأنه شهد عليه الثقات، وأهل الستر أنه شتم أبا بكر، وعمر، وقذف عائشة، فلم ينكر ذلك، ولم يتب منه، وكانت السياط بثمارها، فجعل يضرب بحضرة القاضي، وأصحاب الشرط قيام: فقال: أيها القاضي قتلتني، فقال له أبو حسان: قتلك الحق لقذفك زوجة الرسول، ولشتمك الخلفاء الراشدين المهديين. قال طلحة: وقيل لما ضرب ترك في الشمس حتى مات، ثم رمي في دجلة. [٧/ ٣٥٧]

ـ عن أبي زيد الحسين بن الحسن بن عامر الكوفي قال: قدم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي إلى الكوفة، فاجتمعنا مع أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة إليه لنسمع منه، فسألنا عنه، فقالت الجارية: قد أكل سمكاً وشرب فقاعاً ونام، فعجب أبو العباس من ذلك لكبر سنه، ثم أذن لنا فدخلنا إليه، فقال: يا أبا العباس حدثتني أختي أنها كانت نازلة في بني حمان، وكان في الموضع طحان، وكان يقول لغلامه: اصمد أبا بكر، فيصمد البغل إلى أن يذهب بعض الليل، ثم يقول: اصمد عمر، فيصمد الآخر، فقال له أبو العباس: يا أبا القاسم لا تحملك عصبيتك لأحمد بن حنبل أن تقول في أهل الكوفة ما ليس فيهم، ما روى خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبي بكر عمر عن علي إلا أهل الكوفة، ولكن أهل المدينة رووا أن علياً لم يبايع أبا بكر إلا بعد ستة أشهر، فقال له أبو القاسم: يا أبا العباس لا تحملك عصبيتك لأهل الكوفة على أن تقول على أهل المدينة، ثم بعد ذلك انبسط وأخرج الكتب وحدثنا. [١٠/ ١١٤]

*** محبة الصحابة رضي الله عنهم:**

ـ كان للحسن بن عرفة عشرة أولاد سماهم بأسامي الصحابة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن، وأبو عبيدة. [٦/ ٣٩٥]

*** تفضيل غير الصحابة على الصحابة:**

ـ عن المعافى بن عمران أن رجلاً سأله فقال: يا أبا مسعود أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان؟ فغضب من ذلك غضباً شديداً وقال: لا يقاس بأصحاب رسول الله ﷺ أحد، معاوية صاحبه، وصهره، وكاتبه، وأمينه على وحي الله عز وجل، وقد قال رسول الله ﷺ: «دعوا لي أصحابي وأصهاري، فمن سبهم فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين». [١/ ٢٠٩]

*** معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:**

ـ عن الربيع بن نافع قال: معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه. [١/ ٢٠٩]

*** سب الصحابة رضي الله تعالى عنهم:**

ـ عن أحمد بن عبد الله السوسنجردي أنه اجتاز يوماً في سوق الكرخ فسمع سب بعض الصحابة، فجعل على نفسه أن لا يمشي قط في الكرخ. [٤/ ٢٣٧]

ـ عن الخطيب قال: لما منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابة، وكتبت سب السلف على المساجد كان الشافعي يتعمد في ذلك الوقت إملاء الفضائل في جامع المدينة، وفي مسجده بباب الشام، ويفعل ذلك حسبة، ويعده قربة. [٥/ ٤٥٧]

ـ عن علي بن عياش قال: حدثني حريز بن عثمان وسمعته يقول يعني لرجل: ويحك تزعم أني أشتم علي بن أبي طالب، والله ما شتمت علياً قط. [٨/ ٢٦٨]

ـ عن عبد الخالق بن منصور قال: سألت يحيى بن معين عن خلف المخرمي، فقال: صدوق. فقلت له: يا أبا زكريا إنه يحدث بمساوئ أصحاب رسول الله، فقال: قد كان يجمعها، وأما أن يحدث بها فلا. [٨/ ٣٢٩]

ـ عن زيد بن علي قال: البراءة من أبي بكر، وعمر، وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر، وعمر، وعثمان. [٢/ ٨٩]

ـ قيل ليزيد بن هارون: لم تحدث بفضائل عثمان، ولا تحدث بفضائل علي؟

قال: إن أصحاب عثمان مأمونون على عليّ، وأصحاب عليّ ليسوا بالمأمونين على عثمان. [٢/ ٢٧٠]

ـ عن عثمان بن صالح قال: كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث بن سعد، فحدثهم بفضائل عثمان، فكفوا عن ذلك، وكان أهل حمص ينتقصون علياً حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش، فحدثهم بفضائله، فكفوا عن ذلك. [١٣/ ٧]

ـ عن سعيد بن جبير قال: قالت عائشة: لا تسبوا حساناً فإنه قد أعان نبي الله بلسانه ويده. قالوا لها: يا أم المؤمنين أوليس من أعد الله له؟! قالت: كفى به عذاباً ذهاب بصره. [١٣/ ٩٤]

ـ عن محمد بن عبد الرحمن قال: كان رجل بالكوفة يقول عثمان بن عفان كان يهودياً، فأتاه أبو حنيفة فقال: أتيتك خاطباً. قال: لمن؟ قال: لابنتك رجل شريف غني بالمال حافظ لكتاب الله سخي يقوم الليل في ركعة كثير البكاء من خوف الله. قال: في دون هذا مقنع يا أبا حنيفة. قال: إلا أن فيه خصلة، قال: وما هي؟ قال: يهودياً، قال: سبحان الله تأمرني أن أزوج ابنتي من يهودي؟ قال: لا تفعل؟ قال: لا، قال: فالنبي زوج ابنتيه من يهودي، قال: أستغفر الله إني تائب إلى الله ﷻ. [١٣/ ٣٦٤]

ـ عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال: كان لنا جار طحان رافضي، وكان له بغلان سمى أحدهما أبا بكر، والآخر عمر، فرمحه ذات ليلة أحدهما، فقتله، فأخبر أبو حنيفة، فقال: انظروا البغل الذي رمحه الذي سماه عمر، فنظروا فكان كذلك. [١٣/ ٣٦٤]

ـ عن زحر بن قيس الجعفي قال: بعثني علي على أربعمائة من أهل العراق، وأمرنا أن ننزل المدائن رابطة. قال: فوالله إنا لجلوس عند غروب الشمس على الطريق إذ جاءنا رجل قد أعرق دابته. قال: فقلنا: من أين أقبلت؟ فقال: من الكوفة. فقلنا: متى خرجت؟ قال: اليوم. قلنا: فما الخبر؟ قال: خرج أمير المؤمنين إلى الصلاة صلاة الفجر، فابتدره ابن بجدة، وابن ملجم، فضربه أحدهما ضربة إن الرجل ليعيش مما هو أشد منها، ويموت مما هو أهون منها. قال: ثم ذهب، فقال عبد الله بن وهب السبائي، ورفع يده إلى السماء: الله أكبر، الله أكبر. قال: قلت له: ما شأنك؟ قال: لو أخبرنا هذا أنه نظر إلى دماغه قد خرج عرفت أن أمير المؤمنين لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه. قال: فوالله ما مكثنا إلا تلك

الليلة حتى جاءنا كتاب الحسن بن علي: من عبد الله حسن أمير المؤمنين إلى زحر بن قيس أما بعد: فخذ البيعة على من قبلك. قال: فقلنا: أين ما قلت؟ قال: ما كنت أراه يموت. [٨/ ٤٨٨]

ـ عن إسحاق الأزرق قال: كنا عند شريك بن عبد الله، فجاء ابن عمه أبو داود النخعي، فجرى شيء من ذكر علي بن أبي طالب، فقال أبو داود: نعم الرجل علي فقام إليه شريك، فقال: ألمثل علي، تقول هذا؟ قال أبو داود: يا جاهل إن الله أثنى على نفسه، فقال: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣] وأثنى على نبيه فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [صّ: ٣٠] فقال شريك: وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً. [٩/ ١٥]

ـ عن سعيد بن المسيب قال: أن رجلاً كان يقع في علي، وطلحة والزبير، فجعل سعد بن مالك ينهاه، ويقول: لا تقع في إخواني، فأبى، فقام سعد، فصلى ركعتين، ثم قال: اللهم إن كان مسخطاً لك فيما يقول، فأرني به آفة، واجعله آية للناس، فخرج الرجل، فإذا هو ببختي يشق الناس، فأخذه بالبلاط، فوضعه بين كركرته، والبلاط فسحقه حتى قتله فأنا رأيت الناس يتبعون سعداً ويقولون: هنيئا لك أبا إسحاق، أجيبت دعوتك. [٩/ ٩٧]

ـ عن سلم بن جنادة قال: دخلت على عبيد الله بن موسى لأسمع منه، فإذا هو يقرأ على قوم مثالب عثمان بن عفان، فخرجت ولم أسمع منه شيئاً. [٩/ ١٤٧]

ـ عن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول قال: أخبرني أبي وعمي أنه كان بالأنبار قوم لا يرتقون في الخلافة والفضل بعلي بن أبي طالب منهم الوضاح بن حسان رجل من الأعاجم، وكان إسحاق بن البهلول يحضر مجلسه، والناس متوافرون عليه لعلو إسناده، فصار إسحاق إليه يوماً، وهو يحدث في مسجده، وحواليه زهاء ألف إنسان، فسأله عن علي بن أبي طالب فلم يلحقه بأبي بكر، وعمر، وعثمان، فخرق إسحاق دفتراً كان بيده فيه سماع منه له، وضرب به رأسه، فانفض الناس عن الوضاح، وأقعد إسحاق في مكانه رجلاً كان أقام بالأنبار، ثم خرج إلى الثغر يُعرف بسمُرة بن حجر الخراساني صاحب سنة، فحدث بفضائل الأربعة من أصحاب النبي ﷺ، وكتب عنه إسحاق فكتب الناس عنه. [٩/ ٢٢٨]

ـ عن عبد الله بن مصعب أنه قال لشريك: ما حكمت على وكيلي بالحق. قال: ومن أنت؟ قال: من لا تنكر. قال: فقد نكرتك أشد النكير. قال: أنا عبد الله بن مصعب. قال: لا كثير، ولا طيب. قال: وكيف لا تقول هذا، وأنت تبغض

الشيخين؟ قال: ومن الشيخان؟ قال: أبو بكر، وعمر. قال: والله ما أبغض أباك، وهو دونهما فكيف أبغضهما؟!. [٩/ ٢٨٧]

- استأذن شريك على يحيى بن خالد، وعنده رجل من ولد الزبير بن العوام، فقال الزبيري ليحيى بن خالد: أصلح الله الأمير ايذن لي في كلام شريك، فقال: إنك لا تطيقه. قال: ايذن لي في كلامه. قال: شأنك، فلما دخل شريك، وجلس قال له الزبيري: يا أبا عبد الله إن الناس يزعمون أنك تسب أبا بكر، وعمر. قال: فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه، فقال: والله ما استحللت ذاك من أبيك، وكان أول من نكث في الإسلام كيف أستحله من أبي بكر وعمر. [٩/ ٢٨٧]

- عن أبي عبد الله بن مصعب قال: قال لي أمير المؤمنين المهدي: يا أبا بكر ما تقول فيمن ينقص أصحاب رسول الله؟ قال: قلت: زنادقة. قال: ما سمعت أحداً قال هذا قبلك. قال: قلت: هم قوم أرادوا رسول الله بنقص، فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول الله يصحبه صحابة السوء، وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء، فقال: ما أراه إلا كما قلت. [١٠/ ١٧٥]

- عن زائدة بن قدامة قال: قلت لمنصور بن المعتمر: اليوم الذي أصومه أقع في الأمراء؟ قال: لا. قلت: فأقع فيمن يتناول أبا بكر وعمر؟ قال: نعم لفظهما سواء. [١٠/ ١٧٩]

- عن سويد بن غفلة قال: مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر، وينتقصونهما بغير الذي هما له من الأمة أهل، فدخلت على علي بن أبي طالب، فقلت: يا أمير المؤمنين مررت بنفر من الشيعة، وهم ينتقصون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له من الأمة أهل، ولولا أنهم يرون أنك تضمر لهما على مثل ما أعلنوا ما اجترؤوا على ذلك، فقال علي: أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله وصاحباه، ووزيراه، وذكر الحديث بطوله. [١٠/ ١٨١]

- عن عمر بن حبيب قال: حضرت مجلس هارون الرشيد، فجرت مسألة، فتنازعها الحضور، وعلت أصواتهم، فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ فرفع بعضهم الحديث، وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم: لا يحل هذا الحديث عن رسول الله، فإن أبا هريرة متهم فيما يرويه وصرحوا بتكذيبه، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم، ونصر قولهم، فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول الله، وأبو هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن نبي الله وغيره، فنظر

إلي الرشيد نظر مغضب، فقمت من المجلس، فانصرفت إلى منزلي، فلم ألبث حتى قيل صاحب البريد بالباب، فدخل عليَّ فقال لي: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول، وتحنط، وتكفن، فقلت: اللهم إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك، وأجللت نبيك أن يُطعن على أصحابه، فسلمني منه، فأدخلت على الرشيد، وهو جالس على كرسي من ذهب حاسر عن ذراعيه بيده السيف، وبين يديه النطع، فلما بصر بي قال لي: يا عمر بن حبيب ما تلقاني أحد من الرد والدفع لقولي ليس بمثل ما تلقيتني به، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الذي قلته، وجادلت عليه فيه إزراء على رسول الله، وعلى ما جاء به إذا كان أصحابه كذابين، فالشريعة باطلة، والفرائض، والأحكام في الصيام، والصلاة، والطلاق، والنكاح، والحدود كله مردود غير مقبول، فرجع إلى نفسه، ثم قال لي: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله، أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله، وأمر لي بعشرة آلاف درهم. [١١/ ١٩٧]

*** متفرقات:**

ـ جاء الزبير إلى عمر، وكان رجلاً شجاعاً مهيباً قد كان يخاف منه الذي كان، فقال لعمر: ائذن لي أن أخرج، فأقاتل في سبيل الله. قال: حسبك قد قاتلت مع رسول الله، فانطلق الزبير، وهو يتذمر، فقال عمر: من يعذرني من أصحاب محمد لولا أني أمسك بفم هذا الشعب لأهلك أمة محمد. [٧/ ٤٥٣]

ـ عن عدي بن حاتم: أنه أتى عمر بن الخطاب في أناس من طيء، أو قال: من قومه، فجعل يفرض للرجال من طيئ في ألفين ألفين، فاستقبلته فأعرض عني، فقلت: يا أمير المؤمنين أما تعرفني؟ قال: نعم! إني والله لأعرفك أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طيء، جئت بها إلى رسول الله ﷺ. [١/ ١٩٠]

ـ عن الأعمش قال: إنما كان بيننا وبين أصحاب محمد ستر. قال أبو عبد الله: صدق هكذا كان قد رأى أصحاب النبي ﷺ. [٩/ ٥]

ـ عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الحافظ قال: الذين وقع عليهم اسم الخلافة ثلاثة. قال لآدم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]. قال ابن عباس: فأخرجه الله من الجنة قبل أن يدخله فيها لأنه خلقه للأرض خليفة فيها، وقوله تعالى لداود: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦]» وأجمع المهاجرون والأنصار على خلافة أبي بكر قالوا له: يا خليفة رسول الله، ولم يسم أحد بعده

خليفة، وقيل: أنه قبض النبي ﷺ عن ثلاثين ألف مسلم كلٌّ قال لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، ورضوا به من بعده، وإلى حيث انتهينا قيل لهم أمير المؤمنين. [١٠/ ١٣٠]

ـ عن ابن عيينة قال: نظرت في أمر الصحابة، وأمر ابن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلاً إلا بصحبتهم النبي ﷺ، وغزوهم معه. [١٠/ ١٦٣]

ـ عن عاصم الأحول قال: سئل أبو عثمان النهدي، وأنا أسمع قال: فقال له: هل أدركت النبي ﷺ؟ قال: فقال له: نعم، أسلمت على عهد رسول الله، وأديت إليه ثلاث صدقات، ولم ألقه، وغزوت على عهد عمر بن الخطاب شهدت القادسية، وجلولا، وتستر، ونهاوند، والسروند، واليرموك، وأذربيجان، ومهران، ورستم، وكنا نأكل السمن، ونترك الودك، فسألته عن الظروف، فقال: لم نكن نسأل عنها يعني طعام المشركين. [١٠/ ٢٠٤]

ـ عن أبي الغطريف قال: كنا مقدمة الحسن بن علي اثنى عشر ألفاً بمسكن مستميتين تقطر أسيافنا من الجد على قتال أهل الشام، وعلينا أبو العمرطي، فلما جاءنا صلح الحسن بن علي كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ، فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قال له رجل منا ـ يقال له أبو عامر سفيان بن ليلى، وقال ابن الفضل سفيان بن الليل ـ: السلام عليك يا مذل المؤمنين. قال: فقال: لا تقل ذاك يا أبا عامر، لست بمذل المؤمنين، ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك. [١٠/ ٣٠٥]

ـ عن أنس بن مالك قال: لما حضرت وفاة أبي بكر الصديق سمعت علي ابن أبي طالب قال: المتفرسون في الناس أربعة: امرأتان ورجلان، فأما المرأة الأولى فصفرا بنت شعيب لما تفرست في موسى قال الله في قصتها: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، والرجل الأول الملك العزيز على عهد يوسف والقوم فيه من الزاهدين. قال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾ [يوسف: ٢١]، وأما المرأة الثانية فخديجة بنت خويلد لما تفرست في النبي ﷺ، وقالت لعمها: قد تنسمت روحي روح محمد بن عبد الله إنه نبي لهذه الأمة، فزوجني منه، وأما الرجل الآخر فأبو بكر الصديق لما حضرته الوفاة قال لي: إني قد تفرست في أن أجعل الأمر من بعدي في عمر بن الخطاب، فقلت له: إن تجعلها في غيره لن نرضى به، فقال: سررتني والله لأسرنَّك في نفسك بما سمعته من رسول الله ﷺ، فقلت: وما هو؟ قال: سمعت رسول الله يقول: إن على الصراط لعقبة لا يجوزها أحد إلا بجواز من علي بن أبي طالب، فقال علي له: أفلا أسرك في نفسك وفي عمر بما سمعته من رسول الله؟

فقال: ما هو؟ فقلت: قال لي: يا علي لا تكتب جوازاً لمن سب أبا بكر وعمر، فإنهما سيدا كهول أهل الجنة بعد النبيين.

قال أنس: فلما أفضت الخلافة إلى عمر، قال لي علي: يا أنس إني طالعت مجاري القلم من في الكون، فلم يكن لي أن أرضى بغير ما جرى في سابق علم الله، وإرادته خوفاً من أن يكون مني اعتراض على الله، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا خاتم الأنبياء، وأنت يا علي خاتم الأولياء»، هذا الحديث موضوع من عمل القصاص وضعه عمر بن واصل أو وضع عليه والله أعلم. [١٠/٣٥٦]

ـ عن سلمان الفارسي قال: كنت رجلاً من أهل فارس من أهل أصبهان من قرية يقال لها جيّ، وكان أبي دهقان قريته، وكان يحبني حباً شديداً لم يحبه شيئاً من ماله ولا ولده. فما زال به حبه إياي حتى حبسني في البيت كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها فلا يتركها تخبو ساعة، وكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه، حتى بنى أبي بنياناً له وكانت له ضيعة فيها بعض العمل، فدعاني فقال: أي بني إنه قد شغلني ما ترى من بنياني [هذا] عن ضيعتي هذه، ولا بد لي من إطلاعها، فانطلق إليهم فمرهم بكذا وكذا ولا تحتبس عني فإنك إن احتبست عني شغلتني عن كل شيء، فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم فيها، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: هؤلاء النصارى يصلون، فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيت من حالهم، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس، وبعث أبي في طلبي في كل وجه حتى جئته حين أمسيت، ولم أذهب إلى ضيعته. فقال أبي: أين كنت؟ ألم أكن قلت لك؟ فقلت: يا أبتاه مررت بناس يقال لهم: النصارى، فأعجبني صلاتهم، ودعاؤهم، فجلست أنظر كيف يفعلون. فقال: أي بني دينك ودين هؤلاء قوم يعبدون الله، ويدعونه ويصلون له، ونحن نعبد ناراً نوقدها بأيدينا إذا تركناها ماتت، فخافني فجعل في رجلي حديداً، وحبسني في بيت عنده، فبعثت إلى النصارى فقلت لهم: أين أصل هذا الدين الذى أراكم عليه؟ فقالوا: بالشام، فقلت لهم: إذا قدم عليكم من هناك ناس فآذنوني. قالوا: نفعل! فقدم عليهم ناس من تجارهم فبعثوا إليّ أنه قد قدم علينا تجار من تجارنا، فبعثت إليهم إذا قضوا حوائجهم، وأرادوا الخروج، فآذنوني بهم. قالوا: نفعل! فلما قضوا حوائجهم وأرادوا الرحيل بعثوا إلي بذلك، فطرحت الحديد الذي في رجلي ولحقت بهم، فانطلقت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها ـ قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف صاحب الكنيسة، فجئته فقلت له:

إني قد أحببت أن أكون معك في كنيستك، وأعبد الله فيها معك، وأتعلم منك الخير ـ قال: فكن معي.

قال: فكنت معه، وكان رجل سوء، كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوها إليه اكتنزها، ولم يعط المساكين منها شيئاً، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله، فلم ينشب أن مات، فلما جاؤوا ليدفنوه، فقلت لهم: إن هذا رجل سوء كان يأمركم بالصدقة يرغبكم فيها، حتى إذا جمعتموها إليه اكتنزها إليه ولم يعطها المساكين، فقالوا: وما علامة ذلك؟ فقلت: أنا أخرج إليكم كنزه. فقالوا: فهاته، فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورِقاً، فلما رأوا ذلك قالوا: والله لا يدفن أبداً، فصلبوه على خشبة، ورموه بالحجارة، وجاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه، فلا والله يا ابن عباس! ما رأيت رجلاً قط لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه، ولا أشد اجتهاداً، ولا أزهد في الدنيا، ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه. ما أعلمني أحببت شيئاً قط قبله حبه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان قد حضرك ما ترى من أمر الله، وإني والله ما أحببت شيئاً قط حبي لك فماذا تأمرني؟ وإلى من توصيني؟ فقال لي: أي بني والله ما أعلمه إلا رجلاً بالموصل فأته فإنك ستجده على مثل حالي من الاجتهاد والزهادة في الدنيا، فقلت له: إن فلاناً أوصاني إليك أن آتيك وأكون معك. قال: فأقم أي بني. فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة، فقلت له: إن فلاناً أوصاني إليك وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من؟ فقال: والله ما أعلمه أي بني إلا رجلاً بنصيبين، وهو على مثل ما نحن عليه فالحق به. فلما دفناه لحقت بالآخر، فقلت له: يا فلان إن فلان أوصى بي إلى فلان وفلان بي إليك. قال: فأقم أي بني. قال: فأقمت عندهم على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة، فقلت له: يا فلان إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى، وقد كان فلان أوصى بي إلى فلان، وأوصى بي فلان إليك، فإلى من؟ قال: أي بني والله ما أعلم أحداً على مثل ما كنا عليه، إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم فأته ستجده على مثل ما كنا عليه، فلما واريته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية، فوجدته على مثل حالهم، فقلت: يا فلان إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان وفلان إلى فلان وفلان إليك، وقد حضرك ما ترى من أمر الله ﷻ فإلى من توصيني؟ قال: أي بني والله ما أعلمه بقي أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم، مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخل، وإن فيه علامات لا تخفى، بين كتفيه خاتم النبوة، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل، فإنه قد أظلك زمانه.

فلما واريناه أقمت حتى مر رجال من تجار العرب من كلب، فقلت لهم: تحملوني معكم؟ قالوا: نعم! فأعطيتهم إياه وحملوني حتى إذا جاؤوا بي وادي القرى، ظلموني فباعوني عبداً من رجل من يهود بوادي القرى. فوالله لقد رأيت النخل وطمعت أن تكون البلد الذي نعت لي صاحبي، وما حقت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة من يهود وادي القرى، فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده، فخرج بي حتى قدم بي المدينة؟ فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعته. فأقمت في رقي مع صاحبي، وبعث الله رسوله ﷺ قبا، وأنا أعمل في نخلة له، فوالله إني لفيها إذ جاء ابن عم له، فقال: يا فلان قاتل الله بني قريظة، والله إنهم الآن لفي قبا فأخذتني العزوى ـ يقول: الرعدة ـ حتى ظننت لأسقطن على صاحبي، ونزلت أقول: ما هذا الخبر؟ ما هو؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة، وقال: ما لك وهذا، أقبل على عملك. فقلت: لأي شيء إنما سمعت خبراً فأحببت أن أعلمه. قال: فلما أمسيت وكان عندي شيء من طعام، فحملته، وأن معك أصحاباً لك غرباء، وقد كان عندي شيء للصدقة، فرأيتكم أحق من بهذه البلاد، فها هو فكل منه، فأمسك رسول الله ﷺ بيده، وقال لأصحابه: كلوا، ولم يأكل، فقلت في نفسي: هذه خلة مما وصف لي صاحبي، ثم رجعت وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجمعت شيئاً كان عندي ثم جئته به، فقلت: إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة، فأكل رسول الله ﷺ وأكل أصحابه. فقلت: هاتان خلتان. ثم جئت رسول الله ﷺ، وهو يتبع جنازة وعلى شملتان لي وهو في أصحابه فاستدرت به لأنظر إلى خاتم في ظهره، فلما رآني رسول الله استدبرته عرف أني استثبت شيئاً قد وصف لي، فرفع رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي، فأكببت عليه أقبله وأبكي، فقال: تحول يا سلمان هكذا، فتحولت فجلست بين يديه، وأحب أن يسمع أصحابه حديثي عنه، فحدثته يا ابن عباس كما حدثتك، فلما فرغت قال رسول الله ﷺ: كاتب يا سلمان، فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة أحييها وأربعين أوقية، فأعانني أصحاب رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين ودية، وعشرين ودية، وعشراً، كل رجل منهم على قدر ما عنده. فقال رسول الله ﷺ: فقر لها فإذا فرغت فآذني، حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي. ففقرتها وأعانني أصحابي. يقول: ـ حفرت لها حيث توضع ـ حتى فرغنا منها؛ فخرج معي حتى جاءها فكنا نحمل إليه الودي فيضعه بيده ويسوي عليها، فوالذي بعثه بالحق ما ماتت منها ودية واحدة، وبقيت علي الدراهم، فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل البيضة من الذهب، فقال

رسول الله ﷺ: أين الفارسي المسلم المكاتب؟ فدُعيت له. فقال: خذ هذه يا سلمان فأدِّ بها ما عليك، فقلت: يا رسول الله وأين تقع هذه مما علي؟ قال: فإن الله سيؤدي بها عنك، فوالذي نفس سلمان بيده لوزنت لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم وعتق سلمان، وكان الرق قد حبسني حتى فاتني مع رسول الله ﷺ بدر وأحد، ثم عتقت، فشهدت الخندق، ثم لم يفتني معه مشهد. [١/ ١٦٥ ـ ١٦٩]

ـ عن سلامة العجلي قال: جاء ابن أخت لي من البادية يقال له: قدامة. فقال لي ابن اختي: أحب أني ألقى سلمان الفارسي، فأسلّم عليه، فخرجنا إليه، فوجدناه بالمدائن، وهو يومئذ على عشرين ألفاً، ووجدناه على سرير يسف خوصاً، فسلمنا عليه. قلت: يا أبا عبد الله هذا ابن أخت لي قدم علي من البادية، فأحب أن يسلم عليك. قال: عليه السلام ورحمة الله، قلت: يزعم أنه يحبك. قال: أحبه الله. قال: فتحدثنا، وقلنا له: يا أبا عبد الله ألا تحدثنا عن أصلك، وممن أنت. قال: أما أصلي، وممن أنا فأنا من أهل رامهرمز، كنا قوماً مجوساً، فأتانا رجل نصراني من أهل الجزيرة كانت أمه منا، فنزل، واتخذ فينا ديراً، وكنت في كتاب الفارسية، وكان لا يزال غلام معي في الكُتَّاب يجيء مضروباً يبكي قد ضربه أبواه، فقلت له يوماً: ما يبكيك؟ قال: يضربني أبواي. قلت: ولم يضربانك؟ قال: آتي صاحب هذا الدير، فإذا علما ذاك ضرباني، وأنت لو أتيته سمعت منه حديثاً عجباً. قلت: فاذهب بي معك، فأتيناه، فحدثنا عن بدء الخلق، وعن بدء خلق السماء والأرض، وعن الجنة والنار. قال: فكنت أختلف إليه معه، ففطن لنا غلمان من الكُتَّاب، فجعلوا يجيئون معنا، فلما رأى ذلك أهل القرية أتوه فقالوا له: يا هناه، إنك قد جاورتنا، فلم تر من جوارنا إلا الحسن، وإنا نرى غلماننا يختلفون إليك، ونحن نخاف أن تفسدهم علينا، اخرج عنا. قال: نعم، فقال لذلك الغلام الذي كان يأتيه: اخرج معي. قال: لا أستطيع ذاك قد علمت شدة أبوي علي. قلت: لكني أنا أخرج معك، وكنت يتيماً لا أب لي، فخرجت معه، فأخذنا جبل رامهرمز، فجعلنا نمشي، ونتوكل، ونأكل من ثمر الشجر حتى قدمنا الجزيرة، فقدمنا نصيبين، فقال لي صاحبي: يا سلمان إن ههنا قوماً هم عبّاد أهل الأرض، وأنا أحب أن ألقاهم. قال: فجئنا إليهم يوم الأحد، وقد اجتمعوا، فسلم عليهم صاحبي فحيوه، وبشوا به، وقالوا: أين كانت غيبتك؟ قال: كنت في إخوان لي قِبل فارس، فتحدثنا ما تحدثنا، ثم قال لي صاحبي: قم يا سلمان انطلق. فقلت: لا، دعني مع هؤلاء. قال: إنك لا تطيق ما يطيق هؤلاء يصومون الأحد إلى الأحد، ولا ينامون هذا الليل، وإذا

فيهم رجل من أبناء الملوك ترك الملك، ودخل في العبادة، فكنت فيهم حتى أمسينا، فجعلوا يذهبون واحداً واحداً إلى غاره الذي يكون فيه، فلما أمسينا قال ذاك الذي من أبناء الملوك: هذا الغلام ما يصنع ليأخذه رجل منكم، فقالوا: خذه أنت، فقال لي: هلم يا سلمان، فذهب بي حتى أتى غاره الذي يكون فيه، فقال لي: يا سلمان هذا خبز، وهذا أدم، فكل إذا غرثت، وصم إذا نشطت، وصل ما بدا لك، ونم إذا كسلت، ثم قام في صلاته، فلم يكلمني إلا ذاك، ولم ينظر إلي، فأخذني الغم تلك السبعة الأيام لا يكلمني أحد حتى كان الأحد، فانصرف إلي، فذهبنا إلى مكانهم الذي كانوا يجتمعون. قال: وهم يجتمعون كل أحد يفطرون فيه، فيلقى بعضهم بعضاً، ويسلم بعضهم على بعض، ثم لا يلتقون إلى مثله. قال: فرجعنا إلى منزلنا، فقال لي مثل ما قال لي أول مرة: هذا خبز وأدم، فكل منه إذا غرثت، وصم إذا نشطت، وصل ما بدا لك، ونم إذا كسلت، ثم دخل في صلاته، فلم يلتفت إلي، ولم يكلمني إلى الأحد الآخر، فأخذني غم، وحدثتُ نفسي بالفرار، فقلت: أصبر أحدين أو ثلاثة، فلما كان يوم الأحد رجعنا إليهم، وأفطروا، واجتمعوا فقال لهم: إني أريد بيت المقدس، فقالوا له: وما تريد إلى ذلك؟ قال: لا عهد لي به، قالوا: إنا نخاف أن يحدث بك حدث، فيليك غيرنا، وكنا نحب أن نليك. قال: لا عهد لي به، فلما سمعته يذكر ذاك فرحت. قلت: نسافر، ونلقى الناس، فيذهب عني الغم الذي كنت أجد، فخرجنا أنا وهو، وكان يصوم من الأحد إلى الأحد، ويصلي الليل كله، ويمشي بالنهار، فإذا نزلنا قام يصلي، فلم يزل ذاك دأبه حتى انتهينا إلى بيت المقدس، وعلى الباب رجل مقعد يسأل الناس، فقال: أعطني، فقال: ما معي شيء، فذهبنا إلى بيت المقدس، فلما رآه أهل بيت المقدس بشوا إليه، واستبشروا به، فقال لهم: غلامي هذا فاستوصوا به، فانطلقوا بي، فأطعموني خبزاً ولحماً، ودخل في الصلاة، فلم ينصرف إلي حتى كان يوم الأحد الآخر، ثم انصرف، فقال لي: يا سلمان إني أريد ان أضع رأسي، فإذا بلغ الظل مكان كذا وكذا، فأيقظني فوضع رأسه، فنام فبلغ الظل الذي قاله، فلم أوقظه مأواة له مما دأب من اجتهاده ونصبه، فاستيقظ مذعوراً، فقال: يا سلمان ألم أكن قلت لك إذا بلغ الظل مكان كذا وكذا فأيقظني؟! قلت: بلى، ولكني إنما منعني مأواة لك من دأبك. قال: ويحك يا سلمان إني أكره أن يفوتني شيء من الدهر لم أعمل فيه لله خيراً، ثم قال لي: يا سلمان إن أفضل دين اليوم النصرانية. قلت: ويكون بعد اليوم دين أفضل من النصرانية، كلمة ألقيت على لساني؟ قال: نعم يوشك أن يبعث نبي يأكل الهدية، ولا

يأكل الصدقة، وبين كتفيه خاتم النبوة، فإذا أدركته، فاتبعه وصدقه. قلت: وإن أمرني أن أدع النصرانية؟ قال: نعم فإنه نبي لا يأمر إلا بحق، ولا يقول إلا حقاً، والله لو أدركته ثم أمرني أن أقع في النار لوقعتها، ثم خرجنا من بيت المقدس، فمررنا على ذلك المقعد، فقال له: دخلت فلم تعطني، وهذا تخرج فأعطني، فالتفت فلم ير حوله أحداً. قال: فأعطني يدك، فأخذ بيده، فقال: قم بإذن الله، فقام صحيحاً سوياً فتوجه نحو أهله، فأتبعته بصري تعجباً مما رأيت، وخرج صاحبي، فأسرع المشي، وتبعته، فتلقاني رفقة من كلب أعراب فسبوني، فحملوني على بعير، وشدوني وثاقاً، فتداولني البياع حتى سقطت إلى المدينة، واشتراني رجل من الأنصار، فجعلني في حائط له من نخل، فكنت فيه. قال: ومن ثم تعلمت عمل الخوص أشتري خوصاً بدرهم، فأعمله فأبيعه بدرهمين، فأرد درهماً إلى الخوص وأستنفق درهماً أحب أن آكل من عمل يدي، وهو يومئذ على عشرين ألفاً، فبلغنا ونحن بالمدينة أن رجلاً قد خرج بمكة يزعم أن الله أرسله فمكثنا ما شاء الله أن نمكث، فهاجر إلينا، وقدم علينا، فقلت: والله لأجربنه فذهبت إلى السوق، فاشتريت لحم جزور بدرهم، ثم طبخته، فجعلت قصعة من ثريد، فاحتملتها حتى أتيته بها على عاتقي حتى وضعتها بين يديه، فقال: ما هذه أصدقة أم هدية؟ قلت: بل صدقة، فقال لأصحابه: كلوا باسم الله، وأمسك، ولم يأكل، فمكثت أياماً، ثم اشتريت لحم جزور أيضاً بدرهم، وأصنع مثلها فاحتملتها حتى أتيته بها، فوضعتها بين يديه، فقال: ما هذه هدية أم صدقة؟ قلت: لا بل هدية. قال لأصحابه: كلوا بسم الله وأكل معهم. قلت: هذا والله يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، فنظرت فرأيت بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة، فأسلمت، ثم قلت له ذات يوم: يا رسول الله أي قوم النصارى؟ قال: لا خير فيهم، وكنت أحبهم حباً شديداً لما رأيت من اجتهادهم، ثم إني سألته أيضاً بعد أيام يا رسول الله أي قوم النصارى؟ قال: لا خير فيهم، ولا فيمن يحبهم. قلت في نفسي: وأنا والله أحبهم. قال: وذاك والله حين بعث السرايا، وجرد السيف فسرية تدخل، وسرية تخرج، والسيف يقطر. قلت: يحدث بي الآن أني أحبهم، فيبعث إلي، فيضرب عنقي، فقعدت في البيت، فجاءني الرسول ذات يوم فقال: يا سلمان أجب، قلت: من؟ قال: رسول الله. قلت: هذا والله الذي كنت أحذر. قلت: نعم اذهب حتى ألحقك. قال: لا والله حتى تجيء، وأنا أحدث نفسي: أن لو ذهب أن أفر، فانطلق بي، فانتهيت إليه، فلما رآني تبسم، وقال لي: يا سلمان أبشر، فقد فرج الله عنك، ثم تلا عليَّ هؤلاء الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ

إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٢، ٥٥]، قلت: والذي بعثك بالحق لقد سمعته يقول: لو أدركته فأمرني أن أقع في النار لوقعتها إنه نبي لا يقول إلا حقاً، ولا يأمر إلا بالحق. [٩/١٩٨ ـ ٢٠٢]

باب الصحبة

* صفات الجليس الصالح:

ـ عن أبي الحسن بن أنس العطار قال: سمعت الشبلي قيل له: من أقرب أصحابك إليك؟ قال مسرعاً: ألهجهم بذكر الله، وأقومهم بحق الله، وأسرعهم مبادرة في مرضاته ﷻ. [١٤/٤٢٩]

ـ عن بشر بن الحارث قال: ـ وهو عند أيوب العطار ـ قال لي أستاذي همام: يا بشر. فقلت: لبيك. فقال: كل صديق لك لا تنتفع بصداقته فانفِ صداقته عنك، قال: فقلت له: حبيبي بما أنتفع به؟ قال: يعلمك خيراً، أو يدلك إلى خير، أو يصطنع لك خير. [١٣/١٨]

ـ عن الفضيل بن عياض قال: أنا منذ عشرين سنة أطلب رفيقاً إذا غضب لم يكذب علي. [١٢/٣٨٥]

ـ عن نفطويه قال:

أحب من الإخوان كل مُوات ... عفٍّ عفيف الطرف عن عثراتي

يطاوعني في كل أمر أريده ... ويحفظني حياً وبعد وفاتي

ومن لي به يا ليتني قد أصبته ... أقاسمه مالي ومن حسناتي

[٤/٢٤٩]

ـ عن ثعلب قال:

إذا ما شئت أن تبلوَ صديقاً ... فجرِّب ودَّهُ عند الدراهم

فعند طلابها تبدو هنات ... وتعرف ثم أخلاق الأكارم

[٥/٢٠٦]

ـ عن أبي بكر محمد بن داود قال: سألت الزقاق أبا بكر لمن أصحب؟ فقال: لمن سقط بينك وبينه مؤونة التحفظ، ثم سألته مرة أخرى لمن أصحب؟ فقال: من يعلم منك بما يعلمه الله منك، فتأمنه على ذلك. [٥/٢٦٧]

ـ عن عبد الملك بن مروان أنه دخل على معاوية، وعنده عمرو بن العاص، فسلم وجلس، ثم لم يلبث أن نهض، فقال معاوية: ما أكمل مروءة هذا الفتى! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين إنه أخذ بأخلاق أربعة، وترك أخلاق ثلاثة، إنه أخذ بأحسن البشر إذا لقي، وبأحسن الحديث إذا حدث، وبأحسن الاستماع إذا حُدِث، وبأيسر المؤونة إذا خولف، وترك مزاح من لا يوثق بعقله، ولا دينه، وترك مجالسة لئام الناس، وترك من الكلام كل ما يعتذر منه. [١٠/٣٨٨]

* الحرص على الجليس الصالح:

ـ عن علقمة قال: قدمت الشام. فقلت: اللهم وفق لي جليساً صالحاً. قال: فجلست إلى رجل فاذا هو أبو الدرداء، فقال لي: ممن أنت؟ فقلت: من أهل الكوفة. فقال: أليس فيكم صاحب الوساد والسواك؟ ـ يعني ابن مسعود ـ، ثم قال: أليس فيكم صاحب السر الذي لم يكن يعلمه غيره؟ ـ يعني حذيفة ـ. [١/١٦٢]

ـ عن أمير المؤمنين الراضي بالله قال: لله أقوام هم مفاتيح الخير، وأقوام مفاتيح الشر، من أراد به خيراً قصد به أهل الخير وجعله الوسيلة إلينا فنقضي حاجته، فهو الشريك في الثواب والشكر، ومن أراد الله به سوءاً عدل به إلى غيرنا فهو الشريك في الوزر والإثم. والله المستعان على كل حال.. [٢/١٤٣]

ـ عن أبي اليقين الحربي قال: قال لي بشر بن الحارث: رضتُ نفسي في كل شيء، فغلبتها ما خلا مجالستكم، فإني لست أصبر. [١٤/٤١٨]

ـ عن أبي أيوب المقرئ قال: كلم موسى مائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة فذكر كلمة كلمة، قال له: يا ابن عمران كل خدن لك لا يؤازرك على طاعتي فاتخذه عدواً كائناً من كان. [٦/٤٨]

* مواقف للجليس الصالح:

ـ عن مجظة قال: اتصلت عليَّ إضاقة أنفقت فيها كل ما كنت أملكه حتى بقيت ليس في داري غير البواري، فأصبحت يوماً، وأنا أفلس من طنبور بلا وتر ـ كما يقال في المثل ـ ففكرت كيف أعمل، فوقع لي أن أكتب إلى محبرة بن أبي عباد الكاتب، وكنت أجاوره، وكان قد ترك التصرف قبل ذلك بسنين، ولزم بيته، وحالفه النقرس فأزمنه حتى صار لا يتمكن من التصرف إلا محمولاً على الأيدي أو في محفة، وكان مع ذلك على غاية الظرف، وكبر النفس، وعظم النعمة، ومواصلة الشرب والقصف، وأن أتطايب عليه ليدعوني، وآخذ منه ما أنفقه مدة، وكتبت إليه:

ماذا ترى في جدي وفي غضار موارد
ومسمع ليس يخطي من نسل يحيى بن خالد

فما شعرت إلا بمحفة محبرة يحملها غلمانه إلى داري، وأنا جالس على بابي، فقلت له: لم جئت؟ ومن دعاك؟ قال: أنت. فقلت له: إنما قلت لك ماذا ترى في هذا؟ وعنيت في بيتك وما قلت لك أنه في بيتي. وبيتي والله أفرغ من فؤاد أم موسى. فقال: الآن قد جئت، ولا أرجع، ولكن أدخل إليك، وأستدعي من داري ما أريد. قلت: ذاك إليك. فدخل، فلم ير في بيتي إلا بارية، فقال: يا أبا الحسن هذا والله فقر يصيح، هذا ضر مدمع، ما هذا؟! فقلت: هو ما ترى. فأنفذ إلى داره فاستدعى فرشاً، وآلة، وقماشاً، وغلماناً، وجاء فرَّاشوه ففرشوا ذلك، وجاؤوا من الصفر والشمع وغير ذلك بما يحتاج إليه، وجاء طباخه بما كان في مطبخه، وهو شيء كثير بآلات ذلك، وحاشر ابنه بالصواني، والمخروط، والفاكهة، وآلة التبخير، والبخور، وألوان الأنبذة، وجلس يومه ذلك وليلته عندي يشرب على غنائي، وعلى غناء مغنية أحضرتها له كنت آلفها، فلما كان من غد سلم إلى غلامه كيساً فيه ألفا درهم، ورزمة ثياب صحاح، ومقطوعة من مفاخر الثياب، واستدعى محفته، فجلس، وشيَّعته، فلما بلغ آخر الصحن قال: مكانك يا أبا الحسن احفظ بابك، فكل ما في ذلك لك، فلا تدع أحداً يحمل منه شيئاً، وقال للغلمان: اخرجوا فخرجوا بين يديه، وأغلقت الباب على قماش بألوف كثيرة. [٤/ ٦٦ ـ ٦٨]

ـ كان لأبي حمدون صحيفة فيها مكتوب ثلاثمائة من أصدقائه. قال: وكان يدعو لهم كل ليلة، فتركهم ليلة، فنام فقيل له في نومه: يا أبا حمدون لم تسرج مصابيحك الليلة. قال: فقعد فأسرج، وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فرغ. [٩/ ٣٦١]

ـ عن مصعب بن أحمد بن مصعب قال: قدم أبو محمد المروزي ـ يعني عبد الله الرباطي ـ إلى بغداد يريد مكة، وكنت أحب أن أصحبه، فأتيته واستأذنته وسألته الصحبة، فلم يأذن لي في تلك السنة، ثم قدم سنة ثانية، أو ثالثة، فأتيته، فسلمت عليه، وسألته. فقال: اعزم على شرط يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر. فقلت: أنت الأمير. فقال: يا أبا أحمد، لا بل أنت، فقلت: أنت أسن وأولى. فقال: نعم، فلا يجب أن تعصيني. فقلت: نعم. فخرجت معه فكان إذا حضر الطعام يؤثرني به، فإذا عارضته بشيء قال: ألم أشترط عليك أن لا تخالفني؟ وكان هذا دأبنا حتى ندمت على صحبته لما يلحق نفسه من الضرر، فأصابنا في بعض الأيام مطر شديد، ونحن نسير، فقال لي: يا أبا أحمد اطلب الميل، فلما رأينا الميل قال

لي: اقعد في أصله، فأقعدني في أصله، وجعل يديه على الميل، وهو قائم قد حنى عليَّ، وعليه كساء قد تخلل به يظلني من المطر حتى تمنيت أني لم أخرج معه لما يلحق نفسه من الضرر، فلم يزل هذا دأبه حتى دخلنا مكة. [٩/ ٣٧٤]

ـ خرج ابن المبارك من بغداد يريد المصيصة، فصحبه الصوفية، فقال لهم: أنتم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم، يا غلام هات الطست فألقى على الطست منديلاً، ثم قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه. قال: فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم، والرجل يلقي عشرين، فأنفق عليهم إلى المصيصة، فلما بلغ المصيصة قال: هذه بلاد نفير، فنقسم ما بقي، فجعل يعطي الرجل عشرين ديناراً، فيقول: يا أبا عبد الرحمن إنما أعطيت عشرين درهماً، فيقول: وما تنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته. [١٠/ ١٥٧]

ـ كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع عليه إخوانه من أهل مرو فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمن، فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها في صندوق، فيقفل عليها، ثم يكتري لهم، ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلواء، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي، وأجمل مروءة حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم: ما أمروك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طُرَفها، فيقول: كذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا وصلوا إلى مكة، وقضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمروك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو فإذا وصل إلى مرو جصص أبوابهم ودورهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة، وكساهم فإذا أكلوا وسروا دعا بالصندوق، ففتحه، ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه. [١٠/ ١٥٨]

ـ عن علقمة قال: خرجت مع عبد الله لحاجته، فصحبنا مجوسي فلما كنا ببعض الطريق تخلف عبد الله لحاجته، ولحقنا وقد عرض للمجوسي طريق، فأخذ فيه فأتبعه السلام، وقال: إن للصحبة حقاً. [١/ ١٤٨]

ـ جمعت الرحلة بين محمد بن جرير، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن هارون الروياني بمصر، فأرملوا ولم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضربهم الجوع فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا، ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام،

فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة، فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة، قال: فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع وخصي من قبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا الباب فنزل عن دابته فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو هذا، فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قال: أيكم محمد بن هارون؟ فقالوا: هو ذا، فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قال: أيكم محمد بن إسحاق بن خزيمة؟ فقالوا: هو ذا يصلي فلما فرغ دفع إليه الصرة وفيها خمسون ديناراً، ثم قال: إن الأمير كان قائلاً بالأمس فرأى في المنام خيالاً قال: إن المحامد طووا كشحمهم جياعاً. فأنفذ إليكم هذه الصرار، وأقسم عليكم إذا نفذت فابعثوا إليّ أمدكم. [٢/ ١٦٥]

ـ عن أبي عبد الله الواقدي القاضي قال: أضقت مرة من المرار، وأنا مع يحيى بن خالد البرمكي، وحضر عيد فجاءتني جارية فقالت: قد حضر العيد وليس عندنا من النفقة شيء، فمضيت إلى صديق لي من التجار فعرفته حاجتي إلى القرض، فأخرج إليّ كيساً مختوماً فيه ألف ومائتا درهم، فأخذته وانصرفت إلى منزلي، فما استقررت فيه حتى جاءني صديق لي هاشمي فشكى إليّ تأخر غلته، وحاجته إلى القرض، فدخلت إلى زوجتي فأخبرتها. فقالت: على أي شيء عزمت؟ قلت: على أن أقاسمه الكيس. قالت: ما صنعت شيئاً أتيت رجلاً سوقة فأعطاك ألفاً ومائتي درهم، وجاءك رجل له من رسول الله ﷺ رحم ماسة تعطيه نصف ما أعطاك السوقة، ما هذا شيئاً، أعطه الكيس كله فأخرجت كله فدفعته إليه، ومضى صديق التاجر إلى الهاشمي، وكان له صديقاً فسأله القرض، فأخرج الهاشمي إليه الكيس، فلما رأى خاتمه عرفه، وانصرف إلي فخبرني بالأمر، وجاءني رسول يحيى بن خالد يقول: إنما تأخر رسولي عنك لشغلي بحاجات أمير المؤمنين، فركبت إليه فأخبرته بخبر الكيس، فقال: يا غلام هات تلك، فجاءه بعشرة آلاف دينار فقال: خذ ألفي دينار لك، وألفين لصديقك، وألفين للهاشمي، وأربعة آلاف لزوجتك فإنها أكرمكم. [٣/ ١٩ ـ ٢٠]

ـ ذكر ابن أبي دؤاد المعتصم يوماً فأسهب في ذكره، وأكثر من وصفه، وأطنب في فضله، وذكر من سعة أخلاقه، وكرم أعراقه، وطيب مركبه، ولين جانبه، وجميل عشرته، ورضى أفعاله، وقال: قال لي يوماً: ـ ونحن بعمورية ـ ما تقول يا أبا عبد الله في البسر؟ فقلت: يا أمير المؤمنين نحن ببلاد الروم، والبسر بالعراق! قال: وقد وجهت إلى مدينة السلام فجاؤوني بكباستين، فجاء بكباسة بسر، فمد ذراعه وقبض عليها بيده. وقال: كل بحياتي عليك من يدي، فقلت: جعلني الله فداك يا

أمير المؤمنين، بل بعضها فآكل كما أريد. قال: لا والله إلا من يدي. فوالله ما زال حاسراً ذراعه ومادّاً يده في سفره ذلك إلى أن قلت له يوماً: يا أمير المؤمنين لو زاملك بعض مواليك وبطانتك، فاسترحت مني إليهم مرة، ومنهم إلي أخرى، فإن ذلك أنشط لقلبك، وأطيب لنفسك، وأشد لراحتك، قال: فإن سيما الدمشقي يزاملني اليوم، فمن يزاملك أنت؟ قلت: الحسن بن يونس. قال: فأنت وذاك. قال: فدعوت بالحسن بسير بعيري، فإذا أراد أن يكلمني رفع رأسه، وإذا أردت أن أكلمه خفضت رأسي، فانتهينا إلى واد لم نعرف غور الماء، واطلب قلته، واتبع أنت مسيري. قال: وتقدم رجل فدخل الوادي وجعل يطلب قلة الماء، وتبعه المعتصم، فمرة ينحرف عن يمينه وأخرى عن شماله، وتارة يمضي لسننه، ونتبع أثره حتى قطعنا الوادي. [٣/ ٣٤٥]

ـ عن ابن وهب قال كتب مالك إلى الليث: إني أريد أن أدخل ابنتي على زوجها فأحب أن تبعث لي بشيء من عصفر. قال ابن وهب: فبعث إليه الليث بثلاثين جملاً عصفر، فصبغ منه لابنته، وباع منه بخمسمائة دينار، وبقي عنده فضلة. [٧/١٣]

ـ عن الحسن بن زياد قال: رأى أبو حنيفة على بعض جلسائه ثياباً رثة، فأمره فجلس حتى تفرق الناس، وبقي وحده، فقال له: ارفع المصلى وخذ ما تحته. فرفع الرجل المصلى، فكان تحته ألف درهم، فقال له: خذ هذه الدراهم، فغير بها من حالك. فقال الرجل: إني موسر، وأنا في نعمة، ولست أحتاج إليها. فقال له: أما بلغك الحديث: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»، فينبغي لك أن تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك. [١٣/ ٣٦١]

ـ عن أبي سعيد الكندي قال: كان أبو حنيفة يبيع الخز، فجاءه رجل فقال: يا أبا حنيفة قد احتجت إلى ثوب خز. فقال: ما لونه؟ فقال: كذا وكذا. فقال له: اصبر حتى يقع، وآخذه لك إن شاء الله. قال: فما دارت الجمعة حتى وقع، فمر به الرجل. فقال له أبو حنيفة: قد وقعت حاجتك. قال: فخرج إليه الثوب فأعجبه. فقال: يا أبا حنيفة كم أزن للغلام؟ قال: درهماً. قال: يا أبا حنيفة ما كنت أظنك تهزأ. قال: ما هزأت إني اشتريت ثوبين بعشرين ديناراً ودرهم، وإني بعت أحدهما بعشرين ديناراً، وبقي هذا بدرهم، وما كنت لأربح على صديق. [١٣/ ٣٦٢]

* مواقف تبين أثر الصحبة على الإنسان:

ـ عن عبيد الله بن عائشة العيشي قال: قال شعبة لأبي عوانة: كتابك صالح،

وحفظك لا يساوي شيئاً مع مَنْ طلبت الحديث؟ قال: مع منذر الصيرفي. قال: منذر صنع بك هذا. [١٣/ ٤٦٤]

- عن محمد بن علي الوراق قال: سألت أحمد بن حنبل فقلت: أيما أحب إليك وكيع بن الجراح، أو عبد الرحمن بن مهدي؟ فقال: أما وكيع فصديقه حفص بن غياث البجلي، فلما ولي حفص القضاء ما كلمه وكيع حتى مات، وأما عبد الرحمن بن مهدي فصديقه معاذ بن معاذ العنبري، فلما ولي معاذ القضاء ما زال عبد الرحمن صديقه حتى مات. [١٣/ ٤٧٧]

* التحذير من صحبة أهل السوء:

- عن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبا يوسف القاضي يقول: صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة. [١٤/ ٢٤٨]

- عن الجنيد بن محمد قال: كنت أعود السري في كل ثلاثة أيام عيادة السنَّة، فدخلت عليه، وهو يجود بنفسه، فجلست عند رأسه، فبكيت، وسقط من دموعي على خده، ففتح عينيه، ونظر إلي فقلت له: أوصني. فقال: لا تصحب الأشرار، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأخيار. [٩/ ١٩١]

- قال التنوخي: أنشدني أبو العباس الزراري لنفسه:

لي صديق قد صيغ من سوء عهد ورماني الزمان فيه بصد
كان وجدي به فصار عليه وظريف زوال وجد بوجد

[١٠/ ٣٧٨]

* آداب التعامل مع الصاحب:

- عن أبي عبد الله الروذباري قال:

إذا أنت صاحبت الرجال فكن فتى كأنك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء عذباً وبارداً على الكبد الحرَّى لكل صديق

[٤/ ٣٣٧]

- عن نصر بن أحمد قال:

وكان الصديق يزور الصديق لشرب المُدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق لبث الهموم وشكوى الزمان

[٥/ ١٨٥]

- عن أبي محمد الزهري قال: كان لثعلب عزاء ببعض أهله، فتأخرت عنه لأنه

خفي عني، ثم قصدته معتذراً، فقال لي: يا أبا محمد ما بك حاجة إلى أن تتكلف عذراً، فإن الصديق لا يحاسب، والعدو لا يحتسب له. [٥/٢٠٦]

ـ عن أبي بكر ابن الأنباري قال:

أخوك الذي إن تدعه لملمة يجبك وإن عاتبته لان جانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

[٧/١١٥]

ـ أنشد أبو الحسن عمر بن محمد النوقاتي السجزي بسجستان لنفسه:

وإني لأعرف كيف الحقوق وكيف يبر الصديق الصديق
وكم من جواد وساع الخطى يقصر عنه خطاه مضيق
ورحب فؤاد الفتى محنة عليه إذا كان في حال الضيق

[١٣/١٩]

*** متفرقات:**

ـ عن أحمد بن سهل قال: سأل خالد الكاتب رجلاً حاجة، فكان مما استفتح به كلامه أن قال له: فقد الصديق ألجأني إلى كلامك. [٨/٣١٣]

ـ انقطع صديق للزبير عنه مدة ثم لقيه فأنشده الزبير:

ما عرفنا ذنباً يشتت شملاً لا ولا حادثاً يجر التجافي
فتعالوا نرد حلو التصافي ونميت الجفاء بالألطاف

[٨/ ٤٧٠]

ـ عن عبد الرحمن بن خراش الحافظ قال:

وقائل كيف تهاجرتما فقلت: قولاً فيه إنصاف
لم يك من شكلي فتاركته والناس أشكال وآلاف

[١٠/ ٢٨٠]

ـ عن أبي بكر ابن الأنباري قال:

وكم من قائل قد قال دعه فلم يك وده لك بالسليم
فقلت إذا جزيت الغدر غدراً فما فضل الكريم على اللئيم
وأين الإلف يعطفني عليه وأين رعاية الحق القديم

ـ عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال: دخلت على أحمد بن أكثر لفائدتك فإنك لم تر مثله. [١/٢٤٥]

ـ قصد أبو محمد الباقي صديقاً له ليزوره، فلم يجده في داره فاستدعى بياضاً ودواة فكتب إليه:

كم حضرنا فليس يقضى التلاقي ... نسأل الله خير هذا الفراق

إن أغب لم تغب وإن لم تغب غبت ... كأن افتراقنا باتفاق

[١٠/١٣٩]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ قال: لما استوطن محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه، فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسألة اللفظ، ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف إليه حتى هجر، وخرج من نيسابور في تلك المحنة قطعه أكثر الناس غير مسلم فإنه لم يتخلف عن زيارته، فأنهى إلى محمد بن يحيى أن مسلم بن الحجاج على مذهبه قديماً وحديثاً، وأنه عوتب على ذلك بالعراق والحجاز ولم يرجع عنه، فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته، وقام على رؤوس الناس، وخرج من مجلسه، وجمع كل ما كان كتب منه، وبعث به على ظهر حمال إلى باب محمد بن يحيى، فاستحكمت بذلك الوحشة، وتخلف عنه، وعن زيارته. [١٣/١٠٣]

باب الصدع بالحق

ـ عن عبد الصمد قال: اكتبوا بما ترون إلى أمير المؤمنين. قال: وكان عبد الصمد لما بلغه الخبر حل عنه الوثاق، وألبسه ثياباً، وكنس البيت الذي كان فيه ورشه ثم أدخلهم عليه فقال لهم الرسول: اكتبوا بما رأيتم، فأخذوا يكتبون: يشهد فلان، وفلان، فقال ابن أبي ذئب: لا تكتب شهادتي، أنا أكتب شهادتي بيدي، إذا فرغت فارم إلي بالقرطاس، فكتبوا محبساً ليناً، ورأينا هيئة حسنة، وذكروا ما يشبه هذا الكلام.

قال: ثم دفع القرطاس إلى ابن أبي ذئب، فلما نظر في الكتاب، فرأى هذا الموضع، قال: يا مالك داهنت، وفعلت، وفعلت، وملت إلى الهوى، لكن اكتب: رأيت محبساً ضيقاً، وأمراً شديداً، قال فجعل يذكر شدة الحبس.

قال: وبعث بالكتاب إلى أبي جعفر، قال: فقدم أبو جعفر حاجّاً فمر بالمدينة فدعاهم، فلما دخلوا عليه جعلوا يذكرون، وجعل ابن أبي ذئب يذكر شدة الحبس وضيقه، وشدة عبد الصمد، وما يلقون منه، قال: وجعل أبو جعفر يتغير لونه، وينظر

إلى عبد الصمد غضبان، قال الحسن بن زيد: فلما رأيت ذلك رأيت أن ألينه، وخشيت على عبد الصمد من أبي جعفر أن يعجل عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ويرضي هذا أحداً؟ قال ابن أبي ذئب: أما والله إن سألني عنك لأخبرنه، فقال أبو جعفر: وإني أسألك؟ فقال: يا أمير المؤمنين ولّي علينا ففعل بنا وفعل وأطنب فيّ، فلما ملأني غيظاً قلت: أفيرضي هذا أحداً يا أمير المؤمنين؟ سله عن نفسك، فقال له أبو جعفر: فإني أسألك عن نفسي؟ قال: لا تسألني. فقال: أنشدك بالله كيف تراني؟ قال: اللهم لا أعلمك إلا ظالماً جائراً، قال: فقام إليه، وفي يده عمود، فجلس قربه، قال الحسن بن زيد: فجمعت إليّ ثوبي مخافة أن يصيبني من دمه. فقلت: ألا تضرب العمود؟ فجعل يقول له: يا مجوسي أتقول هذا لخليفة الله في أرضه؟ وجعل يرددها عليه، وابن أبي ذئب يقول: نشدتني بالله، يا عبد الله إنك نشدتني بالله، قال: ولم ينله بسوء. قال: وتفرقوا على ذلك.

قال أبو زكريا العابد: وحدثني بهذا الحديث كله أبو عيسى كوفي نخعي وزاد فيه: فلمّا كان الغد دعا به ليدخل على أبي جعفر، وكان لأبي جعفر خادم كريم عليه، قال أبو عيسى: حدثني فلان قال: فلقد رأيت ذلك الخادم حين دنا ابن أبي ذئب من الباب ليدخل على أبي جعفر قام إليه الخادم، وكان أمر أن يدخله، فجعل يمس على صدر ابن أبي ذئب ويقول: مرحباً برجل لا تأخذه في الله لومة لائم. [٢/٢٩٩ ـ ٣٠٠]

ـ عن شعيب بن حرب قال: بينا أنا في طريق مكة إذ رأيت هارون الرشيد، فقلت لنفسي: قد وجب عليك الأمر والنهي، فقالت لي: لا تفعل؛ فإن هذا رجل جبار، ومتى أمرته ضرب عنقك، فقلت لنفسي: لا بد من ذلك، فلما دنا مني صحت: يا هارون قد أتعبت الأمة، وأتعبت البهائم، فقال: خذوه، فأدخلت عليه، وهو على كرسي، وبيده عمود يلعب به، فقال: ممن الرجل؟ قلت: من أفناء الناس، فقال: ممن ثكلتك أمك؟ قلت: من الأبناء، قال: فما حملك على أن تدعوني باسمي؟ قال شعيب: فورد على قلبي كلمة ما خطرت لي قط على بال، قال فقلت له: أنا ادعو الله باسمه، فأقول: يا الله يا رحمن، ولا أدعوك باسمك؟ وما تنكر من دعائي باسمك، وقد رأيت سمّى في كتابه أحب الخلق إليه محمداً، وكنى أبغض الخلق إليه أبا لهب، فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، فقال: أخرجوه، فأخرجوني. [٩/٢٣٩ ـ ٢٤٠]

ـ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي قال: أرسل إلي أبو جعفر المنصور،

فقدمت عليه، فدخلت، والربيع قائم على رأسه، فاستدناني، ثم قال لي: يا عبد الرحمن كيف ما مررت به من أعمالنا إلى أن وصلت إلينا؟ قال: قلت: رأيت يا أمير المؤمنين أعمالاً سيئة، وظلماً فاشياً ظننته لبُعد البلاد منك، فجعلت كلما دنوت منك كان الأمر أعظم، قال: فنكس رأسه طويلاً، ثم رفعه إلي فقال: كيف لي بالرجال؟ قلت: أو ليس عمر بن عبد العزيز كان يقول: إن الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فإن كان براً أتوه ببرهم، وإن كان فاجراً أتوه بفجورهم، قال: فأطرق طويلاً، فقال لي الربيع: وأومأ إلي أن اخرج فخرجت، وما عدت إليه. [١٠/٢١٥]

ـ عن عبد الرزاق بن سليمان بن علي بن الجعد عن أبيه قال: لما أحضر المأمون أصحاب الجوهر، فناظرهم على متاع كان معهم، ثم نهض المأمون لبعض حاجته ثم خرج، فقام كل من كان في المجلس إلا ابن الجعد فإنه لم يقم، قال: فنظر إليه المأمون كهيئة المغضب ثم استخلاه فقال له: يا شيخ ما منعك أن تقوم لي كما قام أصحابك؟ قال: أجللت أمير المؤمنين للحديث الذي نؤثره عن النبي ﷺ، قال: وما هو؟ قال علي بن الجعد: سمعت المبارك بن فضالة يقول: سمعت الحسن يقول: قال النبي ﷺ: «من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»، قال: فأطرق المأمون متفكراً في الحديث، ثم رفع رأسه فقال: لا يشترى إلا من هذا الشيخ، قال: فاشتري منه ذلك اليوم بقيمة ثلاثين ألف دينار. [١١/٣٦١]

ـ عن المدائني قال: مر المنصور بفرج بن فضالة فلم يقم له، فقيل له في ذلك، فقال: خشيت أن يسألني لم قمت؟ ويسأله لم رضيت؟. [١٢/٣٩٤]

ـ وفي رواية أنه: أقبل المنصور يوماً راكباً ـ والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب ـ فقام الناس، فدخل من الباب ولم يقم له الفرج، واستشاط غضباً ودعا به، فقال له: ما منعك من القيام حين رأيتني؟ قال: خفت أن يسألني الله عنه لم فعلت؟ ويسألك لم رضيت؟ وقد كرهه رسول الله ﷺ، قال: فبكى المنصور وقرَّبه وقضى حوائجه. [١٢/٣٩٤]

ـ عن علي بن المديني قال: ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله ما قام أحمد بن حنبل. قال: قلت له: يا أبا الحسن ولا أبو بكر الصديق؟! قال: ولا أبو بكر الصديق. إن أبا بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب. [٤/٤١٨]

ـ عن عبد الباقي بن قانع قال: أن يحيى بن أكثم شكى بشر بن الوليد إلى

المأمون، وقال: إنه لا ينفذ قضائي، وكان يحيى قد غلب على المأمون حتى كان عنده أكبر من ولده، فأقعده المأمون معه على سريره، ودعا بشر بن الوليد، فقال له: ما ليحيى يشكوك؟ ويقول: إنك لا تنفذ أحكامه. قال: يا أمير المؤمنين سألت عنه بخراسان، فلم يحمد في بلده، ولا في جواره، فصاح به المأمون، وقال: اخرج. فخرج بشر. فقال يحيى: يا أمير المؤمنين قد سمعت فاصرفه، فقال: ويحك هذا لم يراقبني فيك كيف أصرفه؟ ولم يفعل. [٧/ ٨١]

ـ عن سرياً السقطي قال: مكثت عشرين سنة أطوف بالساحل أطلب صادقاً، فدخلت يوماً إلى مغار، فإذا أنا بزَمْنَى، وعميان، ومجذمين قعود. فقلت: ما تصنعون ها هنا؟ قالوا: ننتظر شخصاً يخرج علينا يمر يده علينا، فنعافى. فقلت: إن كان صادق فاليوم. قال: فجلست، فخرج كهل، وعليه مدرعة من شعر، فسلم، وجلس، ثم أمرَّ يده على عَمَى هذا فأبصر، وأمرَّ يده على زمانة هذا فصح، وأمر يده على جذام هذا فبرأ، ثم قام مولياً، فضربت يدي إليه، فقال لي سري: خل عني فإنه غيور لا يطلع على سرك فيراك، وقد سكنت إلى غيره فتسقط من عينه. [٥/ ٣١٠]

ـ عن عبد الله بن محمد العابد قال: جاء كتاب من أسفل في كل مدينة يقرأ على المنابر، ومعه حرسيان، وفيه مكتوب: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢] وكان ولي عهده صبياً ـ يعني الخليفة ـ قال: فلما جاء الكتاب إلى بلخ ليقرأ، فسمع أبو مطيع، فقام فزعاً، ودخل على والي بلخ فقال له: بلغ من خطر الدنيا أنا نكفر بسببها، فكرر مراراً حتى أبكى الأمير، فقال الأمير لأبي مطيع: إني معك، وإني عامل لا أجترئ بالكلام، ولكن خليت الكورة إليك، وكن مني آمناً، وقل ما شئت، قال: وكان أبو مطيع يومئذ قاضياً، قال: فذهب الناس إلى الجمعة، وقال سلم بن سالم: إني معك، وأبو معاذ معك يا أبا مطيع، قال: فجاء سلم إلى الجمعة متقلداً بالسيف، قال: فلما أذن ارتقى أبو مطيع إلى المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي، وأخذ بلحيته فبكى، وقال: يا معشر المسلمين بلغ من خطر الدنيا أن نجر إلى الكفر!! من قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢] غير يحيى بن زكريا فهو كافر قال: فرجَّ أهل المسجد بالبكاء، وقام الحرسيان فهربا. [٨/ ٢٢٤]

ـ عن عمر بن الهياج بن سعيد قال: أتته امرأة يوماً ـ يعني شريكاً ـ من ولد جرير بن عبد الله البجلي صاحب النبي، وهو في مجلس الحكم، فقالت: إنا بالله، ثم بالقاضي، امرأة من ولد جرير بن عبد الله صاحب النبي، ورددت الكلام. فقال: أيها عنك الآن من ظلمك؟ فقالت: الأمير موسى بن عيسى، كان لي بستان على

شاطئ الفرات لي فيه نخل ورثته من آبائي، وقاسمت إخوتي، وبنيت بيني وبينهم حائطاً، وجعلت فيه فارسياً، في بيت يحفظ النخل، ويقوم ببستاني، فاشترى الأمير موسى بن عيسى من إخوتي جميعاً، وساومني وأرغبني، فلم أبعه فلما كان في هذه الليلة بعث بخمسمائة فاعل، فاقتلعوا الحائط، فأصبحت لا أعرف من نخلي شيئاً، واختلط بنخل إخوتي. فقال: يا غلام طينة فختم ثم قال لها: امضِ إلى بابه حتى يحضر معك، فجاءت المرأة بالطينة، فأخذها الحاجب، ودخل على موسى. فقال: أعدى شريك عليك. قال: ادع لي صاحب الشرط، فدعا به فقال: امض إلى شريك فقل: يا سبحان الله! ما رأيت أعجب من أمرك، امرأة ادعت دعوى لم تصح أعديتها علي. قال: يقول له صاحب الشرط: إن رأى الأمير أن يعفيني فليفعل، فقال: امض ويلك، فخرج فأمر غلمانه أن يتقدموا إلى الحبس بفراش وغيره من آلة الحبس، فلما جاء فوقف بين يدي شريك، فأدى الرسالة. قال: خذ بيده فضعه في الحبس. قال: قد والله يا أبا عبد الله عرفت أنك تفعل بي هذا، فقدمت ما يصلحني إلى الحبس، وبلغ موسى بن عيسى ـ يعني الخبر ـ فوجه الحاجب إليه فقال: هذا من ذاك رسول أي شيء عليه، فلما وقف بين يديه وأدى الرسالة. قال: ألحقه بصاحبه، فحبس، فلما صلى الأمير العصر بعث إلى إسحاق بن الصباح الأشعثي، وجماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء شريك، فقال: امضوا إليه، وأبلغوه السلام، وأعلموه أنه قد استخف بي، وإني لست كالعامة فمضوا، وهو جالس في مسجده بعد العصر، فدخلوا فأبلغوه الرسالة، فلما انقضى كلامهم. قال لهم: ما لي لا أراكم جئتم في غيره من الناس كلمتموني من ها هنا من فتيان الحي، فيأخذ كل واحد منكم بيد رجل فيذهب به إلى الحبس لا ينم، والله إلا فيه. قالوا: أجادّ أنت؟ قال: حقاً حتى لا تعودوا برسالة ظالم فحبسهم، وركب موسى بن عيسى في الليل إلى باب الحبس، ففتح الباب، وأخرجهم جميعاً.

فلما كان الغد، وجلس شريك للقضاء جاء السجان، فأخبره فدعا بالقِمَطر، فختمها ووجّه بها إلى منزله، وقال لغلامه: الحقنى بثقلي إلى بغداد، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم، ولكن أكرهونا عليه، ولقد ضمنوا لنا الإعزاز فيه إذ تقلدناه لهم، ومضوا نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد، وبلغ موسى بن عيسى الخبر، فركب في موكبه، فلحقه، وجعل يناشده الله ويقول: يا أبا عبد الله تثبت انظر إخوانك تحبسهم دع أعواني. قال: نعم لأنهم مشوا لك في أمر لم يجب عليهم المشي فيه، ولست ببارح، أو يردوا جميعاً إلى الحبس، وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين فاستعفيته مما

قلدني، وأمر بردهم جميعاً إلى الحبس، وهو والله واقف في مكانه حتى جاءه السجان فقال: قد رجعوا إلى الحبس. فقال لأعوانه: خذوا بلجامه قودوه بين يدي جميعاً إلى مجلس الحكم، فمروا به بين يديه حتى أدخل المسجد، وجلس مجلس القضاء، ثم قال: الجويرية المتظلمة من هذا، فجاءت، فقال: هذا خصمك قد حضر، وهو جالس معها بين يديه، فقال: أولئك يخرجون من الحبس قبل كل شيء. قال: أما الآن فنعم أخرجوهم. قال: ما تقول فيما تدعيه هذه؟ قال: صدقَتْ. قال: فرُد جميع ما أخذ منها، وتبني حائطاً في وقت واحد سريعاً كما هدم. قال: أفعل. قال: بقي لك شيء. قال: تقول المرأة بيت الفارسي، ومتاعه. قال: يقول موسى بن عيسى: ويرد ذلك، بقي لك شيء تدعينه. قالت: لا، وجزاك الله خيراً. قال: قومي، وزبرها، ثم وثب من مجلسه، فأخذ بيد موسى بن عيسى، فأجلسه في مجلسه، ثم قال: السلام عليك أيها الأمير تأمر بشيء. قال: أي شيء آمر؟! وضحك. [٩/ ٢٨٩ ـ ٢٩١]

ـ عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: تقدم إلى شريك بن عبد الله وكيل لمؤنسة مع خصم له، فجعل يستطيل خصمه إدلالاً بموضعه من مؤنسة، فقال له شريك: كف لا أبا لك. قال: أتقول لي هذا وأنا وكيل مؤنسة؟ فأمر به فصفع عشر صفعات فانصرف ودخل على مؤنسة وشكى، فكتبت مؤنسة إلى المهدي، فعزل شريكاً، وكان قبل هذا قد دخل شريك على المهدي، فقال له: ما ينبغي أن تقلد الحكم بين المسلمين. قال: ولم؟ قال: لخلافك على الجماعة، وقولك بالإمامة. قال: أما قولك بخلافك على الجماعة، فعن الجماعة أخذت ديني، فكيف أخالفهم وهم أصلي في ديني؟! وأما قولك بالإمامة فما أعرف إلا كتاب الله، وسنة رسوله، وأما قولك مثلك ما يقلد الحكم بين المسلمين، فهذا شيء أنتم فعلتموه، فإن كان خطأ فاستغفروا الله منه، وإن كان صواباً فأمسكوا عليه.

قال: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: ما قال فيه جدك العباس، وعبد الله. قال: وما قالا فيه؟ قال: فأما العباس فمات وعلي عنده أفضل الصحابة، وقد كان يرى كبراء المهاجرين يسألونه عما ينزل من النوازل، وما احتاج هو إلى أحد حتى لحق بالله، وأما عبد الله فإنه كان يضرب بين يديه بسيفين، وكان في حروبه رأساً متبعاً وقائداً مطاعاً، فلو كانت إمامته على جور كان أول من يقعد عنها أبوك لعلمه بدين الله وفقهه في أحكام الله. فسكت المهدي، وأطرق، ولم يمض بعد هذا المجلس إلا قليل حتى عزل شريك. [٩/ ٢٩٢]

ـ عن إسماعيل بن عياش قال: ظهر بإفريقية جور من السلطان، فلما قام ولد العباس قدم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم على أبي جعفر، فشكا إليه العمال ببلده، فقام ببابه أشهراً، ثم دخل عليه، فقال: ما أقدمك؟ قال: ظهر الجور ببلدنا، فجئت لأعلمك، فإذا الجور يخرج من دارك، فغضب أبو جعفر وهَمَّ به، ثم أمر بإخراجه. [١٠/٢١٥]

ـ عن عبد الرحمن بن مهدي قال: كنا في جنازة فيها عبيد الله بن الحسن وهو على القضاء فلما وضع السرير جلس وجلس الناس حوله. قال: فسألته عن مسألة فغلط فيها. فقلت: أصلحك الله، القول في هذه المسألة كذا وكذا، إلا أني لم أرد هذه إنما أردت أن أرفعك إلى ما هو أكبر منها، فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: إذاً أرجع وأنا صاغر، إذاً أرجع وأنا صاغر، لأن أكون ذنباً في الحق أحب إلي من أن أكون رأساً في الباطل. [١٠/٣٠٨]

ـ كتب المهدي إلى عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة يأمره انظر إلى الأرض التي يخاصم فيها فلان التاجر فلان القائد فاقض بها للقائد. قال: اجمع شهوداً، فجمع جماعة، فكتب عليه حكماً للتاجر، ثم قال: اذهب الآن فقد طوقتك طوقاً لا يفكه عنك خمسون قيناً. قال: فعزله المهدي. [١٠/٣٠٩]

ـ عن حنبل بن إسحاق قال: حضرت أبا عبد الله أحمد ويحيى بن معين عند عفان بعد ما دعاه إسحاق بن إبراهيم للمحنة، وكان أول من امتحن من الناس عفان فسأله يحيى بن معين من الغد بعد ما امتحن، وأبو عبد الله حاضر، ونحن معه فقال له يحيى: يا أبا عثمان أخبرنا بما قال لك إسحاق بن إبراهيم، وما رددت عليه. فقال عفان ليحيى: يا أبا زكريا لم أسوِّد وجهك، ولا وجوه أصحابك يعني بذلك، إني لم أجب. فقال له: كيف كان؟ قال: دعاني إسحاق بن إبراهيم، فلما دخلت عليه قرأ علي الكتاب الذي كتب به المأمون من أرض الجزيرة من الرقة فإذا فيه امتحن عفان، وادعه إلى أن يقول القرآن كذا وكذا، فإن قال ذلك، فأقره على أمره، وإن لم يجبك إلى ما كتبت به إليك فاقطع عنه الذي يجري عليه، وكان المأمون يجري على عفان خمسمائة درهم كل شهر. قال عفان: فلما قرأ الكتاب. قال لي إسحاق بن إبراهيم: ما تقول؟ قال عفان: فقرأت عليه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١، ٢] حتى ختمتها، فقلت: مخلوق هذا! فقال لي إسحاق بن إبراهيم: يا شيخ إن أمير المؤمنين يقول: إنك إن لم تجبه إلى الذي يدعوك إليه يقطع عنك ما يجري عليك، وإن قطع عنك أمير المؤمنين قطعنا عنك

نحن أيضاً، فقلت له: يقول الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] قال: فسكت عني إسحاق، وانصرفت، فسر بذلك أبو عبد الله ويحيى، ومن حضر من أصحابنا. [١٢/٢٧١]

ـ عن أبي نعيم قال: حججت سنة حج أبو جعفر، وأنا ابن إحدى وعشرين سنة، ومعه ابن أبي ذئب، ومالك بن أنس، فدعا له: ما تقول في الحسن بن زيد بن فاطمة؟ قال: فقال: إنه ليتحرى العدل. فقال له: ما تقول فيَّ مرتين أو ثلاثاً؟ فقال: ورب هذه البنية إنك لجائر. قال: فأخذ الربيع بلحيته، فقال له أبو جعفر: كف يا ابن الخناء، وأمر له بثلثمائة دينار. [٢/٢٩٨]

ـ عن ابن أبي ذئب قال للمنصور: يا أمير المؤمنين قد هلك الناس، فلو أعنتهم بما في يديك من الفيء؟ قال: ويلك لو لا ما سددت من الثغور، وبعثت من الجيوش لكنت تؤتى في منزلك، وتذبح. فقال ابن أبي ذئب: فقد سد الثغور، وجيش الجيوش، وفتح الفتوح، وأعطى الناس أعطياتهم من هو خير منك. قال: ومن هو، ويلك؟ قال: عمر بن الخطاب، فنكس المنصور رأسه، والسيف بيد المسيب، والعمود بيد مالك بن الهيثم، فلم يعرض له، والتفت إلى محمد بن إبراهيم الإمام، فقال: هذا الشيخ خير أهل الحجاز. [٢/٢٩٩]

ـ عن أبي العيناء قال: كنا مع المأمون في طريق الشام، فأمر فنودي بتحليل المتعة، فقال لنا يحيى بن أكثم: بكرا غداً إليه، فإن رأيتما للقول وجهاً، فقولا، وإلا فاسكتا إلى أن أدخل. قال: فدخلنا إليه، وهو يستاك، ويقول ـ وهو مغتاظ ـ: متعتان كانتا على عهد رسول الله، وعلى عهد أبي بكر، وأنا أنهى عنهما، ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبي ﷺ، وأبو بكر، فأومأت إلى محمد بن منصور أن أمسك رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن، فأمسكنا، وجاء يحيى، فجلس، وجلسنا فقال المأمون ليحيى: ما لي أراك متغيراً. قال: هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام. قال: وما حدث فيه؟ قال: النداء بتحليل الزنا. قال: الزنا! قال: نعم المتعة. قال: ومن أين قلت هذا؟ قال: من كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥، ٧] يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين؟ قال: لا! قال: فهي الزوجة التي عنى الله ترث وتورث، ويلحق الولد، ولها شرائطها؟ قال: لا! قال: فقد صار متجاوز هذين من العادين. وهذا

الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما محمد ابن علي عن علي بن أبي طالب قال: أمرني رسول الله ﷺ بأن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها، بعد أن كان أمر بها. فالتفت إلينا المأمون، فقال: أمحفوظ هذا من حديث الزهري؟ فقلنا: نعم يا أمير المؤمنين. رواه جماعة منهم مالك. فقال: أستغفر الله، نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها. قال الصولي: فسمعت إسماعيل بن إسحاق يقول: ـ وقد ذكر يحيى بن أكثم ـ فعظم أمره وقال: كان له يوم في الإسلام لم يكن لأحد مثله، وذكر هذا اليوم. فقال له رجل: فما كان يقال؟ قال: معاذ الله أن تزول عدالة مثله بتكذب باغ وحاسد، وكانت كتبه في الفقه أجل كتب، فتركها الناس لطولها. [١٤/١٩٩]

باب الصدق

ـ عن أبي علي عيسى بن محمد الطوماري قال: جئت إليه فقلت: قد فاتني هذا الحديث، فقال لي: ضعه على رأسك، فوضعت الجزء على رأسي، وكان إلى جنبه محمد بن خلف وكيع، فقال له: يا سيدي هذا من ولد عبد الملك بن جريج، فأدناني، ثم قال: حدثنا أحمد بن منصور حدثنا عفان، ثم قال لوكيع: لو قلت لك: حدثنا عفان من أين كنت تعلم؟ فقال رجل من أهل خراسان: يا أبا إسحاق لو قلت فيما لم تسمع من عفان سمعت ما حوَّل الله هذه الوجوه إليك. [٦/ ٣٠]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الصفار قال: سمعت إبراهيم بن إسحاق الحربي ـ وحدث عن حميد بن زنجويه عن عبد الله بن صالح العجلي بحديث ـ فقال: اللهم لك الحمد، ورفع يديه، فحمد الله، ثم قال: عندي عن عبد الله بن صالح العجلي قمطر، وليس عندي عن حميد غير هذا الطبق، وأنا أحمد الله على الصدق. [٦/ ٣٠]

ـ عن الدارمي قال: ساد إسحاق بن إبراهيم أهل المشرق، والمغرب بصدقه. [٦/ ٣٤٩]

ـ عن الجنيد قال: لا تكون من الصادقين، أو تصدق مكاناً لا ينجيك إلا الكذب فيه. [٧/ ٢٤٥]

ـ عن أبي مسلم العجلي قال: وربعي بن حراش كوفي تابعي ثقة، ويقال إنه لم يكذب كذبة قط. كان ابنان له عاصيان زمن الحجاج، فقيل للحجاج: إن أباهما لم يكذب كذبة قط لو أرسلت إليه، فسألته عنهما، فأرسل إليه، فقال: أين ابناك؟ قال: هما في البيت. قال: قد عفونا عنهما بصدقك. [٨/ ٤٣٣]

ـ عن أبي حفص عمر بن علي قال: كان الأعمش يسمى المصحف من صدقه. [٩/١١]

ـ عن أبي عثمان ـ وقام في مجلسه رجل من أهل بغداد ـ فقال: يا أبا عثمان متى يكون الرجل صادقاً في حب مولاه؟ قال: إذا خلا من خلافه كان صادقاً في حبه. قال: فوضع الرجل التراب على رأسه، وصاح وقال: كيف أدعي حبه، ولم أخل طرفة عين من خلافه؟ قال: فبكى أبو عثمان، وأهل المجلس، وجعل أبو عثمان يبكي، ويقول: صادق في حبه مقصر في حقه. [٩/١٠٠]

ـ قال أمير المؤمنين لهشام بن عروة حين دخل عليه: يا أبا المنذر تذكر يوم دخلت عليك أنا وإخوتي الخلائف، وأنت تشرب سويقاً بقصة يراع، فلما خرجنا من عندك قال لنا أبونا: اعرفوا لهذا الشيخ حقه، فإنه لا يزال في قومكم بقية ما بقي. قال: لا أذكر ذلك يا أمير المؤمنين، فلما خرج هشام قيل له: يذكرك أمير المؤمنين ما تمت به إليه، فتقول: لا أذكره. فقال: لم أكن أذكر ذلك، ولم يعودني الله في الصدق إلا خيراً. [١٤/٣٩]

باب الصدقات

ـ عن أبي علي الروذباري قال: أنفقت على الفقراء كذا وكذا ألف ما وضعت شيئاً في يد فقير، فإني كنت أضع ما أدفع إلى الفقراء في يدي فيأخذونه من يدي، حتى تكون يدي تحت أيديهم، ولا تكون يدي فوق يد فقير. [١/٣٣٢]

ـ كان أحمد بن سلمان النجاد يصوم الدهر، ويفطر كل ليلة على رغيف، ويترك منه لقمة، فإذا كان ليلة الجمعة تصدق بذلك الرغيف، وأكل تلك اللقم التي استفضلها. [٤/١٩١]

ـ عن أبي عبد الله الواقدي القاضي قال: أضقت مرة من المرار، وأنا مع يحيى بن خالد البرمكي، وحضر عيد فجاءتني جارية، فقالت: قد حضر العيد وليس عندنا من النفقة شيء، فمضيت إلى صديق لي من التجار فعرّفته حاجتي إلى القرض، فأخرج إليّ كيساً مختوماً فيه ألف ومائتا درهم، فأخذته وانصرفت إلى منزلي، فما استقررت فيه حتى جاءني صديق لي هاشمي، فشكى إليّ تأخر غلته، وحاجته إلى القرض، فدخلت إلى زوجتي فأخبرتها، فقالت: على أي شيء عزمت؟ قلت: على أن أقاسمه الكيس. قالت: ما صنعت شيئاً أتيت رجلاً سوقة فأعطاك ألفاً ومائتي درهم، وجاءك رجل له من رسول الله ﷺ رحم ماسة تعطيه نصف ما أعطاك السوقة، ما هذا شيئاً،

أعطه الكيس كله فأخرجت كله فدفعته إليه، ومضى صديق التاجر إلى الهاشمي، وكان له صديقاً، فسأله القرض، فأخرج الهاشمى إليه الكيس، فلما رأى خاتمه عرفه، وانصرف إليّ فخبرني بالأمر، وجاءني رسول يحيى بن خالد يقول: إنما تأخر رسولي عنك لشغلي بحاجات أمير المؤمنين، فركبت إليه فأخبرته بخبر الكيس. فقال: يا غلام هات تلك فجاءه بعشرة آلاف دينار، فقال: خذ ألفي دينار لك، وألفين لصديقك، وألفين للهاشمي، وأربعة آلاف لزوجتك فإنها أكرمكم. [٣/ ١٩]

ـ دخل جعفر الخلدي بلد حمص، فسألوه القيام عندهم سنة، فقال: على شريطة، قيل له: وما هي؟ قال: تجمعون لي كذا وكذا ألف دينار. قال: فجمعوا له ما سأل، فقال: احملوها إلى الجامع. قال: فجعلت على قطع. قال: ففرق كل ذلك على الفقراء لم يأخذ منها شيئاً، ثم قال: لم أكن أحتاج إلى الدنانير، ولكن أردت أن أجرب رغبتكم في وقوفي عندكم. [٧/ ٢٣١]

ـ قال حاتم: جعلت على نفسي إن قدمت مكة أن أطوف حتى أنقطع، وأصلي حتى أنقطع، وأتصدق بجميع ما معي، فلما قدمت صليت حتى انقطعت، وطفت حتى انقطعت، فقويت على هاتين الخصلتين، ولم أقو على الأخرى. قال: كنت أخرج من ها هنا، ويجيء من ها هنا. [٨/ ٢٤٣]

ـ عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال أبي: كان خالد بن عبد الله الواسطي من أفاضل المسلمين، اشترى نفسه من الله أربع مرات، فتصدق بوزن نفسه فضة أربع مرات. [٨/ ٢٩٤]

ـ عن أبي جعفر محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال: بعث إلي الحكم بن موسى في أيام عيد أنه يحتاج إلى نفقة، ولم يك عندي إلا ثلاثة آلاف درهم، فوجهت إليه بها، فلما صارت في قبضته وجه إليه خلاد بن أسلم أنه يحتاج إلى نفقة، فوجه بها كلها إليه، واحتجت أنا إلى نفقة، فوجهت إلى خلاد: إني أحتاج إلى نفقة، فوجه بها كلها إليّ، فلما رأيتها مصرورة في خرقتها، وهي الدراهم بعينها أنكرت ذلك، فبعثت إلى خلاد حدثني بقصة هذه الدراهم: فأخبرني أن الحكم بن موسى بعث بها إليه فوجهت إلى الحكم منها بألف، ووجهت إلى خلاد منها بألف، وأخذت أنا منها ألفاً. [٨/ ٣٤٣]

ـ ورث داود الطائي من ابن عم له لم يكن له وارث غيره نحواً من مائة ألف درهم وعرضاً وغيره. قال: قد جعلت ما أصابني من ميراثي منه صدقة على أهل الحاجة، والمسكنة. قال عمرو: فقسمت والله في الأحياء عن آخرها درهماً. [٨/ ٣٥٢]

ـ عن زيد بن أبي الزرقاء قال: رأيت سفيان الثوري ببغداد، وقد نظر إلى شيخ جلاد يتصدق، وقد ذهب بصره، فحمل قطعة، فأعطاه، ثم قال له: ليست هذه صدقة عليك هذه شماتة بك. [٩/١٥٣]

ـ كان شعبة إذا قام في مجلسه سائل لا يحدث حتى يعطى، فقام يوماً سائل، ثم جلس فقال: ما شأنه؟ فقالوا: ضمن عبد الرحمن بن مهدي أن يعطيه درهماً. [٩/٢٦١]

ـ عن قراد أبي نوح قال: رأى عليَّ شعبة قميصاً، فقال: بكم أخذت هذا؟ قلت: بثمانية دراهم. قال لي: ويحك أما تتقي الله تلبس قميصاً بثمانية دراهم ألا اشتريت قميصاً بأربعة دراهم، وتصدقت بأربعة. [٩/٢٦٢]

ـ عن عبد الله بن أحمد أنه كان له ثروة ظاهرة فأنفق أكثرها على العلم وأهل العلم، وفي الحج، والجهاد، وغير ذلك من أعمال البر. [٩/٣٩١]

ـ كان عبد الله بن عكيم إذا أخذ عطاءه أنفق منه ما أنفق، ولا يربط رأس كيسه، ثم يذهب إلى أهله، ويقول: سمعت الله يقول: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ [المعارج: ١٨]. [١٠/٤]

ـ عن محمد بن علي بن حسن قال: قيل للفضيل بن عياض: لولاك وأصحابك ما اتجرت. قال أبي: وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم. [١٠/١٥٨]

ـ عن أسد بن الحسن بن البصري قال: سأل رجل في المسجد وعبيد الله بن محمد بن حفص العيشي حاضر فلم يعطه أحد شيئاً، وكان على العيشي مطرف خز، فقال: خذ هذا المطرف. وقال: فأخذه، فلما ولى دعاه، فرجع إليه، فقال: إن ثمن المطرف أربعون ديناراً فانظر لا تخدع عنه، فمضى، فباعه، فعرف أنه مطرف العيشي، فاشتراه ابن عم له، ورده عليه. [١٠/٣١٥]

ـ عن علي بن عيسى الوزير قال: كسبت سبعمائة ألف دينار أخرجت منها في هذه الوجوه يعني وجوه البر ستمائة ألف وثمانين ألفاً. [١٢/١٦]

ـ قال عون المسعودي: اجعل المال الذي كسبته ذخراً لك عند ربك، واجعل الله ذخراً لمخلفيك. [١٢/٢٩٢]

ـ كان محمد بن جعفر شجاعاً عاقلاً فاضلاً، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكانت زوجته خديجة بنت عبد الله بن الحسين تقول: ما خرج من عندنا في ثوب قط فرجع حتى يكسوه. [٢/١١٣]

ـ عن أبي بكر محمد بن أبي يحيى الصولي قال: يحكى أنه دخل إلى الراضي وهو يبني شيئاً، أو يهدم شيئاً، فأنشده أبياتاً وكان الراضي جالساً على آجرة حيال الصناع. قال: وكنت أنا، وجماعة من الجلساء، فأمرنا بالجلوس بحضرته، فأخذ

كل واحد منا آجرة، فجلس عليها، واتفق أني أخذت آجرتين ملتزقتين بشيء من اسفيداج، فجلست عليهما، فلما قمنا أمر أن توزن آجرة كل واحد، ويدفع إليه بوزنها دراهم أو دنانير. قال: أتى الشك مني. قال: فتضاعفت جائزتي على جوائز الحاضرين بتضاعف وزن آجرتي على آجرهم. [٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤]

ـ عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز قال: خرجت لأبي جائزة فأمرني أن أكتب ناساً من خاصته، وأهل بيته ففعلت. فقال لي: تذكر هل بقي أحد أغفلناه؟ قلت: لا! قال: بلى! رجل لقيني، فسلم عليّ سلاماً جميلاً صفته كذا، اكتب له عشرة دنانير. [٢/ ٣٥٠]

ـ عن العصمي أنه كان يضرب له دنانير، وزن كل دينار منها مثقال ونصف، وأكثر من ذلك! فيتصدق بها ثم يقول: إن الفقير يفرح إذا ناولته كاغداً فيتوهم أن فيه فضة، ثم يفتحه فيفرح إذا رأى صفرة الدينار، ثم يزنه، فيفرح إذا زاد عن المثقال. [٣/ ١٢٠]

ـ عن ابن سيرين قال: جلب رجل سكراً إلى المدينة، فكسر عليه، فذكر ذلك لعبد الله بن جعفر، فأمر قهرمانه أن يشتريه، وينهبه الناس. [٣/ ١٨٩]

ـ عن ابن عمر قال: خطبنا عمر فقال: أيها الناس إن الله جعل ما أخطأت أيديكم رحمة لفقرائكم فلا تعودوا فيه. قال محمد: سألت ابن عيينة عنه مرة، فلم يعرفه، فقلت لبقية: يا أبا محمد ما تفسيره؟ قال: هذا الحصاد، ما أخطأ المنجل، فلا تعد فيه، ودعه للفقراء. [٣/ ٣٠٠]

ـ عن عبد العزيز بن مروان قال: ما نظر إلي رجل قط فتأملني فاشتد تأمله إياي إلا سألته عن حاجته، ثم أتيت من ورائها، فاذا تعارّ من وسنه، مستطيلاً لليله، مستبطئاً لصبحه، متأرقاً للقائي، ثم غدا إليَّ أنا تجارته في نفسه وغدا التجار إلى تجارتهم، إلّا رجع من غدوه إلي بأربح مَنْ تَجِر، وعجباً لمؤمن موقن أن الله يرزقه، ويوقن أن الله يخلف عليه، كيف يحبس مالاً عن عظيم أجر، أو حسن سماع. [٣/ ٣٧٠]

ـ عن علي بن خشرم قال: قال منصور ـ يعني ابن عمار ـ: قلت: سمعته؟ قال: نعم. قال: لما قدمت مصر، وكان الناس قد قحطوا، فلما صلوا الجمعة رفعوا أصواتهم بالبكاء، والدعاء، فحضرتني النية، فصرت إلى صحن المسجد فقلت: يا قوم تقربوا إلى الله بالصدقة، فإنه ما تقرب إليه بشيء أفضل منها، ثم رميت بكسائي، ثم قلت: اللهم هذا كسائي، وهو جهدي، وفوق طاقتي، فجعل الناس يتصدقون، ويعطوني، ويلقون علي الكساء حتى جعلت المرأة تلقي خرصها، وسخابها حتى

فاض الكساء من أطرافه، ثم هطلت السماء، فخرج الناس في الطين والمطر، فلما صليت العصر قلت: يا أهل مصر أنا رجل غريب، ولا علم لي بفقرائكم، فأين فقهاؤكم، فدفعت إلى الليث بن سعد، وابن لهيعة، فنظر إلى كثرة المال، فقال أحدهما لصاحبه: لا تحرك ووكلوا به الثقات حتى أصبحوا، فرحت أو قال: فأدلجت إلى الإسكندرية، وأقمت بها شهرين فبينا أنا أطوف على حصنها وأكبِّر، فإذا أنا برجل يرمقني، فقلت: ما لك؟ قال: يا هذا أنت قدمت مصر؟ قلت: نعم. قال: أنت المتكلم يوم الجمعة؟ قال: قلت: نعم. قال: فإنك صرت فتنة على أهل مصر. قلت: وما ذاك؟ قال: قالوا: كان ذاك الخضر دعا، فاستجيب له. قال: قلت: ما كان الخضر بل أنا العبد الخاطئ. قال: فأدلجت فقدمت مصر، فلقيت الليث بن سعد، فلما نظر إلي قال: أنت المتكلم يوم الجمعة؟ قال: قلت: نعم. قال: فهل لك في المقام عندنا؟ قال: قلت: وكيف أقيم، وما أملك إلا جبتي، وسراويلي؟ قال: قد أقطعتك خمسة عشرة فداناً، ثم صرت إلى ابن لهيعة، فقال لي مثل مقالته، وأقطعني خمسة فدادين، فأقام بمصر. [١٣/ ٧٢ ـ ٧٣]

ـ عبيد الله بن سليمان بن أبي عبيد الله كان له في كل يوم كر[1] دقيق يتصدق به على المساكين، وكان يلي ذلك مولى له، فلما اشتد الغلاء أتاه فقال: قد غلا السعر، فلو نقصنا من هذا. فقال: أنت شيطان، أو رسول الشيطان، صيِّره كرَّين، فكان له في كل يوم بعد ذلك كران يخبزان للمساكين. [١٣/ ١٩٧]

ـ عن الحسن بن علي الوشاء قال: كنت عند معروف، وكان قد أعد لإفطاره رغيفاً وجزرة كبيرة. قال: فجاء سائل، فسأله. قال: فطوى الرغيف بابتين فأعطى السائل نصفه، وأكل هو النصف الآخر، والجزرة. قال: وجاء سائل، فسأل فلم يعطه شيئاً. فقال له: ادع بكذا وكذا دعاء علمه إياه، فإنه ما دعا به أحد إلا رزق. قال: فدعا به السائل، فجاءه إنسان فأعطاه شيئاً. [١٣/ ٢٠٣]

ـ عن مليح بن وكيع قال: حدثنا أبي قال: كان أبو حنيفة قد جعل على نفسه أن لا يحلف بالله في عرض كلامه إلا تصدق بدرهم، فحلف، فتصدق به، ثم جعل على نفسه إن حلف أن يتصدق بدينار، فكان إذا حلف صادقاً في عرض الكلام تصدق بدينار، وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها، وكان إذا اكتسى ثوباً

---

(١) قال الذهبي في تاريخ الإسلام (٦/ ١٠): الكسر سبعة عشرة قنطاراً بالدمشقي، لأن الكر أربع وثلاثون كارة، والكارة خمسون رطلاً بالدمشقي.

جديداً كسا بقدر ثمنه الشيوخ العلماء، وكان إذا وضع بين يديه الطعام أخذ منه، فوضعه على الخبز حتى يأخذ منه بقدر ضعف ما كان يأكل، فيضعه على الخبز، ثم يعطيه إنساناً فقيراً، فإن كان في الدار من عياله إنسان يحتاج إليه دفعه إليه، وإلا أعطاه مسكيناً. [١٣/٣٥٨]

ـ عن أبي محمد محرز قال: كنت مع أبي العباس البغدادي بمكة، فنظر إلى نواة مطروحة، فأخذها. فلما دخلنا المسجد إذا سائل يسأل. قال: فناوله النواة، وقال: هذا جهد المقل. [١٤/٤١٩]

باب الصلاة

ـ عن يحيى القطان إذا ذكر الأعمش قال: كان من النساك، وكان محافظاً على الصلاة في جماعة، وعلى الصف الأول. قال يحيى: وهو علامة الإسلام. [٩/٨]

ـ عن وكيع قال: كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه قريباً من ستين سنة، فما رأيته يقضي ركعة. [٩/٨]

ـ عن محمد بن سماعة القاضي قال: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوماً واحداً ماتت فيه أمي، ففاتتني صلاة واحدة في جماعة، فقمت فصليت خمساً وعشرين صلاة أريد بذلك التضعيف، فغلبتني عيني، فأتاني آت فقال: يا محمد قد صليت خمسة وعشرين صلاة، ولكن كيف لك بتأمين الملائكة؟!. [٥/٣٤٢]

ـ عن عبيد الله بن عمر القواريري قال: لم تكن تكاد تفوتني صلاة العتمة في جماعة، فنزل بي ضيف، فشغلت به، فخرجت أطلب الصلاة في قبائل البصرة، فإذا الناس قد صلوا، فقلت في نفسي: روي عن النبي أنه قال: «صلاة الجميع تفضل على صلاة الفذ إحدى وعشرين درجة وروي خمسة وعشرين درجة، وروي سبعاً وعشرين، فانقلبت إلى منزلي فصليت العتمة سبعاً وعشرين مرة، ثم رقدت، فرأيتني مع قوم راكبي أفراس، وأنا راكب فرساً كأفراسهم، ونحن نتجارى، وأفراسهم تسبق فرسي، فجعلت أضربه لألحقهم، فالتفت إلي آخرهم، فقال: لا تجهد فرسك، فلست بلاحقنا. قال: فقلت: ولم ذاك؟ قال: لأنا صلينا العتمة في جماعة. [١٠/٣٢١]

ـ عن الحسن قال: لم يبق من العيش إلا ثلاث: أخ لك تصيب من عشرته خيراً؛ فإن زغت عن الطريق قوَّمك، وكفاف من عيش ليس لأحد عليك فيه تبعة، وصلاة في جمع تُكفَى سهوها، وتستوجب أجرها. [٦/٩٩]

ـ عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يطيل المكتوبة، ويقول: هي رأس المال. [٨/ ٢٥٧]

ـ عن عبد الصمد بن المعدل قال: ركب أبي يوماً إلى عيسى بن جعفر، فوقف ينتظره ليركب، فأبطأ عليه عيسى، فدخل المسجد يصلي، وكان المعدل إذا دخل في الصلاة لم يقطعها. فخرج عيسى فصاح به، وهو يصلي: يا معدل، يا أبا عمرو. قال: فلم يقطع صلاته، فغضب عيسى، ومضى فلحقه المعدل بعد ما صلى فقال:

قد قلت إذ هتف الأمير	يا أيها القمر المنير
حرم الكلام فلم أجب	وأجاب دعوتك الضمير
لو أن نفسي شايعتني	إذ دعوت ولا أحير
لبَّاك كل جوارحي	بأناملي ولها السرور
شوقاً إليك وحق لي	ولكدت من فرح أطير

[٤/ ٨٩]

ـ عن أبي بكر المحبري قال: صليت خلف أبي بكر بن مجاهد صلاة الغداة، فاستفتح بقراءة الحمد، ثم سكت، ثم استفتح ثانية، ثم سكت، ثم ابتدأ بالقراءة، فقلت: أيها الشيخ رأيت اليوم منك عجباً. فقال لي: شهدت المكان؟ فقلت: نعم. فقال: أشهدتك الله إن حدثت به عني إلى أن أُوارى تحت أطباق الثرى، فقال لي: يا بني ما هو إلا أن كبرت تكبيرة الإحرام حتى كأني بالحجب قد انكشفت ما بيني وبين رب العزة تعالى سراً بسر، ثم استفتحت بقراءة الحمد، فاستجمع كل حمد لله في كتابه ما بين عيني، فلم أدر بأي الحمد أبتدئ. [٥/ ١٤٥]

ـ عن علان الخياط قال: كنت جالساً مع سري يوماً، فوافته امرأة فقالت: يا أبا الحسن أنا من جيرانك أخذ ابني الطائف البارحة، وكلم ابني الطائف وأنا أخشى أن يؤذيه، فإن رأيت أن تجيء معي أو تبعث إليه. قال علان: فتوقعت أن يبعث إليه، فقام فكبر وطول في صلاته، فقالت المرأة: يا أبا الحسن الله الله فيَّ، هو ذا أخشى أن يؤذيه السلطان، فسلم، وقال لها: أنا في حاجتك. قال علان: فما برحت حتى جاءت امرأة إلى المرأة فقالت: الحقي قد خلوا ابنك. [٩/ ١٨٩]

ـ عن أبي يزيد القراطيسي قال: كنت أغدو ضحى أريد سوق البزازين فأدخل المسجد الجامع، فلا أرى فيه أحداً قائماً يصلي غير حجاج الأزرق، وكان يصلي في المؤخر، فأراه يراوح بين قدميه من طول القيام. [٨/ ٢٣٩]

ـ عن حجر بن عنبس الحضرمي قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب إلى النهروان

حتى إذا كنا ببابل حضرت صلاة العصر، فقلنا: الصلاة، فسكت. فقلنا: الصلاة، فسكت، فلما خرج منها صلى، وقال: ما كنت لأصلي بأرض خسف بها ثلاث مرات. [٨/ ٢٧٤]

- عن مريم امرأة أبي عثمان قالت: كنا نؤخر اللعب، والضحك، والحديث إلى أن يدخل أبو عثمان في ورده من الصلاة، فإنه كان إذا دخل ستر الخلوة لم يحس بشيء من الحديث وغيره. [٩/ ١٠١]

- عن موسى بن إبراهيم قال: كان شبيب بن شيبة يصلي بنا في المسجد الشارع في مربعة أبي عبيد الله، فصلى بنا يوماً الصبح، فقرأ بالسجدة، وهل أتى على الإنسان، فلما قضى الصلاة قام رجل فقال: لا جزاك الله عني خيراً، فإني كنت غدوت لحاجة، فلما أقيمت الصلاة دخلت أصلي، فأطلت حتى فاتتني حاجتي. قال: وما حاجتك؟ قال: قدمت من الثغر في شيء من مصلحته، وكنت وعدت البكور إلى دار الخليفة لا تنجز ذلك. قال: فأنا أركب معك، فركب معه، ودخل على المهدي، فأخبره الخبر، وقص عليه القصة. قال: وتريد ماذا؟ قال: قضاء حاجته، فقضى حاجته وأمر له بثلاثين ألف درهم، فدفعها إلى الرجل، ودفع إليه شبيب من ماله أربعة آلاف درهم، وقال له: لم تضرك السورتان. [٩/ ٢٧٥]

- عن عبد الرزاق قال: أهل مكة يقولون: أخذ ابن جريج الصلاة عن عطاء، وأخذها عطاء عن ابن الزبير، وأخذها ابن الزبير عن أبي بكر، وأخذها أبو بكر عن النبي ﷺ. قال عبد الرزاق: وكان ابن جريج حسن الصلاة. [١٠/ ٤٠٤]

- عن فارس بن عيسى قال: كان أبو القاسم الجنيد كثير الصلاة، ثم رأيناه في وقت موته، وهو يدرس، وتقدم إليه الوسادة فيسجد عليها، فقيل له: ألا روّحت على نفسك؟! فقال: طريق وصلت به إلى الله لا أقطعه. [١٢/ ٣٩٠]

- قال الخطيب: قيل: إن الفضيل بن عياض كان لا يرى الصلاة في شيء من بغداد لأجل أنها عنده غصب. [١/ ٥]

- كان محمد بن إسماعيل يصلي ذات يوم فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى صلاته قال: انظروا إيش هذا الذي آذاني في صلاتي؟ فنظروا فإذا الزنبور قد ورمه في سبعة عشر موضعاً، ولم يقطع صلاته. [٢/ ١٢]

- دعي محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه، فلما حضرت صلاة الظهر صلى بالقوم، ثم قام للتطوع، فأطال القيام، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً؟ فإذا زنبور قد أبّره في ستة

عشر، أو سبعة عشر موضعاً، وقد تورم من ذلك جسده، وكان آثار الزنبور في جسده ظاهرة، فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبَّرك؟ فقال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها. [١٢/٢]

ـ عن سليمان قال: رأيت أنس بن مالك يصلي عند الكعبة، فكان إذا رفع رأسه من الركوع قام حتى تستوي غضون بطنه. [٩٥/٢]

ـ عن منصور بن الحكم قال: إنه كان يشرب وهو يصلي. قال الحجاج: سئل شعبة في التطوع؟ قال: نعم. [٢٢٧/٢]

ـ عن أبي بكر أحمد بن إسحاق قال: أدركت إمامين من أئمة المسلمين لم أرزق السماع منهما، أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، وأبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، فأما أبو عبد الله فما رأيت أحسن صلاة منه، وبلغني أن زنبوراً قعد على جبهته فسال الدم على وجهه، ولم يتحرك!. [٣١٧/٣]

ـ عن يحيى بن معين قال: كان المعلى بن منصور الرازي يوماً يصلي فوقع على رأسه كور الزنابير، فما التفت، ولا انفتل حتى أتم صلاته، فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ. [١٨٩/١٣]

ـ عن ابن أبي حازم قال: فقال يحيى: أريد أن أسأله عن مسألة، فقال له أحمد: دعه. فسأله يحيى عن سجدتي السهو، فقال له معروف: عقوبة للقلب لم أشتغل، وغفل عن الصلاة. فقال له أحمد بن حنبل: هذا في كيسك. [٢٠٠/١٣]

ـ عن امرأة مسروق قالت: كان يعني مسروقاً يصلي حتى تورم قدماه، فربما جلست أبكي خلفه مما أراه يصنع بنفسه. [٢٣٤/١٣]

ـ عن منصور بن هاشم قال: كنا مع عبد الله بن المبارك بالقادسية إذ جاءه رجل من الكوفة، فوقع في أبي حنيفة، فقال له عبد الله: ويحك أتقع في رجل صلى خمساً وأربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد، وكان يجمع القرآن في ركعتين في ليلة؟! وتعلمت الفقه الذي عندي من أبي حنيفة. [٣٥٥/١٣]

ـ قال عبيد الله بن سليمان بن أبي عبيد الله: أبلى أبو عبيد الله مصليين وأسرع في الثالث ـ أو ثلاثة وأسرع بالرابع ـ موضع الركبتين والوجه واليدين لكثرة صلواته. [١٩٧/١٣]

ـ عن بشر بن الحارث قال: أشتهي منذ أربعين سنة أن أضع يداً على يد في الصلاة ما يمنعني من ذلك إلا أن أكون قد أظهرت من الخشوع ما ليس في قلبي مثله. [٣٩٩/١٤]

ـ ألزم أمير المؤمنين المنصور أبا دلامة أن يحضر الظهر والعصر في جماعة، فقال أبو دلامة:

يكلفني الأولى جميعاً وعصرها ... وما لي وللأولى وما لي وللعصر
وما ضرَّه والله يغفر ذنبه ... لو أن ذنوب العالمين على ظهري

[٨/ ٤٩١]

ـ عن مالك بن أنس قال: لو كان هذا الحديث هو المعمول له لعملت به الأئمة أبو بكر وعمر وعثمان بعد رسول الله ﷺ أن يصلي الإمام قاعداً ومن خلفه قعوداً. [٦/ ٢٤٧]

ـ عن الأوزاعي قال: كنت أقول فيمن ضحك في الصلاة قولاً لا أدري كيف هو؟ فلما لقيت سفيان الثوري فسألته فقال لي: يعيد الوضوء، ويعيد الصلاة، فأخذت به. [٩/ ١٦٢]

ـ عن إسماعيل بن إسحاق قال: ما أحد برع في علم الأدلة على غيره من العلوم. قال بشر المريسي للفراء: يا أبا زكريا أريد أن أسألك عن مسألة من الفقه، فقال: سل، فقال: ما تقول في رجل سها في سجدتي السهو؟ قال: لا شيء عليه. قال: من أين قلت؟ قال: قسته على مذاهبنا في العربية، وذلك أن المصغر عندنا لا يصغر، فكذلك لا يلتفت إلى السهو في السهو، فسكت بشر، وحكي أن محمد بن الحسن سأل الفراء عن هذه المسألة لا بشر. [١٤/ ١٥١]

ـ عن عبد الله بن الوليد قال: كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء، وكان الفراء يوماً عنده جالساً، فقال الفراء: قلّ رجل أمعن النظر في باب من العلم فأراد غيره إلا سهل عليه، فقال له محمد: يا أبا زكريا فأنت الآن قد أمعنت النظر في العربية، فنسألك على باب من الفقه. قال: هات على بركة. قال: ما تقول في رجل صلى، فسها، فسجد سجدتي السهو فسها فيهما؟ ففكر الفراء ساعة، ثم قال: لا شيء عليه. قال له محمد: ولم؟ قال: لأن التصغير عندنا لا تصغير له، وإنما السجدتان إتمام الصلاة، فليس للتمام تمام، فقال محمد بن الحسن: ما ظننت آدمياً يلد مثلك. [١٤/ ١٥٢]

باب الصلاة على النبي ﷺ

ـ عن أبي الحسن أحمد بن محمد الجرجاني قال: سمعت حفص بن عبد الله بأردبيل يقول: اشتهيت أن أرحل إلى أبي زرعة الرازي، فلم يقدر لي، فدخلت

الري بعد موته، فرأيته في النوم يصلي في سماء الدنيا بالملائكة، فقلت: عبيد الله بن عبد الكريم؟ قال: نعم. قلت: بم نلت هذا؟ قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث أقول فيها عن النبي ﷺ، وقد قال النبي ﷺ: «من صلى عليَّ صلَّى الله عليه عشراً». [١٠/ ٣٣٦]

باب الصمت

ـ عن طاهر بن أبي أحمد الزبيري قال: كان رجل يجلس إلى أبي يوسف فيطيل الصمت، فقال له أبو يوسف: ألا تتكلم؟ فقال: بلى، متى يفطر الصائم؟ قال: إذا غابت الشمس. قال: فإن لم تغب إلى نصف الليل؟ قال: فضحك أبو يوسف، وقال: أصبت في صمتك، وأخطأت أنا في استدعاء نطقك، ثم تمثل:

عجبت لإزراء العيي بنفسه   وصمت الذي قد كان للقول أعلما
وفي الصمت ستر للعيي وإنما   صحيفة لب المرء أن يتكلما

[١٤/ ٢٤٨]

ـ عن أبي الحسن المزين قال: كلام من غير ضرورة مقت من الله للعبد. [١٢/ ٧٣]

ـ عن أبي عبد الرحمن الأموي قال: ذُكر الكلام في مجلس سليمان بن عبد الملك، فذمه أهل المجلس فقال سليمان: كلا إن من تكلم فأحسن قدر على أن يسكت فيحسن، وليس كل من سكت فأحسن قدر على أن يتكلم فيحسن. [٨/ ٢٤٨]

ـ عن حبيب بن أوس قال: تُذوكر الكلام في مجلس سعيد بن عبد العزيز التنوخي وحسنْه، والصمت ونبْله، فقال: ليس النجم كالقمر، إنك إنما تمدح السكوت بالكلام، ولن تمدح الكلام بالسكوت، وما نبأ عن شيء فهو أكبر منه. [٨/ ٢٤٨]

ـ عن أبي زكريا بن إياس الأزدي قال في الطبقة الرابعة من علماء أهل الموصل: ومنهم الخليل بن أبي نافع المزني كان من العباد، وكتب الحديث، واختار الصمت، والعزلة، وكان قد اتخذ لوحاً يكتب فيه كل ما يتكلم به، ويحصيه آخر النهار، فيجده بضع عشرة كلمة. [٨/ ٣٣٥]

ـ عن طلحة بن عبيد الله البغدادي ـ وكان يسكن مصر ـ قال: وافق ركوبي ركوب أحمد بن حنبل في السفينة من غير تعبية، فكان يطيل السكوت، فإذا تكلم قال: اللهم أمتنا على الإسلام والسنة. [٩/ ٣٤٩]

ـ عن أبي محمد الثقفي قال: جالست أبا عبد الله المروزي أربع سنين، فلم أسمعه في طول تلك المدة يتكلم في غير العلم، إلا أني حضرته يوماً وقيل له عن

ابنه إسماعيل، وما كان يتعاطاه لو وعظته أو زبرته؟ فرفع رأسه ثم قال: أنا لا أفسد مروءتي بصلاحه. [٣/٣١٧]

باب الصوم

ـ دخل موسى بن عبد الله يوماً على الرشيد، ثم خرج من عنده فعثر بالبساط، فسقط فضحك الخدم وضحك الجند، فلما قام التفت إلى هارون، فقال: يا أمير المؤمنين إنه ضعف صوم لا ضعف سكر. [١٣/٢٦ ـ ٢٧]

ـ كان محمد بن عبد الله الأسدي يصوم الدهر، وكان إذا تسحر برغيف لم يصدع، فإذا تسحر بنصف رغيف صدع من نصف النهار إلى آخره، فإن لم يتسحر صدع يومه أجمع. [٥/٤٠٤]

ـ صام داود الطائي أربعين سنة ما علم به أهله، وكان خرازاً، وكان يحمل غداءه معه، ويتصدق به في الطريق، ويرجع إلى أهله يفطر عشاء لا يعلمون أنه صائم. [٨/٣٥٠]

ـ عن زر بن حبيش قال: ليلة القدر ليلة سبع وعشرين مضين وثلاث بقين. [٩/١٠٣]

ـ كان الشافعي يختم في كل ليلة ختمة، فإذا كان شهر رمضان ختم في كل ليلة منه، وفي كل يوم ختمة، فكان يختم في شهر رمضان ستين ختمة. [٢/٦٣]

ـ دخل رجل على معروف في مرضه الذي مات فيه، فقال له: يا أبا محفوظ أخبرني عن صومك. قال: كان عيسى عليه السلام يصوم كذا. قال: أخبرني عن صومك. قال: كان داود عليه السلام يصوم كذا. قال: أخبرني عن صومك. قال: كان النبي يصوم كذا. قال: أخبرني عن صومك. قال: أما أنا فكنت أصبح دهري كله صائماً، فإن دعيت إلى طعام أكلت، ولم أقل إني صائم. [١٣/٢٠٢]

ـ عن محمد بن صبيح قال: مر معروف على سقّاء يسقي الماء، وهو يقول: رحم الله من شرب فشرب، وكان صائماً. وقال: لعل الله أن يستجيب له. [١٣/٢٠٨]

ـ عن أبي عبد الرحمن سفيان بن وكيع بن الجراح قال: حدثني أبي قال: كان أبي وكيع يصوم الدهر، فكان يبكر، فيجلس لأصحاب الحديث إلى ارتفاع النهار، ثم ينصرف، فيقيل إلى وقت صلاة الظهر، ثم يخرج، فيصلي الظهر، ويقصد طريق المشرعة التي كان يصعد منها أصحاب الروايا، فيريحون نواضحهم، فيعلمهم من القرآن ما يؤدون به الفرض إلى حدود العصر، ثم يرجع إلى مسجده، فيصلي العصر، ثم يجلس فيدرس القرآن، ويذكر الله إلى آخر النهار، ثم يدخل إلى منزله فيقدم إليه

إفطاره، وكان يفطر على نحو عشرة أرطال من الطعام، ثم يقدم له قربة فيها نحو من عشرة أرطال نبيذ فيشرب منها ما طاب له على طعامه، ثم يجعلها بين يديه، ويقوم فيصلي ورده من الليل، وكلما صلى ركعتين أو أكثر من شفع أو وتر شرب منها حتى ينفذها، ثم ينام. [١٣/ ٤٧١]

- قال ابن عمار: كان وكيع يصوم الدهر، وكان يفطر يوم الشك والعيد. قال: فأخبرت أنه كان يشتكي إذا أفطر في هذه الأيام. قال: وولد - إما قال: لوكيع، وإما قال لابن وكيع - ولد. قال: فأطعم وكيع الناس الخبيص. قال: وأخرج ثمان جفان خبيص في المسجد، وأراه قال: في البيت. قال: فجعل يدخل يده فيه، ويسويه كما يسوي اللقمة، ويقول: كل يا موصلي، ولا يذوق منه شيئاً لأنه كان صائماً، وكان يصوم الدهر. [١٣/ ٤٧٢]

باب صفات المؤمنين

- عن محمد بن إسحاق قال: قال بعض الحكماء: المؤمن الكيّس شديد الحذر على نفسه، يخاف على عقله الآفات من الغضب، والهوى، والشهوة، والحرص، والكبر، والغفلة، وذلك أن العقل واحدة من هذه الأخلاق أورثته المهالك، وأحلت به النقمة، وعدم من الله حسن المعرفة. [١/ ٢٥٠]

- عن أبي الحسن علي بن محمد المصري قال: ليس من طبع المؤمن أن يقول لا، وذلك أنه إذا نظر فيما بينه وبين ربه من أحكام الكرم يستحي أن يقول لا. [١٢/ ٧٥]

- عن الفضل بن عياض قال: المؤمن يحاسب نفسه، ويعلم أن له موقفاً بين يدي الله تعالى، والمنافق يغفل عن نفسه فرحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول ملك الموت به. [٤/ ١٨٤]

- عن يحيى بن معاذ قال: الكيّس من فيه ثلاث خصال: من بادر بعمله، وسوّف بأمله، واستعد لأجله. [١٤/ ٢١٠]

باب صلة الرحم

- عن المدائني قال: دخل على المهدي رجل فقال: يا أمير المؤمنين إن المنصور شتمني، وقذف أبي، فإما أمرتني أن أحلله، وإما عوَّضتني، فاستغفرت له. قال: ولم شتمك؟ قال: شتمت عدوه بحضرته، فغضب. قال: ومن عدوه الذي غضب لشتمه؟ قال: إبراهيم بن عبد الله بن حسن. قال: إن إبراهيم أمس به رحماً،

وأوجب عليه حقاً، فإن كان شتمك كما زعمت، فعن رحمه ذب، وعن عرضه دفع، وما أساء من انتصر لابن عمه. قال: إنه كان عدواً له. قال: فلم ينتصر للعداوة، إنما انتصر للرحم، فأُسكت الرجل، فلما ذهب ليولي. قال: لعلك أردت أمراً فلم تجد له ذريعة عندك أبلغ من هذه الدعوى؟ قال: نعم. فتبسم، ثم أمر له بخمسة آلاف درهم. [٥/ ٣٩٤]

ـ عن أبي سليمان قال: ما وجدنا شيئاً أعجل ثواباً من بر القرابة. كنت ربما نويت أن أخرج إلى أخ لي بالعراق فأجد ثواب ذلك قبل أن أكتري، وقبل أن أتجهز، وأي شيء صلتي له ليس عندي شيء أعطيه، ولكن أرجو إذا رأوني وصلوه. [٨/ ٣٦٦]

ـ أخذ أبو جعفر أمير المؤمنين عبد الله بن حسن بن حسن فقيّده وحبسه في داره، فلما أراد أبو جعفر الخروج إلى الحج جلست له ابنة لعبد الله بن حسن يقال لها فاطمة، فلما أن مر بها أنشأت تقول:

ارحم كبيراً سنه متهدم ... في السجن بين سلاسل وقيود
وارحم صغار بني يزيد إنهم ... يتموا لفقدك لا لفقد يزيد
إن جدت بالرحم القريبة بيننا ... ما جدّنا من جدّكم ببعيد

فقال أبو جعفر: أذكرتنيه، ثم أمر به، فحدر إلى المطبق، وكان آخر العهد به. [٩/ ٤٣٣]

ـ عن سفيان قال: قيل لأبي حازم: ما القرابة؟ قال: المودة. قيل: فما الراحة؟ قال: دخول الجنة، وقال: المودة لا تحتاج إلى القرابة، والقرابة تحتاج إلى المودة. [١١/ ٩١]

ـ عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد قال: أرسل إليّ أمير المؤمنين المنصور بكرة واستعجلني الرسول، فظننت ذلك لأمر حادث، فركبت إذ سمعت وَقْعَ الحافر فقلت للغلام: انظر من هذا؟ قال: أخوك عبد الوهاب، فرفقت في السير فلحقني فسلم عليَّ فقال: أتاك رسول هذا؟ فقلت: نعم! فهل أتاك؟ قال: نعم! فقلت: فيم ذاك ترى؟ قال تجده اشتهى خلاً وزيتاً [يريد] الغداء فأحب أن نأكل معه، فقلت: ما أرى ذلك وما أظن هذا إلا لأمر.

قال: فانتهينا إليه فدخلنا، فإذا الربيع واقف عند الستر، فإذا المهدي ولي العهد هو في الدهليز جالس، وإذا عبد الصمد بن علي، وداود بن علي، وإسماعيل بن علي، وسليمان بن علي، وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وعبد الله بن

حسن بن حسن، والعباس بن محمد. فقال الربيع: اجلسوا مع بني عمكم. قال: [فدخلنا] فجلسنا، ثم دخل الربيع، وخرج وقال للمهدي: ادخل أصلحك الله، ثم خرج، فقال: ادخلوا جميعاً، فدخلنا فسلمنا وأخذنا مجالسنا، فقال الربيع: هات دوى وما يكتبون فيه، فوضع بين يدي كل واحد منا دواة وورق، ثم التفت إلى عبد الصمد بن علي، فقال: يا عم حدث ولدك، وإخوتك وبني أخيك بحديث البر والصلة، فقال عبد الصمد بن علي: حدثني أبي عن جدي عبد الله بن العباس عن النبي ﷺ أنه قال: «إن البر والصلة ليطيلان الأعمار، ويعمران الديار، ويثريان الأموال، ولو كان القوم فجاراً».

ثم قال: يا عم الحديث الآخر، فقال عبد الصمد بن علي حدثني أبي عن جدي عبد الله بن العباس قال: قال النبي ﷺ: «إن البر والصلة ليخففان سوء الحساب يوم القيامة، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١] فقال المنصور: يا عم الحديث عن الآخر، فقال عبد الصمد بن علي حدثني أبي عن جدي. عن النبي ﷺ: «أنه كان في بني إسرائيل ملكان أخوان على مدينتين، وكان أحدهما باراً برحمه، عادلاً على رعيته وكان الآخر عاقاً برحمه، جائراً على رعيته، وكان في عصرهما نبي فأوحى الله تعالى إلى ذلك النبي: أنه قد بقي من عمر هذا البار ثلاث سنين، وبقي من عمر هذا العاق ثلاثون سنة قال: فأخبر النبي رعية هذا، ورعية هذا، فأحزن ذلك رعية العادل، وأحزن ذلك رعية الجائر. قال: ففرقوا بين الأطفال والأمهات، وتركوا الطعام والشراب، وخرجوا إلى الصحراء يدعون الله أن يمتعهم بالعادل، وأن يزيل عنهم أمر الجائر، فأقاموا ثلاثاً، فأوحى الله إلى ذلك النبي: أن أخبر عبادي أني قد رحمتهم وأجبت دعاءهم، فجعلت ما بقي من عمر هذا البار لذلك الجائر، وما بقي من عمر الجائر لهذا البار. قال: فرجعوا إلى بيوتهم، ومات العاق لتمام ثلاث سنين، وبقي العادل فيهم ثلاثين سنة، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١]، ثم التفت المنصور إلى جعفر بن محمد فقال: يا أبا عبد الله حدث وبني عمك بحديث أمير المؤمنين علي عن النبي ﷺ في البر. فقال جعفر بن محمد حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن علي بن أبي طالب. قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ملك يصل رحمه وذا قرابته، ويعدل على رعيته، إلا شدّ الله له ملكه، وأجزل له ثوابه، وأكرم مآبه، وخفف حسابه». [١/ ٣٨٥، ٣٨٦]

ـ عن داود بن المبارك قال: توفي محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون، فركب المأمون لشهوده، فلقيهم خرجوا به، فلما نظر إلى السرير نزل فترجل ورفع عن تراقيه، ثم دخل بين العمودين، فلم يزل بينهما حتى وضع، وتقدم فصلى عليه، ثم حمله حتى بلغ به القبر، ثم دخل قبره، فلم يزل فيه حتى بني عليه، ثم خرج فقام على القبر، وهو يدق، فقال له عبد الله بن الحسن: ـ ودعا له ـ يا أمير المؤمنين إنك قد تعبت، فلو ركبت فقال له المأمون: إن هذه رحم قطعت من مائتي سنة. [٢/ ١١٥]

باب صنائع المعروف

ـ عن أبي خليفة الفضل بن حباب قال: كان في جوارنا رجل حداد، فاحتاج في أمر له أن يتظلم أيام الواثق، فشخص إلى سرّ مَنْ رأى، ثم عاد فحدثنا أنه رفع قصته إلى الواثق فأمر برد أمره إلى ابن أبي دؤاد، وأمر جماعة المتظلمين. قال: فحضرت فنظر في أمور الناس، وتشوفت لينظر في أمري، ورقعتي بين يديه فأومأ إليَّ بالانتظار، فانتظرت حتى لم يبق أحد فدعاني، فقال: أتعرفني؟ قلت: ولا أذكر القاضي أعزه الله. فقال: ولكني أعرفك، مضيت يوماً في الكلأ، فانقطعت نعلي، وأعطيتني شسعاً لها. فقلت لك: إني أحبوك بثواب ذلك، فتكرهت قولي، وقلت: وما مقدار ما فعلت امض في حفظ الله؟ ثم قال لي: والله لأصلحن زمانك كما أصحلت نعلي، ثم وقع لي في ظلامتي، ووهب لي خمسمائة دينار، وقال: زرني في كل وقت. قال: فرأيناه متسع الحال بعد أن رأيناه مضيقاً. [٤/ ١٤٦]

ـ عن إبراهيم الخواص قال: كان لي وقتاً فترة، فكنت أخرج كل يوم إلى شط نهر كبير كان حواليه الخوص، فكنت أقطع شيئاً من ذلك وأسفه قفافاً فأطرحه في ذلك النهر، وأتسلى بذلك، وكأني كنت مطالباً به، فجرى وقتي على ذلك أياماً كثيرة، فتفكرت يوماً، وقلت: أمضي خلف ما أطرحه في الماء من القفاف لأنظر أين يذهب، فكنت أمضي على شط النهر ساعات، ولم أعمل ذلك اليوم حتى أتيت في الشط موضعاً، وإذا عجوز قاعدة على شط النهر، وهي تبكي فقلت لها: ما لك تبكين؟ فقالت: اعلم أن لي خمسة من الأيتام مات أبوهم، فأصابني الفقر، والشدة، فأتيت يوماً هذا الموضع، فجاء على رأس الماء قفاف من الخوص، فأخذتها وبعتها، وأنفقت عليهم، فأتيت اليوم الثاني، والثالث، والقفاف تجيء على رأس الماء، فكنت آخذها، وأبيعها حتى اليوم، فاليوم جئت في الوقت، وأنا منتظرة، وما

جاءت. قال إبراهيم الخواص: فرفعت يدي إلى السماء وقلت: إلهي لو علمت أن لها خمسة من العيال لزدت في العمل، فقلت للعجوز: لا تغتمي فإني الذي كنت أعمل ذلك فمضيت معها، ورأيت موضعها، فكانت فقيرة كما قالت، فأقمت بأمرها، وأمر عيالها سنين. [٦/٩]

ـ عن مهدي بن أبي مهدي قال: كان في خلق ـ مروان بن معاوية ـ الفزاري شراسة، وكان له حفاظ، وكان معيلاً شديد الحاجة، وكان الناس يبرُّونه، فإذا بره الإنسان كان ما دام ذلك البر عنده في منزله يعرف فيه البر والانبساط إلى الرجل، قال: فنظرت فلم أجد شيئاً أبقى الرجل من الخل ولا أرخص بمكة منه، قال: فكنت أشتري الجرة من خل فأهدي له فأرى موقع ذلك منه، فإذا فني أرى منه، فأسأل جاريته أفني خلكم؟ فتقول: نعم، فأشتري جرة فأهديها إليه فيعود إلى ما كان عليه. [١٣/١٥١ ـ ١٥٢]

ـ عن عون بن محمد الكندي قال: لعهدي بالكرخ ببغداد، وأن رجلاً لو قال ابن أبي دؤاد مسلم لقتل في مكانه، ثم وقع الحريق في الكرخ، وهو الذي ما كان مثله قط كان الرجل يقوم في صينية شارع الكرخ، فيرى السفن في دجلة، فكلم ابن أبي دؤاد المعتصم في الناس، وقال: يا أمير المؤمنين رعيتك في بلد آبائك، ودار ملكهم نزل بهم هذا الأمر، فاعطف عليهم بشيء يفرق فيهم يمسك أرماقهم، ويبنون به ما انهدم عليهم، ويصلحون به أحوالهم فلم يزل ينازله حتى أطلق لهم خمسة آلاف ألف درهم، فقال: يا أمير المؤمنين إن فرقها عليهم غيري خفت أن لا يقسم بالسوية، فائذن لي في تولي أمرها ليكون الأجر أوفر، والثناء أكثر، قال: ذلك إليك. فقسمها على مقادير الناس، وما ذهب منهم بنهاية ما يقدر عليه من الاحتياط، واحتاج إلى زايدة، فازدادها من المعتصم، وغرم من ماله في ذلك غرماً كثيراً، فكانت هذه من فضائله التي لم يكن لأحد مثلها. قال عون: فلعهدي بالكرخ بعد ذلك، وإن إنساناً لو قال: زر ابن أبي دؤاد وسخ لقتل. [٤/١٤٩]

ـ عن أبي عبد الله بن أبي عوف قال: كان سبب اختصاصي بعبيد الله بن سليمان أني اجتزت يوماً في الجامع بالمدينة، فوجدته وهو ملازم بثلثمائة دينار في يد غريم له، وهو عقب النكبة، وكنت أعرفه محلة عن مودة بيننا، فقلت له: لأي شيء أنت أعز الله ها هنا جالس، وقد مضت الصلاة؟ فقال: ملازم في يد هذا الرجل بثلثمائة دينار له علي، فسألت الغريم إنظاره، فقال: لا أفعل. فقلت: فالمال لك علي تصبر إلى بعد أسبوع حتى أعطيك إياه. فقال: تعطيني خطك بذلك فاستدعيت دواة

وورقة، وكتبت له ضماناً بذلك إلى شهر، فرضي وانصرف، وقام عبيد الله، وأخذ يشكرني، فقلت: تتم أيدك الله سروري أن تصير معي إلى منزلي فحملته، وأركبته حماري، ومشيت خلفه إلى أن دخل داري، فأكلنا ما كان أصلح لي في يوم الجمعة كما تفعل التجار، ونام فلما انتبه أحضرته كيساً، وقلت: لعلك على إضاقة، فأسألك بالله إلا أخذت منه ما شئت. قال: فأخذ منه دنانير، وقام فخرج، فأقبلت امرأتي تلومني، وتوبخني، وقالت: ضمنت عنه ما لا تفي به حالك، ولم تقنع إلا بأن أعطيته شيئاً آخر. فقلت: يا هذه فعلت جميلاً، وأسديت يداً جليلة إلى رجل حر كريم جليل من بيت واصل فإن نفعني الله بذلك، فله قصدت، وإن تكن الأخرى لم يضع عند الله، ومضى على الحديث مدة، وحل الدين، وجاء الغريم يطالبني، فأشرفت على بيع عقارٍ لي، ودفع ثمنه إليه ولم أستحسن مطالبة عبيد الله، ودفعت الرجل بوعد وعدته إلى أيام، فلما كان بعد يومين من هذا الحديث جاءتني رقعة عبيد الله يستدعيني فجئته، فقال: قد وردت علي غلة من ضيعة لي أفلتت من البيع النكبة، ومقدار ثمنها مقدار ما ضمنته عني، فتأخذها، وتبيعها، وتصحح ذلك للغريم، فقلت: أفعل فحمل الغلة إلي فبعتها، وحملت الثمن بأسره إليه وقلت: أنت مضيق، وأنا أدفع للغريم، وأعطيه البعض من عندي، فاتسع أنت بهذا، فجهد إن آخذ منه شيئاً، فحلفت أن لا أفعل، ووفرت الثمن عليه، وجاء الغريم فألح فأعطيته من عندي البعض، ودفعت به مُديدة، ولم يمض على ذلك إلا شيء يسير حتى وُلِّيَ عبيد الله الوزارة، فأحضرني من يومه، وقام إليَّ في مجلسه، وجعلني في السماء، فكسبت به من الأموال هذه النعمة التي أنا فيها. [٤/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨]

ـ عن فائقة بنت عبد الله قالت: أنا يوماً عند المهدي أمير المؤمنين، وكان قد خرج متنزهاً إلى الأنبار إذ دخل عليه الربيع، ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد، وخاتم من طين قد عجن بالرماد، وهو مطبوع بخاتم الخلافة، فقال: يا أمير المؤمنين، ما رأيت أعجب من هذه الرقعة جاءني بها رجل أعرابي، وهو ينادي: هذا كتاب أمير المؤمنين المهدي دلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع، فقد أمرني أن أدفعها إليه وهذه الرقعة، فأخذها المهدي وضحك وقال: صدق، هذا خطي، وهذا خاتمي أفلا أخبركم بالقصة كيف كانت؟ قلنا: أمير المؤمنين أعلى عيناً في ذلك.

قال: خرجت أمس إلى الصيد في غب سماء، فلما أضحَت هاج علينا ضباب شديد، وفقدت أصحابي حتى ما رأيت منهم أحداً، وأصابني من البرد، والجوع،

والعطش ما الله به أعلم، وتحيرت عند ذلك، فذكرت دعاء سمعته من أبي يحكيه عن أبيه عن جده عن ابن عباس رفعه قال: «من قال إذا أصبح، وإذا أمسى: بسم الله، وبالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اعتصمت بالله، وتوكلت على الله، حسبي الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وفى، وكفى، وشفى من الحرق، والغرق، والهدم، وميتة السوء»، فلما قلتها رفع لي ضوء نار، فقصدتها فإذا بها الأعرابي في خيمة له، وإذا هو يوقد ناراً بين يديه، فقلت: أيها الأعرابي هل من ضيافة؟ قال: انزل. فنزلت فقال لزوجته: هاتي ذاك الشعير، فأتت به، فقال: اطحنيه فابتدأت تطحنه، فقلت له: اسقني ماء، فأتاني بسقاء فيه مذقة من لبن أكثرها ماء، فشربت منها شربة ما شربت شيئاً قط إلا هي أطيب منه. قال: وأعطاني حلساً، فوضعت رأسي عليه، فنمت نومة ما نمت نومة أطيب منها وألذ، ثم انتبهت فإذا هو قد وثب إلى شويهة، فذبحها وإذا امرأته تقول: ويحك قتلت نفسك وصبيتك، إنما كان معاشكم من هذه الشاة فذبحتها فبأي شيء نعيش؟ قال: فقلت: لا عليك هذه الشاة، فشققت جوفها، واستخرجت كبدها بسكين كانت في خفي، فشرحتها، ثم طرحتها على النار، فأكلتها، ثم قلت: هل عندك شيء أكتب لك فيه، فجاءني بهذه القطعة الجراب فأخذت عوداً من الزناد الذي كان بين يديه، فكتبت له هذا الكتاب، وختمته بهذا الخاتم، وأمرته أن يجيء، ويسأل على الربيع، فيدفعها إليه، فإذا في الرقعة خمسمائة ألف درهم، فقال: والله ما أردت إلا خمسين ألف درهم، ولكن جرت بخمسمائة ألف درهم لا أنقص والله منها درهماً واحداً، ولو لم يكن في بيت المال غيرها، احملوها معه فما كان إلا قليلاً حتى كثرت إبله، وشاؤه، وصار منزلاً من المنازل ينزله الناس ممن أراد الحج من الأنبار إلى مكة، وسمي منزل مضيف أمير المؤمنين المهدي. [٥/٣٩٧]

ـ عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: حج الرشيد ومعه جعفر بن يحيى البرمكي. قال: وكنت معهم فلما صرنا إلى مدينة الرسول. قال لي جعفر بن يحيى: أحب أن تنظر لي جارية ولا تبقى غاية في حذاقتها بالغناء، والضرب، والكمال في الظرف، والأدب، وجنبني قولهم صفراء. قال: فوضعتها على يد من يعرف. قال: فأرشدت إلى جارية لرجل، فدخلت عليه، فرأيت رسوم النعمة، وأخرجها إلي، فلم أر أجمل منها، ولا أصبح، ولا آدب. قال: ثم تغنت إلي أصواتاً، وأجادتها. قال: فقلت لصاحبها: قل ما شئت. قال: أقول لك قولاً لا أنقص منه درهماً. قال: قلت: قل. قال: أربعين ألف دينار. قال: قلت: قد أخذتها، واشترطت عليك

نظرة. قال: ذاك لك. قال: فأتيت جعفر بن يحيى، فقلت: قد أصبت حاجتك على غاية الكمال، والظرف، والأدب، والجمال، ونقاء اللون، وجودة الضرب، والغناء، وقد اشترطت نظرة، فاحمل المال، ومر بنا.

قال: فحملنا المال على حمالين وجاء جعفر مستخفياً، فدخلنا على الرجل فأخرجها، فلما رآها جعفر عجب بها، وعرف أن قد صدقته، ثم غنته، فازداد بها عجباً، فقال لي: اقطع أمرها. قال: قلت لمولاها: هذا المال قد نقدناه ووزناه، فإن قنعت وإلا فوجه إلى من شئت لينقد. فقال: لا بل أقنع بما قلتم. قال: فقالت الجارية: يا مولاي في أي شيء أنت؟ فقال: قد عرفت ما كنا فيه من النعمة، وما كنت فيه من انبساط اليد، وقد انقبضت عن ذلك لتغير الزمان علينا، فقدرت أن تصيري إلى هذا الملك فتنبسطي في شهواتك، وإرادتك. فقالت الجارية: والله يا مولاي لو ملكت منك ما ملكت مني ما بعتك بالدنيا وما فيها، وبعد فاذكر العهد، وقد كان حلف لها أن لا يأكل لها ثمناً. قال: فتغرغرت عين المولى، وقال: اشهدوا أنها حرة لوجه الله، وأني قد تزوجتها، وأمهرتها داري، فقال لي جعفر: انهض بنا. قال: فدعوت الحمالين ليحملوا المال. قال: فقال جعفر: لا والله لا يصحبنا منه درهم. قال: ثم أقبل على مولاها، فقال: هو لك، مبارك لك فيه أنفقه عليها وعليك. قال: وقمنا فخرجنا. [٧/ ١٥٥]

- عن الرقاشي قال:

أما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى ... حساماً فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعاً ... لدولة آل برمك السلام

فقيل للرشيد، فأمر به فأحضر، فقال له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: تحركت نعمته في قلبي، فلم أصبر. قال: كم كان عطاؤك؟ قال: كان يعطيني في كل سنة ألف دينار، فأمر له بألفي دينار. [٧/ ١٥٨]

- بلغ الحسن بن عمارة أن الأعمش يقع فيه، فبعث إليه بكسوة، فلما كان بعد ذلك مدحه الأعمش، فقيل له: كنت تذمه ثم مدحته، فقال: إن خيثمة حدثني عن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: «إن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها». [٧/ ٣٤٦]

- عن ابن فضلان الرازي قال: كان أبي أحد الباعة ببغداد، وكنت على سرير

حانوته جالساً، فمر إنسان ظننت أنه من فقراء البغداديين، وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم، فجذب قلبي، وقمت إليه فسلمت عليه، ومعي دينار فدفعته إليه، فتناوله، ومضى، ولم يقبل علي. فقلت في نفسي: ضيعت الدينار، فتبعته حتى انتهى إلى مسجد الشونيزية، فرأى فيه ثلاثة فقراء، فدفع الدينار إلى أحدهم، واستقبل هو القبلة يصلي، فخرج الذي أخذ الدينار، وأنا أتبعه وراءه أراقبه، فاشترى طعاماً، فحمله فأكله الثلاثة، والشيخ مقبل على صلاته يصلي، فلما فرغوا أقبل عليهم الشيخ فقال: تدرون ما حبسني عنكم؟ قالوا: لا يا أستاذ. قال: شاب ناولني الدينار، فكنت أسأل الله أن يعتقه من رق الدنيا، وقد فعل فلم أتمالك أن قعدت بين يديه، وقلت: صدقت يا أستاذ، فلم أرجع إلى والدي إلا بعد حجتين. قال جعفر: وكان هذا الشيخ خاقان. [٨/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥]

ـ عن حماد بن أبي حنيفة قال: أن مولاة لداود كانت تخدمه، فقالت: لو طبخت لك دسماً تأكله. قال: وددت. قالت: فطبخت له دسماً، ثم أتيته به، فقال لها: ما فعل أيتام بني فلان؟ قالت: على حالهم. قال: اذهبي بهذا إليهم، فقالت: أنت لم تأكل آدماً منذ كذا وكذا، فقال: إن هذا إذا أكلوه كان عند الله مذخوراً، وإذا أكلته كان في الحش. [٨/ ٣٥٣]

ـ كان اسم أبي دلامة الزند بن جون، وكان أعرابياً، وكان عبداً لرجل من أهل الرقة من بني أسد، ثم من بني نصر بن قعين يقال له: قصاقص بن لاحق، فأعتقه، فلما صار أبو دلامة مع أبي جعفر، واستملحه، وحظي عنده كلمه في مولاه، فأجابه إلى أن صيره في الصحابة، وقال: إن عدت ثانية إلى أن تكلمني في إنسان، أو تعيده علي شيئاً من هذا لأقتلنك. [٨/ ٤٨٩]

ـ عن صالح بن عبد الكريم قال: رأيت غلاماً أسود في طريق مكة عند ميل يصلي. قلت له: أعبد أنت؟ قال: نعم. قلت: فعليك ضريبة؟ قال: نعم. قلت: أفلا أكلم مولاك أن يضع عنك؟ قال: وما الدنيا كلها فأجزع من ذلها. قال: فاشتريته، وأعتقته. قال: فقعد يبكي، وقال: أعتقتني؟ قلت: نعم. قال: أعتقك الله يوم القيامة، وقعد يبكي، ويقول: اشتد علي الأمر. قال: فناولته دنانير فأبى أن يأخذها. قال: فحججت بعد ذلك بأربع سنين، فسألت عنه، فقالوا: غاب عنا فمذ غاب عنا قحطنا، وصار إلى جدة. [٩/ ٣١٢]

ـ بعث عبد الله بن طاهر إلى عبد الله بن السمط بن مروان بن أبي حفصة، وهو بالجزيرة، وعبد الله ببغداد بكسوة، وعشرين ألف درهم. فقال عبد الله بن السمط:

لعمري لنعم الغيث غيث أصابنا ببغداد   من أرض الجزيرة وابله
ونعم الفتى والبيد دون مزاره   بعشرين ألفاً صبَّحتنا رسائله
فكنا كحي صبح الغيث أهله   ولم ينتجع إطعامه وحمائله
أتى جود عبد الله حتى كفت به   رواحلنا سير الفلاة رواحله

[٩/ ٤٨٥]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن عبيد الله بن رشيد الكاتب قال: حملني أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات في وقت من الأوقات براً واسعاً إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وأوصلته إليه، ووجدته على فاقة شديدة فقبله، وكتب إليه:

أياديك عندي معظمات جلائل   طوال المدى، شكري لهن قصير
فإن كنت عن شكري غنياً فإنني   إلى شكر ما أوليتني لفقير

قال: فقلت: هذا أعز الله الأمير حسن. قال: أحسن منه ما سرقته منه، فقلت: وما هو؟ قال: حديثان. قال: حدثني بهما أبو الصلت الهروي بخراسان عن أبي الحسن الرضي عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: «أسرع الذنوب عقوبة كفران النعم»، وبهذا الإسناد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يؤتى بعبد فيوقف بين يدي، فيأمر به إلى النار، فيقول: أي رب لم أمرت بي إلى النار؟ فيقول: لأنك لم تشكر نعمتي، فيقول: أي رب أنعمت عليَّ بكذا فشكرت، وكذا، فلا يزال يحصي النعم، ويعدد الشكر، فيقول: صدقت عبدي إلا أنك لم تشكر من أنعمت عليك بها على يديه، وقد آليت على نفسي ألا أقبل شكر عبد على نعمة أنعمتها عليه، أو يشكر من أنعمت بها على يديه».

قال: فانصرفت بالخبر إلى أبي الحسن، وهو في مجلس أخيه أبي العباس أحمد بن محمد، وذكرت ما جرى فاستحسن أبو العباس ما ذكرته، وردني إلى عبيد الله ببر واسع أوسع من بر أخيه، فأوصلته إليه فقبله، وكتب إليه:

شكرك معقود بإيماني   حكم في سري، وإعلاني
عقد ضمير، وفم ناطق   وفعل أعضاء، وأركان

قال: فقلت: هذا أعز الله الأمير أحسن من الأول، فقال: أحسن منه ما سرقته منه. قلت: وما هو؟ قال: حدثني أبو الصلت الهروي بخراسان عن أبي الحسن علي بن موسى الرضي عن أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عن الصادق عن الباقر عن السجاد عن السبط عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان عقد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان»، قال:

فعدت إلى أبي العباس، فحدثته بالحديث، وكان في مجلسه ابن راهويه المتفقه، فقال: ما هذا الإسناد؟ قال ابن رشيد: فقلت له: سعوط الشيلشا الذي إذا سعط به المجنون برأ وصح!. [١٠/٣٤٣]

ـ مر أبو تراب النخشبي بمزين، فقال له: تحلق رأسي لله، فقال له: اجلس فجلس، ففيما هو يحلق رأسه مر به أمير أهل بلده، فسأل حاشيته، فقال لهم: أليس هذا أبو تراب؟ فقالوا: نعم، فقال: أيش معكم من الدنانير؟ فقال له رجل من خاصته: معي خريطة فيها ألف دينار. فقال: إذا قام، فأعطه، واعتذر إليه، وقل له لم يكن معنا غير هذه الدنانير، فجاء الغلام إليه فقال له: إن الأمير يقرأ عليك السلام، وقال لك: ما حضر معنا غير هذه الدنانير، فقال له: ادفعها إلى المزين، فقال له المزين: أيش أعمل بها؟ فقال: خذها. فقال: لا والله، ولو أنها ألفي دينار ما أخذتها، فقال له أبو تراب: مر إليه، فقل له: إن المزين ما أخذها خذها أنت، فاصرفها في مهماتك. [١٢/٣١٦]

ـ كان ابن ماسي من دار كعب ينفذ إلى عمر غلام ثعلب وقتاً بعد وقت كفايته لما ينفق على نفسه، فقطع ذلك عنه مدة لعذر، ثم أنفذ إليه بعد ذلك جملة ما كان في رسمه، وكتب إليه رقعة يعتذر إليه من تأخير ذلك عنه، فرده وأمر من بين يديه أن يكتب على ظهر رقعته: أكرمتنا فملكتنا، ثم أعرضت عنا فأرحتنا. [٢/٣٥٦]

ـ عن محمد بن زكريا الغلابي قال: قيل للعتبي: مات محمد بن عباد المهلبي بالبصرة. فقال: نحن متنا بفقده، وهو حي بمجده. [٢/٣٧٣]

ـ عن الواقدي قال: كنت حناطاً بالمدينة في يدي مائة ألف درهم للناس أضارب بها، فتلفت الدراهم، فشخصت إلى العراق، فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهليزه، وآنست الخدم والحجاب، وسألتهم أن يوصلوني إليه، فقالوا: إذا قدم الطعام إليه لم يحجب عنه أحد، ونحن ندخلك عليه ذلك الوقت، فلما حضر طعامه أدخلوني، فأجلسوني معه على المائدة فسألني من أنت؟ وما قصتك؟ فأخبرته، فلما رفع الطعام، وغسلنا أيدينا دنوت منه لأقبل رأسه، فاشمأز من ذلك، فلما صرت إلى الموضع الذى يركب منه لحقني خادم معه كيس فيه ألف دينار، فقال: الوزير يقرأ عليك السلام، ويقول لك: استعن بها على أمرك وعد إلينا في غد، فأخذته وانصرفت، وعدت في اليوم الثاني، فجلست معه على المائدة، وأنشأ يسألني كما سألني في اليوم الأول، فلما رفع الطعام دنوت منه لأقبل رأسه فاشمأز منه، فلما صرت إلى الموضع الذى يركب منه لحقني خادم معه كيس فيه ألف دينار فقال:

الوزير يقرأ عليك السلام، ويقول استعن بهذا على أمرك وعد إلينا في غد، فأخذته وانصرفت وعدت في اليوم الثالث، فأعطيت مثلما أعطيت في اليوم الأول والثاني، فلما كان في اليوم الرابع أعطيت الكيس كما أعطيت قبل ذلك، وتركني بعد ذلك أقبل رأسه، وقال: إنما منعتك ذلك لأنه لم يكن وصل إليك من معروفي ما يوجب هذا، فالآن قد لحقك بعض النفع مني، يا غلام أعطه الدار الفلانية، يا غلام افرشها الفرش الفلاني، يا غلام أعطه مائتي ألف درهم، يقضي دينه بمائة ألف، ويصلح شأنه بمائة ألف، ثم قال لي: الزمني، وكن في داري. فقلت: أعود إلى حضرتك كان ذلك أرفق بي، فقال: قد فعلت، وأمر بتجهيزي فشخصت إلى المدينة، فقضيت ديني، ثم رجعت إليه، فلم أزل في ناحيته. [٣/٤ ـ ٥]

ـ عن الحارث بن مسكين قال: اشترى قوم من الليث بن سعد ثمرة، فاستغلوها، فاستقالوه، فأقالهم، ثم دعا بخريطة فيها أكياس، فأمر لهم بخمسين ديناراً، فقال له الحارث ابنه في ذلك، فقال: اللهم غفراً، إنهم قد كانوا أملوا فيه أملاً، فأحببت أن أعوضهم من أملهم بهذا. [٩/١٣]

ـ عن يحيى بن الحسن قال: أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذيه، ويشتم علياً. قال: وكان قد قال له بعض حاشيته: دعنا نقتله، فنهاهم عن ذلك أشد النهي، وزجرهم أشد الزجر، وسأل عن العمري فذكر له أنه يزدرع بناحية من نواحي المدينة، فركب إليه في مزرعته، فوجده فيها، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العمري: لا تطأ زرعنا، فوطئه بالحمار حتى وصل إليه، فنزل، فجلس عنده، وضاحكه، وقال له: كم غرمت في زرعك هذا؟ قال له: مائة دينار. قال فكم ترجو أن يصيب؟ قال: أنا لا أعلم الغيب. قال: إنما قلت لك: كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال: أرجو أن يجيئني مائتا دينار. قال: فأعطاه ثلاثمائة دينار، وقال: هذا زرعك على حاله. قال: فقام العمري فقبل رأسه، وانصرف. قال: فراح إلى المسجد، فوجد العمري جالساً، فلما نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته. قال: فوثب أصحابه فقالوا له: ما قصتك؟ قد كنت تقول خلاف هذا. قال: فخاصمهم وشاتمهم. قال: وجعل يدعو لأبي الحسن موسى كلما دخل، وخرج. قال: فقال أبو الحسن موسى لحاشيته الذين أرادوا قتل العمري: أيما كان خير ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار؟!. [٢٨/١٣]

ـ قال عيسى بن محمد بن مغيث القرظي: زرعت بطيخاً وقثاء وقرعاً في موضع بالجوَّانية على بئر يقال لها: أم عظام، فلما قرب الخير، واستوى الزرع، بغتني

الجراد، فأتى على الزرع كله، وكنت غرمت على الزرع وفي ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً، فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر بن محمد فسلم ثم قال: أيش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم بغتني الجراد فأكل زرعي، قال: وكم غرمت فيه؟ قلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين، فقال: يا عرفة زن لأبي المغيث مائة وخمسين ديناراً، فربحك ثلاثين ديناراً والجملين، فقلت: يا مبارك ادخل وادع لي فيها، فدخل ودعا وحدثني عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تمسكوا ببقايا المصائب»، ثم علقت عليه الجملين وسقيته، فجعل الله فيها البركة زكت فبعت منها بعشرة آلاف. [٢٩/١٣]

ـ عن محمد بن موسى قال: خرجت مع أبي إلى ضياعه بساية فأصبحنا في غداة باردة، وقد دنونا منها، وأصبحنا على عين من عيون بساية، فخرج إلينا من تلك الضياع عبد زنجي فصيح، مستذفر بخرقة على رأسه قدر فخار يفور، فوقف على الغلمان، فقال: أين سيدكم؟ قالوا: هو ذاك. قال: أبو من يكنى؟ قالوا له: أبو الحسن. قال: فوقف عليه، فقال: يا سيدي يا أبا الحسن هذه عصيدة أهديتها إليك. قال: ضعها عند الغلمان فأكلوا منها. قال: ثم ذهب فلم نقل بلغ حتى خرج وعلى رأسه حزمة حطب حتى وقف، فقال له: يا سيدي هذا حطب أهديته إليك. قال: ضعه عند الغلمان وهب لنا ناراً، فذهب، فجاء بنار. قال: وكتب أبو الحسن اسمه واسم مولاه، فدفعه إلي، وقال: يا بني احتفظ بهذه الرقعة حتى أسألك عنها. قال: فوردنا إلى ضياعه، وأقام بها ما طاب له، ثم قال: امضوا بنا إلى زيارة البيت. قال: فخرجنا حتى وردنا مكة، فلما قضى أبو الحسن عمرته دعا صاعداً، فقال: اذهب فاطلب لي هذا الرجل فإذا علمت بموضعه، فأعلمني حتى أمشي اليه، فإني أكره أن أدعوه والحاجة لي. قال لي صاعد: فذهبت حتى وقفت على الرجل فلما رآني عرفني، وكنت أعرفه، وكان يتشيع، فلما رآني سلم علي، وقال: أبو الحسن قدم؟ قلت: لا. فقال: فأيش أقدمك؟ قلت: حوائج، وقد كان علم بمكانه بساية، فتتبعني، وجعلت أتقصى منه، ويلحقني بنفسه، فلما رأيت أني لا أنفلت منه مضيت إلى مولاي، ومضى معي حتى أتيته، فقال: ألم أقل لك لا تعلمه؟ فقلت: جعلت فداك لم أعلمه، فسلم عليه. فقال له أبو الحسن: غلامك فلان تبيعه؟ قال له: جُعلت فداك الغلام لك، والضيعة، وجميع ما أملك. قال: أما الضيعة، فلا أحب أن أسلبكها، وقد حدثني أبي عن جدي: «أن بائع الضيعة ممحوق، ومشتريها مرزوق»، قال: فجعل الرجل يعرضها عليه مدلاً بها، فاشترى أبو الحسن الضيعة،

والرقيق منه بألف دينار، وأعتق العبد، ووهب له الضيعة. قال إدريس بن أبي رافع: فهو ذا ولده في الصرافين بمكة. [١٣/ ٢٩ ـ ٣٠]

ـ عن أبي هشام قال: مرت جارية معها سلة فيها رطب بمندل بن علي العنزي، وأصحاب الحديث حوله، فوقفت تنظر، وتسمع، فنظر إليها مندل، فظن أن السلة قد أهديت له، فقال: قدميها قدميها، وقال لمن حوله: كلوا، فأكلوا ما فيها، وانصرفت الجارية إلى سيدها، وقد احتبست، فقال لها: ما أسرع ما جئت؟ فقالت: وقفت أسمع من هذا الشيخ، فقال: قدمي السلة، ففعلت، فأكل الذين حوله ما فيها، وكان سيدها رجل من العرب، فقال: ها، أنت حرة لوجه الله ﷻ. [١٣/ ٢٤٧]

ـ عن يحيى بن خالد قال: إذا أقبلت الدنيا، فأنفق فإنها لا تفنى، وإذا أدبرت فأنفق فإنها لا تبقى. [١٤/ ١٣١]

باب الضحك

ـ عن ابن عمرو بن زرارة قال: صحبت ابن علية أربع عشرة سنة فما رأيته ضحك فيها، وصحبته سبع سنين فما رأيته تبسم فيها. [٦/ ٢٣٥]

ـ عن الحارث الغنوي قال: آلى الربيع بن حراش أن لا يفتر أسنانه ضاحكاً حتى يعلم أين مصيره، فما ضحك إلا بعد موته، وآلى أخوه ربعي بعده أن لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أو في النار؟ قال الحارث الغنوي: فلقد أخبرني غاسله أنه لم يزل متبسماً على سريره، ونحن نغسله حتى فرغنا منه. [٨/ ٤٣٣]

ـ عن علي بن عبد الواحد بن مهدي قال: اختلفت إلى أبي أحمد الفرضي ثلاث عشرة سنة لم أره ضحك فيها غير أنه قرأ علينا يوماً كتاب الانبساط، فأراد أن يضحك فغطى فمه. [١٠/ ٣٨٠]

ـ عن أبي بكر الحسن بن عبد الوهاب الوراق قال: ما رأيت أبي ضاحكاً قط إلا تبسماً. قال: وما رأيته مازحاً قط، ولقد رآني مرة، وأنا أضحك مع أمي، فجعل يقول لي: صاحب قرآن يضحك هذا الضحك وإنما كنت مع أمي. [١١/ ٢٦]

باب الضيافة

ـ عن أحمد بن مسروق قال: دخلت إلى الري، فقصدت أبا موسى الدولابي، وكان في ذلك الوقت من أشرف من يذكر، فلقيته فسلمت عليه، وأقمت عنده في منزله ثلاثة أيام، وكان له تلامذة يتكلم عليهم، فأردت الخروج، فوقفت عليه لأودعه، فابتدأني وقال: يا غلام الضيافة ثلاثة أيام، وما كان فوق ذلك فهو صدقة منك علي. [٥/ ١٠٠]

ـ عن الجريري قال: دعانا أبو العباس بن مسروق ليلة إلى بيته، فاستقبلنا صديق لنا فقلنا: ارجع معنا فنحن في ضيافة الشيخ، فقال: إنه لم يدعني. فقلت: نحن نستثني كما استثنى رسول الله بعائشة، فرددناه فلما بلغ باب الشيخ أخبرناه بما قال، وقلنا له، فقال: جعلت موضعي من قبلك أن تجيء إلى منزلي من غير دعوة عليَّ كذا وكذا إن مشيت إلى الموضع الذي تقعد فيه إلا على خدي، وألح ووضع خده على الأرض، وحمل الرجل، ووضع قدمه على خده من غير أن يوجعه، وسحب الشيخ وجهه على الأرض إلى أن بلغ موضع جلوسه. [٥/١٠١]

ـ عن السري قال: قلت لمعروف الكرخي: كل من دعاك أجبته؟ قال: إنما أنا ضيف حيث أنزلني نزلت. [٥/٣١٠]

ـ عن فائقة بنت عبد الله قالت: أنا يوماً عند المهدي أمير المؤمنين، وكان قد خرج متنزهاً إلى الأنبار إذ دخل عليه الربيع، ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد، وخاتم من طين قد عجن بالرماد، وهو مطبوع بخاتم الخلافة، فقال: يا أمير المؤمنين ما رأيت أعجب من هذه الرقعة جاءني بها رجل أعرابي، وهو ينادي: هذا كتاب أمير المؤمنين المهدي دلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع، فقد أمرني أن أدفعها إليه، وهذه الرقعة، فأخذها المهدي، وضحك وقال: صدق، هذا خطي، وهذا خاتمي، أفلا أخبركم بالقصة كيف كانت؟ قلنا: أمير المؤمنين أعلى عيناً في ذلك.

قال: خرجت أمس إلى الصيد في غب سماء، فلما أصحت هاج علينا ضباب شديد، وفقدت أصحابي حتى ما رأيت منهم أحداً، وأصابني من البرد والجوع والعطش ما الله به أعلم، وتحيرت عند ذلك فذكرت دعاء سمعته من أبي يحكيه عن أبيه عن جده عن ابن عباس رفعه قال: من قال إذا أصبح وإذا أمسى: «بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله، اعتصمت بالله، وتوكلت على الله، حسبي الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وفى، وكفى، وشفى من الحرق، والغرق، والهدم، وميتة السوء»، فلما قلتها رُفع لي ضوء نار فقصدتها فإذا بهذا الأعرابي في خيمة له، وإذا هو يوقد ناراً بين يديه، فقلت: أيها الأعرابي هل من ضيافة؟ قال: انزل فنزلت، فقال لزوجته: هاتي ذاك الشعير، فأتت به فقال: اطحنيه. فابتدأت تطحنه. فقلت له: اسقني ماء فأتاني بسقاء فيه مذقة من لبن أكثرها ماء، فشربت منها شربة ما شربت شيئاً قط إلا هي أطيب منه. قال: وأعطاني حلساً[1]، فوضعت رأسي

---

(١) الحلس: بكسر الحاء، كساء يبسط تحت حُرّ الثياب، الصحاح للجوهري (حلس).

عليه، فنمت نومة ما نمت نومة أطيب منها وألذ، ثم انتبهت، فإذا هو قد وثب إلى شويهة فذبحها وإذا امرأته تقول: ويحك قتلت نفسك وصبيتك، إنما كان معاشكم من هذه الشاة فذبحتها، فبأي شيء نعيش؟ قال: فقلت: لا عليك هذه الشاة فشققت جوفها، واستخرجت كبدها بسكين كانت في خفي، فشرحتها، ثم طرحتها على النار، فأكلتها، ثم قلت: هل عندك شيء أكتب لك فيه؟ فجاءني بهذه القطعة الجراب، فأخذت عوداً من الزناد الذي كان بين يديه، فكتبت له هذا الكتاب، وختمته بهذا الخاتم، وأمرته أن يجيء، ويسأل على الربيع فيدفعها إليه، فإذا في الرقعة خمسمائة ألف درهم، فقال: والله ما أردت إلا خمسين ألف درهم، ولكن جرت بخمسمائة ألف درهم لا أنقص والله منها درهماً واحداً، ولو لم يكن في بيت المال غيرها. احملوها معه فما كان إلا قليلاً حتى كثرت إبله، وشاؤه، وصار منزلاً من المنازل ينزله الناس ممن أراد الحج من الأنبار إلى مكة، وسمي منزل مُضيف أمير المؤمنين المهدي. [٥/٣٩٧ ـ ٣٩٨]

ـ عن حمزة بن جابر قال: قدمت البصرة، فأتاني شعبة بن الحجاج، فسألني، فحدثته بحديث قيس بن طلق في مس الذكر، فقال: أسألك بالله لا تحدث بهذا الحديث ما كنت بالبصرة. قال أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسرائيل: لما انصرفت من اليمامة من عند هذا الشيخ ـ يعني محمد بن جابر ـ دخلت البصرة ليلاً، فسألت عن منزل أبي عوانة، فقيل لي: أمس دفناه، فغمني ذلك، وجزعت عليه، ثم أتيت حماد بن زيد، فلما رآني وأنا قشف الهيئة عليّ أثر السفر قال لي: أحسبك غريباً، قلت: نعم، قال: من أين قدمت؟ قلت: من اليمامة. قال: وما صنعت باليمامة؟ قلت: سمعت من شيخ بها يقال له محمد بن جابر. قال: قد سمعت منه حديث قيس في مس الذكر؟ ثم قال لي: حدثني عنه بما سمعت، فاستحييت، وهبت الشيخ، فلم أذكر شيئاً، ولم يجر على لساني. فقال لي: يا بني إن المستقفين[1] عندنا كثير فاتق لا تؤخذ ثيابك، وكنت أنام في المسجد فقال: يا جلوة خذي ثياب الرجل إليك فأودعته ثيابي، ثم دعاني بعد ذلك حماد بن زيد، وجماعة من الغرباء، فغداني عنده، وهو قائم على رجليه يتعاهدنا يقول: يا جلوة جيئيهم برطب، يا جلوة هاتي موزاً، هاتي ماءً بارداً، فلم يزل قائماً علينا حتى فرغنا. شكر الله ذلك لأبي إسماعيل ورضي عنه. [٦/٣٥٧]

(١) القُفّ من الناس: الأوباش والأخلاط. القاموس (قفف).

ـ عن يحيى بن أكثم قال: بت ليلة عند المأمون فعطشت في جوف الليل فقمت لأشرب ماء فرآني المأمون، فقال: ما لك ليس تنام يا يحيى؟ قلت: يا أمير المؤمنين أنا والله عطشان. قال: ارجع إلى موضعك، فقام والله إلى البرادة، فجاءني بكوز ماء، وقام على رأسي، فقال: اشرب يا يحيى. فقلت: يا أمير المؤمنين، فهلا وصيف، أو وصيفة. فقال: إنهم نيام. قلت: فأنا كنت أقوم للشرب. فقال لي: لؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه، ثم قال: يا يحيى، فقلت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: ألا أحدثك؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال: حدثني الرشيد قال: حدثني المهدي قال: حدثني المنصور عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال: حدثني جرير بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيد القوم خادمهم». [١٠/١٨٧]

ـ عن يحيى بن أكثم قال: ما رأيت أكرم من المأمون بت عنده ليلة فعطش، وقد نمنا فكره أن يصيح بالغلمان، فانتبه، وكنت منتبهاً فرأيته قد قام يمشي قليلاً قليلاً إلى البرادة، وبينه وبينها بعيد حتى شرب، ورجع. قال يحيى: ثم بت عنده، ونحن بالشام، وما معي أحد فلم يحملني النوم، فأخذ المأمون سعال، فرأيته يسد فاه بكم قميصه كي لا أنتبه، ثم حملني آخر الليل النوم، وكان له وقت يقوم فيه يستاك، فكره أن ينبهني فلما ضاق الوقت عليه تحركت، فقال: الله أكبر، يا غلمان نعل أبي محمد. [١٠/١٨٧]

ـ عن الحسن قال: أقام عندي أبو حفص سنة مع ثمانية أنفس، فكنت في كل يوم أقدم لهم طعاماً جديداً، وطيباً جديداً، وذكر أشياء من الثياب وغيره، فلما أراد أن يمر كسوته، وكسوت جميع أصحابه، فلما أراد أن يفارقني قال: لو جئت إلى نيسابور علمناك الفتوة، والسخاء. قال: ثم قال: هذا الذي عملت كان فيه تكلف إذا جاءك الفقراء فكن معهم بلا تكلف حتى إن جعت جاعوا، وإن شبعت شبعوا حتى يكون مقامهم، وخروجهم من عندك شيئاً واحداً. [١٢/٢٢٢]

ـ عن أبي حمزة السكري قال: ما شبعت منذ ثلاثين سنة إلا أن يكون لي ضيف. [٣/٢٦٨]

باب الطاعة

ـ عن محمد بن المنصور قال: كان بالكوفة رجل متعبد يأكل في كل يوم نصف رغيف، وكان قاعداً لا ينضجع[1]، ويضع جبهته على ركبته من صلاة إلى صلاة لا

(١) كذا في المطبوع ولعل الصواب: يضطجع.

يتطوع بشيء غير الفرائض، ولا يتكلم البتة، فقلت له: لو تطوعت. فقال: افهم ما ألقيه إليك إني لست أعصيه. [٥/ ٤٤٤]

ـ عن أبي إسحاق المارستاني قال: رأيت الخضر عليه السلام فعلمني عشر كلمات، وأحصاها بيده: اللهم إني أسألك الإقبال عليك، والإصغاء إليك، والفهم عنك، والبصيرة في أمرك، والنفاذ في طاعتك، والمواظبة على إرادتك، والمبادرة في خدمتك، وحسن الأدب في معاملتك، والتسليم والتفويض إليك. [٦/ ٧]

ـ عن ابن أبي ليلى قال: كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري أما بعد: فإن العبد إذا عمل بطاعه الله أحبه الله، وإذا أحبه الله حببه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، وإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه. [٦/ ١٥٣]

ـ عن فضيل بن عياض قال: إنما يطيع الله كل إنسان على قدر منزلته منه. [٦/ ٣٧٤]

ـ عن جعفر الخلدي قال: رأيت شاباً دخل على الجنيد، وهو في مرضه الذي مات فيه، ووجهه قد تورم، وبين يديه مخدة يصلي إليها، فقال له الشاب: وفي هذه الساعة أيضاً لا تترك الصلاة! فلما سلم دعاه، وقال: هذا شيء وصلت به إلى الله، ولا أحب أن أتركه، فمات بعد ساعة. [٧/ ٢٤٧]

ـ عن أبي سليمان قال: كنت بالعراق أعمل، وأنا بالشام أعرف. قال أحمد: فحدثت به سليمان ابنه، فقال: إنما معرفة أبي لله تعالى بالشام لطاعته بالعراق، ولو ازداد بالشام طاعة لازداد بالله معرفة. قال صالح لسليمان: بأي شيء تنال معرفته؟ قال: بطاعته، قال: فبأي شيء تنال طاعته؟ قال: به. [١٠/ ٢٤٩]

ـ عن حذيفة قال: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة. [١/ ١٤٩]

ـ عن أبي الحسن بن أنس العطار قال: سمعت الشبلي قيل له: من أقرب أصحابك إليك؟ قال مسرعاً: ألهجهم بذكر الله، وأقومهم بحق الله، وأسرعهم مبادرة في مرضاة الله عز وجل. [١٤/ ٤٢٩]

باب الطب

ـ عن الحسن بن فهم قال: قدم علينا محمد بن سلام سنة اثنتين وعشرين ومائتين فاعتل علة شديدة، فما تخلف عنه أحد وأهدى إليه الأجلاء أطباءهم، وكان ابن ماسويه ممن أهدى إليه، فلما جسه ونظر إليه قال له: ما أرى من العلة كما أرى من الجزع. فقال: والله ما ذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة، ولكن الإنسان

في غفلة حتى يوقظ بعلة، ولو وقفت بعرفات وقفة وزرت قبر رسول الله زورة، وقضيت أشياء في نفسي لرأيت ما اشتد علي من هذا قد سهل. فقال له ابن ماسويه: فلا تجزع فقد رأيت في عرقك من الحرارة الغريزية وقوتها ما إن سلمك الله من العوارض بلغك عشر سنين أخرى. قال الحسين بن فهم: فوافق كلامه قدراً فعاش محمد عشر سنين بعد ذلك. [٥/٣٢٩]

ـ عن عبد الله بن محمد بن سنان قال: لحقني ضعف في بصري فرأيت النبي ﷺ في منامي، فشكوت إليه ضعف بصري فقال لي: خذ قشر اللوز الحلو فاحرقه واسحقه مع الإثمد واكتحل له. ففعلت ذلك فرد الله عليَّ ضوء بصري. قال برهان: وهو القشر الغليظ اليابس. [١٠/٨٧]

ـ عن خالد بن الهياج قال: مرض أبي فوجه إليه الأمير خزيمة بن حازم بطبيب هندي فنهاه سبعة أيام أن لا يأكل شيئاً، فصبر وجهد، فجاءه في السبع الآخر فنهاه سبعة أيام أُخر، فوجه أبي إلىٰ خزيمة بن حازم: أي شيطان وجهت إليَّ؟ تريد أن تقتلني. قال: فوجه إليه طبيباً آخر، قال: فقال له: اعمد إلى حمل سمين فيشوى ثم كل حتى تشبع، قال: ففعل أبي فبرأ. [١٤/٨٤]

باب الطُّرَف

ـ عن أبي محمد عبد الله بن حمدون قال: قال لي المعتضد ليلة وقدم له عشاء: لقمني، قال: وكان الذي قدم فراريج ودراريج فلقمته من صدر فروج، فقال: لا لقمني من فخذه فلقمته لقماً، ثم قال: هات من الدراريج، فلقمته من أفخاذها. فقال: ويلك هو ذا تتنادر علي هات من صدورها. فقلت: يا مولاي ركبت القياس، فضحك فقلت له: إلى كم أضحك ولا تضحكني؟! قال: شل المطرح وخذ ما تحته. قال: فشلته فإذا دينار واحداً. فقلت: أخذ هذا. فقال: نعم. فقلت له: بالله هو ذا تتنادر أنت الساعة عليَّ، خليفة يجيز نديمه بدينار، فقال: ويلك لا أجد لك في بيت المال حقاً أكثر من هذا ولا تسمح نفسي أن أعطيك من مالي شيئاً ولكن هو ذا احتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار فقبلت يده.

فقال: إذا كان غد وجاءني القاسم يعني ابن عبيد الله فهو ذا أُسارِّك حين يقع نظري عليه سراراً طويلاً التفت فيه إليه كالمغضب، وانظر أنت إليه في خلال ذلك كالمخالس لي نظر المترثي له فإذا انقطع السرار فيخرج، ولا يبرح الدهليز أو تخرج، فإذا خرجت خاطبك بجميل، وأخذك إلى دعوته، وسألك عن حالك فاشك

الفقر والخلة، وقلة حظك مني، وثقل ظهرك بالدين والعيال، وخذ ما يعطيك واطلب كل ما تقع عينك عليه فإنه لا يمنعك حتى تستوفي الخمسة آلاف دينار فإذا أخذتها فسيسألك عما جرى بيننا فاصدقه وإياك أن تكذبه، وعرِّفه أن ذلك حيلة مني عليه حتى وصل إليك هذا، وحدثه بالحديث كله على شرحه وليكن إخبارك إياه بذلك بعد امتناع شديد وإحلاف منه لك بالطلاق والعتاق أن تصدقه، وبعد أن تخرج من داره تأخذ كل ما يعطيك إياه، وتحصله في بيتك.

فلما كان من غد حضر القاسم حين رآه بدا يسارني وجرت القصة على ما واضعته عليه، فخرجت فإذا القاسم في الدهليز ينتظرني فقال: يا أبا محمد ما هذا الجفاء لا تجئني ولا تزورني، ولا تسألني حاجة فاعتذرت إليه باتصال الخدمة علي فقال: ما يقنعني إلا أن تزورني اليوم ونتفرج، فقلت: أنا خادم الوزير فأخذني إلى طيارة وجعل يسألني عن حالي وأخباري، وأشكو إليه الخلة والإضاقة والدَّين والبنات وجفاء الخليفة وإمساكه يده، فيتوجع ويقول: يا هذا مالي لك، ولن يضيق عليك ما يتسع علي أو تتجاوزك نعمة تحصلت لي، أو يتخطاك حظ فإنك في فنائي ولو عرفتني لعاونتك على إزالة هذا كله عنك فشكرته، وبلغنا داره فصعد، ولم ينظر في شيء وقال: هذا اليوم أحتاج أن أختص فيه بالسرور بأبي محمد فلا يقطعني أحد عنه، وأمر كتابه بالتشاغل بالأعمال وخلا بي في دار الخلوة وجعل يحادثني ويبسطني، وقدمت الفاكهة، فجعل يلقمني بيده وجاء الطعام فكانت هذه سبيله، وهو يستزيدني، فلما جلس للشرب وقع لي بثلاثة آلاف دينار وأخذتها للوقت، وأحضر ثياباً وطيباً ومركوباً وأخذت ذلك، وكان بين يدي صينية فضة فيها مغسل فضة وخرداذي بلور، وكوز وقدح بلّور، وأمر بحمله إلى طيارتي، وأقبلت كلما رأيت شيئاً حسناً له قيمة وافرة طلبته وحمل إلي فرشاً نفيساً وقال: هذا للبنات فلما تقوض أهل المجلس خلا بي وقال: يا أبا محمد أنت عالم بحقوق أبي عليك ومودتي لك. فقلت: أنا خادم الوزير. فقال: أريد أن أسألك عن شيء، وتحلف لي أنك تصدقني عنه. فقلت: السمع والطاعة. فأحلفني بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق، ثم قال لي: بأي شيء سارك الخليفة اليوم في أمري؟ فصدقته عن كل ما جرى حرفاً بحرف فقال: فرجت عني، ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته لي أسهل علي فشكرته، وودعته، وانصرفت إلى بيتي، فلما كان من غد باكرت المعتضد فقال: هات حديثك فنسقته عليه. فقال: احفظ الدنانير ولا يقع لك أني أعمل مثلها معك بسرعة. [٤/٤٠٥ ـ ٤٠٦]

ـ عن أبي العيناء قال: كان سبب خروجي من البصرة، وانتقالي عنها، أني مررت بسوق النخَّاسين يوماً، فرأيت غلاماً ينادىٰ عليه وقد بلغ ثلاثين ديناراً ـ وهو يساوي ثلثمائة دينار، فاشتريته وكنت أبني داراً، فدفعت له عشرين ديناراً على أن ينفقها على الصناع، فجاءني بعد أيام يسيرة فقال: قد نفدت النفقة، فقلت: هات حسابك، فرفع حساباً بعشرة دنانير. قلت: فأين الباقي؟ قال: اشتريت به ثوباً مصمتاً، وقطعته، قلت: ومن أمرك؟ قال: يا مولاي لا تعجل، فإن أهل المروءات والأقدار لا يعيبون على غلمانهم إذا فعلوا فعلاً يعود بالدين على مواليهم، فقلت في نفسي: أنا اشتريت الأصمعي ولم أعلم. قال: وكانت في نفسي امرأة أردت أن أتزوجها سراً من ابنة عمي، فقلت له يوماً: أفيك خير؟ قال: إي لعمري. فأطلعته على الخبر فقال: أنا نعم العون لك. فتزوجت المرأة ودفعت إليه ديناراً، فقلت له: اشتر لنا كذا وكذا، ويكون فيما تشتريه سمك هازبي، فمضى ورجع وقد اشترى ما أردت، إلا أنه اشترى سمكاً مارماهي، فغاظني فقلت له: أليس أمرتك أن تشتري هازبي؟ قال: بلى ولكني رأيت بقراط يقول: إن الهازبي يولد السوداء، ويصف المارماهي ويقول: إنه أقل غائلة. فقلت له: يا ابن الفاعلة أنا لم أعلم أني اشتريت جالينوس، وقمت إليه فضربته عشر مقارع، فلما فرغت من ضربه أخذني وأخذ المقرعة فضربني سبع مقارع، وقال: يا مولاي الأدب ثلاث، والسبع فضل، وذلك قصاص، فضربتك سبع المقارع خوفاً عليك من القصاص يوم القيامة. قال: فغاظني جداً فرميته فشججته، فمضى من وقته إلى ابنة عمي فقال لها: يا مولاتي إن الدين النصيحة، وقد قال النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا»، وأنا أعلمك يا مولاتي أن مولاي قد تزوج واستكتمني، فلما قلت له: لا بد من تعريف مولاتي الخبر، ضربني بالمقارع وشجني، فمنعتني بنت عمي من دخول الدار، وحالت بيني وبين ما فيها ووقعنا في تخليط، فلم أر الأمر يصلح إلا بأن طلقت المرأة التى تزوجتها، وصلح أمري مع ابنة عمي، وسمت الغلام الناصح، فلم يكن يتهيأ لي أن أكلمه، فقلت: أعتقه وأستريح، فلعله أن يمضي عني إلى النار، فلما اعتقته لزمني وقال: الآن وجب حقك عليّ، ثم إنه أراد الحج فجهزته وزودته وخرج، فغاب عني عشرين يوماً ورجع، فقلت له: لم رجعت؟ قال: قطع الطريق وفكرت فإذا الله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فكنت غير

مستطيع، وفكرت فإذا حقك أوجب فرجعت، ثم أراد الغزو فجهزته أيضاً لذلك وشخص، فلما غاب عني بعت كل ما أملكه بالبصرة من عقار وغيره، وخرجت خوفاً من أن يرجع. [٣/١٧٧ ـ ١٧٩]

ـ عن جرير قال: جئنا الأعمش يوماً فوجدناه قاعداً في ناحية أخرى، وفي الموضع خليج من ماء المطر، فجاء رجل عليه سواد، فلما أبصر بالأعمش عليه فروة حقره، فقال: قم عبرني هذا الخليج وجذب يده فأقامه وركبه، وقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣]. فمضى به الأعمش حتى توسط به الخليج ثم رمى به وقال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩] ثم خرج وترك المسود يتخبط في الماء. [٥/٨٩]

ـ عن أبي العباس بن مسروق قال: قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن، وكان عذب اللسان جيد الخاطر فقال لنا في بعض كلامه: كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي. فوقع في قلبي أنه يهودي وكان الخاطر يقوى ولا يزول، فذكرت ذلك للجريري، فكبر عليه ذلك فقلت: لا بد من أن أخبر الرجل بذلك فقلت له: تقول لنا ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي، إنه يقع لي أنك يهودي، فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه وقال: صدقت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وقال: قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول إن كان مع قوم منهم شيء فمع هؤلاء، فداخلتكم لأعتبركم، وأنتم على الحق، وحسن إسلامه. [٥/١٠٢]

ـ عن أبي داود السجستاني قال: أنا لا أحدث عن أبي الأشعث يعني أحمد بن المقدام. قلت: لم؟ قال: لأنه كان يعلِّم المجَّان المجون، كان مجان بالبصرة يصررون صرر الدراهم ويطرحونها على الطريق ويجلسون ناحية، فإذا مر ـ يعني رجلاً ـ بصرة أراد أن يأخذها، صاحوا: ضعها ليخجل الرجل، فعلّم أبو الأشعث المارّة بالبصرة: هيئوا صرر زجاج كصررهم فإذا مررتم بصررهم فأردتم أخذها فصاحوا بكم فاطرحوا صرر الزجاج الذي معكم وخذوا صرر الدراهم ففعلوا ذلك. فأنا لا أحدث عنه لهذا. [٥/١٦٥]

ـ عن الحسن بن شهاب العكبري قال: حضرت مع أبي الحسن الدارقطني عند أحمد بن يوسف بن خلاد فجرى ذكر الصاع والمد، فقال ابن خلاد لأبي الحسن: أيما أكبر الصاع أو المد؟ فقال لنا أبو الحسن: انظروا إلى شيخكم الذي تسمعون منه وإلى ما سأل عنه. [٥/٢٢١]

ـ عن إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: خرج المهدي يوماً إلى الصيد فانقطع عن خاصته فدفع إلى أعرابي وهو يريد البول فقال: يا أعرابي احفظ علي فرسي حتى أبول فسعى نحوه وأخذ بركابه فنزل المهدي ودفع الفرس إليه، فأقبل الأعرابي على السرج يقلع حليته، وفطن المهدي وقد أخذ حاجته، فقدم إليه فرسه وجاءت الخيل نحوه وأحاطت به ونذر بها الأعرابي فولى هارباً فأمر برده فقال: وخاف أن يكون قد غمز به. فقال: خذوا ما أخذنا منكم ودعونا نذهب إلى حرق الله وناره. فقال المهدي وصاح به: تعال لا بأس عليك. فقال: ما تشاء جعلني الله فداء فرسك فضحك من حضره وقالوا: ويلك هل رأيت إنساناً قط قال هذا! قال: فما أقول؟ قالوا: قل جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين. قال: أو هذا أمير المؤمنين؟ قالوا: نعم. قال: والله لئن أرضاه هذا مني ما يرضيني ذاك فيه، ولكن جعل الله جبريل وميكائيل فداءه، وجعلني فداءهما. فضحك المهدي واستطابه وأمر له بعشرة آلاف درهم، فأخذها وانصرف. [٥/٣٩٨]

ـ عن الضحاك قال: قدم المهدي علينا البصرة فخرج يصلي العصر، فقام إليه أعرابي فقال: يا أمير المؤمنين مر المؤذن لا يقيم حتى أتوضأ فضحك المهدي، وقال للمؤذن: لا تُقم حتى يتوضأ الأعرابي. [٥/٣٩٩ ـ ٤٠٠]

ـ قال بعضهم: ما هذا الإسناد؟ فقال له أبي: هذا سعوط المجانين، وإذا سعط به المجنون برأ. [٥/٤١٩]

ـ عن أبي إسحاق الحربي قال: كان لنا جار نخاس في البيت يقال له عباس قد أتى عليه خمس وثمانون سنة. قال: فسألته امرأة عن مسألة فقالت له: زوج ابنتي طلقها. قال: فرضيت أنت وأبوها؟ قالت: لا. قال: لا يجوز حتى ترضى الأم والأب. قال فقالت له: قد سألت أبا إسحاق فقال: قد طلقت. قال: فقال: ويدري أبو إسحاق! أنا أبصر من أبي إسحاق وأعلم وأكبر. أنا ألقيت على أبي إسحاق مسألة فلم يخرج منها . [٦/ ٣٤]

ـ عن أبي الحسين العياش قال: اجتمعت في أيام المتقي إسحاقات كثيرة فانسحقت خلافة بني العباس في أيامه وانهدمت قبة المنصور الخراء التي بها كان فخرهم. فقلت له: ما كانت الإسحاقات؟ قال: كان يكنى أبا إسحاق، وكان وزيره القراريطي يكنى بأبي إسحاق، وكان قاضيه ابن إسحاق الخرقي، وكان محتسبه أبو إسحاق بن بطحاء، وكان صاحب شرطته أبو إسحاق بن أحمد بن أمير خراسان، وكانت داره القديمة في دار إسحاق بن إبراهيم المصيصي، وكانت الدار نفسها دار إسحاق بن كنداج. [٦/ ٥١]

- عن أبي علي الفارسي قال: دخلت مع شيخنا أبي إسحاق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير فورد إليه خادم وسارَّه بشيء استبشر له، ثم تقدم إلى شيخنا أبي إسحاق بالملازمة إلى أن يعود، ثم نهض فلم يكن بأسرع من أن عاد وفي وجهه أثر الوجوم فسأله شيخنا عن ذلك لأنس كان بينه وبينه فقال له: كانت تختلف إلينا جارية لإحدى المغنيات فسمتها أن تبيعني إياها وامتنعت من ذلك، ثم أشار عليها أحد من نصحها بأن تهديها إلي رجاء أن أضاعف لها ثمنها، فلما وردت أعلمني الخادم بذلك، فنهضت مستبشراً لافتضاضها فوجدتها قد حاضت، فكان مني ما ترى، فأخذ شيخنا الدواة من بين يديه وكتب:

فارس ماض بحربته ... حاذق بالطعن في الظلم؟
رام أن يدمي فريسته ... فاتقته من دم بدم

[٦/ ٩٢]

- عن زكريا بن عبد الرحمن أبو يحيى الملطي قال: لما فتحت الشام على عهد عمر بن الخطاب أصيب جبل فيه غار، فإذا على الغار قفل، فكسر القفل فوجد في الغار لوح من حديد فيه مكتوب بماء الذهب:

ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في الفلك
إلا تنقل النعيم عن ملك ... قد انقضى ملكه إلى ملك
وملك ذي العرش دائم أبداً ... ليس بفان ولا بمشترك

قال: فبعث باللوح إلى عمر فقرأه ثم بكى وقال: رحم الله كاتب هذا. هذا مؤمن لم يجد لإيمانه موضعاً يستره فيه إلا هذا الغار. [٦/ ١٠٤]

- عن محمد بن القاسم قال: لما بويع إبراهيم بن المهدي ببغداد قل المال عنده، وكان قد لجأ إليه أعراب من أعراب السواد وغيرهم، واحتبس عليهم العطاء فجعل إبراهيم يسوّفهم بالمال ولا يرون لذلك حقيقة إلى أن اجتمعوا يوماً، فخرج رسول إبراهيم إليهم وصرح لهم أنه لا مال عنده. فقال قوم من غوغاء أهل بغداد: فإن لم يكن المال فأخرجوا لنا خليفتنا فليغن لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، ولأهل ذلك الجانب ثلاثة أصوات فيكون عطاء لهم. قال أبي فأنشدني دعبل في ذلك:

يا معشر الأعراب لا تغلطوا ... خذوا عطاياكم ولا تسخطوا
فسوف يعطيكم خنينية ... لا تدخل الكيس ولا تربط
والمعبديات لقوادكم ... وما بهذا أحد يغبط
فهكذا يرزق أصحابه ... خليفة مصحفه البربط

[٦/ ١٤٤]

ـ عن إبراهيم الموصلي قال: جاءني غلامي فقال: بالباب رجل حائك يطلب عليك الإذن. فقلت: ويلك ما لي ولحائك. قال: لا أدري غير أنه قد حلف بالطلاق لا ينصرف حتى يكلمك بحاجته. فقلت: ائذن له. فدخل فقلت: ما حاجتك؟ قال: جعلني الله فداك أنا رجل حائك، وكان عندي بالأمس جماعة من أصحابي وإنا نتذاكر الغناء والمقدمين فيه فأجمع من حضر أنك رأس القوم وبندارهم وسيدهم في هذه الصناعة، فحلفت بالطلاق طلاق ابنة عمي وأعز الخلق عليّ ثقة مني بكرمك على أن تشرب عندي غداً وتغنيني، فإن رأيت جعلني الله فداك تمن على عبدك بذلك ففعلت. قال: فقلت له: أين منزلك؟ قال: في دور الصحابة. قال: قلت: فصِف للغلام موضعه وانصرف فإني رائح إليك، فوصف للغلام موضعه، فلما صليت الظهر وكنت أمرت الغلام أن يحمل معه قنينة وقدحاً ومصلى، وخريطة العود ومضيت حتى صرت إلى منزله، فلما دخلت قام إلي الحاكة فأكبوا علي فقبلوا أطرافي، وعرضوا علي الطعام، فقلت: قد تقدمت في الأكل فشربت من نبيذي، ثم تناولت العود، فقلت: اقترح. فقال لي الحائك: غنيني بحياتي:

يقولون لي لو كان بالرمل لم يمت ... نسيبة والطراق يكذب قيلها

فغنيت. فقال: أحسنت والله جعلني الله فداك ثم قلت:

اقترح. فقال: غنيني بحياتي:

وخطا بأطراف الأسنة مضجعي ... ورداً على عيني فضل ردائيا

فغنيت. فقال: أحسنت والله جعلني الله فداك، ثم شربت، وقلت: اقترح. فقال: غنيني بحياتي:

أحقاً عباد الله أن لست وارداً ... ولا صادراً إلا علي رقيب

فقلت: يا ابن اللخناء أنت بابن سريج أشبه منك بالحاكة، فغنيته ثم قلت: والله إنك إن عدت ثانية حلت امرأتك لغلامي قبل أن تحل لك، ثم انصرفت وجاء رسول أمير المؤمنين الرشيد يطلبني فمضيت من فوري ذلك فدخلت على الرشيد فقال: أين كنت يا إبراهيم؟ فقلت: ولي الأمان يا سيدي. قال: ولك الأمان. فأخبرته فضحك، وقال: هذا أنبل حائك على ظهر الأرض، وقال: والله لقد كرمت في أمره وأحسنت في إجابته، وبعث على المكان إلى الحائك فاستنطقه وساءله، فاستطابه واستظرفه، وأمر له بثلاثين ألف درهم. [٦/١٧٦ ـ ١٧٧]

ـ عن إسماعيل بن حماد بن أبي عيينة قال: ما ورد علي مثل امرأة تقدمت إلي فقالت: أيها القاضي ابن عمي زوجني من هذا ولم أعلم فلما علمت رددت. قال:

فقلت لها: ومتى رددت؟ قالت: وقت علمت. قلت: ومتى علمت؟ قالت: وقت رددت. قال: فما رأيت مثلها. [٦/ ٢٤٤]

ـ عن محمد بن إسماعيل الصائغ قال: كنت أصوغ مع أبي ببغداد فمر بنا أحمد بن حنبل وهو يعدو ونعليه في يده فأخذ أبي هكذا بمجامع ثوبه فقال: يا أبا عبد الله ألا تستحي إلى متى تعدو مع هؤلاء الصبيان: قال: إلى الموت. [٦/ ٢٧٤]

ـ عن أبي العباس نسيم الكاتب قال: قيل لأشعب: طلبت العلم وجالست الناس ثم تركت وأفضيت إلى المسألة، فلو جلست لنا وجلسنا إليك فسمعنا منك، فقال لهم: نعم، فوعدهم فجلس لهم فقالوا: حدثنا. فقال: سمعت عكرمة يقول: سمعت ابن عباس يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خلتان لا يجتمعان في مؤمن»، ثم سكت، فقالوا: ما الخلتان؟ فقال: نسي عكرمة واحدة، ونسيت أنا الأخرى. [٧/ ٣٩]

ـ عن محمد بن عبد الرحمن بن راشد الرحبي قال: قيل لأشعب قد أدركت الناس فما معك من العلم؟ قال: حدثني عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لله على عبده نعمتان»، ثم سكت أشعب فقيل له: وما النعمتان؟ قال: نسي عكرمة واحدة، ونسيت أنا الأخرى. [٧/ ٣٩]

ـ عن الزبير بن بكار قال: قيل لأشعب في امرأة يتزوجها فقال: أبغوني امرأة أتجشأ في وجهها فتشبع، وتأكل فخذ جرادة فتتخم. [٧/ ٤٠]

ـ عن أحمد قال: وجد أشعب ديناراً فكره أن يأكله حراماً وكره أن يعرِّفه فيأتي له طالب، فاشترى به قطيفة وانبعث يعرِّفها. [٧/ ٤٠]

ـ عن الواقدي قال: كنت مع أشعب في يوم عيد نريد المصلى فوجد ديناراً فقال: يا ابن واقد، قلت: ما تشاء يا أبا العلاء. قال: وجدت ديناراً فما ترى أن أصنع به؟ قلت: عرِّفه. قال: أم العلاء إذن طالق. قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: اشتري به قطيفة، ثم أعرفها، وكان أشعب خال الواقدي. [٧/ ٤٠]

ـ عن الواقدي قال: لقيت أشعب يوماً فقال لي: يا ابن واقد وجدت ديناراً فكيف أصنع به؟ قال: تعرفه. قال: سبحان الله ما أنت في علمك إلا في غرور. قلت: فما الرأي يا أبا العلاء؟ قال: أشتري به قميصاً وأعرفه بقباء. قلت: إذا لا يعرفه أحد. قال: فذاك أريد. [٧/ ٤١]

ـ عن الهيثم بن عدي قال: كان أشعب مولى فاطمة بنت الحسين وأسلمته في البزَّازين فقيل له: أين بلغت من معرفة البز؟ فقال: أحسن النشر ولا أحسن أطوي،

وأرجو أن أتعلم الطي، وهو الذي قال لرجل من الناس حين سخن دجاجة، ثم بردت فسخنت، ثم بردت فسخنت: دجاج هذا الرجل كآل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً، فضربته فاطمة بنت الحسين مائة سوط لهذا الكلام ووهبت له مائة دينار. [٧/ ٤١]

ـ عن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال: أشعب أنه قال يوماً لابنه: إني قد كبرت فاطلب لنفسك المعاش. قال: يا أبت إني مثل الموزة لا تحمل حتى تموت أمها. [٧/ ٤١]

ـ عن أشعب الطمع قال: دخلت على سالم بن عبد الله فقال لي: يا أشعب حمل إلينا جفنة من هريسة، وأنا صائم فاقعد فكل. قال: فحملت على نفسي، فقال: لا تحمل على نفسك ما تبقى تحمله معك. قال: فلما رجعت إلى منزلي قالت لي امرأتي: يا مشؤوم بعث عبد الله بن عمرو بن عثمان يطلبك ولو ذهبت إليه لحباك. قال: فما قلت له؟ قال: قلت له إنك مريض. قال: أحسنت فأخذت قارورة دهن وشيئاً من صفرة، فدخلت الحمام، ثم تمرخت به، ثم خرجت فعصبت رأسي بعصابة، وأخذت قصبة، واتكأت عليها فأتيته، وهو في بيت مظلم فقال لي: أشعب، فقلت: نعم جعلني الله فداك ما رفعت جنبي من الأرض منذ شهرين. قال: وسالم في البيت، وأنا لا أعلم، فقال لي سالم: ويحك يا أشعب. قال: فقلت لسالم: نعم جعلني الله فداك منذ شهرين ما رفعت ظهري من الأرض. قال: فقال سالم: ويحك يا أشعب. قال: فقلت: نعم جعلت فداك مريض منذ شهرين ما خرجت. قال: فغضب سالم وخرج. قال: فقال لي عبد الله بن عمرو: ويلك يا أشعب ما غضب خالي إلا من شيء. قال: فقلت: نعم جعلت فداك غضب من أني أكلت اليوم عنده جفنة من هريسة. قال: فضحك عبد الله وجلساؤه وأعطاني ووهب لي. قال: فخرجت فإذا سالم بالباب فلما رآني قال: ويحك يا أشعب ألم تأكل عندي؟ قال: قلت: بلى جعلت فداك. قال: فقال سالم: والله لقد شككتني. [٧/ ٤١]

ـ عن عمرو بن الضحاك بن مخلد قال: كنت يوماً أريد منزلي فالتفت فإذا أشعب ورائي فقلت له: ما لك يا أشعب؟ فقال: يا أبا عاصم رأيت قلنسوتك قد مالت فتبعتك، قلت: لعلها تسقط فآخذها إلي. قال: فأخذتها عن رأسي فدفعتها إليه وقلت له: انصرف. [٧/ ٤٣]

ـ عن أشعب قال: جاءتني جاريتي بدينار فأودعتنيه فجعلته تحت المصلى بين يدي، ثم جاءتني بعد أيام فقالت: هات الدينار. فقلت: ارفعي المصلى فإن كان

ولد فخذي ولده ودعيه، وقد كنت جعلت معه درهماً فرفعت المصلى، وأخذت الدرهم فقلت لها: إن تركتيه ولد لك كل جمعة درهماً فتركته، وعادت الجمعة الثانية، وقد كنت أخذته فلم تره فبكت، وصاحت فقلت: ما يبكيك؟ فقالت: الدينار سرقته. فقلت لها: مات دينارك في النفاس، فبكت. فقلت لها: تصدقين بالولادة، ولا تصدقين بالموت في النفاس. [٧/ ٤٣]

ـ عن سلمة قال: أكل أشعب مع سالم بن أبي الجعد تمراً فجعل يأكل زوجاً زوجاً، فقال سالم: إن النبي ﷺ قد نهى عن القران في التمر. فقال: أسكت، والله لو رأى النبي ﷺ رداءة هذا التمر لرخص فيه حفنة حفنة. [٧/ ٣٩]

ـ عن عبد الله بن إسماعيل بن عياش قال: كتب بشر المريسي إلى رجل يستقرض منه شيئاً فكتب إليه الرجل: الدخل يسير، والدين ثقيل، والمال مكذوب عليه، فكتب إليه بشر: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً، وإن كنت معتذراً بباطل فجعلك الله معتذراً بحق. [٧/ ٥٧]

ـ عن عثمان بن سعيد الرازي قال: لما مات بشر بن غياث المريسي لم يشهد جنازته من أهل العلم والسنة أحد إلا عبيد الشونيزي فلما رجع من جنازة المريسي أقبل عليه أهل السنة والجماعة قالوا: يا عدو الله تنتحل السنة والجماعة وتشهد جنازة المريسي! قال: أنظروني حتى أخبركم ما شهدت جنازة رجوت فيها من الأجر ما رجوت في شهود جنازته، لما وضع في موضع الجنائز قمت في الصف فقلت: اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن برؤيتك في الآخرة اللهم فاحجبه عن النظر إلى وجهك يوم ينظر إليك المؤمنون، اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر اللهم فعذبه اليوم في قبره عذاباً لم تعذبه أحد من العالمين، اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان اللهم فخفف ميزانه يوم القيامة، اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة اللهم فلا تشفع فيه أحد من خلقك يوم القيامة. قال: فسكتوا عنه، وضحكوا. [٧/ ٦٦]

ـ عن بشر بن الحارث قال: أتيت باب المعافى بن عمران فدققت الباب فقيل لي: من؟ فقلت: بشر الحافي. فقالت لي بنته من داخل الدار: لو اشتريت نعلاً بدانقين ذهب عنك اسم الحافي. [٧/ ٦٩]

ـ عن ثمامة بن أشرس قال: شهدت رجلاً يوماً من الأيام وقد قدم خصماً إلى بعض الولاة، فقال: أصلحك الله ناصبي رافضي جهمي مشبه مجبر قدري يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان، ويلعن معاوية بن أبي طالب. فقال له الوالي: ما أدري مما أتعجب من علمك بالأنساب، أو من

معرفتك بالمقالات. فقال: أصلحك الله ما خرجت من الكُتَّاب حتى تعلمت هذا كله. [٧/ ١٤٦]

ـ قيل إن الحسن نثر على المأمون ألف حبة جوهر، وأشعل بين يديه شمعة عنبر وزنها مائة رطل، ونثر على القواد رقاعاً فيها أسماء ضياع فمن وقعت بيده رقعة أشهد له الحسن بالضيعة التي فيها، وأنفق الحسن في وليمته أربعة آلاف ألف دينار وكان يجري مدة إقامة المأمون عنده على ستة وثلاثين ألف ملاح، فلما أراد المأمون أن يصعد أمر له بألف ألف دينار، وأقطعه مدينة الصلح، وعاش الحسن إلى أيام جعفر المتوكل. [٧/ ٣٢١]

ـ عن الحارث بن أبي أسامة قال: جاءت امرأة إلى العوفي قاضي هارون ومعها صبي ومعها رجل فقالت: هذا زوجي وهذا ابني منه، فقال له: هذه زوجتك؟ قال: نعم. قال: وهذا الولد منك؟ قال: أصلح الله القاضي، أنا خصي، فألزمه الولد فأخذ الصبي ووضعه على رقبته وانصرف، فاستقبله صديق له خصي والصبي على عنقه فقال له: من هذا الصبي معك؟ فقال: القاضي يفرق أولاد الزنا على الناس. وقال الشافعي: على الخصيان. [٨/ ٣٠]

ـ عن ابن أبي داود قال: قامت امرأة إلى العوفي فقالت: عظمت لحيتك فأفسدت عقلك، وما رأيت ميتاً يحكم بين الأحياء قبلك. قال: فتريدين ماذا؟ قالت: وتدعك لحيتك تفهم عني؟ فقال بلحيته هكذا ثم قال: تكلمي يرحمك الله. [٨/ ٣١]

ـ عن زكريا بن يحيى الساجي قال: اشترى رجل من أصحاب القاضي العوفي جارية فغاضبته ولم تطعه فشكى ذلك إلى العوفي فقال: أنفذها إلي حتى أكلمها. فأنفذها إليه. فقال لها: يا عروب، يا لعوب، يا ذات الجلابيب ما هذا التمنع المجانب للخيرات، والاختيار للأخلاق المشنوءات؟! فقالت له: أيد الله القاضي ليس لي فيه حاجة فمره يبعني، فقال لها: يا منية كل حكيم، وبحاث على اللطائف عليم، أما علمت أن فرط الاعتياصات من المَوموقات على طالبي المودات والباذلين لكرائم المصونات مؤديات إلى عدم المفهومات. فقالت له الجارية: ليس في الدنيا أصلح لهذه العثنونات المنتشرات على صدور أهل الركاكات من المواسي الحالقات. وضحكت وضحك أهل المجلس. وكان العوفي عظيم اللحية. [٨/ ٣١]

ـ عن محمد بن علي الكتاني قال: دخل الحسين بن منصور مكة في ابتداء أمره فجهدنا حتى أخذنا مرقعته. قال السوسي: أخذنا منها قملة فوزناها فإذا فيها نصف دانق من كثرة رياضته وشدة مجاهدته. [٨/ ١١٨]

ـ عن محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة قال: كان عبد الرحمن بن إسحاق مفضلاً على حارث النقال، وكان عبد الرحمن وجد على بعض وكلائه. قال: فوجه بحارث ليتشرف على هذا الوكيل. قال: فكان يأخذ في كل يوم من غنم عبد الرحمن حملاً فيأكله. قال: فكتب الوكيل إلى عبد الرحمن: أيها القاضي وجهت إلينا بأمين والله لو أن الذئب أو السبع مجاور لضيعتك ما قدر أن يأخذ كل جمعة حملاً، وهذا الأمين يأكل كل يوم حملاً. [٨/ ٢١٠]

ـ عن أبي بكر العلاف الشاعر قال: كنت عند حبشون الخلال وضرسي يضرب علي، فشاورته فيه فأشار علي بقلعه فقلعته فلم أحمده فقلت:

عملت شيئاً وليس بالدون ... قلعت ضرسي برأي حبشون

فهل سمعتم بشاعر فطن ... يقلع ضرساً برأي مجنون

[٢٩٠ ـ ٢٩١]

ـ عن أحمد بن منصور قال: أهدى بعض العمال إلى دعبل بن علي برذوناً فوجده زمِناً فرده وكتب إليه:

وأهديته زمِناً فانياً ... فلا للركوب ولا للثمن

حملت على زمن شاعراً ... فسوف تكافا بشعر زمن

[٨/ ٣٨٥]

ـ عن ذي الكفل قال: دخل غلام لذي النون إلى بغداد فسمع قوالاً يقول، فصاح غلام ذي النون صيحة خر ميتاً فاتصل الخبر بذي النون، فدخل إلى بغداد فقال: علي بالقوال واسترد الأبيات فصاح ذو النون صيحة، فمات القوال، ثم خرج ذو النون وهو يقول: النفس بالنفس والجروح قصاص. [٨/ ٣٩٧]

ـ عن ثعلب قال: كان يحضر مجلس الزبير بن بكار رجل من بني هاشم له رواء وهيئة، حسن الثوب طيب الرائحة، وكان الزبير يكرمه ويرفع مجلسه، فقال يوماً للزبير: الفرزدق كان جاهلياً أو تميمياً فولاه الزبير ظهره وقال: اللهم اردد على قريش أخطارها. [٨/ ٤٧٠]

ـ عن أبي عكرمة قال: خرج المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد ومعهما أبو دلامة فرمى المهدي ظبياً فشكه، ورمى علي بن سليمان وهو يريد ظبياً فأصاب كلباً فشكه، فضحك المهدي وقال: يا أبا دلامة قل في هذا فقال:

قد رمى المهدي ظبياً ... شك بالسهم فؤاده

وعلي بن سليمان ... رمى كلباً فصاده

فهنيئاً لكما (م) كل امرئ يأكل زاده

فأمر له بثلاثين ألف درهم. [٨/ ٤٩١ ـ ٤٩٢]

ـ عن أبي بكر بن عياش قال: كنا نسمي الأعمش سيد المحدثين وكنا نجيء إليه إذا فرغنا من الدوران فيقول: عند من كنتم؟ فنقول: عند فلان. فيقول: طبل مخرق. ويقول: عند من؟ فنقول: عند فلان. فيقول: طير طيار. ويقول: عند من؟ فنقول: عند فلان. فيقول: دف، وكان يخرج إلينا شيئاً فنأكله. قال: فقلنا يوماً: لا يخرج إليكم الأعمش شيئاً إلا أكلتموه. قال: فأخرج إلينا فأكلنا، وأخرج فأكلنا، فدخل فأخرج فتيتاً فشربنا، فدخل فأخرج إجانة صغيرة وقتاً فقال: فعل الله بكم وفعل، أكلتم قوتي وقوت امرأتي وشربتم فتيتها، كلوا هذا علف الشاة. قال: فمكثنا ثلاثين يوماً لا نكتب فزعاً منه حتى كلمنا إنساناً عطاراً كان يجلس إليه حتى كلمه لنا. [٩/ ١١]

ـ عن سعيد بن سلم بن قتيبة قال: خرجت حاجاً ومعي قباب وكنائس، فدخلت البادية فتقدمت القباب والكنائس على حمير لي فمررت بأعرابي محتب على باب خيمة له، وإذا هو يرمق القباب والكنائس، فسلمت عليه فقال: لمن هذه القباب والكنائس؟ قال: قلت: لرجل من باهلة. قال: تالله ما أظن الله يعطي الباهلي كل هذا. قال: فلما رأيت إزراءه بالباهلية دنوت منه فقلت: يا أعرابي أتحب أن يكون لك القباب والكنائس، وأنت رجل من باهلة؟ فقال: لا ها الله. قال: فقلت: أتحب أن تكون أمير المؤمنين وأنت رجل من باهلة؟ قال: لا ها الله. قال: قلت: أتحب أن تكون من أهل الجنة، وأنت رجل من باهلة؟ قال: بشرط. قال: قلت: وما ذاك الشرط؟ قال: لا يعلم أهل الجنة أني باهلي. قال: ومعي صرة دراهم. قال: فرميت بها إليه فأخذها وقال: لقد وافقت مني حاجة. قال: قلت لما أن ضمها إليه: أنا رجل من باهلة. قال: فرمى بها إلي، وقال: لا حاجة لي فيها. قال: فقلت: خذها إليك يا مسكين فقد ذكرت من نفسك الحاجة. فقال: لا أحب أن ألقى الله وللباهلي عندي يد. قال: فقدمت فدخلت على المأمون فحدثته بحديث الأعرابي، فضحك حتى استلقى على قفاه، وقال لي: يا أبا محمد ما أصبرك! وأجازني بمائة ألف. [٩/ ٧٤ ـ ٧٥]

ـ عن أبي زيد النحوي قال: وقفت بباب عثمان بن أبي العاص الثقفي على قصاب، وقد أخرج بطنين سمينين موفورين فعلقهما فقلت: بكم البطنان؟ فقال: بمصفعان يا مضرطان. قال: فغطيت رأسي وفررت لئلا يسمع الناس فيضحكون مني. [٩/ ٧٨]

- عن التنوخي قال: سرق أصحاب الحديث نعل أبي زيد فكان إذا جاء أصحاب الشعر والعربية والأخبار رمى بثيابه ولم يتفقدها، وإذا جاء أصحاب الحديث جمعها كلها وجعلها بين يديه وقال: ضم يا ضمام، واحذر لا تنام. [٩/ ٧٩]

- عن جرير بن عثمان قال: كان ببخارى رجل حافظ يلقب بجمل فكان صالح وهذا الحافظ يمشيان ببخارى فاستقبلهما جمل عليه وقر جزر، فأراد ذلك الحافظ أن يخجل صالحاً فقال: يا أبا علي ما هذا الذي على البعير؟ فقال له صالح: أما تعرفه؟ قال: لا. قال: هذا أنا عليك. أراد جزر على جمل. [٩/ ٣٢٣]

- عن صالح جزرة قال: كان عبد الله بن عمر بن أبان يمتحن كل من يجيئه من أصحاب الحديث فإنه كان غالياً في التشيع فدخلت عليه فقال: من حفر بئر زمزم؟ قلت: معاوية بن أبي سفيان. قال: فمن نقل ترابها؟ قلت: عمرو بن العاص، فصاح وزبرني ودخل منزله وقال ابن نعيم: سمعت أبا النضر الفقيه يقول: كنا نقرأ على صالح جزرة وهو عليل فتحرك فبدت عورته فأشار إليه بعض أهل المجلس بأن يجمع عليه ثيابه، فقال: رأيته، لا ترمد عينيك أبداً. [٩/ ٣٢٦]

- عن الهدادي قال: استقبل أبو هفان أحمد بن محمد بن ثوابة وأبو هفان على حمار مكار فقال: يا أبا هفان تركب حمير الكراء، فأجابه أبو هفان من ساعته:

ركبت حمير الكراء لقلة من يعترى
لأن ذوي المكرمات قد غُيِّبوا في الثرى

فقال له أحمد: قلت هذا في وقتك هذا؟ قال: لا قلته غداً. [٩/ ٣٧٠]

- عن محمد بن الضحاك قال: أرسل الحسن بن زيد إلى أبي السائب بصحفة من هريس في رمضان فوضعت بين يديه حين غابت الشمس ومعه ابنه وزوجته قبل أن يتعشوا، فقال له ابنه: أحسن والله يا أبتاه الذي يقول:

فلما علونا شعبة بفنائه تقطع من أهل الحجاز علائقي
فلا زلن دبري طلّعاً لم حملتها إلى بلد ناء قليل الأصادق

فقال أبو السائب: أمك طالق إن تعشينا، ولا تسحرنا إلا بهذين البيتين، فرفعت الهريس، وجعلوا يرددون البيتين، ثم أيقظهم سحراً فأنشدوهما. [٩/ ٤٦٢]

- عن أبي ثابت محمد بن ثابت قال: مر أبو السائب بزقاق الصوَّاغين، فقال له صائغ: يا أبا السائب أما أحسن الذي يقول:

أليس بلاء أنني ذو صبابة بمن لا ترى عيني ومن لا أناطق
وأن أمنح الهجران من غير بغضه بمن شكله للشكل مني موافق

قال: فحلف أبو السائب لينفخن له بمنفاخه أبداً، وينشده حتى يؤذن المغرب. [٩/٤٦٢]

ـ عن الهيثم بن عدي الطائي قال: يقال: إن دجلة مدت وأحاط الماء بداره فركب المنصور ينظر إلى الماء، وابن عياش معه، فرأى داره وسط الماء فقال: لمن هذه الدار؟ فقال ابن عياش: لوليك يا أمير المؤمنين، فقال المنصور: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: ٤٣]، فقال له ابن عياش: وكان جريئاً عليه، ما أظن أمير المؤمنين يحفظ من القرآن آية غيرها! فضحك منه وأمر له بصلة. [١٠/١٥]

ـ عن الربيع قال: بينا أنا مع أبي جعفر المنصور في طريق مكة تبرز فنزل يقضي حاجة، فإذا الريح قد ألقت إليه رقعة فيها مكتوب:

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وأمر الله لا بد واقع

قال: فناداني: يا ربيع تنعي إلي نفسي في رقعة. فقلت: لا والله ما أعرف رقعة، ولا أدري ما هي. قال: فما رجع من وجهه حتى مات بمكة. [١٠/٦٠]

ـ قال مالك بن أنس: لهؤلاء الشطار ملاحة، كان أحدهم يصلي خلف إنسان فقرأ الإنسان: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] حتى فرغ منها، ثم أرتج عليه فجعل يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وجعل يردد ذلك، فقال الشاطر: ليس للشيطان ذنب، إلا أنك لا تحسن تقرأ. [١٠/١٢٣]

ـ عن عبد الرحمن بن مسهر قال: ولّاني أبو يوسف القاضِي القضاء بجبل وبلغني أن الرشيد ينحدر إلى البصرة، فسألت أهل جبل أن يثنوا علي فوعدوني أن يفعلوا ذلك إذا انحدر، فلما قرب منا سألتهم الحضور فلم يفعلوا وتفرقوا، فلما آيسوني من أنفسهم سرحت لحيتي وخرجت فوقفت له فوافى وأبو يوسف معه في الحراقة فقلت: يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبل، قد عدل فينا وفعل وصنع، وجعلت أثني على نفسي، ورآني أبو يوسف فطأطأ رأسه وضحك، فقال له هارون: مم ضحكت؟ قال: إن المثني على القاضي هو القاضي، فضحك هارون حتى فحص رجليه، وقال: هذا الشيخ سخيف سفلة فاعزله فعزلني، فلما رجع جعلت أختلف إليه، وأسأله أن يوليني قضاء ناحية أخرى فلم يفعل فحدثت الناس عن مجالد عن الشعبي أن كنية الدجال أبو يوسف، وبلغه ذلك فقال: هذه بتلك فحسبك وصر إلي حتى أوليك ناحية، ففعل وأمسكت عنه. [١٠/٢٣٩]

ـ عن الأصمعي قال: دخلت على جعفر بن يحيى بن خالد يوماً فقال لي: يا أصمعي هل لك من زوجة؟ قلت: لا. قال: فجارية؟ قلت: جارية للمهنة. قال:

فهل لك أن أهب لك جارية نظيفة؟ قلت: إني لمحتاج إلى ذلك فأمر بإخراج جارية إلى مجلسه فخرجت جارية في غاية الحسن والجمال والهيئة والظرف والمقال، فقال لها: قد وهبتك لهذا، وقال: يا أصمعي خذها فشكرته وبكت الجارية، وقالت: يا سيدي تدفعني إلى هذا الشيخ مع ما أرى من سماجته وقبيح منظره، وجزعت جزعاً شديداً، فقال: يا أصمعي هل لك أن أعوضك منها ألف دينار؟ قلت: ما أكره ذلك فأمر لي بألف دينار، ودخلت الجارية. فقال لي: يا أصمعي إني أنكرت من هذه الجارية أمراً فأردت عقوبتها بك، ثم رحمتها منك. قلت: أيها الأمير فهلا أعلمتني قبل ذلك، فإني لم آتك حتى سرحت لحيتي وأصلحت عِمَّتي، ولو عرفت الخبر لصرت على هيئة خِلْقتي، فوالله لو رأتني كذلك لما عاودت شيئاً تنكره منها أبداً ما بقيت. [١٠/٤١٣ ـ ٤١٤]

ـ عن أبي هريرة بن جعفر المحرري قال: إن الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب خطبا امرأة من قريش فاختلفا عليها في جمالها، فجعلت تسأل وتستبحث إلى أن خرجت تريد صلاة العتمة في المسجد فرأتهما قائمين في القمر يتعاتبان في أمرها ووجه عبد العزيز إليها وظهر محمد إليها، فنظرت إلى بياض عبد العزيز وطوله، فقالت: ما يسئل عن هذين وتزوجت عبد العزيز، فجمع الناس وأولم لدخولها فبعث إلى محمد بن عبد الله بن عمرو فدعاه فيمن دعا فأكرمه، وأجلسه في مجلس شريف، فلما فرغ الناس برك له محمد، وخرج وهو يقول:

وبينا أرجى أن أكون وليها ... رميت بعرق من وليمتها سخن

[١٠/٤٣٥]

ـ عن عبد الله بن محمد قال: نظر علي بن حجر إلى لحية أبي الدرداء. قال: ـ وهو طويل اللحية ـ فأنشأ يقول:

ليس بطول اللحى ... يستوجبون القضا
إن كان هذا كذا ... فالتيس عدل رضا

قال: ومكتوب في التوراة: لا يغرنك طول اللحى فإن التيس له لحية. [١٠/٤٥٠]

ـ عن عبد الأعلى بن عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي قال: حملت ديناً بعسكر المهدي فركب المهدي يوماً بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع، وأنا وراءه في موكبه على برذون قطوف. فقال: ما أنسب بيت قالته العرب؟ فقال أبو عبيد الله: قول امرئ القيس:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتَّلِ

قال: هذا أعرابي قح، فقال عمر بن بزيع: قول كثير:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيلِ

قال: وما هذا بشيء وما له يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثل له، فقلت: يا أمير المؤمنين عندي حاجتك جعلني الله فداك. قال: الحق. قلت: لا لحاق لي ليس ذاك في دابتي. قال: احملوه على دابة. قلت: هذا أول الفتح فحملت عليها فلحقته، فقال: ما عندك؟ قلت: قول الأحوص:

إذا قلت إني مشتف بلقائها ... فحم التلاقي بيننا زادنا سقما

قال: أحسن والله اقضوا عنه دينه، فقضي عني ديني. [١١/ ٧٠ ـ ٧١]

ـ عن يموت بن المزرع قال: قال لنا عمرو بن بحر الجاحظ ما غلبني أحد قط إلا رجل وامرأة، فأما الرجل فإني كنت مجتازاً في بعض الطرق فإذا أنا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر وبيده مشط يسقي به شقه ويمشطها به فقلت في نفسي: رجل قصير بطين ألحىٰ فاستزريته فقلت: أيها الشيخ قد قلت فيك شعراً. قال: فترك المشط من يده وقال: قل. فقلت:

كأنك صعوة في أصل حش ... أصاب الحش طش بعد رش

فقال لي: اسمع جواب ما قلت، فقلت: هات. فقال:

كأنك كندب في ذنب كبش ... تدلدل هكذا والكبش يمشي

وأما المرأة فإني كنت مجتازاً في بعض الطرقات فإذا أنا بامرأتين وكنت راكباً على حمارة فضرطت الحمارة، فقالت إحداهما للأخرى: ذي حمارة الشيخ تضرط فغاظني قولها فأعننت، ثم قلت لها: إنه ما حملتني أنثى قط إلا ضرطت، فضربت بيدها على كتف الأخرى وقالت: كانت أم هذا منه تسعة أشهر في جهد جهيد. [١٢/ ٢١٦]

ـ عن أبي العيناء قال: كنت عند ابن أبي دؤاد بعد قتل ابن الزيات فجيء بالجاحظ مقيداً وكان في أسبابه وناحيته، وعند ابن أبي دؤاد محمد بن منصور، وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان، فقال ابن أبي دؤاد للجاحظ: ما تأويل هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]؟ فقال: تلاوتها تأويلها أعز الله القاضي. فقال: جيئوا بحداد. فقال: أعز الله القاضي ليفك عني أو ليزيدني، فقال: بل ليفك عنك، فجيء بالحداد فغمزه بعض أهل المجلس أن يعنف بساق الجاحظ ويطيل أمره قليلاً ففعل فلطمه الجاحظ،

فقال: اعمل عمل شهر في يوم، وعمل يوم في ساعة، وعمل ساعة في لحظة، فإن الضرر على ساقي، وليس بجذع ولا ساجة، فضحك ابن أبي دؤاد وأهل المجلس منه. [٢١٨/١٢]

- عن عمارة بن عقيل قال: كنت امرأ دميماً داهياً فتزوجت امرأة حسناء رعناء ليكون أولادي في جمالها ودهائي، فجاءوا في رعونتها، وفي دمامتي. [٢٨٣/١٢]

- عن أبي العباس محمد بن إسحاق الشاهد قال: سألت الزبير بن بكار فقلت: منذ كم زوجتك معك؟ فقال: لا تسلني ليس يرد القيامة أكثر كباشاً منها، ضحيت عنها سبعين كبشاً. [٢٥٢/١]

- عن أبي القاسم عبيد الله بن عمر قال: تزوج ابن المحرم شيخنا. قال: فلما حملت المرأة إليّ جلست في بعض الأيام على العادة أكتب شيئاً والمحبرة بين يدي، فجاءت أمها فأخذت المحبرة فلم أشعر بها حتى ضربت بها الأرض وكسرتها! فقلت لها في ذلك، فقالت: بس هذه شر على ابنتي من ثلثمائة ضرة. [٣٢١/١]

- عن الأصمعي قال: مررت بالبادية على رأس بئر وإذا على رأسه جوار، وإذا واحدة منهن كأنها البدر، فوقع عليّ الرعدة وقلت لها:

يا أحسن الناس إنساناً وأملحهم ... هل باشتكائي إليك الحب من باس
فبيِّني لي بقول غير ذي خلف ... أبا لصريمة[1] تمضي عنك أم ياس؟

قال: فرفعت رأسها وقالت لي: اخسأ. فوقع في قلبي مثل جمر الغضا، فانصرفت عنها وأنا حزين. قال: ثم رجعت إلى رأس البئر فإذا هي على رأس البئر فقالت:

هلم نمح الذي قد كان أوله ... ونحدث الآن إقبالاً من الراس
حتى نكون ثبيراً في مودتنا ... مثل الذي يحتذي نعلاً بمقياس

فانطلقت معها إلى أبيها فتزوجتها فابني عليّ منها. [٣٢٧/١]

- عن إسحاق بن إبراهيم القزاز قال: كنا عند بندار فقال في حديث عن عائشة. قال: قالت: رسول الله ﷺ! فقال له رجل يسخر منه: أعيذك بالله ما أفصحك!! فقال: كنا إذا خرجنا من عند روح دخلنا إلى أبي عبيدة، فقال: قد بان ذاك عليك. [١٠٣/٢]

- عن أبي بكر محمد بن أبي يحيى الصولي قال: يحكى أنه دخل إلى الراضي وهو يبني شيئاً، أو يهدم شيئاً فأنشده أبياتاً وكان الراضي جالساً على آجرة حيال الصناع. قال: وكنت أنا وجماعة من الجلساء فأمرنا بالجلوس بحضرته، فأخذ كل

---

(١) كذا في المطبوع، وفيه اضطراب.

واحد منا آجرة فجلس عليها، واتفق أني أخذت آجرتين ملتزقتين بشيء من اسفيداج فجلست عليهما، فلما قمنا أمر أن توزن آجرة كل واحد، ويدفع إليه بوزنها دراهم أو دنانير ـ قال: أتى الشك مني ـ قال: فتضاعفت جائزتي على جوائز الحاضرين بتضاعف وزن آجرتي على آجرهم. [٢/١٤٣ ـ ١٤٤]

ـ عن يونس بن الخياط قال: جاء أعرابي إلى ابن أبي ذئب يستفتيه، فأفتاه بطلاق زوجته. قال فنزل الأعرابي وقال: انظر يا ابن أبي ذئب قال: قد نظرت. قال: فولى وهو يقول:

أتيت ابن أبي ذيب أبتغي الفقه عنده فطلق حبّي البت بُتَّت أنامله
أطلق في فتوى ابن أبي ذئب حليلتي وعند ابن أبي ذئب أهله وحلائله[1]

[٢/٣٠١]

ـ عن علي بن موسى الكاتب قال: اتفقت أنا وأبو العيناء الضرير بمربعة الخرسي، فسلمت عليه فقال لي: أحب أن تساعدني إلى سوق الدواب، فتوجهنا نقصدها فزحمه حمار عليه راكب فأنشأ يقول:

يا خالق الليل والنهار صبراً على الذل والصَّغار
كم من جواد بلا حمار ومن حمار على حمار

[٢/٣١٧]

ـ عن أبي علي محمد بن الحسن الحاتمي قال: إنه اعتل فتأخر عن مجلس أبي عمر الزاهد. قال: فسأل عني لما تراخت الأيام، فقيل له: إنه كان عليلاً، فجاءني من الغد يعودني، فاتفق أن كنت قد خرجت من داري إلى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج:

وأعجب شيء سمعنا به عليل يعاد فلا يوجد!!

[٢/٣٥٦]

ـ عن يموت بن المزرع قال: جلس الجماز يأكل على مائدة بين يدي جعفر بن القاسم، وجعفر يأكل على مائدة أخرى مع قوم، فكانت الصحفة ترفع من بين يدي جعفر وتوضع بين يدي الجماز ومن معه، فربما جاء قليل، وربما لم يجئ شيء. فقال الجماز: أصلح الله الأمير، ما نحن اليوم إلا عصبة ربما فضل لنا بعض المال، وربما أخذه أهل السهام فلا يبقى لنا شيء. [٣/١٢٥]

---

(١) كذا هما في المطبوع، وفيهما كسر.

ـ عن يموت بن المزرع قال: كان أبي والجماز يمشيان، وأنا خلفهما بالعشي، فمررنا بإمام وهو ينتظر من يمر عليه فيصلي معه، فلما رآنا أقام الصلاة مبادراً، فقال له الجماز: دع عنك هذا، فإن رسول الله ﷺ قد نهى أن يتلقى الجلب. [١٢٦/٣]

ـ عن عافية بن شبيب قال: كنا نكثر الحديث للمتوكل عن الجماز ـ وهو محمد بن عمرو بن حماد مولىٰ بني تيم ـ وسَلْم الخاسر خاله، فأحب أن يراه فكتب في حمله، فلما دخل عليه لم يقع الموقع الذي أردناه، فتعصبنا كلنا له، فقال له المتوكل: تكلم فإني أريد أن أستبرئك، فقال الجماز: بحيضة أو حيضتين؟ فضحك الجماعة منه، فقال له الفتح: قد كلمت أمير المؤمنين فيك حتى ولاك جزيرة القرود، فقال الجماز: أفلست في السمع والطاعة أصلحك الله، فحصر الفتح وسكت، فأمر له المتوكل بعشرة آلاف درهم، فأخذها وانحدر فمات فرحاً بها. [١٢٦/٣]

ـ عن أبي القاسم الأزهري قال: كان أبو عبيد الله يضع محبرته بين يديه وقنينة فيها نبيذ، فلا يزال يكتب ويشرب. قال: وسأله مرة عضد الدولة عن حاله، فقال: كيف حال من هو بين قارورتين؟! يعني المحبرة وقدح النبيذ. [١٣٦/٣]

ـ عن عباس بن كراع قال: جاء صبيان إلى محمد بن غالب التمتام فقالوا: يا أبا جعفر أخرج لنا شيئاً من الحديث، فأخرج جزءاً، فقالوا: يا أبا جعفر أخرج القماطر، فنحن بنادرة الحديث، فقال: اكتبوا، لا خيركم الله. فأخرجوا كاغداً رثاً، فقال لهم التمتام: يا بني، الكاغد رخيص ببغداد، فلو كتبتموه في كاغد أجود من هذا؟ فقالوا: يا أبا جعفر إنما نكتب في الكواغد على قدر الشيوخ. فقال: قوموا، لا زرعكم الله. [١٤٦/٣]

ـ قال محمد المرزباني: قلت لأبي العيناء: يا أبا عبد الله وكنت قبل أن يذهب بصرك أحول؟ من حول إلى عمى؟ من سقم إلى بلا؟ فقال لي: ما صعد إلى السماء اليوم أشنع من هذا، ابن المرزباني يتنادر على أبي العيناء!. [١٧٥/٣]

ـ عن أبي العيناء محمد بن القاسم قال: كان لي صديق فجاءني يوماً فقال لي: أريد الخروج إلى فلان العامل، وأحببت أن يكون معي إليه وسيلة، وقد سألت من صديقه فقيل لي: أبو عثمان الجاحظ وهو صديقك، فأحب أن تأخذ لي كتابه إليه بالعناية، قال: فصرت إلىٰ الجاحظ فقال لي: في شيء جاء أبو عبد الله؟ فقلت: مسلماً وقاضياً للحق، وفي حاجة لبعض أصدقائي، وهي كذا وكذا، فقال: لا تشغلنا الساعة عن المحادثة وتعرف أخبارنا، إذا كان في غد وجهت إليك بهذا الكتاب فلما كان من الغد وجه إليّ بالكتاب، فقلت لابني: وجه بهذا الكتاب إلىٰ

فلان ففيه حاجته، فقال لي: إن أبا عثمان بعيد الغور فينبغي أن نفضه وننظر ما فيه، ففعل فإذا فيه: كتابي إليك مع من لا أعرفه، فقد كلمني فيه من لا أوجب حقه، فإن قضيت حاجته لم أحمدك، وإن رددته لم أذمك.

فلما قرأت الكتاب مضيت إلى الجاحظ من فوري فقال: يا أبا عبد الله قد علمت أنك أنكرت ما في الكتاب؟ فقلت: أو ليس موضع نكرة؟ فقال: لا هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن أعتني به فقلت: لا إله إلا الله، ما رأيت أحداً أعلم بطبعك وبما جبلت عليه من هذا الرجل، علمت أنه لما قرأ الكتاب قال: أُمُّ الجاحظ عشرة آلاف في عشرة آلاف، وأم من يسأله حاجة. فقلت: يا هذا تشتم صديقنا؟ فقال: هذه علامتي فيمن أشكره. [٣/ ١٧٥]

ـ عن الجاحظ قال: لقي اللصوص قوماً فيهم أبو الهذيل فصاحوا وقالوا: ذهبت ثيابنا. قال: ولم؟ كِلُوا الحجة إليّ، فوالله لا أخذوها أبداً. قال: وظن أنهم خوارج يأخذون بمناظرة، فقالوا: إنهم لصوص يأخذون الثياب بلا حجة. فقال: ذهبت الثياب والله. [٣/ ٣٦٨]

ـ عن أبي علي الحسين بن القاسم الكوكبي قال: قال لي أبو العباس المبرد: كنت أناظر بين يدي جعفر بن القاسم فكان يقول: أراك عالماً، أراك عالماً، فكان هذا يحفظني، فلما رأى ذلك مني قال: إن قولي لك أراك عالماً ليس أنك عندي قبل اليوم على غير هذه الحال، ثم انتقلت إليها؛ ولكن على قول الله تعالى: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩] وإن كان الأمر اليوم ويومئذ لله. [٣/ ٣٨٠]

ـ عن الأزهري قال: مضيت إلى أبي زرعة الجرجاني ـ لما قدم بغداد ـ فسألته أن يحدثني عن الدغولي حديث الثوري عن زائدة فأبى، فألححت عليه المسألة، فحلف بالطلاق أن لا يحدثني به ببغداد، فانتظرته حتى كان اليوم الذي رحل فيه الحجاج، فخرجت معه، ولم أفارقه حتى خرج من البلد، فلما صار وراء مقبرة باب الكناس قال لي: قد عزمت أن أحدثك حديث الدغولي، ثم قال: حدثنا أبو العباس محمد بن عبد الله الدغولي ـ بعد جهد جهيد ـ: [٣/ ٤٠٨]

ـ عن أبي الشمقمق قال: أتيت بشاراً وقد أخذ صلة جزيلة بشعر عمله فسألته مواساتي بشيء، فقال لي: عافاك الله تسألني وما لي صنعة، ولا مكسب سوى الشعر، وأنت شاعر مثلي تتكسب بالشعر، فقلت: صدقت ولكن مررت الساعة بصبيان يقولون:

سبع جوزات وتينة فتحوا باب المدينة
إن بشار بن برد تيس أعمى في سفينة

فسكت ساعة ثم قال: يا جارية هاتي مائة درهم لشمقمق، ثم قال: خذها يا أبا محمد، ولا تكن راوية للصبيان. قال: فأخذتها وخرجت فألقيتها على الصبيان. قال علي بن محمد: ما زلت أسمعها من الصبيان بالبصرة إلى أن خرجت. [١٣/١٤٦]

- عن الخليل بن أسد بن إسماعيل النوشنجاني قال: أطعم محمد بن القاسم بن سهل النوشنجاني أبا عبيدة موزاً وكان سبب موته، ثم أتاه أبو العتاهية فقدم إليه موزاً فقال له: ما هذا يا أبا جعفر! قتلت أبا عبيدة بالموز، وتريد أن تقتلني به لقد استحليت قتل العلماء. [١٣/٢٥٧]

- عن علي بن عاصم قال: دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام: تتبع مواضع البياض. قال الحجام: لا ترد. قال: ولم؟ قال: لأنه يكثر. قال: فتتبع مواضع السواد لعله يكثر. بلغني أن شريكاً حكيت له هذه الحكاية عن أبي حنيفة فضحك، وقال: لو ترك قياسه تركه مع الحجام. [١٣/٣٤٧]

- عن القاسم بن عثمان قال: مر أبو حنيفة بسكران يبول قائماً، فقال أبو حنيفة: لو بلت جالساً. قال: فنظر في وجهه، وقال: ألا تمر يا مرجئ. قال له أبو حنيفة: هذا جزائي منك صيرت إيمانك كإيمان جبريل. [١٣/٣٧٣]

- عن الحزنبل قال: أمر الواثق ابن أبي دؤاد أن يصلي بالناس في يوم عيد، وكان عليلاً، فلما انصرف قال له: يا أبا عبد الله كيف كان عيدكم؟ قال: كنا في نهار لا شمس فيه، فضحك وقال: يا أبا عبد الله أنا مؤيد بك. [١٤/١٨]

- عن ابن الموصلي قال: أتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت إليه ضيقة، فقال: ويحك ما أصنع بك ليس عندنا في هذا الوقت شيء، ولكن ههنا أمر أدلك عليه فكن فيه رجلاً، قد جاءني خليفة صاحب مصر يسألني أن أستهدي صاحبه شيئاً وقد أبيت ذلك عليه فألح علي، وقد بلغني أنك قد أعطيت بجاريتك فلانة آلاف دنانير، فهو ذا استهديه إياها، وأخبره أنها قد أعجبتني فإياك أن تنقصها من ثلاثين ألف دينار، وانظر كيف يكون؟ قال: فوالله ما شعرت إلا بالرجل قد وافاني فساومني بالجارية، فقلت: لا أنقصها من ثلاثين ألف دينار، فلم يزل يساومني حتى بذل عشرين ألف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها فبعتها وقبضت العشرين ألفاً، ثم صرت إلى يحيى بن خالد فقال لي: كيف صنعت في بيعك الجارية؟ فأخبرته، فقلت: والله ما ملكت نفسي أن أجبت إلى العشرين ألفاً حين سمعتها. فقال: إنك

لخسيس، وهذا خليفة صاحب فارس قد جاءني في مثل هذا فخذ جاريتك، فإذا ساومك بها فلا تنقصها من خمسين ألف دينار فإنه لا بد أن يشتريها منك بذلك. قال: فجاءني الرجل فأسمت عليه خمسين ألف دينار، فلم يزل يساومني حتى أعطاني ثلاثين ألف دينار، فضعف قلبي عن ردها، ولم أصدق بها فأوجبتها له بها، ثم صرت إلى يحيى بن خالد، فقال لي: بكم بعت الجارية؟ فأخبرته فقال: ويحك ألم تؤدبك الأولى عن الثانية. قال: قلت: ضعفت والله له عن رد شيء لم أطمع فيه. قال: فقال: هذه جاريتك فخذها إليك. فقال: فقلت: جارية أفدت بها خمسين ألف دينار، ثم أملكها أشهدك أنها حرة، وأني تزوجتها. [١٤/ ١٣١]

ـ عن أبي عبد الله اليوسفي قال: أن أم جعفر كتبت إلى أبي يوسف ما ترى في كذا، وأحب الأشياء إلي أن يكون الحق فيه كذا فأفتاها بما أحبت، فبعثت إليه بحق فضة فيه حقاق فضة مطبقات في كل واحدة لون من الطيب، وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنانير، فقال له جليس له: قال رسول الله ﷺ: «من أهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها»، فقال أبو يوسف: ذاك حين كانت هدايا الناس التمر واللبن. [١٤/ ٢٥٢]

باب الطعام

ـ عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه عن جده قال: أسلمت مع رسول الله ﷺ وأنا ابن خمسين سنة، ومات اللجلاج وهو ابن عشرين ومائة سنة، قال: ما ملأت بطني من طعام منذ أسلمت مع رسول الله ﷺ، آكل حسبي وأشرب حسبي. [١/ ٢٤٩]

ـ عن حسين بن الرماس الهمداني قال: أدركت بالمدائن تسعة عشر رجلاً من أصحاب عمر بن الخطاب منهم: عبد الرحمن بن مسعود وزيد بن صوحان وعلقمة بن شبر وبشر بن شبر يتواعدون على الطعام يوماً عند ذا ويوماً عند ذا ويضعون النبيذ، فإذا رفع الطعام رفع النبيذ. [٧/ ٥٣]

ـ عن إبراهيم الحربي قال: ما كنا نعرف من هذه الأطبخة شيئاً، كنت أجيء من عشي إلى عشي، وقد هيأت لي أمي باذنجانة مشوية، أو لعقة البِن، أو باقة فجل. [٦/ ٣١]

ـ عن إبراهيم الحربي قال: ما تروَّحت ولا روَّحت قط، ولا أكلت من شيء واحد في يوم مرتين. [٦/ ٣١]

- عن إبراهيم الحربي قال: كان إبراهيم الهروي حافظاً متقناً تقياً ما كان ههنا أحد مثله. وسمعت إبراهيم الحربي يقول: كان إبراهيم الهروي يديم الصيام إلى أن يأتيه أحد يدعوه إلى طعامه فيفطر، وكان أكولاً، وكان يأكل حملاً وحده. [٦/ ١٢٠]

- عن سهل بن سعد قال: كنا نقيل، ونتغدى بعد الجمعة. [٦/ ٣٩٩]

- عن أبي منصور القشوري قال: كنت أخدم وأنا حدث في دار لنصر القشوري المرسومة بالحجبة من دار المقتدر بالله، فركب المقتدر يوماً على غفلة، وعبر إلى بستان الخلافة المعروف بالزبيدية في نفر من الخدم والغلمان، وأنا مشاهد لذلك، وتشاغل أصحاب الموائد والطباخون بحمل الآلات والطعام وتعبئتها في الخون فأبطأت، وعجل هو في طلب الطعام فقيل له: لم يحمل بعد. فقال: انظروا ما كان. قال: فخرج الخدم المتحيرين ليس يجسرون أن يعودوا فيقولون ما جاء شيء، وهم يبادرون فيما يعملون، فسمعهم جعفر ملاح طيار المقتدر، والرئيس على الملاحين برسم الخدمة كلهم فقال: إن كان ينشط مولانا لأكل طعام الملاحين فمعي ما يكفيه، فمضوا فقالوا له، فقال: هاتوا ما معه، فأخرج من تحت الطيار جونة خيازر نظيفة فيها جدي بارد، وسكباج مبردة، وبزما ورد، وإدام، وقطعة مالح منقور طيبة، وأرغفة سميد جيدة، وكل ذلك نظيف وإذا هي جونة تعمل له في منزله في كل يوم وتحمل إليه فيأكلها في موضعه من الطيار، ويلازم الخدمة، فلما حملت إلى المقتدر استنظفها فأكل منها واستطاب المالح والإدام فكان أكثر أكله منه، ولحقته الأطعمة من مطبخه فقال: ما آكل اليوم إلا من طعام جعفر الملاح. فأتم أكله منه وأمر بتفرقة طعامه على من حضر، ثم قال: قولوا له: هات الحلواء. قال: فقال: نحن لا نعرف الحلواء. فقال المقتدر: ما ظننت أن في الدنيا من يأكل طعاماً لا حلواء بعده. قال: فقال الملاح: حلواؤنا التمر والكسب فإن نشط أحضرته. فقال: لا، هذا حلواء صعب لا أطيقه فأحضرونا من حلوائنا، فأحضرت عدة جامات فأكل، ثم قال لصاحب المائدة: اعمل في كل يوم جونة ينفق عليها ما بين عشرة دنانير إلى مائتي درهم وسلمها إلى جعفر الملاح تكون برسم الطيار أبداً، فإن ركبت يوماً على غفلة كما ركبت اليوم كانت معدة، وإن جاءت المغرب ولم أركب كانت لجعفر. قال: فعملت إلى أن قتل المقتدر، وكان جعفر يأخذها وربما حاسب عليها لأيام وأخذها دراهم، وما ركب المقتدر بعدها على غفلة ولا احتاج إليها. [٧/ ٢١٥]

ـ عن زياد أبو السكن قال: أتيت الشعبي يوماً عند طلوع الشمس فوجدت بين يديه مائدة من خلاف عليها خبز وجبن وشيء من زيتون، فقلت: ما هذا الغداء يا أبا عمرو؟ قال: آخذ حظي قبل أن أخرج. [٨/ ٤٧٥]

باب الطلاق

ـ عن علي قال: إن طلقها وهي حائض لم تعتد بتلك الحيضة. [٣/ ٤١٣]

ـ عن أبي إسحاق الحربي قال: كان لنا جار نخاس في البيت يقال له عباس قد أتى عليه خمس وثمانون سنة. قال: فسألته امرأة عن مسألة فقالت له: زوج ابنتي طلقها. قال: فرضيت أنت وأبوها؟ قالت: لا. قال: لا يجوز حتى ترضى الأم والأب. قال: فقالت له: قد سألت أبا إسحاق فقال: قد طلقت. قال: فقال: ويدري أبو إسحاق؟! أنا أبصر من أبي إسحاق وأعلم وأكبر، أنا ألقيت على أبي إسحاق مسألة فلم يخرج منها. [٦/ ٣٤]

ـ عن ابن عمر وابن عباس قالا: إذا آلى الرجل من امرأته فمضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة. قلت: عنهما خلاف ذا؟ قال: نعم، سفيان وشعبة جميعاً يرويان خلاف ذا، والحديث خطأ، قلت: ممن أتى؟ قال: إسماعيل بن زكريا هو ضعيف الحديث. قلت: فمنه أتى؟ قال: لا، هو مشهور عن الأعمش. قلت: فمن الأعمش أتى؟! قال: نعم كذا أظنه أتى من الأعمش. [٦/ ٢١٧]

ـ عن أحمد بن حنبل قال: إن سجادة سئل عن رجل قال لامرأته: أنت طالق ثلاثاً إن كلم زنديقاً فكلم رجلاً يقول: القرآن مخلوق. فقال سجادة: طلقت امرأته. فقال أبو عبد الله: ما أبعد. [٧/ ٢٩٦]

ـ عن أبي يحيى بن المقرئ قال: رأيت رجلاً سأل أبا حنيفة أحمر كأنه من رجال الشام فقال: رجل لزم غريماً له، فحلف له بالطلاق أن يعطيه حقه غداً إلا أن يحول بينه وبينه قضاء الله ﷻ، فلما كان من الغد جلس على الزنا وشرب الخمر. قال: لم يحنث، ولم تطلق منه امرأته. [١٣/ ٣٧٦]

ـ عن أبي حامد الخياط قال: سئل أحمد بن حنبل وأنا شاهد عن رجل حلف بالطلاق ثلاثاً أن لا يتزوج ما دامت أمه في الأحياء. قال: إن كان قد تزوج لم آمره أن يطلق، وإن كان لم يتزوج لم آمره أن يتزوج، وسأله: ما تقول في المسكر؟ فقال: لا آمر أن يشرب مسكراً. [١٤/ ٢٨]

ـ عن أبي يوسف يقع في الكسائي قال: إيش يحسن إنما يحسن شيئاً من كلام العرب، فبلغ الكسائي ذلك، فالتقيا عند الرشيد، وكان الرشيد يعظم الكسائي لتأديبه إياه، فقال لأبي يوسف: يا يعقوب إيش تقول في رجل قال لامرأته أنت طالق طالق طالق؟ قال: واحدة. قال: فإن قال لها: أنت طالق أو طالق أو طالق. قال: واحدة. قال: فإن قال لها: أنت طالق، ثم طالق ثم طالق. قال: واحدة. قال: فإن قال لها: أنت طالق وطالق وطالق. قال: واحدة.

قال الكسائي: يا أمير المؤمنين أخطأ يعقوب في اثنتين، وأصاب اثنتين. أما قوله: أنت طالق طالق طالق فواحدة لأن الثنتين الباقيتين تأكيد كما يقول: أنت قائم قائم قائم، وأنت كريم كريم كريم، وأما قوله: أنت طالق أو طالق أو طالق، فهذا شك وقعت الأولى التي تتيقن، وأما قوله: طالق ثم طالق ثم طالق، فثلاث لأنه نسق، وكذلك طالق وطالق وطالق. [٤٠٦/١١]

ـ عن يونس الخياط قال: جاء أعرابي إلى ابن أبي ذئب يستفتيه، فأفتاه بطلاق زوجته. قال: فنزل الأعرابي وقال: انظر يا ابن أبي ذئب، قال: قد نظرت. قال: فولى وهو يقول:

أتيت ابن أبي ذيب أبتغي الفقه عنده ... فطلق حبّي البت بُتت أنامله
أطلق في فتوى ابن أبي ذئب حليلتي ... وعند ابن أبي ذئب أهله وحلائله(١)

[٣٠١/٢]

ـ عن أبي حنيفة قال: كنت أنظر في الكلام حتى بلغت فيه مبلغاً يشار إلي فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان، فجاءتني امرأة فقالت: رجل له امرأة أمة أراد أن يطلقها للسنَّة كم يطلقها؟ فلم أدر ما أقول فأمرتها تسأل حماد، ثم ترجع فتخبرني، فسألت حماد فقال: يطلقها، وهي طاهر من الحيض والجماع تطليقة، ثم يتركها حتى تحيض حيضتين، فإذا اغتسلت فقد حلت للأزواج. [٣٣٣/١٣]

ـ قال سفيان: نبأنا الهزهاز بن ميزن عن رجل من قومه أن عدي بن فرس جعل له رواد بن عمار بغلة على أن يخير امرأته ثلاثاً فخيرها ثلاثاً كل ذلك تختار زوجها ـ وكان معها ـ حتى قدم عليهم رجل يقال له مسلمة بن رافع، فأتى علياً فقال: لئن قربتها لأرجمنك. [٢١٤/٢]

ـ عن أبي بكر بن الدقاق قال: ناظرت أبا الحسين بن أبي عمر القاضي المالكي في وجوب المتعة للمطلقة المفوضة قبل الدخول. قال: فاستدل بقوله تعالى: ﴿مَتَٰعًا

---

(١) كذا في المطبوع! وفيهما كسر.

﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، قال: والإحسان ليس بواجب. قال: فقلت له: فقد قال في الآية الأخرى: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١] والتقوى واجب. قال: من التقوى ما هو واجب، ومنه ما ليس بواجب. فقلت له: ومن الإحسان ما هو واجب، ومنه ما ليس بواجب. فانقطع. [٣/ ٢٢٩]

باب الطمع

ـ عن بيان الحمال قال:

الحر عبد ما طمع   والعبد حر ما قنع

[٤/ ٢٠] [٧/ ١٠١]

ـ عن أشعب الطامع قال: دخلت على القاسم بن محمد في حائط له. قال: وكان يبغضني في الله وأحبه فيه، فقال: ما أدخلك علي؟ اخرج عني. قلت: أسألك بوجه الله لما جددت لي عذقاً. قال: يا غلام جدله عذقاً فإنه سأل بمسألة. [٧/ ٣٨]

ـ عن سلمة قال: أكل أشعب مع سالم بن أبي الجعد تمراً فجعل يأكل زوجاً زوجاً، فقال سالم: إن النبي ﷺ قد نهى عن القران في التمر. فقال: أسكت، والله لو رأى النبي ﷺ رداءة هذا التمر لرخص فيه حفنة حفنة. [٧/ ٣٩]

ـ عن أحمد بن إبراهيم قال: دعا إنسان أشعباً، فقال أشعب: لا والله ما أجيئك أنا أعرف الناس بك وكثرة جموعك. قال له: على أن لا أدعو أحداً سواك، فأجابه. قال: فبينا هم كذلك إذ طلع عليهم صبي، وهو في غرفة فصاح أشعب: أي أبا فلان تعال ها هنا من هذا الصبي؟ شرطت عليك أن لا يدخل علينا أحد. قال: جعلت فداك يا أبا العلاء، هذا ابني وفيه عشر خصال ما هن في صبي. قال: وما هن، فديتك؟ قال: لم يأكل مع ضيف قط. قال: حسبي، التسع لك. [٧/ ٤٠]

ـ عن أحمد قال: وجد أشعب ديناراً فكره أن يأكله حراماً وكره أن يعرِّفه فيأتي له طالب، فاشترى به قطيفة وانبعث يعرِّفها. [٧/ ٤٠]

ـ عن الواقدي قال: كنت مع أشعب في يوم عيد نريد المصلى فوجد ديناراً فقال: يا ابن واقد. قلت: ما تشاء يا أبا العلاء؟ قال: وجدت ديناراً فما ترى أن أصنع به؟ قلت: عرِّفه. قال: أم العلاء إذن طالق. قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أشتري به قطيفة، ثم أعرِّفها، وكان أشعب خال الواقدي. [٧/ ٤٠]

ـ عن الهيثم بن عدي قال: كان أشعب مولى فاطمة بنت الحسين، وأسلمته في البزازين فقيل له: أين بلغت من معرفة البز؟ فقال: أُحسن النشر ولا أحسن أطوي،

وأرجو أن أتعلم الطي، وهو الذي قال لرجل من الناس حين سخن دجاجة، ثم بردت فسخنت، ثم بردت فسخنت: دجاج هذا الرجل كآل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً، فضربته فاطمة بنت الحسين مائة سوط لهذا الكلام، ووهبت له مائة دينار. [٧/ ٤١]

ـ عن الأصمعي قال: مر أشعب فجعل الصبيان يلعبون به حتى آذوه. قال: فقال لهم: ويحكم سالم بن عبد الله يقسم تمراً فصدَّقه الصبيان. قال: فمر الصبيان يعدون إلى دار سالم. قال: فعدا أشعب معهم وقال: ما يدريني، والله لعله حق. [٧/ ٤٢]

ـ عن الهيثم بن عدي قال: مر أشعب الطماع برجل وهو يتخذ طبقاً فقال: اجعله واسعاً لعلهم يهدون لنا فيه. [٧/ ٤٢]

ـ عن أبي عاصم النبيل قال: قيل لأشعب ما بلغ من طمعك؟ قال: لم تزف عروس بالمدينة إلى زوجها إلا قلت يجيئون بها إلي قبلاً. [٧/ ٤٣]

ـ عن أبي عاصم قال: أخذ بيدي ابن جريج وأوقفني على أشعب الطامع فقال له: حدثه ما بلغ من طمعك. قال: بلغ من طمعي أنه ما زفت امرأة بالمدينة إلا كنست بيتي رجاء أن تهدى إلي. [٧/ ٤٣]

ـ عن أشعب قال: جاءتني جاريتي بدينار فأودعتنيه فجعلته تحت المصلى بين يدي، ثم جاءتني بعد أيام فقالت: هات الدينار. فقلت: ارفعي المصلى فإن كان ولد فخذي ولده ودعيه، وقد كنت جعلت معه درهماً، فرفعت المصلى وأخذت الدرهم، فقلت لها: إن تركتيه ولد لك كل جمعة درهماً، فتركته وعادت الجمعة الثانية، وقد كنت أخذته فلم تره فبكت وصاحت، فقلت: ما يبكيك؟ فقالت: الدينار، سرقته. فقلت لها: مات دينارك في النفاس، فبكت فقلت لها: تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالموت في النفاس. [٧/ ٤٣]

باب الطهارة

ـ عن الأعمش قال: رأيت أنساً بال فغسل ذكره غسلاً شديداً ثم توضأ ومسح على خفيه ثم صلى بنا. [٩/ ٤]

ـ عن مخلد بن خليفة قال: قال عدي بن حاتم: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء. [١٢/ ٢٨٩]

ـ عن أبي بكر المروزي قال: كان أبو عبد الله ربما قرأ في المصحف، وهو على غير طهارة فلا يمسه، ولكن يأخذ بيده عوداً أو شيئاً يصفح به الورقة. [٣/ ١٩٥]

ـ عن محمد بن كثير بن مروان الفهري قال: رأيت الأوزاعي في صحن بيت المقدس، وقد أتى جباً من جبابه، فاستقى دلواً من ماء فوضعه وجلس يتوضأ منه، فقال له بعض المارة: يا شيخ أما تخاف الله تتوضأ في المسجد؟ فقال له الأوزاعي: تفقه في الدين، ثم أفت. [٣/ ١٩٣]

ـ قال بشر بن الحارث في الرجل تصيبه الجنابة وليس معه ماء إلا قدر ما يتوضأ به؟ قال: يتيمم وهو طاهر ولا يتوضأ. قال إبراهيم قلت لبشر: وإن أحدث بعد ما تيمم؟ قال: يتيمم أيضاً ولا يتوضأ. [٢/ ٤٠٤]

ـ عن أبي العباس ابن شريح قال: قد سئل عن القرد فقال: هو طاهر.. هو طاهر.. هو طاهر. [٢/ ٣٦٢]

ـ عن مجاشع بن يوسف قال: كنت بالمدينة عند مالك وهو يفتي الناس، فدخل عليه محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وهو حدث، فقال: ما تقول في جنب لا يجد الماء إلا في المسجد؟ فقال مالك: لا يدخل الجنب المسجد. قال: فكيف يصنع وقد حضرت الصلاة، وهو يرى الماء؟ قال: فجعل مالك يكرر: لا يدخل الجنب المسجد، فلما أكثر عليه قال له مالك: فما تقول أنت في هذا؟ قال: يتيمم ويدخل فيأخذ الماء من المسجد ويخرج فيغتسل. قال: من أين أنت؟ قال: من أهل هذه ـ وأشار إلى الأرض ـ فقال ما من أهل المدينة أحد لا أعرفه. فقال: ما أكثر من لا تعرف، ثم نهض.

قالوا لمالك: هذا محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، فقال مالك: محمد بن الحسن كيف يكذب وقد ذكر أنه من أهل المدينة؟ قالوا: إنما قال من أهل هذه، وأشار إلى الأرض. قال: هذا أشد علي من ذاك. [٢/ ١٧٤ ـ ١٧٥]

ـ عن أبي بكر الأبهري الفقيه قال: كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد، فجاءته امرأة فقالت له: أيها الشيخ ما تقول في بئر سقطت فيها دجاجة، فماتت هل الماء طاهر أم نجس؟ فقال يحيى: ويحك كيف سقطت الدجاجة في البئر؟ قالت: لم تكن البئر مغطاة، فقال يحيى: ألا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء. قال الأبهري: فقلت لها: يا هذه إن لم يكن الماء تغير فهو طاهر. ولم يكن عند يحيى من الفقه ما يجيب المرأة. [١٤/ ٢٣٢]

باب الطيرة والتشاؤم

ـ عن أحمد بن إبراهيم الموصلي قال: كنت ذات يوم بإزاء المأمون فما مر به

أحد من غلمانه وخدمه إلا أعتقه ووصله إذ مر به غلام من أحسن الناس وجهاً فقلت: يا أمير المؤمنين ما بال عبدك هذا حرم ما رزقه غيره من عبيدك؟ فقال: سمعت أبي يقول: سمعت جدي يقول: عن ابن عباس قال: سمعت العباس بن عبد المطلب يقول: طينة المعتق من طينة المعتق فإن ذا حجام فكرهت أن يكون من طينتي حجام. [١٨/٤]

- عن أبي الفرج المعافى بن زكريا الجريري قال: كنت أحضر مجلس أبي الحسين بن أبي عمر يوم النظر فحضرت يوماً أنا وجماعة من أهل العلم في الموضع الذي جرت العادة بجلوسنا فيه ننتظره حتى يخرج. قال: فدخل أعرابي لعله له حاجة إليه فجلس بقربنا فجاء غراب فقعد على نخلة في الدار وصاح، ثم طار، فقال الأعرابي: هذا الغراب يقول إن صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام. قال: فصحنا عليه وزبرناه، فقام وانصرف، واحتبس خروج أبي الحسين، وإذا قد خرج إلينا الغلام، وقال: القاضي يستدعيكم. قال: فقمنا ودخلنا إليه، وإذا به متغير اللون منكسر البال مغتم، فقال: اعلموا أني أحدثكم بشيء قد شغل قلبي، وهو أني رأيت البارحة في المنام شخصاً وهو يقول:

منازل آل حماد بن زيد ... على أهليك والنعم السلام

وقد ضاق لذلك صدري. قال: فدعونا له، فانصرفنا، فلما كان في اليوم السابع من ذلك اليوم دفن رحمة الله عليه. [١١/ ٢٣٢]

- عن علي بن العباس النوبختي قال: بلغني أن أبا الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي عليل فمضيت إليه لأعوده، أو قال: جئت ابن الرومي فرأيته عليلاً قبل موته بيوم فقلت له: أي شيء خبرك؟ فقال: أيش خبر من يموت؟! فقلت: كلا، أرى سحنتك صافية حسنة، فقال: هكذا من يموت يكون قبل ذاك حسن الوجه بيوم، فقلت: يعافي الله. فقال: خذ حديثي فإن لم يقطع على أن أموت في هذه العلة فاصنع ما شئت، أحببت أن أسكن في مدينة أبي جعفر فشاورت صديقاً لي يكنى أبا الفضل، وهو مشتق من الإفضال، فقال لي: إذا عبرت القنطرة فخذ على يدك اليمنى وهو مشتق من اليمن، واسأل عن سكة النعيمية، وهو مشتق من النعيم، وعن دار ابن المعافى، وهو مشتق من العافية، فخالفت لشؤمي واقتراب أجلي فشاورت صديقاً يقال له: جعفر، وهو مشتق من الجوع والفرار، فقال لي: إذا عبرت القنطرة فخذ يسرة، وهو مشتق من العسر، واسأل عن سكة العباس، وهو مشتق من العبوس،

واسكن في دار قليب، وهو مشتق من الانقلاب، فقد انقلبت بي الدنيا كما ترى، وأعظم ما علي يجتمع في هذه السدرة في داري في كل يوم العصافير يصيحون في وجهي سيق سيق، فأنا في السياق فعاودته من الغد، فإذا هو قد مات. [١٢/ ٢٥ ـ ٢٦]

باب طالب العلم

* حكم طلب العلم:

ـ عن يزيد بن هارون قال: إنه سئل طلب العلم فريضة؟ قال: لا ولكنه واجب مثل ما يجب الجهاد، وهو في كتاب: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٢]. [١٤/ ٣٦٢]

ـ عن محمد بن علي بن المأمون قال: سئل أحمد بن عطاء عن قول النبي ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، فقال: علم الحال، وعلم الوقت، وعلم السر، فمن جهل وقته، وما عليه فقد جهل العلم الذي أمر به. [٥/ ٢٧]

* التحسر على فوات العلم:

ـ عن مكي بن إبراهيم قال: كنت أختلف إلى الأعمش فأجلس وآخذ لأخي موضعاً، فإذا جاء أخي انصرفت فكان يندم على ذلك. [١٣/ ١١٦]

ـ عن طاهر بن عبد الله بن عمر أبو الطيب الطبري قال: ولدت بآمل في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وخرجت إلى جرجان للقاء أبي بكر الإسماعيلي، والسماع منه، فوصلت إلى البلد في يوم الخميس، فاشتغلت بدخول الحمام، ولما كان من الغد رأيت أبا سعد بن أبي بكر الإسماعيلي، فأخبرني أن أباه قد شرب دواء لمرض كان به، وقال لي: تجيء في صبيحة غد لتسمع منه، فلما كان في بكرة يوم السبت غدوت للموعد، وإذا الناس يقولون: مات أبو بكر الإسماعيلي، فنظرت وإذا به قد توفي في تلك الليلة. [٩/ ٣٥٩]

ـ عن الحسين بن إسماعيل المحاملي قال: خرجت يوماً من مجلس القاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي فأرادني أصحاب الحديث على المضي معهم إليه، فلم أفعل لأجل الحَر وكان يوماً صائفاً، ولم أرزق السماع منه. [١٠/ ٣٩]

ـ عن محمد بن يحيى الذهلي قال: لو لم أبدأ بالبصرة لم يفتني حسين الجعفي، وأبو أسامة، وشبابة، ولما دخلت البصرة استقبلني جنازة يحيى بن سعيد القطان على باب البصرة. [٣/ ٤١٩]

*** مواقف دفعت إلى طلب العلم:**

ـ عن الفراء قال: إنما تعلم الكسائي النحو على الكبر وكان سبب تعلمه، أنه جاء يوماً وقد مشى حتى أعيى فجلس إلى الهبارين، وكان يجالسهم كثيراً، فقال: قد عييت، فقالوا له: أتجالسنا وأنت تلحن، فقال: كيف لحنت؟ قالوا له: إن كنت أردت من التعب، فقل: أعييت. وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر، فقل: عييت مخففة، فأنف من هذه الكلمة، ثم قام من فوره ذلك، فسأل عمن يعلم النحو؛ فأرشده إلى معاذ الهرا، فلزمه حتى أنفد ما عنده، ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليل وجلس في حلقته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة، فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج ورجع وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، فلم يكن له هم غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات، وقد جلس في موضعه يونس النحوي، فمرت بينهم مسائل أقر له يونس فيها وصدَّره موضعه. [١١/ ٤٠٤]

ـ عن شعبة قال: كنت ألزم الطرماح أسأله عن الشعر، فمررت يوماً بالحكم بن عتيبة، وهو يقول: حدثنا يحيى بن الجزار، وقال: حدثنا زيد بن وهب، وقال: حدثنا مقسم، فأعجبني، وقلت: هذا أحسن من الذي أطلب أعني الشعر. قال: فمن يومئذ طلبت الحديث. [٩/٢٥٧]

*** عوائق طلب العلم:**

ـ عن محمد بن جعفر قال: حدثت عن ابن الأنباري أنه مضى يوماً في النخاسين وجارية تعرض حسنة كاملة الوصف، قال: فوقعت في قلبي ثم مضيت إلى أمير المؤمنين الراضي فقال لي: أين كنت إلى الساعة؟ فعرفته، فأمر بعض أسبابه فمضى فاشتراها وحملها إلى منزلي، فجئت فوجدتها، فعلمت الأمر كيف جرى، فقلت لها: كوني فوق إلى أن أستبرئك، وكنت أطلب مسألة قد أحيلت علي فاشتغل قلبي، فقلت للخادم: خذها وامض بها إلى النخاس فليس قدرها أن تشغل قلبي عن علمي، فأخذها الغلام، فقالت: دعني أكلمه بحرفين! فقالت: أنت رجل لك محل وعقل، وإذا أخرجتني ولم تعين لي ذنبي لم آمن أن يظن الناس فيَّ ظناً قبيحاً، فعرفنيه قبل أن تخرجني. فقلت لها: ما لك عندي عيب، غير أنك شغلتني عن علمي! فقالت: هذا أسهل عندي. قال فبلغ الراضي أمره فقال: لا ينبغي أن يكون العلم في قلب أحد أحلى منه في صدر هذا الرجل. [٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥]

* آداب طالب العلم:

ـ عن الحسن قال: يجب للعالم ثلاث خصال: تخصه بالتحية، وتعمه بالسلام مع الجماعة، ولا تقول حدثنا فلان، تقول حدثنا أبو فلان، وإذا قرأ فمل لا تضجر. [٧/ ٤١٣]

ـ قد رأى سليمان الأعمش أنس بن مالك إلا أنه لم يسمع منه، ولكنه قد رأى أبا بكرة الثقفي، وأخذ له بركابه، فقال له: يا بني إنما أكرمت ربك ﷻ. [٩/ ٤]

ـ عن علي ـ بن أبي طالب ـ قال: إذا علمتم العلم فاكظموا عليه، ولا تكثروا الضحك فتمجه القلوب. [٦/ ٣٥٧]

ـ عن سلمة بن عاصم قال: أريد أن أسمع كتاب العدد من خلف، فقلت لخلف. فقال: فليجئ، فلما دخل رفعه لأن يجلس في الصدر، فأبى، وقال: لا أجلس إلا بين يديك، وقال: هذا حق التعليم، فقال له خلف: جاءني أحمد بن حنبل ليسمع حديث أبي عوانة فاجتهدت أن أرفعه، فأبى، وقال: لا أجلس إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه. [٩/ ١٣٤]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب قال: رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي محمد بن إسماعيل البخاري وهو يسأله سؤال الصبي المتعلم. [٢/ ٢٩]

ـ عن أبي عثمان المازني قال: كنا عند أبي زيد فجاء الأصمعي فأكب على رأسه وجلس وقال: هذا عالمنا، ومعلمنا منذ ثلاثين سنة، فنحن كذلك إذ جاء خلف الأحمر، فأكب على رأسه، وجلس، وقال: هذا عالمنا، ومعلمنا منذ عشر سنين. [٩/ ٧٧]

ـ عن مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقبَّل بين عينيه وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله. [١٣/ ١٠٢]

ـ عن حجاج الأعور قال: كنت أجيء إلى ابن أبي ذئب ببغداد أعرض عليه ما سمعت منه لأصححه، فما أجترئ أن أصلح بين يديه حتى أقوم فأتوارى بأسطوانة أو بشيء فأصلح ثم أعود إليه. [٢/ ٢٩٧]

ـ عن طلحة بن مصرف قال: كنا نختلف إلى يحيى بن وثاب نقرأ عليه، والأعمش ساكت ما يقرأ، فلما مات يحيى بن وثاب فتشنا أصحابنا، فإذا الأعمش أقرأنا. [٩/ ٦]

- عن موسى بن سلمة قال: قدمت المدينة، فأتيت مالك بن أنس فقلت له: إني قدمت لأسمع العلم، وأسمع ممن تأمرني به؟ فقال: عليك بابن أبي الزناد. [١٠/٢٢٨]

- عن أبي منصور أحمد بن شعيب بن صالح البخاري قال: كنت عند أبي حنيفة فاستجزت منه كتباً فقلت له: أجزت لي ولفلان ولفلان وهم لفلان مال، فقال لي: (هم) ليس في الكلام المعرب، ثم قال: أنشدني أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي لنفسه:

شفاء العيا حسن السؤال وإنما يطيل العيا طول السكوت على الجهل

فكن سائلاً عما عناك فإنما خُلقت أخا عقلٍ لتسأل بالعقل

[٤/١٩٤]

- عن حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: قال لي أبي قلت ليحيى بن خالد: أريد أن تكلم لي سفيان بن عيينة ليحدثني أحاديث، فقال: نعم إذ جاءنا فاذكرني. قال: فجاءه سفيان بن عيينة فلما جلس أومأت إلى يحيى، فقال له: يا أبا محمد إسحاق بن إبراهيم من أهل العلم والأدب، وهو مكره على ما تعلمه منه، فقال سفيان: ما تريد بهذا الكلام؟ فقال: تحدثه بأحاديث. قال: فتكره ذلك. فقال يحيى: أقسمت عليك إلا ما فعلت. قال: نعم، فليبكر إلي قال: فقلت ليحيى: افرض لي عليه شيئاً، فقال له: يا أبا محمد افرض له شيئاً. قال: نعم، قد جعلت له خمسة أحاديث. قال: زده قال: قد جعلتها سبعة. قال: هل لك أن تجعلها عشرة. قال: نعم. قال إسحاق: فبكرت إليه، واستأذنت، ودخلت، فجلست بين يديه وأخرج كتابه، فأملى علي عشرة أحاديث، فلما فرغ قلت له: يا أبا محمد إن المحدث يسهو ويغفل، والمحدث أيضاً كذلك، فإن رأيت أن أقرأ عليك ما سمعته منك. قال: اقرأ فديتك، فقرأت عليه وقلت له: أيضاً إن القارئ ربما أغفل طرفه الحرف، والمقروء عليه ربما ذهب عنه الحرف، فأنا في حل أن أروي جميع ما سمعته منك. قال: نعم فديتك، أنت والله فوق أن تستشفع أو يشفع لك، فتعال كل يوم، فلوددت أن سائر أصحاب الحديث كانوا مثلك. [٦/٣٣٩]

- عن أبي بشر التستري قال: رأيت حماد بن زيد راكباً على حمار، فلما جاء إلى مار مارويدا[١] قام إليه شاب يقال له عمارة القرشي ليأخذ من كتابه فقال له مه، قال سبحان الله تنفس علي بالأجر، قال: لأحدثنك، فقال عمارة: حدثني والدي قال: حدثني والدي عن جدي عن النبي ﷺ قال: ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق بيِّن نفاقه؛ ذو شيبة في الإسلام، ومعلم الخير، وإمام عادل. [٨/٢٧]

(١) كذا في المطبوع.

*** ثمرات مجالسة العلماء:**

ـ عن أبي علي النقار قال: دخل الكوفة أبو موسى، وسمعت منه كتاب الإدغام عن ثعلب عن سلمة عن الفراء. قال أبو علي: فقلت له: أراك تلخص الجواب تلخيصاً ليس في الكتب؟ قال: هذا ثمرة صحبة ثعلب أربعين سنة. [٩/ ٦١]

*** بأي علم يشتغل طالب العلم:**

ـ عن أبي حنيفة قال: لما أردت طلب العلم جعلت أتخير العلوم، وأسأل عن عواقبها فقيل لي: تعلم القرآن، فقلت: إذا تعلمت القرآن وحفظته فما يكون آخره؟ قالوا: تجلس في المسجد ويقرأ عليك الصبيان والأحداث، ثم لا تلبث أن يخرج فيهم من هو أحفظ منك أو يساويك في الحفظ، فتذهب رياستك. قلت: فإن سمعت الحديث، وكتبته حتى لم يكن في الدنيا أحفظ مني. قالوا: إذا كبرت وضعفت حدثت، واجتمع عليك الأحداث والصبيان، ثم لا تأمن أن تغلط فيرمونك بالكذب فيصير عاراً عليك في عقبك، فقلت: لا حاجة لي في هذا، ثم قلت: أتعلم النحو. فقلت: إذا حفظت النحو والعربية ما يكون آخر أمري؟ قالوا: تقعد معلماً فأكثر رزقك ديناران إلى ثلاثة. قلت: وهذا لا عاقبة له. قلت: فإن نظرت في الشعر فلم يكن أحد أشعر مني ما يكون أمري؟ قال: تمدح هذا فيهب لك، أو يحملك على دابة، أو يخلع عليك خلعة، وإن حرمك هجوته فصرت تقذف المحصنات. قلت: لا حاجة لي في هذا. قلت: فإن نظرت في الكلام ما يكون آخره؟ قالوا: لا يسلم من نظر في الكلام من مشنعات الكلام، فيرمى بالزندقة فإما أن تؤخذ فتقتل، وأما أن تسلم فتكون مذموماً ملوماً. قلت: فإن تعلمت الفقه، قالوا: تسأل وتفتي الناس وتُطلب للقضاء، وإن كنت شاباً. قلت: ليس في العلوم شيء أنفع من هذا فلزمت الفقه وتعلمته. [١٣/ ٣٣١]

ـ عن الشافعي قال: من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبل مقداره، ومن تعلم اللغة رق طبعه، ومن تعلم الحساب تجزل رأيه، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه. [٧/ ٢٧٦] [١١/ ٦]

*** التثبت فيما يقال عن العلماء:**

ـ عن محمد بن سماعة قال: كان عيسى بن أبان حسن الوجه وكان يصلي معنا، وكنت أدعوه أن يأتي محمد بن الحسن، فيقول: هؤلاء قوم يخالفون الحديث، وكان عيسى حسن الحفظ للحديث، فصلى معنا يوماً الصبح وكان يوم مجلس محمد فلم

أفارقه حتى جلس في المجلس فلما فرغ محمد أدنيته إليه وقلت: هذا ابن أخيك أبان بن صدقة الكاتب، ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث، وأنا أدعوه إليك فيأبى ويقول: إنا نخالف الحديث، فأقبل عليه وقال له: يا بني ما الذي رأيتنا نخالفه من الحديث لا تشهد علينا حتى تسمع منا، فسأله يومئذ عن خمسة وعشرين باباً من الحديث، فجعل محمد بن الحسن يجيبه عنها، ويخبره بما فيها من المنسوخ ويأتي بالشواهد والدلائل، فالتفت إلي بعد ما خرجنا فقال: كان بيني وبين النور ستر فارتفع عني، ما ظننت أن في ملك الله مثل هذا الرجل يظهره للناس، ولزم محمد بن الحسن لزوماً شديداً حتى تفقه به. [١١/١٥٨]

* مواقف مشرقة في طلب العلم:

ـ عن أبي بكر البرقاني قال: دخلت إسفرايين ومعي ثلاثة دنانير ودرهم واحد، فضاعت الدنانير مني، وبقي معي الدرهم حسب، فدفعته إلى بقال، وكنت آخذ منه في كل يوم رغيفين، وآخذ من بشر بن أحمد جزءاً من حديثه، وأدخل مسجد الجامع فأكتبه، وأنصرف بالعشي، وقد فرغت منه، فكتبت في مدة شهر ثلاثين جزءاً، ثم نفذ ما كان لي عند البقال، فخرجت عن البلد. [٤/٣٧٥]

ـ قال يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي: دخلت على أبي في الصيف الصائف وقت القائلة وهو في بيت كتبه وبين يديه السراج وهو يصنف فقلت يا أبت: هذا وقت الصلاة ودخان هذا السراج بالنهار، فلو نفست عن نفسك. فقال لي: يا بني تقول هذا وأنا مع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين. [٣/٤١٩]

ـ قال أبو الحسن قال لي جدي: حضرت جنازة فذكرت هذا الحديث لقوم معي، فحدثني رجل من خلفي، فالتفت وإذا هو يحيى بن معين، فسلمت عليه فقال لي: يا أبا جعفر حدثني هذا عن أبي النضر، فإني ما كتبته عنه. فامتنعت من ذلك إجلالاً لأبي زكريا، فما تركني حتى أجلسني في ناحية من الطريق وكتبه عني في ألواح كانت معه. [٢/٣٢٧]

ـ عن نعيم بن حماد قال: كان عبد الله بن المبارك يكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي وأصحابه؟!. [١٠/١٥٤]

ـ عن عبد الرحمن بن يوسف بن خراش الحافظ قال: شربت بولي في هذا الشأن ـ يعني الحديث ـ خمس مرات. [١٠/٢٨٠]

ـ قال الشافعي: لم يكن لي مال فكنت أطلب العلم في الحداثة أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور أكتب فيها. [٢/ ٥٩]

ـ عن صالح جزرة قال: كنت شارطت هشام بن عمار على أن أقرأ عليه كل ليلة بانتخابي ورقة، فكنت آخذ الكاغد الفرعوني، وأكتب مقرمطاً فكان إذا جاء الليل أقرأ عليه إلى أن يصلي العتمة، فإذا صلى العتمة يقعد، وأقرأ عليه، فيقول: يا صالح ليس هذه ورقة، هذه شقة!. [٩/ ٣٢٦]

ـ عن الأزهري قال: إن أبا الفضل بن المتوكل لازم أبا بكر بن أبي داود في سماع الحديث منه نيفاً وعشرين سنة، ومكث طول تلك المدة يشتهي أكل الهريسة في أول النهار فلا يتمكن من ذلك لبكوره إلى مجالس السماع. وقال لي علي ابن أحمد بن عيسى المتوكل: قال لي هلال بن محمد الحفار: قال لي جدك عيسى ابن موسى بن محمد المتوكل: مكثت ثلاثين سنة أشتهي أن أشارك العامة في أكل هريسة السوق، فلا أقدر على ذلك لأجل البكور إلى سماع الحديث. [١١/ ١٧٨]

ـ عن يحيى بن يزيد قال: مر شريك القاضي بالمستنير بن عمرو النخعي، فجلس إليه، فقال: يا أبا عبد الله من أدبك؟ قال: أدبتني نفسي، والله ولدت بخراسان ببخارى، فحملني ابن عم لنا حتى طرحني عند بني عم لي بنهر صرصر، فكنت أجلس إلى معلم لهم، فعلق بقلبي تعلم القرآن، فجئت إلى شيخهم، فقلت: يا عماه الذي كنت تجري علي ههنا أجره علي بالكوفة أعرف بها السنة، وقومي، ففعل. قال: فكنت بالكوفة أضرب اللبن، وأبيعه وأشتري دفاتر، وطروساً، فأكتب فيها العلم، والحديث، ثم طلبت الفقه، فبلغت ما ترى. فقال المستنير بن عمرو لولده: سمعتم قول ابن عمكم، وقد أكثرت عليكم في الأدب، ولا أراكم تفلحون فيه، فليؤدب كل رجل منكم نفسه، فمن أحسن فلها، ومن أساء فعليها. [٩/ ٢٨٠]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل قال: منذ ولدت ما اشتريت من أحد بدرهم شيئاً قط، ولا بعت من أحد بدرهم شيئاً قط. فسألوه عن شراء الحبر والكواغد فقال: كنت آمر إنساناً يشتري لي. [٢/ ١١]

ـ عن محمد بن أبي حاتم الوراق قال: كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القدّاحة فيوري ناراً بيده ويسرج، ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها، ثم يضع رأسه، وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم. فقلت له: إنك تحمل على نفسك

كل هذا ولا توقظني؟ قال: أنت شاب فلا أحب أن أفسد عليك نومك. ورأيته استلقى على قفاه يوماً ونحن بفربر في تصنيف كتاب التفسير، وكان أتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث، فقلت له: يا أبا عبد الله سمعتك تقول يوماً: إني ما أتيت شيئاً بغير علم قط منذ عقلت، فأي علم في هذا الاستلقاء؟! فقال: أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم، وهذا ثغر من الثغور خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو فأحببت أن أستريح وآخذ أهبة ذلك، فإن غافصنا العدو كان بنا حراك. [٢/ ١٣ ـ ١٤]

ـ عن محمد بن يوسف الفربري قال: كنت عند محمد بن إسماعيل البخاري بمنزله ذات ليلة فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها في ليلة ثمان عشرة مرة. [٢/ ١٤]

ـ عن إبراهيم الحربي قال: قطائعنا في المراوزة ـ يعني عندنا في الكابلية ـ كان لي فيها اثنين وعشرين داراً وبستاناً. قال ابن حبيش: وكان يصف لنا نخلة نخلة وداراً داراً. قال: فبعتها وأنفقتها على الحديث، وورثت من خال بحولايا عشرين ومائة جريب فيها رطبة، فلم أفرغ لها، ولا ذهبت أخذت منها لا أصلاً ولا فرعاً، فذهبت إلى الآن. [٦/ ٢٨]

ـ عن يحيى بن صالح قال: ما رأيت رجلاً أكبر نفساً من إسماعيل بن عياش. كنا إذا أتينا إلى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف، والخبيص. وسمعته يقول: ورثت عن أبي أربعة آلاف دينار فأنفقتها في طلب العلم. [٦/ ٢٢٢]

ـ عن خالد بن أحمد الأمير قال: أنفقت في طلب العلم أكثر من ألف ألف درهم. [٨/ ٣١٥]

ـ عن محمد بن جعفر بن رميس قال: بعت صفت الحدادين ببغداد بثلاثة آلاف دينار، فأنفقتها كلها على الحديث. [٢/ ١٣٩]

ـ عن محمد بن الحسن قال: ترك أبي ثلاثين ألف درهم، فأنفقت خمسة عشر ألفاً على النحو والشعر، وخمسة عشر ألفاً على الحديث والفقه. [٢/ ١٧٣]

ـ عن عبد الله بن عدي قال: ذكر أنه ابن عم ليحيى بن معين قال: كان معين على خراج الري، فمات فخلف لابنه يحيى ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فأنفقته كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه. [١٤/ ١٧٨]

ـ عن أبي علي صالح بن محمد قال: ليس كتاب المغازي عند أحد أصح منه عند زياد البكائي، وزياد في نفسه ضعيف، ولكنه هو من أثبت الناس في هذا الكتاب، وذلك أنه باع داره، وخرج يدور مع ابن إسحاق حتى سمع منه الكتاب. [٨/ ٤٧٨]

- عن أحمد بن سلمة قال: عقد لأبي الحسين مسلم بن الحجاج مجلس للمذاكرة فذكر له حديث لم يعرفه فانصرف إلى منزله وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخلن أحد منكم هذا البيت. فقيل له: أهديت لنا سلة فيها تمر. فقال: قدموها إلي فقدموها إليه، فكان يطلب الحديث، ويأخذ تمرة تمرة يمضغها فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث. قال محمد بن عبد الله: زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات. [١٣/١٠٣]

- عن محمد بن إسماعيل الصائغ قال: كنت أصوغ مع أبي ببغداد، فمر بنا أحمد بن حنبل، وهو يعدو، ونعليه في يده، فأخذ أبي هكذا بمجامع ثوبه، فقال: يا أبا عبد الله ألا تستحي إلى متى تعدو مع هؤلاء الصبيان؟ قال: إلى الموت. [٦/ ٢٧٤]

- عن الشافعي قال: أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها، وحفظت القرآن فما علمت أنه مر بي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه والمراد ما خلا حرفين. قال الراوي: حفظت أحدهما ونسيت الآخر، أحدهما ﴿دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ١٠]. [٢/ ٦٣]

- عن إسماعيل الحيري قال: لما ورد بغداد كان قد اصطحب معه كتبه عازماً على المجاورة بمكة، وكانت وقر بعير وفي جملتها صحيح البخاري، وكان سمعه من أبي الهيثم الكشمهيني عن الفربري، فلم يقض لقافلة الحجيج النفوذ في تلك السنة لفساد الطريق، ورجع الناس، فعاد إسماعيل معهم إلى نيسابور ولما كان قبل خروجه بأيام خاطبته في قراءة كتاب الصحيح فأجابني إلى ذلك، فقرأت جميعه عليه في ثلاثة مجالس: اثنان منها في ليلتين كنت أبتدأ بالقراءة وقت صلاة المغرب، وأقطعها عند صلاة الفجر، وقبل أن أقرأ المجلس الثالث عبر الشيخ إلى الجانب الشرقي مع القافلة، ونزل الجزيرة بسوق يحيى، فمضيت إليه مع طائفة من أصحابنا كانوا حضروا قراءتي عليه في الليلتين الماضيتين، وقرأت عليه في الجزيرة من ضحوة النهار إلى المغرب، ثم من المغرب إلى وقت طلوع الفجر، ففرغت من الكتاب، ورحل الشيخ في صبيحة تلك الليلة مع القافلة. [٦/ ٣١٤]

- عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: جئت أبا معاوية الضرير، ومعي مائة حديث أريد أن أقرأها عليه، فوجدت في دهليزه رجلاً ضريراً، فقال لي: إنه قد جعل الإذن عليه اليوم إلي لينفعني، وأنت رجل جليل، فقلت له: معي مائة حديث فأنا أهب لك عنها مائة درهم، فقال: قد رضيت ودخل، واستأذن لي فدخلت، وقرأت المائة حديث، فقال لي أبو معاوية: الذي ضمنته لهذا يأخذه من أذناب

الناس، وأنت من رؤسائهم، وهو ضعيف معيل، وأنا أحب منفعته. قلت: قد جعلتها له مائة دينار، فقال: أحسن الله جزاءك، فدفعتها إليه فأغنيته. [٦/ ٣٣٨]

ـ عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: بقيت دهراً من دهري أغلس في كل يوم إلى هشيم أو غيره من المحدثين فأسمع منه، ثم أصير إلى الكسائي أو الفراء أو ابن غزالة فأقرأ عليه جزءاً من القرآن، ثم آتي إلى منصور زلزل فيضاربني طريقين أو ثلاثة، ثم آتي عاتكة بنت شهدة فآخذ منه صوتاً أو صوتين، ثم آتي الأصمعي وأبا عبيدة فأناشدهما، وأحدثهما، وأستفيد منهما، ثم أصير إلى أبي فأعلمه ما صنعت، ومن لقيت، وما أخذت، وأتغدى معه، فإذا كان العشي رحلت إلى أمير المومنين الرشيد. [٦/ ٣٤٠]

ـ عن علي بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر البصري قال: مررت بالبصرة بباب عثمان بن أبي العاص الثقفي، فإذا الناس مجتمعون في منخل طحان، فملت إليهم لأنظر كما ينظر الغلمان، فإذا بهذا الشيخ، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا خراش بن عبد الله خادم أنس بن مالك. قلت: كم له من سنة؟ قالوا: ثلاثون ومائة سنة، فزحمت الناس، ودخلت إليه وبين يديه جمعية يكتبون عنه، والباقون نظارة، فأخذت قلماً من يد رجل، وكتبت هذه الثلاثة عشر حديثاً في أسفل نعلي. [٧/ ٣٨١]

ـ عن غالب القطان قال: أتيت الكوفة في تجارة، فنزلت قريباً من الأعمش، فلما كان ليلة أردت أن أنحدر قام فتهجد من الليل فمر بهذه الآية: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩] قال الأعمش: وأنا أشهد بما شهد الله، وأستودع الله هذه الشهادة، وهي لي عند الله وديعة إن الدين عند الله الإسلام. قالها مراراً، قلت: لقد سمع فيها بشيء، فغدوت إليه فودعته، ثم قلت: يا أبا محمد سمعتك ترددها. قال: وما بلغك ما فيها؟ قلت: أنا عندك منذ سنة لم تحدثني. قال: والله لا أحدثك بها سنة. قال: وأرسلت متاعي، ولبثت على بابه، وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت: يا أبا محمد: قد تمت السنة. [٧/ ١٩٣]

ـ عن الشافعي قال: لم يكن لي مال، فكنت أطلب العلم في الحداثة أوهب وأستوهب الظهور أكتب فيها. [٧/ ٤٢٠]

ـ عن أبي عبد الله الزبيري قال: كان أبو السائب المخزومي مع حسن بن زيد بالأنبار، وكان له مكرماً وذلك في ولاية أبي العباس، فأنشده ليلة الحسن بن زيد أبياتاً لمجنون بني عامر:

وخبرتماني أن تيماء منزل ... لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

قال: فجعل أبو السائب يحفظها، فلما انصرف إلى منزله تذكرها فشذ عنه بعضها، فرجع إلى الحسن بن زيد، فلما وقف على الباب صاح بأعلى صوته أبا فلان، فسمع ذلك الحسن. فقال: افتحوا الباب لأبي السائب، فقد دهاه أمر، فلما دخل عليه قال: أجاء من أهلنا خبر؟ قال: أعظم من ذاك. قال: ما هو ويحك؟ قال: تعيد علي:

وخبرتماني أن تيماء منزل ... لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا

فأعادها عليه حتى حفظها. [٩/ ٤٦١]

- عن الأصمعي قال: مر أبو السائب ذات يوم بغلام من آل أبي لهب يردد بيتاً من شعر فاستمع له ففطن به الغلام، فأمسك، فقال له: فديتك أعد عليّ هذا البيت. فقال: قد ذهب عني. قال: فإني لا أفارقك أبداً حتى تذكره، فآخذه عنك، واتبع الغلام حتى عرف منزله، فمضى أبو السائب، فجاء بفراشه، ودثاره، فبسطه بباب الغلام، واستلقى عليه، ولج الغلام، فلم يخبره به ثلاثاً، وهو بمكانه حتى سأله فيه أقاربه، وجيرانه، وجعل الناس يجيئون أفواجاً ينظرون إلى أبي السائب، ويعجبون منه حتى إذا كان بعد ثلاث أخبره الغلام بالبيت، فجعل يردده حتى حفظه، ثم انصرف. [٩/ ٤٦٢]

- عن أبي بكر بن أبي داود قال: دخلت الكوفة، ومعي درهم واحد، فاشتريت به ثلاثين مداً باقلاء، فكنت آكل منه كل يوم مداً، وأكتب عن أبي سعيد الأشج ألف حديث، فلما كان الشهر حصل معي ثلاثين ألف حديث. قال أبو ذر: من بين مقطوع ومرسل وموقوف. [٩/ ٤٦٧]

* الإنفاق على طلاب العلم:

- أبي إسحاق الطبري قال: من قال إن أحداً أنفق على أهل العلم مائة ألف دينار غير أبي محمد الأكفاني فقد كذب. [١٠/ ١٤١]

- عن عمرو بن علي قال: كانت غلة عبد الوهاب بن عبد المجيد في كل سنة ما بين أربعين ألفاً إلى خمسين ألفاً، وكان إذا أتت عليه السنة لم يبق منها شيئاً كان ينفقها على أصحاب الحديث. [١١/ ٢٠]

- عن ابن أبي حاتم قال: وكان خالد يختلف مع هؤلاء المسمين إلى أبواب المحدثين ليسمع منهم، وكان يمشي برداء ونعل يتواضع بذلك، وبسط يده بالإحسان إلى أهل العلم، فغَشَوه، وقدموا عليه من الآفاق. [٨/ ٣١٥]

ـ عن أبي سعيد بن الأعرابي قال: إنه ورث مالاً كثيراً، فأخرج جميعه، وأنفقه في طلب العلم، وعلى الفقراء والنساك والصوفية. [٣/ ٣٨٧]

ـ عن أبي عبيد الله المرزباني قال: كان في داري خمسون ما بين لحاف ودواج معدة لأهل العلم الذين يبيتون عندي. [٣/ ١٣٦]

* وصايا لطالب العلم:

ـ قال أحمد بن يحيى ـ ثعلب ـ لإبراهيم الحربي ـ: متى يستغني الرجل عن ملاقاة العلماء؟ فقال له إبراهيم: إذا علم ما قالوا، وإلى أي شيء ذهبوا فيما قالوا. [٦/ ٣٧]

ـ عن سلمة بن عقار قال: إذا كان لك رغيفان، فكل أحدهما على أبواب العلماء. [٩/ ١٣٤]

ـ عن شبيب بن شيبة قال: اطلبوا العلم بالأدب، فإنه دليل على المروءة، وزيادة في العقل، وصاحب في الغربة. [٩/ ٢٧٦]

ـ عن يحيى بن معين قال: إذا كتبت فقمش، وإذا حدثت ففتش. [١/ ٤٣]

ـ عن أبي الفضل صالح بن أحمد بن محمد التميمي الحافظ قال: ينبغي لطالب الحديث ومن عني به، أن يبدأ بكتب حديث بلده، ومعرفة أهله، وتفهمه، وضبطه حتى يعلم صحيحه وسقيمه، ويعرف أهل التحديث به، وأحوالهم معرفة تامة إذا كان في بلده علم وعلماء قديماً وحديثاً، ثم يشتغل بعد بحديث البلدان، والرحلة فيه. [١/ ٢١٤]

ـ عن بشر بن الحارث قال: ما أحب إلي إذا نشأ الغلام أن يقع في يد صاحب حديث يسدده. [١١/ ٣٥٥]

ـ عن بشر قال: ربما وقع في يدي الشيء أريد أن أخرجه فلا يصح لي يعني من الحديث. قال: ليس ينبغي لأحد يحدث حتى يصح له، فمن زعم أنه قد صحح قلنا: أنت ضعيف. وقال: لا أعلم شيئاً أفضل منه إذا أريد به الله، يعني طلب العلم. [٧/ ٧١]

ـ عن إبراهيم الحربي قال: تدري أيش قال أبو يوسف وكان من عقلاء الناس قال: لا تطلب الحديث بكثرة الرواية فترمى بالكذب، ولا تطلب الدنيا بالكيميا أفتفلس، ولا تحصل بيدك شيء ولا تطلب العلم بالكلام فإنك تحتاج تعتذر كل ساعة إلى واحد. [١٤/ ٢٥٣]

ـ عن أبي يوسف قال: من أراد أن يتعلم الرأي فليأكل خبزاً دبناً[1] حتى يحرق كبده، ولا يأكل التين والعنب. [١٤/ ٢٤٩]

ـ عن صالح بن سليمان قال: كان شعبة بصرياً مولى الأزد ومولده ومنشأه واسط، وعلمه كوفي، وكان له ابن يقال له: سعد بن شعبة، وكان له أخوان بشار، وحماد، وكانا يعالجان الصرف، وكان شعبة يقول لأصحاب الحديث ويلكم الزموا السوق، فإنما أنا عيال على إخوتي. قال: وما أكل شعبة من كسبه درهماً قط. [٩/ ٢٥٧]

ـ عن محمد بن إدريس الشافعي قال: الناس عيال على هؤلاء الخمسة، من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة. قال: وسمعته يعني الشافعي: يقول كان أبو حنيفة ممن وفق له الفقه، ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى، ومن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق، ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي، ومن أراد أن يتبحر في تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل بن سليمان. [١٣/ ٣٤٦]

* دور الوالدين في حث الأبناء على طلب العلم:

ـ عن حجاج بن الشاعر قال: جمعت لي أمي مائة رغيف فجعلتها في جراب، وانحدرت إلى شبابة بالمدائن، فأقمت ببابه مائة يوم كل يوم أجيء برغيف، فأغمسه في دجلة، فآكله، فلما نفد خرجت. [٨/ ٢٤٠]

ـ عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال: حملني بشر بن الحكم على عاتقه في مجلس سفيان بن عيينة، فقال: يا معشر أصحاب الحديث أنا بشر بن الحكم بن حبيب النيسابوري سمع أبي الحكم بن حبيب من سفيان بن عيينة، وقد سمعت أنا منه، وحدثت عنه بخراسان، وهذا ابني عبد الرحمن قد سمع منه. [١٠/ ٢٧٢]

ـ عن علي بن عاصم بن صهيب قال: دفع إليّ أبي مائة ألف درهم وقال: اذهب فلا أرى لك وجهاً إلا بمائة ألف حديث. [١١/ ٤٤٧]

ـ عن علي بن عاصم قال: أعطاني أبي مائة ألف درهم فأتيته بمائة ألف حديث. قال: وكنت أردف هشيم بن بشير خلفي ليسمع معي الشيء بعد الشيء. [١١/ ٤٤٧]

ـ عن محمد بن إدريس قال: ولدت باليمن، فخافت أمي عليّ الضيعة. وقالت: الحق بأهلك فقدمتها وأنا يومئذ ابن عشر أو شبيه بذلك، فصرت إلى نسيب لي

(١) الدبنة: بالضم اللقمة الكبيرة، القاموس (دبن).

وجعلت أطلب العلم. فيقول لي: لا تشتغل بهذا وأقبل على ما ينفعك. فجعلت لذتي في هذا العلم وطلبه حتى رزقني الله منه ما رزق. [٢/ ٥٩]

- عن محمد أبو عبد الله المدني أنه كان يطلب الحديث مع أبيه ولقي عامة شيوخه، وكان بينهما في السن سبع عشرة سنة. [٢/ ٣٠٥]

* الصبر على تعليم الناس:

- عن شيخ خضيب من الظاهرية قال: لو علمت ما لك من الأجر في إفادة الناس العلم لصبرت على أذاهم، فقال: لولا ذاك ما تعذبت، ثم أنشد بعقب هذا:

يعابثن بالقبضان كل مفلج ... به الظلم لم تفلل لهن غروب
رضاباً كطعم الشهد يحلو متونه ... من الصرو أو غصن الأراك قضيب
أولئك لولاهن ما سقت نضوة ... لحاج وما استقبلت برد جنوب

[٥/ ٢١٠]

* متفرقات:

- عن دعلج بن أحمد بن دعلج قال: بلغني أنه بعث بكتابه المسند إلى أبي العباس بن عقدة لينظر فيه، وجعل في الأجزاء بين كل ورقتين ديناراً. [٨/ ٣٨٨]

- عن بشر بن عمرو بن سام قال: قال لي أبو القاسم الأزهري: قرئ عليه في جامع المنصور في أيام الدارقطني، وكنت إذ ذاك عليلاً فلم أتمكن أسمع منه، وأخذ لي أبو عبد الله بن بكير إجازته. [٢/ ١٥٧]

- عن أبي عبد الله الصوري قال: إنه لم يكن سمع الحديث في صغره، وإنما طلبه بنفسه على حال الكبر. [٣/ ١٠٣]

- عن أبي بكر محمد بن حريث قال: سأل رجل أبا موسى محمد بن المثنى عمن آخذ العلم؟ فقال: عني. ثم سأله: عمن آخذ العلم؟ فقال عني. حتى سأله مراراً يجيبه ابن المثنى كذلك، حتى سأله بأخرة فقال: إن كان من أحد فعشرة أحاديث من هذا الحائك ـ يعني به بنداراً ـ. [٣/ ٢٨٤، ٢٨٥]

- عن الحسن بن محمد الزعفراني قال: قدم علينا الشافعي واجتمعنا إليه فقال: التمسوا من يقرأ لكم، فلم يجترئ أحد يقرأ عليه غيري، وكنت أحدث القوم سناً ما كان في وجهي شعرة وإني لأتعجب اليوم من انطلاق لساني بين يدي الشافعي، وأتعجب من جسارتي يومئذ، فقرأت عليه الكتب كلها إلا كتابين، فإنه قرأهما علينا كتاب المناسك، وكتاب الصلاة، ولقد كتبنا كتب الشافعي يوم كتبناها، وقرأناها

عليه، وإنا لنحسب أنا في اللعب، وما يحصل في أيدينا شيء، وأنه ضرب من اللعب، ولا نصدق أنه يكون آخر أمره إلى هذا، وذلك أنه قد كان غلب علينا قول الكوفيين. [٧/ ٤٠٨]

ـ عن أحمد بن محمد بن غالب أنه كان حريصاً على العلم منصرف الهمة إليه، وسمعته يوماً يقول لرجل من الفقهاء معروف بالصلاح وقد حضر عنده: ادع الله أن ينزع شهوة الحديث من قلبي؛ فإن حبه قد غلب علي فليس لي اهتمام بالليل والنهار إلا به، أو نحو هذا من القول. وكنت كثيراً أذاكره بالأحاديث فيكتبها عني، ويضمنها جموعه. [٤/ ٣٧٤]

ـ عن الحسين بن علي التميمي قال: سألني محمد بن إسحاق بن خزيمة. فقال لي: ممن سمعت ببغداد؟ فذكرت له جماعة ممن سمعت منهم فقال: هل سمعت من محمد بن جرير شيئاً؟ فقلت له: لا! إنه ببغداد لا يدخل عليه لأجل الحنابلة، وكانت تمنع منه، فقال: لو سمعت منه لكان خيراً لك من جميع من سمعت منه سواه. [٢/ ١٦٤]

ـ عن أحمد بن جعفر أبو الحسن البرمكي جحظة قال: كنا جلوساً على باب عبد الصمد بن علي، ومعنا رجل ينشدنا أشعار عبد الصمد بن المعدل، إذ أقبل أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب فجلس إلينا، فقال: فيم كنتم؟ فقلنا: بجهلنا هذا ينشدنا شيئاً من أشعار عبد الصمد، فالتفت إليه خالد فقال: يا فتى من الذي يقول:

تناسيت ما أوعيت سمعك يا سمعي ... كأنك بعد الضر خال من النفع

ثم قال له: يا فتى هل أحسن عبد الصمد أن يجعل للسمع سمعاً؟ قال: لا. ثم أنشده:

لئن كان أضحى فوق خديه روضة ... فإن على خدي غديراً من الدمع

ثم نهض فقال لنا المنشد: من هذا؟ فقلنا: خالد، فعدا خلفه، وانقطعت نعله، وانقلبت محبرته حتى كتب البيتين. [٨/ ٣٠٩]

ـ عن خلف قال: قدمت الكوفة، فصرت إلى سليم بن عيسى، فقال لي: ما أقدمك؟ قال: قلت: أقرأ على أبي بكر بن عياش بحرف عاصم. فقال لي: لا تزيد. قال: قلت: بلى. قال: فدعا ابنه، وكتب معه رقعة إلى أبي بكر بن عياش، ولم أدر ما كتب فيها. قال: فأتينا منزل أبي بكر، فاستأذن عليه ابن سليم، فدخل فأعطاه الرقعة. قال أبو يعقوب ـ يعني ابن أبي حسان ـ وكان لخلف سبع عشرة سنة. قال: فلما قرأها. قال: أدخل الرجل. قال: فدخلت فسلمت عليه. قال:

فصعَّد فيَّ النظر، ثم قال لي: أنت خلف؟ قال: قلت: نعم، أنا خلف. قال: أنت لم تخلف ببغداد أحداً أقرأ منك. قال: فسكت. قال: فقال لي: اقعد هات اقرأ. قال: قلت: عليك؟ قال: نعم. قال: قلت: لا والله لا أقرأ على رجل يستصغر رجلاً من حملة القرآن. قال: ثم تركته، وخرجت. قال: فوجه إلي سليم يسألني أن يردني إليه. قال: فلم أرجع. قال: فندمت، واحتجت، فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش. [٨/ ٣٢٣]

ـ عن محمد بن المنهال الضرير قال: قلت لأبي داود صاحب الطيالسة يوماً سمعت من ابن عون شيئاً؟ قال: لا. قال: فتركته سنة، وكنت أتهمه بشيء قبل ذلك حتى نسي ما قال، فلما كان بعد سنة قلت له: يا أبا داود سمعت من ابن عون شيئاً؟ قال: نعم. قلت: كم؟ قال: عشرون حديثاً ونيف. قلت: عدها علي، فعدها كلها فإذا هي أحاديث يزيد ما خلا واحداً له لم أعرفه. قال ابن عدي: أراد به يزيد بن زريع. [٩/ ٢٥]

ـ عن أبي حاتم قال: لقد حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل، وكان مجلسه عند قصر المأمون فبنى له شبه منبر، فصعد سليمان، وحضر حوله جماعة من القواد عليهم السواد، والمأمون فوق قصره قد فتح باب القصر، وقد أرسل ستر يشف، وهو خلفه يكتب ما يملي، فسئل أول شيء حديث حوشب بن عقيل، فلعله قد قال: حدثنا حوشب بن عقيل أكثر من عشر مرات، وهم يقولون: لا نسمع، فقال: مستمل ومستمليان وثلاثة كل ذلك يقولون: لا نسمع حتى قالوا: ليس الرأي إلا أن يحضروا هارون المستملي، فذهب جماعة فأحضروه، فلما حضر. قال: من ذكرت فإذا صوته خلاف الرعد، فسكتوا، وقعد المستملون كلهم واستملى هارون، وكان لا يسئل عن حديث إلا حدث من حفظه، فقمنا من مجلسه فأتينا عفان، فقال: ما حدثكم أبو أيوب؟ وإذا هو يعظمه. [٩/ ٣٣]

ـ عن ابن عيينة قال: حضرت ابن جريج فسمعته يقول: حدثنا رجل عن ابن عباس، وحدثنا رجل قال: سألت ابن عباس. فقلت: ينبغي أن يكون هذا حياً، فلما كان يوم الجمعة تصفحت الأبواب فإذا أنا بشيخ قد دخل من ههنا، وأشار ابن عيينة إلى بعض أبواب المسجد، فقلت: رأيت ابن عباس؟ فقال: نعم، سألت ابن عباس ورأيت عبد الله بن عمر، وحدثنا ابن عباس، وسمعت ابن عباس فسمعت منه،

فجلست مع ابن جريج، فلما قال: حدثنا رجل قال: سمعت ابن عباس. قلت: يا أبا الوليد حدثنا عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس، فقال: قد غصت عليه يا غواص. [٩/ ١٧٧]

ـ عن أبي أحمد الزبيري قال: كنت إذا جلست إلى الحسن بن صالح رجعت، وقد نغص علي ليلتي، وكنت إذا جلست إلى سفيان الثوري رجعت وقد هممت أن أعمل عملاً صالحاً، وكنت إذا جلست إلى شريك بن عبد الله رجعت، وقد استفدت أدباً حسناً. [٩/ ٢٨١]

ـ عن هاشم بن يونس أبي صالح قال: قال لي الليث بن سعد ونحن ببغداد سل عن قطيعة بني جدار، فإذا أرشدت إليها فسل عن منزل هشيم الواسطي، فقل له: أخوك ليث المصري يقرئك السلام، ويسألك أن تبعث إليه شيئاً من كتبك، فلقيت هشيماً فدفع إلي شيئاً، فكتبنا منه، وسمعتها مع الليث. [٩/ ٤٧٩]

ـ عن ابن أبي مليكة قال: كان عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف، فيضعه على وجهه، ويقول: كلام ربي، كلام ربي. قال القواريري: كتب عني أبو عبد الله أحمد بن حنبل هذا الحديث في الحبس، وحديثاً آخر. قال: وكتب عني يحيى بن معين أيضاً حديثين. [١٠/ ٣٢١]

ـ عن أبي القاسم الخرقي قال: حدث عن أبيه حديثاً واحداً رواه عنه ابنه، وهو شيخنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله المعروف بابن الخرقي. قال: حدثني أبي من لفظه قال: حدثني أبي عبد الله بن محمد حدثنا أبو جعفر حمدان بن علي الوراق حدثنا أبو نعيم حدثنا مصعب بن سليم قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «أهدي إلى النبي ﷺ تمر، أو بسر، فرأيته يأكل مقيعاً من الجوع»، قال عبد الرحمن: قال لي أبي: قال لي حمدان بن علي: اكتب هذا الحديث، فإنه حديث أسأل عنه. وقال عبد الرحمن أيضاً: قال أبي: كان عند أبي حديث كثير، فحدثني بهذا الحديث، واستحييت أن أقول له يزيدني، فلم أسمع منه غير هذا الحديث. قال عبد الرحمن: وكان عند أبي حديث كثير فلم أسمع منه غير هذا الحديث. قلت: ولم أسمع من عبد الرحمن هذا الحديث لكن حدثنيه محمد بن علي الصوري عنه. [١٠/ ٣٧٦]

ـ عن أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد قال: دخلت على أبي الحسين ابن أبي عمر القاضي معزياً له عن أبيه، فلما وقع طرفي عليه قلت:

وما مات من تبقى له بعد موته ... ولا غاب من أمسى له منك شاهد

[١١/ ٢٣٢]

ـ عن أبي مسحل قال: كان إسماعيل بن صبيح أقدم أبا عبيدة في أيام الرشيد من البصرة إلى بغداد، وأحضر الأثرم، وكان وراقاً في ذلك الوقت، وجعله في دار من دوره، وأغلق عليه الباب، ودفع إليه كتب أبي عبيدة، وأمره بنسخها. قال: فكنت أنا وجماعة من أصحابنا نصير إلى الأثرم، فيدفع إلينا الكتاب من تحت الباب، ويفرق علينا أوراقاً، ويدفع إلينا ورقاً أبيض من عنده، ويسألنا نسخه وتعجيله، ويوافقنا على الوقت الذي نرده عليه فيه، فكنا نفعل ذلك، وكان الأثرم يقرأ على أبي عبيدة ويسمعها. قال: وكان أبو عبيدة من أضن الناس بكتبه، ولو علم بما فعله الأثرم لمنعه منه، ولم يسامحه. [١٠٨/١٢]

ـ عن أبي عاصم النبيل قال: كنت عند أبي عاصم النبيل فرأيت عنده غلاماً فقلت له: من أين أنت؟ قال: من بخارى. قلت: ابن من؟ فقال: ابن إسماعيل. فقلت له: أنت قرابتي فعانقته، فقال لي رجل في مجلس أبي عاصم: هذا الغلام يناطح الكباش. [١٨/٢]

باب طبقات الناس

ـ عن علي بن أبي طالب قال: قيمة كل امرئ ما يُحسن. قال ابن أبي الدنيا: قال عمرو بن بحر: لا أعلم في كلام الناس كلمة أحكم من هذه الكلمة. [٣٥/٥]

ـ عن إبراهيم الخواص قال: الناس في طريق الآخرة على ثلاثة أوجه: صوفي وليفي وشعري. فأما الليفي: فهو الذي يحب اللفيف فإن مر في طريق كان معه قوم فيزن مجلسه، ويصف للناس موضعه، والشعري: الذي استشعر ما يدور في العامة من ذكره غير حال يعرفه مع ربه فهو مستشعر لذلك مسرور به، والصوفي: هو الذي اشتق اسمه من الصفاء فصفا ونأى. [٨/٦]

ـ عن ابن عيينة قال: اعرف الناس ودعهم. [١٨٩/٦]

ـ عن عبد الله بن مسعود قال: شر الليالي والأيام والشهور والأزمنة أقربها إلى الساعة. [٣٧٤/٦]

ـ عن ابن مبارك قال: أنه سُئل: من الناس؟ قال: العلماء. قال: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قال: فمن السفلة؟ قال: الذي يأكل بدينه. [١٩٢/٧]

ـ عن أبي تراب الأعمشي قال: بينا أبو هفان الشاعر يمشي في بعض طرق بغداد إذ نظر إلى رجل من العامة على فرس فقال: من هذا؟ فقيل: كاتب فلان. ثم مر به آخر فقال: من هذا؟ فقيل: كاتب فلان. فأنشأ أبو هفان يقول:

أيـــا رب قـــد ركـــب الأرذلـــون ورجـــلـــي مـــن رحـــلـــتـــي دامـــيـــه
فـإن كـنـت حـامـلـنـا مـثـلـهـم وإلا فـــأرجـــل بـــنـــي الـــزانـــيـــه
[٣٧٠/٩]

ـ عن عدي بن حاتم قال: إنه أتى عمر بن الخطاب في أناس من طيئ، أو قال: من قومه، فجعل يفرض للرجال من طيئ في ألفين ألفين، فاستقبلته فأعرض عني. فقلت: يا أمير المؤمنين أما تعرفني؟ قال: نعم! إني والله لأعرفك أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طيئ جئت بها إلى رسول الله ﷺ. [١٩٠/١]

ـ عن أبي حمزة قال: خرجت من بلاد الروم فوقفت على راهب. فقلت: هل عندك من خبر من قد مضى؟ فقال: نعم! فريق في الجنة، وفريق في السعير. [٣٩١/١]

ـ عن جعفر بن ياسين قال: كنت عند المزني فوقف عليه رجل فسأله عن مسألة فأجابه، فقال له الرجل: يا أبا عبد الله خالفك الفقهاء. فقال له الشافعي: وهل رأيت فقيهاً قط؟ اللهم إلا أن تكون رأيت محمد بن الحسن فإنه كان يملأ العين والقلب، وما رأيت مبدناً قط أذكى من محمد بن الحسن. [١٧٦/٢]

باب طول الأمل

ـ عن أحمد بن إبراهيم بن أيوب المسوحي قال: دخلت على حسن المسوحي فقلت: يا أبا علي ما الذي ينقض العزم؟ قال: طول الآمال، وحب الراحات. [١١/٤]

ـ عن الحارث بن الحكم قال الله: أنا الله لا إله إلا أنا لولا أني قضيت النتن على الميت لحبسه أهله في البيوت، وأنا الله لا إله إلا أنا لولا أني قضيت السوس على الطعام لخزنه الملوك، وأنا الله لا إله إلا أنا مرخص الأسعار والبلاد مجدبة، وأنا الله لا إله إلا أنا مغلي الأسعار والأهراء ملأى، وأنا الله لا إله إلا أنا لولا أني أسكنت الأمل القلوب لأهلكها التفكر. [٤٢٩/٥]

ـ عن مصعب بن عبد الله قال: جعل أبو العباس أمير المؤمنين يطوف ببناية بالأنبار ومعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فجعل يريه ويطوف به، فقال عبد الله بن الحسن بن الحسن يا أمير المؤمنين:

ألـم تـر حـوشـبـاً أمـسـى يـبـنـي بـيـوتـاً نـفـعـهـا لـبـنـي نـفـيـلـه
يـؤمـل أن يـعـمـر عـمـر نـوح وأمـر الله يـحـدث كـل لـيـلـه

فقال له أبو العباس: ما أردت إلى هذا؟ قال: أردت أن أزهدك في هذا القليل الذي أريتنيه. [٩/ ٤٣٢]

- عن عبدان قال: أجاز بندار بن خراش بألفي درهم، فبنى بذلك حجرة ببغداد ليحدِّث بها فما متع بها، ومات حين فرغ منها. [١٠/ ٢٨١]

- عن أبي بكر العبدي النحوي قال: لما قدم سيبويه إلى بغداد فناظر الكسائي وأصحابه فلم يظهر عليهم سأل من يبذل من الملوك ويرغب في النحو فقيل له: طلحة بن طاهر، فشخص إليه إلى خراسان فلما انتهى إلى ساوة مرض مرضه الذي مات فيه فتمثل عند الموت:

يؤمل دنيا لتبقى له فوافى المنية دون الأمل
حثيثاً يروي أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل

[١٢/ ١٩٨]

باب الظلم

- عن أبي عبيد الله قال: سمعت أمير المؤمنين المنصور يقول: الخليفة لا يُصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه. [١٠/ ٥٦]

- عن الهيثم بن معاوية قال: من ظُلِم فلم ينتصر بيد ولا بلسان، ولم يحقد بقلب، فذاك يضيء نوره في الناس. [٤/ ١٢]

- عن أبي العباس عبد الله بن المعتز قال: حدث إبراهيم بن المدبر ورأيته يستجيد شعر أبي تمام، ولا يوفيه حقه بحديث حدثنيه أبو عمرو بن أبي الحسن الطوسي، وجعلته مثلاً له. قال: بعثني أبي إلى ابن الأعرابي لأقرأ عليه أشعاراً، وكنت معجباً بشعر أبي تمام، فقرأت عليه من أشعار هذيل، ثم قرأت عليه أرجوزة أبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل:

وعاذل عذلته في عذله فظن أني جاهل لجهله

حتى أتممتها فقال: اكتب لي هذه فكتبتها له ثم قلت: أحسنة هي؟ قال: ما سمعت بأحسن منها، قلت: إنها لأبي تمام، قال: خرق خرق. [٨/ ٢٥٠ - ٢٥١]

- عن إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: غلب عبد الله بن طاهر على الشام، ووهب له المأمون ما وصل إليه من الأموال هنالك ففرقه على القواد، ثم وقف على باب

مصر فقال: أخزى الله فرعون ما كان أخسه وأدنى همته، ملك هذه القرية فقال: أنا ربكم الأعلى، والله لا دخلتها. [٩/٤٨٣]

ـ عن أبي عبيد الله المرزباني قال: وثب عبيد الله بن أحمد بن غالب على مسجد يصلي فيه طائفة من المسلمين، فجعله حانوتاً يستغله الطفيف فكتب إليه عتاهية ابن أبي العتاهية:

فقدت الذي لم يرع عماً ووالداً ... وإن كان مفقوداً إذا كان شاهداً
جعلت له ذكراً وإن كان خاملاً ... وألزمته وسماً على الدهر خالدا
إذا استغلق المعنى عليَّ بسبِّه ... كفتني مخازيه الفضاح القصائدا
متى يتق الله الذي لا يخافه ... إذا كان يوماً يستغل المساجدا

قال: وله في ابن غالب:

أبكي وأندب بهجة الإسلام ... إذ صرت تقعد مقعد الحكام
إن الحوادث ما علمت كثيرة ... وأراك بعض حوادث الأيام

[١٠/٣١٨]

باب العامة

ـ عن عبد الواحد بن أيمن قال: قال عطاء: لا بأس بنتف لحى الغوغاء. [١٠/٣٤٧]

ـ عن حسن الوصيف قال: قعد المهدي قعوداً عاماً للناس، فدخل رجل وفي يده نعل في منديل فقال: يا أمير المؤمنين، هذه نعل رسول الله قد أهديتها لك، فقال: هاتها، فدفعها إليه، فقبل باطنها، ووضعها على عينيه، وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم، فلما أخذها وانصرف قال لجلسائه: أترون أني لم أعلم أن رسول الله لم ير النعل هذه فضلاً عن أن يكون لبسها، ولو كذبناه قال للناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله فردها علي، وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره، وإذا كان من شأن العامة الميل إلى أشكالها والنصرة للضعيف على القوي وإن كان ظالماً فاشترينا لسانه، وقبلنا هديته وصدَّقنا قوله، ورأينا الذي فعلناه أنجح وأرجح. [٥/٣٩٤]

ـ عن أبي الحسن يعقوب بن موسى الفقيه قال: لقيت جماعة يحدثون عن محمد بن عبد السمرقندي أحاديث موضوعة قد حدث بها في بلدان شتى، فسألت جعفر بن محمد بن الحجاج المعروف ببكار الموصلي عنه، قال: قدم علينا الموصل وحدث بأحاديث مناكير، فاجتمع جماعة من الشيوخ وصرنا لننكر عليه، فإذا هو جالس في مسجد يعرف بمسجد النبي ﷺ وله مجلس، وعنده خلق من كتبة الحديث

ومن العامة. قال: فلما بصر بنا من بعيد علم أنا قد اجتمعنا للإنكار عليه. فقال قبل أن نصل إليه: حدثنا قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال: «القرآن كلام الله غير مخلوق»، قال: فوقفنا ولم نجسر أن نقدم عليه خوفاً من العامة، قال: فرجعنا ولم نجسر أن نكلمه. [٢/ ٣٨٩]

باب العبادة

- عن أبي الحسن علي بن داود البغدادي قال: سئل أبو محمد الجريري ما العبادة؟ فقال: حفظ ما كلفت، وترك ما كفيت. [٤/ ٤٣٢]

- عن أبي الحسين بن حبيش قال: سئل أبو العباس بن عطاء ما العبودية؟ قال: ترك الاختيار، وملازمة الافتقار. [٥/ ٢٨]

- عن أبي جعفر الفرغاني قال: مكث أبو الحسين النوري عشرين سنة يأخذ من بيته رغيفين ويخرج ليمضي إلى السوق فيتصدق بالرغيفين، ويدخل إلى المسجد فلا يزال يركع حتى يجيء وقت سوقه، فإذا جاء الوقت مضى إلى السوق فيظن أستاذه أنه قد تغدى في منزله، ومن في بيته عندهم أنه أخذ معه غداءه، وهو صائم. [٥/ ١٣١]

- عن سفيان قال: أول العبادة الصمت، ثم طلب العلم، ثم حفظه ثم العمل به، ثم نشره. [٦/ ٦]

- عن البرقاني قال: صحبت أبا منصور نحواً من عشرين سنة أدام فيها الصيام. قال: وكان وقت العتمة كل ليلة يصلي أربع ركعات يقرأ فيها سبع القرآن كل ركعة جزءاً. [٦/ ٦٠]

- عن يحيى بن معين قال: ما رأيت أفضل من وكيع بن الجراح، قيل له: ولا ابن المبارك؟ قال: قد كان لابن المبارك فضل ولكن ما رأيت أفضل من وكيع كان يستقبل القبلة، ويحفظ حديثه، ويقوم الليل، ويسرد الصوم، ويفتي بقول أبي حنيفة، وكان قد سمع منه شيئاً كثيراً. [١٣/ ٤٧٠]

- عن جعفر الخلدي قال: بلغني عن أبي القاسم أنه كان في سوقه، وكان ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة، وكان يقول لنا: لو علمت أن لله علماً تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا، وإخواننا لسعيت إليه وقصدته. [٧/ ٢٤٢]

- عن اللؤلؤي قال: رأيت سلم بن سالم مكث أربعين سنة لم نر له فراشاً ولم ير مفطراً إلا يوم فطر أو أضحى، ولم يرفع رأسه إلى السماء أكثر من أربعين سنة. [٩/ ١٤١]

- عن أبي سليمان قال: كل ما شغلك عن الله من أهل أو مال أو ولد فهو عليك مشؤوم. قال: فحدثت به مروان بن محمد فقال: صدق والله أبو سليمان. [١٠/٢٤٩]

- عن عمار بن أبان قال: حبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندي فسألته أخته أن تتولى حبسه، وكانت تتدين ففعل فكانت تلي خدمته فحكى لنا أنها قالت: كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجَّده ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فإذا زال الليل قام يصلي حتى يصلي الصبح، ثم يذكر قليلاً حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يتهيأ ويستاك ويأكل، ثم يرقد إلى قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر، ثم يذكر في القبلة حتى يصلي المغرب، ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه فكانت أخت السندي إذا نظرت إليه قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل، وكان عبداً صالحاً. [١٣/٣١]

- عن مسعر بن كدام قال: أتيت أبا حنيفة في مسجده فرأيته يصلي الغداة، ثم يجلس للناس في العلم إلى أن يصلي الظهر، ثم يجلس إلى العصر، فإذا صلى العصر جلس إلى المغرب، فإذا صلى المغرب جلس إلى أن يصلي العشاء، فقلت في نفسي: هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة لأتعاهدنه الليلة. قال: فتعاهدته، فلما هدأ الناس خرج إلى المسجد، فانتصب للصلاة إلى أن طلع الفجر، ودخل منزله، ولبس ثيابه، وخرج إلى المسجد، وصلى الغداة، فجلس للناس إلى الظهر، ثم إلى العصر، ثم إلى المغرب، ثم إلى العشاء، فقلت في نفسي: إن الرجل قد تنشط الليلة لأتعاهدنه الليلة فتعاهدته، فلما هدأ الناس خرج فانتصب للصلاة ففعل كفعله في الليلة الأولى، فلما أصبح خرج إلى الصلاة، وفعل كفعله في يوميه حتى إذا صلى العشاء قلت في نفسي: إن الرجل لينشط الليلة والليلة لأتعاهدنه الليلة ففعل كفعله في ليلتيه فلما أصبح جلس كذلك، فقلت في نفسي: لألزمنه إلى أن يموت أو أموت. قال: فلازمته في مسجده. قال ابن أبي معاذ: فبلغني أن مسعراً مات في مسجد أبي حنيفة في سجوده. [١٣/٣٥٦]

- عن يحيى بن أكثم القاضي قال: صحبت وكيعاً في السفر والحضر، فكان يصوم الدهر، ويختم القرآن كل ليلة. [١٣/٤٧٠]

- عن يحيى بن أيوب قال: حدثني بعض أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه قالوا: كان لا ينام يعني وكيعاً حتى يقرأ حزبه في كل ليلة ثلث القرآن، ثم يقوم في آخر الليل، فيقرأ المفصل، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر، فيصلي الركعتين. [١٣/٤٧١]

باب العجب والغرور

ـ عن ابن عباس أنه دخل على عمر حين طعن فقال: أبشر يا أمير المؤمنين، أسلمت مع رسول الله حين كفر الناس، وقاتلت مع رسول الله حين خذله ـ يعني الناس ـ وتوفي رسول الله وهو عنك راض، ولم يختلف في خلافتك رجلان، فقال عمر: أعد، فأعدت، فقال عمر: المغرور من غررتموه، لو أن لي ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع. [٧/ ٣٢٥]

ـ عن إسحاق الألباني قال: رأيت مرة في نفسي أنه قد صفا لي حال من الذكر، ثم أني احتجت إلى دخول الحمام فدخلته وقضيت حاجتي، فخرجت ولبست ثياب إنسان على بدني ولبست ثيابي فوق تلك الثياب، وأنا لا أعلم، وخرجت، ومشيت فإذا صائح يصيح بي: يا شيخ، فالتفت فإذا صاحب الحمام، فقال لي: ثياب الرجل، والرجل في الحمام عريان. فقلت له: وأين ثياب الرجل؟ فقال: عليك، فنزع ثيابي، ونزع ثياب الرجل فصرت أعرف في ذلك الموضع بسارق الثياب من الحمامات. [٧/ ٣٨٧]

ـ عن ابن عيينة قال: كان داود الطائي ممن علم وفقه قال: وكان يختلف إلى أبي حنيفة حتى نفد في ذلك الكلام. قال: فأخذ حصاة فحذف بها إنسان، فقال له: يا أبا سليمان طال لسانك وطالت يدك. قال: فاختلف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب، فلما علم أنه يصبر عمد إلى كتبه فغرقها في الفرات، ثم أقبل على العبادة وتخلى. [٨/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨]

ـ عن نصر بن أحمد قال: مر الشاذكوني يوماً بالبصرة على حمار، فمر على بندار فقام إليه، وقال: سلام الله عليك يا أبا أيوب، فقال الشاذكوني لبندار: من أنت؟ قال: أنا بندار. قال: فقنعه بالسوط ـ يعني ـ وقال: يا كذا وكذا، أتحدث وأنا حيّ؟!. [٢/ ١٠٢]

ـ عن زكريا الساجي قال: جاء محمد بن مسلم بن واره إلى أبي كريب ـ وكان في ابن واره بأو[1] ـ فقال لأبي كريب: ألم يباغك خبري؟ ألم يأتك نبئي؟ أنا ذو الرحلتين، أنا محمد بن مسلم، أنا ابن واره. فقال له أبو كريب: واره، وما واره، وما أدراك ما واره!! قم فوالله لا حدثتك، ولا حدثت قوماً أنت فيهم. [٣/ ٢٥٩]

---

(١) أي: شيء من العجب.

ـ عن إبراهيم قال: قعد مقاتل بن سليمان فقال: سلوني عما دون العرش إلى لوياثا، فقال له رجل: آدم حين حج من حلق رأسه؟ قال: فقال له: ليس هذا من عملكم، ولكن الله أراد أن يبتليني بما أعجبتني نفسي. [١٣/١٦٣]

ـ عن سفيان بن عيينة قال: قال مقاتل بن سليمان يوماً: سلوني عما دون العرش، فقال له إنسانا: يا أبا الحسن أرأيت الذرة أو النملة أمعاؤها في مقدمها أو مؤخرها؟ قال: فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له. قال: سفيان فظننت أنها عقوبة عوقب بها. [١٣/١٦٦]

ـ عن القاضي قال: كان علي شديد التوقي فأصرم على عبد الرحمن، وكان عبد الرحمن يعرف حديثه وحديث غيره. قال: وكان يذكر له الحديث عن الرجل، فيقول: خطأ، ثم يقول: ينبغي أن يكون أتى هذا الشيخ من حديث كذا من وجه كذا، فنجده كما قال. قال: وقلت له: قد كتبت حديث الأعمش، وكنت عند نفسي أني قد بلغت فيها، فقلت: ومن يفيدنا عن الأعمش. قال: فقال لي: من يفيدك عن الأعمش، قلت: نعم. قال: فأطرق ثم ذكر ثلاثين حديثاً ليست عندي. قال: وتتبع أحاديث الشيوخ الذين لم ألقهم أنا، ولم أكتب حديثهم عن رجل. [١٠/٢٤٥]

ـ عن النضر بن محمد قال: دخل قتادة الكوفة ونزل في دار أبي بردة فخرج يوماً، وقد اجتمع إليه خلق كثير، فقال قتادة: والله الذي لا إله إلا هو ما يسألني اليوم أحد عن الحلال والحرام إلا أجبته، فقام إليه أبو حنيفة فقال: يا أبا الخطاب ما تقول في رجل غاب عن أهله أعواماً فظنت امرأته أن زوجها مات فتزوجت ثم رجع زوجها الأول ما تقول في صداقها؟ وقال لأصحابه الذين اجتمعوا إليه: لئن حدث بحديث ليكذبن، ولئن قال برأي نفسه ليخطئن، فقال قتادة: ويحك أوقعت هذه المسألة؟ قال: لا. قال: فلم تسألني عما لم يقع؟ قال أبو حنيفة: إنا نستعد للبلاء قبل نزوله، فإذا ما وقع عرفنا الدخول فيه والخروج منه.

قال قتادة: والله لا أحدثكم بشيء من الحلال والحرام سلوني عن التفسير. فقام إليه أبو حنيفة فقال له: يا أبا الخطاب ما تقول في قول: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠] قال: نعم، هذا آصف بن برخيا بن شمعيا كاتب سليمان بن داود كان يعرف اسم الله الأعظم، فقال أبو حنيفة: هل كان يعرف الاسم سليمان؟ قال: لا. قال: فيجوز أن يكون في زمن نبي من هو أعلم من النبي؟ قال: فقال قتادة: والله لا أحدثكم بشيء من التفسير سلوني عما اختلف فيه العلماء.

قال: فقام إليه أبو حنيفة فقال: يا أبا الخطاب أمؤمن أنت؟ قال: أرجو. قال: ولم؟ قال: لقول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢]، فقال أبو حنيفة: فهلَّا قلت كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠] فهلا قلت بلى. قال: فقام قتادة مغضباً، ودخل الدار، وحلف أن لا يحدثهم. [١٣/٣٤٨ ـ ٣٤٩]

ـ عن أبي حنيفة قال: كنت أنظر في الكلام حتى بلغت فيه مبلغاً يشار إلي فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سليمان، فجاءتني امرأة فقالت: رجل له امرأة أمة أراد أن يطلقها للسنَّة كم يطلقها؟ فلم أدر ما أقول فأمرتها تسأل حماداً، ثم ترجع فتخبرني، فسألت حماداً فقال: يطلقها، وهي طاهر من الحيض والجماع تطليقة، ثم يتركها حتى تحيض حيضتين فإذا اغتسلت فقد حلت للأزواج، فرجعت فأخبرتني فقلت: لا حاجة لي في الكلام، وأخذت نعلي فجلست إلى حماد فكنت أسمع مسائله، فأحفظ قوله ثم يعيدها من الغد، فأحفظها ويخطئ أصحابه، فقال: لا يجلس في صدر الحلقة بحذائي غير أبي حنيفة فصحبته عشر سنين، ثم نازعتني نفسي الطلب للرياسة، فأحببت أن أعتزله، وأجلس في حلقة لنفسي، فخرجت يوماً بالعشي، وعزمي أن أفعل، فلما دخلت المسجد فرأيته لم تطب نفسي أن أعتزله، فجئت وجلست معه فجاءه في تلك الليلة نعي قرابة له قد مات بالبصرة، وترك مالاً وليس له وارث غيره، فأمرني أن أجلس مكانه، فما هو إلا أن خرج حتى وردت علي مسائل لم أسمعها منه، فكنت أجيب وأكتب جوابي، فغاب شهرين، ثم قدم فعرضت عليه المسائل، وكانت نحواً من ستين مسألة فوافقني في أربعين، وخالفني في عشرين، فآليت على نفسي أن لا أفارقه حتى يموت، فلم أفارقه حتى مات. [١٣/٣٣٣]

باب العجلة

ـ عن أبي كعب الخزاعي قال: وفد دعبل بن علي الخزاعي إلى عبد الله بن طاهر فلما وصل إليه قام تلقاء وجهه، ثم أنشأ يقول:

أتيت مستشفعاً بلا سبب ... إليك إلا بحرمة الأدب

فاقض ذمامي فإنني رجل ... غير ملح عليك في الطلب

فانتعل عبد الله ودخل ووجه إليه برقعة معها ستون ألف درهم وفي الرقعة بيتان فكانا:

أعـجـلـتـنـا فـأتـاك أول بـرنـا ... قـلّاً ولـو أخـرتـه لـم يـقـلـل
فخذ القليل وكن كمن لم يقبل ... ونـكـون نـحـن كـأننا لـم نـفـعـل
[٨/ ٣٨٤]

باب العدل والإنصاف

ـ عن أبي يوسف ـ لما ولّى حفص ـ أنه قال لأصحابه: تعالوا نكتب نوادر حفص، فلما وردت أحكامه وقضاياه على أبي يوسف، قال له أصحابه: أين النوادر التي زعمت نكتبها؟ قال: ويحكم إن حفصاً أراد الله فوفقه. [٨/ ١٩٣]

ـ عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: رأيت سلمان بن ربيعة جالساً بالمدائن على قضائها، واستقضاه عمر بن الخطاب أربعين يوماً، فما رأيت بين يديه رجلين يختصمان لا بالقليل، ولا بالكثير، فقلنا لأبي وائل: فمم ذاك؟ قال: من انتصاف الناس فيما بينهم. [٩/ ٢٠٦]

ـ عن أبي القاسم عبيد الله بن سليمان قال: كنت أكتب لموسى بن بغا، وكنا بالري، وقاضيها إذ ذاك أحمد بن بديل الكوفي فاحتاج موسى أن يجمع ضيعة هناك كان فيها سهام ويعمرها، وكان فيها سهم ليتيم فصرت إلى أحمد بن بديل أو فاستحضرت أحمد بن بديل، وخاطبته في أن يبيع علينا حصة اليتيم، ويأخذ الثمن فامتنع، وقال: ما باليتيم حاجة إلى البيع، ولا آمن أن أبيع ماله، وهو مستغن عنه، فيحدث على المال حادثة فأكون قد ضيعته عليه، فقلت: إنا نعطيك في ثمن حصته ضعف قيمتها. فقال: ما هذا لي بعذر في البيع، والصورة في المال إذا أكثر مثلها إذا قل. قال: فأدركته بكل لون، وهو يمتنع فأضجرني فقلت له: أيها القاضي ألا تفعل فإنه موسى بن بغا، فقال لي: أعزك الله إنه قال فاستحييت من الله أن أعاوده بعد ذلك وفارقته، فدخلت على موسى فقال: ما عملت في الضيعة؟ فقصصت عليه الحديث، فلما سمع أن الله بكى، وما زال يكررها، ثم قال: لا تعرض لهذه الضيعة، وانظر في أمر هذا الشيخ الصالح فإن كانت له حاجة فاقضها. قال: فأحضرته، وقلت له: إن الأمير قد أعفاك من أمر الضيعة، وذلك أني شرحت له ما جرى بيننا، وهو يعرض عليك قضاء حوائجك. قال: فدعا له وقال: هذا الفعل أحفظ لنعمته، وما لي حاجة إلا إدرار رزقي فقد تأخر منذ شهور، وأضرني ذلك. قال: فأطلقت له جارية. [٤/ ٥٠ ـ ٥١]

ـ عن عبد الله بن عمر قال: شرب عبد الرحمن بن عمر وشرب معه أبو سروعة عقبة بن الحارث، ونحن بمصر في خلافة عمر بن الخطاب فسكرا، فلما صحوا انطلقا إلى عمرو بن العاص، وهو أمير مصر فقال: طهرنا فإنا قد سكرنا من شراب شربناه. قال عبد الله بن عمر: ولم أشعر أنهما أتيا عمرو بن العاص. قال: فذكر لي أخي أنه قد سكر فقلت له: ادخل الدار أطهرك فأذنني أنه قد حدث الأمير. قال عبد الله بن عمر: فقلت: والله لا تحلق اليوم على رؤوس الناس، أدخل أحلقك، وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحد، فدخل معي الدار. قال عبد الله: فحلقت أخي بيدي، ثم جلدهم عمرو بن العاص، فسمع عمر بن الخطاب، فكتب إلى عمرو أن ابعث إلي بعبد الرحمن بن عمر على قتب، ففعل ذلك عمرو، فلما قدم عبد الرحمن على عمر جلده وعاقبه من أجل مكانه منه، ثم أرسله فلبث أشهراً صحيحاً، ثم أصابه قدره، فيحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمر، ولم يمت من جلده. [٥/٤٥٥]

ـ عن أبي عبد الله قال: كان معنا رجل من الأنصار يختلف فأدخلني على إسماعيل، فلما رآني غضب، وقال: من أدخل هذا علي؟ فلم يزل مبغضاً لأهل الحديث بعد ذاك الكلام لقد لزمته عشر سنين إلا أن أغيب، ثم جعل يحرك رأسه كأنه يتلهف، ثم قال: وكان لا ينصف في الحديث. قلت: كيف كان لا ينصف؟ قال: كان يحدث بالشفاعات، ما أحسن الإنصاف في كل شيء. [٦/٢٣٨]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن القاسم قال: لما عزل إسماعيل بن حماد عن البصرة شيَّعوه فقالوا: عففت عن أموالنا، وعن دمائنا، فقال إسماعيل بن حماد: وعن أبنائكم. يعرض بيحيى بن أكثم في اللواط. [٦/٢٤٤]

ـ عن يحيى بن الليث قال: باع رجل من أهل خراسان جمالاً بثلاثين ألف درهم من مرزبان المجوسي وكيل أم جعفر فمطله بثمنها، وحبسه، فطال ذلك على الرجل، فأتى بعض أصحاب حفص بن غياث، فشاوره فقال: اذهب إليه فقل له: أعطني ألف درهم، وأحيل عليك بالمال الباقي، واخرج إلى خراسان فإن فعل هكذا، فالقني حتى أشير عليك، ففعل الرجل وأتى مرزبان فأعطاه ألف درهم، فرجع إلى الرجل، فأخبره فقال: عد إليه فقل له: إذا ركبت غداً فطريقك على القاضي تحضر، وأوكل رجلاً يقبض المال، واخرج فإذا جلس إلى القاضي فادع عليه ما بقي لك من المال، فإذا أقر حبسه حفص، وأخذت مالك فرجع إلى مرزبان، فسأله فقال: انتظرني بباب القاضي، فلما ركب من الغد وثب إليه الرجل فقال: إن رأيت أن تنزل إلى القاضي حتى أوكل بقبض المال، وأخرج فنزل مرزبان فتقدما إلى حفص بن

غياث، فقال الرجل: أصلح الله القاضي، لي على هذا الرجل تسعة وعشرون ألف درهم، فقال حفص: ما تقول يا مجوسي؟ قال: صدق، أصلح الله القاضي. قال: ما تقول يا رجل فقد أقر لك؟ قال: يعطيني مالي أصلح الله القاضي، فأقبل حفص على المجوسي فقال: ما تقول؟ قال: هذا المال على السيدة. قال: أنت أحمق تقر، ثم تقول على السيدة، ما تقول يا رجل؟ قال: أصلح الله القاضي إن أعطاني مالي، وإلا حبسته. قال حفص: ما تقول يا مجوسي؟ قال: المال على السيدة. قال حفص: خذوا بيده إلى الحبس، فلما حبس بلغ الخبر أم جعفر فغضبت، وبعثت إلى السندي وجه إلى مرزبان، وكانت القضاة تحبس الغرماء في الحبس، فعجل السندي فأخرجه، وبلغ حفصاً الخبر، فقال: أحبس أنا، ويخرج السندي لا جلست مجلسي هذا أو يرد مرزبان إلى الحبس، فجاء السندي إلى أم جعفر فقال: الله الله فيّ، إنه حفص بن غياث، وأخاف من أمير المؤمنين أن يقول لي: بأمر من أخرجته رديه إلى الحبس، وأنا أكلم حفصاً في أمره، فأجابته فرجع مرزبان إلى الحبس، فقالت أم جعفر: يا هارون قاضيك هذا أحمق حبس وكيلي، واستخف به فمره لا ينظر في الحكم، وتُولي أمره إلى أبي يوسف، فأمر لها بالكتاب وبلغ حفصاً الخبر، فقال للرجل: احضر لي شهوداً حتى أسجل لك على المجوسي بالمال، فجلس حفص، فسجل على المجوسي وورد كتاب هارون مع خادم له فقال: هذا كتاب أمير المؤمنين. قال: مكانك نحن في شيء حتى نفرغ منه، فقال: كتاب أمير المؤمنين. قال: انظر ما يقال لك، فلما فرغ حفص من السجل أخذ الكتاب من الخادم، فقرأه فقال: اقرأ على أمير المؤمنين السلام وأخبره أن كتابه ورد، وقد أنفذت الحكم، فقال الخادم: قد والله عرفت ما صنعت أبيت أن تأخذ كتاب أمير المؤمنين حتى تفرغ مما تريد، والله لأخبرن أمير المؤمنين بما فعلت، فقال حفص: قل له ما أحببت، فجاء الخادم، فأخبر هارون فضحك وقال للحاجب: مر لحفص بن غياث بثلاثين ألف درهم فركب يحيى بن خالد فاستقبل حفصاً منصرفاً من مجلس القضاء، فقال: أيها القاضي قد سررت أمير المؤمنين اليوم، وأمر لك بثلاثين ألف درهم، فما كان السبب في هذا، قال: تمم الله نور أمير المؤمنين، وأحسن حفظه وكلاءته، ما زدت على ما أفعل كل يوم، ثم قال: على ذاك ما أعلم إلا أن يكون سجلت على مرزبان المجوسي بما وجب عليه، فقال يحيى بن خالد: فمن هذا سُرَّ أمير المؤمنين، فقال حفص: الحمد لله كثيراً، فقالت أم جعفر لهارون: لا أنا ولا أنت إلا أن تعزل حفصاً فأبى عليها، ثم ألحت عليه، فعزله عن الشرقية، وولاه القضاء على الكوفة، فمكث عليها عشر سنين. [٨/ ١٩١ - ١٩٣]

ـ عن الحسين بن إسحاق قال: قلت للبحتري الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام، فقال: والله ما ينفعني هذا القول ولا يضير أبا تمام، والله ما أكلت الخبز إلا به، ولوددت أن الأمر كما قالوا، ولكني والله تابع له، لائذ به، آخذ منه، نسيمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عند سمائه. [٨/ ٢٥٠]

ـ عن محمد بن عيسى الأنصاري قال: تقدم هشيم بن بشير مع خصم له إلى سلمة بن صالح، وهو على قضاء واسط في زمن الرشيد، فكلم الخصم هشيماً بكلمة فرفع هشيم يده فلطم الخصم بين يدي سلمة بن صالح، فأمر سلمه بهشيم فضرب عشر درر، وقال: تتعدى على خصمك بحضرتي، فأغضب ذلك مشيخة واسط، فخرجوا إلى بغداد إلى الرشيد، فأقاموا ببابه إلى أن خرج الرشيد إلى مكة فخرجوا بأجمعهم معه، وهم عباد بن العوام، ومحمد بن يزيد، وخالد بن عبد الله، وغيرهم من المشيخة، فلما صاروا إلى مكة اعترضوا الرشيد، وهو يطوف بالبيت، فكلموه في أمر سلمة فقالوا: يا أمير المؤمنين لسنا نطعن على سلمة، ولكن رجل مكان رجل، فَرَقَّ لهم الرشيد، وقال: أما هذا فنعم، فأمر بعزله، وتقليد رجل سواه. [٩/ ١٣٠]

ـ عن مصعب بن عبد الله عن عمر بن الهياج بن سعيد أخي مجالد بن سعيد قال: كنت من صحابة شريك فأتيته يوماً، وهو في منزله باكراً فخرج إليّ في فرو ليس تحته قميص عليه كساء فقلت له: قد أضحت عن مجلس الحكم، فقال: غسلت ثيابي أمس، فلم تجف، فأنا أنتظر جفوفها اجلس فجلست، فجعلنا نتذاكر باب العبد يتزوج بغير إذن مواليه، فقال: ما عندك فيه؟ ما تقول فيه؟ وكانت الخيزران قد وجهت رجلاً نصرانياً على الطراز بالكوفة، وكتب إلى موسى بن عيسى أن لا يعصي له أمراً فكان مطاعاً بالكوفة، فخرج علينا ذلك اليوم من زقاق يخرج إلى النخع معه جماعة من أصحابه عليه جبة خز وطيلسان على برذون فاره، وإذا رجل بين يديه مكتوف، وهو يقول: واغوثا بالله أنا بالله، ثم بالقاضي، وإذا آثار سياط في ظهره فسلم على شريك، وجلس إلى جانبه، فقال الرجل المضروب: أنا بالله، ثم بك، أصلحك الله، أنا رجل أعمل هذا الوشي كراء مثلي مائة في الشهر أخذني هذا مذ أربعة أشهر، فاحتبسني في طراز يجري على القوت ولي عيال قد ضاعوا فأفلت اليوم منه فلحقني، ففعل بظهري ما ترى، فقال: قم يا نصراني فاجلس مع خصمك، فقال: أصلحك الله يا أبا عبد الله هذا من خدم السيدة مر به إلى الحبس. قال: قم ويلك فاجلس معه كما يقال لك، فجلس فقال: ما هذه الآثار التي بظهر هذا الرجل من أثرها به؟ قال: أصلح الله القاضي إنما ضربته أسواطاً بيدي، وهو يستحق أكثر

من هذا مر به إلى الحبس، فألقى شريك كساءه ودخل داره فأخرج سوطاً ربذياً، ثم ضرب بيده إلى مجامع ثوب النصراني، وقال للرجل: انطلق إلى أهلك، ثم رفع السوط فجعل يضرب به النصراني، وهو يقول له: يا صبحى قد مر قفا جمل لا يضرب والله المسلم بعدها أبداً، فهمّ أعوانه أن يخلصوه من يديه فقال: من هاهنا من فتيان الحي: خذوا هؤلاء فاذهبوا بهم إلى الحبس، فهرب القوم جميعاً، وأفردوا النصراني فضربه أسواطاً فجعل النصراني يعصر عينيه ويبكي ويقول له: ستعلم فألقى السوط في الدهليز، وقال: يا أبا حفص ما تقول في العبد يتزوج بغير إذن مواليه؟ وأخذ فيما كنا فيه كأنه لم يصنع شيئاً، وقام النصراني إلى البرذون ليركبه فاستعصى عليه، ولم يكن له من يأخذ بركابه فجعل يضرب البرذون. قال: يقول له شريك: أرفق به ويلك فإنه أطوع لله منك فمضى. قال: يقول هو: خذ بنا فيما كنا فيه. قال: قلت: ما لنا ولذا قد والله فعلت اليوم فعلة ستكون لها عاقبة مكروهة. قال: أعز أمر الله يعزك الله، خذ بنا فيما نحن فيه، قال: وذهب النصراني إلى موسى بن عيسى فدخل عليه، فقال: من فعل هذا بك؟ وغضب الأعوان، وصاحب الشرط، فقال: شريك فعل بي كيت وكيت. قال: لا والله ما أتعرض لشريك، فمضى النصراني إلى بغداد فما رجع. [٩/٢٨٨ ـ ٢٨٩]

ـ عن عمر بن الهياج قال: أتته امرأة يوماً يعني شريكاً من ولد جرير بن عبد الله البجلي صاحب النبي وهو في مجلس الحكم فقالت: أنا بالله، ثم بالقاضي امرأة من ولد جرير بن عبد الله صاحب النبي ورددت الكلام فقال: أيها عنك الآن من ظلمك. فقالت: الأمير موسى بن عيسى كان لي بستان على شاطئ الفرات لي فيه نخل ورثته من آبائي، وقاسمت إخوتي، وبنيت بيني وبينهم حائطاً وجعلت فيه فارسياً في بيت يحفظ النخل ويقوم ببستاني، فاشترى الأمير موسى بن عيسى من إخوتي جميعاً، وساومني وأرغبني فلم أبعه، فلما كان في هذه الليلة بعث بخمسمائة فاعل فاقتلعوا الحائط فأصبحت لا أعرف من نخلي شيئاً، واختلط بنخل إخوتي، فقال: يا غلام طينة فختم، ثم قال لها: أمضِ إلى بابه حتى يحضر معك، فجاءت المرأة بالطينة فأخذها الحاجب، ودخل على موسى فقال: أعدى شريك عليك. قال: ادع لي صاحب الشرط، فدعا به، فقال: امض إلى شريك فقل: يا سبحان الله ما رأيت أعجب من أمرك، امرأة ادعت دعوى لم تصح أعديتها علي. قال: يقول له صاحب الشرط: إن رأى الأمير أن يعفيني فليفعل، فقال: امض ويلك فخرج فأمر غلمانه أن يتقدموا إلى الحبس بفراش وغيره من آلة الحبس، فلما جاء فوقف بين يدي شريك،

فأدى الرسالة. قال: خذ بيده فضعه في الحبس. قال: قد والله يا أبا عبد الله عرفت أنك تفعل بي هذا، فقدمت ما يصلحني إلى الحبس، وبلغ موسى بن عيسى يعني الخبر، فوجه الحاجب إليه، فقال: هذا من ذاك رسول أي شيء عليه، فلما وقف بين يديه، وأدى الرسالة قال: ألحقه بصاحبه فحبس، فلما صلى الأمير العصر بعث إلى إسحاق بن الصباح الأشعثي، وجماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء شريك، فقال: امضوا إليه، وأبلغوه السلام، وأعلموه أنه قد استخف بي، وإني لست كالعامة، فمضوا، وهو جالس في مسجده بعد العصر فدخلوا، فأبلغوه الرسالة، فلما انقضى كلامهم قال لهم: ما لي لا أراكم جئتم في غيره من الناس كلمتموني من ها هنا من فتيان الحي، فيأخذ كل واحد منكم بيد رجل، فيذهب به إلى الحبس لا ينام والله إلا فيه. قالوا: أجاد أنت. قال: حقاً حتى لا تعودوا برسالة ظالم فحبسهم، وركب موسى بن عيسى في الليل إلى باب الحبس ففتح الباب، وأخرجهم جميعاً، فلما كان الغد وجلس شريك للقضاء جاء السجان فأخبره، فدعا بالقمطر فختمها ووجه بها إلى منزله، وقال لغلامه: الحقني بثقلي إلى بغداد والله ما طلبنا هذا الأمر منهم، ولكن أكرهونا عليه، ولقد ضمنوا لنا الإعزاز فيه إذ تقلدناه لهم ومضوا نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد، وبلغ موسى بن عيسى الخبر فركب في موكبه فلحقه، وجعل يناشده الله ويقول: يا أبا عبد الله تثبت، انظر إخوانك تحبسهم دع أعواني. قال: نعم لأنهم مشوا لك في أمر لم يجب عليهم المشي فيه، ولست ببارح، أو يردوا جميعاً إلى الحبس وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين، فاستعفيته مما قلدني، وأمر بردهم جميعاً إلى الحبس، وهو والله واقف في مكانه حتى جاءه السجان فقال: قد رجعوا إلى الحبس، فقال لأعوانه: خذوا بلجامه قودوه بين يدي جميعاً إلى مجلس الحكم، فمروا به بين يديه حتى أدخل المسجد، وجلس مجلس القضاء، ثم قال: الجويرية المتظلمة من هذا، فجاءت فقال: هذا خصمك قد حضر وهو جالس معها بين يديه، فقال: أولئك يخرجون من الحبس قبل كل شيء. قال: أما الآن فنعم، أخرجوهم. قال: ما تقول فيما تدعيه هذه؟ قال: صدقت. قال: فرُدّ جميع ما أخذ منها، وتبني حائطاً في وقت واحدٍ سريعاً كما هدم. قال: أفعل. قال: بقي لك شيء. قال: تقول المرأة: بيت الفارسي ومتاعه. قال: يقول موسى بن عيسى: ويرد ذلك، بقي لك شيء تدعينه. قالت: لا، وجزاك الله خيراً. قال: قومي وزبرها، ثم وثب من مجلسه، فأخذ بيد موسى بن عيسى، فأجلسه في مجلسه، ثم قال: السلام عليك أيها الأمير تأمر بشيء. قال: أي شيء آمر؟! وضحك. [٩/ ٢٨٩ ـ ٢٩١]

ـ عن يحيى بن أكثم قال: كنت أمشي يوماً مع المأمون في بستان موسى في ميدان البستان، والشمس علي وهو في الظل، فلما رجعنا قال لي: كن الآن أنت في الظل فأبيت عليه، فقال: أول العدل أن يعدل الملك في بطانته، ثم الذين يلونهم حتى يبلغ إلى الطبقة السفلى. [١٠/١٨٨]

ـ عن الحسين بن زيد قال: سب رجل عبد الله بن حسن بن حسن فأعرض عنه عبيد الله، فقيل له: لم لا تجبه؟ قال: لم أعرف مساويه، وكرهت بهته بما ليس فيه. [١٠/٣٤٨]

ـ عن محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر قال: بلغني أن أبا خازم القاضي جلس في الشرقية، وهو قاضيها للحكم فارتفع إليه خصمان فاجترأ أحدهما بحضرته بما أوجب التأديب فأمر بتأديبه وأدب فمات في الحال، فكتب إلى المعتضد من المجلس أعلم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن خصمين حضراني فاجترأ أحدهما بما أوجب عليه معه الأدب عندي فأمرت بتأديبه فأدب فمات، فإذا كان المراد به مصلحة المسلمين فمات في الأدب فالدية واجبة في بيت مال المسلمين، فإن رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يأمر بحمل الدية إلي لأحملها إلى ورثته فعل. قال: فعاد الجواب إليه بأنا قد أمرنا بحمل الدية إليك، وحمل إليه عشرة آلاف درهم، فأحضر ورثة المتوفى ودفعها إليهم. [١١/٦٥]

ـ عن الهرمزان قال: إنه مرّ بعمر بن الخطاب، وهو مضطجع في المسجد. فقال: هذا والله الملك الخفي. [٣/ ٨٥]

ـ عن أبي الحسن الدارقطني قال: أنه حضره في المجلس أملاه يوم الجمعة فصحف اسماً أورده في إسناد حديث، إما كان حبان، فقال حيان، أو حيان فقال حبان، قال أبو الحسن: فأعظمت أن يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم، وهبته أن أوقفه على ذلك، فلما انقضى الإملاء تقدمت إلى المستملي وذكرت له وهمه، وعرفته صواب القول فيه، وانصرفت، ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال أبو بكر للمستملي: عرِّف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب، وهو كذا، وعرّف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال. [٣/ ١٨٣]

ـ عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري قال: كنت بحضرة أبي عمر القاضي وجماعة من شهوده وخلفائه الذين يأنس بهم، فأحضروا ثوباً يمانياً قيل له في ثمنه خمسين ديناراً، فاستحسنه كل من حضر المجلس. فقال: يا غلام، هات القلانسي.

فجاء، فقال: اقطع جميع هذا الثوب قلانس، واحمل إلى كل واحد من أصحابنا قلنسوة، ثم التفت إلينا فقال: إنكم استحسنتموه بأجمعكم، ولو استحسنه واحد لوهبته له، فلما اشتركتم في استحسانه لم أجد طريقاً إلى أن يحصل لكل واحد شيء منه إلا بأن أجعله قلانس، فيأخذ كل واحد منكم واحدة منها. [٣/ ٤٠٣]

ـ عن سفيان بن عيينة قال: إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل، وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور. [١٣/ ١٧٣]

ـ قال إسماعيل بن إسحاق السراج: قال لي أحمد بن حنبل يوماً يبلغني أن الحارث هذا ـ يعني المحاسبي ـ يكثر الكون عندك، فلو أحضرته منزلك وأجلستني من حيث لا يراني فأسمع كلامه؟ فقلت: السمع والطاعة لك يا أبا عبد الله وسرني هذا الابتداء من أبي عبد الله، فقصدت الحارث وسألته أن يحضرنا تلك الليلة، فقلت وتسل أصحابك أن يحضروا معك، فقال: يا إسماعيل فيهم كثرة فلا تزدهم على الكُسْب والتمر، وأكثر منهما ما استطعت، ففعلت ما أمرني به، وانصرفت إلى أبي عبد الله فأخبرته، فحضر بعد المغرب وصعد غرفة في الدار، فاجتهد في ورده إلى أن فرغ، وحضر الحارث وأصحابه فأكلوا، ثم قاموا لصلاة العتمة ولم يصلّوا بعدها، وقعدوا بين يدي الحارث، وهم سكوت لا ينطق واحد منهم إلى قريب من نصف الليل، فابتدأ واحد منهم وسأل الحارث عن مسألة، فأخذ في الكلام وأصحابه يستمعون، وكأن على رؤوسهم الطير، فمنهم من يبكي، ومنهم من يزعق، وهو في كلامه. فصعدت الغرفة لأتعرَّف حال أبي عبد الله، فوجدته قد بكى حتى غشي عليه، فانصرفت إليهم ولم تزل تلك حالهم حتى أصبحوا فقاموا وتفرقوا، فصعدت إلى أبي عبد الله وهو متغير الحال، فقلت: كيف رأيت هؤلاء يا أبا عبد الله؟ فقال: ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء القوم، ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل، وعلى ما وصفت من أحوالهم فإني لا أرى لك صحبتهم ثم قام وخرج. [٨/ ٢١٤ ـ ٢١٥]

باب العزة

ـ عن مصعب بن عبد الله عن عمر بن الهياج بن سعيد أخي مجالد بن سعيد قال: كنت من صحابة شريك فأتيته يوماً، وهو في منزله باكراً فخرج إليّ في فرو ليس تحته قميص عليه كساء فقلت له: قد أضحت عن مجلس الحكم، فقال: غسلت ثيابي

أمس، فلم تجف، فأنا أنتظر جفوفها، اجلس فجلست، فجعلنا نتذاكر باب العبد يتزوج بغير إذن مواليه، فقال: ما عندك فيه؟ ما تقول فيه؟ وكانت الخيزران قد وجهت رجلاً نصرانياً على الطراز بالكوفة، وكتب إلى موسى بن عيسى أن لا يعصي له أمراً فكان مطاعاً بالكوفة، فخرج علينا ذلك اليوم من زقاق يخرج إلى النخع معه جماعة من أصحابه عليه جبة خز وطيلسان على برذون فاره، وإذا رجل بين يديه مكتوف، وهو يقول: واغوثا بالله أنا بالله، ثم بالقاضي، وإذا آثار سياط في ظهره فسلّم على شريك، وجلس إلى جانبه، فقال الرجل المضروب: أنا بالله، ثم بك، أصلحك الله، أنا رجل أعمل هذا الوشي كراء مثلي مائة في الشهر أخذني هذا مذ أربعة أشهر، فاحتبسني في طراز يجري على القوت ولي عيال قد ضاعوا فأفلت اليوم منه فلحقني، ففعل بظهري ما ترى، فقال: قم يا نصراني فاجلس مع خصمك، فقال: أصلحك الله يا أبا عبد الله هذا من خدم السيدة مُر به إلى الحبس. قال: قم ويلك فاجلس معه كما يقال لك، فجلس فقال: ما هذه الآثار التي بظهر هذا الرجل من أثرَّها به؟ قال: أصلح الله القاضي إنما ضربته أسواطاً بيدي، وهو يستحق أكثر من هَذا مُر به إلى الحبس، فألقى شريك كساءه ودخل داره فأخرج سوطاً ربذياً، ثم ضرب بيده إلى مجامع ثوب النصراني، وقال للرجل: انطلق إلى أهلك، ثم رفع السوط فجعل يضرب به النصراني، وهو يقول له: يا صبحى قد مر قفا جمل لا يضرب والله المسلم بعدها أبداً، فهمّ أعوانه أن يخلصوه من يديه فقال من ها هنا من فتيان الحي: خذوا هؤلاء فاذهبوا بهم إلى الحبس، فهرب القوم جميعاً، وأفردوا النصراني فضربه أسواطاً فجعل النصراني يعصر عينيه ويبكي ويقول له: ستعلم فألقى السوط في الدهليز، وقال: يا أبا حفص ما تقول في العبد يتزوج بغير إذن مواليه؟ وأخذ فيما كنا فيه كأنه لم يصنع شيئاً، وقام النصراني إلى البرذون ليركبه فاستعصى عليه، ولم يكن له من يأخذ بركابه فجعل يضرب البرذون. قال: يقول له شريك: ارفق به ويلك فإنه أطوع لله منك فمضى. قال: يقول هو: خذ بنا فيما كنا فيه. قال: قلت: ما لنا ولذا قد والله فعلت اليوم فعلة ستكون لها عاقبة مكروهة. قال: أعز أمر الله يعزك الله، خذ بنا فيما نحن فيه، قال: وذهب النصراني إلى موسى بن عيسى فدخل عليه، فقال: من فعل هذا بك؟ وغضب الأعوان، وصاحب الشرط، فقال: شريك فعل بي كيت وكيت. قال: لا والله ما أتعرض لشريك، فمضى النصراني إلى بغداد فما رجع. [٩/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩]

ـ عن أبي القاسم علي بن الحسن بن علي أبي عثمان الدقاق قال: إن الملك الملقب بعضد الدولة كان قد بعث القاضي أبا بكر ابن الباقلاني في رسالة إلى ملك الروم، فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وتبين له محله من العلم وموضعه، فأفكر الملك في أمره وعلم أنه لا يكفر له إذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية أن تقبل الأرض بين يدي الملوك، ثم نتجت له الفكرة أن يضع سريره الذي يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن أحداً أن يدخل منه إلا راكعاً ليدخل القاضي منه على تلك الحال، فيكون عوضاً من تكفيره بين يديه، فلما وضع سريره في ذلك الموضع أمر بإدخال القاضي من الباب، فسار حتى وصل إلى المكان، فلما رآه تفكر فيه، ثم فطن بالقصة، فأدار ظهره، وحنا رأسه راكعاً، ودخل من الباب، وهب يمشي إلى خلفه قد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه، ثم رفع رأسه ونصف ظهره، وأدار وجهه حينئذ إلى الملك، فعجب من فطنته ووقعت له الهيبة في نفسه. [٥/ ٣٧٩]

ـ عن المنتصر بالله قال: والله ما عز ذو باطل، ولو طلع القمر من جبينه، ولا ذل ذو حق، ولو أطبق العالم عليه. [٢/ ١٢٠]

ـ عن أبي سعيد بكر بن منير بن خليد بن عسكر قال: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل: أن احمل إلي كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لأسمع منك. فقال محمد بن إسماعيل لرسوله: أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضرني في مسجدي أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من الجلوس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة؛ لأني لا أكتم العلم لقول النبي ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار». قال: فكان سبب الوحشة بينهما هذا. [٢/ ٣٣]

ـ عن أبي بكر بن أبي عمرو الحافظ قال: كان سبب مفارقة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري البلد ـ يعني بخارى ـ أن خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفة الظاهرية ببخارى سأل أن يحضر منزله فيقرأ الجامع والتاريخ على أولاده فامتنع أبو عبد الله عن الحضور عنده، فراسله أن يعقد مجلساً لأولاده لا يحضره غيرهم، فامتنع عن ذلك أيضاً، وقال: لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون قوم، فاستعان خالد بن أحمد بحريث بن أبي الورقاء وغيره من أهل العلم ببخارى عليه، حتى تكلموا في مذهبه ونفاه عن البلد، فدعا عليهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، فقال: اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم. فأما خالد فلم يأت عليه إلا أقل من شهر حتى ورد أمر الظاهرية بأن ينادى عليه، فنودي عليه وهو

على أتان وأشخص على أكاف، ثم صار عاقبة أمره إلى ما قد اشتهر وشاع، وأما حريث بن أبي الورقاء فإنه ابتلي بأهله فرأى فيها ما يجل عن الوصف، وأما فلان أحد القوم ـ وسماه ـ فإنه ابتلي بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا. [٢/ ٣٣ ـ ٣٤]

باب العزلة

ـ عن أبي العلاء محمد بن علي الواسطي قال:

لزمت بيتي لأني عدمت نفع الخروج
وإن خرجت فإني أضيع بين العلوج

[٥/ ٥٠]

ـ عن أحمد بن موسى بن عبد الله عن إسحاق قال: وكان له بيت إلى جنب مسجده يدخله ويغلقه على نفسه، ويشتغل فيه بالعبادة، ولا يخرج منه إلا لصلاة الجماعة. [٥/ ١٤٩]

ـ عن علي بن محمد بن موسى التمار قال: كتبت عنه في قريته، وكان فاضلاً صالحاً من أهل القرآن كثير التعبد، وكان له بيت ينفرد فيه، ولا يخرج منه إلا في أوقات الصلوات، ويشتغل فيه بالعبادة. [٥/ ١٥٩]

ـ عن بشر قال: وقد عذله أبو نصر التمار على انقطاعه عن الناس فقال: هذا أوان السكوت، ولزوم البيوت. [٦/ ١٢٦]

ـ عن أبي القاسم قال: كلمت يوماً حسن المسوحي في شيء من الأنس، فقال لي: ويحك ما الأنس، لو مات من تحت السماء ما استوحشت. [٧/ ٣٦٧]

ـ عن الجنيد قال: كنت كثيراً أقول للحارث: عزلتي أنسي تخرجني إلى وحشة رؤية الناس والطرقات فيقول لي: كم أنسي وعزلتي لو أن نصف الخلق تقربوا مني ما وجدت بهم أنساً، ولو أن النصف الآخر ناء عني ما استوحشت لبعدهم. [٨/ ٢١٣]

ـ عن الجنيد بن محمد قال: كان الحارث المحاسبي يجيء إلى منزلنا ويقول: أخرج معنا نصحر، فأقول له: تخرجني من عزلتي وأمني على نفسي إلى الطرقات، والآفات، ورؤية الشهوات، فيقول: أخرج معي، ولا خوف عليك، فأخرج معه، فكأن الطريق فارغ من كل شيء لا نرى شيئاً نكرهه، فإذا حصلت في المكان الذي يجلس فيه قال لي: سلني، فأقول له: ما عندي سؤال أسألك، فيقول لي: سلني عما يقع في نفسك، فتنثال عليّ السؤالات، فأسأله عنه، فيجيبني عنها للوقت، ثم يمضي إلى منزله فيعملها كتباً. [٨/ ٢١٣]

ـ عن محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال: رحل أبو ربيع الأعرج إلى داود الطائي من واسط ليسمع منه شيئاً، ويراه فأقام على بابه ثلاثة أيام لم يصل إليه. قال: كان إذا سمع الإقامة خرج، فإذا سلم الإمام وثب فدخل منزله. قال: فصليت في مسجد آخر، ثم جئت وجلست على بابه، فلما جاء ليدخل من باب الدار قلت: ضيف رحمك الله. قال: إن كنت ضيفاً فادخل. قال: فدخلت فأقمت عنده ثلاثة أيام لا يكلمني، فلما كان بعد ثلاث قلت: رحمك الله أتيتك من واسط، وإني أحببت أن تزودني شيئاً، فقال: صم الدنيا، واجعل فطرك الموت. فقلت: زدني رحمك الله. قال: فر من الناس كفرارك من السبع غير طاعن عليهم، ولا تارك لجماعتهم. قال: فذهبت أستزيده، فوثب إلى المحراب، وقال: الله أكبر. [٨/٣٥١]

باب العشق والمحبة

ـ عن أحمج بن أبي فنن قال:

صب بحب متيم صب حبيه فوق نهاية الحب
أدميت باللحظات وجنته فاقتص ناظره من القلب

عن علي بن أيوب القمي: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني حدثني علي بن هارون قال: حدثني عمي يحيى بن علي قال: قال أحمد بن أبي فنن قولي:

صب بحب متيم صب حبيه فوق نهاية الحب
أشكو إليه صنيع جفوته فيقول مت بتأثر الخطب
وإذا نظرت إلى محاسنه أخرجته عطلاً من الذنب
أدميت باللحظات وجنته فاقتص ناظره من القلب

قال علي بن هارون: وهذا البيت الأخير من هذه الأبيات هو عينها وأخذه ابن أبي فنن مما أنشدنيه أبي لإبراهيم بن المهدي:

يا من لقلب صيغ من صخرة في جسد من لؤلؤ رطب
جرحت خديه بلحظي فما برحت حتى اقتص من قلبي

[٤/٢٠٢]

ـ عن أبي بكر بن داود الأصبهاني قال:

يا بن داود يا فقيه العراق أفتنا في قواتل الأحداق
هل عليها القصاص في القتل يوماً أم حلال لها دم العشاق

فأجابه ابن داود:

عـنـدي جـواب مـسـائـل الـعـشـاق اسـمـه مـن قـلـق الـحـشـا مـشـتـاق
لما سألت عن الهوى أهل الهوى أجـريـت دمـعـاً لـم يـكـن بـالـراق
أخطأت في نفس السؤال وإن تصب تك في الهوى شنقاً من الأشناق
لـو أن مـعـشـوقـاً يـعـذب عـاشـقـاً كـان الـمـعـذب أنـعـم الـعـشـاق

[٥/ ٢٥٧]

ـ قال أبو علي الروذباري:

أنـزّه في روض الـمـحـاسـن مقلتي وأمـنـع نـفـسـي أن تـنـال الـمـحـرّمـا
وأحمل من ثقل الهوى ما لو أنه على جامد الصلت الأصمّ تهدما
ويُظْهر سري عن مترجم خاطري فلولا اختلاس الطرف عنه تكلما
رأيتُ الهوى دعوى من الناس كلّهم فما إن أرى حبّاً صحيحاً مسلماً

[١/ ٣٣٢]

ـ عن أحمد بن محمد بن مسروق قال: الحب قيد المحبين إذا صح، وزمام المحبوبين إلى المحبين، تعطف من الحق على المحبوب بصدقه. [٥/ ١٠٠]

ـ قال الأصمعي: كان الرشيد شديد الحب لهيلانة، وكانت قبله ليحيى بن خالد، فدخل يوماً إلى يحيى قبل الخلافة فلقيته في ممر فأخذت بكميه فقالت: نحن لا يصيبنا منك يوم مرة. فقال لها: بلى! فكيف السبيل إلى ذلك؟ قالت: تأخذني من هذا الشيخ، فقال ليحيى: أحب أن تهب لي فلانة، فوهبها له حتى غلبت عليه، وكانت تكثر أن تقول: هي إلانه فسماها هيلانة.

فأقامت عنده ثلاث سنين ثم ماتت، فوجد عليها وجداً شديداً وأنشد:

أقـول لـمـا ضـمّـنـوك الـثـرى وجـالـت الـحـسـرة فـي صـدري
اذهـب فـلا والله لا سـرنـي بـعـدك شـيء آخـر الـدهـر

أخبرنا محمد بن أبي علي الأصبهاني قال: أنبأنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن محمد بن يحيى الصولي قال: أنبأنا الغلابي قال: نبأنا محمد بن عبد الرحمن قال: لما توفيت هيلانة جارية الرشيد أمر العباس بن الأحنف أن يرثيها فقال:

يـا مـن تـبـاشـرت الـقـبـور لـمـوتـهـا قـصـد الـزمـان مـسـاءتـي فـرمـاك
أبغي الأنيس فلا أرى لي مؤنساً إلا الـتـردد حـيـث كـنـت أراك
مـلـكٌ بـكـاك وطـال بـعـدك حـزنـه لـو يـسـتـطـيـع بـمـلـكـه لـفـداك
يحمي الفؤاد عن النساء حفيظة كـيـلا يـحـل حـمـى الـفـؤاد سـواك

فأمر له بأربعين ألف درهم لكل بيت عشرة آلاف درهم وقال: لو زدتنا لزدناك. [١/ ٩٧ ـ ٩٨]

ـ عن نفطويه قال: دخلت على محمد بن داود الأصبهاني في مرضه الذي مات فيه فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: حب من تعلم أورثني ما ترى، فقلت: ما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه؟ فقال: الاستمتاع على وجهين، أحدهما: النظر المباح، والثاني: اللذة المحظورة، فأما النظر المباح، فأورثني ما ترى، وأما اللذة المحظورة، فإنه منعني منها ما حدثني به أبي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة»، ثم أنشد لنفسه:

انظر إلى السحر يجري في لواحظه ... وانظر إلى دعج في طرفه الساجي
وانظر إلى شعرات فوق عارضه ... كأنهن نمال دب في عاج

وأنشدنا لنفسه:

ما لهم أنكروا سواداً بخديه ... ولا ينكرون ورد الغصون
إن يكن عيب خده بدد الشعر ... فعيب العيون شعر الجفون

فقلت له: نفيت القياس فيه، وأثبته في الشعر، فقال: غلبة الهوى، وملكة النفوس دعوا إليه. [٥/ ٢٦٢]

ـ عن سكينة مرت بعروة بن أذينة فقالت له: يا أبا عامر أنت الذي تقول:

يا نظرة لي ضرت يوم ذي سلم ... حتى متى لي هذا الضر في نظري
قالت وأبسستها سري فبحت به ... قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها ... غطي هواك وما ألقى على بصري

وأنت القائل:

إذا وجدت أذى للحب في كبدي ... أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره ... فمن لحر على الأحشاء يتقد

قالت: هن حرائر ـ وأشارت إلى جواريها ـ إن كان خرج هذا من قلب سليم. [٥/ ٣٧٨]

ـ عن ابن السكيت قال: إن محمد بن عبد الله بن طاهر عزم على الحج، فخرجت إليه جارية له شارعة، فبكت لما رأت آلة السفر، فقال محمد بن عبد الله:

دمعة كاللؤلؤ الرطب ... على الخد الأسيل
هطلت في ساعة البين ... من الطرف الكحيل

ثم قال لها: أجيزيني، فقالت:

حين هم القمر الباهر عنا بالأفول
إنما تفتضح العشاق في وقت الرحيل

[٥/ ٤٢١]

ـ كتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى جارية كان يحبها:

ماذا تقولين فيمن شفه سقم من جهد حبك حتى صار حيرانا؟

فأجابته:

إذا رأينا محباً قد أضر به جهد الصبابة أوليناه إحسانا

[٥/ ٤٢١]

ـ عن إبراهيم الحربي قال:

أنكرت ذلي فأي شيء أحسن من ذلة المحب
أليس شوقي وفيض دمعي وضعف جسمي شهود حبي

قال إبراهيم: هؤلاء شهود ثقات. [٦/ ٣٨]

ـ عن أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني قال: كان أبو حامد المروذي قليل الدخول على ابن أبي حامد صاحب بيت المال الذي كان يسكن في الدار المنسوبة إلى ابن فسانجس على نهر عيسى، وكان في مجلسه رجل من المتفقهة فغاب عنه أياماً فسأل عنه، فأخبر أنه متشاغل بأمر قد قطعه عن حضور المجلس، فأحضره وسأله عن حاله، فذكر أنه كان قد اشترى جارية لنفسه، وأنه انقطعت به النفقة، وضاقت يده في تلك السنة لانقطاع المادة عنه من بلده، وكان عليه دين لجماعة من السوقة لم يجد قضاء لذلك دون أن باع الجارية، فلما أن قبض الثمن تذكرها وتشوق إليها واستوحش من بعدها عنه حتى لم يمكنه التشاغل بفقه ولا بغيره من شدة تعلق قلبه بها، وذكر أن ابن أبي حامد قد اشتراها فأوجبت الحال مضى أبي حامد الفقيه إلى ابن أبي حامد يسأله الإقالة وأخذ المال من البائع فمضى ومعه الرجل فحين استأذن على ابن أبي حامد أذن له في الحال، فلما دخل عليه قربه، واستقبله وقام إليه، وأكرمه غاية الإكرام، وسأله عن حاله، وعما جاء له، فأخبره أبو حامد بخبر الفقيه وبيع الجارية، وسأله قبض المال ورد الجارية على صاحبها، فلم يعرف ابن أبي حامد للجارية خبراً، ولا كان عنده علم من أمرها، وذاك أن امرأته كانت اشترتها ولم يعلم بذلك، فورد عليه من ذلك مورد تبين في وجهه، ثم قام ودخل على امرأته فسألها عن جارية اشتريت من سوق النخاسين على الصفة والنعت،

فصادف ذلك أن امرأته كانت جالسة والجارية حاضرة وهم يصلحون وجهها وقد زينت بالثياب الحسان والحلي وما جرى مجرى ذلك من الزينة، فقالت: يا سيدي هذه الجارية التي التمست فسُر بذلك سروراً تاماً إذ كانت عنده رغبة في قضاء حاجة أبي حامد وإنجاز ما قصد له، فعاد إلى أبي حامد وقال له: خفت أن لا تكون الجارية في داري والآن فهي بحمد الله عندنا، والأمر للشيخ أعزه الله في بابها فأمر ابن أبي حامد بإخراج الجارية إلى الجماعة، فحين أخرجت تغير وجه الفتى تغيراً شديداً فعلم بذلك أن الأمر كما ذكره الفقيه من حبه لها وصبابته إليها، فقال له ابن أبي حامد: هذه جاريتك؟ فقال: نعم هذه جاريتي، واضطرب كلامه من شدة ما نزل به عند رؤيتها، فقال له: خذها بارك الله لك فيها، فجزاه أبو حامد خيراً وتشكر له وسأله قبض المال فإنه كان على حاله وقدره ثلاثة آلاف درهم، فأبى أن يأخذه وطال الكلام في بابه، وقال له أبو حامد: إنما قصدنا نسأله الإقالة، ولم نقصد بأخذها على هذا الوجه، فقال له ابن أبي حامد: هذا رجل فقيه وقد باعها لأجل حاجته وقلة ذات يده، ومتى أخذ المال منه خيف عليه من أن يبيعها ثانية ممن لا يردها عليه، والمال يكون في ذمة فإذا جاءه نفقة من بلده جاز أن يرد ذلك، فوهب المال له، وكان عليها من الحلي والثياب شيء له قدر كثير، فقال له أبو حامد: إن رأى الشيخ أيده الله أن يتفضل وينفذ مع الجارية من يقبض هذه الثياب والحلي التي عليها فما لهذا الفقيه أحد ينفذ به على يده، فقال له: يا سبحان الله هذا شيء أسعفناها به ووهبناه لها سواء كانت في ملكنا أو خرجت عن قبضتنا، ولسنا نرجع فيما وهبناها من ذلك، ولا يجوز. فعرف أبو حامد أن الوجه ما قاله فلم يلح عليه في ذلك بل حسن موقعه من قلبه وقلب صاحب الجارية حيث رجعت عليه بلا ثمن ومعها ما معها من الحلي والثياب، فلما أراد أن ينهض ويودعه قال ابن أبي حامد: أريد أسألها قبل انصرافها عن شيء، فقال لها: يا جارية أيما أحب إليك نحن أو مولاك هذا الذي باعك وأنت الآن له؟ فقالت: يا سيدي أما أنتم فأحسن الله عونكم، وفعل بكم وفعل، فقد أحسنتم إلي، وأعنتموني، وأما مولاي هذا فلو ملكت منه ما ملك مني لما بعته بالرغائب العظيمة، فاستحسن الجماعة منها ذلك، وما هي عليه من العقل مع الصبا، ثم انصرفوا وودعوه. [٥/ ٩١]

ـ عن أبي العتاهية قال: أحدثك قدمنا من الكوفة ثلاثة فتيان شباباً أدباء، وليس لنا ببغداد من نقصده فنزلنا غرفة بالقرب من الجسر، فكنا نبكر فنجلس في المسجد الذي بباب الجسر في كل غداة، فمرت بنا يوماً امرأة راكبة معها خدم سودان فقلنا:

من هذه؟ قالوا: خالصة. فقال أحدنا: قد عشقت خالصة، وعمل فيها شعراً فأعناه عليه، ثم لم نلبث أن مرت أخرى راكبة معها خدم بيضان فقلنا: من هذه؟ فقالوا: عتبة. فقلت: قد عشقت عتبة فلم نزل كذلك في كل يوم إلى أن التأمت لنا أشعار كثيرة، فدفع صاحبي بشعره إلى خالصة، ودفعت أنا بشعري إلى عتبة، وألححنا إلحاحاً شديداً فمرة تقبل أشعارنا، ومرة نطرد إلى أن أجدوا في طردنا، فجلست عتبة يوماً في أصحاب الجوهر ومضيت فلبست ثياب راهب، ودفعت ثيابي إلى إنسان كان معي، وسألت عن رجل كبير من أهل السوق، فدللت على شيخ صايغ فجئت إليه فقلت: إني قد رغبت في الإسلام على يد هذه المرأة، فقام معي وجمع جماعة من أهل السوق وجاءها فقال: إن الله قد ساق إليك أجراً هذا راهب قد رغب في الإسلام على يديك، فقالت: هاتوه فدنوت منها، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وقطعت الزنار، ودنوت فقبلت يدها، فلما فعلت ذلك رفعت البرنس فعرفتني، فقالت: نحُّوه، لعنه الله. فقالوا: لا تلعنيه فقد أسلم، فقالت: إنما فعلت ذلك لقذره فعرضوا علي كسوة، فقلت: ليس لي حاجة إلى هذه، وإنما أردت أن أشرف بولائها، فالحمد لله الذي منّ علي بحضوركم، وجلست فجعلوا يعلمونني الحمد، وصليت معهم العصر، وأنا في ذاك بين يديها أنظر إليها لا تقدر لي على حيلة، فلما انصرفت لقيت خالصة فشكت إليها، فقالت: ليس يخلو هذان من أن يكونا عاشقين أو مستأكلين، فصح عزمهما على امتحاننا بمال على أن ندع التعرض لهما، فإن قبلنا المال فنحن مستأكلان، وإن لم نقبله فنحن عاشقان، فلما كان الغد مرت خالصة فعرض لها صاحبها فقال له الخدم: اتبعنا فاتبعهم، ثم لم نلبث أن مرت عتبة، فقال لي الخدم: اتبعنا فاتبعتهم، فمضت بي إلى منزل خليط لها بزاز فلما جلست دعت بي فقالت لي: يا هذا إنك شاب، وأرى لك أدباً، وأنا حرمة خليفة، وقد تأنيتك فإن أنت كففت، وإلا أنهيت ذلك إلى أمير المؤمنين، ثم لم آمن عليك. قلت: فافعلي بأبي أنت وأمي فإنك إن سفكت دمي أرحتني فأسألك بالله إلا فعلت ذلك إذ لم يكن لي فيك نصيب، فإما الحبس والحياة لا أراك فأنت في حرج من ذاك. فقالت: لا تفعل يا هذا، وابق على نفسك، وخذ هذه الخمس المائة الدينار، واخرج عن هذه البلد، فلما سمعت ذكر المال وليت هارباً، فقالت: ردوه، فلم تزل تردني، فقلت: جعلت فداك ما أصنع بعرض من الدنيا، وأنا لا أراك وإنك لتبطئين يوماً واحداً عن الركوب، فتضيق بي الأرض بما رحبت، وهي تأبى إلا ذكر المال حتى جعلت لي ألف دينار فأبيت وجاذبتها مجاذبة شديدة، وقلت: لو أعطيتني

جميع ما يحويه الخليفة ما كانت لي فيه حاجة، وأنا لا أراك بعد أن أجد السبيل إلى رؤيتك وخرجت فجئت الغرفة التي كنا ننزلها فإذا صاحبي مورم الأذنين، وقد امتحن بمثل محنتي، فلما مد يده إلى المال صفعوه وحلفت خالصة لئن رأته بعد ذلك لتودعنه الحبس، فاستشارني في المقام، فقلت: أخرج وإياك أن تقدر عليك، ثم التقتا فأخبرت كل واحدة صاحبتها الخبر، وأحمدتني وصح عندها أني محب محق فلما كان بعد أيام دعتني عتبة، فقالت: بحياتي عليك إن كنت تعزها إلا أخذت ما يعطيك الخادم فأصلحت به من شأنك فقد غمني سوء حالك، فامتنعت فقالت: ليس هذا مما تظن ولكني لا أحب أن أراك في هذا الزي، فقلت: لو أمكنني أن تريني في زي المهدي لفعلت ذلك، فأقسمت علي فأخذت الصرة، فإذا فيها ثلاثمائة دينار، فاكتسيت كسوة حسنة، واشتريت حماراً. [٦/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦]

ـ عن الأصمعي قال: قلت لأعرابي حدثني عن ليلتك مع فلانة. قال: نعم، خلوت بها والقمر يرينيها، فلما غاب أرتنيه. قلت: فما كان بينكما؟ قال: أقرب ما أحل الله مما حرم الإشارة لغير ما باس، والدنو لغير إمساس، ولعمري لئن كانت الأيام طالت بعدها لقد كانت قصيرة معها، وحسبك بالحب. [٦/ ٢٨١]

ـ عن محمد بن موسى الأنصاري قال: كان إسحاق بن غرير معجباً بعبادة جارية المهلبية، وكانت المهلبية منقطعة إلى الخيزران أم أمير المؤمنين ذات منزلة منها. قال: فركب يوماً عبد الله بن مصعب بن الزبير، وإسحاق بن غرير إلى أمير المؤمنين المهدي، وكانا يأتيانه في كل عشية إذا صلى الناس العصر، فيقيمان معه إلى أن ينقضي سهره، فلقيا في طريقهما عبادة جارية المهلبية، فقال إسحاق بن غرير لعبد الله بن مصعب: يا أبا بكر هذه عبادة التي كنت تسمعني أذكرها، وركض دابته حتى استقبلها، فنظر إليها، ثم رجع فضحك عبد الله بن مصعب مما صنع، ثم مضيا، فدخلا على أمير المؤمنين المهدي، فحدثه عبد الله بن مصعب حديث إسحاق بن غرير وعبادة، وما كان منه في أمرها تلك العشية، فقال لإسحاق: أنا اشتريها لك، وقام فدخل على الخيزران، فقال: أين المهلبية؟ فأمرت بها فدعيت له، فقال لها: تبيعيني عبادة بخمسين ألف درهم، فقالت له: يا سيدي إن كنت تريدها لنفسك فبها فداك الله. قال: إنما أريدها لإسحاق بن غرير، فبكت وقالت: يدي ورجلي ولساني في حوائجي تنزعها مني لإسحاق بن غرير. قال: فقالت الخيزران: ما يبكيك لا يقدر والله إسحاق عليها، وقالت لأمير المؤمنين المهدي:

صار ابن غرير يتعشق جواري الناس، فخرج أمير المؤمنين المهدي، فأخبر إسحاق الخبر وأمر له بالخمسين الألف الدرهم، فأخذها فقال في ذلك أبو العتاهية:

من صدق الحب لأحبابه ... فإن حب بن غرير غرور
أنساه عبادة ذات الهوى ... وأذهل الحب لديه الضمير
خمسون ألفاً كلها وازن ... خشن لها في كل كيس صرير

قال: وقال في ذلك أيضاً أبو العتاهية:

حبك المال لا كحبك عبادة ... يا فاضح المحبينا
لو كنت أخلصتها الوفاء ... كما قلت لما بعتها بخمسينا

[٦/ ٣١٧ ـ ٣١٨]

ـ عن الفضل بن يعقوب قال: لما اجتمع ثمامة بن أشرس ويحيى بن أكثم عند المأمون قال ليحيى: أخبرني عن العشق ما هو؟ قال: يا أمير المؤمنين سوانح تسنح للعاشق يؤثرها، ويهتم بها تسمى عشقاً. فقال له ثمامة: يا يحيى أنا بمسائل الفقه أبصر منك بهذا الباب ونحن بهذا أحذق منك. قال المأمون: فهات ما عندك، فقال: يا أمير المؤمنين إذا امتزجت جواهر النفوس بوصل المشاكلة نتجت لمح نور ساطع يستضيء به بواصر العقل، وتهتز لإشراقه طبائع الحياة، ويتصور من ذلك اللمح نور خاص بالنفس متصل بجوهرها يسمى عشقاً، فقال المأمون: هذا وأبيك الجواب. [٧/ ١٤٧ ـ ١٤٨]

ـ عن أبي العباس الأسدي قال: لقيت جعيفران فقلت له: تجيز لي بيت الشعر. قال: نعم بدرهم صحيح. قلت له: نعم. قال: هات فأعطيته الدرهم وأنشدته:

وما الحب إلا لوعة قذفت بها ... عيون المها باللحظ بين الجوانح

ففكر ساعة ثم قال:

ونار الهوى تطفي عن القلب فعلها ... كفعل الذي جادت به كف قادح

وأنشدنا إسماعيل الحيري قال: أنشدنا الحسن بن محمد بن حبيب لجعيفران:

بين السماح وعون ... فرق كبير وبون
للجود حاتم طي ... وحاتم البخل عون
له مطابخ بيض ... والعرض أسود جون

[٧/ ١٦٤]

ـ عن الخلدي قال: البيتان للحسين بن منصور وهما:

أريدك لا أريدك للثواب ... ولكني أريدك للعقاب

وكل مآربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فلما سمع بذلك ابن عطاء قال: هذا مما يتزايد به عذاب الشغف، وهيام الكلف، واحتراق الأسف، وشغف الحب، فإذا صفا ووفا علا إلى مشرب عذب، وهطل من الحق دائم سكب. [٨/ ١١٦]

ـ سئل رويم عن المحبة فقال: الموافقة في جميع الأحوال وأنشد:

ولو قلت لي متْ متُّ سمعاً وطاعة وقلت لداعي الموت أهلاً ومرحبا

وقال: الأنس أن تستوحش مما سوى محبوبك. [٨/ ٤٣١]

ـ عن الجرمي قال: دخلت حماماً في درب الثلج فإذا فيه سوار بن عبد الله القاضي في البيت الداخل قد استلقى وعليه المئزر فجلست بقربه، فساكتني ساعة، ثم قال: قد أحشمتني يا رجل فإما أن تخرج أو أخرج، فقلت: جئت أسألك عن مسألة. قال: ليس هذا موضع المسائل، فقلت: إنها من مسائل الحمام، فضحك وقال: هاتها، فقلت من الذي يقول:

سلبت عظامي لحمها فتركتها عواري مما نالها تتكسر

وأخليت منها مخها فتركتها قوارير في أجوافها الريح تصفر

إذا سمعت ذكر الفراق تراعدت مفاصلها خوفاً لما تنتظر

خذي بيدي ثم ارفعي الثوب تنظري بلى جسدي لكنني أتستر

فقال سوار: أنا والله قلتها. قلت: فإنه يغني بها ويجود. فقال: لو شهد عندي الذي يغني بها لأجزت شهادته. [٩/ ٢١٠]

ـ عن عبد الله بن القاسم قال: عشق التيمي جارية عند بعض النخاسين، فشكا وجده بها إلى أبي عيسى بن الرشيد، فقال أبو عيسى للمأمون: يا أمير المؤمنين إن التيمي يجد بجارية لبعض النخاسين، وقد كتب إليّ بيتين يسألني فيهما. فقال: وما كتب به إليك؟ فأنشده:

يا أبا عيسى إليك المشتكى وأخو الصبر إذا عيل اشتكى

ليس لي صبر على هجرانها وأعاف المشرب المشتركا

فأمر له بثلاثين ألف درهم فاشتراها. [٩/ ٤١٢]

ـ عن منصور البرمكي قال: كانت لهارون الرشيد جارية غلامية تصب على يده وتقف عند رأسه، وكان المأمون يعجب بها وهو أمرد، فبينا هي تصب على هارون من أبريق معها والمأمون مع هارون قد قابل بوجهه وجه الجارية إذ أشار إليها بقبلة فزبرته بحاجبها، وأبطأت عن الصب في مهلة ما بين ذلك، فنظر إليها هارون فقال:

ما هذا؟ فتلكأت عليه فقال: ضعي ما معك على كذا إن لم تخبريني لأقتلنك، فقالت: أشار إلي عبد الله بقبلة، فالتفت إليه، وإذا هو قد نزل به من الحياء والرعب ما رحمه منه فاعتنقه، وقال: أتحبها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: قم فادخل بها في تلك القبلة، فقام ففعل، فقال له هارون: قل في هذا شعراً فأنشأ يقول:

ظبي كنيت بطرفي ... عن الضمير إليه
قبلته من بعيد ... فاعتل من شفتيه
ورد أخبث رد ... بالكسر من حاجبيه
فما برحت مكاني ... حتى قدرت عليه

[١٠/ ١٨٥]

ـ عن أبي عبد الله الحسن بن علي بن سلمة قال: أنشدت أبا الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي:

ما إن ذكرتك في قوم أحدثهم ... إلا وجدت فتوراً بين أحشائي

فأنشدني لنفسه يريد تضمين هذا البيت:

كم لوعة في الحشا أبقت به سقماً ... خوفاً لهجرك أو خوفاً من النائي
لا تهجرني فإني لست ذا جلد ... ولا اصطباراً على هجر الأخلاء
الله يعلم ما حملت من سقم ... وما تضمنته من شدة الداء
لو أن أعضاء صب خاطبت بشراً ... لخاطبتك بوجدي كل أعضائي
فارْعَ حقوق فتى لا يبتغي شططاً ... إلا السلام بإيحاء وإيماء
هذا على وزن بيت كنت منشده ... عار إذ كان من لحن وإقواء
ما إن ذكرتك في قوم أحدثهم ... إلا وجدت فتوراً بين أحشائي
ولا هممت بشرب الماء من عطش ... إلا رأيت خيالاً منك في الماء

[١٠/ ٣٥٣]

ـ عن الأصمعي قال: بعث إليَّ محمد الأمين وهو ولي عهد فصرت إليه فقال: إن الفضل بن الربيع كتب عن أمير المؤمنين يأمر بحملك إليه على ثلاث دواب من دواب البريد، وبين يدي محمد السندي بن شاهك، فقال له: خذه فاحمله وجهزه إلى أمير المؤمنين، فوكل به السندي خليفته عبد الجبار فجهزني وحملني، فلما دخلت الرقة أوصلت إلى الفضل بن الربيع فقال لي: لا تلقين أحداً ولا تكلمه حتى أوصلك إلى أمير المؤمنين وأنزلني منزلاً أقمت فيه يومين أو ثلاثة، ثم استحضرني فقال: جئني وقت المغرب حتى أدخلك على أمير المؤمنين، فجئته فأدخلني على

الرشيد، وهو جالس منفرد فسلمت فاستدناني، وأمرني بالجلوس، فجلست وقال لي: يا عبد الملك وجهت إليك بسبب جاريتين أهديتا إلي وقد أخذتا طرفاً من الأدب أحببت أن تبور ما عندهما وتشير علي فيهما بما هو الصواب عندك، ثم قال: ليمض إلى عاتكة فيقال لها احضري الجاريتين فحضرت جاريتان ما رأيت مثلهما قط، فقلت لأجلهما: ما اسمك؟ قالت: فلانة. قلت: ما عندك من العلم؟ قالت: ما أمر الله به في كتابه، ثم ما ينظر الناس فيه من الأشعار والآداب والأخبار، فسألتها عن حروف من القرآن، فأجابتني كأنها تقرأ الجواب من كتاب، وسألتها عن النحو والعروض والأخبار، فما قصرت، فقلت: بارك الله فيك فما قصرت في جوابي في كل فن أخذت فيه فإن كنت تقرضين الشعر فأنشدينا شيئاً فاندفعت في هذا الشعر:

يا غياث البلاد في كل محل　　ما يريد العباد إلا رضاك
لا ومَن شرَّف الإمام وأعلى　　ما أطاع الإله عبد عصاك

ومرت في الشعر إلى آخره، فقلت: يا أمير المؤمنين ما رأيت امرأة في مسك رجل مثلها، وقالت الأخرى، فوجدتها دونها، فقلت: ما تبلغ هذه من منزلتها إلا أنها إن ووظب عليها لحقت. فقال: يا عباسي. فقال الفضل: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال ليردا إلى عاتكة، ويقال لها تصنع هذه التي وصفتها بالكمال لتحمل إلي الليلة، ثم قال لي: يا عبد الملك أنا ضجر، وقد جلست أحب أن أسمع حديثاً أتفرج به فحدثني بشيء، فقلت: لأي الحديث يقصد أمير المؤمنين؟ قال: لما شاهدت وسمعت من أعاجيب الناس وطرائف أخبارهم، فقلت: يا أمير المؤمنين، صاحب لنا في بدو بني فلان كنت أغشاه، وأتحدث إليه، وقد أتت عليه ست وتسعون سنة أصح الناس ذهناً، وأجودهم أكلاً، وأقواهم بدناً، فغبرت عنه زماناً، ثم قصدته فوجدته ناحل البدن، كاسف البال متغير الحال، فقلت له: ما شأنك أأصابتك مصيبة؟ قال: لا، قلت: أفمرض عراك؟ قال: لا، قلت: فما سبب هذا التغيير الذي أراه بك؟ فقال: قصدت بعض القرابة في حي بني فلان، فألفيت عندهم جارية قد لاثت رأسها وطلت بالورس ما بين قرنها إلى قدمها، وعليها قميص وقناع مصبوغان، وفي عنقها طبل توقع عليه، وتنشد هذا الشعر:

محاسنها سهام للمنايا　　مريَّشة بأنواع الخطوب
برى ريب المنون لهن سهماً　　تصيب بنصله مهج القلوب

فأجبتها:

قفي شفتي في موضع الطبل ترتقي كما قد أبحت الطبل في جيدك الحسن
هبيني عوداً أجوفاً تحت شنة تمتع فيها بين نحرك والذقن

فلما سمعت الشعر مني نزعت الطبل، فرمت به في وجهي، وبادرت إلى الخباء، فدخلت فلم أزل واقفاً إلى أن حميت الشمس على مفرق رأسي لا تخرج إلي ولا ترجع إلي جواباً، فقلت: أنا معها والله كما قال الشاعر:

فوالله يا سلمى لطال إقامتي على غير شيء يا سليمى أراقبه

ثم انصرفت سخين العين قريح القلب، فهذا الذي ترى بي من التغير من عشقي لها، فضحك الرشيد حتى استلقى، وقال: ويحك يا عبد الملك ابن ست وتسعين سنة يعشق. قلت: قد كان هذا يا أمير المؤمنين، فقال: يا عباسي. فقال الفضل بن الربيع: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال أعط عبد الملك مائة ألف درهم، ورده إلى مدينة السلام، فانصرفت فإذا خادم يحمل شيئاً، ومعه جارية تحمل شيئاً فقال: أنا رسول بنتك يعني الجارية التي وصفتها وهذه جاريتها، وهي تقرأ عليك السلام وتقول: إن أمير المؤمنين أمر لي بمال وثياب هذا نصيبك منها، فإذا المال ألف دينار، وهي تقول: لن نخليك من المواصلة بالبر، فلم تزل تتعهدني بالبر الواسع الكثير حتى كانت فتنة محمد، فانقطعت أخبارها عني. [١٠/٤١١ ـ ٤١٢]

ـ عن أبي الهفان قال: كان لأبي دلف العجلي جارية تسمى جنان، وكان يتعشقها، وكان لفرط فتوته وظرفه يسميها صديقتي فمن قوله فيها:

أحبك يا جنان وأنت مني مكان الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول مكان روحي خشيت عليك بادرة الزمان
لإقدامي إذا ما الخيل كرَّت وهاب كُماتها حر الطعان

قال أبو هفان: ثم ماتت فرثاها بمراث حسان. [١٢/٤٢٠]

ـ عن صالح بن سليمان العبدي قال: كان محمد بن عبد الملك الزيات يعشق جارية من جواري القيان، فبيعت من رجل من أهل خراسان، فأخرجها. قال: فذهل محمد بن عبد الملك الزيات حتى غشي عليه، ثم أنشأ يقول:

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف وطول رعيته للنجم في السدف
ماذا تواري ثيابي من أخي حرق كأنما الجسم منه دقة الألف
ما قال يا أسفي يعقوب من كمد إلا لطول الذى لاقى من الأسف
من سره أن يرى ميت الهوى دنفاً فليستدل على الزيات وليقف

[٢/٣٤٣]

- عن أبي الحسين ابن النحوي قال: سألت أحمد بن يحيى عن حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ: «حبك الشيء يعمي ويصم»، فقال: يعمي العين عن النظر إلى مساويه، ويصم الآذان عن استماع العذل فيه، وأنشأ يقول:

وكذّبتُ طرفي فيك والطرف صادق ... وأسمعت أذني منك ما ليس تسمع

[٣/ ١١٧]

- عن محمد ابن أبي محمد قال:

الهوى أمر عجيب شأنه ... تارةً يأس، وأحياناً رجا

ليس فيمن مات منه عجب ... إنما يُعجب ممن قد نجا

وقال أيضاً:

كيف يطيق الناس وصف الهوى ... وهو جليل ما له قدر؟

بل كيف يصفو لحليف الهوى ... عيش وفيه البين والهجر؟

[٣/ ٤١٣]

- عن أبي بكر الصولي قال:

أحببت من أجله من كان يشبهه ... وكل شيء من المعشوق معشوق

حتى حكيت بجسمي ما بمقلته ... كأن سقمي من جفنيه مسروق

[٣/ ٤٢٩]

باب العفة

- عن إبراهيم بن إسحاق الحربي قال: ابن أبي عوف عفيف اللسان، عفيف الفرج، عفيف الكف. [٤/ ٢٤٦]

- عن إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صِباح الوجوه، فنظرت إليهم فرآني المعتضد وأنا أتأملهم، فلما أردت القيام أشار إلي فمكثت ساعة، فلما خلا قال: أيها القاضي، والله ما حللت سراويلي على حرام قط. [٤/ ٤٠٤]

- عن محمد بن سيرين قال: ما أتيت امرأة في نوم ولا يقظة إلا أم عبد الله يعني زوجته. قال: وقال ابن سيرين: إني أرى المرأة في المنام فأعرف أنها لا تحل لي، فأصرف بصري عنها. [٥/ ٣٣٦]

- قال أبو جعفر الفروي: قال لي بشر بن الحارث كم تعمل مغازل؟ قلت: مائتين في اليوم والليلة. قال لي: اعمل. قلت: يا أبا نصر أنا شاب وأنا أعزب يجوز

النساء يجلسن حولي؟ قال: إذا جلسن فقل لا حول ولا قوة إلا بالله فـ ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ [النحل: ١٠٠]. [٣/ ٢٥٠ ـ ٢٥١]

ـ عن أبي عبد الله نفطويه قال:

كم قد خلوت بمن أهوى فيمنعني ... منه الحياء وخوف الله والحذر

كم قد خلوت بمن أهوى فيقنعني ... منه الفكاهة والتحديث والنظر

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم ... وليس لي في حرام منهم وطر

كذلك الحب لا إتيان معصية ... لا خير في لذة من بعدها سقر

[٦/ ١٦١]

ـ عن الأصمعي قال: قلت لأعرابي حدثني عن ليلتك مع فلانة. قال: نعم، خلوت بها والقمر يرينيها، فلما غاب أرتنيه. قلت: فما كان بينكما؟ قال: أقرب ما أحل الله مما حرم الإشارة لغير ما بأس، والدنو لغير إمساس، ولعمري لئن كانت الأيام طالت بعدها لقد كانت قصيرة معها، وحسبك بالحب. [٦/ ٢٨١]

ـ عن أبي عبد الله بن المحاملي قال: صليت صلاة العيد يوم فطر في جامع المدينة، فلما انصرفت قلت في نفسي: أدخل على داود بن علي أهنيه، وكان ينزل قطيعة الربيع. قال: فجئته وقرعت عليه الباب، فأذن لي فدخلت عليه، وإذا بين يديه طبق فيه أوراق هندبا وغصارة فيها نخلة، وهو يأكل فهنيته وتعجبت من حاله، ورأيت أن جميع ما نحن فيه من الدنيا ليس بشيء فخرجت من عنده، ودخلت على رجل من مجندي القطيعة يعرف بالجرجاني، فلما علم بمجيئي إليه خرج إلي حاسر الرأس حافي القدمين، وقال لي: ما عنى القاضي أيده الله؟ فقلت: مهم. قال: وما هو؟ قلت: في جوارك داود بن علي، ومكانه من العلم، وأنت فكثير البر والرغبة في الخير تغفل عنه، وحدثته بما رأيت، فقال لي: داود شرس الخلق أعلم القاضي أني وجهت إليه البارحة ألف درهم مع غلامي ليستعين بها في بعض أموره، فردها مع الغلام، وقال للغلام: قل له: بأي عين رأيتني، وما الذي بلغك من حاجتي وخلتي حتى وجهت إلي بهذا. قال: فتعجبت من ذلك، فقلت له: هات الدراهم، فإني أحملها إليه أنا، فدعا بها ودفعها إلي، ثم قال: يا غلام ناولني الكيس الآخر، فجاءه بكيس فوزن ألفاً أخرى، فقال: تيك لنا، وهذه لموضع القاضي وعنايته. قال: فأخذت الألفين، وجئت إليه فقرعت بابه، وكلمني من وراء الباب، أو قال: ما رد القاضي؟ قلت: حاجة أكلمك فيها، فدخلت وجلست ساعة، ثم أخرجت الدراهم، وجعلتها بين يديه، فقال: هذا جزاء من ائتمنك على سره إنما بأمنة العلم

أدخلتك إلي ارجع فلا حاجة لي فيما معك. قال المحاملي: فرجعت وقد صغرت الدنيا في عيني، ودخلت على الجرجاني، فأخبرته بما كان فقال: أما أنا فقد أخرجت هذه الدراهم لله تعالى لا ترجع في مالي هذا فليتول القاضي إخراجها في أهل الستر والعفاف من المتجملين بالستر والصيانة على ما يراه، فقد أخرجتها عن قلبي. [٨/ ٣٧١]

ـ عن أبي يحيى صاعقة قال: قدم زكريا بن عدي ها هنا فكلموا له إنساناً، وكان شغله في ضيعة، وأجرى عليه ثلاثين درهماً وكره أن يزيده فلا يذهب، فلما كان بعد شهر قدم، فقلنا: ما حالك؟ فقال: ليس أراني أعمل بقدر ما آخذ فاشتكت عينه، فأتاه إنسان بكحل، فقال: أنت ممن يسمع الحديث؟ قال: نعم، فأبى أن يأخذه. [٨/ ٤٥٦]

ـ عن محمد بن يزيد المبرد قال: دخل أعرابي على المنصور فكلمه بكلام أعجبه، فقال له المنصور: سل حاجتك. قال: ما لي حاجة يا أمير المؤمنين، فأطال الله عمرك، وأنعم على الرعية بدوام النعمة عليك. قال: ويحك سل حاجتك، فإنه لا يمكنك الدخول علينا كلما أردت، ولا يمكننا أن نأمر لك كلما دخلت. قال: ولم يا أمير المؤمنين، وأنا لا أستقصر عمرك، ولا أغتنم مالك، وإن العرب لتعلم في مشارق الأرض ومغاربها أن مناجاتك شرف، وما لشريف عنك منحرف، وإن إعطاءك لزين وما مسألتك بنقص ولا شين، فتمثل المنصور بقول الأعشى:

فجربوه فما زادت تجاربهم   أبا قدامة إلا المجد والقنعا

ثم قال: يا غلام أعطه ألف دينار. [١٠/ ٥٨]

ـ عن ابن أبي بكر الحسن بن عبد الوهاب قال: كان أبي إذا وقعت منه قطعة فأكثر لا يأخذها، ولا يأمر أحداً أن يأخذها. قال: فقلت له يوماً: يا أبت الساعة سقطت منك هذه القطعة، فلم لا تأخذها؟ قال: قد رأيتها ولكني لا أعوِّد نفسي أخذ شيء من الأرض كان لي أو لغيري. [١١/ ٢٦]

ـ عن محمد بن جرير الطبري قال:

إذا عسرت لم يعلم رفيقي   وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي   ورفقي في مطالبتي رفيق
ولو أني سمحت ببذل وجهي   لكنت إلى الغنى سهل الطريق

[٢/ ١٦٥]

ـ لما كان سنة سبع وثلاثين في جمادى عزله ـ أي القاضي الخلنجي ـ المتوكل

وأمر أن يُكشف ليفضحه بسبب ما امتحن الناس في خلق القرآن، فأخبرني الطبري محمد بن جرير قال: أقيم الخلنجي للناس سنة سبع وثلاثين ومائتين، قال طلحة وأخبرني عمر بن الحسن قال: كُشِفَ الخلنجي فما انكشف عليه أنه أخذ حبة واحدة. [١٠/٧٤]

باب العفو والصفح

ـ عن أبي الحسن محمد بن خلال البصري قال: إن القضاة والشهود بمدينة السلام أدخلوا على المعتمد على الله للشهادة عليه في دين كان اقتراضه عند الإضافة بالإنفاق على صاحب الزنج، فلما مثلوا بين يديه قرأ عليهم إسماعيل بن بلبل الكتاب، ثم قال: إن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يأمركم أن تشهدوا عليه بما في هذا الكتاب، فشهد القوم حتى بلغ الكتاب إلى الجذوعي القاضي، فأخذه بيده وتقدم إلى السرير، فقال: يا أمير المؤمنين أشهد عليك بما في هذا الكتاب؟ فقال: اشهد، فقال: إنه لا يجوز أن أشهد أو تقول: نعم! أفأشهد عليك؟ قال: نعم! فشهد في الكتاب ثم خرج. فقال المعتمد: من هذا؟ فقيل له الجذوعي البصري، فقال: وما إليه؟ فقالوا: ليس إليه شيء، فقال: مثل هذا لا ينبغي أن يكون مصروفاً، فقلدوه واسطاً، فقلده إسماعيل وانحدر. فاحتاج الموفق يوماً إلى مشاورة الحاكم فيما يشاور في مثله، فقال استدعوا القاضي فحضر، وكان قصيراً له دبية طويلة فدخل في بعض الممرات ومعه غلام له، فلقيه غلام كان للموفق وكان شديد التقدم عنده وكان مخموراً أو سكران، فصادفه في مكان خال من الممر فوضع يده في دبيته حتى غاص رأسه فيها وتركه ومضى، فجلس الجذوعي في مكانه وأقبل غلامه حتى فتقها وأخرج رأسه منها، وثنى رداءه على رأسه، وعاد إلى داره. وأحضر الشهود، فأمرهم بتسلم الديوان ورسل الموفق يترددون وقد سترت الحال عنه حتى قال بعض الشهود لبعض الرسل الخبر، فعاد إلى الموفق فأخبره بذلك، فأحضر صاحب الشرطة وأمره بتجريد الغلام وحمله إلى باب دار القاضي وضربه هناك ألف سوط، وكان والد هذا الغلام من جلة القواد ومحله محل من ولوهم بالعصيان لأطاعه أكثر الجيش، فلم يقل شيئاً وترجل القوّاد وصاروا إليه وقالوا: مرنا بأمرك، فقال: إن الأمير الموفق أشفق عليه مني، فمشى القواد بأسرهم مع الغلام إلى باب الجذوعي فدخلوا إليه وضرعوا له فأدخل صاحب الشرطة والغلام. فقال: لا تضربه، فقال: لا أقدم على خلاف الموفق. فقال: إني أركب إليه وأزيل ذلك عنه، فركب فشفع له وصفح عنه.[٣/٢٠٦]

ـ عن سعيد بن المسيب قال: أصلحت بين علي وعثمان ثم لم يبرحا حتى استغفر كل واحد منهما لصاحبه. [٢١٩/٥]

ـ عن أبي عبيد الله قال: سمعت أمير المؤمنين المنصور يقول: الخليفة لا يُصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه. [٥٦/١٠]

ـ تكلم عبد الله بن عياش المنتوف بكلام أراد به مساءة عمر بن ذر فقام عمر، فدخل منزله ـ وكان ابن عمه ـ فندم ابن عياش فأتى عمر، فقال: أتدخل الظالم؟ فقال: نعم مغفوراً له، والله ما كافأت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه. [١٥/١٠]

ـ عن بكر بن شاذان وأبي الفضل التميمي أنه جرى بينهما كلام، فبدرت من أبي الفضل كلمة ثقلت على بكر وانصرف، ثم ندم التميمي فقصد أبا بكر بن يوسف وقال له: قد كلمت بكراً بشيء جفا عليه وندمت على ذلك، وأريد أن تجمع بيني وبينه، فقال له ابن يوسف: سوف نخرج لصلاة العصر فخرج بكر وجاء إلى ابن يوسف والتميمي عنده فقال له التميمي: أسألك بالله أن تجعلني في حل، فقال بكر: سبحان الله والله ما فارقتك حتى أحللتك، وانصرف فقال التميمي: قال لي والدي: يا عبد الواحد احذر من أن تخاصم من إذا نمت كان منتبهاً. [٩٧/٧]

ـ عن مبارك بن فضالة قال: وفد ابن سوار في وفد من أهل البصرة إلى أبي جعفر، فإنا لعنده ذات يوم، إذ أتي برجل فأمر بقتله، فقلت في نفسي: يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر، فقلت: يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسن؟ قال: وما هو؟ قلت: حدثنا الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة جمع الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، فيقوم مناد من عند الله فيقول: ليقومن من له على الله يد فلا يقومن إلا من عفا»، فأقبل عليَّ فقال: آلله لسمعته من الحسن؟ قال قلت: آلله لسمعته من الحسن، قال: خليا عنه. [٢١٢/١٣]

ـ عن أبي بكر بن أبي الأزهر قال: دعاني يوماً علي بن إبراهيم بن موسى كاتب مسرور البلخي، فتشاغلت عن المضي إليه، فلما كان في اليوم الثاني بكرت إليه معتذراً، فتلقاني في بعض داره، وهو يريد المضي إلى الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي، فقال لي: انتظرني قليلاً فإني أريد دخول الحمام، فدخلت إلى الموضع الذي يجلس فيه، وتقدم إلى غلمانه أن يغيبوا سرج الحمار ولجامه عني، فإن طلبته قالوا: الحمار عري، ما ندري أين سرجه؟ وأقمت كذلك مرة أعذل

الغلام، ومرة أهم بضربه، فلما انتصف النهار عرفت أنه في دعوة الحسن بن إسماعيل، فكتبت إليه رقعة فيها:

يا ابن قاضي القضاة والحكام ... وكريم الأخوال والأعمامِ
يا ابن من بُيِّنت به سنن الدين ... وتـمَّت شرائع الإسلام
اقض بيني وبين خلك والمصفي ... لك الود من جميع الأنام
إنه كادني بأخذ حماري ... وتعدى في سرجه واللجام
ومنعت الخروج ظلماً وألجئت ... إلى الرفق صاغراً بالغلام
مرة أثني عليه بضرب ... غير مُجد ومرة بالكلام
وهو في كل حالة مستخف ... بأموري مزاول إرغامي
وأشد الأمور أني قد جعت ... كأني محالف للصيام
فتراه أجاز أخذ حماري ... أتراه يجيز منع الطعام
كل ما نالني ففيه لي الذنب ... وإلا فلم رددت غلامي

وطلبت من يحمل الرقعة إليه فرأيت امرأة من دار القاضي إسماعيل بن إسحاق تأنس بهم، فدفعت الرقعة إليها، وقلت: أوصليها إلى أبي علي ابن القاضي، فأوصلتها إلى القاضي بنفسه، فقرأها وقلبها ووقع عليها بخطه: يا بني هذا الرجل متظلم منكم فأنصفوه، وبعث بها إلى ابنه، فلما قرأها وجهوا إلي يسألوني المضي إليهم، فوافى الرسول، وقد انصرفت فلم يلقني. [٧/ ٢٨٥]

- كان رجل من دار عمر بن الخطاب لا يلقى ابن أبي دؤاد في محفل ولا وحده إلا لعنه ودعا عليه، وابن أبي دؤاد لا يرد عليه شيئاً. قال محمد: فعرضت لذلك الرجل حاجة إلى المعتصم، فسألني أن أرفع قصته إليه، فمطلته، وأتيت ابن أبي دؤاد، فلما ألح علي أن أوصل قصته إليه، وندمت من مطلي، فدخلت ذات يوم على أمير المؤمنين، وقصته معي، واغتنمت غيبة ابن أبي دؤاد رفعت قصته إليه، فهو يقرأها إذ دخل ابن أبي دؤاد، والقصة في يد أمير المؤمنين يقرأها، فلما قرأها دفعها إلى ابن أبي دؤاد، فلما نظر إليها، واسم الرجل في أولها قال: يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يا أمير المؤمنين ينبغي أن تقضي لولده كل حاجة له، فوقع له أمير المؤمنين بقضاء الحاجة.

قال محمد بن عبد الملك: فخرجت والرجل جالس، فدفعت إليه القصة، وقلت: تشكر لأبي عبد الله القاضي، فهو الذي أعتق قصتك، وسأل أمير المؤمنين في قضاء

حاجتك. قال: فوقف ذلك الرجل حتى خرج ابن أبي دؤاد فجعل يدعو له، ويتشكر له، فقال له: اذهب عافاك الله فإني إنما فعلت ذلك لعمر بن الخطاب لا لك. [١٤٨/٤]

- عن إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: خرج المهدي يوماً إلى الصيد فانقطع عن خاصته، فدفع إلى أعرابي وهو يريد البول فقال: يا أعرابي احفظ علي فرسي حتى أبول فسعى نحوه، وأخذ بركابه، فنزل المهدي، ودفع الفرس إليه، فأقبل الأعرابي على السرج يقلع حليته، وفطن المهدي وقد أخذ حاجته، فقدم إليه فرسه، وجاءت الخيل نحوه، وأحاطت به ونذر بها الأعرابي فولى هارباً، فأمر برده وخاف أن يكون قد غمز به فقال: خذوا ما أخذنا منكم ودعونا نذهب إلى حرق الله وناره، فقال المهدي وصاح به: تعال لا بأس عليك، فقال: ما تشاء جعلني الله فداء فرسك؟ فضحك من حضره وقالوا: ويلك هل رأيت إنساناً قط قال هذا؟ قال: فما أقول؟ قالوا: قل: جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين. قال: أو هذا أمير المؤمنين؟ قالوا: نعم. قال: والله لئن أرضاه هذا مني ما يرضيني ذاك فيه، ولكن جعل الله جبريل وميكائيل فداءه، وجعلني فداءهما، فضحك المهدي واستطابه، وأمر له بعشرة آلاف درهم، فأخذها وانصرف. [٣٩٨/٥]

- عن إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: تحول المنصور إلى مدينة السلام، واستتم بناءها سنة ست وأربعين ثم كتب إلى أهل المدينة: أن يوفدوا عليه خطباءهم وشعرائهم فكان فيمن وفد عليه إبراهيم بن هرمة، قال: فلم تكن في الدنيا خطبة أبغض إلي من خطبة تقربني منه، واجتمع الخطباء والشعراء من كل مدينة وعلى المنصور ستر يرى الناس من ورائه ولا يرونه، وأبو الخصيب حاجبه قائم يقول: يا أمير المؤمنين هذا فلان الخطيب، فيقول: اخطب، ويقول: هذا فلان الشاعر، فيقول: أنشد حتى كنت آخر من بقي، فقال: يا أمير المؤمنين: هذا ابن هرمة، فسمعته يقول: لا مرحباً ولا أهلاً ولا أنعم الله به عيناً، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ذهبت والله نفسي، ثم رجعت إلى نفسي، فقلت: يا نفس هذا موقف، إن لم تشتدي فيه هلكت، فقال أبو الخصيب أنشد: فأنشدته:

سرى ثوبه عنك الصبي المتخايل ... وقرب للبين الخليط المزايل

حتى انتهيت إلى قولي:

له لحظات في خفاء سريرة ... أذاكرها فيها عقاب ونائل

فأما الذي أمنته يأمن الردى ... وأما الذي حاولت بالثكل ثاكل

فقال: يا غلام ارفع عني الستر، فرفع فإذا وجهه كأنه فلقة قمر، ثم قال: تمم

القصيدة فلما فرغت، قال: ادن فدنوت، ثم قال: اجلس، فجلست وبين يديه مخصرة، فقال: يا إبراهيم قد بلغتني عنك أشياء لولا ذلك لفضلتك على نظرائك، فأقر لي بذنوبك أعفها عنك، فقلت: هذا رجل فقيه عالم وإنما يريد أن يقتلني بحجة تجب علي، فقلت: يا أمير المؤمنين كل ذنب بلغك مما عفوته عني فأنا مقر به، فتناول المخصرة فضربني بها فقلت:

أصبر من ذي ضاغط عركرك ... ألقى بواني زوره للمبرك

ثم ثنى فضربني فقلت:

أصبر من عود بجنبيه جلب ... قد أثر البطان فيه والحقب

فقال: قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وخلعة وألحقتك بنظرائك من طريح بن إسماعيل ورؤبة بن العجاج، ولئن بلغني عنك أمر أكرهه لأقتلنك، قلت: نعم أنت في حل وفي سعة من دمي إن بلغك أمر تكرهه، قال ابن هرمة: فأتيت المدينة فأتاني رجل من الطالبيين، فسلم عليّ فقلت: تنح عني لا تشيط بدمي. [٦/١٢٨ ـ ١٢٩]

ـ عن محمد بن إبراهيم بن خلاد قال: لما طال على إبراهيم بن شكلة الاختفاء، وضجر كتب إلى المأمون: وليّ الثأر محكم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الاغترار بما مُد له من أسباب الرجاء أمن غادية الدهر على نفسه، وقد جعل الله أمير المؤمنين فوق كل ذي عفو كما جعل كل ذي ذنب دونه، فإن عفا فبفضله، وإن عاقب فبحقه، فوقع المأمون في قصته أمانه، وقال فيها: القدرة تذهب الحفيظة، وكفى بالندم إنابة، وعفو الله أوسع من كل شيء، ولما دخل إبراهيم على المأمون قال:

إن أكن مذنباً فحظي أخطأت ... فدع عنك كثرة التأنيب

قل كما قال يوسف لبني يعقوب ... لما أتوه لا تثريب

فقال: لا تثريب. [٦/ ١٤٤]

ـ عن أبي حميد بن فروة قال: لما استقرت للمأمون الخلافة دعا إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة فوقف بين يديه فقال: يا إبراهيم أنت المتوثب علينا تدعي الخلافة؟ فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين، أنت ولي الثأر، والمحكم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو كما جعل كل ذي ذنب دونك، فإن أخذت أخذت بحق، وإن عفوت عفوت بفضل، ولقد حضرت أبي وهو جدك وأتى برجل وكان جرمه أعظم من جرمي فأمر بقتله، وعنده المبارك بن فضالة، فقال المبارك: إن رأى أمير المؤمنين أن يستأني في أمر هذا الرجل حتى

أحدثه بحديث سمعته من الحسن. قال: إيه يا مبارك، فقال: حدثنا الحسن بن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ألا ليقومن العافون من الخلفاء إلى أكرم الجزاء فلا يقوم إلا من عفا»، فقال الخليفة: إيه يا مبارك قد قبلت الحديث بقبوله، وعفوت عنك ها هنا يا عم، ها هنا يا عم. [٦/ ١٤٥]

ـ عن إسحاق الموصلي قال: كان في قلب محمد بن زبيدة علي شيء، فأهديت إليه جارية ومعها هدية، فردها فكتبت إليه:

هتكت الضمير برد اللطف ... وكشفت أمرك لي فانكشف
فإن كنت تحقد شيئاً مضى ... فهب للخلافة ما قد سلف
وجد لي بالعفو عن زلتي ... فبالفضل يأخذ أهل الشرف

فلم يفعل فكتبت إليه:

أتيت ذنباً عظيماً ... وأنت أعلم منه
فخذ بحقك أو لا ... فاصفح بفضلك عنه

[٦/ ٣٤١]

ـ عن أبي نواس قال:

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو مِنَّة وتكرما
ولولاك لم يغوَ بإبليس عابد ... وكيف وقد أغوى صفيك آدما

[٧/ ٤٤٧]

ـ عن حميد بن الصباح مولى المنصور قال: أراد المنصور أن يذرع الكرخ فقال لي: احمل الذراع معك، فخرج وخرجت معه، ونسيت أن أحمل الذراع، فلما صرنا بباب الشرقية قال لي: أين الذراع؟ فدهشت، وقلت: أنسيته يا أمير المؤمنين، فضربني بالمقرعة، فشجني وسال الدم على وجهي، فلما رآني قال: أنت حر لوجه الله. حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من ضرب عبده في غير حد حتى يسيل دمه فكفارته عتقه». [٨/ ١٦٢]

ـ عن سمنون قال: إذا بسط الجليل غداً بساط المجد دخلت ذنوب الأولين والآخرين في حواشيه، وإذا بدت عين من عيون الجود ألحقت المسيئين بالمحسنين. [٩/ ٢٣٦]

ـ عن عبد الله بن الفرج قال: سلوا الله عفواً جميلاً وقال: فقلنا: يا أبا محمد أي شيء العفو الجميل؟ قال: أن يأمر بك من الموقف، ولا يفتشك. [٤١/١٠]

ـ عن قطن بن معاوية الغلابي قال: كنت ممن سارع إلى إبراهيم واجتهد معه، فلما قتل طلبني أبو جعفر، واستخفيت فقبض أموالي ودوري، ولحقت بالبادية فجاورت في بني نصر بن معاوية، ثم في بني كلاب، ثم في بني فزارة، ثم في بني سليم ثم تنقلت في بلاد قيس أجاورهم حتى ضقت ذرعاً بالاستخفاء، فأزمعت على القدوم على أبي جعفر والاعتراف له، فقدمت البصرة، فنزلت في طرف منها، ثم أرسلت إلى أبي عمرو بن العلاء، وكان لي وداً فشاورته في الذي أزمعت عليه، فقبل رأيي وقال: والله إذاً ليقتلنك، وإنك لتعين على نفسك، فلم ألتفت إليه، وشخصت حتى قدمت بغداد، وقد بنى أبو جعفر مدينته ونزلها وليس من الناس أحد يركب فيها ما خلا المهدي، فنزلت الخان ثم قلت لغلماني: أنا ذاهب إلى أمير المؤمنين، فأمهلوا ثلاثاً فإن جئتكم، وإلا فانصرفوا، ومضيت حتى دخلت المدينة فجئت دار الربيع، والناس ينتظرونه، وهو يومئذ داخل المدينة في الشارعة على قصر الذهب، فلم ألبث أن خرج يمشي، فقام إليه الناس، وقمت معهم فسلمت عليه فرد علي، وقال: من أنت؟ قلت: قطن بن معاوية. قال: انظر ما تقول. قلت: أنا هو، فأقبل على مسودة معه، فقال: احتفظوا بهذا. قال: فلما حرست لحقتني ندامة وتذكرت رأي أبي عمرو، فتأسفت عليه، ودخل الربيع فلم يطل حتى خرج بخصي، فأخذ بيدي فأدخلني قصر الذهب، ثم أتى بيتاً حصيناً، فأدخلني فيه، ثم أغلق بابه، وانطلق فاشتدت ندامتي وأيقنت بالبلاء، وخلوت بنفسي ألومها، فلما كانت الظهر أتاني الخصي بماء فتوضأت وصليت، وأتاني بطعام فأخبرته أني صائم، فلما كانت المغرب أتاني بماء فتوضأت وصليت، وأرخى علي الليل سدوله، فيئست من الحياة، وسمعت أبواب المدينة تغلق وأقفالها تشدد، فامتنع مني النوم، فلما ذهب صدر الليل أتاني الخصي، ففتح عني ومضى بي، فأدخلني صحن دار ثم أدناني من ستر مسدول، فخرج علينا خادم، فأدخلنا فإذا أبو جعفر وحده والربيع قائم في ناحية فأكب أبو جعفر هنيهة مطرقاً، ثم رفع رأسه، فقال: هيه. قلت: يا أمير المؤمنين أنا قطن بن معاوية قد والله جهدت عليك جهدي، فعصيت أمرك، وواليت عدوك، وحرصت على أن أسلبك ملكك، فإن عفوت فأهل ذاك أنت، وإن عاقبت فبأصغر ذنوبي تقتلني. قال: فسكت هنيهة، ثم قال: هيه، فأعدت مقالتي، فقال: فإن أمير المؤمنين قد عفا عنك. فقلت: يا أمير المؤمنين إني أصير من وراء بابك، فلا أصل

إليك، وضياعي ودوري فهي مقبوضة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يردها فعل فدعا بالدواة، ثم أمر خادماً فكتب بإملائه إلى عبد الملك بن أيوب النميري، وهو يومئذ على البصرة إن أمير المؤمنين قد رضي عن قطن بن معاوية، ورد عليه ضياعه ودوره، وجميع ما قبض له فاعلم ذلك، وانفذه إن شاء الله. قال: ثم ختم الكتاب، ودفعه إليّ فخرجت من ساعتي لا أدري أين أذهب، فإذا الحرس بالباب، فجلست جانب أحدهم أحدثه، فلم ألبث أن خرج علينا الربيع، فقال: أين الرجل الذي خرج آنفاً؟ فقمت إليه فقال: انطلق أيها الرجل فقد والله سلمت. انطلق بي إلى منزله فعشاني وأفرشني فلما أصبحت ودعته، وأتيت غلماني فأرسلتهم يكترون لي فوجدوا صديقاً لي من الدهاقين من أهل ميسان قد اكترى سفينة لنفسه، فحملني معه فقدمت على عبد الملك بن أيوب بكتاب أبي جعفر فأقعدني عنده، فلم أقم حتى رد علي جميع ما اصطفي لي. [١٠/٥٨ ـ ٦٠]

ـ قال محمد بن الحسن المخزومي وغيره: إن عبد العزيز بن عبد الله كان ممن أسر مع محمد بن عبد الله بن حسن، فلما قتل محمد حمل عبد العزيز إلى أمير المؤمنين المنصور في حديد، فلما أدخل عليه قال له: ما رضيت أن خرجت علي حتى خرجت معك بثلاثة أسياف من ولدك؟! فقال له عبد العزيز: يا أمير المؤمنين صل رحمي، واعف عني، واحفظ فيّ عمر بن الخطاب. فقال: أفعل، فعفا عنه، فقال له عبد الله بن الربيع المداني: يا أمير المؤمنين اضرب عنقه لا يطمع فيك فتيان قريش، فقال له أمير المؤمنين المنصور: إذا قتلت هذا فعلى من أحب أن أتأمَّر؟!. [١٠/٤٣٥]

باب العقل

ـ قال الحارث المحاسبي: لكل شيء جوهر، وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل التوفيق. [٨/٢١٣]

ـ عن ابن المبارك قال: رأيت أبا حنيفة في طريق مكة وشوى لهم فصيل سمين، فاشتهوا أن يأكلوه بخَلٍّ فلم يجدوا شيئاً يصبون فيه الخل، فتحيروا فرأيت أبا حنيفة، وقد حفر في الرمل حفرة ويسط عليها السفرة، وسكب الخل على ذلك الموضع، فأكلوا الشواء بالخل، فقالوا له: تحسن كل شيء. قال: عليكم بالشكر، فإن هذا شيء ألهمته لكم فضلاً من الله عليكم. [١٣/٣٦٥]

باب العلم

* العلم وبيان منزلته:

ـ عن ابن عمر قال: العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري، أو نحو هذا. [٤/ ٢٣]

ـ عن محمد بن السماك قال: كم من شيء إذا لم ينفع لم يضر، ولكن العلم إذا لم ينفع ضر. [٥/ ٣٧٠]

ـ عن سفيان قال: أول العبادة الصمت، ثم طلب العلم، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم نشره. [٦/ ٦]

ـ عن إبراهيم الخوّاص قال: العلم كله في كلمتين: لا تتكلف ما كفيت، ولا تضيع ما استكفيت. [٦/ ٨]

ـ عن النظام قال: العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، فإذا أعطيته كلك فأنت من إعطائه لك البعض على خطر. [٦/ ٩٧]

ـ عن الحسن بن علي قال لبنيه وبني أخيه: يا بني وبني أخي تعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يحفظه، أو كما قال يرويه فليكتبه، وليضعه في بيته. [٧/ ٣٩٩]

ـ قال أبو يوسف: العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، وأنت إذا أعطيته كلك من إعطائه البعض على غرر. [١٤/ ٢٤٩]

ـ عن كميل بن زياد النخعي قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالكوفة فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبانة فلما أصحر تنفس الصعداء، ثم قال لي: يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية، وخيرها أوعاها للعلم، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، يا كميل بن زياد العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، المال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، يا كميل بن زياد محبة العالم دين يدان تكسبه الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، ومنفعة المال تزول بزواله، العلم حاكم، والمال محكوم عليه، يا كميل مات خُزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، ألا إن ههنا وأشار الى صدره لعلماً جماً لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقناً غير مأمون يستعمل آلة الدين للدنيا. [٦/ ٣٧٩]

ـ قال بكر بن عبد الله بن الشرود الصنعاني: أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن، فكنا نستزيده حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم: ما تصنعون بربيعة، هو نائم في ذاك الطاق، فأتينا ربيعة فأنبهناه، فقلنا له: أنت ربيعة بن أبي عبد الرحمن؟ قال: بلى، قلنا: ربيعة بن فروخ، قال: بلى، قلنا: ربيعة الرأي؟ قال: بلى، قلنا: هذا الذي يحدث عنك مالك بن أنس؟ قال: بلى، قلنا له: كيف حظي بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك؟ قال: أما علمتم أن مثقالاً من دولة، خير من حمل علم. [٨/ ٤٢٤]

* ممن يؤخذ العلم؟

ـ عن عبد الله قال: لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم عن علمائهم وكبرائهم وذوي أسنانهم، فإذا أتاهم العلم عن صغارهم وسفلتهم فقد هلكوا. [١/ ٣٦٨]

* العلم سبب لرفعة المنزلة:

ـ عن عيسى بن علي بن عيسى الوزير قال لنفسه:

رب ميت قد صار بالعلم حياً ... ومبقي قد حاز جهلاً وغيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً ... لا تعدوا الحياة في الجهل شيا

[١١/ ١٧٩]

ـ عن أبي عبد الرحمن مؤذن المأمون قال:

الناس في صور التمثال أكْفاء ... أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن منهم في أصله شرف ... يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلَّاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

[٤/ ٣٩١]

ـ عن أبي هفان قال: كان العتابي جالساً ذات يوم ينظر في كتاب فمر به بعض جيرانه، فقال: أي شيء ينفع العلم والأدب من لا مال له، فقال العتابي:

يا قاتل الله أقواماً إذا ثقفوا ... ذا اللب ينظر في الآداب والحكم
قالوا وليس بهم إلا نفاسته ... أنافع ذا من الإقتار والعدم
وليس يدرون أن الحظ ما حرموا ... لحاهم الله من علم ومن فهم

[١١/ ٤٣٩]

ـ عن مبارك بن سعيد قال: رأيت عاصم بن أبي النجود يجيء إلى سفيان يستفتيه، ويقول: يا سفيان أتيتنا صغيراً، وأتيناك كبيراً. [٩/١٦٣]

ـ عن أبي الربيع النخاس قال: تلقيت هارون أمير المؤمنين فسألني عن علية الهاشميين، ثم قال لي: ما فعل سيد الناس؟ قال: قلت: يا أمير المؤمنين، ومن سيد الناس عندك؟ ـ هكذا في الرواية والصواب: ومن سيد الناس غيرك؟ ـ قال: سيد الناس: سفيان بن عيينة. [٩/١٧٩]

ـ عن أبي إسحاق الحربي قال: كان هشيم رجلاً كان أبوه صاحب صحبنا يقال له بشير فطلب ابنه هشيم الحديث فاشتهاه، وكان أبوه يمنعه، فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبة القاضي فكان يناظر أبا شيبة في الفقه، فمرض هشيم فقال أبو شيبة: ما فعل ذلك الفتى الذي كان يجيء إلينا؟ قالوا: عليل. قال: فقال: قوموا بنا حتى نعوده، فقام أهل المجلس جميعاً يعودونه حتى جاؤوا إلى منزل بشير، فدخلوا إلى هشيم، فجاء رجل إلى بشير ويده في الصحناة، فقال: الحق ابنك قد جاء القاضي إليه يعوده، فجاء بشير، والقاضي في داره، فلما خرج قال لابنه: يا بني قد كنت أمنعك من طلب الحديث، فأما اليوم فلا، صار القاضي يجيء إلى بابي، متى أملت أنا هذا؟!. [١٤/٨٧]

ـ كان المأمون قد وكل الفراء يلقن ابنيه النحو، فلما كان يوماً أراد الفراء أن ينهض إلى بعض حوائجه فابتدرا إلى نعل الفراء يقدمانه له فتنازعا أيهما يقدمه، ثم اصطلحا أن يقدم كل واحد منها فرداً فقدمها، وكان المأمون له على كل شيء صاحب، فرفع ذلك إليه في الخبر فوجه إلى الفراء فاستدعاه، فلما دخل عليه قال له: من أعز الناس؟ قال: ما أعرف أعز من أمير المؤمنين. قال: بلى، من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليَّا عهد المسلمين حتى رضي كل واحد أن يقدم له فرداً. قال: يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما عن ذلك، ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا إليها، أو أكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها، وقد يروى عن ابن عباس أنه أمسك للحسن والحسين ركابيهما حين خرجا من عنده، فقال له بعض من حضر: أتمسك لهذين الحدثين ركابيهما، وأنت أسن منهما؟ قال له: اسكت يا جاهل، لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل. قال له المأمون: لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لوماً وعتباً، وألزمتك ذنباً، وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما، وبيَّن عن جوهرهما، وقد ثبتت لي مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل، وإن كان كبيراً، عن ثلاث: عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه العلم،

وقد عوضتهما عما فعلاه عشرين ألف دينار، ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما. [١٤/ ١٥٠]

ـ عن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني قال: لما قرأت كتاب الرسالة على الشافعي قال لي: من أي العرب أنت؟ فقلت: ما أنا بعربي، وما أنا إلا من قرية يقال لها الزعفرانية. قال لي: فأنت سيد هذه القرية. [٧/ ٤٠٨]

ـ عن ابن عيينة قال: رأيت الأعمش لبس فرواً مقلوباً وقباء يسيل خيوطه على رجليه، ثم قال: أرأيتم لولا أني تعلمت العلم من كان يأتيني، لو كنت بقالاً كان يقذرني الناس أن يشتروا مني. [٩/ ٦]

ـ عن عيسى بن يونس قال: ما رأيت الأغنياء والسلاطين عند أحد أحقر منهم عند الأعمش مع فقره وحاجته. [٩/ ٨]

ـ عن الشرقي بن قطامي قال: دخلت على المنصور فقال: يا شرقي علام يؤتى المرء؟ فقلت: أصلح الله الخليفة على معروف قد سلف، ومثله مؤتنف، أو قديم شرف، أو علم مطرف. [٩/ ٢٧٨]

ـ عن الصيمري قال: كان عند عبد الصمد جزء عن النجاد فأخذت من أبي بكر بن البقال نسخة، ومضيت أنا وأبو يعلى بن المأمون إليه، فسلمنا عليه، وسألناه أن يحضرنا في المسجد لنسمع الجزء منه، وسبقناه إلى المسجد فدخل وسلم وصلى ركعتين، ثم جاء فجلس بين أيدينا فقلت له: إنما حضرنا لنسمع منك فإن رأيت أن ترتفع إلى صدر المجلس، فقال: هذا ابن عم رسول الله، وأشار إلى ابن المأمون، وأنت رجل من أهل العلم، وما كنت لارتفع عليكما في المجلس. [١١/ ٤٣]

ـ عن أبي عبيد قال: كنا مع محمد بن الحسن، إذ أقبل الرشيد فقام إليه الناس كلهم إلا محمد بن الحسن فإنه لم يقم، وكان الحسن بن زياد ثقيل القلب [ممتلئ البطن] على محمد بن الحسن، فقام محمد بن الحسن، فجزع أصحابه له فأدخل فأمهل، ثم خرج طيب النفس مسروراً فقال: قال لي: ما لك لم تقم مع الناس؟ قلت: كرهت أن أخرج عن الطبقة التي جعلتني فيها، إنك أهلتني للعلم فكرهت أن أخرج منه إلى طبقة الخدمة التى هي خارجة منه، وإن ابن عمك ﷺ قال: «من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»، وإنه إنما أراد بذلك العلماء، فمن قام بحق الخدمة وإعزاز الملك فهو هيبة للعدو، ومن قعد اتبع السنة التي عنكم أخذت فهو زين لكم. قال: صدقت يا محمد، ثم قال: إن عمر بن الخطاب صالح بني تغلب على أن لا ينصِّروا أبنائهم، وقد نصَّروا أبناءهم وحلت بذلك دماؤهم فما

ترى؟ قال: قلت: إن عمر أمرهم بذلك، وقد نصَّروا أبنائهم بعد عمر، واحتمل ذلك عثمان، وابن عمك، وكان من العلم ما لا خفاء به عليك، وجرت بذلك السنن، فهذا صلح من الخلفاء بعده ولا شيء يلحقك في ذلك، وقد كشفت لك العلم ورأيك أعلا. قال: لكنا نجريه على ما أجروه إن شاء الله، إن الله أمر نبيه بالمشورة فكان يشاور في أمره، ثم يأتيه جبريل [عليه السلام] بتوفيق الله، ولكن عليك بالدعاء لمن ولاه الله أمرك ومر أصحابك بذلك، وقد أمرت لك بشيء تفرقه على أصحابك، فخرج له مال كثير ففرقه. [٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤]

ـ عن أبي صالح بن محمد البغدادي قال: كان ببغداد شاعران أحدهما صاحب حديث، والآخر معتزلي، فاجتاز بي المعتزلي يوماً فقال لي: يا بني كم تكتب؟ يذهب بصرك، ويحدودب ظهرك، وتزدار قبرك، ثم أخذ كتابي، وكتب عليه:

إن القراءة والتفقه ... والتشاغل بالعلوم

أصل المذلة والإضاقة ... والمهانة والهموم

قال: ثم ذهب وجاء الآخر، فقرأ هذين البيتين، فقال: كذب عدو نفسه بل يرتفع ذكرك، وينتشر علمك، ويبقى اسمك مع اسم رسول الله إلى يوم القيامة، ثم كتب هذين البيتين:

إن التشاغل بالدفاتر ... والكتابة والدراسة

أصل التقية والتزهد ... والرياسة والسياسة

[٩/ ٣٢٣]

* العلم باب من أبواب الرزق:

ـ عن إسماعيل الخطبي قال: وجَّهَ إلي الراضي بالله ليلة عيد فطر، فحملت إليه راكباً بغلة، ودخلت عليه، وهو جالس في الشموع قال لي: يا إسماعيل إني قد عزمت في غد على الصلاة بالناس في المصلى، فما الذي أقول إذا انتهيت في الخطبة إلى الدعاء لنفسي؟ قال: فأطرقت ساعة، ثم قلت: يقول أمير المؤمنين: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، وأن أعمل صالح ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين. فقال لي: حسبك، ثم أمرني بالانصراف وأتبعني بخادم فدفع إلي خريطة فيها أربعمائة دينار، وكانت الدنانير خمسمائة، فأخذ الخادم منها لنفسه مائة دينار. [٦/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦]

*** زكاة العلم:**

ـ عن أبي الحسين الحسن بن عمرو الشيعي المروزي قال: إن بشراً وجاء إليه أصحاب الحديث يوماً وأنا حاضر فقال لهم بشر: ما هذا الذي أرى معكم قد أظهرتموه؟ قالوا: يا أبا نصر نطلب هذه العلوم لعل الله ينفع بها يوماً. قال: قد علمتم أنه يجب عليكم فيها زكاة كما يجب على أحدكم إذا ملك مائتي درهم خمسة دراهم، فكذلك يجب على أحدكم إذا سمع مائتي حديث أن يعمل منها بخمسة أحاديث، وإلا فانظروا إيش يكون هذا عليكم غداً. [٦٩/٧]

ـ عن ابن العميا عن أبيه قال: وفدت إلى معاوية فاستنسبني فانتسبت له فعرفني فقال: إن المعرفة نسب من الأنساب، ارفع حوائجك قبح الله معرفة لا تنفع. [٢٠٥/٢]

*** أهمية تطبيق المعلوم على الواقع:**

ـ عن الأصمعي قال: دخلت أنا وأبو عبيدة على الفضل بن الربيع فقال: يا أصمعي كم كتابك في الخيل؟ قال: قلت: جلد. قال: فسأل أبا عبيدة عن ذلك، فقال خمسون جلداً. قال: فأمر بإحضار الكتابين. قال: ثم أمر بإحضار فرس فقال لأبي عبيدة: اقرأ كتابك حرفاً حرفاً وضع يدك على موضع موضع، فقال أبو عبيدة: ليس أنا بيطار إنما ذا شيء أخذته وسمعته من العرب وألفته، فقال لي: يا أصمعي قم فضع يدك على موضع موضع من الفرس، فقمت فحسرت عن ذراعي وساقي، ثم وثبت فأخذت بأذني الفرس، ثم وضعت يدي على ناصيته، فجعلت أقبض منه بشيء شيء، فأقول هذا اسمه كذا، وأنشد فيه حتى بلغت حافره. قال: فأمر لي بالفرس، فكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبت الفرس وأتيته. [٤١٥/١٠]

*** علم العلل:**

ـ قال عبد الرحمن سمعت أبي يقول: جرى بيني وبين أبي زرعة يوماً تمييز الحديث ومعرفته، فجعل يذكر أحاديث ويذكر عللها، وكذلك كنت أذكر أحاديث خطأ وعللها وخطأ الشيوخ. فقال لي: يا أبا حاتم قلّ من يفهم هذا، ما أعز هذا، إذا رفعت هذا من واحد واثنين فما أقل من تجد من يحسن هذا، وربما أشك في شيء أو يتخالجني شيء في حديث فإلى أن ألتقي معك لا أجد من يشفيني منه. قال أبي: وكذلك كان أمري. [٧٦/٢]

*** متفرقات:**

ـ عن إبراهيم الحربي قال: ما أخذت على علم قط أجراً إلا مرة واحدة، فإني

وقفت على بقال فوزنت له قيراطاً إلا فلساً فسألني عن مسألة فأجبته، فقال للغلام: أعطه بقيراط، ولا تنقصه شيئاً فزادني فلساً. [٦/ ٣٤]

ـ قال إبراهيم الهاشمي: كان مع المعتصم غلام في الكُتَّاب يتعلم معه فمات الغلام فقال له الرشيد: يا محمد مات غلامك. قال: نعم يا سيدي واستراح من الكُتَّاب. قال الرشيد: وإن الكُتَّاب ليبلغ منك هذا المبلغ؟! دعوه إلى حيث انتهى، لا تعلموه شيئاً، قال: فكان يكتب كتاباً ضعيفاً، ويقرأ قراءة ضعيفة. [٣/ ٣٤٣]

ـ كان معز الدولة قد قلّد شرطة بغداد غلاماً مملوكاً تركياً يعرف بخواجا، فبلغ أبا عمر الخبر وكان يملي كتاب الياقوتة، فلما جاؤوه قال اكتبوا: ياقوتة خواجا، الخواج في أصل لغة العرب الجوع ثم فرّع على هذا باباً وأملاه؛ فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه، فقال لي أبو علي الحاتمي وهو من بعض أصحابه: أخرجنا في أمالي الحامض عن ثعلب عن ابن الأعرابي؛ الخواج الجوع، وهو أخبرني هذا الخبر. [٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨]

ـ عن أبي سعيد الحداد قال: استفهمت عبد الرحمن بن مهدي يوماً، وقال لي: كم تستفهم؟ فقلت له: إن لكل شيء رجحان ورجحان الحديث الاستفهام، فضحك عبد الرحمن. [٤/ ١٣٩]

ـ عن أبي سعيد أحمد بن داود الحداد قال لي: كم تكتب الحديث؟ قال: أخرج من جرعاء، وأدخل ساجة. [٤/ ١٣٩]

ـ عن الحسين بن منصور الحلّاج قال: علم الأولين والآخرين مرجعه إلى أربع كلمات: حب الجليل، وبغض القليل، واتباع التنزيل، وخوف التحويل. [٨/ ١١٤ ـ ١١٥]

ـ قال عمرو ـ بن عثمان المكي ـ: إن العلم قائد، والخوف سائق، والنفس حرون بين ذلك، جموح خداعة، رواغة، فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف، يتم لك ما تريد. [١٢/ ٢٢٤]

باب العمل الصالح

ـ عن أبي سعيد الخراز قال: ومن ظن أنه بغير بذل الجهد يصل فمُتعن. [٤/ ٢٧٧]

ـ عن الزبير بن العوام قال: من استطاع منكم أن يكون له خبئ من عمل صالح فليفعل. [٨/ ١٧٩]

ـ أكل سفيان ليلة فشبع فقال: إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله، فقام حتى أصبح. [٩/ ١٥٨]

ـ عن أبي محفوظ معروف بن الفيرزان الكرخي قال: امش ميلاً صل جماعة، امش ميلين صل الجمعة، امش ثلاثة أميال عد مريضاً، امش أربعة أميال شيّع جنازة، امش خمسة أميال شيّع حاجاً أو معتمراً، امش ستة أميال شيّع غازياً في سبيل الله، امش سبعة أميال تصدق بصدقة من رجل إلى رجل، امش ثمانية أميال أصلح بين الناس، امش تسعة أميال صل رحماً وقرابة، امش عشرة أميال في حاجة عيالك، امش أحد عشر ميلاً في معونة أخيك، امش بريداً ـ والبريد اثنا عشر ميلاً ـ زر أخاً في الله ﷻ. [١١/١٦٢]

ـ عن علي بن عبيدة الريحاني قال: لولا لهب من الحرص ينشأ في القلوب، ولا يملك الاعتبار إطفاء توقده ما كان في الدنيا عوض من يوم يضيع فيها يمكن فيه العمل الصالح. [١٢/١٨ ـ ١٩]

ـ عن عمرو بن قيس الملائي قال: إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به، ولو مرة تكن من أهله. [١٢/١٦٥]

ـ عن عيسى ابن مريم عليه السلام قال: من تعلَّم، ثم عمل يدعى عظيماً في ملكوت السماء. [١١/١٨٧]

ـ عن أبي عبيد قال: سمعني عبد الله بن إدريس أتلهف على بعض الشيوخ فقال لي: يا أبا عبيد مهما فاتك من العلم فلا يفوتك العمل عنه. [١٢/٤٠٩]

ـ عن يحيى بن معاذ قال: إنما ينشطون إليه على قدر منازلهم لديه. [٢/١٣٧]

ـ عن الحسن قال: أنذركم سوف أقوم، سوف أصلي، سوف أصوم. [٢/٢٣١]

ـ عن أبي عبد الرحمن قال: جمعت مع حذيفة بالمدائن فسمعته يقول: إن الله تعالى يقول: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] ألا وإن القمر انشق على عهد رسول الله ﷺ، وإن الساعة اقتربت، ألا إن المضمار اليوم والسبق غداً. قال: فقلت لأبي: غداً تجري الخيل. قال: إنك لغافل حتى سمعته يقول: السابق من سبق إلى الجنة. [١/٢٠٢]

ـ عن مجاهد قال: إن الله تعالى ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده. [١/٢٧٤]

ـ عن حجاج بن محمد قال: كتب إليّ أبو خالد الأحمر: واعلم أن الصدِّيقين كانوا يستحيون من الله أن يكونوا اليوم في منزلة أمس. [١/٢٩٦]

ـ قال محمد بن نصر: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: كل شيء من الخير بادر فيه. قال: وشاورته في الخروج إلى الثغر فقال لي: بادر بادر. [٣/٣١٥]

ـ حكى بعض أصحابه أن أبا جعفر هارون الرشيد كان يصلي في كل يوم مائة

ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا أن يعرض له علة، وكان يتصدق في كل يوم من صلب ماله بألف درهم، وكان إذا حج أحج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم، وإذا لم يحج أحج في كل سنة ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الظاهرة، وكان يقتفي أخلاق المنصور، ويعمل بها إلا في العطايا والجوائز فإنه كان أسنى الناس عطية ابتداء وسؤالاً، وكان لا يضيع عنده ولا عارفه، وكان لا يؤخر عطاء اليوم إلى عطاء غد، وكان يحب الفقه والفقهاء ويميل إلى العلماء، ويحب الشعر والشعراء، ويعظم في صدره الأدب والأدباء، وكان يكره المراء في الدين والجدال، ويقول: إنه لخليق أن لا ينتج خيراً، وكان يصغي إلى المديح ويحبه، ويجزل عليه العطاء لا سيما إذا كان من شاعر فصيح مجيد. [٦/١٤]

باب العلماء

* من هو العالم؟

ـ عن أبي موسى الأنصاري قال: سألت سفيان بن عيينة فحدثنا عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يضرب الرجل أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجد عالماً أعلم من عالم المدينة»، قال أبو موسى الأنصاري: فقلت لسفيان: أكان ابن جريج يقول: نرى أنه مالك بن أنس؟ فقال: إنما العالم من يخشى الله، ولا نعلم أحداً كان أخشى لله من العمري ـ يعني عبد الله بن عبد العزيز العمري ـ. [٦/٣٧٦]

* المقياس في العالِم سعة العلم لا العمر:

ـ عن الربيع بن سليمان قال: كان الشافعي يفتي، وله خمس عشرة سنة، وكان يحيي الليل إلى أن مات. [٢/٦٤]

ـ قال أبو بكر الأعين: كتبنا عن محمد بن إسماعيل على باب محمد بن يوسف الفريابي وما في وجهه شعرة، فقلت: ابن كم كنت؟ قال: كنت ابن سبع عشرة سنة. [٢/١٥]

ـ قال الحميدي بن عبد الله سمعت مسلم بن خالد الزنجي ـ ومَرّ على الشافعي وهو يفتي، وهو ابن خمس عشرة سنة ـ فقال: يا أبا عبد الله أفت فقد آن لك أن تفتي. [٢/٦٤]

ـ عن محمد بن إسماعيل قال: قال لي محمد بن سلام: انظر في كتبي فما وجدت فيها من خطأ فاضرب عليه، كي لا أرويه، ففعلت ذلك، وكان محمد بن

سلام كتب عند الأحاديث التي أحكمها محمد بن إسماعيل: رضي الفتى. وفي الأحاديث الضعيفة: لم يرض الفتى، فقال له بعض أصحابه: من هذا الفتى؟ فقال: هو الذي ليس مثله، محمد بن إسماعيل. [٢/ ٢٤]

ـ عن حاشد بن إسماعيل قال: رأيت إسحاق بن راهويه جالساً على السرير ومحمد بن إسماعيل معه، فأنكر عليه محمد بن إسماعيل شيئاً، فرجع إلى قول محمد. وقال إسحاق بن راهويه: يا معشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب، واكتبوا عنه فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه. [٢/ ٢٧]

ـ عن أبي مسلم صالح بن أحمد قال: ألقى أبو إسحاق فريضة فلم يصنعوا فيها شيئاً، فقال: لو كان الغلام الثوري فصلها الساعة إذ أقبل سفيان فقال له: ما تقول في كذا وكذا؟ قال سفيان: أنت حدثتنا عن علي بكذا وكذا، والأعمش حدثنا عن ابن مسعود بكذا، وفلان حدثنا فيها بكذا. قال أبو إسحاق: كيف ترون من ساعة فصلها ألا تكونون مثله. [٩/ ١٦٢]

ـ عن حماد بن زيد قال: قدم علينا جرير بن حازم من المدينة فأتيناه فسلمنا عليه فما برحنا حتى تذاكرنا الحديث، فقال في بعض ما يقول: حدثنا قيس بن سعد عن الحجاج بن أرطأة، فلبثنا ما شاء الله، فقدم علينا الحجاج ابن ثلاثين أو إحدى وثلاثين فرأيت عليه من الزحام ما لم أر على حماد بن أبي سليمان رأيت عنده مطراً الوراق، وداود بن أبي هند، ويونس بن عبيد جثاة على أرجلهم يقولون له: يا أبا أرطأة ما تقول في كذا؟ يا أبا أرطأة ما تقول في كذا؟. [٨/ ٢٣١]

* مكانة العلماء:

ـ عن أبي معاوية ـ محمد بن خازم الضرير ـ قال: أكلت مع هارون الرشيد أمير المؤمنين طعاماً يوماً من الأيام فصب على يدي رجل لا أعرفه، فقال هارون الرشيد: يا أبا معاوية تدري من يصب على يديك؟ قلت: لا، قال: أنا، قلت: أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم إجلالاً للعلم. [١٤/ ٨]

ـ عن أبي بكر الخلال قال: خرج أبو بكر المروذي إلى الغزو فشيعه الناس إلى سامراء، فجعل يردهم فلا يرجعون. قال: فحزروا فإذا هم بسامراء سوى من رجع نحو خمسين ألف إنسان، فقيل له: يا أبا بكر احمد الله فهذا علم قد نشر لك، قال: فبكى، ثم قال: ليس هذا العلم لي، وإنما هذا علم أحمد بن حنبل. [٤/ ٤٢٤]

ـ عن عبد الله بن مسعود قال: في ذهاب العلماء يذهب العالم فيخلو مكانه إلى يوم القيامة، ثم أنشا يقول: أين فلان؟ أين فلان؟. [٦/ ٣٧٤]

ـ عن رجاء بن حيوة قال: أتانا نعي ابن عمر ونحن في مجلس ابن محيريز، فقال ابن محيريز: والله إن كنت لأعد بقاء ابن عمر أماناً لأهل الأرض. [١/ ١٧٢]

ـ عن أحمد بن حمدون قال: دخل هارون بن زياد مؤدب الواثق على الواثق فأكرمه وأظهر من بره ما شهر به فقيل له: من هذا يا أمير المؤمنين الذي فعلت به ما فعلت؟ فقال: هذا أول من فتق لساني بذكر الله، وأدناني من رحمة الله ﷻ. [١٤/ ١٧]

ـ عن منذر الثوري قال: قال محمد بن علي ـ حين مات ابن عباس ـ: اليوم مات رباني هذه الأمة. [١/ ١٧٥]

ـ عن شعيب بن شعبة المصيصي قال: قدم هارون الرشيد أمير المؤمنين الرقة، فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرقت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فلما رأت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك، فقالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان. [١٠/ ١٥٦]

ـ عن يوسف بن موسى المروروذي قال: كنت بالبصرة في جامعها إذ سمعت منادياً ينادي: يا أهل العلم قد قدم محمد بن إسماعيل البخاري، فقاموا في طلبه وكنت معهم، فرأينا رجلاً شاباً لم يكن في لحيته شيء من البياض يصلي خلف الأسطوانة، فلما فرغ من الصلاة أحدقوا به وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء فأجابهم إلى ذلك، فقام المنادي ثانياً فنادى في جامع البصرة: قد قدم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، فسألناه أن يعقد مجلس الإملاء فقد أجاب بأن يجلس غداً في موضع كذا. قال: فلما أن كان بالغداة حضر الفقهاء والمحدثون والحفاظ والنظار حتى اجتمع قريب من كذا وكذا ألفاً، فجلس أبو عبد الله محمد بن إسماعيل للإملاء فقال قبل أن أخذ في الإملاء قال لهم: يا أهل البصرة أنا شاب وقد سألتموني أن أحدثكم، وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكل. قال: فبقي الناس متعجبين من قوله، ثم أخذ في الإملاء، فقال: نبأنا عبد الله بن عثمان بن حبلة بن أبي رواد العتكي بلديكم قال: أنبأنا أبي عن شعبة عن منصور وغيره عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله الرجل يحب القوم. فذكر الحديث: «المرء مع من أحب»، ثم قال محمد بن إسماعيل: هذا ليس عندكم، إنما عندكم عن غير منصور عن سالم.

قال يوسف بن موسى: وأملى عليهم مجلساً على هذا النسق، يقول في كل حديث: روى شعبة هكذا، الحديث عندكم كذا، فأما من رواية فلان فليس عندكم أو كلاماً ذا معناه. قال يوسف بن موسى: وكان دخولي البصرة أيام محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وهلال الرأي، وأحمد بن عبدة الضبي، وحميد بن مسعدة، وغيرهم، ثم دخلت البصرة مرات بعد ذلك. [٢/١٥ ـ ١٦]

ـ عن أبي معشر حمدويه بن الخطاب قال: لما قدم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل من العراق قدمته الأخيرة، وتلقاه من تلقاه من الناس، وازدحموا عليه بالغوا في بره، فقيل له في ذلك وفيما كان من كرامة الناس وبرهم له، فقال: فكيف لو رأيتم يوم دخولنا البصرة!. [٢/١٩]

ـ عن أحمد بن بديل الكوفي قال: بعث إلي المعتز رسولاً بعد رسول، فلبست كمتي، ولبست نعلي طاق فأتيت بابه، فقال الحاجب: يا شيخ اخلع نعليك، فلم التفت إليه، فدخلت إلى الثالث فقال: يا شيخ نعليك، فقلت: أبالواد المقدس أنا فأخلع نعلي! فدخلت بنعلي فرفع مجلسي، وجلست على مصلاة، فقال: أتعبناك أبا جعفر. فقلت: أتعبتني وأذعرتني، فكيف بك إذا سئلت عني؟ فقال: ما أردنا إلا الخير، أردنا نسمع العلم. فقلت: وتسمع العلم أيضاً؟ ألا جئتني فإن العلم يؤتى ولا يأتي. قال: نعتب أبا جعفر. قلت له: غلبتني بحسن أدبك اكتب، قال: فأخذ الكاتب القرطاس والدواة فقلت له: أتكتب حديث رسول الله في قرطاس بمداد؟ قال: فيما نكتب؟ قلت: في رق بحبر. فجاؤوا برق وحبر، فأخذ الكاتب يريد أن يكتب، فقلت: اكتب بخطك فأومأ إلي أنه لا يكتب فأمليت عليه حديثين أسخن الله بهما عينيه، فسأله ابن البنا أو ابن النعمان: أي حديثين؟ فقال: قلت: قال رسول الله ﷺ: «من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة، حرم الله عليه الجنة»، والثاني: «ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً». [٤/٥١]

ـ قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: ما رأيت ممن كتبنا عنه أفصح من أبي مسهر، وما رأيت أحداً في كورة من الكور أعظم قدراً ولا أجل عند أهلها من أبي مسهر بدمشق، وكنت أرى أبا مسهر إذا خرج إلى المسجد اصطف الناس يسلمون عليه ويقبلون يده. [١١/٧٣]

* أماني العلماء:

ـ عن ابن رزقيه قال: والله ما أحب الحياة في الدنيا لكسب ولا تجارة، ولكني أحبها لذكر الله، ولقراءتي عليكم الحديث. [١/٣٥٢]

* الشمولية في العالم:

ـ عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني قال: ورد علينا عامل من أهل الكوفة لم أر في عمال السلطان بالبصرة أبرع منه، فدخلت مُسَلماً عليه، فقال لي: يا سجستاني من علماؤكم بالبصرة؟ قلت: الزيادي أعلمنا بعلم الأصمعي، والمازني أعلمنا بالنحو، وهلال الرأي أفقهنا، والشاذكوني من أعلمنا بالحديث، وأنا رحمك الله أُنسب إلى علم القرآن، وابن الكلبي من أكتبنا للشروط.

قال: فقال لكاتبه: إذا كان غد فاجمعهم إلي، قال: فجمعنا فقال: أيكم المازني؟ قال أبو عثمان: ها أنا ذا يرحمك الله، قال: هل يجزي في كفارة الظهار عتق عبد أعور؟ فقال المازني: لست صاحب فقه رحمك الله أنا صاحب عربية. فقال: يا زيادي كيف يكتب بين رجل وامرأة خالعها على الثلث من صداقها؟ قال ليس هذا من علمي، هذا من علم هلال الرأي. قال: يا هلال كم أسند ابن عون عن الحسن؟ قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم الشاذكوني. قال: يا شاذكوني من قرأ يثنوني صدورهم؟ قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم أبي حاتم. قال: يا أبا حاتم كيف تكتب كتاباً إلى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة أهل البصرة، وما أصابهم في الثمرة، وتسأله لهم النظر، والنظرة؟ قال: لست رحمك الله صاحب بلاغة وكتابة أنا صاحب قرآن، فقال: ما أقبح الرجل يتعاطى العلم خمسين سنة لا يعرف إلا فناً واحداً حتى إذا سئل عن غيره لم يجل فيه ولم يمر، ولكن عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن كل هذا لأجاب. [١١/ ٤٠٧]

ـ عن أبي عمرو بن العلاء قال:

فما جبنوا أنا نشد عليهم ... ولكن رأوا ناراً تحس وتلفع

فذكرته لشعبة فقال: ويلك ما تقول إنما هو:

فما جبنوا أنا نشد عليهم ... ولكن رأوا ناراً تُحش وتلفع

قال الأصمعي: وأصاب شعبة، وأخطأ أبو عمرو بن العلاء، وما رأيت أحداً أعلم بالشعر من شعبة. [٩/ ٢٥٨]

ـ عن عطاء قال: ما رأيت مجلساً قط كان أكرم من مجلس ابن عباس، أكثر علماً وأعظم جفنة، وأن أصحاب القرآن عنده يسألونه، وأصحاب النحو عنده يسألونه، وأصحاب الشعر عنده يسألونه، وأصحاب الفقه عنده يسألونه كلهم يصدرهم في واد واسع. [١/ ١٧٤، ١٧٥]

ـ عن الشافعي قال: ولدت بعسقلان فلما أتى عليّ سنتان حملتني أمي إلى مكة، وكانت نهمتي في شيئين؛ في الرمي وطلب العلم، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة، وسكت عن العلم، فقلت له: أنت والله في العلم أكثر منك في الرمي. [٢/ ٥٩]

ـ عن محمد بن عطية العطوي قال: كان عند يحيى بن أكثم في مجلس له يجتمع الناس فيه فوافى إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم، ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس واحتج، وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر، فأقبل على يحيى فقال: أعز الله القاضي أفي شيء مما نظرت فيه، وحكيته نقص أو مطعن؟ قال: لا. قال: فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها، وأنسب إلى فن واحد قد اقتصر الناس عليه؟

قال العطوي: فالتفت إلي يحيى بن أكثم فقال: جوابه في هذا عليك، قال: وكان العطوي من أهل الجدل، فقلت: نعم أعز الله القاضي الجواب عليّ ثم أقبلت على إسحاق فقلت: يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو؟ قال: لا، قلت: أفأنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة قال: لا، قلت: أفأنت في الأنساب كالكلبي وأبي اليقظان؟ قال: لا، قلت: أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام؟ قال: لا، قلت: أفأنت في الفقه كالقاضي قال: لا، قلت: أفأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي النواس؟ قال: لا، قلت: فمن ها هنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا نظير لك فيه ولا شبيه وأنت في غيره دون رؤساء أهله، فضحك وقام فانصرف، فقال لي يحيى بن أكثم: لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لإسحاق وإنه لممن يقل في الزمان نظيره. [٦/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣]

ـ قال عبد الله بن فايد: كنا إذا جلسنا إلى محمد بن إسحاق فأخذ في فن من العلم قضى مجلسه في ذلك الفن. [١/ ٢٢٠]

* دور العالم في توجيه طلابه:

ـ عن عبد الله بن أحمد قال: لم يسمع أبي من شعيب بن حرب ببغداد إنما سمع منه بمكة، قال أبي: جئنا إليه أنا وأبو خيثمة، وكان ينزل مدينة أبي جعفر على قرابة له، قال: فقلت لأبي خيثمة: سله، قال: فدنا إليه فسأله فرأى كمه طويلاً، فقال: من يكتب الحديث يكون كمه طويلاً! يا غلام هات الشفرة، قال: فقمنا ولم يحدثنا بشيء. [٩/ ٢٤١]

ـ كان شعبة يتفقد أصحاب الحديث. فقال يوماً: ما فعل ذاك الغلام الجميل ـ يعني شبابة ـ؟. [٩/ ٢٩٥]

ـ قال محمد بن إسحاق: رأيت أبا سلمة بن عبد الرحمن يأخذ بيد الصبي من الكُتَّاب فيذهب به إلى البيت فيملي عليه الحديث يكتب له. [١/ ٢١٨]

ـ عن أبي إسحاق الحربي قال: كان هشيم رجلاً كان أبوه صاحب صحبنا يقال له بشير فطلب ابنه هشيم الحديث فاشتهاه، وكان أبوه يمنعه، فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبة القاضي فكان يناظر أبا شيبة في الفقه، فمرض هشيم فقال أبو شيبة: ما فعل ذلك الفتى الذي كان يجيء إلينا؟ قالوا: عليل. قال: فقال: قوموا بنا حتى نعوده، فقام أهل المجلس جميعاً يعودونه حتى جاؤوا إلى منزل بشير، فدخلوا إلى هشيم، فجاء رجل إلى بشير ويده في الصحناة، فقال: الحق ابنك قد جاء القاضي إليه يعوده، فجاء بشير، والقاضي في داره، فلما خرج قال لابنه: يا بني قد كنت أمنعك من طلب الحديث، فأما اليوم فلا، صار القاضي يجيء إلى بابي، متى أملت أنا هذا؟!. [١٤/ ٨٧]

ـ عن ابن جريج قال: أتيت عطاء، وأنا أريد هذا الشأن، وعنده عبد الله بن عبيد بن عمير، فقال لي عبد الله بن عبيد: قرأت القرآن؟ قلت: لا. قال: فاذهب فاقرأ القرآن، ثم اطلب العلم. قال: فذهبت، فعبرت زماناً حتى قرأت القرآن، ثم جئت إلى عطاء، وعنده عبد الله بن عبيد، فقال: تعلمت القرآن، أو قرأت كل القرآن؟ قلت: نعم. قال: تعلمت الفريضة؟ قلت: لا. قال: فتعلم الفريضة، ثم اطلب العلم. قال: فطلبت الفريضة، ثم جئت، فقال: تعلمت الفريضة؟ قلت: نعم. قال: الآن فاطلب العلم. قال: فلزمت عطاء سبع عشرة سنة. [١٠/ ٤٠١ ـ ٤٠٢]

ـ عن إسحاق بن إبراهيم قال: جاء رجل إلى أبي بكر بن عياش فقال: يا أبا بكر ألا تحدث الناس؟ قال: قد حدثت الناس خمسين سنة. ثم قال أبو بكر للرجل: اقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الاخلاص: ١]، فقرأ ثم قال: الثانية، فقرأ حتى بلغ عشرين مرة، فكأن الرجل وجد في نفسه من ذلك، فقال: أنا لا أضجر وقد حدثت الناس خمسين سنة وأنت في ساعة تضجر. [١٤/ ٣٧٩]

ـ عن الفضل بن غانم قال: كان أبو يوسف مريضاً شديد المرض فعاده أبو حنيفة مراراً فصار إليه آخر مرة فرآه مقبلاً فاسترجع، ثم قال: لقد كنت أؤملك بعدي للمسلمين ولئن أصيب الناس بك ليموتن معك علم كثير، ثم رزق العافية وخرج من العلة، فأخبر أبو يوسف بقول أبي حنيفة فارتفعت نفسه وانصرفت وجوه الناس إليه،

فعقد لنفسه مجلساً في الفقه وقصر عن لزوم مجلس أبي حنيفة، فسأل عنه، فأخبر أنه قد عقد لنفسه مجلساً، وأنه قد بلغه كلامك فيه، فدعا رجلاً كان له عنده قدر فقال: صر إلى مجلس يعقوب فقل له: ما تقول في رجل دفع إلى قصار ثوباً ليقصره بدرهم، فصار إليه بعد أيام في طلب الثوب فقال له القصار: ما لك عندي شيء وأنكره، ثم إن رب الثوب رجع إليه فدفع إليه الثوب مقصوراً أله أجرة؟ فإن قال: له أجرة فقل: أخطأت، وإن قال: لا أجرة له فقل: أخطأت. فصار إليه فسأله، فقال أبو يوسف: له الأجرة. فقال: أخطأت. فنظر ساعة ثم قال: لا أجرة له. فقال: أخطأت، فقام أبو يوسف من ساعته، فأتى أبا حنيفة فقال له: ما جاء بك إلا مسألة القصار. قال: أجل. قال: سبحان الله من قعد يفتي الناس وعقد مجلساً يتكلم في دين الله وهذا قدره لا يحسن أن يجيب في مسألة من الإجارات! فقال: يا أبا حنيفة علمني. فقال: إن كان قصره بعد ما غصبه فلا أجرة له لأنه قصره لنفسه، وإن كان قصره قبل أن يغصبه فله الأجرة لأنه قصره لصاحبه، ثم قال: من ظن أنه يستغني عن التعلم فليبك على نفسه. [١٣/٣٤٩]

ـ عن يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضي قال: توفي أبي إبراهيم بن حبيب وخلفني صغيراً في حجر أمي فأسلمتني إلى قصار أخدمه فكنت أدع القصار وأمر إلى حلقة أبي حنيفة فأجلس أستمع، فكانت أمي تجيء خلفي إلى الحلقة فتأخذ بيدي وتذهب بي إلى القصار، وكان أبو حنيفة يعنىٰ بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم، فلما كثر ذلك على أمي وطال عليها هربي قالت لأبي حنيفة: ما لهذا الصبي فساد غيرك، هذا صبي يتيم لا شيء له، وإنما أطعمه من مغزلي، وآمل أن يكسب دانقاً يعود به على نفسه.

فقال لها أبو حنيفة: مري يا رعناء هذا هوذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق، فانصرفت عنه وقالت له: أنت شيخ قد خرفت، وذهب عقلك، ثم لزمته فنفعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء، وكنت أجالس الرشيد وآكل معه على مائدته، فلما كان في بعض الأيام قدم إلي هارون فالوذجة فقال لي هارون: يا يعقوب كل منه فليس كل يوم يعمل لنا مثله. فقلت: وما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت. فقال لي: مم ضحكت؟ فقلت: خيراً أبقى الله أمير المؤمنين. قال: لتخبرني، وألح عليَّ فخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها، فعجب من ذلك وقال: لعمري إن العلم ليرفع وينفع ديناً ودنيا، وترحم على أبي حنيفة وقال: كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه. [١٤/٢٤٤]

ـ عن أبي يوسف قال: كنت أطلب الحديث والفقه، وأنا مقل رث الحال فجاء أبي يوماً وأنا عند أبي حنيفة فانصرفت معه. فقال: يا بني لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة فإن أبا حنيفة خبزه مشوي، وأنت تحتاج إلى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب آثرت طاعة أبي، فتفقدني أبو حنيفة وسأل عني فجعلت أتعاهد مجلسه، فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه قال لي: ما شغلك عنا؟ قلت: الشغل بالمعاش وطاعة والدي، جلست فلما انصرف الناس دفع إلي صرة، وقال: استمتع بهذه فنظرت فإذا فيها مائة درهم. فقال لي: الزم الحلقة وإذا نفدت هذه فأعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع إلي مائة أخرى، ثم كان يتعاهدني، وما أعلمته نحلة قط ولا أخبرته بنفاد شيء وكان كأنه يخبر بنفادها حتى استغنيت، وتمولت. وحكي أن والد أبي يوسف مات وخلف أبا يوسف طفلاً صغيراً وأن أمه هي التي أنكرت عليه حضوره حلقة أبي حنيفة. [١٤/ ٢٤٤]

ـ قال أبو العيناء محمد بن القاسم: أتيت عبد الله بن داود الخريبي فقال: ما جاء بكم؟ قلت: الحديث. قال: اذهب فتحفظ القرآن. قال: قلت: قد حفظت القرآن. قال: اقرأ ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ﴾ [يونس: ٧١]. قال: فقرأت العشر حتى أنفدته. قال: فقال لي: اذهب الآن فتعلم الفرائض، قال: قلت: قد تعلمت الصلب والجد والكبر. قال: فأيما أقرب إليك؟ ابن أخيك أو ابن عمك؟ قال: قلت: ابن أخي. قال: ولم؟ قال: قلت: لأن أخي من أبي وعمي من جدي. قال: اذهب الآن فتعلم العربية، قال: قلت: علمتها قبل هذين. قال: فلم قال عمر بن الخطاب ـ يعني حين طعن ـ يال الله يال المسلمين، لم فتح تلك وكسر هذه؟ قال قلت: فتح تلك اللام على الدعاء وكسر هذه على الاستغاثة والاستنصار. قال فقال: لو حدثت أحداً حدثتك. [٣/ ١٧٢]

ـ عن خلف بن هشام قال: أتيت سليم بن عيسى لأقرأ عليه، قال: وكان بين يديه قوم فأظنهم سبقوني، فلما جلست قال لي: من أنت؟ قلت: خلف. فقال لي: بلغني أنك تريد الترفع في القراءة، فلست آخذ عليك شيئاً. قال: فكنت أحضر المجلس، ولا يأخذ علي شيئاً. قال: فبكرت يوماً في الغلس، وخرج، فقال: مَن ههنا يتقدم يقرأ، فتقدمت فجلست بين يديه. قال: فاستفتحت سورة يوسف وهي من أشد القرآن إعراباً، فقال لي: من أنت فما سمعت أقرأ منك؟! فقلت: أنا خلف، فقال لي: فعلتها ما يحل لي أن أمنعك، اقرأ. قال: فكنت أقرأ عليه حتى قرأت يوماً حم المؤمن، فلما بلغت إلى قوله: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: ٧] بكى بكاء شديداً،

ثم قال لي: يا خلف أما ترى ما أعظم حق المؤمن تراه نائماً على فراشه، والملائكة يستغفرون له. [٨/ ٣٢٣]

ـ عن أبي زيد الهروي قال: كنا عند شعبة، فجاءه رجل فسأله عن حديث، وكانت في الرجل عجلة، فقال شعبة: يجيء الرجل فيسألني عن الحديث كمثل قوم مروا على دار، فقالوا: ما أحسنها، ودخلها رجل فتخيرها بيتاً بيتاً. لا والله حتى يلزمني كما لزمني هذا، وروح بن عبادة بين يديه، وهو يومئ إليه. [٨/ ٤٠٥]

ـ عن الكسائي قال: أتى الأعمش رجل، فقال أقرأ عليك؟ قال: اقرأ. وكان الأعمش يقرأ عليه عشرون آية، فقرأ عليه عشرين وجاوز، فقال: لعله يريد الثلاثين، فجاوز الثلاثين حتى بلغ المائة، ثم سكت فقال له الأعمش: اقرأ فوالله إنه مجلس لا عدت إليه أبداً. [٩/ ٧]

ـ عن سعيد بن تركان بدمشق قال: صحبت أنا، وأخي علي يعقوب بن الوليد بعد صحبته الجنيد، فما عظم في قلوبنا أحد ولا تجاوز حد الجنيد لأنه كان مؤدبنا تأديب شفقة، والآخرون كانوا يؤدبونا تأديب رياضة، وإظهار أستاذية. [٩/ ١٠٨]

ـ عن أبي عبد الله بن بطة العكبري قال: انحدرت لأقرأ على أبي بكر بن مجاهد، فوافيت إلى مسجده، فجلست فيه بالقرب منه، فلما قرأ الجماعة نظرت، فإذا سبقي بعيد، فدنوت منه، وقلت: يا أستاذ خذ علي، فقال: ليس السبق لك. فقلت له: أنا غريب، وينبغي أن تقدمني، فقال: لعمري، من أي بلد أنت؟ فقال: من بلد يقال له عكبرا. فقال لأصحابه: بلد غريب، ما سمعنا به، ومسافة شاسعة، ثم ضحك، فالتفت إلي، فقال لي: لا رد الله غربتك، مع أمك تغديت وجئت إلي. [١٠/ ٣٧٢]

ـ عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي قال: كنت عند أبي حفص أحمد بن حفص أسمع كتاب الجامع ـ جامع سفيان ـ في كتاب والدي، فمر أبو حفص على حرف ولم يكن عندي ما ذكر، فراجعته فقال: الثانية كذلك، فراجعته الثانية، فقال: كذلك، فراجعته الثالثة، فسكت سويعة، ثم قال: من هذا؟ قالوا: هذا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبة. فقال أبو حفص: هو كما قال، واحفظوه فإن هذا يوماً يصير رجلاً. [٢/ ١١]

* أخذ الأجرة على التعليم:

ـ عن أبي نعيم قال: قلت لصالح بن أحمد بن حنبل: عندنا شيخ يروي حكاية عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل أنه قال: قد رجعت عما رواه إسحاق الكوسج عني

وذكرت له هذه الحكاية، فقال لي صالح: إني قلت لأبي بلغني أن إسحاق بن منصور روى بخراسان هذه المسائل التي سألك عنها، ويأخذ عليها الدراهم، فغضب أبي من ذلك، واغتم مما أعلمته فقال: تسألوني عن المسائل، ثم تحدثون بها، وتأخذون عليها، وأنكر إنكاراً شديداً. قال صالح: فقلت له: إن أبا نعيم الفضل بن دكين كان يأخذ على الحديث، فقال: لو علمت هذا ما رويت عنه شيئاً. [٦/ ٣٦٣]

ـ عن أبي العالية قال: علِّم مجاناً كما عُلِّمت مجاناً. فقال: تعرضت بي يا أبا علي، فقلت: ما تعرضت بك، بل قصدتك. [٩/ ٣٢٦]

ـ عن جعفر بن يحيى بن خالد قال: ما رأينا في القراء مثل عيسى بن يونس أرسلنا إليه فأتانا بالرقة، فاعتل قبل أن يرجع فقلت له: يا أبا عمر قد أمر لك بعشرة آلاف، فقال: هيه. فقلت: هي خمسون ألفاً. قال: لا حاجة لي فيها، فقلت: ولم؟ أما والله لأهنيتكها هي والله مائة ألف. قال: لا والله لا يتحدث أهل العلم أني أكلت للسنة ثمناً، ألا كان هذا قبل أن ترسلوا إلي، فأما على الحديث فلا، والله ولا شربة ماء ولا هليلجة. [١١/ ١٥٤]

ـ عن إسحاق بن البهلول قال: قدم علينا وكيع بن الجراح فنزل في المسجد على الفرات فكنت أصير إليه لاستماع الحديث منه فطلب مني نبيذاً فجئته بمخيسة ليلاً فأقبلت أقرأ عليه الحديث وهو يشرب، فلما نفد ما كنت جئته به أطفأ السراج. فقلت له: ما هذا؟ فقال: لو زدتنا لزدناك. [١٣/ ٥٠٢]

ـ عن الزجاج قال: كنت أخرط الزجاج، فاشتهيت النحو فلزمت المبرد لتعلمه، وكان لا يعلم مجاناً، ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها، فقال لي: أي شيء صناعتك؟ قلت: أخرط الزجاج وكسبي في كل يوم درهم، ودانقان، أو درهم ونصف، وأريد أن تبالغ في تعليمي، وأنا أعطيك كل يوم، وأشرط لك أني أعطيك إياه أبداً إلى أن يفرق الموت بيننا استغنيت عن التعليم، أو احتجت إليه. قال: فلزمته، وكنت أخدمه في أموره مع ذلك، وأعطيه الدرهم فينصحني في العلم حتى استقللت، فجاءه كتاب بعض بني مارمة من الصراة يلتمسون معلماً نحوياً لأولادهم فقلت له: أسمني لهم، فأسماني فخرجت، فكنت أعلمهم، وأنفذ إليه كل شهر ثلاثين درهماً، وأتفقده بعد ذلك بما أقدر عليه، ومضت مدة على ذلك، فطلب منه عبيد الله بن سليمان مؤدباً لابنه القاسم، فقال له: لا أعرف لك إلا رجلاً زجاجاً بالصراة مع بني مارمة. قال: فكتب إليهم عبيد الله، فاستنزلهم عني، فتركوني له، فأحضرني، وأسلم القاسم إلي،

فكان ذلك سبب غناي، وكنت أعطي المبرد ذلك الدرهم في كل يوم إلى أن مات، ولا أخليه من التفقد معه بحسب طاقتي. [٦/ ٩٠]

ـ عن إبراهيم الحربي قال: ما أخذت على علم قط أجراً إلا مرة واحدة، فإني وقفت على بقال فوزنت له قيراطاً إلا فلساً فسألني عن مسألة فأجبته، فقال للغلام: أعطه بقيراط، ولا تنقصه شيئاً فزادني فلساً. [٦/ ٣٤]

* أخذ الأجرة على الكتابة:

ـ عن أبي القاسم ابن بنت منيع قال: كنت أورق فسألت جدي أحمد بن منيع أن يمضي معي إلى سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي يسأله أن يعطيني الجزء الأول من المغازي عن أبيه عن ابن إسحاق حتى أورقه عليه، فجاء معي وسأله فأعطاني الجزء الأول فأخذته وطفت به، فأول ما بدأت بأبي عبد الله بن مغلس، وأريته الكتاب وأعلمته أني أريد أن أقرأ المغازي على سعيد الأموي، فدفع إلي عشرين ديناراً، وقال اكتب لي منه نسخة، ثم طفت بعده بقية يومي فلم أزل آخذ من عشرين ديناراً إلى عشرة دنانير، وأكثر، وأقل إلى أن حصل معي في ذلك اليوم مائتا دينار، فكتبت نسخاً لأصحابها بشيء يسير من ذلك وقرأتها لهم، واستفضلت الباقي. [١٠/ ١١٣]

* المذاكرة بين أهل العلم:

ـ عن أحمد بن محمد قال: اجتمع المبرد، وأحمد بن يحيى ـ يعني ثعلباً ـ عند محمد بن طاهر أمير بغداد فتناظرا في مسألة من أصول النحو عقلية ودقَّقا، وكان الحسين بن إسماعيل المحاملي جالساً فقالا: إن رأى القاضي أن يحكم بيننا، فقال: لا يسعني الحكومة بينكما لأنكما تجاوزتما ما أعرفه، ولا يجوز حكمي إلا بعد معرفة. [٨/ ٢١]

ـ قال محمد بن إسحاق ـ بن راهويه ـ فذاكرت بهذا الحديث أبا عُمَير ببيت المقدس فقال: ما ظننت أن في هذا حديثاً مُسنداً إلا عندي. [١/ ٢٤٤]

ـ عن أبي يحيى ـ يعني عبد الصمد بن الفضل ـ قال: بلغني عن القاسم بن زريق، وكان من تلاميذ أبي مطيع قال: دخلت أنا وأبو مطيع بغداد فاستقبلنا أبو يوسف فقال: يا أبا مطيع كيف قدمت؟ قال: ثم نزل عن دابته، فدخلا المسجد، فأخذا في المناظرة. [٨/ ٢٢٣]

ـ عن أحمد بن عمر بن روح أن المعافى بن زكريا حضر في دار لبعض الرؤساء، وكان هناك جماعة من أهل العلم والأدب، فقالوا له: في أي نوع من العلوم نتذاكر؟

فقال المعافى لذلك الرئيس: خزانتك قد جمعت أنواع العلوم وأصناف الأدب، فإن رأيت أن تبعث بالغلام إليها، وتأمره أن يفتح بابها، ويضرب بيده إلى أي كتاب قرب منها، فيحمله، ثم تفتحه، وتنظر في أي نوع هو، فنتذاكره، ونتجارى فيه. [١٣/ ٢٣٠]

ـ عن حماد بن زيد قال: قدم علينا جرير بن حازم من المدينة فأتيناه فسلمنا عليه، فما برحنا حتى تذاكرنا الحديث، فقال في بعض ما يقول: حدثنا قيس بن سعد عن الحجاج بن أرطأة، فلبثنا ما شاء الله، فقدم علينا الحجاج ابن ثلاثين، أو إحدى وثلاثين، فرأيت عليه من الزحام ما لم أر على حماد بن أبي سليمان، رأيت عنده مطراً الوراق، وداود بن أبي هند، ويونس بن عبيد جثاة على أرجلهم يقولون له: يا أبا أرطاة ما تقول في كذا. [٨/ ٢٣١]

ـ عن عبد الرحمن بن مهدي قال: كنا بمكة نتذاكر الحديث، فبينما نحن كذلك إذا إنسان قد دخل فيما بيننا، فسمع حديثنا فقلنا له: من أنت؟ قال: أنا معاوية بن صالح. قال: فاحتوشناه. [٨/ ٤٤٤]

ـ عن أبي مسعود الأصبهاني قال: كنا نتذاكر الأبواب. قال: فخاضوا في باب فجاؤوا فيه بخمسة أحاديث. قال: فجئتهم أنا بآخر فصار سادساً. قال: فنخس أحمد بن حنبل في صدري يعني لإعجابه به. [٤/ ٣٤٣]

ـ عن القاضي أبي طالب قال: كنت مع أبي في جنازة بعض أهل بغداد من الوجوه، وإلى جانبه في الحق جالس أبو جعفر الطبري، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة ويسليه، وينشده أشعاراً، ويروي له أخباراً، فداخله الطبري في ذلك، ودأب معه ثم اتسع الأمر بينهم في المذاكرة، وخرجا إلى فنون كثيرة من الأدب والعلم استحسنها الحاضرون وعجبوا منها، وتعالى النهار وافترقا، فلما جعلت أسير خلفه قال لي أبي: يا بني هذا الشيخ الذي داخلنا اليوم في المذاكرة من هو أتعرفه؟ فقلت: يا سيدي كأنك لم تعرفه، فقال: لا، فقلت: هذا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. فقال: تالله ما أحسنت عشرتي يا بني. فقلت: كيف يا سيدي؟ قال: ألا قلت لي في الحال، فكنت أذاكره غير تلك المذاكرة، هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع في صنوف من العلم، وما ذاكرته بحسبها. قال: ومضت على هذا مدة فحضرنا في حق آخر، وجلسنا فإذا بالطبري يدخل إلى الحق، فقلت له: قليلاً قليلاً أيها القاضي هذا أبو جعفر الطبري قد جاء مقبلاً. قال: فأومأ إليه بالجلوس عنده، فعدل إليه، فأوسعت له حتى جلس إلى جنبه، وأخذ أبي يجاريه، فكلما جاء إلى قصيدة ذكر الطبري منها أبياتاً. قال أبي: هاتها يا أبا جعفر إلى آخرها، فيتلعثم

الطبري، فينشدها أبي إلى آخرها، وكلما ذكر أشياء من السير قال أبي: كان هذا في قصة فلان ويوم بني فلان، مر يا أبا جعفر فيه، فربما مر وربما تلعثم، فيمر أبي في جميعه حتى يشقه. قال: فما سكت أبي يومه ذلك إلى الظهر، وبان للحاضرين تقصير الطبري عنه، ثم قمنا فقال لي أبي: الآن شفيت صدري. [٤/ ٣٢ ـ ٣٣]

ـ عن القاضي أبي نصر يوسف قال: كنت أحضر دار المقتدر وأنا غلام حدث بالسواد مع أبي الحسن وهو يومئذ يخلف أباه أبا عمر، فكنت أرى في بعض المواكب القاضي أبا جعفر يحضر بالسواد، فإذا رآه أبي عدل إلى موضعه فجلس عنده فيتذاكران بالشعر والأدب والعلم حتى يجتمع عليهما من الخدم عدد كثير كما يجتمع على القصاص استحساناً لما يجري بينهما، فسمعته يوماً قد أنشد بيتاً لا أذكره الآن، فقال له أبي: أيها القاضي إني أحفظ هذا البيت بخلاف هذه الرواية فصاح عليه صيحة عظيمة وقال: اسكت إليّ تقول هذا، فأنا أحفظ لنفسي من شعري خمسة عشرة ألف بيت، وأحفظ للناس أضعاف ذلك وأضعافه، يكررها مراراً. [٤/ ٣٢]

ـ عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: سمعت أبا بكر بن زنجويه يقول: قدمت مصر وأتيت أحمد بن صالح، فسألني: من أين أنت؟ قلت: من بغداد. قال: منزلك من منزل أحمد بن حنبل. قلت: أنا من أصحابه. قال: تكتب لي موضع منزلك، فإني أريد أوافي العراق حتى تجمع بيني وبين أحمد بن حنبل، فكتبت له، فوافى أحمد بن صالح سنة اثنتي عشرة إلى عفان فسأل عني فلقيني، فقال: الموعد الذي بيني وبينك، فذهبت به إلى أحمد بن حنبل، واستأذنت له فقلت: أحمد بن صالح بالباب، فأذن له فقام إليه ورحب به، وقربه، وقال له: بلغني أنك جمعت حديث الزهري، فتعال نذاكر ما روى الزهري عن أصحاب رسول الله، فجعلا يتذاكران، ولا يغرب أحدهما عن الآخر حتى فرغا. قال: وما رأيت أحسن من مذاكرتهما.

ثم قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: تعال حتى نذاكر ما روى الزهري عن أولاد أصحاب رسول الله، فجعلا يتذاكران أحدهما على الآخر إلى أن قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: عند الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال النبي ﷺ: «ما يسرني أن لي حمر النعم وأن لي حلف المطيبين»، فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ، وتذكر مثل هذا، فجعل أحمد بن حنبل يبتسم، ويقول: رواه عن الزهري رجل مقبول أو صالح: عبد الرحمن بن إسحاق، فقال: من رواه عن عبد الرحمن، فقال حدثناه رجلان

تقيان: إسماعيل بن علية، وبشر بن الفضل، فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: سألتك بالله إلا أمليته علي، فقال أحمد: من الكتاب، فقام ودخل وأخرج الكتاب، وأملى عليه، فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيراً، ثم ودعه وخرج. [١٩٧/٤]

* أدب الخلاف بين العلماء:

ـ عن محمد بن المسيب قال: لما مات بندار جاء رجل إلى أبي موسى فقال: يا أبا موسى! البشرى مات بندار، قال: جئت تبشرني بموته؟ علي ثلاثون حجة إن حدثت أبداً بحديث، فبقي أبو موسى بعد بندار تسعين يوماً، ولم يحدث بحديث، ومات. [١٠٤/٢]

ـ عن عبيد الله بن عبد الكريم قال: كان محمد بن داود خصماً لأبي العباس بن سريج القاضي وكانا يتناظران ويترادَّان في الكتب، فلما بلغ ابن سريج موت محمد بن دؤاد نحى مخاده ومشاوره وجلس للتعزية وقال: ما آسى إلا على تراب أكل لسان محمد بن داود. [٢٥٩/٥]

ـ عن أبي عبد الله ـ أحمد بن حنبل ـ قال: شهدت هشيماً يوماً وذكر عباداً فقال: ادع الله لأخينا عباد، فإنه مريض، وشهدت عباداً يوماً يقول في حديث ذكره: أخطأ هشيم. قال أبو عبد الله: فانظر هشيم يدعو له، وهو يخطئه. [١٠٤/١١]

* أخلاق العلماء مع بعضهم:

ـ عن قتيبة بن سعيد قال: لما احترقت كتب ابن لهيعة بعث إليه الليث بن سعد كاغداً بألف دينار. [١٠/١٣]

ـ عن عبد الله بن المبارك قال: قدمت الشام على الأوزاعي فرأيته ببيروت، فقال لي: يا خراساني من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى أبا حنيفة؟ فرجعت إلى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة فأخرجت منها مسائل من جياد المسائل وبقيت في ذلك ثلاثة أيام، فجئت يوم الثالث وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم، والكتاب في يدي فقال: أي شيء هذا الكتاب؟ فناولته فنظر في مسألة منها وقعت عليها، قال النعمان: فما زال قائماً بعد ما أذن حتى قرأ صدراً من الكتاب، ثم وضع الكتاب في كمه، ثم أقام وصلى، ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها فقال لي: يا خراساني مَن النعمان بن ثابت هذا؟ قلت: شيخ لقيته بالعراق، فقال: هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه. قلت: هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه. [٣٣٨/١٣]

ـ عن هارون بن عبد الله الحمال قال: جاءني أحمد بن حنبل بالليل فدق الباب علي، فقلت: من هذا؟ فقال: أنا أحمد، فبادرت أن خرجت إليه فمسَّاني ومسَّيته. قلت: حاجة يا أبا عبد الله؟ قال: شغلت اليوم قلبي. قلت: بماذا يا أبا عبد الله؟ قال: جزت عليك اليوم، وأنت قاعد تحدث الناس في الفيء، والناس في الشمس بأيديهم الأقلام والدفاتر، لا تفعل مرة أخرى إذا قعدت، فاقعد مع الناس. [٢٢/١٤]

ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: كان يحيى بن سعيد يجالس ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فإذا غاب ربيعة حدثهم يحيى أحسن الحديث، وكان يحيى بن سعيد كثير الحديث، فإذا حضر ربيعة كف يحيى إجلالاً لربيعة، وليس ربيعة بأسن منه، وهو فيما هو فيه، وكان كل واحد منهما مُجِلّاً لصاحبه. [٤٢٣/٨]

ـ قال محمد بن عمر الجعابي الحافظ: قصدت عبدان الأهوازي فقصدت مسجده، فرأيت شيخاً وحده قاعداً في المسجد ربعاً حسن الشيبة، عليه كساء بركان حسن، فذاكرني بأكثر من مائتي حديث في الأبواب، وكنت قد سلبت في الطريق فأعطاني الذي كان عليه، فلما دخل عبدان المسجد ورآه اعتنقه وبشَّ به، فقلت لهم: من هذا الشيخ؟ قالوا: هذا أبو علي الروذباري، ثم كان له معاودة في الحديث، فرأيت من حفظه للحديث ما تعجبت. [١/ ٣٣٠، ٣٣١]

ـ عن أبي بكر الأعين قال: أتيت آدم العسقلاني فقلت له: عبد الله بن صالح كاتب الليث يقرئك السلام، قال: لا تقريه مني السلام، فقلت له: لم؟ قال: لأنه قال: القرآن مخلوق، قال فأخبرته بعذره، وأنه أظهر الندامة، وأخبر الناس بالرجوع، قال: فأقرئه السلام، فقلت له بعد: إني أريد أن أخرج إلى بغداد فلك حاجة؟ قال: نعم إذا أتيت بغداد فأت أحمد بن حنبل، فأقرئه مني السلام، وقل له: يا هذا اتق الله، وتقرب إلى الله بما أنت فيه، ولا يستفزنك أحد، فإنك إن شاء الله مشرف على الجنة، وقل له: حدثنا الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أرادكم على معصية الله فلا تطيعوه»، فأتيت أحمد بن حنبل في السجن، فدخلت عليه، فسلمت عليه، وأقرأته السلام، وقلت له هذا الكلام، والحديث، فأطرق أحمد إطراقة، ثم رفع رأسه فقال: حياً وميتاً، فلقد أحسن النصيحة. [٧/ ٢٨، ٢٩]

ـ عن أبي الحسن الدارقطني قال: كتبت ببغداد من أحاديث السوداني أحاديث تفرد بها، ثم مضيت إلى الكوفة لأسمع منه فجئت إليه، وعنده أبو العباس بن عقدة، فدفعت إليه الأحاديث في ورقة فنظر فيها أبو العباس، ثم رمى بها،

واستنكرها وأبى أن يقرأها، وقال: هؤلاء البغداديون يجيئونا بما لا نعرفه. قال أبو الحسن: ثم قرأ أبو العباس عليه، فمضى في جملة ما قرأه حديث منها، فقلت له: هذا الحديث من جملة الأحاديث، ثم مضى آخر فقلت: وهذا أيضاً من جملتها، ثم مضى ثالث فقلت: وهذا أيضاً منها، وانصرف، وانقطعت عن العود إلى المجلس لحمى نالتني، فبينما أنا في الموضع الذي كنت نزلته إذا أنا بداق يدق على الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: ابن سعيد، فخرجت وإذا بأبي العباس فوقعت في صدره أقبله، وقلت: يا سيدي لم تجشمت المجيء؟ فقال: ما عرفناك إلا بعد انصرافك، وجعل يعتذر إلي، ثم قال: ما الذي أخرك عن الحضور؟ فذكرت له أني حممت، فقال: تحضر المجلس لتقرأ ما أحببت، فكنت بعد إذا حضرت أكرمني، ورفعني في المجلس. [٣٧/١٢]

- عن أبي عثمان المازني قال: كنا عند أبي زيد فجاء الأصمعي فأكب على رأسه، وجلس وقال: هذا عالمنا، ومعلمنا منذ ثلاثين سنة، فنحن كذلك إذ جاء خلف الأحمر، فأكب على رأسه، وجلس، وقال: هذا عالمنا، ومعلمنا منذ عشر سنين. [٧٧/٩]

- عن أبي محمد عبدان بن أحمد بن الخطيب قال: اجتاز أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي بنهر طابق على باب المسجد. قال: فسمع صوت مستمل، فقال: من هذا؟ فقالوا: ابن صاعد. فقال: ذاك الصبي، قالوا: نعم. قال: والله لا أبرح من موضعي حتى أملي ها هنا. قال: فصعد الدكة، وجلس ورآه أصحاب الحديث فقاموا، وتركوا ابن صاعد. [١١٣/١٠]

- عن صالح أحمد بن حنبل قال: مشى أبي مع بغلة الشافعي، فبعث إليه يحيى بن معين فقال له: يا أبا عبد الله! أما رضيت إلا أن تمشي مع بغلته؟ فقال: يا أبا زكريا لو مشيت من الجانب الآخر كان أنفع لك. [٦٦/٢]

- عن الحمدوني قال: إن إسماعيل القاضي ببغداد كان يحب الاجتماع مع إبراهيم الحربي، فقيل لإبراهيم لو لقيته، فقال: ما أقصد من له حاجب، فقيل ذلك لإسماعيل، فنحى الحاجب عن بابه أياماً، فذكر ذلك لإبراهيم فقصده، فلما دخل تلقاه أبو عمر محمد بن يوسف القاضي، وكان بين يدي إسماعيل قائماً، فلما نزع إبراهيم نعله أمر أبو عمر غلاماً له أن يرفع نعل إبراهيم في منديل معه، فلما طال المجلس بين إبراهيم وإسماعيل، وجرى بينهما من العلم ما تعجب منه الحاضرون،

وأراد إبراهيم القيام، نفذ أبو عمر إلى الغلام أن يضع نعله بين يديه من حيث رآها إبراهيم ملفوفة في المنديل، فقال ـ إبراهيم ـ لأبي عمر: رفع الله قدرك في الدنيا والآخرة. فقيل: أدركتني دعوة الرجل الصالح إبراهيم فغفر لي. [٣/ ٤٠٤]

ـ عن محمد بن قريش بن سليمان بن قريش المروذي قال: دخلت على موسى بن هارون الحمال منصرفي من مجلس الكديمي فقال لي: ما الذي حدثكم الكديمي اليوم؟ فقلت: حدثنا عن شاصوية بن عبيد اليمامي بحديث وذكرته له، وهو حديث مبارك اليمامة، فقال موسى بن هارون: أشهد أنه حدث عمن لم يخلق بعد، فنقل الكلام إلى الكديمي، فلما كان من الغد خرج فجلس على الكرسي وقال: بلغني أن هذا الشيخ ـ يعني موسى بن هارون ـ تكلم فيّ ونسبني إلى أن حدثت عمن لم يخلق، وقد عقدت بيني وبينه عقدة لا نحلها إلا بين يدي الملك الجبار. [٣/ ٤٤٣]

ـ عن علي بن المديني قال: قدمت الكوفة فعنيت بحديث الأعمش فجمعته، فلما قدمت البصرة لقيت عبد الرحمن فسلمت عليه، فقال: هات يا علي ما عندك، فقلت: ما أحد يفيدني عن الأعمش شيئاً. قال: فغضب، فقال: هذا كلام أهل العلم، ومن يضبط العلم، ومن يحيط به، مثلك يتكلم بهذا أمعك شيء يكتب فيه؟ قلت: نعم. قال: اكتب. قلت: ذاكرني فلعله عندي. قال: اكتب لست أملي عليك إلا ما ليس عندك. قال: فأملى علي ثلاثين حديثاً لم أسمع منها حديثاً، ثم قال: لا تعد. قلت: لا أعود. قال علي: فلما كان بعد سنة جاء سليمان إلى الباب فقال: امض بنا إلى عبد الرحمن أفضحه اليوم في المناسك. قال علي: وكان سليمان من أعلم أصحابنا بالحج. قال: فذهبنا فدخلنا عليه فسلمنا، وجلسنا بين يديه فقال: هاتاه ما عندكما، وأظنك يا سليمان صاحب الخطبة. قال: نعم. ما أحد يفيدنا في الحج شيئاً فأقبل عليه بمثل ما أقبل علي، ثم قال: يا سليمان ما تقول في رجل قضى المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، فوقع على أهله، فاندفع سليمان فروى يتفرقان حيث اجتمعا، ويجتمعان حيث تفرقا. قال: ارو، ومتى يجتمعان؟ ومتى يفترقان؟ قال: فسكت سليمان، فقال: اكتب وأقبل يلقي عليه المسائل، ويملي عليه حتى كتبنا ثلاثين مسألة في كل مسألة يروي الحديث والحديثين، ويقول: سألت مالكاً، وسألت سفيان، وعبيد الله بن الحسن. قال: فلما قمت قال: لا تعد ثانياً تقول مثلما قلت، فقمنا وخرجنا. قال: فأقبل عليَّ سليمان فقال: إيش خرج علينا من صلب مهدي هذا، كأنه كان قاعداً معهم، سمعت مالكاً وسفيان، وعبيد الله. [١٠/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦]

ـ قال محمد بن إسماعيل البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني وربما كنت أغرب عليه. [١٧/٢]

ـ قال فتح بن نوح النيسابوري: أتيت علي بن المديني فرأيت محمد بن إسماعيل جالساً عن يمينه وكان إذا حدث التفت إليه كأنه يهابه. [١٨/٢]

ـ عن محمد بن إسماعيل البخاري قال: دخلت بغداد آخر ثمان مرات كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل! فقال لي في آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله تترك العلم والناس، وتصير إلى خراسان؟ قال أبو عبد الله: فأنا الآن أذكر قوله. [٢/ ٢٢ ـ ٢٣]

ـ قال يونس بن عبد الأعلى: أبو زرعة وأبو حاتم إماما خراسان، ودعا لهما وقال: بقاؤهما صلاح للمسلمين. [٧٦/٢]

ـ عن عمر بن حفص الأشقر قال: لما قدم رجاء بن مرجي المروزي الحافظ بخارى يريد الخروج إلى الشاش نزل الرباط، وصار إليه مشايخنا، وصرت فيمن صار إليه، فسألني عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، فأخبرته بسلامته، وقلت له: لعله يجيئك الساعة، فأملى علينا، وانقضى المجلس، ولم يجئ أبو عبد الله، فلما كان اليوم الثاني لم يجئه، فلما كان اليوم الثالث، قال رجاء: إن أبا عبد الله لم يرنا أهلاً للزيارة، فمروا بنا إليه نقضي حقه، فأبى علي الخروج، وكان كالمترغم عليه، فجئنا بجماعتنا إليه، ودخلنا على أبي عبد الله، وسأل به، فقال له رجاء: يا أبا عبد الله كنت بالأشواق إليك وأشتهي أن تذكر شيئاً من الحديث؛ فأبى عليّ الخروج، قال: ما شئت؟ فألقى عليه رجاء شيئاً من حديث أيوب، وأبو عبد الله يجيب، إلى أن سكت رجاء عن الإلقاء، فقال لأبي عبد الله: ترى بقي شيء لم نذكره؟ فأخذ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل يلقي، ويقول رجاء: من روى هذا؟ وأبو عبد الله يجيء بإسناده إلى أن ألقى قريباً من بضعة عشر حديثاً أو أكثر أعدها، وتغير رجاء تغيراً شديداً، وحانت من أبي عبد الله محمد بن إسماعيل نظرة إلى وجهه فعرف التغير فيه فقطع الحديث، فلما خرج رجاء قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: أردت أن أبلغ به ضعف ما ألقيته إلا أني خشيت أن يدخله شيء فأمسكت. [٢٦/٢]

ـ عن أحمد بن حمدون الحافظ قال: كنا عند محمد بن إسماعيل البخاري فجاء مسلم بن الحجاج فسأله عن حديث عبيد الله بن عمر عن أبي الزبير عن جابر قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ومعنا أبو عبيدة، فقال محمد بن إسماعيل: حدثنا ابن

أبي أويس قال: حدثني أخي أبو بكر عن سليمان بن بلال عن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر: القصة بطولها، فقرأ عليه إنسان حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة قال: حدثني سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: «كفارة المجلس إذا قام العبد أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك». فقال له مسلم: في الدنيا أحسن من هذا الحديث؟ ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل. يعرف بهذا الإسناد في الدنيا حديثاً؟ قال له محمد: لا، إلا أنه معلول. فقال مسلم: لا إله إلا الله وارتعد وقال: أخبرني به. قال: استر ما ستر الله، فإن هذا حديث جليل رواه الخلق عن حجاج بن محمد عن ابن جريج، فألح عليه وقبل رأسه، وكاد أن يبكي مسلم فقال له أبو عبد الله: اكتب إن كان لا بد: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: نبأنا وهيب قال: حدثني موسى بن عقبة عن عون بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «كفارة المجلس». فقال له مسلم: لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك. [٢/ ٢٩]

* أخلاق العلماء:

- عن إبراهيم الخواص قال: أول ما يهب الله تعالى للعالم الرباني خشيته. [١٤/ ٤٢٨]

- عن بشر بن الحارث قال: دخلت على حماد بن زيد، فرأيت في بيته بساطاً ما أعجبني، ما هكذا يكون العلماء!. [٧/ ٦٩]

- عن إسماعيل بن محمد عن الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وابن جريج: لمن طلبتم العلم؟ قال: كلهم يقول: لنفسي، غير ابن جريج فإنه قال: طلبته للناس. [١٠/ ٤٠٢]

- عن عباس بن عبد العظيم العنبري قال: كنا عند أحمد بن حنبل، فذاكره إنسان بحديث رواه عيسى بن يونس فقال أحمد: ما روى عيسى بن يونس هذا الحديث، ثم قال: أستغفر الله، ما أدري إن صحت رواية عيسى بن يونس لهذا الحديث؟ ثم قال: أستغفر الله، فما يوجد إلا عند بشر بن الحارث، قال عباس: فقلت: أنا ما أجد سبيلاً إلى وصلة بشر إلا بهذا الحديث، فجئت، فسلمت عليه، وحكيت القصة، وما قال أحمد، قال: فجعل يقول: ألبسني العافية، ألبسني العافية، إن هذا لبلاء وفتنة، يُذكر حديث فيقال: لا يصح إلا عند رجل، قال: أقول أنا في نفسي: كم بين الرجلين؟!. [٧/ ٧٧]

ـ عن أبي القاسم منصور بن عمر الفقيه الكرخي قال: لم أر في الشيوخ من يعلم العلم لله خالصاً لا يشوبه بشيء من الدنيا غير أحمد الفرضي، فإنه كان يكره أدنى سبب حتى المديح لأجل العلم. قال: وكان قد اجتمعت فيه أدوات الرياسة من علم وقرآن وإسناد، وحالة متسعة في الدنيا، وغير ذلك من الأسباب التي يداخل بمثلها السلطان، وتنال بها الدنيا، وكان مع ذلك أورع الخلق، وكان يبتدئ كل يوم بتدريس القرآن ويحضر عنده الشيخ الكبير ذو الهيئة، فيقدم عليه الحدث لأجل سبقه إذا فرغ من إقراء القرآن تولى قراءة الحديث علينا بنفسه، فلا يزال كذلك حتى تستنفد قوته، ويبلغ النهاية من جهده في القراءة، ثم يضع الكتاب من يده، فحينئذ يقطع المجلس وينصرف، وكنت أجالسه فأطيل القعود معه، وهو على حالة واحدة لا يتحرك، ولا يعبث بشيء من أعضائه، ولا يغير من هيئته حتى أفارقه، وبلغني أنه كان يجلس مع أهله على هذا الوصف، ولم أر في الشيوخ مثله. [١٠/ ٣٨٠]

ـ عن أشهب بن عبد العزيز قال: كان الليث له كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها: أما أولها، فيجلس لنائبة السلطان في نوائبه وحوائجه، وكان الليث يغشاه السلطان، فإذا أنكر من القاضي أمراً، أو من السلطان كتب إلى أمير المؤمنين، فيأتيه العزل، ويجلس لأصحاب الحديث، وكان يقول نجحوا أصحاب الحوانيت، فإن قلوبهم معلقة بأسواقهم، ويجلس للمسائل يغشاه الناس، فيسألونه، ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد من الناس فيرده كبرت حاجته أو صغرت، قال: وكان يطعم الناس في الشتاء الهرايس بعسل النحل، وسمن البقر، وفي الصيف سويق اللوز بالسكر. [١٣/ ٩]

ـ عن عبد الله بن محمد قال: رأى رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة فقال له: أنا أحمله لك، فقال:

لا ينقص الكامل من كماله ... ما جر من نفع إلى عياله

[٥/ ٤٠٦]

ـ عن أحمد بن حنبل قال: تدري ما قال لي يحيى بن آدم؟ قلت: لا. قال: يجيئني الرجل الذي أبغضه وأكره مجيئه، فأقرأ عليه كل شيء معه حتى أستريح منه ولا أراه، ويجيء الرجل الذي أوده فأرده حتى يرجع إلي. [٧/ ٤٥٦]

ـ عن محمد بن أبي عبد الرحمن المسعودي عن أبيه قال: ما رأيت أحسن أمانة من أبي حنيفة: مات يوم مات، وعنده ودائع بخمسين ألفاً ما ضاع منها ولا درهم واحد. [١٣/ ٣٥٩]

ـ عن أبي الفراج محمد بن عمران الخلال قال: كان ورد القاضي أبي بكر محمد بن الطيب في كل ليلة عشرين ترويحة ما يتركها في حضر ولا سفر. قال: وكان كل ليلة إذا صلى العشاء، وقضى ورده وضع الدواة بين يديه، وكتب خمساً وثلاثين ورقة تصنيفاً من حفظه، وكان يذكر أن كتبه بالمداد أسهل عليه من الكتب بالحبر، فإذا صلى الفجر دفع إلى بعض أصحابه ما صنفه في ليلته، وأمره بقراءته عليه، وأملى عليه الزيادات فيه. [٥/ ٣٨٠]

ـ عن أبي بكر الخراساني قال: تبعت أحمد بن حنبل يوم الجمعة إلى مسجد الجامع، فقام عند قبة الشعراء يركع والأبواب مفتحة، وكان يتطوع ركعتين ركعتين، فمر بين يديه سائل فمنعه منعاً شديداً، وأراد السائل أن يمر بين يديه، فقمنا إلى السائل فنحيناه. [١٤/ ٣٨٧]

ـ سأل جعفر بن نصير بكران الدينوري ـ وكان يخدم الشبلي ما الذي رأيت منه ـ يعني عند وفاته ـ؟ فقال: قال لي: علي درهم مظلمة، وتصدقت عن صاحبه بألوف فما على قلبي شغل أعظم منه، ثم قال: وضيني للصلاة، ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد أمسك على لسانه، فقبض على يدي وأدخلها في لحيته ثم مات، فبكى جعفر وقال: ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة؟!. [١٤/ ٣٩٦]

*** خطأ العالم الذي لا بد من ذكره:**

ـ عن عاصم الأحول قال: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد، فوقع فيه، فقلت: لا يا أبا الخطاب إني أرى العلماء يقع بعضهم في بعض! فقال: يا أحول أو لا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة، فينبغي لها أن تُذكر حتى تُحذر، قال: فجئت من عند قتادة، وأنا مهتم بقوله في عمرو بن عبيد، وما رأيت من نسك عمرو بن عبيد، فوضعت رأسي في نصف النهار، فإذا أنا بعمرو بن عبيد في النوم، والمصحف في حجره، وهو يحك آية من كتاب الله، فقلت: سبحان الله تحك آية من كتاب الله؟! فقال: إني سأعيدها، فتركته حتى حكها، فقلت له: أعدها، فقال: لا أستطيع. [١٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩]

ـ بلغ ابن أبي ذئب أن مالكاً لم يأخذ بحديث البيّعين بالخِيار، قال: يستتاب وإلا ضربت عنقه، ومالك لم يردّ الحديث، ولكن تأوله على غير ذلك.

فقال شامي: من أعلم مالك أو ابن أبي ذئب؟ فقال: ابن أبي ذئب في هذا أكبر

من مالك، وابن أبي ذئب أصلح في دينه، وأورع ورعاً، وأقوم بالحق من مالك عند السلاطين، وقد دخل ابن أبي ذئب على أبي جعفر فلم يهبه أن قال له الحق، قال: الظلم فاش ببابك.

وأبو جعفر أبو جعفر!!. [٣٠٢/٢]

ـ عن أبي حاتم بن أبي الفضل الهروي قال: بلغني أن صالحاً ـ يعني جزرة ـ سمع بعض الشيوخ يقول: إن السين والصاد يتعاقبان. قال: فسأل بعض تلامذته عن كنية الشيخ، فقال له: أبو صالح. قال: فقلت للشيخ: يا أبا سالح أسلحك الله هل يجوز أن تقرأ نحن نقس عليك أحسن القسس؟ قال: فقال لي بعض تلامذته: أتواجه الشيخ بهذا، فقلت: إنه يكذب إنما تتعاقب السين والصاد في بعض المواضع، وهذا يذكره على الإطلاق. [٣٢٦/٩]

* حرص العالم على جمع الكلمة ودرء الفتنة:

ـ عن علي بن المديني قال: قدم علينا أبو بكر بن أبي شيبة، ويحيى وعبد الرحمن باقيين. قال: فأراد الخائب ـ يعني سليمان الشاذكوني ـ أن يذاكره، فاجتمع الناس في مسجد الجامع. قال: فقال لي عبد الرحمن بن مهدي: اذهب فامنعهما فإني أخشى أن تقع فتنة يتعصب مع هذا قوم، ومع هذا قوم. [٦٩/١٠]

* العالم والتجارة:

ـ عن علي بن الفضيل قال: سمعت أبي وهو يقول لابن المبارك: أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة، ونراك تأتي بالبضائع من بلاد خراسان إلى البلد الحرام كيف ذا؟ فقال ابن المبارك: يا أبا علي إنما أفعل ذا لأصون به وجهي، وأكرم به عرضي، وأستعين به على طاعة ربي، لا أرى لله حقّاً إلا سارعت إليه حتى أقوم به، فقال له الفضيل: يا ابن المبارك ما أحسن ذا إن تم ذا. [١٦٠/١٠]

* جَلَد العلماء في العلم:

ـ عن إبراهيم قال: بقيت على سور الرهينة عشرين سنة أكتب. [٣٣/٦]

ـ قال محمد بن إسماعيل البخاري: كتبت عن ألف شيخ وأكثر، ما عندي حديث لا أذكر إسناده. [١٠/٢]

ـ عن عبد الرحمن قال: قلت على باب أبي الوليد الطيالسي: من أغرب علي حديثاً غريباً مسنداً صحيحاً لم أسمع به، فله عليّ درهم يتصدق به، وقد حضر على باب الوليد خلق من الخلق، أبو زرعة فمن دونه، وإنما كان مرادي أن يلقى علي ما

لم أسمع به ليقولوا: هو عند فلان فأذهب فأسمع، وكان مرادي أن أستخرج منهم ما ليس عندي، فما تهيأ لأحد منهم أن يغرب علي حديثاً. [٢/٧٥]

* منهج العلماء في الفتوى:

ـ عن أبي يوسف القاضي أنه قال ـ عند وفاته ـ: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. [١٤/٢٥٤]

ـ عن أبي أيوب حميد بن أحمد البصري قال: قلت للشافعي ما تقول في مسألة كذا وكذا؟ قال: فأجاب فيها. فقلت: من أين قلت؟ هل فيه حديث أو كتاب؟ قال: بلى، فنزع في ذلك حديثاً للنبي ﷺ وهو حديث نص. [٢/٦٦ ـ ٦٧]

ـ عن عيسى بن أحمد بن عثمان الهمداني قال: كان عبد العزيز بن عبد الله الداركي إذا جاءته مسألة يستفتى فيها تفكر طويلاً، ثم أفتى فيها، وربما كانت فتواه خلاف مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما، فيقال له في ذلك، فيقول: ويحكم حدث فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا، والأخذ بالحديث عن رسول الله ﷺ أولى من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة إذا خالفاه. [١٠/٤٦٤]

ـ عن أبي عمر الزاهد قال: كنت في مجلس أبي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء، فقال: لا أدري. فقال له: أتقول لا أدري؟! وإليك تضرب أكباد الإبل، وإليك الرحلة من كل بلد. فقال له ثعلب: لو كان لأمك بعدد ما لا أدري بعر لاستغنت. [٥/٢٠٩]

ـ عن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأزرق قال: سمعت أبا هاشم الجبائي يقول: سألني بعض أصحابنا عن مسألة فأجبته عنها، فقال لي: يا أبا هاشم لا تظنني لم أكن أعرف هذا، فقلت له: الصاحي بموضع رجلي السكران أعرف من السكران بموضع رجلي نفسه، يعني أن العالم أعلم بمقدار ما يحسنه الجاهل من الجاهل بقدر ما يحسن. [١١/٥٥]

ـ عن أبي بكر محمد قال: إن سليمان بن عبد الملك عام حج جمع رجالاً من أهل العلم منهم عمر بن عبد العزيز، والقاسم بن محمد، وابن شهاب، وخارجة بن زيد، وسالم وعبد الله ابنا عبد الله بن عمر، فسألهم عن الطيب قبل الإفاضة فكلهم أمره بالطيب. قال القاسم: حدثتني عائشة أنها طيبت رسول الله قبل أن يطوف بالبيت. [١١/١٨٥]

* استشارة العالم فيمن يُسأل بعده:

ـ عن عبادة بن نسي قال: قيل لابن عمر إنكم معشر أشياخ قريش توشكون أن تنقرضوا فمن نسأل بعدكم؟ فقال: إن لمروان ابناً فقيهاً فسلوه. [١٠/٣٨٩]

* منهج العالم في التعليم:

ـ عن أبي الفضل الزجاج قال: لما قدم الشافعي إلى بغداد وكان في الجامع إما نيف وأربعون حلقة أو خمسون حلقة، فلما دخل بغداد ما زال يقعد في حلقة حلقة ويقول لهم: قال الله وقال الرسول، وهم يقولون: قال أصحابنا، حتى ما بقي في المسجد حلقة غيره. [٢/٦٨ ـ ٦٩]

* أسلوب العالم في الحوار مع المخالفين:

ـ عن محمد بن سماعة قال: كان عيسى بن أبان حسن الوجه وكان يصلي معنا، وكنت أدعوه أن يأتي محمد بن الحسن فيقول: هؤلاء قوم يخالفون الحديث، وكان عيسى حسن الحفظ للحديث فصلى معنا يوماً الصبح، وكان يوم مجلس محمد فلم أفارقه حتى جلس في المجلس، فلما فرغ محمد أدنيته إليه، وقلت: هذا ابن أخيك أبان بن صدقة الكاتب، ومعه ذكاء ومعرفة بالحديث، وأنا أدعوه إليك فيأبى، ويقول: إنا نخالف الحديث، فأقبل عليه وقال له: يا بني ما الذي رأيتنا نخالفه من الحديث؟ لا تشهد علينا حتى تسمع منا، فسأله يومئذ عن خمسة وعشرين باباً من الحديث، فجعل محمد بن الحسن يجيبه عنها، ويخبره بما فيها من المنسوخ، ويأتي بالشواهد والدلائل، فالتفت إلي بعد ما خرجنا، فقال: كان بيني وبين النور ستر فارتفع عني، ما ظننت أن في ملك الله مثل هذا الرجل يظهره للناس، ولزم محمد بن الحسن لزوماً شديداً حتى تفقه به. [١١/١٥٨]

* إذا حدَّث العالم ثم نسي:

ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥] في قصة طويلة فكتبته، ثم أتيته من الغد فدفعته إليه، فقال: من يروي هذا؟ ما أحسنه! ما طن على أذني ممن يفيدني، فاستحييت أن أقول له أنت حدثتنيه أمس. [١١/٢١٢]

* أثر التلاميذ في الخلاف بين العلماء:

ـ عن أبي عبد الله الزعفراني قال: روى ابن صاعد ببغداد في أيامه حديثاً أخطأ في

إسناده، فأنكر عليه ابن عقدة الحافظ فخرج عليه أصحاب ابن صاعد، وارتفعوا إلى الوزير علي بن عيسى وحبس ابن عقدة، فقال الوزير: من يُسأل ويرجع إليه؟ فقال: ابن أبي حاتم. قال: فكتب إليه الوزير يسأله عن ذلك فنظر وتأمل فإذا الحديث على ما قال ابن عقدة، فكتب إليه بذلك، فأطلق ابن عقدة، وارتفع شأنه. [٥/١٨]

*** معرفة العالم لقدر علمه:**

ـ عن أبي العباس محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال لي أبي: حضرت مجلس أخي محمد بن عبد الله بن طاهر؛ وحضره أبو العباس أحمد بن يحيى وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد النحويان؛ فقال لي أخي محمد بن عبد الله قال: قد حضر هذان الشيخان، وأنا أحب أن أعرف أيهما أعلم، أو نحو هذا من الكلام، فاجلس في الدار الفلانية قد سماها، ويحضر هذان الشيخان بحضرتك ويتناظران، ففعلت ما أمر، وحضرا فتناظرا في شيء من علم النحو مما أعرفه، فكنت أشاركهما فيه إلى أن دقفا، فلم أفهم، ثم عدت إليه بعد انقضاء المجلس، فسألني، فقلت: إنهما تكلما فيما أعرف فشاركتهما في معرفتي، ثم دققا فلم أعرف ما قالا، ولا والله يا سيدي ما يعرف علمهما إلا من هو أعلم منهما، ولست ذاك الرجل، فقال لي أخي: أحسنت والله هذا أحسن يعني اعترافه بذلك. [٥/٢٠٨]

ـ عن أبي بكر أحمد بن السري قال: اجتمع المبرد وأبو العباس ثعلب عند إسماعيل القاضي، فتكالما في مسألة، فطال بينهما الكلام، فقال المبرد لثعلب: قد رضينا بالقاضي فسألاه الحكومة بينهما، فقال لهما: تكالما فتكالما. فقال القاضي: لا يسعني الحكم بينكما لأنكما قد خرجتما إلى ما لا أعلم. [٦/٢٨٩]

ـ عن التنوخي قال: إن أبا محمد بن معروف جلس يوماً للحكم في جامع الرصافة فاستدعى أصحاب القصص إليه، فتتبعها ووقع على أكثرها، ثم نظر في بعضها، فإذا فيها ذكر له بالقبيح، وموافقته على وضاعته، وسقوط أصله، ثم تنبيهه وتذكيره لأحوال غير جميلة، وتعديد ذلك عليه، فقلب الرقعة وكتب على ظهرها:

العالم العاقل ابن نفسه ... أغناه جنس علمه عن جنسه
كن ابن من شئت وكن كيساً ... فإنما المرء بفضل كيسه
كم بين من تكرمه لغيره ... وبين من تكرمه لنفسه
من إنما حياته لغيره ... فيومه أولى من أمسه

[١٠/٣٦٦]

*** أثر العالم في مجتمعه:**

ـ عن أبي عوانة قال: رأيت محمد بن سيرين مر في السوق عند أصحاب، فكان لا يمر بقوم إلا سبحوا وذكروا الله عَجَّلَّ. [٥/٣٣٧]

ـ عن ابن شبرمة قال: عجباً لهذا الرازي ـ أي جرير بن عبد الحميد الضبي ـ عرضت عليه أن أجري عليه مائة درهم في الشهر من الصدقة، فقال: يأخذ المسلمون كلهم مثل هذا؟ قلت: لا. قال: فلا حاجة لي فيها. [٧/٢٥٨]

ـ عن خرزاذ القائد قال: كنت عند الرشيد، فدخل أبو معاوية الضرير وعنده رجل من وجوه قريش، فجرى الحديث إلى أن خرج أبو معاوية إلى حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة: أن موسى لقي آدم فقال: أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة.. وذكر الحديث، فقال القرشي: أين لقي آدم موسى؟ قال: فغضب الرشيد وقال: النطع والسيف، زنديق والله يطعن في حديث رسول الله ﷺ، قال: فما زال أبو معاوية يسكنه ويقول: كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين، حتى سكنه. [٧/١٤]

*** عزة العالم:**

ـ عن أبي سعيد بكر بن منير بن خليد بن عسكر قال: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل، أن احمل إلي كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لأسمع منك، فقال محمد بن إسماعيل لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فأحضرني في مسجدي أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من الجلوس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة، لأني لا أكتم العلم لقول النبي ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار». قال: فكان سبب الوحشة بينهما هذا. [٢/٣٣]

ـ عن أبي بكر بن أبي عمرو الحافظ قال: كان سبب مفارقة أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري البلد ـ يعني بخارى ـ أن خالد بن أحمد الذهلي الأمير خليفة الظاهرية ببخارى سأل: أن يحضر منزله فيقرأ الجامع والتاريخ على أولاده فامتنع أبو عبد الله عن الحضور عنده، فراسله أن يعقد مجلساً لأولاده لا يحضره غيرهم، فامتنع عن ذلك أيضاً، وقال: لا يسعني أن أخص بالسماع قوماً دون قوم، فاستعان خالد بن أحمد بحريث بن أبي الورقاء، وغيره من أهل العلم ببخارى عليه، حتى تكلموا في مذهبه ونفاه عن البلد، فدعا عليهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل،

فقال: اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم، فأما خالد فلم يأت عليه إلا أقل من شهر حتى ورد أمر الظاهرية بأن ينادى عليه، فنودي عليه، وهو على أتان وأُشخص على إكاف، ثم صار عاقبة أمره إلى ما قد اشتهر وشاع، وأما حريث بن أبي الورقاء فإنه ابتلي بأهله فرأى فيها ما يجل عن الوصف، وأما فلان أحد القوم ـ وسماه ـ فإنه ابتلي بأولاده وأراه الله فيهم البلايا. [٢/ ٣٣ ـ ٣٤]

ـ عن علي بن الحسن الرستمي قال: دخل ابن الطباع من سامراء إلى بغداد فنزل في البغويين، فاجتمع أصحاب الحديث، فسمع محمد بن عبد الله بن طاهر الضوضاء من الكلام أصحاب الحديث، فقال لحاجبه: ما هذا؟ فقال: ابن الطباع قدم من سر من رأى، وهذا كلام أصحاب الحديث، فقال: وقد قدم؟ قال: نعم، فكتب إليه رقعة يسأله أن يصير إليه ليحدث فتيانه، فكتب جواب رقعته: بسم الله الرحمن الرحيم، أكرمك الله كرامة تكون لك في الدنيا عزّاً، وفي الآخرة من النار حرزاً، قرأت رقعتك، ولم أتخلف عنك صيانة، إنما تخلفت عنك ديانة، والعلم يؤتى ولا يأتي، فقال: صدق. فصار إليه محمد بن عبد الله وبنوه، وكان نازلاً في غرفة فصعد إليه، فحدثه عامة الليل، وقال محمد بن عبد الله ـ يعني لحاجبه ـ سله ما يريد؟ فكلمه الحاجب بالفارسية، وكان ابن الطباع يحسن الفارسية، فقال: قل له يبعث لنا شيئاً نتغطى به في هذا البرد، فبعث إليه بمطرف خز يساوى خمسمائة دينار، فاحتاج ابن الطباع إلى بيعه فدفعه إلى بعض البزازين فباعه بخمسة وخمسين ديناراً، وقال: لو صبرت عليه حتى يجيء طالبه لأخذت لك خمسمائة دينار. [٣/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥]

* عدم اهتمام العالم بالمظاهر:

ـ عن عيسى بن موسى قال لابن أبي ليلى: اجمع الفقهاء، قال: فجمعهم، فجاء الأعمش في جبة فرو، وقد ربط وسطه بشريط فأبطئوا، فقام الأعمش فقال: إن أردتم أن تعطونا شيئاً، وإلا فخلوا سبيلنا، فقال: يا ابن أبي ليلى، قلت لك: تأتي بالفقهاء تجيء بهذا! قال: هذا سيدنا، هذا الأعمش. [٩/ ٨]

* حكمة العالم وحنكته:

ـ عن يحيى ابن أكثم قال لنا المأمون: لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت القرآن مخلوق، فقال بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين ومن يزيد حتى يكون يُتقى. قال: فقال: ويحك إني لا أتقيه لأن له سلطاناً أو سلطنة، ولكن أخاف إن أظهرته فيرد

علي فيختلف الناس، وتكون فتنة، وأنا أكره الفتنة. قال: فقال له الرجل: فأنا أخبر لك ذلك منه. قال: فقال له: نعم. قال: فخرج إلى واسط فجاء إلى يزيد فدخل عليه المسجد، وجلس إليه، فقال له: يا أبا خالد إن أمير المؤمنين يقرئك السلام، ويقول لك إني أريد أن أظهر القرآن مخلوق. قال: فقال: كذبت على أمير المؤمنين، أمير المؤمنين لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه، فإن كنت صادقاً فاقعد إلى المجلس، فإذا اجتمع الناس، فقل قال، فلما أن كان من الغد اجتمع الناس فقام فقال: يا أبا خالد رضي الله عنك إن أمير المؤمنين يقرئك السلام، ويقول لك إني أردت أن أظهر القرآن مخلوق فما عندك في ذلك؟ قال: كذبت على أمير المؤمنين، أمير المؤمنين لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه وما لم يقل به أحد، قال: فقدم. فقال: يا أمير المؤمنين كنت أنت أعلم. قال: كان من القصة كيت وكيت. قال: فقال له: ويحك تلعَّب بك. [١٤/ ٣٤٢]

*** متفرقات:**

ـ عن ابن أبي الدنيا قال: دخل المكتفي على الموفق ولوحه بيده، فقال: ما لك لوحت بيدك؟ قال: مات غلامي، واستراح من الكتاب. قال: ليس هذا من كلامك، هذا كان الرشيد أمر أن يعرض عليه ألواح أولاده في كل يوم اثنين وخميس، فعرضت عليه، فقال لابنه: ما لغلامك ليس لوحك معه؟ قال: مات واستراح من الكتاب قال: وكأن الموت أسهل عليك من الكتاب؟ قال: نعم. قال: فدع الكتاب. قال: ثم جئته فقال لي: كيف محبتك لمؤدبك؟ قال: كيف لا أحبه، وهو أول من فتق لساني بذكر الله، وهو مع ذاك إذا شئت أضحكك، وإذا شئت أبكاك. قال: يا راشد أحضرني هذا. قال: فأحضرت فقربت قريباً من سريره، وابتدأت في أخبار الخلفاء ومواعظهم، فبكى بكاء شديداً. قال: فجاءني راغب أو يأنس، فقال لي: كم تبكي الأمير، فقال: قطع الله يدك ما لك وله يا راشد تنح عنه. قال: وابتدأت فقرأت عليه نوادر الأعراب. قال: فضحك ضحكاً كثيراً، ثم قال: شهرتني شهرتني، وذكر الخبر بطوله. قال أبو ذر: فقال لأحمد بن محمد بن الفرات: أجر له خمسة عشر ديناراً في كل شهر. قال أبو ذر: فكنت أقبضها لابن أبي الدنيا إلى أن مات. [١٠/ ٨٩]

باب العمل بالعلم

ـ عن مالك ـ بن دينار ـ قال: قرأت في التوراة: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته من القلوب كما يزل المطر على الصفا. [٤/ ١١٠]

ـ عن سفيان بن عيينة قال: إنما العلم ليتقى الله به، ويعمل به لآخرته، ويصرف عن نفسه سوء الدنيا والآخرة، وإلا فالعالم كالجاهل إذا لم يتق الله بعلمه. [٤/٢١٣]

ـ عن ابن عمر قال: كان عمر إذا نهى الناس عن شيء دخل على أهله أو قال: جمع أهله فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وإني والله لا أؤتى برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا أضعفت له العقوبة لمكانه مني فمن شاء منكم فليتقدم، ومن شاء منكم فليتأخر. [٤/٢١٩]

ـ عن أبي عبد الله الروذباري قال: من خرج إلى العلم يريد العمل بالعلم نفعه قليل العلم. قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: العلم موقوف على العمل به، والعمل موقوف على الإخلاص، والإخلاص لله يورث الفهم. [٤/٣٣٧]

ـ عن عبد الرحمن بن إبراهيم الفهري قال: إن ابن سماك كان يعاتب نفسه يقول فيما يعاتبها به: تقولين قول الزاهدين، وتعملين عمل المنافقين، والجنة تطمعين تدخلين، هيهات للجنة قوماً آخرين. [٥/٣٧٠]

ـ عن عبد الله بن سليمان قال: قلت لعلي بن خشرم لما أخبرني أن سماعه وسماع بشر بن الحارث بن عيسى واحد قلت: فأين حديث أم زرع؟ فقال: سماعي معه، وكتبت إليه أن يوجه به إلي فكتب إلي: هل عملت بما عندك حتى تطلب ما ليس عندك؟!. [؟/٦٨]

ـ عن بشر بن الحارث قال: العلم حسن لمن عمل به، ومن لم يعمل به ما أضره! وقال: هذه حجج، أو قال: هذه حجة ـ يعني على من علم ـ قال: وسمعت يعقوب بن سواك يقول: سمعت بشر بن منصور يقول من كلام المسيح عليه السلام: من علم وعمل وعلَّم فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السموات. [٢/٢٣٠]

ـ عن أبي جعفر المخولي وكان عابداً عالماً قال: حرام على قلب صحب الدنيا أن يسكنه الورع الخفي، وحرام على نفس عليها ربانية الناس أن تذوق حلاوة الآخرة، وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذه المتقون إماماً. [١٤/٤١١]

باب العيد

ـ عن زياد بن عبيد الله قال: رأيت عبد الجبار بن وائل، وعلقمة بن مرثد، وطلحة الأيامي، وزبيد الأيامي يصومون يوم النيروز، ويعتكفون في المسجد الأكبر، فكانوا يقولون: هذا يوم عيد للمشركين يريدون به الخلاف على المشركين. [٨/٤٧٥]

ـ قال الشعبي: شهد أو شهدت عيداً بالأنبار فقال: ـ يعني عياضاً الأشعري ـ ما لي لا أراكم تقلسون؟ وقد كانوا في زمان رسول الله ﷺ يفعلونه. قال يوسف بن عدي: التقليس: أن يقعد الجواري والصبيان على أفواه الطرق يلعبون بالطبل وغير ذلك. [٢٠٧/١]

باب العين

ـ عن أحمد بن عمر بن بكير النحوي قال: لما قدم الحسن بن سهل العراق قال: أحب أن أجمع قوماً من أهل الأدب، فيخرجون بحضرتي في ذلك، فحضر أبو عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي، ونصر بن علي الجهضمي، وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رقاع كانت بين يديه للناس في حاجاتهم ووقع عليها فكانت خمسين رقعة، ثم أمر فدفعت إلى الخازن، ثم أقبل علينا فقال: قد فعلنا خيراً، ونظرنا في بعض ما نرجو نفعه من أمور الناس والرعية، فنأخذ الآن فيما نحتاج إليه، فأفضنا في ذكر الحفاظ، فذكرنا الزهري، وقتادة، ومررنا فالتفت أبو عبيدة فقال: ما الغرض أيها الأمير في ذكر ما مضى؟ وإنما نعتمد في قولنا على حكاية عن قوم مضوا، ونترك ما نحضره ها هنا من يقول أنه ما قرأ كتاباً قط فاحتاج إلى أن يعود فيه، ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه، فالتفت الأصمعي فقال: إنما يريدني بهذا القول يا أمير المؤمنين، والأمر في ذلك على ما حكى، وأنا أقرب عليه قد نظر الأمير فيما نظر فيه من الرقاع، وأنا أعيد ما فيها، وما وقع به الأمير على رقعة رقعة على توالي الرقاع. قال: فأمر فأحضر الخازن، وأحضرت الرقاع، وإذا الخازن قد شكها على توالي نظر الحسن فيها، فقال الأصمعي: سأل صاحب الرقعة الأولى كذا، واسمه كذا، فوقع له كذا، والرقعة الثانية، والثالثة حتى مر في نيف وأربعين رقعة، فالتفت إليه نصر بن علي فقال: يا أيها الرجل اتق على نفسك من العين، فكف الأصمعي. [٤١٥/١٠ ـ ٤١٦]

ـ عن التنوخي قال: أخبرنا أبي حدثني أبي قال: سمعت أبي ينشد يوماً ولي إذ ذاك خمسة عشر سنة بعض قصيدة دعبل الطويلة التي يفخر فيها باليمن، ويعد مناقبهم، ويرد على الكميت فيها فخره بنزار، فأولها:

أفيقي من ملامك يا ظعينا ... كفاك اللوم مر الأربعينا

وهي نحو ستمائة بيت، فاشتهيت حفظها لما فيها من مفاخر اليمن أهلي، فقلت له: سيدي تخرجها لي حتى أحفظها فدافعني، فألححت عليه، فقال: كأني بك

تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مائة بيت، ثم ترمى بالكتاب، وتخلقه عليّ، فقلت: ادفعها إليّ، فأخرجها، وسلمها إليّ، وقد كان كلامه أثر فيّ، فدخلت حجرة لي كانت برسمي من داره، فخلوت فيها، ولم أتشاغل يومي وليلتي بشيء غير حفظها، فلما كان في السحر كنت قد فرغت من جميعها، وأتقنتها، فخرجت إليه غدوة على رسمي، فجلست بين يديه، فقال: هيه كم حفظت من قصيدة دعبل؟ فقلت: قد حفظتها بأسرها، فغضب، وقد رآني قد كذبته، وقال: هاتها، فأخرجت الدفتر من كمي، وفتحته، فنظر فيه، وأنا أنشد إلى أن مضيت في أكثر من مائة بيت، فصفح منها عدة أوراق، وقال أنشد من ها هنا فأنشدته إلى أن مضيت في أكثر من مائة بيت آخر، فصفح إلى أن قارب آخرها بمائة بيت، وقال: انشد من ها هنا، فأنشدته من مائة بيت منها إلى آخرها، فهاله ما رآه من حسن حفظي فضمني إليه، وقبَّل رأسي وعيني، وقال: بالله يا بني لا تخبر بهذا أحداً؛ فإني أخاف عليك العين. [١٢/٧٨ ـ ٧٩]

باب علم الكلام

ـ عن أبي يوسف القاضي قال لبشر المريسي: طلب العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم، وإذا صار رأساً في الكلام قيل زنديق، أو رمي بالزندقة، يا بشر بلغني أنك تتكلم في القرآن، إن أقررت لله علماً خُصمت، وإن جحدت العلم كفرت. [٧/٦١]

ـ عن ثمامة بن أشرس قال: خرجت من البصرة أريد المأمون، فصرت إلى دير هرقل، فإذا مجنون مشدود فقال لي: ما اسمك؟ قلت: ثمامة. قال: المتكلم؟ قلت: نعم. قال: لم جلست على هذه الآجرة ولم يأذن لك أهلها؟ قلت: رأيتها مبذولة، فجلست عليها. قال: فلعل لأهلها فيها تدبيراً غير البذل، ثم قال لي: أخبرني متى يجد صاحب النوم لذة النوم؟ إن قلت قبل أن ينام أحلت لأنه يقظان، وإن قلت في حال النوم أبطلت لأنه لا يعقل شيئاً، وإن قلت بعد قيامه، فقد خرج عنه، ولا يوجد الشيء بعد فقده. فوالله ما كان عندي فيها جواب. [٧/١٤٦]

ـ عن سعيد بن عمرو البرذعي قال: كنا عند أبي زرعة فاختلف رجلان من أصحابنا في أمر داود الأصبهاني والمزني، وهم فضل الرازي وعبد الرحمن بن خراش البغدادي فقال ابن خراش: داود كافر، وقال فضل المزني: جاهل، ونحو هذا من الكلام، فأقبل عليهما أبو زرعة يوبخهما، وقال لهما: ما واحد منهما لكما

بصاحب، ثم قال: من كان عنده علم فلم يصنه، ولم يقتصر عليه، والتجأ إلى الكلام فما في أيديكما منه شيء، ثم قال: إن الشافعي لا أعلم تكلم في كتبه بشيء من هذا الفضول الذي قد أحدثوه، ولا أرى امتنع من ذلك إلا ديانة، وصانه الله لما أراد أن ينفذ حكمته، ثم قال: هؤلاء المتكلمون لا تكونوا منهم بسبيل، فإن آخر أمرهم يرجع إلى شيء مكشوف ينكشفون عنه، وإنما يتموه أمرهم سنة سنتين، ثم ينكشف فلا أرى لأحد أن يناضل عن أحد من هؤلاء، فإنهم إن تهتكوا يوماً قيل لهذا المناضل: أنت من أصحابه، وإن طلب يوماً طلب هذا به لا ينبغي لمن يعقل أن يمدح هؤلاء، ثم قال لي: ترى داود هذا لو اقتصر على ما يقتصر عليه أهل العلم لظننت أنه يكمد أهل البدع بما عنده من البيان والآلة، ولكنه تعدى لقد قدم علينا من نيسابور فكتب إلى محمد بن رافع، ومحمد بن يحيى، وعمرو بن زرارة، وحسين بن منصور، ومشيخة نيسابور بما أحدث هناك فكتمت ذلك لما خفت من عواقبه، ولم أبدله شيئاً من ذلك فقدم بغداد، وكان بينه وبين صالح بن أحمد حسن، فكلم صالحاً أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه، فقال له: رجل سألني أن يأتيك. قال: ما اسمه؟ قال: داود. قال: من أين؟ قال: من أهل أصبهان. قال: أي شيء صناعته؟ قال: وكان صالح يروغ عن تعريفه إياه، فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتى فطن، فقال: هذا قد كتب إلى محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث، فلا يقربني. قال: يا أبت ينتفي من هذا، وينكره، فقال أبو عبد الله: أحمد بن محمد بن يحيى أصدق منه لا تأذن له في المصير إلي. [٨/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤]

ـ عن أبي الحسن أحمد بن يحيى بن المنجم قال: لقي الهذيل العلاف مسقف فنال به انزع ثيابك ـ وأخذ بمجامع جيبه ـ فقال أبو الهذيل: استحالت المسألة. قال: وكيف؟ قال: تمسك بموضع النزع، وتقول لي: انزع! أتراني أنزع القميص من ذيله أم من جيبه؟ فقال له: أنت أبو الهذيل؟ قال: نعم! قال: امض راشداً. [٣/ ٣٦٨]

ـ عن المأمون قال لحاجبه يوماً: انظر من بالباب من أصحاب الكلام، فخرج وعاد إليه فقال: بالباب أبو الهذيل العلاف، وهو معتزلي، وعبد الله بن أباض الأباضي، وهشام بن الكلبي الرافضي، فقال المأمون: ما بقي من أعلام أهل جهنم أحد إلا وقد حضر. [٣/ ٣٦٩]

ـ عن أحمد بن سنان قال: كان الوليد الكرابيسي خالي، فلما حضرته الوفاة قال لبنيه: تعلمون أحداً أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا. قال: فتتهموني؟ قالوا: لا. قال: فإني أوصيكم تقبلون؟ قالوا: نعم. قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث، فإني

رأيت الحق معهم لست أعني الرؤساء، ولكن هؤلاء الممزقين ألم تر أحدهم يجيء إلى الرئيس منهم، فيخطئه ويهجيه. قال أبو بكر بن سليمان بن الأشعث: كان أعرف الناس بالكلام بعد حفص الفرد الكرابيسي، وكان حسين الكرابيسي قد تعلم منه الكلام. [١٣/ ٤٤١]

باب الغدر والخيانة

- عن هلال بن الخباب قال: جمع الحسن بن علي رؤوس أصحابه في قصر المدائن، فقال: يا أهل العراق لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت: بقتلكم أبي، ومطعنكم بغلتي، وانتهابكم ثقلي، أو قال: ردائي عن عاتقي، وإنكم قد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا. قال: ثم نزل فدخل القصر. [١/ ١٣٩]

- عن محمد بن زياد قال: سألت إبراهيم الخواص عن أعجب ما رآه في البادية. فقال: كنت ليلة من الليالي في البادية، فنمت على حجر، فإذا أنا بشيطان قد جاء وقال: قم من ها هنا. فقلت: اذهب. فقال: إني أرفسك فتهلك. فقلت: افعل ما شئت فرفسني فوقعت رجله علي كأنها خرقة. فقال: أنت ولي الله من أنت؟ قلت: أنا إبراهيم الخواص. قال: صدقت، ثم قال: يا إبراهيم معي حلال وحرام، فأما الحلال فرمان من الجبل المباح، وأما الحرام فحيتان مررت على صيادين، وهما يصطادان، فتخاونا فأخذت الخيانة، فكل أنت الحلال، ودع الحرام. [٥/ ٢٨٥]

- قال مروان بن أبي الجنوب في أبيات يذكر فيها أمر ابن الزيات:

وقيل لي الزيات لاقى حمامه ... فقلت أتاني الله بالفتح والنصر
لقد حفر الزيات بالغدر حفرة ... فألقاه فيها ما نواه من الغدر

[١٣/ ١٥٣]

باب الغربة

- عن علي بن محمد بن الحسن الحربي قال: جاء رجل إلى أبي بكر الأبهري يشاوره في السفر فأنشده:

متى تحسب صديقك لا يقلوا ... وإن تخبر يقلوا في الحساب
وتركك مطلب الحاجات عز ... ومطلبها يذل عرى الرقاب
وقرب الدار في الإقتار خير ... من العيش الموسع في اغتراب

[٥/ ٤٦٣]

ـ عن إبراهيم الحربي قال: من تعدون الغريب في زمانكم هذا؟ فقال واحد منهم: الغريب من نأى عن وطنه، وقال آخر: الغريب من فارق أحبابه، وقال كل واحد منهم شيئاً، فقال إبراهيم: الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين إن أمر بالمعروف آزروه، وإن نهى عن المنكر أعانوه، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه، ثم ماتوا وتركوه. [٦/٣٦]

ـ عن محمد بن يزيد المبرد قال:

جسمي معي غير أن الروح عندكم ... فالجسم في غربة والروح في وطن
فليعجب الناس مني أن لي بدناً ... لا روح فيه ولي روح بلا بدن

ثم قال: ما أظن قالت الشعراء أحسن من هذا، فقلت: ولا قول الآخر. قال: هيه. قلت: الذي يقول:

فارقتكم وجئت بعدكم ... ما هكذا كان الذي يجب
فالآن ألقى الناس معتذراً ... من أن أعيش وأنتم غيب

قال: ولا هذا. قلت: ولا قول خالد الكاتب:

روحان لي روح تضمنها ... جسدي وأخرى حازها بلد
وأظن غائبتي كشاهدتي ... بمكانها تجد الذي أجد

قال: ولا هذا. قلت: أنت إذا هويت الشيء ملت إليه، ولم تعدل إلى غيره. قال: لا، ولكنه الحق، فأتيت ثعلباً فأخبرته، فقال ثعلب: ألا أنشدته:

غابوا فصار الجسم من بعدهم ... ما تنظر العين له فيا
بأي وجه أتلقاهم ... إذا رأوني بعدهم حيا
يا خجلتي منه ومن قوله ... ما ضرك الفقد لنا شيا

قال: فأتيت إبراهيم بن إسحاق الحربي فأخبرته فقال: ألا أنشدته:

يا حيائي ممن أحب إذا ما ... قال بعد الفراق أني حييت
لو صدقت الهوى حبيباً على الصحة ... لما نأى لكنت تموت

قال: فرجعت إلى المبرد، فقال: أستغفر الله إلا هذين البيتين. [٦/٣٨]

ـ عن أبي العباس محمد بن إسحاق السراج قال: ما الذي حملك على الخروج منها؟ قال: أقام بها أخي إسماعيل خمسين سنة، فلما توفي ورفعت جنازته سمعت رجلاً على باب الدرب يقول لآخر: من هذا الميت؟ قال: غريب كان ها هنا، فقلت: إنا لله بعد طول مقام أخي بها، واشتهاره بالعلم والتجارة يقال غريب كان ها هنا، فحملتني هذه الكلمة على الانصراف إلى الوطن. [٦/٢٩٣]

ـ عن ذي النون المصري قال: بينا أنا في بعض مسيري إذ لقيتني امرأة فقالت لي: من أين؟ قلت: رجل غريب، فقالت لي: ويحك، وهل يوجد مع الله إخوان الغربة؟! وهو مؤنس الغرباء، ومعين الضعفاء، فبكيت فقالت لي: ما يبكيك؟ قلت: وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع في نجاحه. قالت: إن كنت صادقاً، فلم بكيت؟ قلت: والصادق لا يبكي! قالت: لا. قلت: ولم؟ قالت: لأن البكاء راحة القلب، وملجأ يلجأ إليه، وما كتم القلب شيئاً أحق من الشهيق والزفير، فإذا أسبلت الدمعة استراح القلب، وهذا ضعف عند الألباء يا بطال، فبقيت متعجباً من كلامها، فقالت: ما لك؟ قلت: تعجباً من هذا الكلام. قالت: وقد أنسيت القرحة التي سألت عنها. قلت: لا. قلت: علميني شيئاً ينفعني الله به. قالت: وما أفادك الحكيم في مقامك هذا من الفوائد ما تستغني به عن طلب الزوائد. قلت: لا، ما أنا بمستغن عن طلب الزوائد. قالت: صدقت أحب ربك واشتق إليه فإن له يوماً يتجلى فيه على كرسي كرامته لأوليائه وأحبائه فيذيقهم من محبته كأساً لا يظمؤون بعدها أبداً. قال: ثم أخذت في البكاء والزفير والشهيق، وهي تقول: سيدي: إلى كم تخلفني في دار لا أجد فيها أحداً يساعدني على البكاء أيام حياتي، ثم تركتني ومضت. [٨/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤]

ـ عن محلّم بن أبي محلم الشاعر قال: شخصت مع عبد الله بن طاهر إلى خراسان في الوقت الذي شخص، وكنت أعادله وأسامره، فلما صرنا إلى الري مررنا بها سَحَراً، فسمعنا أصوات الأطيار من القماري وغيرها، فقال لي عبد الله: لله در أبي كبير الهذلي حيث يقول:

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك ميَّاد ففيم تنوح

قال: ثم قال: يا أبا محلم هل يحضرك في هذا شيء؟ فقلت: أصلح الله الأمير كبرت سني، وفسدت ذهني، ولعل شيئاً أن يحضرني، ثم حضر شيء فقلت: أصلح الله الأمير قد شيء تسمعه، فقال: هاته، فقلت:

أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فنريح
لقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طليح
وذكرني بالري نوح حمامة ... فنحت وذو الشجو الحزين ينوح
على أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخ مَهَامِهَ فيح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فنلقي عصى التطواف وهي طريح

قال: فقال: يا غلام أنخ، لا والله لا جزت معي حافراً ولا خفاً حتى ترجع إلى

أفراخك، كم الأبيات؟ فقلت: ستة، قال: يا غلام أعطه ستين ألفاً، ومركباً، وكسوة، وودعته وانصرفت. [٩/٤٨٦ ـ ٤٨٧]

ـ عن محمد بن موسى قال: شهدت منصور بن عمار القاص، وقد كلمه قوم فقالوا: هذا رجل غريب يريد الخروج إلى عياله. فقال لابنه أحمد بن منصور: يا أحمد امض معهم إلى أبي العوام البزاز، فقل له: أعطه ثياباً بألف درهم، بل بأكثر من ذلك حتى إذا باعها صح له ألف درهم. [١٣/٧٥]

باب الغش

ـ عن أبي يعقوب الأقطع قال: زوجت ابنتي من الحسين بن منصور لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر. [٨/ ١٢١]

ـ عن أبي الحسن قال: أخبرني جماعة من أصحابنا أنه لما افتتن الناس بالأهواز وكورها بالحلاج، وما يخرجه لهم من الأطعمة والأشربة في غير حينها، والدراهم التي سماها دراهم القدرة، حدث أبو علي الجبائي بذلك فقال لهم: هذه الأشياء محفوظة في منازل يمكن الحيل فيها، ولكن ادخلوه بيتاً من بيوتكم لا من منزله هو، وكلفوه أن يخرج منه جرزتين شوكاً فإن فعل فصدقوه، فبلغ الحلاج قوله، وأن قوماً قد عملوا على ذلك فخرج عن الأهواز. [٨/١٢٥]

باب الغضب

ـ عن القاضي محمد بن أحمد بن المحرم قال: جرى بين إبراهيم السري الزجاج النحوي، وبين المعروف بمسينة، وكان من أهل العلم شر، فاتصل، ونسجه إبليس وأحكمه حتى خرج إبراهيم بن السري الزجاج إلى حد الشتم، فكتب إليه مسينة:

أبى الزجاج إلا شتم عرضي ... لينفعه فآثمه وضره
وأقسم صادقاً ما كان حر ... ليطلق لفظه في شتم حره
ولو أني كررت لفر مني ... ولكن للمنون علي كره
فأصبح قد وقاه الله شري ... ليوم لا وقاه الله شره

فلما اتصل هذا بالزجاج قصده راجلاً حتى اعتذر إليه، وسأله الصفح. [٦/ ٩٢]

ـ عن إبراهيم بن أبي محمد قال: كنت يوماً عند المأمون وليس معنا إلا المعتصم، فأخذت الكأس من المعتصم فعربد علي فلم أحتمل ذلك وأجبته، فأخفىٰ ذلك المأمون، ولم يظهر ذلك الإظهار، فلما صرت من الغد إلى المأمون كما كنت أصير قال لي الحاجب: أمرت أن لا آذن لك، فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت:

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ... ولو لم يكن ذنب لما عُرف العفو
سكرت فأبدت مني الكأس بعض ما ... كرهت وما أن يستوي السكر والصحو
ولا سيما إذا كنت عند خليفة ... وفي مجلس ما أن يليق به اللغو
ولولا حُمَيّا الكأس كان احتمال ما ... بدهت به لا شك فيه هو السرو
تنصلت من ذنبي تنصل ضارع ... إلى من إليه يغفر العمد والسهو
فإن يعف عني ألف خطوي واسعاً ... وإلا يكن عفو فقد قصر الخطو

قال: فأدخلها الحاجب، ثم خرج إلي فأدخلني، فمد المأمون باعيه فأكببت على يديه، فقبلتهما فضمني إليه، وأجلسني، قال المرزباني: وحدثني العباس بن أحمد النحوي أن المأمون وقع على ظهر هذه الأبيات:

إنما مجلس الندامى بساط ... للمودات بينهم وضعوه
فإذا ما انتهوا إلى ما أرادوا ... من حديث ولذة رفعوه

[٦/٢٠٩]

ـ عن الوضاح بن حبيب بن بديل التميمي قال: كنت يوماً عند أبي جعفر المنصور، وعبد الله بن عياش الهمداني المنتوف، وعبد الله بن الربيع الحارثي، وإسماعيل بن خالد بن عبد الله القسري، وكان أبو جعفر ولَّى سلم بن قتيبة البصرة، وولى مولى له كور البصرة والأبلة، فورد الكتاب من مولى أبي جعفر يخبر أن سلماً ضربه بالسياط، فاستشاط أبو جعفر وضرب إحدى يديه على الأخرى، وقال: أعليَّ يجترئ سلم! والله لأجعلنه نكالاً وعظة، وجعل يقرأ كتباً بين يديه. قال: فرفع ابن عياش رأسه، وكان أجرأنا عليه، فقال: يا أمير المؤمنين لم يضرب سلم مولاك بقوته، ولا قوة ابنه، ولكنك قلدته سيفك، وأصعدته منبرك، فأراد مولاك أن يطأطئ من سلم ما رفعت، ويفسد ما صنعت، فلم يحتمل له ذلك يا أمير المؤمنين، إنَّ غضب العربي في رأسه، فإذا غضب لم يهدأ حتى يخرجه بلسانه، أو يده، وإن غضب النبطي في استه فإذا خري ذهب غضبه، فضحك أبو جعفر، وقال: قبحك الله يا منتوف، وكف عن سلم. [١٠/١٥ ـ ١٦]

باب الغفلة

ـ عن أيوب الحمال قال: عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلاً ولا أمشي إلا ذاكراً، فمشيت غفلة فأخذتني عرجة، فعلمت من أين أتيت، فبكيت، واستغثت،

وتبت، فزالت العلة والعرجة، ورجعت إلى الموضع الذي غفلت فيه، فرجعت إلى الذكر فمشيت سليماً. [٧/٨]

ـ عن عباس الآجري قال: سئل الشبلي عن قول النبي ﷺ: «إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية»، قال: من هم أهل البلاء؟ قال: أهل الغفلة عن الله. [١٢/١٦١]

باب الغناء

ـ عن أبي بكر بن الجعابي قال: كنت يوماً عند أبي بكر بن مجاهد في مسجده، فأتاه بعض غلمانه، فقال له: يا أستاذ إن رأيت أن تجملني بحضورك غداً دارنا، فقال له أبو بكر: ومن معنا، فقال له: أصحابنا المسجدية، ومن يرى الشيخ، فقال أبو بكر: ينبغي أن تدعو أبا بكر يعينني، فأقبل الفتى علي يسألني، فقلت له: هو ذا تطفل بي لو أرادني الرجل لأفردني بالسؤال، فقال: دع هذا يا بغيض، فقلت له: السمع والطاعة، فقال لي الرجل: إن الأستاذ قد آثرك، فمن تؤثر أنت أن أدعو لك؟ فقلت له: الحسين بن غريب. قال: السمع والطاعة، ونهض الفتى، فلما كان من الغد وافى إلى مسجد أبي بكر، فسألنا النهوض معه إلى منزله، فقال أبو بكر لأصحابه: قوموا وامضوا متقطعين، وخالفوا الطرق ففعلوا، ثم أقبل على الفتى، فقال له: اسبقنا فإني أنا وأبو بكر نجيئك، فقلت أنا له: إيش عملت في إحضار ابن غريب؟ فقال لي: قد أخذت الوعد عليه من أمس، وأنا أنفذ إليه رسولاً ثانياً، ومضى، وجلس أبو بكر، ففرغ من شغيلات له، ثم إنا نهضنا جميعاً، وعبرنا للجانب الغربي، وصعدنا درب النخلة، وكانت دار الفتى فيه، فوجدناه مترقباً لنا، فدخلنا، فدعا بماء، فغسلنا أيدينا، ثم أتى بجونة فوضعها بين أيدينا، فقلت في نفسي: ما أدري مروءة هذا الفتى أيش في الجونة مما يعمنا؟ ففتحها فإذا فيها بزماورد وأوساط ولفات وسنبوسج، فأكلنا أكلاً عظيماً مفرطاً، والجونة على حالها وما فيها من هذا الطعام على غاية الكثرة والوفور، وشلنا أيدينا فاستدعى الحلوى، فأتى بفالوذج غرف حار بماء ورد على مائدة كبيرة، فاستكثرنا منه فعجبت من ظرف طعامه ونظافته وطيبه وحسنه، وتمام مروءته من غير إجحاف، ولا إسراف، وغسلنا أيدينا، فقلت له: أين ابن غريب؟ فقال لي: عند بعض الرؤساء، وقد حال بيننا وبينه، فشق علي، وتبين أبو بكر بن مجاهد ذلك مني، فقال لي: ها هنا من ينوب عن ابن غريب فتحدثنا ساعة، فقلت له: لا أرى للنائب عن ابن غريب خبراً ولا أثراً، فدافعني، فصبرت ساعة، ثم كررت الخطاب عليه وألححت، ولست أعلم من

هو النائب بالحقيقة عن ابن غريب، فقال للفتى: هات قضيباً، فأتاه به، فأخذه أبو بكر، ووقع واندفع يغني، فغناني نيفاً وأربعين صوتاً في غاية الحسن والطيبة والإطراب، فأشجاني وحيرني، فقلت له: يا أستاذ متى تعلمت هذا؟ وكيف تعلمته؟ فقال: يا بارد تعلمته لبغيض مثلك لا يحضر الدعوة إلا بمغن، ومضى لنا يوم طيب معه. [٥/ ١٤٦ ـ ١٤٧]

ـ عن عبد الله بن أحمد قال: كنت أدعو ابن الخبازة، وكان أبي ينهانا عن التغبير، فكنت إذا كان عندي أكتمه من أبي لئلا يسمع. قال: فكان ذات ليلة عندي، وكان يقول، فعرضت لأبي عندنا حاجة، وكانوا في زقاق، فجاء فسمعه يقول، فتسمع فوقع في سمعه شيء من قوله، فخرجت لأنظر، فإذا بأبي يترجح ذاهباً وجائياً، فرددت الباب ودخلت، فلما أن كان من الغد قال لي: يا بني إذا كان مثل هذا نعم، هذا الكلام أو معناه. [٥/ ٤٢٥]

ـ عن جعفر بن سليمان قال: قدم أشعب أيام أبي جعفر بغداد، فأطاف به فتيان بني هاشم فغناهم، فإذا ألحانه طربة وحلقه على حاله، وقال: أخذت الغناء عن معبد، وكنت آخذ عنه اللحن فإذا سئل عنه قال: عليكم بأشعب، فإنه أحسن تأدية له مني، وقيل إن اسم أبيه جبير. [٧/ ٣٨]

ـ عن إبراهيم بن إسحاق الموصلي قال: كنا يوماً عند موسى الهادي، وعنده ابن جامع، ومعاذ بن الطيب، فكان أول من دخل عليه معاذ، وكان حاذقاً بالغناء، عارفاً بقديمه، فقال: من أطربني منكم اليوم، فله حكمه، فغناه ابن جامع غناء، فلم يحركه، وعرفت غرضه في الأغاني، فقال: هات يا إبراهيم فغنيته:

سليمى أزمعت بينا فأين لقاؤنا أينا

فطرب حتى قام من مجلسه ورفع صوته، وقال: أعد بالله، فأعدت، فقال: هذا غرضي فاحتكم فقلت: يا أمير المؤمنين حائط عبد الملك بن مروان، وعينه الخرارة بالمدينة. قال: فدارت عينه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان، ثم قال: يا ابن اللخناء أردت أن تسمع العامة أنك أطربتني، وأني حكمتك فأقطعتك، والله لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحيح عقلك لضربت الذي فيه عيناك، ثم أطرق.

قال إبراهيم: فرأيت ملك الموت بيني وبينه ينتظر أمره، ثم دعا حاجبه فقال: خذ بيد هذا الجاهل فأدخله بيت المال، فليأخذ منه ما شاء، فقال لي الحاجب: كم تأخذ؟ قلت: مائة بدرة. قال: دعني أؤامره، فقلت: خذ أنت ثلاثين، وأعطني سبعين، فرضي بذلك. قال: فانصرفت بسبعمائة ألف درهم، وانصرف ملك الموت عن وجهي. [١٣/ ٢٤ ـ ٢٥]

ـ كان الرشيد قد أمر بحبس إبراهيم الموصلي لشيء جرى بينه وبين ابن جامع في مجلسه فتاب إبراهيم من الغناء فأمر الرشيد بحبسه حتى يغني، فكتب أبو العتاهية إلى سالم الخاسر:

سلم يا سلم ليس دونك سر ... حبس الموصلي فالعيش مر
ما استطاب اللذات قد سكن المطبق ... رأس اللذات في الأرض حر
حبس اللهو والسرور فما في ... الأرض شيء يلهى به ويسر

[١٧٧/٦]

باب الغنائم والفيء

عن يزيد بن أبي حبيب قال كتب عمر إلى سعد حين افتتح العراق: أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر أن الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم؛ فإذا أتاك كتابي هذا فانظر ما أجلب الناس به عليه إلى العسكر من كراع أو مال واقسمه بين من حضر من المسلمين، واترك الأرضين والأنهار لعمالها؛ ليكون ذلك في أعطيات المسلمين، فإنك إن قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء. [٨/١ ـ ٩]

باب الغنى

ـ عن سفيان الثوري قال: كان يقال سُمِّي المال؛ لأنه يميل. [٤٤/٤]

ـ عن أبي العباس قال: لا يكون غناء النفس إلا للأولياء خاصة، وقد يكون المؤمن غني القلب، ولا يكون غني النفس، وكذلك إسلام النفس لا يكون إلا للأولياء خاصة، وقد يكون المؤمن سليم القلب، ولا يكون سليم النفس.. [٢٧/٥]

ـ عن أبي محمد الجريري: أنه سئل عن الفقر والغنى أيهما أفضل؟ فقال: لو لم يكن من فضل الفقر إلا ثلاث: إسقاط المطالبة، وقطع عن المعصية، وتقديم الدخول إلى الجنة لكفى. فنقل هذا الكلام إلى أبي العباس بن عطاء فقال: يا سبحان الله، وأي فضل يكون أفضل مما أضافه الله إلى نفسه؟ وأي شيء يكون أعجز من شيء تنافى الله عنه لأن الله أضاف الغنى إلى نفسه، وتنافى عن الفقر، واعتد على نبيه فقال: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾، ولم يقل فأفقر، فكان اعتداد الله بالعطاء لا بالفقر، ثم ذكر عند موضع تشريف أسماء العطاء ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾، ولم يقل إن ترك فقراً، ثم قال بعد ذلك: فإن احتج محتج بأنه عرض عليه مفاتيح الدنيا فلم يقبلها، ولم يردها، وتركها اختياراً، فهذا صفة التاركين، والتارك لا يكون إلا غنياً. [٢٨/٥]

ـ عن أبي القاسم بن الجبلي قال: اعتل إبراهيم الحربي علة حتى أشرف على الموت، فدخلت إليه يوماً فقال لي: يا أبا القاسم أنا في أمر عظيم مع ابنتي، ثم قال لها: قومي اخرجي إلى عمك، فخرجت فألقت على وجهها خمارها، فقال إبراهيم: هذا عمك كلميه، فقالت لي: يا عم نحن في أمر عظيم، لا في الدنيا، ولا في الآخرة، الشهر والدهر ما لنا طعام إلا كسر يابسة وملح، وربما عدمنا الملح، وبالأمس قد وجه إليه المعتضد مع بدر ألف دينار، فلم يأخذها، ووجه إليه فلان وفلان، فلم يأخذ منها شيئاً، وهو عليل، فالتفت الحربي إليها، وتبسم، فقال لها: يا بنية، إنما خفت الفقر. قالت: نعم، فقال لها: انظري إلى تلك الزاوية، فنظرت فإذا كتب، فقال: هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبتها بخطي، إذا مت فوجهي في كل يوم بجزء تبيعيه بدرهم، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم ليس هو فقير. [٦/ ٣٣]

ـ عن علي بن أبي طالب قال ليهوديين سألاه عن الدرهم لم سمي درهماً، وعن الدينار لم سمي ديناراً قال: أما الدرهم فسمي دُرُّهم، وأما الدينار، فضربته المجوس فسمته دي ناراً. [٩/ ٣٣٣]

ـ كتب زياد بن عبيد الحارثي إلى المنصور يسأله الزيادة في عطائه وأرزاقه، وأبلغ في كتابه، فوقع المنصور في القصة: إن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في رجل أبطراه، وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك، فاكتف بالبلاغة. [١٠/ ٥٦]

ـ عن قيس بن سعد قال: اللهم ارزقني مالاً وفعالاً؛ فإنه لا تصلح الفعال إلا بالمال. [١/ ١٧٩]

ـ عن هاني بن المتوكل الإسكندراني قال:

خُلُقان لا أرضى طريقهما ... بطر الغنى ومذلة الفقر
فإذا غنيتَ فلا تكن بطراً ... وإذا افتقرتَ فته على الدهر

[٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦]

ـ عن هاني بن المتوكل الإسكندراني قال: قلت لحيوة بن شريح: أراك رجلاً صالحاً، وأراك مأوى للخير، وأراك تنتقل من مكان إلى مكان، ولست أرى عليك أثر غنى بك. فقال حيوة: ولم سألتني عن هذا؟ فقلت: أردت أن ينفعني الله بك. [٣/ ٣٣٢]

ـ عن أبي بكر بن الجراح قال: كتبي بعشرة آلاف درهم وجاريتي بعشرة آلاف درهم وسلاحي بعشرة آلاف درهم ودوابي بعشرة آلاف درهم. [٥/ ٨٢]

ـ عن عيسى بن موسى قال: رأيت على محمد بن الفضل بن عطية خريقة، فعاتبته في الحرص، فقال لي: يا أبا أحمد، لا تقل هذا، والله لأن أموت، وأترك عشرة آلاف درهم يأكله أعداء خلق الله أحب لي من أحتاج إلى مثل هذه الخريقة. [٣/١٤٨]

ـ كان ـ أي عبد الملك بن مروان ـ كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين:

ألم تر أن الفقر يُهجر أهلُه وبيت الغنى يُهدى له ويزار

وماذا يضر المرء من كان جده إذا سرحت شَوْل له وعِشار

[٨/ ٤١٢]

باب الغيبة

ـ عن ابن عباس قال: قال لي العباس: يا بني، إني أرى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يدنيك، ويقربك، ويختصك، ويشاورك دون ناس من أصحاب النبي ﷺ، فاحفظ عني ثلاثاً: ألا تفشِ له سراً، ولا يجربن عليك كذباً، ولا تغتابن عنده أحداً، قال الشعبي فقلت: يا أبا عباس، كل واحدة من هذه خير من ألف، قال: ومن عشرة آلاف. [٣/٩١]

ـ عن إبراهيم الآجري الكبير قال: كنت يوماً قاعداً على باب المسجد في يوم شات إذ مر بي رجل عليه خرقتان، فظننت أنه من هؤلاء الذين يسألون، فقلت في نفسي: لو عمل هذا بيده لكان خيراً له. قال: ومضى الرجل، فلما كان بالليل أتاني ملكان، فأخذا بضبعي، ثم أدخلاني المسجد الذي كنت على بابه قاعداً، فإذا رجل نائم عليه خرقتان، فكشفا عن وجهه، فإذا هو الذي مر بي فقالا لي: كل لحمه، فقلت: ما اغتبته. قالا لي: بل حادثت نفسك بغيبته، ومثلك لا يرضى منه بمثل هذا. قال: فانتبهت فزعاً، فمكثت ثلاثين يوماً أقعد على باب ذلك المسجد لا أقوم منه إلا لفرض أنتظر أن يمر بي فأستحله، فلما كان يوم الثلاثين مر بي على حاله، والخرقتان عليه، فوثبت إليه، فغمز وغمزت خلفه، فلما خفت أن يفوتني قلت: يا هذا أكلمك. قال: فالتفت إلي، ثم قال: يا إبراهيم، وأنت أيضاً ممن يغتاب المؤمنين بقلبه. قال: فسقطت مغشياً علي، فأفقت، وهو عند رأسي، فقال: أتعود؟ قلت: لا، ثم غاب من بين عيني، فلم أره بعد ذلك. [٦/ ٢١١ ـ ٢١٢]

ـ عن أحمد بن الحكم الصاغاني قال: جاء رجل إلى ابن حميد قال: إني اغتبت أسود بن سالم، فأتيت في منامي، فقيل لي: تغتاب ولياً من أولياء الله لو ركب حائطاً ثم قال له: سر لسار. [٧/ ٣٧]

ـ عن جعفر المرتعش قال: كنت عند ابن دهقان، فبينا أنا جالس على باب داري بنيسابور إذ جاء شاب عليه مرقعة، وعلى رأسه خرقة، وأشار إلي متعرضاً لي إشارة لطيفة، فقلت في نفسي: شاب جلد صحيح البدن لا يأنف من هذا، ولم أرد عليه جواباً، فصاح في وجهي صيحة أفزعتني، ووجدت من قوله رعباً شديداً، ثم قال: أعوذ بالله مما خامر في سرك، واختلج به صدرك، فغشي علي، وسقطت على وجهي، فخرج خادم لنا فرآني على تلك الحال، فرفع رأسي من الأرض، وجعله في حجره، واجتمع حولي خلق كثير، فما أفقت إلا بعد حين، وقد مر الشاب، وليس أراه فتحسرت عليه، وندمت على ما كان مني، فبت ليلتي بغم، فرأيت علي بن أبي طالب في منامي، ومعه ذاك الشاب، وعلي يشير إلي ويؤنبني ويقول: إن الله لا يجيب سؤال مانع سائليه، فانتبهت ففرقت ما كان لي، وخرجت إلى السفر فسمعت بوفاة والدي بعد خمس عشرة سنة، فرجعت وسألت العون على خلاصي مما ورثت. [٧/ ٢٢١]

ـ عن أيوب بن سويد قال: كنت عند سفيان الثوري، فذكر الحسن بن عمارة، فغمزه فقلت له: يا أبا عبد الله هو عندي خير منك. قال: وكيف ذلك؟ قال: جلست معه غير مرة، فيجري ذكرك فما يذكرك إلا بخير. قال أيوب: فما سمعت سفيان ذاكراً الحسن بن عمارة بعد ذلك إلا بخير حتى فارقته. [٧/ ٣٤٨]

ـ عبد الله بن علي بن المديني قال: سمعت أبي يقول وذكر عبد الرحمن بن مهدي ذات يوم أراه قال روح بن عبادة، فقلت: لا تفعل، فإن ها هنا قوماً يحملون كلامك، فقال: أستغفر الله، ثم دخل، فتوضأ. قيل: يذهب إلى الغيبة تنقض الوضوء؟ قال: نعم. [٨/ ٤٠٢]

ـ عن أبي الحسين بن فضيل قال رجل لعمرو بن عبيد: يا أبا عثمان إني لأرحمك مما يقول الناس فيك، قال: يا ابن أخي أسمعتني أقول فيهم شيئاً؟ قال: لا. قال: فإياهم فارحم، وراسله واحد بما يكره، فقال لمبلغه: قل إن الموت يجمعنا، والقيامة تضمنا، والله يحكم بيننا. [٨/ ٤٥٠]

ـ عن محمد بن إسماعيل قال: إني أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً. [٢/ ١٣]

ـ عن ابن المبارك قال: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة، ما سمعته يغتاب عدواً له قط. قال: هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها. [١٣/ ٣٦٣]

باب الغيرة

ـ جاء معاذ وعند أبي موسى رجل، فقال: هذا كان كافراً فأسلم ثم ارتد، فقال معاذ: لا أنزل ولا أجلس حتى يقتل.

قال: فقتل[1]. [٢/ ٣٧٥]

ـ عن محمد بن خازم قال: كنت أقرأ حديث الأعمش عن أبي صالح على أمير المؤمنين هارون، فكلما قلت قال رسول الله: قال صلى الله على سيدي ومولاي حتى ذكرت حديث التقى آدم وموسى، فقال عمه ـ وسماه علي فذهب علي ـ فقال: يا محمد أين التقيا؟ قال: فغضب هارون وقال: من طرح إليك هذا؟ وأمر به قال: فحبس، ووكل بي من حشمه من أدخلني إليه في محبسه، فقال: يا محمد، والله ما هو إلا شيء خطر ببالي، وحلف لي بالعتق، وصدقة المال، وغير ذلك من مغلظات الأيمان ما سمعت من أحد ولا جرى بيني وبين أحد في هذا كلام، وما هو إلا شيء خطر ببالي لم يجر بيني وبين أحد فيه كلام، قال: فلما رجعت إلى أمير المؤمنين كلمته، قال: ليدلني على من طرح إليه هذا الكلام، فقلت: يا أمير المؤمنين قد حلف بالعتق، ومغلظات الأيمان أنه إنما هو شيء خطر ببالي لم يجر بيني وبين أحد فيه كلام، قال: فأمر به، فأطلق من الحبس وقال لي: يا محمد ويحك إنما توهمت أنه طرح إليه بعض الملحدين هذا الكلام الذي خرج منه، فيدلني عليهم فاستبيحهم وإلا فأنا على يقين أن القرشي لا يتزندق. قال هذا ونحوه من الكلام. [٥/ ٢٤٣]

ـ عن عمر بن حبيب قال: حضرت مجلس هارون الرشيد، فجرت مسألة، فتنازعها الحضور، وعلت أصواتهم، فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ فرفع بعضهم الحديث، وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم: لا يحل هذا الحديث عن رسول الله، فإن أبا هريرة متهم فيما يرويه وصرحوا بتكذيبه، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم، ونصر قولهم، فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول الله، وأبو هريرة صحيح النقل صدوق فيما يرويه عن نبي الله وغيره، فنظر إلي الرشيد نظر مغضب، فقمت من المجلس، فانصرفت إلى منزلي، فلم ألبث حتى قيل صاحب البريد بالباب، فدخل علي فقال لي: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول، وتحنط، وتكفن، فقلت: اللهم إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك، وأجللت

---

(١) نموذج على الغيرة على الدين.

نبيك أن يطعن على أصحابه، فسلمني منه، فأدخلت على الرشيد، وهو جالس على كرسي من ذهب حاسر عن ذراعيه بيده السيف، وبين يديه النطع، فلما بصر بي قال لي: يا عمر بن حبيب ما تلقاني أحد من الرد والدفع لقولي ليس بمثل ما تلقيتني به، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الذي قلته وجادلت عليه فيه إزراء على رسول الله وعلى ما جاء به، إذا كان أصحابه كذابين، فالشريعة باطلة، والفرائض، والأحكام في الصيام، والصلاة، والطلاق، والنكاح، والحدود كله مردود غير مقبول، فرجع إلى نفسه، ثم قال لي: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله، أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله، وأمر لي بعشرة آلاف درهم. [١١/١٩٧]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي قال: حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالري سنة ست وثمانين ومائتين، وتقدمت امرأة فادعى وليها على زوجها خمسمائة دينار مهراً، فأنكر، فقال القاضي: شهودك. قال: قد أحضرتهم، فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته، فقام الشاهد، وقال للمرأة: قومي، فقال الزوج: تفعلون ماذا؟ قال الوكيل: ينظرون إلى امرأتك، وهي مسفرة لتصح عندهم معرفتها، فقال الزوج: وإني أشهد القاضي أن لها علي هذا المهر الذي تدعيه، ولا تسفر عن وجهها، فردت المرأة، وأخبرت بما كان من زوجها، فقالت المرأة: فإني أشهد القاضي أن قد وهبت له هذا المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة، فقال القاضي: يكتب هذا في مكارم الأخلاق. [١٣/٥٣]

باب غرائب وعجائب

ـ عن عمارة بن عمير قال: لما قتل عبيد الله بن زياد أتي برأسه ورؤوس أصحابه، فألقيت في الرحبة، فقام الناس إليها، فبينا هم كذلك إذ جاءت حية عظيمة فتفرق الناس من فزعها، فجاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، ثم خرجت من فيه، ثم دخلت من فيه، وخرجت من أنفه ففعلت ذلك به مراراً، ثم ذهبت، ثم عادت ففعلت به مثل ذلك مراراً، فجعل الناس يقولون: قد جاءت، قد جاءت، قد ذهبت، قد ذهبت، لا يدرىٰ من أين جاءت؟ ولا أين ذهبت؟ [٤/٣٥١]

ـ عن الوركاني قال: أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألف من اليهود والنصارى والمجوس. [٤/٤٢٢]

ـ قال الخطيب: كانت أسنان عبد الصمد ـ العباسي ـ وأضراسه قطعة واحدة ما ثُغر. [١/٩٤]

ـ عن الوركاني قال: يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف من الناس: المسلمين، واليهود، والنصارى، والمجوس. [٤/ ٤٢٢]

ـ عن محمد بن أبي كبشة قال: كنت في سفينة في البحر فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول: لا إله إلا الله كذب المريسي على الله، ثم عاد الصوت فقال: لا إله إلا الله على ثمامة والمريسي لعنة الله. قال: وكان معنا في المركب رجل من أصحاب المريسي فخر ميتاً. [٧/ ١٤٨]

ـ عن جعفر الخلدي قال: يا جعفر امض إلى موضع كذا وكذا، واحفر فإن لك هناك شيئاً مدفوناً. قال: فجئت إلى الموضع وحفرت فوجدت صندوقاً فيه دفاتر، وإذا فيه حزمة فأخرجتها وقرأتها، فإذا فيها أسماء ستة آلاف شيخ من أهل الحقائق والأصفياء والأولياء من وقت آدم إلى زماننا هذا ونعوتهم وصفتهم، وكلهم كانوا يدعون هذا يعني مذهب الصوفية. قال الحسن بن سليمان: وكان في تلك الكتب عجائب فقرأ، ولم يدفع إلي أحداً، ثم دفنها، ولم يظهر ذلك لأحد إلى أن مات. [٧/ ٢٢٨]

ـ عن عبد الرحمن بن هارون قال: كنا في البحر سائرين إلى إفريقية، فركدت علينا الريح، فأرسينا إلى موضع يقال له البرطون، وكان معنا صبي صقلبي يقال له أيمن، وكان معه شص يصطاد به السمك. قال: فاصطاد سمكة نحواً من شبر أو أقل، فكان على صنيفة أذنها اليمنى مكتوب: لا إله إلا الله، وعلى قذالها، وصنيفة أذنها اليسرى مكتوب: محمد رسول الله. قال: وكان أتقن من نقش على حجر، وكانت السمكة بيضاء، والكتابة كتابة سوداء كأنها كتبت بحبر. قال: فقذفناها في البحر، ومنع الناس أن يصيدوا من ذلك الموضع حتى أوغلنا. [٧/ ٢٨٦]

ـ عن حسين بن فهم قال: كانت لحية العوفي تبلغ إلى ركبته. [٨/ ٣١]

ـ عن دينار ـ خادم أنس بن مالك ـ أنه كان إذا قام تنال يده ركبته. [٨/ ٣٨٢]

ـ عن ذي الكفل المصري قال: دخل غلام لذي النون إلى بغداد فسمع قوالاً يقول، فصاح غلام ذي النون صيحة خر ميتاً، فاتصل الخبر بذي النون فدخل إلى بغداد فقال: عليَّ بالقوال، واسترد الأبيات، فصاح ذو النون صيحة، فمات القوال، ثم خرج ذو النون وهو يقول: النفس بالنفس، والجروح قصاص. [٨/ ٣٩٧]

ـ عن جرير بن رياح قال: إنهم أصابوا قبراً بالمدائن فيه رجل عليه ثياب منسوجة بالذهب، ووجدوا فيه مالاً، فأتوا به عمار بن ياسر، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب، فكتب أن أعطهم إياه، ولا تنزعه منهم. [٨/ ٤١٩]

ـ عن عافية بن شبيب قال: كانت في عبد الصمد بن علي عجائب منها: أنه مات بأسنانه التي ولد بها، ومنها أنه قام على منبر قام عليه يزيد بن معاوية، وبينهما مائة سنة، وهما في النسب إلى عبد مناف مثلان، ومنها أنه دخل سرداباً ينذف فيه، فطارت ريشتان فلصقتا بعينيه فذهب بصره، ومنها أنه كان يوماً عند الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين هذا مجلس فيه أمير المؤمنين، وعم أمير المؤمنين، وعم عمه، وعم عم عمه، ومنها أن أمه كثيرة التي كان عبيد الله بن قيس الرقيات يشبب بها في شعره ويقول: عاد له من كثرة الطرب. [٣٨/١١]

ـ عن أحمد بن كامل القاضي قال: كان عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس عظيم الخلق، وكانت أسنانه صمتاً قطعة واحدة من فوق، وقطعة واحدة من أسفل. [٣٨/١١]

ـ عن أبي عمرو عثمان بن الخطاب بن عبد الله البلوي من مدينة بالمغرب يقال لها رندة، وهو المعمر، ويعرف بأبي الدنيا قال: ولدت في أول خلافة أبي بكر الصديق، فلما كان في زمن علي بن أبي طالب خرجت أنا وأبي نريد لقاءه، فلما صرنا قريباً من الكوفة، أو من الأرض التي هو فيها لحقنا عطش شديد في طريقنا أشفينا منه على الهلكة، وكان أبي شيخاً كبيراً فقلت له: اجلس حتى أدور أنا الصحراء والبرية لعلي أقدر على ماء، أو من يدلني على ماء، أو ماء المطر، فجلس، ومضيت أطلب، فلما كنت منه غير بعيد لاح لي ماء، فصرت إليه، فإذا أنا بعين ماء وبين يديها شبيه بالبركة، أو الوادي من مائها، فنزعت ثيابي واغتسلت من ذلك الماء، وشربت حتى رويت، ثم قلت: أمضي فأجيئ بأبي فهو غير بعيد، فجئت إليه فقلت له: قم فقد فرج الله، وهذا عين ماء قريب منا، فقام ومضينا نحو العين الماء، فلم نر شيئاً فدرنا نطلب، فلم نقدر على شيء حتى أجهد أبي جهداً شديداً، فلم يقدر على النهوض لشدة ما لحقه، فجلست معه، فلم يزل يضطرب حتى مات، فاحتلت حتى واريته، ثم جئت حتى لقيت أمير المؤمنين علياً، وهو خارج إلى صفين، وقد أسرجت له بغلة، فجئت فمسكت بالركاب ليركب، وانكببت أقبل فخذه فنفحني بالركاب فشجني في وجهي شجة. قال المفيد: ورأيت الشجة في وجهي واضحة. قال: ثم سألني عن خبري، فأخبرته بقصتي، وقصة أبي، وقصة العين، فقال: هذه عين لم يشرب منها أحد إلا عمر عمراً طويلاً فأبشر فإنك معمر، ما كنت لتجدها بعد شربك منها. قال المفيد: ثم سألناه فحدثنا عن علي بن أبي طالب بأحاديث، ثم لم أزل أتتبعه في الأوقات، وألح عليه حتى يملي علي حديثاً بعد

حديث، ثم أعود حتى جمعت عنه خمسة عشرة حديثاً لم تجتمع عنه لغيري لتتبعي له، وإلحاحي عليه، وكان معه شيوخ من بلده، فسألتهم عنه فقالوا: هو مشهور عندنا بطول العمر. [١١/ ٢٩٨]

ـ عن حفص بن غياث قال: ولدت أم محمد بن أبي إسماعيل أربعة بنين في بطن. قال: فرأيتهم كلهم قد نيفوا على الثمانين. [١٢/ ١٢٢]

ـ عن علي بن أبي أمية قال: بلغنا أنهم دخلوا على الرياشي المسجد بأسيافهم، والرياشي قائم يصلي الضحى فضربوه بالأسياف، وقالوا: هات المال، فجعل يقول: أي مال، أي مال حتى مات، فلما خرج الزنج عن البصرة دخلناها، فمررنا ببني مازن الطحانين، وهناك كان منزل الرياشي، فدخلنا مسجده، فإذا به ملقى مستقبل القبلة كأنما وجه إليها، وإذا شملة يحركها الريح وقد تمزقت، وإذا جميع خلقه صحيح سوي لم ينشق له بطن، ولم يتغير له حال، إلا أن جلده قد لصق بعظمه، ويبس، وذلك بعد مقتله بسنتين يرحمنا الله وإياه. [١٢/ ١٤٠]

ـ عن أبي محمد الجريري: قال الفتح ابن شخرف: من إعجابي بكل شيء جيد عندي قلم كتبت به أربعين سنة كنت أكتب به بالنهار، وأكتب به بالليل، وكانت دارنا واسعة، فكنت أكتب في القمر حتى يرتفع، وأقعد على سلم في دارنا أرتقي عليه مرقاة مرقاة حتى ينتهي السلم، فإذا تشعث رأس القلم قططته، وهو عندي، فأخرج لي أنبوبة صفر، وأخرج القلم منها فأرانيه. [١٢/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦]

ـ عن محمد بن زهير القزاز قال: أنا أعرف رجلاً مكتوب على عضو من أعضائه الله، والله ما كتبها كاتب. [١٢/ ٣٨٧]

ـ عن أبي محمد الجريري قال: غسلنا الفتح بن شخرف فرأينا على فخذه مكتوباً: لا إله إلا الله، فتوهمناه مكتوباً، فإذا عرق داخل الجلد. [١٢/ ٣٨٧]

ـ عن الجنيد قال: وافى أبو حمزة من مكة، وعليه وعثاء السفر، فسلمت عليه وشهيته، فقال: سكباج وعصيدة تخليني بهما، فأخذت مكوك دقيق، وعشرة أرطال لحم، وباذنجان وخل، وأخذت عشرة أرطال دبس، وعملنا له عصيدة وسكباجة، ووضعناها في حيرى لنا، وأدخلته الدار، وأسبلت الستر، فدخل وأكله كله، فلما فرغ من أكله قال: يا أبا القاسم لا تعجب، فهذا من مكة الأكلة الثالثة. [١/ ٣٩٣]

ـ عن ابن عباس قال: وجدت جمجمة في الجاهلية مكتوب عليها:

أذن الحي فاسمعي ... اسمعي ثم عي وعي

أنا رهن بمصرعي ... فاحذري مثل مصرعي

[٢/ ٣٥]

ـ عن علي بن يحيى المنجم قال: جلس المنتصر في مجلس كان أمر أن يفرش له بفرش ديباج مثقل بالذهب، وكان في بعض البسط دائرة كتابة فيها مثال فرس، وعليه راكب وعلى رأسه تاج، وحول الدائرة كتابة بالفارسية، فلما جلس المنتصر وجلس الندماء وقف على رأسه وجوه الموالي والقواد، فنظر إلى تلك الدائرة، وإلى الكتاب الذي حولها فقال لبغا: إيش هذا الكتاب؟ فقال: لا أعلم يا سيدي، فسأل من حضر من الندماء فلم يحسن أحد أن يقرأه، فالتفت إلى وصيف وقال: أحضر لي من يقرأ هذا الكتاب، فأحضر رجلاً فقرأ الكتاب فقطب، فقال له المنتصر: ما هو؟ فقال: يا أمير المؤمنين بعض حماقات الفرس، قال: أخبرني ما هو؟ قال: يا أمير المؤمنين ليس له معنى، فألح عليه وغضب. قال: يقول: أنا شيرويه بن كسرى بن هرمز، قتلت أبي فلم أمتع بالملك إلا ستة أشهر، فتغير وجه المنتصر، وقام عن مجلسه إلى النساء، فلم يملك إلا ستة أشهر. [٢/ ١٢٠]

ـ عن أبي الفضل جعفر بن المكتفي بالله قال: كانت بنت بدر مولى المعتضد بالله زوج أمير المؤمنين المقتدر بالله، فأقامت عنده سنين وكان لها مُكرماً، وعليها مُفضلاً الإفضال العظيم فتأثَّلت حالها، وانضاف ذلك إلى عظيم نعمتها الموروثة، وقتل المقتدر فأفلتت من النكبة، وسلم لها جميع أموالها وذخائرها حتى لم يذهب لها شيء، وخرجت عن الدار، فكان يدخل إلى مطبخها حدث يحمل فيه على رأسه، يعرف بمحمد بن جعفر بن أبي عسرون، وكان حركاً فنفق على القهارمة بخدمته، فنقلوه إلى أن صار وكيل المطبخ، وبلغها خبره ورأته، فاستكاسته فردت إليه الوكالة في غير المطبخ، وتراقى أمره حتى صار ينظر في ضياعها وعقارها، وغلب عليها وصارت تكلمه من وراء ستر، وخلف باب أو ستارة، وزاد اختصاصه بها حتى علق بقلبها، فاستدعته إلى تزويجها فلم يجسر على ذلك، فجسرته وبذلت له مالاً حتى تم لها ذلك وقد كانت حاله تأثلت بها، وأعطته لما أرادت ذلك منه أموالاً جعلها لنفسه نعمة ظاهرة لئلا يمنعها أولياؤها منه بالفقر، وأنه ليس بكفء، ثم هادت القضاة بهدايا جليلة حتى زوَّجوها منه، واعترض الأولياء فغالبتهم بالحكم والدراهم فتم له ذلك ولها، فأقام معها سنين ثم ماتت، فحصل له من مالها نحو ثلثمائة ألف دينار ظاهرة وباطنة، فهو يتقلب إلى الآن فيها. قال أبي: وقد رأيت أنا هذا الرجل، وهو شيخ عاقل شاهد مقبول، توصل بالمال إلى أن قبله أبو السائب القاضي، حتى أقر في يده وقوف الحرة ووصيتها، لأنها وصت إليه في مالها ووقوفها. [٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤]

ـ عن محمد بن الحسن الهمذاني قال: كان عندنا بهمذان برد شديد، وكان على سطحنا مري في آنية، فانكسرت الآنية وانصب المري على السطح، فجمد حتى صار مثل الجلد، فقطعت منه خفين ولبستهما، وركبت به إلى دار السلطان!!. [٢/٢٣٩]

ـ عن أبي بكر ابن الأنباري قال: دخلت البيمارستان بباب المحول، فسمعت صوت رجل في بعض البيوت يقرأ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ [العنكبوت: ١٩] فقال: أنا لا أوقف إلا على قوله: ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ﴾ فأقف على ما عرفه القوم وأقروا به، لأنهم لم يكونوا يقرون بإعادة الخلق، وابتدئ بقوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ فيكون خبراً، وأما ما قرأه علي بن أبي طالب: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] فهو وجه حسن، الأمة النسيان.

وأما أبو بكر ابن مجاهد فهو إمام في القراءة، وأما ما قرأه الأحمق ـ يعني ابن شنبوذ ـ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ﴾ «أنت الغفور الرحيم» [المائدة: ١١٨] فخطأ، لأن الله تعالى قد قطع لهم بالعذاب في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨] قال: فقلت لصاحب البيمارستان: من هذا الرجل؟ فقال: هذا إبراهيم بن الموسوس محبوس، فقلت: ويحك هذا أُبي بن كعب! افتح الباب عنه، ففتح الباب، فإذا أنا برجل منغمس في النجاسة، والأدهم في قدميه، فقلت: السلام عليكم، فقال: كلمة معقولة، فقلت: ما منعك من رد السلام علي؟ فقال: السلام أمان وإني أريد أن أمتحنك، ألست تذكر اجتماعنا عند أبي العباس ـ يعني ثعلباً ـ يوم كذا في يوم كذا وعرفني ما ذكرته فعرفته، وإذا به رجل من أفاضل أهل العلم، فقال لي: هذا الذى تراني منغمساً فيه ما هو؟ فقلت: الخرء يا هذا، فقال: وما جمعه؟ فقلت: خروء، فقال لي صدقت، وأنشد:

كأن خروء الطير فوق رؤوسهم

ثم قال لي: والله لو لم تجبني بالصواب لأطعمتك منه، فقلت: الحمد لله الذي أنجاني منك، وتركته وانصرفت. [٣/١٨٥ ـ ١٨٦]

ـ عن محمد بن يزيد قال: قال لي المازني: يا أبا العباس بلغني أنك تنصرف من مجلسنا فتصير إلى المخيس، وإلى موضع المجانين والمعالجين فما معناك في ذلك؟ قال: فقلت: إن فيهم طرائف من الأقسام، فقال: خبرني من لقيت من طرفهم فقلت: دخلت يوماً إلى مستقرهم، فرأيت مراتبهم على مقدار بليتهم، وإذا قوم قيام قد شدت أيديهم إلى الحيطان بالسلاسل، ونقبت من البيوت التي هم بها إلى غيرها مما يجاورها، لأن علاج أمثالهم أن يقوموا الليل والنهار لا يقعدون ولا

يضطجعون، ومنهم من يجلب على رأسه ويدهن أوراده، ومنهم من ينهل ويعل بالدواء حسبما يحتاجون إليه، فدخلت مع ابن أبي خميصة، وكان المتقلد للنفقة عليهم، ولتفقدوا أحوالهم، فنظروا إليه وأنا معه فأمسكوا عما كانوا عليه، فمررت على شيخ منهم تلوح صلعته، وتبرق للدهن جبهته، وهو جالس على حصير نظيف، ووجهه إلى القبلة كأنه يريد الصلاة، فجاوزته إلى غيره فناداني: سبحان الله! أين السلام، مَن المجنون ترى أنا وأنت؟ فاستحييت منه، وقلت: السلام عليكم، فقال: لو كنت ابتدأت لأوجبت علينا حسن الرد عليك، على أنا نصرف سوء أدبك إلى أحسن جهاته من العذر، لأنه كان يقال: إن للداخل على القوم دهشة، اجلس أعزك الله عندنا، وأومأ إلى موضع من حصير ينفضه كأنه يوسع لي، فعزمت على الدنو منه فناداني ابن أبي خميصة: إياك إياك، فأحجمت عن ذلك ووقفت ناحية استجلب مخاطبته، وأرصد الفائدة منه، ثم قال وقد رأى معي محبرة: يا هذا أرى آلة رجلين، أرجو أن لا تكون أحدهما، أتجالس أصحاب الحديث الأغثاء، أم الأدباء أصحاب النحو والشعر؟ قلت: الأدباء. قال: أتعرف أبا عثمان المازني؟ قلت: نعم! معرفة ثابتة، قال: فتعرف الذي يقول فيه:

وفتى من مازن ... ساد أهل البصرة
أمه معرفة ... وأبوه نكرة

قلت: لا أعرفه، قال: فتعرف غلاماً له قد نبغ في هذا العصر معه ذهن، وله حفظ، قد برز في النحو، وجلس في مجلس صاحبه، وشاركه فيه يعرف بالمبرد؟ قلت: أنا والله عين الخبير به، قال: فهل أنشدك شيئاً من عبثات شعره؟ قلت: لا أحسبه يحسن قول الشعر، قال: يا سبحان الله! أليس هو الذي يقول:

حبذا ماء العناقيـ ... ـد بريق الغانيات
بهما ينبت لحمي ... ودمي أي نبات
أيها الطالب أشهى ... من لذيذ الشهوات
كل بماء المزن تفا ... ح الخدود الناعمات

قلت: قد سمعته ينشد هذا في مجالس الأنس. قال: يا سبحان الله، ويستحي أن ينشد مثل هذا حول الكعبة؟ ما تسمع الناس يقولون في نسبه؟ قلت: يقولون هو من الأزد شنوءة، ثم من ثمالة، قال: قاتله الله ما أبعد غوره، أتعرف قوله:

سألنا عن ثمالة كل حي ... فقال القائلون: ومن ثماله
فقلت: محمد بن يزيد منهم ... فقالوا: زدتنا بهم جهاله

فقال لي المبرد: خل قومي فقومي معشر فيهم نذاله

قلت: أعرف هذه الأبيات لعبد الصمد بن المعدل يقولها فيه. قال: كذب والله كل من ادعى هذه غيره، هذا كلام رجل لا نسب له يريد أن يثبت له بهذا الشعر نسباً! قلت: أنت أعلم. قال لي: يا هذا قد علمت بخفة روحك على قلبي وتمكنت بفصاحتك من استحساني، وقد أخرت ما كان يجب أن أقدمه: الكنية أصلحك الله. قلت: أبو العباس. قال: فالاسم؟ قلت: محمد، قال: فالأب؟ قلت: يزيد. قال: قبحك الله! أحوجتني إلى الاعتذار إليك مما قدمت ذكره، ثم وثب باسطاً إلي يده لمصافحتي، فرأيت القيد في رجله قد شد إلى خشبة في الأرض، فأمنت عند ذلك غائلته، فقال لي: يا أبا العباس! صن نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع، فليس يتهيأ لك في كل وقت أن تصادف مثلي في هذه الحال الجميلة أنت المبرد! وجعل يصفق، وانقلبت عيناه، وتغيرت خلقته، فبادرت مسرعاً خوفاً من أن تبدر منه بادرة، وقبلت والله قوله، فلم أعاود الدخول إلى مخيس ولا غيره. [٣/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥]

ـ عن الخطيب قال: بلغني أن المعروف بحامل كفنه توفي وغسل وصلي عليه ودفن، فلما كان في الليل جاء نباش فنبش عنه، فلما حل أكفانه ليأخذها استوى قاعداً، فخرج النباش هارباً منه، فقام فحمل كفنه، وخرج من القبر، وجاء إلى منزله وأهله يبكون فدق الباب عليهم، فقالوا: من أنت؟ فقال: أنا فلان، فقالوا له: يا هذا لا يحل لك أن تزيدنا على ما بنا، فقال: يا قوم افتحوا لي فأنا والله فلان فعرفوا صوته، ففتحوا له الباب، وعاد حزنهم!! وسميَ من يومئذ حامل كفنه، ومثل هذا سعير بن الخمس الكوفي، فإنه لما دلي في حفرته اضطرب، فحلت عنه الأكفان، فقام فرجع إلى منزله، وولد له بعد ذلك ابنه مالك بن سعير!!. [٣/ ٤٢٤]

ـ عن أحمد بن أبي عوف قال: سمعت أبي وعمي يقولان: كنا في مجلس يزيد بن هارون في بستان أم جعفر، فرأينا فيه رجلاً خلاسياً طوالاً، وعلى يديه صبي يرضع منه، فقال ذاك الرجل: إن أم هذا الصبي ولدته، وتوفيت بأرض مفازة أو أرض فلاة، فألقيته على ثديي أعلله، فأجرى الله له هذا الرزق، فرأيناه والثدي يدر عليه. [١٣/ ١١٨]

ـ عن أبي أحمد بن محمد أمير البصرة قال: حدثني أبي قال: كنت أحد من مرَّض الواثق في علته التي مات فيها، فكنت قائماً بين يدي الواثق أنا وجماعة من الأولياء والموالي والخدم إذ لحقته غشية، فما شككنا أنه قد مات فقال بعضنا لبعض: تقدموا فاعرفوا خبره، فما جسر أحد منهم يتقدم، فتقدمت أنا فلما صرت

عند رأسه، وأردت أن أضع يدي على أنفه أعتبر نفَسَه لحقته إفاقه ففتح عينيه، فكدت أن أموت فزعاً من أن يراني قد مشيت في مجلسه إلى غير رتبتي، فتراجعت إلى خلف، وتعلقت قبيعة سيفي بعتبة المجلس وعثرت به فاتكأ عليه فاندق سيفي، وكاد أن يدخل في لحمي ويجرحني، فسلمت وخرجت، فاستدعيت سيفاً ومنطقة أخرى فلبستها، وجئت حتى وقفت مرتبي ساعة فتلف الواثق تلفاً لم يشك جماعتنا فيه، فتقدمت فشددت لحييه وغمضته وسجيته ووجهته إلى القبلة، وجاء الفراشون فأخذوا ما تحته في المجلس ليردوه إلى الخزائن لأن جميعه مثبت عليهم، وترك وحده في البيت، وقال لي ابن أبي دؤاد القاضي: إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة، ولا بد أن يكون أحدنا يحفظ الميت إلى أن يدفن فأحب أن تكون أنت ذلك الرجل، وقد كنت من أخصهم به في حياته، وذلك أنه اصطنعني واختصني حتى لقبني الواثقي باسمه، فحزنت عليه حزناً شديداً، فقلت: دعوني وامضوا، فرددت باب المجلس، وجلست في الصحن عند الباب أحفظه، وكان المجلس في بستان عظيم أجربه، وهو بين بستانين، فحسست بعد ساعة في البيت بحركة أفزعتني، فدخلت أنظر ما هي فإذا بجرذون من دواب البستان قد جاء حتى استل عين الواثق فأكلها، فقلت: لا إله إلا الله العين التي فتحها منذ ساعة فاندق سيفي هيبة لها صارت طعمة لدابة ضعيفة. قال: وجاءوا فغسلوه بعد ساعة، فسألني ابن أبي دؤاد عن سبب عينه فأخبرته. قال: والجرذون دابة أكبر من اليربوع قليلاً. [١٤/١٩]

ـ عن عبد الملك بن عمير قال: لما حفر خالد بن عبد الله أساس دار ابنه، استخرجوا شيخاً مدفوناً أبيض الرأس واللحية. فقال: أتحب أن أريك علي بن أبي طالب؟ فكشف لي فإذا بشيخ أبيض الرأس واللحية، كأنما دفن بالأمس طريّ ـ وزاد في الحديث إسماعيل بن بهرام ـ فقال: يا غلام عليّ بحطب ونار. فقال: الهيثم بن العربان، أصلح الله الأمير ليس يريد القوم منك هذا كله. فقال: يا غلام علي بقباطي، فلفه فيها وحنطه وتركه مكانه. [١/١٣٧]

ـ عن أبي مزاحم موسى بن عبيد الله قال: كان عمي عبد الرحمن بن يحيى كثير الجماع، وكان قد رزق من الولد لصلبه مائة وستة، وكان قد أنحله كثير الجماع. [١٠/٢٧٨]

ـ عن الأوزاعي قال: أردت بيت المقدس فرافقت يهودياً فلما صرنا إلى طبرية نزل فاستخرج ضفدعاً فشد في عنقه خيطاً فصار خنزيراً فقال: حتى أذهب فأبيعه من هؤلاء النصارى فذهب فباعه وجاء بطعام فركبنا فما سرنا غير بعيد حتى جاء القوم

في الطلب فقال لي: أحسبه صار في أيديهم ضفدعاً. قال: فحانت مني التفاتة فإذا بدنه ناحية ورأسه ناحية. قال: فوقفت وجاء القوم فلما نظروا إليه فزعوا من السلطان ورجعوا عنه. قال: تقول لي الرأس: رجعوا. قال: قلت: نعم. قال: فالتأم الرأس إلى البدن وركبنا وركب. قال: فقلت: لا رافقتك أبداً اذهب عني. [٦/ ٢٩٥]

- عن أبي الحسن علي بن إسحاق بن راهويه قال: ولد أبي من بطن أمه مثقوب الأذنين. قال: فمضى جدي راهويه إلى الفضل بن موسى السيناني فسأله عن ذلك وقال: ولد لي ولد خرج من بطن أمه مثقوب الأذنين، فقال: يكون ابنك رأساً إما في الخير وإما في الشر. [٦/ ٣٤٧]

- عن أبي نعيم الفضل بن دكين قال: دخل علي الوزير ابن عيسى فرفعه، وقال له: كم سن القاضي؟ فقال: ما أدري كم سني ولكن كان قد ظهر بالكوفة أعجوبة فركبت مع أبي سنة خمس عشرة ومائتين، وكان بين الركبتين مائة سنة سمعت القاضي أبا عبد الله الحسين بن علي الصيمري يحكي هذه الحكاية إلا أنه ذكر فيها أن بدراً قال: ركبت مع أبي إلى عامل كان للمأمون وذلك في سنة خمس عشرة ومائتين، ثم ركبت إلى حضرة الوزير يعني علي بن عيسى في سنة خمس عشرة وثلاثمائة، وبين الركبتين مائة سنة. قال علي بن عيسى: لا يمكن أن يكون ركب إلى عامل المأمون مع أبيه، وله أقل من خمس عشرة سنة. [٧/١٠٨]

- عن ذرة الصوفي قال: كنت بائتاً بكلواذي على سطح عال، فلما هدأ الليل قمت لأصلي فسمعت صوتاً ضعيفاً يجيء من بُعد، فأصغيت إليه وتأملته شديداً فإذا هو صوت أبي بكر الأدمي، فقدرته منحدراً في دجلة وأصغيت فلم أجد الصوت يقرب ولا يزيد على ذلك القدر ساعة ثم انقطع، فشككت في الأمر وصليت ونمت، وبكرت فدخلت بغداد على ساعتين من النهار أو أقل، وكنت مجتازاً في السمارية فإذا بأبي بكر الأدمي ينزل إلى الشط من دار أبي عبد الله الموسائي العلوي التى بقرب فرضة جعفر على دجلة، فصعدت إليه وسألته عن خبره فأخبرني بسلامته، وقلت: أين بت البارحة؟ فقال: في هذه الدار. قلت: قرأت؟ قال: نعم. قلت: أي وقت؟ قال: بعد نصف الليل إلى قريب من الثلث الأخير. قال: فنظرت فإذا هو الوقت الذي سمعت فيه صوته بكلواذي، فتعجبت من ذلك عجباً شديداً بان له فيَّ. فقال: ما لك؟ فقلت: إني سمعت صوتك البارحة وأنا على سطح بكلواذي وتشككت، فلولا أنك أخبرتني الساعة بهذا على غير اتفاق ما صدقت. قال: فاحكها للناس عني. فأنا أحكيها دائماً. [٢/١٤٨]

ـ عن محمد بن عبدوس السراج البغدادي قال: قام أبو مرجوم القاص بالبصرة ليقص على الناس فأبكى، فلما فرغ من قصصه قال: من يطعمنا أرزة في الله؟ فقام شاب من المجلس فقال: أنا. فقال: اجلس رحمك الله فقد عرفنا موضعك. فقام ثانية فقال أبو مرجوم لأصحابه: قوموا بنا إليه فقاموا معه فأتوا منزله. قال: فأتينا بقدر من باقلاء فأكلناه بلا ملح، ثم قال أبو مرجوم: علي بخوان خماسي وخمس مكاكي أرز، وخمس أمنان سمن، وعشرة أمنان سكر، وخمسة أمنان صنوبر، وخمسة أمنان فستق، فجيء بها كلها. فقال أبو المرجوم لأصحابه: يا إخوان كيف أصبحت الدنيا؟ قالوا: مشرقة لونها، مبيضة شمسها. قال: اجروا فيها أنهارها. قال: فأتى بذلك السمن فأجري فيها، ثم أقبل أبو مرجوم على أصحابه فقال: يا إخوان كيف أصبحت الدنيا؟ قالوا: مشرقة لونها، مبيضة شمسها، مجرية فيها أنهارها، وقد غرس فيها أشجارها، وقد تدلى لنا ثمارها. قال: يا إخوان ارموا الدنيا بحجارتها. قال: فأتى بذلك السكر، فألقى فيها، ثم أقبل أبو مرجوم على أصحابه قال: يا إخوان كيف أصبحت الدنيا؟ قالوا: مشرقة لونها، بيضة شمسها، قد أجرى فيها أنهارها، وقد غرس فيها أشجارها، وقد تدلى ثمارها. فقال: يا إخوان ما لنا وللدنيا اضربوا فيها براحتها. قال: فجعل الرجل يضرب فيها براحته ويدفعه بالخمس. قال أبو الفضل أحمد بن سلمة: ذكرت لأبي حاتم الرازي فقال: أمله عليّ. فأمليته عليه فقال: هذا شأن الصوفية. [٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨١]

ـ عن المأمون أنه قال للواقدي: أريد أن تصلي الجمعة غداً بالناس. قال: فامتنع. قال: لا بد من ذلك. فقال: لا والله يا أمير المؤمنين، ما أحفظ سورة الجمعة. قال: فأنا أحفظك. قال: فافعل. فجعل المأمون يلقنه سورة الجمعة حتى يبلغ النصف منها، فإذا حفظه ابتدأ بالنصف الثاني، فإذا حفظ النصف الثاني نسي الأول، فأتعب المأمون ونعس. فقال لعلي بن صالح: يا علي حفظه أنت. قال علي: ففعلت ونام المأمون، فجعلت أحفظه النصف الأول فيحفظه، فإذا حفظته النصف الثاني نسي الأول، وإذا حفظته النصف الأول نسي الثاني، وإذا حفظته الثاني نسي الأول، فاستيقظ المأمون فقال لي: ما فعلت؟ فأخبرته. فقال: هذا رجل يحفظ التأويل ولا يحفظ التنزيل، اذهب فصل بهم واقرأ أي سورة شئت. [٣/ ٧]

ـ عن ابن حيويه قال: كنت أحضر مجلس ابن صاعد في مدينة المنصور، فربما أخذني البول فأنصرف من المجلس وأرجع إلى منزلنا بقطيعة الربيع، حتى أبول وأتوضأ، ثم أعود إلى المجلس، ولا أحل سراويلي في غير منزلنا!. [٣/ ١٢٢]

ـ عن عبد الصمد بن علي جده قال: استصرخ الناس عام الحرقة على قبور أهليهم بأحد. قال: فخرجت فأتيت قبر عمي حمزة بن عبد المطلب، وقد كاد السيل يكشف عنه فاستخرجته من قبره، فوجدته كهيئته، والنمرة التي كفنه بها رسول الله والإذخر على قدميه، فوضعت رأسه في حجري، فكان كهيئة المُرَجَّل. قال القاضي ابن كامل: عظماً فأعمقت القبر، وكفنته أكفاناً على كفنه وأعدته. [١٤/ ٣٩٩]

باب غض البصر

ـ عن أبي الفتح الفضل بن جعفر قال: سمعت أبا الفضل العباس بن الشاعر يذكر عن تلميذة لأبي سعيد الخزاز قالت: كنت أسأله مسألة، والإزار بيني وبينه مشدود فاستقرى حلاوة كلامه، فنظرت في ثقب من الإزرار، فرأيت شفته، فلما وقعت عيني عليه سكن وقال: جرى ها هنا حدث فأخبريني ما هو؟ فعرفته أني نظرت إليه فقال: أما علمت أن نظرك إلي معصية، وهذا العلم لا يحتمل التخليط، ولذلك حُرمت هذا العلم. [٤/ ٢٧٧]

ـ عن أبي عمرو بن علوان قال: خرجت يوماً إلى سوق الرحبة في حاجة، فرأيت جنازة فتبعتها لأصلي عليها، ووقفت حتى يدفن الميت في جملة الناس، فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمد، فلححت بالنظر، واسترجعت، واستغفرت الله، وعدت إلى منزلي، فقالت لي عجوز: يا سيدي، ما لي أرى وجهك أسود؟ فأخذت المرآة فنظرت فإذا وجهي أسود، فرجعت إلى سري أنظر من أين دهيت! فذكرت النظرة فانفردت في موضع أستغفر الله وأسأله الإقالة أربعين يوماً، فخطر في قلبي أن زُر شيخك الجنيد، فانحدرت إلى بغداد، فلما جئت الحجرة التي هو فيها طرقت الباب، فقال لي: أدخل يا أبا عمرو تذنب بالرحبة، ونستغفر لك ببغداد. [٧/ ٢٤٧]

ـ عن الكرابيسي قال: كان زياد بن مخراق يجلس إلى إياس بن معاوية. قال: ففقده يومين أو ثلاثة، فأرسل إليه فوجدوه عليلاً، قال: فأتاه فقال: ما بك؟ فقال له زياد: علة أجدها. قال له إياس: والله ما بك حمى، وما بك علة أعرفها، فأخبرني ما الذي تجد؟ فقال: يا أبا واثلة تقدمت إليك امرأة، فنظرت إليها في نقابها حين قامت من عندك، فوقعت في قلبي، فهذه العلة منها. [٨/ ٦٤]

ـ عن منصور النمري قال: كنت واقفاً على جسر بغداد أنا، وعبيد الله بن هشام بن عمرو التغلبي، وقد خطني الشيب يومئذ، وعبيد الله شاب حديث السن، فإذا أنا بقصرية ظريفة، وقد وقفت فجعلت أنظر إليها، وهي تنظر إلى عبيد الله بن هشام، ثم انصرفت، فقلت فيها:

لما رأيت سوام الشيب منتشراً ... في لمَّتي وعبيد الله لم يشب
سللت سهمين من عينيك فانتضلا ... على شبيبة ذي الأذيال والطرب
كذا الغواني مراميهن قاصدة ... إلى الفروع معداة عن الخشب

شبه الشباب بالفرع الأخضر، والشيخ بالخشبة التي قد يبست، أو ساق الشجرة التي لا ورق له.

لا أنت أصبحت تفيدينني إرباً ... ولا وعيشك ما أصبحت من أربي
إحدى وخمسين قد أنضيت جدتها ... تحول بيني وبين اللهو واللعب
لا تحسبين وإن غضيت عن بصري ... غفلت عنك لا عن شأنك العجب

قال: ثم عدلت عن ذلك، فمدحت يزيد بن مزيد فقلت:

لو لم يكن لبني شيبان من حسب ... سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب
لا تحسب الناس قد حابوا بني مطر ... إذ أسلموا الجود فيهم عاقد الطنب
الجود أخشن لمساً يا بني مطر ... من أن تبزكموه كف مستلب
ما أعرف الناس إن الجود مدفعة ... للذم لكنه يأتي على النشب

[١٣/ ٦٦ ـ ٦٧]

باب الفتن

ـ عن سفيان بن عيينة قال: لو رأيت الذين كانوا يجالسوني ابتليت بهؤلاء الصبيان، وأعطيتهم أسباب الفتنة، فأنا لا أكاد أن أتخلص منهم حدثني عبد الله بن المبارك ـ وكان عاقلاً ـ عن أشياخ أهل الشام قالوا: من أعطي من أسباب الفتنة من نفسه أولاً لم ينج آخراً، وإن كان جاهداً. [٧/ ١٩٠]

ـ عن عباس بن عبد العظيم العنبري قال: كنا عند أحمد بن حنبل، فذاكره إنسان بحديث رواه عيسى بن يونس فقال أحمد: ما روى عيسى بن يونس هذا الحديث، ثم قال: أستغفر الله، ما أدري إن صحت رواية عيسى بن يونس لهذا الحديث؟ ثم قال: أستغفر الله، فما يوجد عند بشر الحارث، قال عباس: فقلت: أنا ما أجد سبيلاً إلى وصلة بشر إلا بهذا الحديث، فجئت، فسلمت عليه، وحكيت القصة، وما قال أحمد، قال: فجعل يقول: ألبسني العافية، ألبسني العافية إن هذا لبلاء وفتنة، يذكر حديث فيقال: لا يصح إلا عند رجل، قال: أقول أنا في نفسي: كم بين الرجلين؟!. [٧/ ٧٧]

باب الفتوى

ـ عن أبي العيناء قال: لما ولي إسماعيل البصرة دس إليه الأنصاري يعني محمد بن عبد الله إنساناً يسأله عن مسألة، فقال: أبقى الله القاضي، رجل قال لامرأته، فقطع عليه إسماعيل وقال: قل للذي دسك: إن القضاة لا تفتي. [٦/ ٢٤٤]

ـ عن البراء قال: لقد رأيت ثلاثمائة من أهل بدر ما منهم من أحد إلا وهو يحب أن يكفيه صاحبه الفتوى. [٨/ ٢٨١]

ـ عن الربيع بن سليمان قال: كان الشافعي يفتي، وله خمس عشرة سنة، وكان يحيي الليل إلى أن مات. [٢/ ٦٤]

ـ قال الحميدي بن عبد الله سمعت مسلم بن خالد الزنجي ـ ومَرّ على الشافعي وهو يفتي، وهو ابن خمس عشرة سنة ـ فقال: يا أبا عبد الله أفت فقد آن لك أن تفتي. [٢/ ٦٤]

ـ عن القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب قال: انحدر القضاة والفقهاء وكبار العلماء من بغداد إلى واسط لاستقبال بعض الملوك الواردين إلى بغداد ـ سماه أبو العلاء فذهب عليَّ اسمه ـ وفيهم ابن صبر، فسألوا بواسط عن حادثة نزلت، فأفتوا بموجب حكمها، وكتبوا خطوطهم بذلك، ثم سئل ابن صبر أن يكتب خطه فامتنع، فقيل له: حكم هذه المسألة بالفتوى، فانتهى الأمر إلى قاضي القضاة، فسأله عن سبب إمساكه فقال: إني صرفت عناني إلى علم الأصول، وهذه من مسائل الفروع، فقال قاضي القضاة: ليست من المسائل المشكلة، وحكمها ظاهر، فقال: أخشى إن أفتيت اليوم في هذه المسألة سئلت في غد في غيرها بما فيه غموض وإشكال، فاسترجع قاضي القضاة عقله، وصوبه في فعله. [٢/ ٣٢١]

ـ عن أبي الحسن العروضي قال: كان يتردد ابن الأنباري إلى أولاد الراضي، فكان يوماً من الأيام قد سألته جارية عن شيء من تفسير الرؤيا، فقال: أنا حاقن ثم مضى، فلما كان من غد عاد وقد صار معبراً للرؤيا، وذاك أنه مضى من يومه، فدرس كتاب الكرماني وجاء. [٣/ ١٨٤]

باب الفراسة

ـ عن محمد بن سيرين قال: حج بنا أبو الوليد، ونحن سبعة ولد سيرين، فمر بنا على المدينة، فلما دخلنا على زيد بن ثابت قيل له: هؤلاء بنو سيرين. قال: فقال زيد: هذان لأم، وهذان لأم، وهذان لأم، وهذا لأم. قال: فما أخطأ، وكان معبد أخا محمد لأمه. [٥/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣]

ـ عن ابن عرفة قال: بلغني أن المهدي لما فرغ من بناء عيسى باذ ركب في جماعة يسير لينظر، فدخله مفاجأة، وأخرج من كان هناك من الناس، وبقي رجلان خفيا عن أبصار الأعوان، فرأى المهدي أحدهما، وهو دهش ما يعقل، فقال: من أنت؟ قال: أنا.. أنا.. أنا. قال: ويلك، من أنت؟ قال: لا أدري. قال: ألك حاجة؟ قال: لا.. لا. قال: أخرجوه أخرج الله نفسه، فدفع في قفاه، فلما خرج قال لغلام له: اتبعه من حيث لا يعلم، فاسأل عن أمره ومهنته، فإني أخاله حائكاً، فخرج الغلام يقفوه، ثم رأى الآخر فاستنطقه، فأجابه بقلب جريء ولسان منبسط، فقال: من أنت؟ فقال: رجل من أبناء رجال دعوتك. قال: فما جاء بك إلى ها هنا؟ قال: جئت لأنظر إلى هذا البناء الحسن، فأتمتع بالنظر، وأكثر الدعاء لأمير المؤمنين بطول المدة، وتمام النعمة، ونماء العز والسلامة. قال: أفلك حاجة؟ قال: نعم، خطبت ابنة عمي، فردني أبوها، وقال: لا مال لك، والناس يرغبون في الأموال، وأنا بها مشغوف، ولها وامق. قال: قد أمرت لك بخمسين ألف درهم. قال: جعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين، قد وصلت فأجزلت الصلة، ومننت فأعظمت المنة، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه، وآخر أيامك خيراً من أولها، وأمتعك بما أنعم به، وأمتع رعيتك بك، فأمر أن تعجل له صلته، ووجه ببعض خاصته معه، وقال: سل عن مهنته، فإني أخاله كاتباً، فرجع الرسولان معاً فقال الأول: وجدت الأول حائكاً، وقال الآخر: وجدت الرجل كاتباً، فقال المهدي: لم تَخْفَ علي مخاطبة الكاتب والحائك. [٥/٣٩٨ ـ ٣٩٩]

ـ عن يعقوب بن السِّكِّيت قال: كان أمية بن أبي الصلت يشرب، قال: فجاء غراب فنعب نعبة، فقال له أمية: بفيك التراب، ثم نعب نعبة أخرى. فقال: بفيك التراب، ثم أقبل على أصحابه فقال: تدرون ما قال هذا الغراب؟ زعم أني أشرب هذا الكأس، ثم أتكئ فأموت، ثم نعب نعبة أخرى، فقال: وآية ذلك أني أقع على هذه المزبلة، فأبتلع عظماً، ثم أقع فأموت. قال: فوقع الغراب على المزبلة فابتلع عظماً فمات، فقال أمية: أما هذا فقد صدقني عن نفسه، ولكن لأنظرن أيصدقني عن نفسي. قال: فشرب الكأس، ثم اتكأ فمات. [٦/١٦]

ـ عن عبد الله بن سلمة قال: دخلنا على عمر بن الخطاب في وفد مذحج، ومعنا الأشتر، فجعل ينظر إلى الأشتر، ويصرف بصره عنه فقال: ويل لهذه الأمة منك، ومن ولدك، إن للمؤمنين منك يوماً عصيباً. [٧/ ١٢٠]

ـ عن صافي الحرمي الخادم مولى المعتضد قال: مشيت يوماً بين يدي المعتضد، وهو يريد دور الحرم، فلما بلغ إلى باب شغب أم المقتدر وقف يسمع ويطلع من خلل في الستر، فإذا هو بالمقتدر وله إذ ذاك خمس سنين أو نحوها، وهو جالس، وحواليه مقدار عشر وصائف من أقرانه في السن، وبين يديه طبق فضة فيه عنقود عنب في وقت فيه العنب عزيز جداً، والصبي يأكل عنبة واحدة، ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة على الدور حتى إذا بلغ الدور إليه أكل واحدة مثل ما أكلوا حتى أفنى العنقود، والمعتضد يتميز غيظاً قال: فرجع ولم يدخل الدار، ورأيته مهموماً فقلت: يا مولاي ما سبب ما فعلته، وما قد بان عليك؟ فقال: يا صافي، والله لولا النار والعار لقتلت هذا الصبي اليوم، فإن في قتله صلاحاً للأمة، فقلت: يا مولاي حاشاه، أي شيء عمل أعيذك بالله يا مولاي ألعن إبليس، فقال: ويحك أنا أبصر بما أقوله، أنا رجل قد سست الأمور، وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد، ولا بد من موتي، وأعلم أن الناس بعدي لا يختارون غير ولدي، وسيجلسون ابني علياً ـ يعني المكتفي ـ، وما أظن عمره يطول للعلة التي به، فقال صافي: يعني الخنازير التي كانت في حلقه فيتلف عن قرب، ولا يرى الناس أخرجها عن ولدي، ولا يجدون بعده أكبر من جعفر فيجلسونه، وهو صبي وله من الطبع في السخاء هذا الذي قد رأيت من أنه أطعم الصبيان مثل ما أكل، وساوى بينه وبينهم في شيء عزيز في العالم، والشح على مثله في طباع الصبيان، فيحتوي عليه النساء لقرب عهده بهن، فيقسم ما جمعته من الأموال كما قسم العنب، ويبذر ارتفاع الدنيا، ويخربها فتضيع الثغور، وتنتشر الأمور، وتخرج الخوارج، وتحدث الأسباب التي يكون فيها زوال الملك عن بني العباس أصلاً، فقلت: يا مولاي بل يبقيك الله حتى ينشأ في حياة منك، ويصير كهلاً في أيامك، ويتأدب بآدابك، ويتخلق بخلقك، ولا يكون هذا الذي ظننت، فقال: احفظ عني ما أقوله، فإنه كما قلت. قال: ومكث يومه مهموماً وضرب الدهر ضربته، ومات المعتضد، وولي المكتفي، فلم يطل عمره، ومات، وولي المقتدر، فكانت الصورة كما قاله المعتضد بعينها، فكنت كلما وقفت على رأس المقتدر، وهو يشرب، ورأيته قد دعا بالأموال فأخرجت إليه، وحلت البدر، وجعل يفرقها على الجواري والنساء، ويلعب بها ويمحقها ويهبها، ذكرت مولاي المعتضد، وبكيت. [٢١٦/٧]

ـ دخل عبد الله بن علي بن عبد الله على هشام بن عبد الملك فأدنى مجلسه حتى أقعده معه، وأكرم لقاءه، وأظهر بره، ثم قال: ما أقدمك؟ فذكر له حاجته وما أصابه

من خلة الزمان، وخرج بني لهشام بن عبد الملك صغير معه قوس ونشاب وهو يلعب كما تلعب الصبيان فجعل الصبي يأخذ السهم فيرمي به عبد الله بن علي حتى فعل ذلك مرات، قال وعبد الله بن علي ينظر إليه، ثم قام عبد الله فخرج، وذلك بعين مسلمة بن عبد الملك، فقال مسلمة: يا أمير المؤمنين أما رأيت ما صنع الصبي، والله لا يكون قتله وقتل رجال أهل بيته إلا على يديه، فقال هشام: لا تقل هذا، فإنك لا تزال تأتينا بشيء لا نعرفه، قال: هو والله ذاك وما أقول لك، قال: فوالله ما مضت الأيام والليالي حتى ورد عبد الله والياً على الشام من قبل أبي العباس، فقتل ثلاثة وثمانين رجلاً من بني أمية، فأتي بالصبي فيمن أتى به. فقال: أنت صاحب القوس، فقدم فضربت عنقه. [١٠ ـ ٨]

ـ عن المعافى بن زكريا قال: حدثني بعض شيوخنا أن بعضهم حدثه أنه لما كان من خلع المقتدر في المرة الأولى ما كان، وبويع عبد الله بن المعتز بالخلافة دخل على شيخنا أبي جعفر الطبري، فقال: ما الخبر؟ وكيف تركت الناس؟ أو نحو هذا من القول، فقال له: قد بويع عبد الله بن المعتز. قال: فمن رشح للوزارة؟ فقال: محمد بن داود بن الجراح. قال: فمن ذكر للقضاء؟ فقال: الحسن بن المثنى. قال: فأطرق قليلاً، ثم قال: هذا أمر لا يتم ولا ينتظم. قال: فقلت له: وكيف؟ فقال: كل واحد من هؤلاء الذين سميت متقدم في معناه عالي الرتبة في أبناء جنسه، والزمان مدبر، والدنيا مولية، وما أرى هذا إلا اضمحلال وانتقاص، ولا يكون لمدته طول، فكان الأمر كما قال. [١٠/٩٨ ـ ٩٩]

ـ عن أنس بن مالك قال: لما حضرت وفاة أبي بكر الصديق سمعت علي بن أبي طالب قال: المتفرسون في الناس أربعة: امرأتان ورجلان، فأما المرأة الأولى فصفرا بنت شعيب لما تفرست في موسى قال الله في قصتها: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، والرجل الأول الملك العزيز على عهد يوسف والقوم فيه من الزاهدين قال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١].

وأما المرأة الثانية فخديجة ابنة خويلد لما تفرست في النبي ﷺ وقالت لعمها: قد تنسمت روحي روح محمد بن عبد الله إنه نبي لهذه الأمة، فزوجني منه، وأما الرجل الآخر فأبو بكر الصديق لما حضرته الوفاة قال لي: إني قد تفرست في أن أجعل الأمر من بعدي في عمر بن الخطاب، فقلت له: إن تجعلها في غيره لن نرضى به، فقال: سررتني والله لأسرنك في نفسك بما سمعته من رسول الله ﷺ، فقلت: وما

هو؟ قال: سمعت رسول الله يقول: إن على الصراط لعقبة لا يجوزها أحد إلا بجواز من علي بن أبي طالب، فقال علي له: أفلا أسرك في نفسك، وفي عمر بما سمعته من رسول الله، فقال: ما هو؟ فقلت: قال لي: يا علي لا تكتب جوازاً لمن سب أبا بكر وعمر، فإنهما سيدا كهول أهل الجنة بعد النبيين.

قال أنس: فلما أفضت الخلافة إلى عمر، قال لي علي: يا أنس إني طالعت مجاري القلم من في الكون، فلم يكن لي أن أرضى بغير ما جرى في سابق علم الله وإرادته خوفاً من أن يكون مني اعتراض على الله، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا خاتم الأنبياء، وأنت يا علي خاتم الأولياء»، هذا الحديث موضوع من عمل القصاص وضعه عمر بن واصل أو وضع عليه، والله أعلم. [١٠/٣٥٧ ـ ٣٥٨]

ـ عن مكرم بن بكر، وكان من فضلاء الرجال، وعلمائهم قال: كنت في مجلس أبي خازم القاضي، فتقدم رجل شيخ ومعه غلام حدث، فادعى الشيخ عليه ألف دينار عيناً ديناً، فقال له: ما تقول؟ فأقر، فقال للشيخ: ما تشاء؟ قال: حبسه، فقال للغلام: قد سمعت فهل لك في أن تنقده البعض وتسأله إنظارك، فقال: لا، فقال الشيخ: إن رأى القاضي أن يحبسه. قال: فتفرس أبو خازم فيهما ساعة، ثم قال: تلازما إلى أن أنظر بينكما في مجلس آخر. قال: فقلت لأبي خازم وكانت بيننا أنسة: لم أخر القاضي حبسه؟ فقال: ويحك إني أعرف في أكثر الأحوال في وجه الخصوم وجه المحق من المبطل، وقد صارت لي بذلك دربة لا تكاد تخطئ، وقد وقع لي أن سماحة هذا بالإقرار هي عن بلية، وأمر يبعد عن الحق، وليس في تلازمهما بطلان حق، ولعل ينكشف لي من أمرهما ما أكون معه على وثيقة مما أحكم به بينهما أما رأيت قلة تعاصيهما في المناظرة، وقلة اختلافهما، وسكون طباعهما مع عظم المال، وما جرت عادة الأحداث بفرط التورع حتى يقر مثل هذا طوعاً عجلاً بمثل هذا المال. قال: فنحن كذلك نتحدث إذ استؤذن على أبي خازم لبعض وجوه الكرخ من مياسير التجار، فأذن له فدخل فسلم، وسبب لكلامه فأحسن، ثم قال: قد بليت بابن لي حدث يتقاين، ويتلف كل ما يظفر به من مالي في القيان عند فلان المقين، فإذا منعته مالي احتال بحيل تضطرني إلى التزام غرم له، وإن عددت ذلك طال، وأقربه أنه قد نصب المقين اليوم ليطالبه بألف دينار عيناً ديناً حالاً، وبلغني أنه تقدم إلى القاضي فيقر له بها، فيحبس وأقع مع أمه فيما ينغص عيشي إلى أن أزن ذلك عنه للمقين، فإذا قبضه المقين حاسبه به من الجذور، ولما سمعت بذلك بادرت إلى القاضي لأشرح له الأمر فيداويه بما يشكره الله له، فجئت

فوجدتهما على الباب. قال: فحين سمع أبو خازم ذلك تبسم، وقال لي: كيف رأيت؟ قال: فقلت: لهذا ومثله فضل الله القاضي، وجعلت أدعو له، فقال: علي بالغلام والشيخ، فدخلا فأرهب أبو خازم الشيخ، ووعظ الغلام. قال: فأقر الشيخ بأن الصورة كما بلغ القاضي، وأنه لا شيء له عليه، وأخذ الرجل بيد ابنه، وانصرفوا. [١١/٦٥ ـ ٦٦]

ـ عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً يقول بمسكن: لا أغسل رأسي حتى آتي البصرة فأحرقها، ثم أسوق الناس بعصاي إلى مصر، فأتيت أبا مسعود فأخبرته، فقال: إن علياً مورد الأمور مواردها، ولا يحسنون أن تصدروها، علي لا يغسل رأسه بغسل، ولا يأتي البصرة، ولا يحرقها، ولا يسوق الناس بعصاه إلى مصر، علي رجل أصلع رأسه مثل الطست، إنما حوله مثل الشعرات، أو قال: زغبيات. [١/١٩٨]

ـ عن الحسين بن علي الكاتب قال: قال لي البحتري أنشدت أبا تمام يوماً شيئاً من شعري، فأنشد بيت أوس بن حجر:

إذا مقرم من ذرا حد نابه ... تخبط فينا ناب آخر مقرم

فقال: نعيت إلى نفسي، فقلت: أعيذك بالله من هذا، فقال: إن عمري ليس بطويل، وقد نشأ مثلك لطيىء أما علمت أن خالد بن صفوان المنقري رأى شبيب بن شبة، وهو من رهطه يتكلم فقال: يا بني نعي نفسي إلى إحسانك في كلامك لأنا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب إلا مات من قبله. قال: فمات أبو تمام بعد سنة من قوله هذا. [١٣/٤٤٧ ـ ٤٤٨]

ـ عن وكيع قال: أتيت الأعمش فقلت: حدثني، فقال لي: ما اسمك؟ فقلت: وكيع. قال: اسم نبيل، ما أحسب إلا سيكون لك نبأ، أين تنزل من الكوفة؟ قلت: في بني رؤاس. قال: أين من منزل الجراح بن مليح؟ قال: قلت: ذاك أبي، وكان على بيت المال. قال: فقال لي: اذهب فجئني بعطائي، وتعالى حتى أحدثك بخمسة أحاديث. قال: فجئت إلى أبي فأخبرته، فقال: خذ نصف العطاء، فاذهب به فإذا حدثك بالخمسة، فخذ النصف الآخر، فاذهب به حتى يكون عشرة. قال: فأتيته بنصف عطائه، فأخذه فوضعه في كفه، وقال: هكذا، ثم سكت، فقلت: حدثني. قال: اكتب فأملى علي حديثين. قال: قلت: وعدتني خمسة. قال: فأين الدراهم كلها؟ أحسب أن أباك أمرك بهذا، ولم يعلم أن الأعمش مدرب قد شهد الوقائع،

اذهب فجيء بتمامها، وتعال أحدثك بخمسة أحاديث. قال: فجئته فحدثني بخمسة. قال: فكان إذا كان كل شهر جئته بعطائه، فحدثني بخمسة أحاديث. [١٣/٤٦٨]

ـ عن يحيى بن يمان قال: نظر سفيان إلى عيني وكيع فقال: ترون هذا الرؤاسي لا يموت حتى يكون له شأن. [١٣/٤٦٨]

ـ عن علي بن عمروس القرظي قال: قُدِّم إلى أبي يوسف مسلم قَتَلَ ذمياً، فأمر أن يُقاد به، ووعدهم ليوم، وأمر بالقاتل فحبس، فلما كان في اليوم الذي وعدهم حضر أولياء الذمي وجيء بالمسلم القاتل، فلما هَمَّ أبو يوسف أن يقول: أقيدوه رأى رقعة قد سقطت، فتناولها صاحب الرقاع، وخنسها، فقال له أبو يوسف: ما هذه التي خنستها؟ فدفعها إليه، فإذا فيها أبيات شعر قالها أبو المضرجي شاعر ببغداد:

يا قاتل المسلم بالكافر ... جِرتَ وما العادل كالجائر

يا من ببغداد وأطرافها ... من فقهاء الناس أو شاعر

جار على الدين أبو يوسف ... إذ يقتل المسلم بالكافر

فاسترجعوا وابكوا على دينكم ... واصطبروا فالأجر للصابر

قال: فأمر بالقِمَطر، فشد وركب إلى الرشيد، فحدثه بالقصة وأقرأه الرقعة، فقال له الرشيد: اذهب فاحتل، فلما عاد أبو يوسف إلى داره، وجاءه أولياء الذمي يطالبونه بالقود قال لهم: ائتوني بشاهدين عدلين أن صاحبكم كان يؤدي الجزية. [١٤/٢٥٤]

ـ عن الربيع بن سليمان المرادي قال: كنا جلوساً بين يدي الشافعي أنا، والبويطي، والمزني، فنظر إلي البويطي فقال: ترون هذا إنه لن يموت إلا في حديده، ثم نظر إلي المزني فقال: ترون هذا أما أنه سيأتي عليه زمان لا يفسر شيئاً فيخطئه، ثم نظر إلي فقال: أما أنهما في القوم أحد أنفع لي منه، ولوددت أني حشوته العلم حشواً. [١٤/٣٠٢]

ـ عن أبي معاوية ـ محمد بن خازم ـ قال: حججت مع جدي أبي أمي، وأنا غلام فرآني أعرابي، فقال لجدي: ما يكون هذا الغلام منك؟ قال: ابني قال: ليس بابنك. قال: ابن ابنتي. قال: ابن ابنتك، وليكونن له شأن، وليطأن برجليه هاتين بسط الملوك. قال: فلما قدم الرشيد بعث إلي، فلما دخلت عليه ذكرت حديث الأعرابي، فأقبلت ألتمس برجلي البساط. قال: يا أبا معاوية لم تلتمس، قلت: يا أمير المؤمنين حججت مع جدي، وحدثته بالحديث، فأعجب به. قال أبو معاوية: وحركني شيء، فقلت: يا أمير المؤمنين أحتاج إلى موضع الخلاء، فقال للأمين

والمأمون: خذا بيد عمكما فأرياه الموضع، فأخذا بيدي فأدخلاني إلى الموضع، فشممت منه رائحة طيبة فقالا: يا أبا معاوية هذا الموضع، فشأنك، فقضيت حاجتي. [٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣]

ـ لما أتيت خلاداً ـ يعني ابن عيسى المقرئ ـ فسلمت عليه، أخذ بيدي فأقعدني إلى جنبه فقال لي: على من قرأت، فقلت: أنا رجل متعلم، فقال: لست أنت متعلماً الساعة، إذا قرأت علمت على من قرأت، فلما فرغ الغلام الذي يقرأ عليه. قال لي: هات، قال: فلما ابتدأت فقلت بسم الله الرحمن الرحيم وشددت الراء ضحك ثم قال: أنت من غلمان خلف. فقلت: يا أبا عيسى ساحر أنت؟ فقال: لا، ولكن إذا جاء غلمان خلف عرفتهم، وإذا جاء غلمان رويم عرفتهم، وإذا جاء غلمان إسماعيل عرفتهم. [٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١]

باب الفَرَج

ـ قال حفص بن غياث: لو رأيت أني أسر بما أنا فيه لهلكت. [٨/ ١٩٠]

ـ عن أحمد بن سليمان القطيعي قال: ضقت إضاقة فمضيت إلى إبراهيم الحربي لأبثه ما أنا فيه، فقال لي: لا يضيق صدرك فإن الله من وراء المعونة، وإني ضقت مرة حتى انتهى أمري في الإضاقة إلى أن عدم عيالي قوتهم، فقالت لي الزوجة: هب أني وإياك نصبر، فكيف نصنع بهاتين الصبيتين؟ فهات شيئاً من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه فضننت بذاك، وقلت: اقترضي لهما شيئاً، وانظريني بقية اليوم والليلة، وكان لي بيت في دهليز داري فيه كتبي، فكنت أجلس فيه للنسخ وللنظر، فلما كان في تلك الليلة إذا داق يدق الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: رجل من الجيران، فقلت: ادخل. فقال: اطفئ السراج حتى أدخل، فكبيت على السراج شيئاً، وقلت: ادخل، فدخل وترك إلى جانبي شيئاً، وانصرف فكشفت عن السراج، ونظرت فإذا منديل له قيمة، وفيه أنواع من الطعام وكاغد فيه خمسمائة درهم، فدعوت الزوجة وقلت: أنبهي الصبيان حتى يأكلوا، ولما كان من الغد قضينا ديناً كان علينا من تلك الدراهم، وكان وقت مجيء الحاج من خراسان، فجلست على بابي من غد تلك الليلة وإذا جمّال يقود جملين عليهما حملان ورقاً، وهو يسأل عن منزل إبراهيم الحربي فانتهى إلي، فقلت: أنا إبراهيم الحربي، فحط الحملين وقال: هذان الحملان أنفذهما لك رجل من أهل خراسان، فقلت: من هو؟ فقال: قد استحلفني أن لا أقول من هو. [٦/ ٣٢]

ـ عن أبي حسان الزيادي قال: ضقت ضيقة بلغت فيها إلى الغاية حتى ألح علي القصاب والبقال والخباز وسائر المعاملين، ولم تبق لي حيلة، فإني ليوماً على تلك الحال، وأنا مفكر في الحيلة إذ دخل علي الغلام فقال: حاجي خراساني بالباب يستأذن، فقلت له: ائذن له، فدخل الخراساني فسلم وقال: ألست أبا حسان؟ قلت: نعم، فما حاجتك؟ قال: أنا رجل غريب وأريد الحج ومعي عشرة آلاف درهم، واحتجت إلى أن تكون قبلك إلى أن أقضي حجي وأرجع، فقلت: هاتها فأحضرها، وخرج بعد أن وزنها وختمها، فلما خرج فككت الخاتم على المكان، ثم أحضرت المعاملين فقضيت كل من كان له علي دين، واتسعت وأنفقت وقلت: أضمن هذا المال للخراساني إلى أن يجيء يكون قد أتى الله بفرج من عنده، فكنت يومي ذلك في سعة، وأنا لا أشك في خروج الخراساني، فلما أصبحت من غد ذلك اليوم دخل إلي الغلام فقال: الخراساني الحاجي بالباب يستأذن، فقلت: ائذن له، فدخل فقال: إني كنت عازماً على ما أعلمتك، ثم ورد علي الخبر بوفاة والدي، وقد عزمت على الرجوع إلى بلدي، فتأمر لي بالمال الذي أعطيتك أمس، فورد علي أمر لم يرد علي مثله قط، وتحيرت فلم أدر بما أجيبه، وفكرت فقلت: ماذا أقول للرجل؟ ثم قلت له: نعم عافاك الله منزلي هذا ليس بالحريز، ولما أخذت مالك وجهت به إلى من هو قبله، فتعود في غد لتأخذه، فانصرف، وبقيت متحيراً لا أدري ما أعمل إن جحدته قدمني واستحلفني، وكانت الفضيحة في الدنيا والآخرة، والهتك، وإن دافعته صاح وهتكني، وغلظ الأمر عليّ جداً، وأدركني الليل، وفكرت في بكور الخراساني إلي فلم يأخذني النوم، ولا قدرت على الغمض، فقمت إلى الغلام، فقلت: اسرج البغلة، فقال: يا مولاي هذه العتمة بعد، وما مضى من الليل شيء فإلى أين تمضي؟ فرجعت إلى فراشي، فإذا النوم ممتنع، فلم أزل أقوم إلى الغلام، وهو يردني حتى فعلت ذلك ثلاث مرات، وأنا لا يأخذني القرار وطلع الفجر، وأسرج البغلة وركبت، وأنا لا أدري أين أتوجه، وطرحت عنان البغلة، وأقبلت أفكر وهي تسير حتى بلغت الجسر، فعدلت إليه فتركتها فعبرت، ثم قلت: إلى أين أعبر؟ وإلى أين أمضي؟ ولكن إن رجعت وجدت الخراساني على بابي أدعها تمضي حيث شاءت ومضت البغلة، فلما عبرت الجسر أخذت بي يمنة ناحية دار المأمون فتركتها إلى أن قاربت باب المأمون، والدنيا بعد مظلمة، فإذا فارس قد تلقاني فنظر في وجهي، ثم سار وتركني، ثم رجع إلي فقال: ألست بأبي حسان الزيادي؟ قلت: بلى. قال: أجب الأمير الحسن بن سهل، فقلت في نفسي: وما يريد الحسن بن سهل مني؟

فسرت معه حتى صرنا إلى بابه واستأذن لي عليه، فدخلت فقال: أبا حسان ما خبرك؟ وكيف حالك؟ ولم انقطعت عنا؟ فقلت: لأسباب، وذهبت لأعتذر، فقال: دع هذا عنك، أنت في لوثة، أو في أمر فما هو؟ فإني رأيتك البارحة في النوم في تخليط كثير فابتدأت فشرحت له قصتي من أولها إلى أن لقيني صاحبه، ودخلت عليه فقال: لا يغمك الله يا أبا حسان قد فرج الله عنك هذه بدرة للخراساني في مكان بدرته، وبدرة أخرى لك تتسع بها، وإذا نفدت أعلمنا، فرجعت من مكاني، فقضيت الخراساني، واتسعت، وفرج الله وله الحمد. [٣٥٨/٧ ـ ٣٥٩]

ـ أودع أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي عشرة آلاف دينار ليتيم فضاقت يده وامتدت إليها فأنفقتها، فما بلغ الغلام مبلغ الرجال، أمر السلطان بفك الحجر عنه، وتسليم ماله إليه، وتقدم إلي ابن أبي موسى بحمل المال ليُسلم إلى الغلام، قال ابن أبي موسى: فلما تقدم إلي بذلك، ضاقت عليَّ الأرض بما رحبت، وتحيرت في أمري، لا أعلم من أي وجه أغرم المال، فبكرت من داري، وركبت بغلتي، وقصدت الكرخ لا أعلم أين أتوجه، فانتهت بي البغلة إلى درب السلولي، ووقفت بي على باب مسجد دعلج بن أحمد، فثنيت رجلي ودخلت المسجد وصليت خلفه صلاة الفجر، فلما سلم انفتل إليَّ، فرحب بي وقام وقمت معه، ودخل إلى داره، فلما جلسنا جاءته الجارية بمائدة لطيفة وعليها هريسة، فقال: يأكل الشريف، فأكلت وأنا لا أحصل أمري، فلما رأى تقصيري، قال: أراك منقبضاً فما الخبر؟ فقصصت عليه القصة، وإني أنفقت المال. فقال: كُلْ، فإن حاجتك تُقضى، ثم أحضر حلواء فأكلنا، فلما رفع الطعام وغسلنا أيدينا، قال: يا جارية افتحي ذلك الباب فإذا خزانة مملوءة زبلاً مجلدة، فأخرج إلي بعضها وفتحها إلى أن أخرج النقد الذي كانت الدنانير منه، واستدعى الغلام والتخت والطيار فوزن عشرة آلاف دينار وبدرها وقال: يأخذ الشريف هذه، فقلت: يثبتها الشيخ علي، فقال: أفعل، وقمت وقد كاد عقلي يطير فرحاً، فركبت بغلتي وتركت الكيس على القربوس وغطيته بطيلساني، وعدت إلى داري وانحدرت إلى دار السلطان بقلب قوي وجنان ثابت، فقلت: ما أظن إلا أنه قد استشعر في أني قد أكلت مال اليتيم واستلذذت به والمال قد أخرجته، فأحضر قاضي القضاة والشهود والنقباء وولاة العهود وأحضر الغلام وفك حجره وسلم المال إليه، وعظم الشكر لي، والثناء علي، فلما عدت إلى منزلي استدعاني أحد الأمراء من أولاد الخلافة وكان عظيم الحال فقال: قد رغبت في معاملتك وتضمينك أملاكي ببادوريا ونهر الملك، فضمنت ذلك بما تقرر بيني وبينه من المال وجاءت السنة

ووفيته، وحصل في يدي من الربح ما له قدر كبير، وكان ضماني لهذه الضياع ثلاث سنين، فلما مضت حسبت حسابي، وقد تحصل في يدي ثلاثون ألف دينار، فعزلت عوض العشرة الآلاف دينار التي أخذتها من دعلج، وحملتها إليه، وصليت معه الغداة فلما انفتل من صلاته ورآني نهض معي إلى داره، وقدم المائدة والهريسة فأكلت بجأش ثابت وقلب طيب، فلما قضينا الأكل، قال لي: خبرك وحالك؟ فقلت له: بفضل الله وبفضلك قد أفدت بما فعلته معي ثلاثين ألف دينار، وهذه عشرة آلاف عوض الدنانير التي أخذتها منك، فقال: يا سبحان الله والله ما خرجت الدنانير عن يدي فنويت آخذ عوضها حل بها الصبيان، فقلت له: أيها الشيخ أيش أصل هذا المال حتى تهب لي عشرة آلاف دينار؟ فقال: نشأت وحفظت القرآن وسمعت الحديث وكنت أتزز، فوافاني رجل من تجار البحر فقال لي: أنت دعلج بن أحمد فقلت: نعم، فقال: قد رغبت في تسليم مالي إليك لتتجر به فما سهَّل الله من فائدة كانت بيننا، وما كان جائحة كانت في أصل مالي، وسلَّم إلي بارنامجات بألف ألف درهم، وقال: أبسط يدك ولا تعلم موضعاً ينفق فيه هذا المتاع إلا حملته إليه، واستنبت فيه الكفاة ولم يزل يتردد إليّ سنة بعد سنة يحمل إليّ مثل هذا، والبضاعة تنمى فلما كان في آخر سنة اجتمعنا فيها قال لي: أنا كثير الأسفار في البحر فإن قضى الله علي بما قضاه على خلقه، فهذا المال لك على أن تتصدق منه وتبني المساجد وتفعل الخير فأنا أفعل مثل هذا، وقد ثمر الله المال في يدي، فأسألك أن تطوي هذا الحديث أيام حياتي. [٨/ ٣٩٠ ـ ٣٩١ ـ ٣٩٢]

ـ عن جحظة قال: قال لي خالد الكاتب: أضقت حتى عدمت القوت أياماً، فلما كان في بعض الأيام بين المغرب وعشاء الآخرة، فإذ بابي يدق فقلت: من هذا؟ فقال: من إذا خرجت إليه رأيته، فخرجت فرأيت رجلاً راكباً على حمار عليه طيلسان أسود، وعلى رأسه قلنسوة طويلة، ومعه خادم فقال لي: أنت الذي تقول:

أقول للسقم عد إلى بدني   حباً لشيء يكون من سببك

قال: قلت: نعم. قال: أحب أن تنزل لي عنه، فقلت: وهل ينزل الرجل عن ولده؟ فتبسم ثم قال: يا غلام أعطه ما معك، فأومأ إلي بصُرَّة في ديباجة سوداء مختومة، فقلت: إني لا أقبل عطاء من لا أعرفه، فمن أنت؟ فقال: أنا إبراهيم بن المهدي. [٨/ ٣١٣]

ـ عن علي بن الجهم قال: أصبحت ذات يوم وأنا في غاية الخلة والضيقة ما أهتدي إلى دينار ولا درهم، ولا أملك إلا دابة عجفاء وخادماً خلقاً، فطلبت

الخادم، فلم أجده، ثم جاء فقلت: أين كنت؟ فقال: كنت في احتيال شيء لك، وعلف لدابتك، فوالله ما قدرت عليه، فقلت: اسرج لي دابتي، فأسرجها وركبت، فلما صرت في سوق يحيى، فإذا أنا بموكب عظيم، وإذا الفضل بن يحيى بن خالد، فلما بصر قال: سر، فسرنا قليل وحجر بيني وبينه غلام يحمل طبقاً على باب يصيح بجارية فوقف الفضل طويلاً، ثم قال: سر، ثم قال: أتدري ما وقوفي؟ قلت: إن رأيت أن تعلمني، قال: كانت لأختي جارية، وكنت أحبها حباً شديداً، وأستحي من أختي أن أطلبها منها، ففطنت أختي لذلك، فلما كان في هذا اليوم لبَّستها وزينتها، وبعثت بها إلي، فما كان في عمري يوم هو أطيب عندي من يومي هذا، فلما كان في هذا الوقت جاءني رسول أمير المؤمنين فأزعجني، وقطع عليّ لذتي، فلما صرت إلى هذا المكان دعا الغلام صاحب الطبق باسم تلك الجارية، فارتحت لندائه، ووقفت فقلت: أصابك ما أصاب أخا بني عامر حيث يقول:

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيج أحزان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... أطار بليلى طائراً كان في صدري

فقال: اكتب لي هذين البيتين، فعدلت أطلب ورقة أكتب له البيتين فيها فلم أجد، فرهنت خاتمي عند بقال، وأخذت ورقة فكتبتها فيها، وأدركته بها فقال لي: ارجع إلى منزلك، فرجعت ونزلت فقال لي الخادم: أعطني خاتمك أرهنه على قوتك اليوم، فقلت: قد رهنته، فما أمسيت حتى بعث إلي بثلاثين ألف درهم جائزة، وعشرة آلاف درهم سلفاً لشهرين من رزق أجراه لي. [١٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥]

باب الفرح

ـ عن أبي حسان الزيادي قال: مطرنا يوماً مطراً شديداً، فأقمت في المسجد للصلاة، فإذا أنا بشخص حيالي إذا أطرقت نظر إلي، وإذا رفعت رأسي أطرق فعل هذا مرات، فدعوت به وقلت: ما شأنك؟ فقال، ملهوف أنا رجل متجمل جاء هذا المطر فسقط بيتي، ولا والله ما أقدر على بنيانه. قال: فأقبلت أفكر من له، فخطر ببالي غسان بن عباد، فركبت إليه معه، وذكرت له شأنه فقال: قد دخلتني له رقة، ههنا عشرة آلاف درهم قد كنت أريد تفرقتها، فأنا أدفعها إليه، فبادرت إليه، وهو على الباب، فأخبرته فسقط مغشياً عليه من الفرح، فلامني ناس رأوه، وقالوا: ما صنعت؟ فدخلت إلى غسان فأمر بإدخاله ورش على وجهه من ماء الورد حتى أفاق، فقلت: ويحك ما نالك؟ قال: ورد علي من الفرح ما أنزل بي ما ترى، ثم تحدثنا

ملياً، فقال لي غسان: قد دخلتني له رقة. قلت: فمه؟ قال: احمله على دابة، فقلت له: إن الأمير قد عزم في أول أمرك على شيء أفمن رأيك أن تموت إن أخبرتك؟ قال: لا. قلت: قد عزم على حملك على دابة. قال: أحسن الله جزاءه، ثم تحدثنا ملياً فقال لي: قد دخلتني لهذا الرجل رقة. قلت: فما تصنع به؟ قال: أجري له رزقاً سنياً، وأضمه إلي، فقلت له: إن الأمير قد عزم في أمرك على شيء أفمن رأيك أن تموت؟ قال: لا. قلت: إنه قد عزم على أن يجري لك رزقاً سنياً، ويضمك إليه. قال: أحسن الله جزاءه، ثم ركب ودفعت البدرة إلى الغلام يحملها، فلما سرنا بعض الطريق قال لي: ادفع البدرة إلي أحملها. قلت: الغلام يكفيك. قال: آنس بمكانها على عنقي، ثم غدوت به إلى غسان، فحمله، وضمه إليه، وخص به، فكان من خير تابع. [٧/ ٣٦٠]

باب الفِرَق

* الصوفية:

ـ وعنه قال ـ أي الجنيد ـ: علمنا هذا ـ يعني علم التصوف ـ مشبك بحديث رسول الله ﷺ. [٧/ ٢٤٣]

ـ سئل أبو علي الروذباري فقيل له: من الصوفي؟ فقال: من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، وأطعم الهوى ذوق الجفا، وكانت الدنيا منه على القفا. [١/ ٣٣٢]

ـ قال أبو علي الروذباري: قال لي أبو العباس أحمد المؤدب: يا أبا علي من أين أخذ صوفية عصرنا هذا الأنس بالأحداث؟ فقلت له: يا سيدي أنت بهم أعرف، وقد تصحبهم السلامة في كثير من الأمور، فقال: هيهات يا أبا علي قد رأينا من كان أقوى إيماناً منهم، إذا رأى الحدث قد أقبل يفر كفراره من الزحف، وإنما ذلك على حسب الأوقات التي تغلب الأحوال على أهلها، فيأخذها عن تصرف الطباع ما أكبر الخطر، ما أكثر الغلط. [٥/ ٢٣٠]

ـ قال إسماعيل بن إسحاق السراج: قال لي أحمد بن حنبل يوماً يبلغني أن الحارث هذا ـ يعني المحاسبي ـ يكثر الكون عندك، فلو أحضرته منزلك وأجلستني من حيث لا يراني فأسمع كلامه؟ فقلت: السمع والطاعة لك يا أبا عبد الله، وسرني هذا الابتداء من أبي عبد الله، فقصدت الحارث وسألته أن يحضرنا تلك الليلة، فقلت: وتسل أصحابك أن يحضروا معك، فقال: يا إسماعيل فيهم كثرة فلا تزدهم

على الكُسْب والتمر، وأكثر منهما ما استطعت، ففعلت ما أمرني به، وانصرفت إلى أبي عبد الله فأخبرته، فحضر بعد المغرب وصعد غرفة في الدار، فاجتهد في ورده إلى أن فرغ، وحضر الحارث وأصحابه فأكلوا، ثم قاموا لصلاة العتمة ولم يصلوا بعدها، وقعدوا بين يدي الحارث، وهو سكوت لا ينطق واحد منهم إلى قريب من نصف الليل، فابتدأ واحد منهم وسأل الحارث عن مسألة، فأخذ في الكلام وأصحابه يستمعون، وكأن على رؤوسهم الطير، فمنهم من يبكي، ومنهم من يزعق، وهو في كلامه. فصعدت الغرفة لأتعرَّف حال أبي عبد الله، فوجدته قد بكى حتى غشي عليه، فانصرفت إليهم ولم تزل تلك حالهم حتى أصبحوا فقاموا وتفرقوا، فصعدت إلى أبي عبد الله وهو متغير الحال، فقلت: كيف رأيت هؤلاء يا أبا عبد الله؟ فقال: ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء القوم، ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل، وعلى ما وصفت من أحوالهم فإني لا أرى لك صحبتهم ثم قام وخرج. [٨/ ٢١٤ ـ ٢١٥]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: كان أحمد بن محمد الخلال يتصوف، ويرمي بالحديث مدة ثم يرجع فيكتب. [٤/ ٣٩٠]

ـ عن محمد بن إبراهيم قال: سمعت أبا العباس بن عطاء وقد سئل عن التصوف ما هو؟ فقال: اتفقت والجنيد على أن التصوف نزاهة طبع كامنة في الإنسان، وحسن خلق مشتمل على ظاهره. [٥/ ٣٠]

ـ عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن أبي الورد قال: المريد يعمل بعمله، ويرى زيادة عمله، ونقصانه، والمراد يعمل بعلم الله فيه، ولا يشاهد شيئاً من أفعاله بل يشاهد جريان الحق عليه. [٥/ ٦٠]

ـ عن أبي بكر الزقاق قال: بُنين أمرُنا هذا ـ يعني التصوف ـ على أربع: لا نأكل إلَّا عن فاقة، ولا ننام إلّا عن غلبة، ولا نسكت إلَّا عن خيفة، ولا نتكلم إلّا عن وجد. [٥/ ٢٦٦]

ـ عن الزقاق قال: كل أحد ينتسب إلى نسب إلا الفقراء فإنهم ينتسبون إلي، وكل حسب ونسب ينقطع إلى حسبهم ونسبهم، فإن نسبهم الصدق، وحسبهم الصبر. [٥/ ٢٦٦]

ـ عن جعفر الخلدي قال: لو تركني الصوفية لجئتكم بإسناد الدنيا، مضيت إلى عباس الدوري، وأنا حدث، فكتبت عنه مجلساً واحداً، وخرجت من عنده فلقيني بعض من كنت أصحبه من الصوفية، فقال: أيش هذا معك؟ فأريته إياه، فقال:

ويحك تدع علم الخرق، وتأخذ علم الورق. قال: ثم خرق الأوراق، فدخل كلامه في قلبي، فلم أعد إلى عباس. [٧/ ٢٢٧]

ـ عن الجنيد قال: ما أخذنا التصوف عن القال والقيل لكن عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات؛ لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله، وأصله التعزف عن الدنيا كما قال حارثة: عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري. [٧/ ٢٤٦]

ـ عن أبي محمد الياقوتي يقول: رأيت الحلاج عند الجسر، وهو على بقرة ووجهه على عجزها، فسمعته يقول: ما أنا بالحلاج ألقي عليّ شبهه وغاب، فلما أدني إلى الخشبة ليصلب عليها سمعته يقول: يا معين الفنا علي أعني على الفنا. [٨/ ١٣٠]

ـ عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد القلانسي الرازي قال: لما صلب الحسين بن منصور وقفت عليه، وهو مصلوب فقال: إلهي إلهي أصبحت في دار الرغائب أنظر إلى العجائب، إلهي إنك تتودد إلى من يؤذيك، فكيف لا تتودد إلى من يؤذى فيك؟!. [٨/ ١٣١]

ـ عن أبي عمر بن حيويه قال: لما أخرج حسين الحلاج ليقتل مضيت في جملة الناس، ولم أزل أزاحم حتى رأيته، فقال لأصحابه: لا يهولنكم هذا فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً ثم قتل. [٨/ ١٣١]

ـ قال أبو الحديد ـ يعني المصري ـ لما كان الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين بن منصور قام من الليل فصلى ما شاء الله، فلما كان آخر الليل قام قائماً فتغطى بكسائه، ومد يديه نحو القبلة فتكلم بكلام جائز الحفظ، وكان مما حفظت أن قال: نحن شواهدك فلو دلتنا عزتك، لتبدّى ما شئت من شانك ومشيئتك، وأنت الذي في السماء إله واحد وفي الأرض إله، تتجلى لما تشاء مثل تجليك في مشيئتك كأحسن الصورة، والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة، ثم أوعزتَ إلى شاهدك، لأني في ذاتك الهوى، كيف أنت إذا مثلت بذاتي عند عقيب كراتي، ودعوت إلى ذاتي بذاتي، وأبديت حقائق علومي ومعجزاتي، صاعداً في معارجي إلى عروش أزلياتي، عند القول من برياتي، إني احتضرت وقتلت وصلبت وأحرقت، واحتملت سافياتي الذاريات، ونجحت في الجاريات، وأن ذرة من ينجوج مكان هاكول متحلياتي لأعظم من الراسيات ثم أنشأ يقول:

أنعي إليك نفوساً طاح شاهدها فيما ورا الحَيْثُ أو في شاهد القدم
أنعي إليك قلوباً طالما هطلت سحائب الوحي فيها أبحر الحكم
أنعي إليك لسان الحق منك ومن أودي وتذكاره في الوهم كالعدم
أنعي إليك بياناً يستكين له أقوال كل فصيح مقول فهم
أنعي إليك إشارات العقول معاً لم يبق منهن إلا دارس العدم
أنعي ـ وحبك ـ أخلاقاً لطائفةٍ كانت مطاياهم من مكمد الكظم
مضى الجميع فلا عين ولا أثر مُضِيَّ عادٍ وفقدان الألى إرم
وخلفوا معشراً يحذون لبستهم أعمى من البهم بل أعمى من النعم

[٨/ ١٢٩ ـ ١٣٠]

ـ لما وافى ذو النون إلى بغداد اجتمع إليه جماعة من الصوفية، ومعهم من يقول، فاستأذنوه أن يقول شيئاً من عنده، فقال: نعم، فابتدأ القول:

صغير هواك عذبني فكيف به إذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا
أما ترثي لمكتئب إذا ضحك الخلي بكى

فقام ذو النون قائماً، ثم سقط على وجهه نرى الدم يجري منه، ولا يسقط إلى الأرض منه شيء، ثم قام بعده رجل ممن كان حاضراً في المجلس يتواجد، فقال له ذو النون: الذي يراك حين تقوم، فجلس الرجل. [٨/٣٩٦]

ـ عن عبد الله بن محمد بن ميمون قال: سألت ذا النون عن الصوفي. فقال: من إذا نطق أبان نطقه عن الحقائق، وإن سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق. [١٠/١٠٧]

ـ عن الكتاني قال: النقباء ثلثمائة، والنجباء سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة، والعمد أربعة، والغوث واحد، فمسكن النقباء المغرب، ومسكن النجباء مصر، ومسكن الأبدال الشام، والأخيار سياحون في الأرض، والعمد زوايا الأرض، ومسكن الغوث مكة، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل الغوث، فلا يتم مسألته حتى تجاب دعوته. [٣/ ٧٥ ـ ٧٦]

ـ عن الجنيد قال: الإنسان لا يعاب بما في طبعه إنما يعاب إذا فعل بما في طبعه. [١٤/٤٠١]

*** الواقفية:**

ـ عن يحيى الجلا قال: ناظرت قوماً من الواقفية أيام المحنة. قال: فنالوني بما أكره فصرت إلى منزلي، وأنا مغموم بذلك، فقدمت إليّ امرأتي عشاء فقلت لها: لست آكل، فرفعته ونمت فرأيت النبي ﷺ في النوم داخل المسجد، وفي المسجد حلقتين يعني إحداهما فيها أحمد بن حنبل وأصحابه، والأخرى فيها ابن أبي دؤاد وأصحابه، فوقف بين الحلقتين وأشار بيده، فقال: فإن يكفر بها هؤلاء ـ وأشار إلى حلقة ابن أبي دؤاد ـ فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين، وأشار إلى الحلقة التي فيها أحمد بن حنبل. [٤/١٥٣ ـ ١٥٤]

ـ عن أبي عبد الله يعني السلمي قال: سألت حارثاً النقال ما تقول في القرآن؟ فقال: كلام الله لا أقول غير هذا، فقلت له: إن أبا عبد الله بن حنبل يقول: هو كلام الله غير مخلوق، فقال لي: إن أبا عبد الله لثقة عدل. [٨/٢١١]

ـ عن الجنيد قال: مات أبو حارث المحاسبي يوم مات، وإن الحارث لمحتاج إلى دانق فضة، وخلف مالاً كثيراً، وما أخذ منه حبة واحدة، وقال: أهل ملتين لا يتوارثان، وكان أبوه واقفياً. [٨/٢١٤]

ـ عن أبي علي بن خيران الفقيه قال: رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد بباب الطاق في وسط الطريق متعلقاً بأبيه، والناس قد اجتمعوا عليه يقول له: طلق أمي، فإنك على دين، وهي على غيره. [٨/٢١٤]

*** المرجئة:**

ـ عن علي بن خشرم قال: وماشيت وكيعاً إلى الجمعة فقال لي: يا علي إلى من تختلف؟ فقلت: إلى فلان وإلى فلان وإلى أبي معاوية الضرير. قال: فقال وكيع اختلف إليه فإنك إن تركته ذهب علم الأعمش على أنه مرجئ، فقلت: يا أبا سفيان دعاني إلى الإرجاء فأبيت عليه، فقال لي وكيع: هلّا قلت له كما قال له الأعمش: لا تفلح أنت ولا أصحابك المرجئة. [٥/٢٤٧]

ـ عن عبد الله بن أبي داود السجستاني قال: كان إبراهيم بن طهمان من أهل سرخس، فخرج يريد الحج، فقدم نيسابور، فوجدهم على قول جهم فقال: الإقامة على هؤلاء أفضل من الحج، فأقام فنقلهم من قول جهم إلى الإرجاء. [٦/١٠٧]

ـ عن أبي الصلب قال: لم يكن إرجاؤهم هذا المذهب الخبيث: أن الإيمان قول بلا عمل، وأن ترك العمل لا يضر بالإيمان، بل كان إرجاؤهم أنهم كانوا يرجون

لأهل الكبائر الغفران رداً على الخوارج وغيرهم الذين يكفرون الناس بالذنوب، فكانوا يرجون ولا يكفرون بالذنوب، ونحن كذلك سمعت وكيع الجراح يقول: سمعت سفيان الثوري في آخر أمره يقول: نحن نرجو لجميع أهل الذنوب والكبائر الذين يدينون ديننا، ويصلون صلاتنا، وإن عملوا أي عمل كان شديداً على الجهمية. [٦/ ١٠٩]

ـ عن ابن عمار قال: كان بشر الحافي إذا جاء إلى حفص بن غياث وإلى أبي معاوية اعتزل ناحية، ولا يسمع منهما، فقلت له فقال: حفص هو قاض، وأبو معاوية مرجئ يدعو إليه، وليس بيني وبينهم عمل. [٨/ ١٩٩]

ـ عن النضر بن شميل قال أبو مطيع البلخي: نزل الإيمان والإسلام في القرآن على وجهين، وهو عندي على وجه واحد، فقلت له: فممن ترى الغلط منك، أو من النبي، أو من جبريل، أو من الله؟ فبقي. قال أحمد بن سيار: أبو مطيع من رؤساء المرجئة. [٨/ ٢٢٥]

ـ عن أبي زكريا عن حيان بن بشر قال: ليس به بأس كان معنا في البيت بالري أربعة أشهر ما رأيت منه إلا خيراً. قلت: إنهم يقولون إنه يقول بقول جهم، فقال: معاذ الله هذا باطل وكذب، لو كان من هذا شيء لم يخف علينا إلا أنه من أصحاب الرأي، رأي أبي حنيفة لا بأس به وادع ساكن. [٨/ ٢٨٥]

ـ عن معاوية بن عبد الله العثماني قال: ركب مع أبي بكر بن عياش في سفينة مرجئ ورافضي وحروري، فاختلفوا فيما بينهم، فجاءوا إلى أبي بكر بن عياش فقالوا: احكم بيننا، فقال: قد عرفتم خلافي لكم كلكم. قالوا: على ذلك احكم بيننا، فقال للرافضي: في الدنيا قوم أجهل منكم تزعمون أن هذا الأمر كان لصاحبكم، فتركه حياته، وسلمه لغيره، ثم تبغون أن تأخذوا له به بعد وفاته، ثم قال للحروري: ترعون عن قتل النساء والولدان، وتستحلون سفك دماء المسلمين، ثم قال للمرجئ: أنت أحمق الثلاثة، هذان يزعمان أنك في النار، وأنت تشهد أنهما في الجنة. [١٤/ ٣٧٧]

*** الإسحاقية:**

ـ عن إسحاق بن محمد بن أبان النخعي الأحمر كان خبيث المذهب ردي الاعتقاد قال: إن علياً هو الله جل جلاله وأعز. قال: وكان أبرص فكان يطلي البرص بما يغير لونه فسمي الأحمر لذلك. قال: وبالمدائن جماعة من الغلاة يعرفون

بالإسحاقية ينسبون إليه، سألت بعض الشيعة ممن يعرف مذاهبهم، ويخبر أحوال شيوخهم عن إسحاق فقال لي مثل ما قاله عبد الواحد بن علي سواء، وقال: لإسحاق مصنفات في المقالة المنسوبة إليه التي يعتقدها الإسحاقية، ثم وقع إلي كتاب لأبي محمد الحسن بن يحيى النوبختي من تصنيفه في الرد على الغلاة، وكان النوبختي هذا من متكلمي الشيعة الإمامية، فذكر أصناف مقالات الغلاة إلى أن قال: وقد كان ممن جود الجنون في الغلو في عصرنا إسحاق بن محمد المعروف بالأحمر، وكان ممن يزعم أن علياً هو الله، وأنه يظهر في كل وقت فهو الحسن في وقت الحسن، وكذلك هو الحسين وهو واحد، وأنه هو الذي بعث بمحمد، وقال في كتاب له: لو كانوا ألفاً لكانوا واحداً، وكان راوية للحديث وعمل كتاباً ذكر أنه كتاب التوحيد فجاء فيه بجنون وتخليط لا يتوهمان فضلاً من أن يدل عليهما، وكان ممن يقول: باطن صلاة الظهر محمد لإظهاره الدعوى. قال: ولو كان باطنها هو هذه التي هي الركوع والسجود لم يكن لقوله إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ يعني لأن النهي لا يكون إلا من حي قادر. [٦/ ٣٨٠]

- إلى إسحاق بن محمد النخعي وهو إسحاق الأحمر تنسب الطائفة المعروفة بالإسحاقية، وهي ممن يعتقد في علي الإلٓهية. [٣/ ٢٩٠]

*** الزندقة:**

- عن عباد بن عوام قال: كلمت بشراً المريسي وأصحاب بشر، فرأيت آخر كلامهم أنه ينتهي إلى أن يقولوا: ليس في السماء شيء. [٧/ ٥٨]

- عن الحسين بن علي الكرابيسي قال: جاءت أم بشر المريسي إلى الشافعي فقالت: يا أبا عبد الله أرى ابني يهابك ويحبك، وإذا ذكرت عنده أجلك، فلو نهيته عن هذا الرأي الذي هو فيه، فقد عاداه الناس عليه ويتكلم في شيء يواليه الناس عليه ويحبونه، فقال لها الشافعي: أفعل. فشهدت الشافعي وقد دخل عليه بشر فقال له الشافعي: أخبرني عما تدعو إليه أكتاب ناطق، أم فرض مفترض، أم سنة قائمة، أم وجوب عن السلف البحث فيه والسؤال عنه؟ فقال بشر: ليس فيه كتاب ناطق، ولا فرض مفترض، ولا سنة قائمة، ولا وجوب عن السلف البحث، إلا أنه لا يسعنا خلافه، فقال له الشافعي: أقررت على نفسك بالخطأ، فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار؟ يواليك الناس عليه وتترك هذا. قال: لنا نهمة فيه، فلما خرج

بشر قال الشافعي: لا يفلح. قال حسين: كلمت يوماً بشراً المريسي شبيهاً بهذا السؤال. قال: فرض مفترض. قلت: من كتاب أو سنة أو إجماع؟ قال: من كل. قال: فكلمته حتى قام، وهو يضحك منه. [٧/ ٥٩]

- عن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأزرق قال: أن الحسين بن منصور الحلاج لما قدم بغداد يدعو استغوى كثيراً من الناس والرؤساء، وكان طعمه في الرافضة أقوى لدخوله من طريقهم، فراسل أبا سهل بن نوبخت يستغويه، وكان أبو سهل من بينهم مثقفاً فهماً فطناً، فقال أبو سهل لرسوله: هذه المعجزات التي يظهرها قد تأتي فيها الحيل، ولكن أنا رجل غزل، ولا لذة لي أكبر من النساء، وخلوتي بهن، وأنا مبتلى بالصلع حتى أني أطول قحفي، وآخذ به إلى جبيني، وأشده بالعمامة، واحتال فيه بحيل، ومبتلى بالخضاب لستر المشيب، فإن جعل لي شعراً ورد لحيتي سوداء بلا خضاب آمنت بما يدعوني إليه كائناً ما كان إن شاء قلت: إنه باب الإمام، وإن شاء الإمام، وإن شاء قلت: إنه النبي، وإن شاء قلت: إنه الله. قال: فلما سمع الحلاج جوابه أيس منه، وكف عنه. [٨/ ١٢٤]

- عن أبي الحسن قال: كان الحلاج يدعو كل قوم إلى شيء من هذه الأشياء التي ذكرها أبو سهل على حسب ما يستبله طائفة طائفة. [٨/ ١٢٥]

* القدرية:

- عن الميثمي قال: قال رجل لثمامة: أنت إن شئت قضى فلان حاجتي، فقال ثمامة: أنا قدري، ولم تبلغ قدريتي هذا كله، إنما قلت: إن شئت فعلت، ولم أقل إن شئت فعل فلان. [٧/ ١٤٧]

* الجهمية:

- عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن هارون الموصلي قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وقلت: يا أبا عبد الله، أنا رجل من أهل الموصل، والغالب على أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير يحبونك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي نطقي بالقرآن مخلوق، فقال لي أبو عبد الله: إياك إياك وهذا الكرابيسي، لا تكلمه، ولا تكلم من يكلمه أربع مرات أو خمس مرات. قلت: يا أبا عبد الله فهذا القول عندك، وما تشعب منه يرجع إلى قول جهم. قال: هذا كله من قول جهم. [٨/ ٦٥]

- عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن الحكم بن عبد الله أبي

مطيع البلخي فقال: لا ينبغي أن يروى عنه، حكوا عنه أنه كان يقول: الجنة والنار خلقتا وسيفنيان، وهذا كلام جهم، لا يروى عنه شيء. [٨/ ٢٢٥]

- عن أبي معمر قال: كان بشر المريسي ممن أخذ من أبي دؤاد النخعي رأى جهم. [٩/ ١٧]

* الرافضة:

- عن محمد بن العباس قال: ذكر أن قوماً من الرافضة أخرجوا حبيب القزاز من قبره ليلاً، وسلبوه كفنه إلى أن أعاد له ابنه كفناً، وأعاد دفنه. [٨/ ٢٥٤]

- عن سويد بن غفلة قال: مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر، وينتقصونهما بغير الذي هما له من الأمة أهل، فدخلت على علي بن أبي طالب، فقلت: يا أمير المؤمنين مررت بنفر من الشيعة، وهم ينتقصون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له من الأمة أهل، ولولا أنهم يرون أنك تضمر لهما على مثل ما أعلنوا ما اجترؤا على ذلك، فقال علي: أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله وصاحباه ووزيراه، وذكر الحديث بطوله. [١٠/ ١٨١]

- كان عبيد الله بن عبد الله بن الحسين شديداً في السنة، وبلغني أنه جلس للتهنئة لما مات ابن المعلم شيخ الرافضة، وقال: ما أبالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم. [١٠/ ٣٨٢]

- عن أحمد بن يونس قال: قلت لأبي بكر بن عياش: جار لي رافضي قد مرض أعوده؟ قال: عده كما تعود النصراني أو اليهودي، لا تنو فيه الأجر. [١٤/ ٣٧٧]

* المعتزلة:

- عن يحيى بن معين قال: ذكر داود بن المحبر فأحسن عليه الثناء وذكره بخير، وقال: ما زال معروفاً بالحديث يكتب الحديث، وترك الحديث، ثم ذهب فصحب قوماً من المعتزلة فأفسدوه، وهو ثقة. [٨/ ٣٦٠]

* الخوارج:

- عن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم قال: لما فرغ علي بن أبي طالب من قتال أهل النهروان، وأن قفل أبو قتادة الأنصاري ومعه ستون أو سبعون من الأنصار. قال: فبدأ بعائشة. قال أبو قتادة: فلما دخلت عليها قالت: ما وراءك؟ فأخبرتها أنه لما تفرقت المحكِّمة من عسكر أمير المؤمنين لحقناهم فقتلناهم، فقالت: ما كان معك من الوفد غيرك؟ قلت: بلى ستون أو سبعون. قال: أفكلهم يقول مثل الذي تقول؟

قلت: نعم! قالت: قص علي القصة، فقلت: يا أم المؤمنين تفرقت الفرقة وهم نحو من اثني عشر ألفاً ينادون لا حكم إلا لله، فقال علي: كلمة حق يراد بها باطل، فقاتلناهم بعد أن ناشدناهم الله وكتابه، فقالوا: كفر عثمان وعلي وعائشة ومعاوية، فلم نزل نحاربهم وهم يتلون القرآن فقاتلناهم وقتلونا، وولى منهم من ولى، فقال علي: لا تتبعوا مولياً، فأقمنا ندور على القتلى حتى وقفت بغلة رسول الله ﷺ وعلي راكبها، فقال: اقلبوا القتلى، فأتيناه وهو على نهر فيه القتلى فقلبناهم، حتى خرج في آخرهم رجل أسود على كتفه مثل حلمة الثدي، فقال علي: الله أكبر! والله ما كَذبت ولا كُذبت، كنت مع النبي ﷺ، وقد قسم فيئاً فجاء هذا، فقال: يا محمد اعدل! فوالله ما عدلت منذ اليوم، فقال النبي ﷺ: «ثكلتك أمك، ومن يعدل عليك إذا لم أعدل؟»، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا أقتله؟ فقال النبي ﷺ: «لا دعه فإن له من يقتله»، وقال: صدق الله ورسوله. قال: فقالت عائشة: ما يمنعني ما بيني وبين علي أن أقول الحق، سمعت النبي ﷺ يقول: «تفترق أمتي على فرقتين تمرق بينهما فرقة محلقون رؤوسهم، محفون شواربهم، أزرهم إلى أنصاف سوقهم يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يقتلهم أحبهم إلي وأحبهم إلى الله تعالى»، قال: فقلت: يا أم المؤمنين فأنت تعلمين هذا، فلم كان الذي منك؟ قالت: يا أبا قتادة، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وللقدر أسباب وذكر بقية الحديث. [١/ ١٦٠]

- عن ابن أبي دؤاد قال: أدخل رجل من الخوارج على المأمون فقال: ما حملك على خلافنا؟ قال: آية في الكتاب. قال: وما هي؟ قال: قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، فقال له المأمون: ألك علم بأنها منزلة؟ قال: نعم. قال: وما دليلك؟ قال: إجماع الأمة. قال: فكما رضيت بإجماعهم في التنزيل، فارض بإجماعهم في التأويل. قال: صدقت، السلام عليك يا أمير المؤمنين. [١٠/ ١٨٦]

*** متفرقات:**

- عن أبي عبد الله الصميري قال: إلى عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق تنسب الطائفة المعروفة بأصحاب عبد الصمد. [١١/ ٤٣]

- عن عيسى بن حامد القنبيطي قال: كنت مع جدي فرآه منقار فقال له: لو أخذت معاوية على كتفك لقال الناس: رافضي، ولو أخذت أنا علياً على كتفي لقال الناس: ناصبي. [٢/ ٢٣٢]

ـ قيل ليزيد بن هارون: لم تحدث بفضائل عثمان، ولا تحدث بفضائل علي؟ قال: إن أصحاب عثمان مأمونون على عليّ، وأصحاب عليّ ليسوا بالمأمونين على عثمان. [٢/ ٢٧٠]

ـ كان محمد بن الهذيل بن عبيد الله من مكحول خبيث القول فارق إجماع المسلمين، وردَّ نص كتاب الله ﷻ إذ زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم فيها، حتى لا ينطقوا نطقة، ولا يتكلموا بكلمة، فلزمه القول بانقطاع نعيم الجنة عنهم، والله تعالى يقول: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ [الرعد: ٣٥] وجحد صفات الله التي وصف بها نفسه، وزعم أن علم الله هو الله، وقدرة الله هي الله، فجعل الله علماً وقدرة، تعالى الله عما وصفه به علواً كبيراً. [٣/ ٣٦٦]

ـ عن القاضي قال: هذا مذهب يذهب إليه الناشئ المتكلم، وهو كفر بالله صح الخبر عن رسول الله أنه نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو، فجعل ما كتب في المصاحف والصحف والألواح وغيرها قرآناً، والقرآن على أي وجه قرئ، وتلي فهو واحد غير مخلوق. [٨/ ٣٧٤]

ـ كتب إليه ـ أي عبد الله بن محمد الخلنجي ـ المعتصم في أن يمتحن الناس، وكان يضبط نفسه فتقدمت إليه امرأة فقالت: إن زوجي لا يقول بقول أمير المؤمنين في القرآن، ففرق بيني وبينه، فصاح عليها. [١٠/ ٧٤]

ـ عن داود بن علي قال: سمعت بعض شهود الخلنجي يقول: ما علمت أن القرآن مخلوق إلا اليوم، فقلت: وكيف علمت؟ أجاءك وحي؟ قال: سمعت القاضي يقول. [١٠/ ٧٤]

ـ عن سفيان الثوري قال: كنت بالبصرة فاختصم رجل مسلم، ورجل يهودي عند القاضي، وكان قاضيهم يومئذ عيسى بن أبان، وكان يرى رأي القوم، فوقع اليمين على المسلم، فقال له القاضي: قل: والله الذي لا إله إلا هو، فقال له اليهودي: حلفه بالخالق لا بالمخلوق؛ لأن لا إله إلا هو في القرآن، وأنتم تزعمون أنه مخلوق. قال: فتحير عيسى عند ذلك، وقال: قوما حتى أنظر في أمركما. [١١/ ١٥٩]

ـ كتب بشر بن غياث المريسي، ويكنى أبا عبد الرحمن إلى منصور بن عمار: بلغني اجتماع الناس عليك، وما حكى من العلم، فأخبرني عن القرآن خالق أو مخلوق؟ فكتب إليه منصور: باسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياك من كل فتنة، فإنه إن يفعل فأعظم بها نعمة، وإن لم يفعل فتلك أسباب الهلكة، وليس لأحد على الله بعد المرسلين حجة، نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة، اشترك فيها

السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه، وما أعلم خالقاً إلا الله، وما دون الله مخلوق، والقرآن كلام الله، ولو كان القرآن خالقاً لم يكن للذين وعوه إلى الله شافعاً، ولا بالذين ضيعوه ماحلاً، فانته بنفسك وبالمختلفين في القرآن إلى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين، وذر الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب، وهم من الساعة مشفقون.

وكتب بشر أيضاً إلى منصور يسأله عن قول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ فكتب إليه منصور: استواؤه غير محدود، والجواب فيه تكلف، ومسألتك عن ذلك بدعة، والإيمان بجملة ذلك واجب. قال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] ثم استأنف الكلام فقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] فنسبهم إلى الرسوخ في العلم بأن قالوا لما تشابه منه عليهم آمنا به كل من عند ربنا، فهؤلاء هم الذين أغناهم الرسوخ في العلم عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب بما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح اعترافهم بالعجز عن تأول ما لم يحيطوا به علماً، وسمي تركهم التعمق فيما لم يكلفهم رسوخاً في العلم، فانته رحمك الله من العلم إلى حيث انتهى بك إليه، ولا تجاوز ذلك إذا ما حظر عنك علمه، فتكون من المتكلفين، وتهلك مع الهالكين، والسلام. [١٣/ ٧٥ ـ ٧٦]

باب الفصاحة

* تعريف البلاغة:

ـ عن ثعلب قال: سئل بعض الحكماء عن البلاغة، فقال: لمحة دالة. وسأله آخر عن البلاغة ما هي؟ فقال: ما اختصاره فساده. [١٠/ ٢٩٢]

* من أخطأ فصحح له:

ـ عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز قال: حضرت مجلس أبي بكر أحمد بن سلمان النجاد، وهو يملي فغلط في شيء من العربية، فرد عليه بعض الحاضرين، فاشتد عليه، فلما فرغ من المجلس قال: خذوا، ثم قال: أنشدنا هلال بن العلاء الرقي:

سبيلي لسان كان يعرب لفظه   فيا ليته في موقف العرض يسلم
وما ينفع الإعراب إن لم يكن تقي   وما ضر ذا تقوى لسان معجم
[١٩١/٤]

*** نماذج على الفصاحة:**

- عن الحسين بن الفتح قال: كان ببغداد جمع للقضاة والمعدلين والفقهاء، فقاموا ليمضوا إلى موضع، فاتفقوا على أن يتقدمهم أبو العباس بن سريح، ومنهم من هو في سن أبيه، فقال لهم: ما أتقدم إلا على شريطة إن تقدمت فمطرق، وإن تأخرت فمذرق. [٢٨٩/٤]

- عن أبي علي عيسى بن محمد بن أحمد بن عمر الطوماري قال: حضر أبو العباس بن الفرات عن ثعلب، وكان سميناً عظيم الخلق، فقال له: يا أبا العباس ما أهملت حاجتك، وقد أحكمتها، فقال له: أنت في البر بر، وفي البحر در. [٢٠٦/٥]

- عن أبي أحمد الماسح قال: كتب ابن قريعة أيضاً إلى صاعد الأكار في ضيعته لما سرق من الدولاب طوق زوجه: بلغني يا صاعد حدر الله بروحك إلى جهنم ولا أصعدها، وعن جميع الخيرات أبعدها، أن عاتياً عتا على الدولاب، في غفلة الرقباء والأصحاب، فسلب منه طوقاً وزجه من غير معرفة ولا حجة، فإنا لله وإنا اليه راجعون. لقد هممت بالدعاء عليه، ثم عطفت بالحنو عليه، وقلت: اللهم إن كان أخذه من حاجة فبارك له، وأغنه عن المعاودة إلى مثله، وإن كان أخذه إفساداً وإضراراً، فابتر عمره، واكف المسلمين شره، يا أرحم الراحمين، فكتب إليه صاعد: قد عمرت الدولاب من عندي والسلام. [٣١٩/٢]

- عن أبي بكر بن قريعة قال لابنه: أبا إبراهيم ما شغلك عن أبيك؟ استنقف رأسك، واستمرس أجرعك، واستركت أذناك. قال - وسأله عضد الدولة عن أولاده وكانوا مع بختيار - فقال: هم بني عققه، وعن أمري مرقه، وهم بذلك فسقه. [٣٢٠/٢]

- عن أبي عمرو الشيباني قال: كنت أسير على الجسر ببغداد، فإذا أنا بشيخ على حمار مصري مسرج بسرج مديني، فعلمت أنه من أهلها فكلمته، فإذا فصاحة وظرف فقلت: من أنت؟ قال: أنا من الأنصار، قال: ثم؟ قال لي ابتداء: أنا ابن المولى الشاعر إن كنت سمعت به. قال: قلت: أي والله لقد سمعت به أنت الذي تقول:

ذهب الرجال فما أحس رجالاً   وأرى الإقامة بالعراق ضلالا

قال: نعم. قال: قلت: كيف قلت:

يا ليت ناقتي التي أكريتها نحزت وأعقبها النحاز سعالا

قال: لم أقل كذا، وإنما قلت أعقبها القلاب سُعالاً، فدعوت عليها بثلاثة أدواء. [٦/ ٣٣٠]

ـ عن خالد بن يزيد الكاتب قال: بينا أنا مار بباب الطاق إذ براكب خلفي على بغلة، فلما لحقني نخسني بسوطه فقال: أنت القائل: يا خويلد وليل المحب بلا آخر؟ قلت: نعم. قال: لله أبوك وصف امرؤ القيس الليل الطويل في ثلاثة أبيات، ووصفه النابغة في ثلاثة أبيات، ووصفه بشار بن برد في ثلاثة أبيات، وبرزت عليهم بشطر كلمة، فللَّه أبوك. قلت: وبم وصفه امرؤ القيس؟ فقال: بقوله:

وليل كموج البحر أرخى سدوله علَيَّ بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

قلت: وبم وصفه النابغة؟ فقال: بقوله:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وصدر أزاح الليل عازب همه وليس الذي يهدي النجوم بآيب

قلت له: وبم وصفه بشار؟ فقال: بقوله:

خليلي ما بال الدجى لا تزحزح وما بال ضوء الصبح لا يتوضح

أظن الدجى طالت وما طالت الدجى ولكن أطال الليل سقم متبرح

أضل النهار المستنير طريقه أم الدهر ليل كله ليس يبرح

قلت له: يا مولاي هل لك في شعر قلته لم أسبق إليه؟ قال: نعم. فقلت:

كلما اشتد خضوعي لجوى بين ضلوعي

ركضت في حلبتي خدي خيل من دموعي

قال: فثنى رجله عن بغلته، وقال: هاكها فاركبها، فأنت أحق بها مني، فلما مضى سألت عنه فقيل: هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي. [٨/ ٣١١ ـ ٣١٢]

ـ قال أبو معاذ النميري: لما قال بشار هذا البيت كان يلهج به كثيراً وينشده:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قلت: يا أبا معاذ قد قال سلم الخاسر بيتاً في هذا المعنى: وهو أخف من هذا وأنشدته:

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

فقال: ذهب والله بيتي، والله لا أكلت اليوم شيئاً ولا صمت. [٩/ ١٤٠]

ـ عن محمد بن سلام الجمحي قال: وفد عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة على أمير المؤمنين المهدي، فتكلم بين يديه، فبينا شبيب بن شبة يغدي أصحابه إذ جاءه رسول عبيد الله بن الحسن يقول له: ائتني الساعة، فغسل يديه، وقال لأصحابه: أتموا غداءكم، وركب إليه، فقال له: إني تكلمت اليوم بين يدي أمير المؤمنين، وأبو عبيد الله حاضر، فأحب أن تأتيه عسى أن يجري لي ذكر، فتنظر هل عجب لكلامي؟ قال شبيب: فجئته، فقال لي: قد تكلم اليوم صاحبكم بين يدي أمير المؤمنين، فقلت له: فما سمعت؟ فقال: رسائل غيلان، ومواعظ الحسن نسج بين ذلك، فملح. [١٠/ ٣٠٨]

ـ عن ابن عائشة قال: كنا نجلس مع سيبويه النحوي في المسجد وكان شاباً جميلاً نظيفاً قد تعلق من كل علم بسبب، وضرب في كل أدب بسهم مع حداثة سنه، وبراعته في النحو، فبينا نحن عنده ذات يوم إذ هبت ريح أطارت الورق، فقال لبعض أهل الحلقة: انظر أي الريح هي، وكان على منارة المسجد تمثال فرس فنظر، ثم عاد فقال: ما ثبت الفرس على شيء، فقال سيبويه: العرب تقول في مثل هذا: قد تذاءبت الريح، وتذابت، أي: فعلت فعل الذئب، وذلك أن يجيء من ههنا وههنا ليختل، فيتوهم الناظر أنه عدة ذئاب. [١٢/ ١٩٧]

*** ثمرات الفصاحة:**

ـ عن محمد بن القاسم بن خلاد قال: لما دخل عبد العزيز بن يحيى المكي على المأمون، وكانت خلقته شنعة جداً، فضحك المعتصم، فأقبل عبد العزيز على المأمون فقال: يا أمير المؤمنين لم ضحك هذا؟ لم يصطف الله يوسف لجماله، وإنما اصطفاه لدينه وبيانه، وقد قص ذلك في كتابه بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤] لم يقل لما رأى جماله، فبياني يا أمير المؤمنين أحسن من وجه هذا، فضحك المأمون وأعجبه قوله، وقال للمعتصم: إن وجهي لا يكلمك، وإنما يكلمك لساني. [١٠/ ٤٥٠]

ـ عن العتبي قال: رُئي مروان بن أبي حفصة واقفاً بباب كئيباً أسفاً جسر ينكت بسوطه في معرفة دابته، فقيل له: يا أبا السمط ما الذي نراه بك؟ قال: أخبركم بالعجب، مدحت أمير المؤمنين، فوصفت له ناقتي من خطامها إلى خفيها، ووصفت

الفيافي من اليمامة إلى بابه أرضاً أرضاً ورملة رملة حتى إذا أشفيت منه على غناء الدهر جاء ابن بياعة النخاخير يعني أبا العتاهية، فأنشده بيتين، فضعضع بهما شعري، وسواه في الجائزة بي، فقيل له: وما البيتان فأنشد:

إن المطايا تشتكيك لأنها ... تطوي إليك سباسباً ورمالا

فإذا رحلن بنا رحلن مخفة ... وإذا رجعن بنا رجعنا ثقالا

[٦/ ٢٥٨]

- عن سلمة قال: كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد، فدعاه يوماً المهدي وهو يستاك، فقال: كيف تأمر من السواك؟ فقال: استك يا أمير المؤمنين، فقال المهدي: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قال: التمسوا لنا من هو أفهم من ذا، فقالوا: رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً، فكتب بإزعاجه من الكوفة، فساعة دخل عليه قال: يا علي بن حمزة، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: كيف تأمر من السواك؟ قال: سك يا أمير المؤمنين. قال: أحسنت، وأصبت، وأمر له بعشرة آلاف درهم. [١١/ ٤٠٦]

- عن عبد العزيز بن أبي بكر الحسن العلاف قال: حدثني أبي قال: كنت ذات يوم في دار المعتضد، وقد أطلنا الجلوس بحضرته، ثم نهضنا إلى مجالسنا في حجرة كانت موسومة بالندماء، فلما أخذنا مضاجعنا، وهدأت العيون أحسسنا بفتح الأبواب، وتفتيح الأقفال بسرعة، فارتاعت الجماعة لذلك، وجلسنا في فرشنا، فدخل إلينا خادم من خدم المعتضد فقال: إن أمير المؤمنين يقول لكم: أرقت الليلة بعد انصرافكم، فعملت:

ما انتهينا للخيال الذي سرى ... إذا الدار قفر والمزار بعيد

وقد ارتج عليَّ تمامه فأجيزوه، ومن أجازه بما يوافق غرضي أجزلت جائزته، وفي الجماعة كل شاعر مجيد مذكور، وأديب فاضل مشهور، فأفحمت الجماعة، وأطالوا الفكر فقلت مبتدراً لهم:

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ... لعل خيالاً طارقاً سيعود

فرجع الخادم إليه بهذا الجواب، ثم عاد إلي فقال: أمير المؤمنين يقول لك: أحسنت وما قصرت، وقد وقع بيتك الموقع الذي أريده، وقد أمر لك بجائزة، وها هي فأخذتها، وازداد غيظ الجماعة مني. [٧/ ٣٨٠]

*** من أفصح الناس:**

ـ عن أبي محمد الباقي قال: لو أوصى رجل بثلث ماله أن يدفع إلى أفصح الناس لوجب أن يدفع لأبي بكر الأشعري. [٥/ ٣٨٠]

ـ عن القعقاع المقرئ قال: كنت عند الكسائي، فأتاه أعرابي فقال: أنت الكسائي؟ قال: نعم. قال: كوكب ماذا؟ دُري ودَري ودِري، قال: فالدُّري يشبه الدر، والدَّري جار، والدِّري يلتمع. قال الأعرابي: ما في العرب أعلم منك. [١١/ ٤١٠]

ـ عن حماد بن إسحاق قال: سأل الرشيد عن بيت الراعي:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ... ودعا فلم أر مثله مخذولاً

ما معنى محرماً؟ فقال الكسائي: أحرم بالحج، فقال الأصمعي: والله ما كان أحرم بالحج، ولا أراد الشاعر أيضاً أنه في شهر حرام، فيقال أحرم إذا دخل فيه كما يقال أشهر إذا دخل في الشهر، وأعام إذا دخل في العام، فقال الكسائي: ما هو غير هذا، وفيم أراد؟

فقال الأصمعي: ما أراد عدي بن زيد بقوله:

قتلوا كسرى بليل محرماً ... فتولى لم يمتع بكفن

أي إحرام لكسرى؟! فقال الرشيد: فما المعنى؟ قال: كل من لم يأت شيئاً يوجب عليه عقوبة، فهو محرم لا يحل شيء منه، فقال الرشيد: ما تطاق في الشعر يا أصمعي، ثم قال: لا تعرضوا للأصمعي في الشعر. [١٠/ ٤١٦]

ـ عن الأزهري قال: أن أبا الحسن لما دخل مصر كان بها شيخ علوي من أهل مدينة رسول الله يقال له مسلم بن عبيد الله، وكان عنده كتاب النسب عن الخضر بن داود عن الزبير بن بكار، وكان مسلم أحد الموصوفين بالفصاحة المطبوعين على العربية، فسأل الناس أبا الحسن أن يقرأ عليه كتاب النسب، ورغبوا في سماعه بقراءته، فأجابهم إلى ذلك، واجتمع في المجلس من كان بمصر من أهل العلم والأدب والفضل، فحرصوا على أن يحفظوا على أبي الحسن لحنة أو يظفروا منه بسقطة، فلم يقدورا على ذلك حتى جعل مسلم يعجب، ويقول له: وعربية أيضاً!. [١٢/ ٣٥]

ـ عن الشافعي قال: لو شاء أن أقول أن القرآن نزل بلغة محمد بن الحسن لقلته لفصاحته. [٢/ ١٧٥]

ـ عن الشافعي قال: ما رأيت سميناً أخف روحاً من محمد بن الحسن، وما رأيت أفصح منه، كنت إذا رأيته يقرأ كأن القرآن نزل بلغته. [٢/ ١٧٥]

*** آثار فقدان الفصاحة:**

ـ عن ابن أبي حفصة الشاعر قال: أعلمت أن أمير المؤمنين لا يبصر الشعر؟ فقلت: ماذا يكون أفرس منه، والله إنا لننشد أول البيت فيسبق إلى آخره من غير أن يكون سمعه. قال: إني أنشدته بيتاً أجدت فيه، فلم أره تحرك له، وهذا هو البيت فاسمعه:

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلاً　　بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقلت له: ما زدت على أن جعلته عجوزاً في محرابها في يدها سبحة، فمن يقوم بأمر الدنيا إذا كان مشغولاً عنها، وهو المطوق لها، ألا قلت كما قال عمك جرير لعبد العزيز بن الوليد:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه　　ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

[١٠/ ١٨٩]

ـ عن ثعلب قال: كان يحضر مجلس الزبير بن بكار رجل من بني هاشم له رواء وهيئة، حسن الثوب، طيب الرائحة، وكان الزبير يكرمه ويرفع مجلسه، فقال يوماً للزبير: الفرزدق كان جاهلياً أو تميمياً، فولاه الزبير ظهره، وقال: اللهم أردد على قريش أخطارها. [٨/ ٤٧٠]

باب الفضائل

*** فضائل الإمام البخاري:**

ـ قال رجاء بن المرجي: فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء، فقال له رجل: يا أبا محمد كل ذلك بمرة؟ فقال: هو آية من آيات الله يمشي على ظهر الأرض. [٢/ ٢٥]

*** فضائل الإمام الطبري:**

قال الخطيب رَحِمَهُ اللهُ: استوطن الطبري بغداد وأقام بها إلى حين وفاته وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه، لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم. [٢/ ١٦٣]

* فضائل الإمام الشافعي:

ـ قال عبد الملك بن محمد: في قوله ﷺ: «فإن عالمها يملأ الأرض علماً، ويملأ طبق الأرض» علامة بينة للمميز أن المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قريش قد ظهر علمه وانتشر في البلاد وكتبوا تآليفه كما تكتب المصاحف، واستظهروا أقواله، وهذه صفة لا نعلمها قد أحاطت إلا بالشافعي، إذ كان كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم وإن كان علمه قد ظهر وانتشر؛ فإنه لم يبلغ مبلغاً يقع تأويل هذه الرواية عليه، إذ كان لكل واحد منهم نتف وقطع من العلم ومسألات، وليس في كل بلد من بلاد المسلمين مدرس ومفتي ومصنف يصنف على مذهب قرشي إلا على مذهبه، فعلم أنه بعينه لا غيره وهو الذي شرح الأصول والفروع وازدادت على مر الأيام حسناً وبياناً. [٢/ ٦١]

ـ قال أحمد بن حنبل: إن الله تعالى يقيض للناس في كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي رضي الله عنه. [٢/ ٦٢]

ـ حكى علي بن محمد الجرجاني قول بعضهم:

مَثَلُ الشافعي في العلماء ... مَثَلُ البدر في نجوم السماء
قل لمن قاسه بنعمان جهلاً ... أيقاس الضياء بالظلماء

[٢/ ٦٩]

باب الفطنة والذكاء

ـ عن أبي الحسن القاصي قال: كان ببغداد رجل يعرف بسوقة، وكان مشهوراً بالكلام، وكان ابن أبي عوف يطلبه بسبب المذهب، وكان العدول يطيعون ابن أبي عوف لتمكنه من السلطان، فقال للعدول: اشهدوا على شهادتي عند السلطان على موته بالحد حلال الدم، فشهد وشهدوا على شهادته، فأحضر وأحضر ابن أبي عوف للمناظرة، فلما حضر سوقة قال له الخليفة: ما تقول؟ فنظر فإذا هو إن كذب العدول أوجب على نفسه عقوبة، وإن سكت حقق على نفسه، فقال: أطال الله بقاء أمير المؤمنين أنا تائب من كل مذهب خالف التوحيد والإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فأمرهم الخليفة فانصرفوا. [٤/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧]

ـ عن أبي محمد عبد الله بن حمدون قال: قال لي المعتضد ليلة وقدم له عشاء: لقمني. قال: وكان الذي قدم فراريج ودراريج، فلقمته من صدر فروج، فقال: لا

لقمني من فخذه، فلقمته لقماً، ثم قال: هات من الدراريج، فلقمته من أفخاذها، فقال: ويلك هو ذا تتنادر علي! هات من صدورها، فقلت: يا مولاي ركبت القياس فضحك، فقلت له: إلى كم أضحك ولا تضحكني؟ قال: شل المطرح، وخذ ما تحته. قال: فشلته فإذا دينار واحد فقلت: آخذ هذا؟ فقال: نعم، فقلت له: بالله هو ذا تتنادر أنت الساعة على خليفة يجيز نديمه بدينار، فقال: ويلك لا أجد لك في بيت المال حقاً أكثر من هذا، ولا تسمح نفسي أن أعطيك من مالي شيئاً، ولكن هو ذا أحتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار، فقبلت يده، فقال: إذا كان غد وجاءني القاسم يعني ابن عبيد الله، فهو ذا أُسارك حين يقع نظري عليه سراراً طويلاً ألتفت فيه إليه كالمغضَب، وانظر أنت إليه في خلال ذلك كالمخالس لي نظر المترثي له، فإذا انقطع السرار فيخرج ولا يبرح الدهليز أو تخرج، فإذا خرجت خاطبك بجميل، وأخذك إلى دعوته، وسألك عن حالك، فاشك الفقر والخلة، وقلة حظك مني، وثقل ظهرك بالدين والعيال، وخذ ما يعطيك، واطلب كل ما تقع عينك عليه، فإنه لا يمنعك حتى تستوفي الخمسة آلاف دينار، فإذا أخذتها فسيسألك عما جرى بيننا، فاصدقه وإياك أن تكذبه، وعرفه أن ذلك حيلة مني عليه حتى وصل إليك هذا، وحدثه بالحديث كله على شرحه، وليكن إخبارك إياه بذلك بعد امتناع شديد وإحلاف منه لك بالطلاق والعتاق أن تصدقه، وبعد أن تخرج من داره تأخذ كل ما يعطيك إياه، وتحصله في بيتك، فلما كان من غد حضر القاسم حين رآه بدا يسارُّني، وجرت القصة على ما واضعته عليه، فخرجت فإذا القاسم في الدهليز ينتظرني، فقال: يا أبا محمد ما هذا الجفاء؟ لا تجئني ولا تزورني، ولا تسألني حاجة، فاعتذرت إليه باتصال الخدمة علي، فقال: ما يقنعني إلا أن تزورني اليوم ونتفرج، فقلت: أنا خادم الوزير، فأخذني إلى طيارة، وجعل يسألني عن حالي وأخباري، وأشكو إليه الخلة والإضاقة والدين والبنات، وجفاء الخليفة وإمساكه يده، فيتوجع ويقول: يا هذا مالي لك، ولن يضيق عليك ما يتسع علي، أو تتجاوزك نعمة تحصلت لي، أو يتخطاك حظ فإنك في فنائي، ولو عرفتني لعاونتك على إزالة هذا كله عنك، فشكرته وبلغنا داره فصعد، ولم ينظر في شيء، وقال: هذا اليوم أحتاج أن أختص فيه بالسرور بأبي محمد فلا يقطعني أحد عنه، وأمر كتابه بالتشاغل بالأعمال، وخلا بي في دار الخلوة، وجعل يحادثني ويبسطني، وقدمت الفاكهة، فجعل يلقمني بيده، وجاء الطعام، فكانت هذه سبيله، وهو يستزيدني، فلما جلس للشرب وقع لي بثلاثة آلاف دينار، وأخذتها للوقت وأحضر ثياباً وطيباً ومركوباً،

وأخذت ذلك، وكان بين يدي صينية فضة فيها مغسل فضة وخرداذي بلور، وكوز وقدح بلور، وأمر بحمله إلى طيارتي، وأقبلت كلما رأيت شيئاً حسناً له قيمة وافرة طلبته، وحمل إلي فرشاً نفيساً، وقال: هذا للبنات، فلما تقوض أهل المجلس خلا بي، وقال: يا أبا محمد أنت عالم بحقوق أبي عليك، ومودتي لك، فقلت: أنا خادم الوزير، فقال: أريد أن أسألك عن شيء، وتحلف لي أنك تصدقني عنه، فقلت: السمع والطاعة، فأحلفني بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق، ثم قال لي: بأي شيء سارك الخليفة اليوم في أمري؟ فصدقته عن كل ما جرى حرفاً بحرف، فقال: فرَّجت عني، ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته لي أسهل علي، فشكرته وودعته، وانصرفت إلى بيتي، فلما كان من غد باكرت المعتضد، فقال: هات حديثك، فنسقته عليه، فقال: احفظ الدنانير، ولا يقع لك أني أعمل مثلها معك بسرعة. [٤/٤٠٥ ـ ٤٠٦]

ـ عن أبي الحسن الخرزي الداودي قال: لما جلس محمد بن داود بن علي الأصبهاني بعد وفاة أبيه في حلقته يفتي استصغروه عن ذلك فدسوا إليه رجلاً، وقالوا له: سله عن حد السكر ما هو؟ فأتاه الرجل فسأله عن حد السكر ما هو؟ ومتى يكون الإنسان سكران؟ فقال محمد: إذا عزبت عنه الهموم، وباح بسره المكتوم، فاستُحسن ذلك منه، وعلم موضعه من العلم. [٥/٢٥٦]

ـ عن سليمان بن يحيى بن معاذ قال: إن أبا جعفر المنصور كان جالساً، فألح عليه ذباب يقع على وجهه، وألح في الوقوع مراراً حتى أضجره، فقال: انظروا من بالباب، فقيل: مقاتل بن سليمان، فقال: علي به، فلما دخل عليه قال له: هل تعلم لماذا خلق الذباب؟ قال: نعم؛ ليذل الله به الجبارين، فسكت المنصور. [١٣/١٦٠]

ـ عن أبي القاسم علي بن الحسن بن علي قال: إن الملك الملقب بعضد الدولة كان قد بعث القاضي أبا بكر بن الباقلاني في رسالة إلى ملك الروم، فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وبيِّن له محله من العلم وموضعه، ففكر الملك في أمره، وعلم أنه لا يكفر له إذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية أن تقبل الأرض بين يدي الملوك، ثم نتجت له الفكرة أن يضع سريره الذي يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكّن أحداً أن يدخل منه إلا راكعاً ليدخل القاضي منه على تلك الحال فيكون عوضاً من تكفيره بين يديه، فلما وضع سريره في ذلك الموضع أمر بإدخال القاضي من الباب، فسار حتى وصل إلى المكان، فلما رآه تفكر فيه، ثم فطن بالقصة فأدار ظهره وحنا رأسه راكعاً ودخل من الباب وهو يمشي إلى خلفه قد استقبل الملك بدبره حتى صار بين

يديه، ثم رفع رأسه ونصب ظهره وأدار وجهه حينئذ على الملك، فعجب من فطنته ووقعت له الهيبة في نفسه. [٥/ ٣٧٩]

ـ عن حسن الوصيف قال: قعد المهدي قعوداً عاماً للناس، فدخل رجل وفي يده نعل في منديل فقال: يا أمير المؤمنين، هذه نعل رسول الله قد أهديتها لك، فقال: هاتها، فدفعها إليه، فقبل باطنها، ووضعها على عينيه، وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم، فلما أخذها وانصرف قال لجلسائه: أترون أني لم أعلم أن رسول الله لم ير النعل هذه فضلاً عن أن يكون لبسها، ولو كذبناه قال للناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله فردها علي، وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره، وإذا كان من شأن العامة الميل إلى أشكالها والنصرة للضعيف على القوي وإن كان ظالماً فاشترينا لسانه، وقبلنا هديته وصدقنا قوله، ورأينا الذي فعلناه أنجح وأرجح. [٥/ ٣٩٤]

ـ عن أبي العيناء قال: لما ولي إسماعيل البصرة دس إليه الأنصاري ـ يعني محمد بن عبد الله ـ إنساناً يسأله عن مسألة فقال: أبقى الله القاضي رجل قال لامرأته، فقطع عليه إسماعيل، وقال: قل للذي دسك: إن القضاة لا تفتي. [٦/ ٢٤٤]

ـ عن إسحاق بن إبراهيم قال: دعاني المأمون، وعنده إبراهيم بن المهدي، وفي مجلسه عشرون جارية قد أقعد عشراً عن يمينه وعشراً عن يساره معهن العيدان يضربن بها، فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطأ فأنكرته. قال المأمون: يا إسحاق أتسمع خطأ؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فقال لإبراهيم بن المهدي: هل تسمع خطأ؟ قال: لا، فأعاد علي السؤال، فقلت: بلى، والله يا أمير المؤمنين، وإنه لفي الجانب الأيسر فأعاد إبراهيم سمعه إلى ناحية اليسرى، ثم قال: لا، والله يا أمير المؤمنين ما في هذه الناحية خطأ، فقلت: يا أمير المؤمنين مر الجواري اللواتي على الميمنة أن يمسكن، فأمرهن فأمسكن، ثم قلت لإبراهيم: هل تسمع خطأ؟ فتسمَّع، ثم قال: ما ها هنا خطأ، فقلت: يا أمير المؤمنين يمسكن وتضرب الثامنة، فأمسكن وضربت الثامنة، فعرف إبراهيم الخطأ، فقال: نعم يا أمير المؤمنين ها هنا خطأ، فقال عند ذلك المأمون: يا إبراهيم لا تمار إسحاق بعد اليوم فإن رجلاً فهم الخطأ بين ثمانين وتراً وعشرين حلقاً لجدير بأن لا تماريه، فقال: صدقت يا أمير المؤمنين. [٦/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤]

ـ عن عبد العزيز بن أبي بكر الحسن العلاف قال: حدثني أبي قال: كنت ذات يوم في دار المعتضد، وقد أطلنا الجلوس بحضرته، ثم نهضنا إلى مجالسنا في حجرة كانت موسومة بالندماء، فلما أخذنا مضاجعنا، وهدأت العيون أحسسنا بفتح

الأبواب، وتفتيح الأقفال بسرعة، فارتاعت الجماعة لذلك، وجلسنا في فرشنا، فدخل إلينا خادم من خدم المعتضد فقال: إن أمير المؤمنين يقول لكم: أرقت الليلة بعد انصرافكم، فعملت:

ولما انتهينا للخيال الذي سرى إذا الدار قفر والمزار بعيد

وقد أرتج عليَّ تمامه فأجيزوه، ومن أجازه بما يوافق غرضي أجزلت جائزته، وفي الجماعة كل شاعر مجيد مذكور، وأديب فاضل مشهور، فأفحمت الجماعة، وأطالوا الفكر فقلت مبتدراً لهم:

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعل خيالاً طارقاً سيعود

فرجع الخادم إليه بهذا الجواب، ثم عاد إلي فقال: أمير المؤمنين يقول لك: أحسنت وما قصرت، وقد وقع بيتك الموقع الذي أريده، وقد أمر لك بجائزة، وها هي فأخذتها، وازداد غيظ الجماعة مني. [٧/ ٣٨٠]

ـ عن إسحاق بن محمد بن أبان قال: كنت قاعداً مع دعبل بن علي بالبصرة، وعلى رأسه غلام يقال له نفنف، فمر به أعرابي يرفل في ثياب خز، فقال لغلامه: ادع هذا الأعرابي إلينا، فأومأ الغلام إليه فجاء، فقال له دعبل: ممن الرجل؟ قال: رجل من بني كلاب. قال: من أي بني كلاب؟ قال: من ولد أبي بكر. قال: أتعرف الذي يقول:

ونبئت كلباً من كلاب يسبني ومحض كلاب يقطع الصلوات

فإن أنا لم أعلم كلاباً بأنها كلاب وأني باسل النقمات

فكان إذاً من قيس عيلان والدي كانت إذاً أمي من الحبطات

يعني بني تميم وهم أعدى الناس لليمن. قال أبو يعقوب: وهذا الشعر لدعبل في عمرو بن عاصم الكلابي، فقال له الأعرابي: ممن أنت؟ فكره أن يقول من خزاعة فيهجوه، فقال: أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر:

أناس علي الخير منهم وجعفر وحمزة والسجاد ذو الثفنات

إذا افتخروا يوماً أتوا بمحمد وجبريل والقرآن والسورات

وهذا الشعر أيضاً له قال: فوثب الأعرابي وهو يقول: محمد وجبريل والقرآن والسورات ما إلى هؤلاء مرتقى. [٨/ ٣٨٣]

ـ عن أحمد بن الحسين الأنصاري قال: قدم علينا ابن عمرو بن مرزوق الباهلي البصري أصبهان في أيام سليمان بن داود الشاذكوني وذكر أن سليمان الشاذكوني وسفيان الرؤاسي وبلبل كانوا في رفقة يكتبون الحديث، فأخذوا غلاماً نصرانياً، فلم

يكن لهم موضع فأدخلوه مسجداً فقالوا لسليمان الشاذكوني: أين ترى ننحره؟ فقال: أخبرنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: المحاريب محدثة، فأبى الغلام دخول المحراب، فقال سليمان: عبد صالح اجتنب المنحر، فلما ضرب الدهر ضرباته، وقدم ابن عمرو بن مرزوق أصبهان سأل الشاذكوني وتوسل إليه بأبوته وبالبلديه فلم يسعفه بشيء، فأراد أن يخجل الشاذكوني فقام يوم مجلسه فقال: يا أبا أيوب إن رأيت أن تحدثنا بحديث العبد الصالح الذي اجتنب المنحر، وإذا أبو أيوب أعظم تجربة، وأشد حكمة من أن يخجله شاب، فقال: هذا عهد بعيد، والحديث طويل، ولم أذاكر به منذ حين فإذا فرغنا من المجلس، فأتنا ونحن في المنزل لنحدثك بحديث العبد الصالح الذي اجتنب المنحر، فرجع خجلاً وخرج عن البلد. [٩/ ٤٥]

ـ عن عبد الله بن المعتز قال: كان أبو العباس محمد بن يزيد النحوي المبرد يجئني كثيراً إذا خرج من عند إسماعيل القاضي لقرب داره من داري، وكنت لقيت أبا العباس أحمد بن يحيى في المسجد الجامع وكان يتشوقني، ويعتذر من تأخره عني، وكنت قد امتنعت من الركوب إلى المسجد وغيره، فكتبت إليه:

ما وجد صاد في الحبال موثق ... بماء مزن بارد مصفق
جادت به أخلاف دجن مطبق ... لصخرة إن تر شمساً تبرق
فهو عليها كالزجاج الأزرق ... صريح غيث خالص لم يمذق
إلا كوجدي بك لكن اتقى ... يا فاتحاً لكل علم مغلق
وصيرفياً ناقداً للمنطق ... إن قال هذا بهرج لم ينفق
أنا على البعاد والتفرق ... لنلتقي بالذكر إن لم نلتق

فكتب إلي يشكر ويقول إنه ليس ممن يعمل الشعر فيجيب ويشبه أول أبياتي بقول جميل:

فما صاديات حِمْنَ يوماً وليلة ... على الماء يغشين العصى حوان
لوائب لم يصددن عنه بوجهه ... ولا هن من برد الحياض دوان
يرين حباب الماء والموت دونه ... فهن لأصوات السقاة روان
بأبعد مني غل صدر ولوعة ... عليك ولكن العدو عداني

وإن آخر أبياتي يشبه قول رؤبة:

إني إذا لم ترني فإنني ... أراك بالغيب وإن لم ترني

[١٠/ ٩٥]

ـ عن يحيى بن أكثم القاضي قال: ما رأيت أكمل آلة من المأمون وجعل يحدث

بأشياء استحسنها من كان في مجلسه، ثم قال: كنت عنده يعني ليلة أذاكره وأحدثه، ثم نام وانتبه، فقال: يا يحيى انظر إيش عند رجلي، فنظرت فلم أر شيئاً، فقال: شمعة، فتبادر الفراشون، فقال: انظروا، فنظروا فإذا تحت فراشه حية بطوله فقتلوها، فقلت: قد انضاف إلى كمال أمير المؤمنين علم الغيب، فقال: معاذ الله، ولكني هتف بي هاتف الساعة وأنا نائم فقال:

يا راقد الليل انتبه ... إن الخطوب لها سرى

ثقة الفتى بزمانه ... ثقة محللة العرى

قال: فانتبهت فعلمت أن قد حدث أمراً إما قريب وإما بعيد، فتأملت ما قرب فكان ما رأيت. [١٠/ ١٨٨]

- عن أبي عيسى الهاشمي قال: كنت بحضرة المأمون، فأحضر رجلاً فأمر بضرب عنقه، وكان الرجل من ذوي العقول، فقال ليحيى بن أكثم: إن أمير المؤمنين قد أمر بضرب عنقي، وإن دمي عليه لحرام، فهل لي في حاجة أسأله إياها لا تضر بدينه ولا مروءته، فإذا فعل ذلك فهو في حل من دمي، فأظهر المأمون تحرجاً، فقال ليحيى بن أكثم: سله عنها، فقال الرجل: يضع يده في يدي إلى الموضع الذي يضرب فيه عنقي، فإذا فعل ذلك فهو في حل من دمي، فقام المأمون من مجلسه، وضرب بيده إلى يد الرجل، فلم يزل يخبره وينشده ويحدثه حتى كأنه بعض من آنس به، فلما أن رأى السياف والسيف والموضع الذي يكون فيه مثل هذه الحال انعطف، فقال لأمير المؤمنين المأمون: بحق هذه الصحبة والمحادثة لما عفوت، فعفا عنه، وأجزل له الجائزة. [١٠/ ١٩١]

- عن أبي العيناء قال: كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزيات، فجاؤوا بفالوجة فتولع محمد بالجاحظ، وأمر أن يجعل من جهته مارق من الجام فأسرع في الأكل، فتنطف ما بين يديه، فقال ابن الزيات: تقشعت سماؤك قبل سماء الناس، فقال له الجاحظ: لأن غيمها كان رقيقاً. [١٢/ ٢١٨]

- عن إبراهيم بن الحسن بن سهل قال: كنا في موكب المأمون فترجل له أبو دلف فقال له المأمون: ما أخرك عنا؟ فقال: علة عرضت لي، فقال: شفاك الله وعافاك، اركب، فوثب من الأرض على الفرس، فقال له المأمون: ما هذه وثبة عليل! فقال: بدعاء أمير المؤمنين شفيت. [١٢/ ٤٢٠]

- عن السائب بن الأقرع أنه كان جالساً في إيوان كسرى قال: فنظرت إلى إنسان يشير بأصبعه إلى موضع، فوقع في رُوعي أنه يشير إلى كنز فاحتفرت ذلك

الموضع فاستجمعت كنزاً عظيماً، وكتبت إلى عمر أخبره أن هذا شيء أفاء الله عليَّ دون المسلمين، فكتب إليَّ عمر: إنك أمير من أمراء المسلمين، فاقسمه بين المسلمين. [١/٢٠٣]

ـ عن علي بن يحيى المنجم قال: جلس المنتصر في مجلس كان أمر أن يفرش له بفرش ديباج مثقل بالذهب، وكان في بعض البسط دائرة كتابة فيها مثال فرس وعليه راكب وعلى رأسه تاج، وحول الدائرة كتابة بالفارسية، فلما جلس المنتصر وجلس الندماء، وقف على رأسه وجوه الموالي والقواد، فنظر إلى تلك الدائرة وإلى الكتاب الذي حولها، فقال لبغا: إيش هذا الكتاب؟ فقال: لا أعلم يا سيدي، فسأل من حضر من الندماء فلم يحسن أحد أن يقرأه، فالتفت إلى وصيف وقال: أحضر لي من يقرأ هذا الكتاب، فأحضر رجلاً فقرأ الكتاب فقطب، فقال له المنتصر: ما هو؟ فقال: يا أمير المؤمنين بعض حماقات الفرس، قال: أخبرني ما هو؟ قال: يا أمير المؤمنين ليس له معنى، فألح عليه وغضب. قال يقول: أنا شيرويه بن كسرى بن هرمز، قتلت أبي فلم أمتع بالملك إلا ستة أشهر، فتغير وجه المنتصر وقام عن مجلسه إلى النساء، فلم يملك إلا ستة أشهر. [٢/ ١٢٠ ـ ١٢١]

ـ عن القاضي أبي محمد عبد الله بن محمد قال: حججت في بعض السنين، وحج في تلك السنة أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، وأبو بكر الآدمي القارئ، فلما صرنا بمدينة الرسول ﷺ، جاءني أبو القاسم البغوي فقال لي: يا أبا بكر ههنا رجل ضرير قد جمع حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وقعد يقص ويروي الكذب من الأحاديث الموضوعة، والأخبار المفتعلة، فإن رأيت أن تمضي بنا إليه لننكر عليه ذلك ونمنعه منه؟ فقلت له: يا أبا القاسم إن كلامنا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير، والخلق العظيم، ولسنا ببغداد فيعرف لنا موضعنا، وننزّل منازلنا، ولكن ههنا أمر آخر وهو الصواب، وأقبلت على أبي بكر الآدمي فقلت: استعد واقرأ، فما هو إلا أن ابتدأ بالقراءة حتى انفلت الحلقة، وانفصل الناس جميعاً، وأحاطو بنا يسمعون قراءة أبي بكر، وتركوا الضرير وحده، فسمعته يقول لقائده: خذ بيدي، فهكذا تزول النعم. [٢/١٤٧]

ـ عن الشافعي قال: لم يزل محمد بن الحسن عندي عظيماً جليلاً، أنفقت على كتبه ستين ديناراً حتى جمعني وإياه مجلس عند الرشيد، فابتدأ محمد بن الحسن فقال: يا أمير المؤمنين إن أهل المدينة خالفوا كتاب الله نصاً، وأحكام رسول الله ﷺ، وإجماع المسلمين، فأخذني ما قدم وما حدث، فقلت: ألا أراك قد قصدت لأهل

بيت النبوة، ومن نزل القرآن فيهم، وأحكمت الأحكام فيهم، وقبر رسول الله ﷺ بين أظهرهم عمدت تهجوهم، أرأيتك أنت بأي شيء قضيت بشهادة امرأة واحدة قابلة حتى تورث ابن خليفة ملك الدنيا ومالاً عظيماً؟ قال: بعلي بن أبي طالب. قلت: إنما رواه عن علي رجل مجهول يقال له عبد الله بن نجي، ورواه جابر الجعفي وكان يؤمن بالرجعة سمعت سفيان بن عيينة يقول: دخلت على جابر الجعفي فسألني عن شيء من أمر الكهنة، ونحن معنا قضاء رسول الله ﷺ، وقضاء علي بن أبي طالب أنه قضى به بين أهل العراق، وقلت له: ما تقول في القسامة؟ قال: استفهام، قلت: يا سبحان الله! تزعم أن رسول رب العالمين حكم في أمته بالاستفهام يستفهم ولا يحكم به، قال: فسمعها هارون، فقال: ما هذا؟ علي بالسيف والنطع، فلما جيء بهما قلت: يا أمير المؤمنين والله ما هذا عقده في القسامة، وإنه ليقول فيهما بخلاف هذا، ولكن المتناظرين إذا أحب أحدهما أن يدخل على صاحبه حجة يكبته بها. قال: فسري عن هارون. قال: فلما خرجنا من عنده قال لي: كنت قد أشطت بدمي. قال: قلت: فقد خلصك الله الآن. [٢/١٧٨ ـ ١٧٩]

ـ عن عبد الله بن مصعب قال: كنت عند أمير المؤمنين الرشيد فقال له بعض جلسائه في محمد بن عبد الرحمن: هو حدث السن وليس مثله يلي القضاء، فقلت: لا يضيع فتى من قريش في مجلس أنا فيه، فأقبلت عليهم فقلت لهم: وهل عاب الله أحداً بالحداثة؟ أمير المؤمنين حدث السن أفتعيبونه؟! وقد قال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الانبياء: ٦٠]. فقال لهم أمير المؤمنين: صدق، أنا حدث السن أتعيبوني بالحداثة؟ وأقره على القضاء. [٢/٣٠٩]

ـ عن أبي سعيد السمرقندي قال: كان ببغداد قائد يلقب بالكنى، كنيته أبو إسحاق، وكان يخاطب ابن قريعة: لبيك يا أبا إسحاق، فقال القائد: ما هذا؟ فأجابه إنما يكون بكورك إذا قضيتنا، فإذا بكرتنا تسحقناك، فقال القائد: وا ويلاه هذا أفظع من الأول. [٢/٣٢٠]

ـ عن الشاذكوني قال: كتبت ورقة من حديث الواقدي، وجعلت فيها حديثاً عن مالك لم يروه إلا ابن مهدي عن مالك، ثم أتيت بها الواقدي فحدثني إلى أن بلغ الحديث. قال: فتركني، ثم قام فدخل، ثم خرج فقال لي: هذا الحديث سأل عنه إنسان بغيض لمالك بن أنس فلم أكتبه، ثم حدثني به. [٣/١٠]

ـ عن أبي العيناء قال: أنا والله أحبك بكليتي، فقال: إلا عضواً واحداً، فبلغ ذلك ابن أبي دؤاد فقال: لقد وفق في التحديد عليه. [٣/١٧٧]

ـ عن أبي العيناء قال: قال لي المنتصر يوماً: ما أحسن الجواب؟ فقلت: ما أسكت المبطل، وحَبرَ المحقّ. [١٧٧/٣]

ـ عن عبد الرحمن بن صالح الأزدي قال: حج هارون الرشيد فأتى قبر النبي ﷺ زائراً له وحوله قريش وأفياء القبائل، ومعه موسى بن جعفر، فلما انتهى إلى القبر قال: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عمي افتخاراً على من حوله، فدنا موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا أبة، فتغير وجه هارون، وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً. [٣١/١٣]

ـ عن أبي عبد الله بن سلمويه قال: أسر مصعب بن الزبير رجلاً فأمر بضرب عنقه، فقال: أعز الله الأمير ما أقبح بمثلي أن يقوم يوم القيامة فأتعلق بأطرافك الحسنة، وبوجهك الذي يستضاء به، فأقول: يا رب سل مصعباً فيم قتلني؟ فقال: يا غلام اعف عنه، فقال: أعز الله الأمير إن رأيت أن تجعل ما وهبت من حياتي في عيش رخي. قال: يا غلام أعطه مائة ألف، فقال: أعز الله الأمير، فإني أشهد الله وأشهدك إني قد جعلت لابن قيس الرقيات منها خمسين ألفاً، فقال له: ولم؟ قال لقوله فيك:

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلَّت عن وجهه الظلماء

[١٠٦/١٣]

ـ عن أبي غسان زياد قال: تكلم أبو عبيدة يوماً في باب من العلم، ورجل يكسر عينه حياء له يوهمه أنه يعلم ما يقول، فقال أبو عبيدة:

يكلمني ويخلج حاجبيه ... لأحسب عنده علماً دفيناً

وما يدري قبيلاً من دبير ... إذا قسم الذي يدري الظنونا

قال زياد: فكنا نرى أن البيتين لأبي عبيدة، وكان لا يقر بالشعر. [٢٥٦/١٣]

باب الفقر

ـ عن بشر بن الحارث قال: كان فتح الموصلي إذا كان ليالي الشتاء جمع عياله، ومال بكسائه عليهم، ثم يقول: اللهم أفقرتني، وأفقرت عيالي، وجوعتني وجوعت عيالي، وأعريتني وأعريت عيالي، بأي وسيلة توسلتها إليك، وإنما تفعل هذا بأوليائك وأحبابك، فهل أنا منهم حتى أفرح. [٣٨٣/١٢]

ـ قال رويماً: الفقر له حرمة، وحرمته ستره وإخفاؤه، والغيرة عليه، والضن به، فمن كشفه وأظهره وبذله، فليس هو من أهله ولا كرامة. [٨/ ٤٣٠ ـ ٤٣١]

ـ عن الحسن بن عبد الله بن إبراهيم قال: سئل أبو محمد الجريري عن الفقر والغنى أيهما أفضل؟ فقال: لو لم يكن من فضل الفقر إلا ثلاث: إسقاط المطالبة، وقطع عن المعصية، وتقديم الدخول إلى الجنة لكفى، فنقل هذا الكلام إلى أبي العباس بن عطاء، فقال: يا سبحان الله! وأي فضل يكون أفضل مما أضافه الله إلى نفسه، وأي شيء يكون أعجز من شيء تنافى الله عنه لأن الله أضاف الغنى إلى نفسه، وتنافى عن الفقر، واعتد على نبيه فقال: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾، ولم يقل: فأفقر، فكان اعتداد الله بالعطاء لا بالفقر، ثم ذكر عند موضع تشريف أسماء العطاء ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾، ولم يقل إن ترك فقراً، ثم قال بعد ذلك: فإن احتج محتج بأنه عرض عليه مفاتيح الدنيا، فلم يقبلها، ولم يردها، وتركها اختياراً فهذا صفة التاركين، والتارك لا يكون إلا غنياً. [٥/٢٨]

ـ عن القاضي أبي العباس الأبيوردي قال: كان يصوم الدهر، وإن غالب إفطاره كان على الخبز والملح، وكان فقيراً يظهر المروءة. قال: ومكث شتوة كاملة لا يملك جبة يلبسها، وكان يقول لأصحابه: بي علة تمنعني من لبس المحشو، فكانوا يظنونه يعني المرض، وإنما كان يعني بذلك الفقر، ولا يظهره تصوناً ومروءة. [٥/ ٥١]

ـ عن سعيد بن إسماعيل قال: دخلت ببغداد على رجل في بيته فرأيت ثمة حصيراً وكوزاً مكسوراً. قال: فكنت أنظر في البيت. قال: ففطن الرجل، فقال: العفا[1] خير من العافية. [٩/١٠١]

ـ عن محمد بن عبد الوهاب قال: ما رأيت الفقر قط أعز ولا أرفع منه في مجلس سفيان، ولا رأيت الغنى أذل منه في مجلس سفيان. [٩/ ١٦٢]

ـ عن مسلم بن إبراهيم قال: ما دخلت على شعبة في وقت صلاة قط إلا رأيته قائماً يصلي، وكان أبا الفقراء وأمهم، وسمعته يقول: والله لولا الفقراء ما جلست لكم. [٩/ ٢٦١]

ـ عن يحيى بن سعيد قال: ما رأيت أحداً أشد حباً للمساكين من شعبة، وكان يقول: إذا كان في بيتي دقيق وقصب فلا أبالي ما فاتني. [٩/ ٢٦١]

ـ عن أبي تراب النخشبي قال: سألت أبا يزيد عن الفقير له وصف؟ فقال: نعم، لا يملك شيئاً، ولا يملكه شيء. [١٠/ ٢٨٣]

ـ عن عمر بن حفص الأشقر قال: كنا مع محمد بن إسماعيل بالبصرة نكتب

---

(١) أراد هنا شدة الفقر وأن العدم مع الرضا خير من الغنى مع العافية.

الحديث، ففقدناه أياماً فطلبناه فوجدناه في بيت وهو عريان، وقد نفد ما عنده، ولم يبق معه شيء، فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له ثوباً وكسوناه، ثم اندفع معنا في كتابة الحديث. [١٣/٢]

ـ عن محمد بن جرير قال:

خُلُقان لا أرضى طريقهما ... بطر الغنى ومذلة الفقر

فإذا غنيتَ فلا تكن بطراً ... وإذا افتقرتَ فته على الدهر

[١٦٥/٢]

ـ عن طلحة بن محمد قال: إن اللصوص كبسوا المستكفي بالله في داره فقتلوه، وأخذوا جميع ما كان له في منزله ولعياله، وقدروا أن عنده شيئاً له قدر، فوجدوه فقيراً. [٤٠٤/٢]

ـ عن ابن الكرنبي قال: إن الفقير الصادق ليحذر من الغنى حذراً أن يدخله الغنى فيفسد عليه فقره، كما أن الغني يحذر من الفقر حذراً أن يدخل عليه فيفسد غناه عليه. [٤١٣/١٤]

باب الفقه

* سعة فقه الإمام أحمد:

ـ عن إسحاق بن راهويه قال: كنت أجالس بالعراق أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأصحابنا، فكنا نتذاكر الحديث من طريق وطريقين وثلاثة، فيقول يحيى بن معين من بينهم: وطريق كذا، فأقول: أليس قد صح هذا بإجماع منا؟ فيقولون: نعم. فأقول: ما مراده؟ ما تفسيره؟ ما فقهه؟ فيقفون كلهم إلا أحمد بن حنبل. [٤١٩/٤]

باب فقه السؤال والجواب

ـ عن أبي مالك جرير بن أحمد بن أبي دؤاد قال: قال الواثق يوماً لأبي ضجراً بكثرة حوائجه: حدثنا يا أحمد، قد اختلت بيوت الأموال بطلبائك اللائذين بك، والمتوسلين إليك، فقال: يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك، وذخائر أجرها مكتوبة لك، وما لي من ذلك إلَّا عشق اتصال الألسن بحلو المدح فيك، فقال: يا أبا عبد الله لا منعناك ما يزيد في عشقك، ويقوي من همتك، فتناولنا بما أحببت. [١٤٦/٤]

ـ قال أبو الحسن الزهراني لابن قريعة: ما حدود القفا؟ فأجابه في الوقت: ما داعبك فيه إخوانك، وشرطك فيه حجامك، وأدبك فيه سلطانك، واشتمل عليه جربانك. فقال: ما حد الصفع؟ قال: الرفع والوضع للضر والنفع. [٢/ ٣٢٠]

ـ قال ابن عرابة المؤدب: حكى لي محمد بن عمران الضبي أنه حفَّظ ابن المعتز وهو يؤدبه النازعات وقال: إذا سألك أبوك في أي شيء أنت؟ فقل له: أنا في السورة التي تلي عبس، ولا تقل أنا في النازعات. قال فسأله أبوه في أي شيء أنت؟ قال: في السورة التي تلي عبس، فقال له: من علمك هذا. قال: مؤدبي فأمر له بعشرة آلاف درهم. [٣/ ١٣٣]

ـ عن أحمد بن المعدل قال: كتب ابن أبي دؤاد إلى رجل من أهل المدينة يتوهم أنه عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد: إن بايعت أمير المؤمنين في مقالته استوجبت منه حسن المكافأة، وإن امتنعت لم تأمن مكروهه، فكتب إليه: عصمنا الله وإياك من الفتنة، وكأنه إن يفعل فأعظم بها نعمة، وإلا فهي الهلكة، نحن نرى الكلام في القرآن بدعة يشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه، ولا يعلم خالقاً إلا الله، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله فانته بنفسك، ومخافتك إلى اسمه الذي سماه الله به، وذر الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون، ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين، فلما وقف على جوابه أعرض عنه، فلم يذكره. [٤/ ١٥١]

ـ عن أبي منصور أحمد بن شعيب بن صالح البخاري قال: كنت عند أبي خليفة فاستجزت منه كتباً، فقلت له: أجزت لي ولفلان ولفلان، وهم لفلان مال، فقال لي: هم ليس في الكلام المعرب، ثم قال: أنشدني أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي لنفسه:

شفاء العيا حسن السؤال وأنتما ... يطيل العيا طول السكوت على الجهل

فكن سائلاً عما عندك فإنما ... خلقت أخا عقل لتسأل بالعقل

[٤/ ١٩٣]

ـ عن محمد بن دؤاد الأصبهاني قال: كنت جالساً عند أبي بكر محمد بن داود، فجاءته امرأة فقالت له: ما تقول في رجل له زوجة لا هو ممسكها ولا هو مطلقها؟ ومعنى قولها لا ممسكها: أنه لا يقدر على نفقتها، فقال أبو بكر بن داود: اختلف في ذلك أهل العلم، فقال قائلون: تؤمر بالصبر والاحتساب، ويبعث على التطلب والاكتساب، وقال قائلون: يؤمر بالإنفاق، وإلا يحمل على الطلاق. قال أبو

العباس: فلم تفهم قوله، وأعادت مسألته، وقالت له: رجل له زوجة لا هو ممسكها، ولا هو مطلقها، فقال: يا هذه قد أجبتك عن مسألتك، وأرشدتك إلى طلبتك، ولست بسلطان فأمضي، ولا قاض فأقضي، ولا زوج فأرضي، انصرفي رحمك الله. قال: فانصرفت المرأة، ولم تفهم جوابه. [٥/ ٢٥٦]

ـ كان محمد بن داود وأبو العباس بن سريج يسيران في طريق ضيقة فقال أبو العباس: الطرق الضيقة تورث العقوق، فقال له محمد بن داود: وتوجب الحقوق. [٥/ ٢٥٩]

ـ عن أبي جعفر محمد بن أحمد السمناني قال: حدث أن ابن المعلم شيخ الرافضة ومتكلمها حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له إذ أقبل القاضي أبو بكر الأشعري، فالتفت ابن المعلم إلى أصحابه وقال لهم: قد جاءكم الشيطان، فسمع القاضي كلامهم، وكان بعيداً من القوم، فلما جلس أقبل على ابن المعلم وأصحابه وقال لهم: قال ﴿أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾ [مريم: ٨٣] أي: إن كنت شيطاناً فأنتم كفار، وقد أرسلت عليكم. [٥/ ٣٧٩]

ـ قال محمد بن إسحاق الصاغاني ـ وسأله أبي ـ فقال له إلى أي قبيلة تنسب يا أبا بكر؟ فقال إن جدي كان في الصحراء فاستقبله رجل فقال له أسلم، فأسلم وقطع الزنار. [١/ ٢٤١]

ـ عن محمد بن زياد قال: دخل مروان بن أبي حفصة على المهدي وعنده جماعة فأنشده:

صحا بعد جهل واستراحت عواذله

قال فقال لي: ويلك كم هي بيتاً؟ قلت: يا أمير المؤمنين سبعون بيتاً. قال: فإن لك عندي سبعين ألفاً. قال: فقلت في نفسي: بالنسيئة إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قلت: يا أمير المؤمنين اسمع مني أبياتاً حضرت، فما في الأرض أنبل من كفيلي. قال: هات، فاندفعت فأنشدته:

كفاكم بعباس أبي الفضل والداً … فما من أب إلا أبو الفضل فاضله
كان أمير المؤمنين محمداً … أبو جعفر في كل أمر يحاوله
إليك قصرنا النصف من صلواتنا … مسيرة شهر بعد شهر نواصله
فلا نحن نخشى أن يخيب مسيرنا … إليك ولكن أهنأ الخير عاجله

قال: فتبسم، وقال: عجلوها له، فحملت إليَّ من وقته. [٥/ ٣٩٥]

ـ عن حبيب بن الشهيد قال: كنت جالساً عند إياس بن معاوية، وأتاه رجل فسأله

عن مسألة، فطول عليه، فأقبل عليه إياس فقال: إن كنت تريد الفتيا، فعليك بالحسن فإنه معلمي ومعلم أبي، وإن كنت تريد القضاء فعليك بعبد الملك بن يعلى. قال: وكان على قضاء البصرة يومئذ، وإن كنت تريد الصلح فعليك بحميد الطويل، وتدري ما يقول لك حط عنه شيئاً، ويقول لصاحبك زده شيئاً حتى يصلح بينكما، وإن كنت تريد الشغب، فعليك بصالح السدوسي، وتدري ما يقول لك، يقول لك: اجحد ما عليك، وادع ما ليس لك، وادع بيِّنة غيباء. [٦/١٢]

ـ عن مالك بن سليمان قال: كان لإبراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فاخرة يأخذ في كل وقت، وكان يسخو به. قال: فسئل مسألة يوماً من الأيام في مجلس الخليفة، فقال: لا أدري، فقالوا له: تأخذ في كل شهر كذا وكذا، ولا تحسن مسألة. قال: إنما آخذه على ما أحسن، ولو أخذت على ما لا أحسن لفني بيت المال علي، ولا يفنى ما لا أحسن، فأعجب أمير المؤمنين جوابه، وأمر له بجائزة فاخرة، وزاد في جرايته. [٦/١١٠]

ـ عن الأصمعي قال: قال لي رجل من أهل الشام، قدمت المدينة فقصدت منزل إبراهيم بن هرمة: فإذا بنية له صغيرة تلعب بالطين فقلت لها: ما فعل أبوك؟ قالت: وفد إلى بعض الأجواد، فما لنا به علم منذ مدة، فقلت: انحري لنا ناقة، فإنا أضيافك. قالت: والله ما عندنا. قلت: فشاة، قالت: والله ما عندنا. قلت: فدجاجة. قالت: والله ما عندنا. قلت: فأعطينا بيضة. قالت: والله ما عندنا. قلت: فباطل ما قال أبوك:

كم ناقة قد وجأت منحرها ... بمستهل الشؤبوب أو جمل

قالت: فذلك الفعل من أبي هو الذي أصارنا إلى أن ليس عندنا شيء. [٦/١٣٠]

ـ عن أبي الطيب قال: وعقد الفقهاء لأبي سعد الإسماعيلي مجلسين تولى أحدهما أبو حامد الإسفرائيني، وتولى الآخر أبو محمد الباقي، فبعث الباقي إلى القاضي أبي الفرج المعافى بن زكريا بابنه أبي الفضل يسأله حضور المجلس، وكتب على يده هذين البيتين:

إذا أكرم القاضي الجليل وليه ... وصاحبه ألفاه للشكر موضعا

ولي حاجة يأتي بنيي بذكرها ... ويسأله فيها التطول أجمعا

فأجابه أبو الفرج:

دعا الشيخ مطواعاً سميعاً لأمره ... يواتيه باعاً حيث يرسم أصبعا

وها أنا غاد في غد نحو داره ... أبادر ما قد حده لي مسرعا

[٦/ ٣١٠]

ـ عن محمد بن عطية العطوي قال: كان عند يحيى بن أكثم في مجلس له يجتمع الناس فيه فوافى إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم، ثم تكلم في الفقه فأحسن وقاس واحتج، وتكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر، فأقبل على يحيى فقال: أعز الله القاضي أفي شيء مما نظرت فيه وحكيته نقص أو مطعن؟ قال: لا. قال: فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها، وأُنسب إلى فن واحد قد اقتصر الناس عليه؟ قال العطوي: فالتفت إلي يحيى بن أكثم فقال: جوابه عليك، قال: وكان العطوي من أهل الجدل، فقلت: نعم أعز الله القاضي الجواب علي، ثم أقبلت على إسحاق فقلت: يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو؟ قال: لا. قلت: أفأنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة؟ قال: لا. قلت: أفأنت في الأنساب كالكلبي وأبي اليقظان؟ قال: لا. قلت: أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام؟ قال: لا، قلت: أفأنت في الفقه كالقاضي؟ قال: لا. قلت: أفأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي النواس؟ قال: لا. قلت: فمن ها هنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا نظير لك فيه ولا شبيه وأنت في غيره دون رؤساء أهله، فضحك وقام فانصرف، فقال لي يحيى بن أكثم: لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لإسحاق وإنه لممن يقل في الزمان نظيره. [٦/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤]

ـ عن بشر المريسي قال: قد سئل عن رجل فقال: هو على أحسن حال وأهناها، فضحك الناس من لحنه، فقال قاسم التمار: ما هو إلا صواباً مثل قول ابن هرمة:

إن سليمى والله يكلأها ... ضنت بشيء ما كان يرزأها

قال: فشغل الناس بتفسير القاسم عن لحن بشر المريسي. [٧/ ٥٧]

ـ عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال: دخل حميد الطوسي على أمير المؤمنين، وعنده بشر المريسي، فقال أمير المؤمنين لحميد: أتدري من هذا يا أبا غانم؟ قال: لا. قال: هذا بشر المريسي، فقال حميد: يا أمير المؤمنين، هذا سيد الفقهاء، هذا قد رفع عذاب القبر، ومسألة منكر ونكير، والميزان، والصراط، انظر هل يقدر أن يرفع الموت، ثم نظر إلى بشر فقال: لو رفعت الموت كنت سيد الفقهاء حقاً. [٧/ ٦١]

ـ عن أبي عبيدة قال: كان بشار يقول الشعر وهو صغير، وكان لا يزال قوم يشكونه إلى أبيه فيضربه حتى رق عليه من كثرة ما يضربه، وكانت أمه تخاصمه،

فكان أبوه يقول لها: قولي له يكف لسانه عن الناس، فلما طال ذلك عليه قال له ذات ليلة: يا أبت لم تضربني كلما شكوني إليك؟ قال: فما أعمل؟ قال: احتج عليهم بقول ليس على الأعمى حرج، ولا على الأعرج حرج، ولا على المريض حرج، فجاءوه يوماً يشكون بشاراً فقال لهم هذا القول، فقالوا: فقه بُرد أضر علينا من شعر بشار. [١١٣/٧]

ـ عن الجاحظ قال: دخلت إلى صديق لي أعوده، وتركت حماري على الباب، ولم يكن معي غلام، ثم خرجت فإذا فوقه صبي، فقلت: لم ركبت حماري بغير إذني؟ قال: خفت أن يذهب فحفظته لك. قلت: لو ذهب كان أعجب إلي من بقائه. قال: فإن كان هذا رأيك في الحمار فاعمل على أنه قد ذهب، وهبه لي، واربح شكري، فلم أدر ما أقول!. [١٤٦/٧]

ـ عن ابن النديم قال: دخل ثمامة بن أشرس على المأمون، وعنده أبو العتاهية، فقال أبو العتاهية: يا أمير المؤمنين، أتأذن في مناظرته في القدر. قال: افعل. قال: فأدخل أبو العتاهية يده في كمه، وحرك أصبعه وقال: من حرك يدي؟ قال ثمامة: من أمه بظراء. قال: يقول أبو العتاهية: علة قاطعة. [١٤٦/٧]

ـ عن الحسن بن رجاء قال: أن الرشيد لما غضب على ثمامة دفعه إلى سلام الأبرش، وأمره أن يضيق عليه، ويدخله بيتاً ويطين عليه، ويترك فيه ثقباً، ففعل دون ذلك، وكان يدس إليه الطعام، فجلس سلام عشية يقرأ في المصحف، فقرأ: ﴿وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ للمكذَّبين﴾، فقال له ثمامة: إنما هو ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾، وجعل يشرحه له، ويقول: المكذَّبون هم الرسل، والمكذِّبون هم الكفار، فقال: قد قيل لي إنك زنديق، ولم أقبل، ثم ضيق عليه أشد الضيق. قال: ثم رضي الرشيد عن ثمامة، وجالسه فقال: أخبروني من أسوأ الناس حالاً، فقال كل واحد شيئاً. قال ثمامة: فبلغ القول إلي، فقلت: عاقل يجري عليه حكم جاهل. قال: فتبينت الغضب في وجهه فقلت: يا أمير المؤمنين ما أحسبني وقعت بحيث أردت. قال: لا والله فاشرح، فحدثته بحديث سلام، فجعل يضحك حتى استلقى، وقال: صدقت، والله لقد كنت أسوأ الناس حالاً. [١٤٨/٧]

ـ عن غسان الليثي قال: كان أبو العباس قد خص عبد الله بن حسن بن حسن حتى كان يتفضل بين يديه في قميص بلا سراويل، فقالوا له يوماً: ما رأى أمير المؤمنين على هذه الحال غيرك، ولا أعدك إلا ولداً، ثم سأله عن ابنيه، فقال له: ما خلفهما عني، فلم يفدا مع من وفد علي من أهلهما، ثم أعاد عليه المسألة عنهما

مرة أخرى، فشكى ذلك عبد الله بن الحسن إلى أخيه الحسن بن الحسن، فقال له: إن أعاد المسألة عليك عنهما فقل له: علمهما عند عمهما، فقال له عبد الله: وهل أنت محتمل ذلك لي؟ قال: نعم، فأعاد أبو العباس على عبد الله المسألة فقال: يا أمير المؤمنين، علمهما عند عمهما، فبعث أبو العباس إلى الحسن، فسأله عنهما، فقال: يا أمير المؤمنين أكلمك على هيبة الخلافة، أو كما يكلم الرجل ابن عمه، فقال له أبو العباس: بل كما يكلم الرجل ابن عمه، فقال له الحسن: أنشدك الله يا أمير المؤمنين إن الله قدر لمحمد وإبراهيم أن يليا من هذا الأمر شيئاً، فجهدت وجهد أهل الأرض معك أن يردوا ما قدر لهما أتردونه؟ قال: لا. قال: فأنشدك الله إن كان الله لم يقدر لهما أن يليا من هذا الأمر شيئاً فاجتمعا واجتمع أهل الأرض جميعاً معهما على أن ينالا ما لم يقدر لهما أينالانه؟ قال: لا. قال: فما تنغيصك على هذا الشيخ النعمة التي أنعمت بها عليه. قال أبو العباس: لا أذكرهما بعد اليوم فما ذكرهما حتى فرق الموت بينهما. [٧/ ٢٩٣]

ـ عن الحسن بن الصباح قال: أدخلت على المأمون ثلاث مرات رفع إليه أول مرة أنه يأمر بالمعروف، وكان نهى أن يأمر أحد بمعروف فأخذت فأدخلت عليه، فقال لي: أنت الحسن البزار؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: وتأمر بالمعروف؟ قلت: لا، ولكني أنهى عن المنكر. قال: فرفعني على ظهر رجل، وضربني خمس درر، وخلى سبيلي، وأدخلت عليه المرة الثانية رفع إليه أني أشتم علي بن أبي طالب. قال: فلما قمت بين يديه قال لي: أنت الحسن؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: وتشتم علي بن أبي طالب، فقلت: صلى الله على مولاي وسيدي علي، يا أمير المؤمنين أنا لا أشتم يزيد بن معاوية لأنه ابن عمك فكيف أشتم مولاي وسيدي؟ قال: خلوا سبيله، وذهبت مرة إلى أرض الروم إلى بدندون في المحنة، فدفعت إلى أشناس، فلما مات خلي سبيلي. [٧/ ٣٣١]

ـ عن أبي بكر بن سعدان قال: قال لي الحسين بن منصور تؤمن بي حتى أبعث إليك بعصفورة تطرح من ذرقها وزن حبة على كذا مناً من نحاس فيصير ذهباً. قال: فقلت له: بل أنت تؤمن بي حتى أبعث إليك بفيل يستلقي فتصير قوائمه في السماء، فإذا أردت أن تخفيه أخفيته في إحدى عينيك. قال: فبهت وسكت. [٨/ ١٢٦]

ـ عن إسحاق بن محمد بن أبان قال: كنت قاعداً مع دعبل بن علي بالبصرة، وعلى رأسه غلام يقال له نفنف، فمر به أعرابي يرفل في ثياب خز، فقال لغلامه: ادع هذا الأعرابي إلينا، فأومأ الغلام إليه فجاء، فقال له دعبل: ممن الرجل؟ قال:

رجل من بني كلاب. قال: من أي بني كلاب؟ قال: من ولد أبي بكر. قال: أتعرف الذي يقول:

ونبئت كلباً من كلاب يسبني ... ومحض كلاب يقطع الصلوات
فإن أنا لم أعلم كلاباً بأنها ... كلاب وأني باسل النقمات
فكان إذاً من قيس عيلان والدي ... كانت إذاً أمي من الحبطات

يعني بني تميم وهم أعدى الناس لليمن. قال أبو يعقوب: وهذا الشعر لدعبل في عمرو بن عاصم الكلابي، فقال له الأعرابي: ممن أنت؟ فكره أن يقول من خزاعة فيهجوه، فقال: أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر:

أناس عليّ الخير منهم وجعفر ... وحمزة والسجاد ذو الثفنات
إذا افتخروا يوماً أتوا بمحمد ... وجبريل والقرآن والسورات

وهذا الشعر أيضاً له، قال: فوثب الأعرابي وهو يقول: محمد وجبريل والقرآن والسورات ما إلى هؤلاء مرتقى. [٨/ ٣٨٣]

ـ عن محمد بن إسحاق الصيرفي الشاهد قال: سألت الزبير بن بكار وقد جرى حديث منذ كم زوجتك معك؟ قال: لا تسألني، ليس يرد القيامة أكثر كباشاً منها، ضحيت عنها بسبعين كبشاً. [٨/ ٤٧١]

ـ عن إسحاق الأزرق قال: كنا عند شريك بن عبد الله، فجاء ابن عمه أبو داود النخعي، فجرى شيء من ذكر علي بن أبي طالب، فقال أبو داود: نعم الرجل علي، فقام إليه شريك فقال: ألمثل علي تقول هذا؟ قال أبو داود: يا جاهل إن الله أثنى على نفسه فقال: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾، وأثنى على نبيه فقال: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، فقال شريك: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾. [٩/ ١٥]

ـ عن يحيى بن أكثم قال: قال لي المأمون: من تركت بالبصرة؟ فوصفت له مشايخ منهم سليمان بن حرب، وقلت: هو ثقة حافظ للحديث عاقل في نهاية الستر والصيانة، فأمرني بحمله إليه، فكتبت إليه في ذلك فقدم فاتفق أني أدخلته إليه، وفي المجلس ابن أبي دؤاد، وثمامة، وأشباه لهما، فكرهت أن يدخل مثله بحضرتهم، فلما دخل سلم فأجابه المأمون، ورفع مجلسه، ودعا له سليمان بالعز والتوفيق، فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين نسأل الشيخ عن مسألة، فنظر المأمون إليه نظر تخيير له، فقال سليمان: يا أمير المؤمنين حدثنا حماد بن زيد قال: قال رجل لابن شبرمة: أسألك؟ فقال: إن كانت مسألتك لا تضحك الجليس، ولا تزري بالمسؤول فسل، وحدثنا وهيب بن خالد قال: قال إياس بن معاوية: من المسائل ما لا ينبغي للسائل

أن يسأل عنها، ولا للمجيب أن يجيب فيها، فإن كانت مسألته من غير هذا فليسأل، وإن كانت من هذا فليمسك قال: فهابوه، فما نطق أحد منهم حتى قام، وولاه قضاء مكة فخرج إليها. [٩/ ٣٥]

- عن أبي علي النقار قال: دخل الكوفة أبو موسى، وسمعت منه كتاب الإدغام عن ثعلب عن سلمة عن الفراء. قال أبو علي: فقلت له: أراك تلخص الجواب تلخيصاً ليس في الكتب. قال: هذا ثمرة صحبة ثعلب أربعين سنة. [٩/ ٦١]

- عن أبي زيد النحوي قال: وقفت بباب عثمان بن أبي العاص الثقفي على قصاب، وقد أخرج بطنين سمينين موفورين فعلقهما فقلت: بكم البطنان؟ فقال: بمصفعان يا مضرطان. قال: فغطيت رأسي وفررت لئلا يسمع الناس فيضحكون مني. [٩/ ٧٨]

- عن أبي جعفر المنصور قال لسفيان بن حسين وكان حسن الصوت بالقرآن: اقرأ. قال: القرآن لا يتلذذ به. قال: عالم أنت؟ فسكت، فقال له الربيع: أجب أمير المؤمنين. قال: سألني عن مسألة لا جواب لها، إن قلت لست عالماً، وقد قرأت كتاب الله كنت كاذباً، وإن قلت أنا عالم كنت بقولي جاهلاً. [٩/ ١٥٠]

- عن محمد بن عيسى قال: أراد شعيب بن حرب أن يتزوج بامرأة فقال لها: إني سيء الخلق. قالت: أسوأ منك خلقاً من أحوجك أن تكون سيء الخلق. فقال: أنت إذن امرأتي. [٩/ ٢٤٠]

- عن أحمد بن سعيد بن سلم الباهلي قال: حدثني من حضر مجلس السفاح، وهو أحشد ما كان ببني هاشم والشيعة ووجوه الناس، فدخل عبد الله بن حسن، ومعه مصحف فقال: يا أمير المؤمنين أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف. قال: فأشفق الناس من أن يعجل السفاح بشيء إليه فلا يريدون ذلك في شيخ بني هاشم في وقته أو يعيى بجوابه فيكون ذلك نقصاً له وعاراً عليه.

قال: فأقبل عليه غير مغضب، ولا مزعج، فقال: إن جدك علياً، وكان خيراً مني وأعدل، ولي هذا الأمر، فأعطى جديك الحسن والحسين وكانا خيراً منك شيئاً، وكان الواجب أن أعطيك مثله، فإن كنت فعلت فقد أنصفتك، وإن كنت زدتك فما هذا جزائي منك. قال: فما رد عبد الله جواباً، وانصرف، والناس يعجبون من جوابه له. [١٠/ ٤٨ ـ ٤٩]

- عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: دخل عمران بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع العدوي على أبي العباس في أول وفد وَفَد عليه من المدينة فأمروا بتقبيل يده،

فتبادروها، وعمران واقف، ثم حياه بالخلافة وهنأه وذكر حسبه ونسبه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إنها والله لو كانت تزيدك رفعة، وتزيدني من الوسيلة إليك ما سبقني بها أحد، وإنك لغني عما لا أجر لنا فيه، وعلينا فيه ضعة. قال: ثم جلس، فوالله ما نقص عن حظ أصحابه. [٤٩/١٠]

ـ عن أبي علي إسماعيل بن إبراهيم بن بشر القرشي قال: إن المهدي كتب إلى عبيد الله بن الحسن وهو قاضي البصرة كتاباً فقرأه عبيد الله فرده، فحمل عبيد الله إلى المهدي، فعاتبه فكان فيما عاتبه به أن قال له: رددت كتابي، فقال عبيد الله: يا أمير المؤمنين إني لم أرد كتابك، ولكنه كان ملحوناً، وكتاب أمير المؤمنين لا يكون ملحوناً، فصدق المهدي مقالته، وأجازه ورده إلى عمله. [٣٠٨/١٠]

ـ عن محمد بن زكريا قال: حضرت مجلساً فيه عبيد الله بن محمد بن عائشة التيمي، وفيه جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي فقال لابن عائشة: ها هنا آية نزلت في بني هاشم خصوصاً. قال: وما هي؟ قال قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، فقال ابن عائشة: قومه قريش، وهي لنا معكم، قال: بل هي لنا خصوصاً. قال: فخذ معها، ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦] قال: فسكت جعفر، فلم يحر جواباً. [٣١٧/١٠]

ـ عن أبي جعفر التستري قال: حضرنا أبا زرعة يعني الرازي بماشهران، وكان في السَّوق، وعنده أبو حاتم محمد بن مسلم، والمنذر بن شاذان، وجماعة من العلماء، فذكروا حديث التلقين، وقوله: لقنوا موتاكم لا إله إلا الله. قال: فاستحيوا من أبي زرعة، وهابوه أن يلقنوه، فقالوا: تعالوا نذكر الحديث، فقال محمد بن مسلم: حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح وجعل يقول: ولم يجاوز، وقال أبو حاتم: حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح ولم يجاوز، والباقون سكتوا، فقال أبو زرعة وهو في السَّوق: حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» وتوفي رحمة الله عليه. [٣٣٥/١٠]

ـ عن ابن داب قال: إنه كان لا يأكل مع هارون، أو موسى أمير المؤمنين. قال: فقيل لابن داب: يا أبا الوليد ما لك لا تتغدى مع أمير المؤمنين إذا أتي بالطعام؟ فقال: ما كنت لأتغدى عند رجل لا أغسل يدي عنده. قال: فكان موسى قد أمر به من بينهم أن يغسل يده إذا تغدى. قال: فقيل لابن داب: يا أبا الوليد ربما حملت

الكتاب، وأنت رجل تجد في نفسك. قال: إن حمل الدفاتر من المروءة. [١١/١٥١]

ـ عن سلمة قال: كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد، فدعاه يوماً المهدي، وهو يستاك، فقال: كيف تأمر من السواك؟ فقال: استك يا أمير المؤمنين، فقال المهدي: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قال: التمسوا لنا من هو أفهم من ذا، فقالوا: رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً، فكتب بإزعاجه من الكوفة، فساعة دخل عليه قال: يا علي بن حمزة، قال: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: كيف تأمر من السواك؟ قال: سك يا أمير المؤمنين. قال: أحسنت، وأصبت، وأمر له بعشرة آلاف درهم. [١١/٤٠٦]

ـ عن ابن عائشة قال: وجَّه عبد الملك بن مروان الشعبي إلى ملك الروم، فلما انصرف من عنده قال: يا شعبي أتدري ما كتب إلي به ملك الروم. قال: وما كتب به إلى أمير المؤمنين؟ قال: كتب العجب لأهل ديانتك كيف لم يستخلفوا رسولك هذا؟ قلت: يا أمير المؤمنين لأنه رآني، ولم ير أمير المؤمنين. [١٢/٢٣١]

ـ عن عبد الرحمن قال: وجه عبد الملك بن مروان عامراً الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمر، فاستكثر الشعبي فقال له: من أهل بيت الملك أنت؟ قال: لا. قال: فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمله رقعة لطيفة، وقال: إذا رجعت إلى صاحبك فأبلغته جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا، فادفع إليه هذه الرقعة، فلما صار الشعبي إلى عبد الملك ذكر له ما احتاج إلى ذكره، ونهض من عنده، فلما خرج ذكر الرقعة فرجع فقال: يا أمير المؤمنين إنه حملني إليك رقعة أنسيتها حتى خرجت، وكانت في آخر ما حملني فدفعها إليه، ونهض فقرأها عبد الملك، فأمر برده، فقال: أعلمت ما في هذه الرقعة؟ قال: لا. قال: فيها عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا، أفتدري لم كتب إلي بهذا؟ فقال: لا. فقال: حسدني بك، فأراد أن يغريني بقتلك، فقال الشعبي: لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرني، فبلغ ذلك ملك الروم، فذكر عبد الملك فقال: لله أبوه، والله ما أردت إلا ذاك. [١٢/٢٣١]

ـ عن محمد بن إبراهيم السياري قال: لما قدم العتابي مدينة السلام على المأمون أذن له، فدخل عليه، وعنده إسحاق الموصلي، وكان العتابي شيخاً جليلاً نبيلاً، فسلم فرد، وأدناه وقربه حتى قرب منه فقبل يده، ثم أمره بالجلوس فجلس، وأقبل عليه فسأله عن حاله، وهو يجيبه بلسان طلق، فاستظرف المأمون ذلك منه، وأقبل عليه بالمداعبة والمزح فظن الشيخ أنه استخف به، فقال: يا أمير المؤمنين الإيناس قبل الإبساس، فاشتبه على المأمون قوله، فنظر إلى إسحاق مستفهماً، فأومأ بعينه

وغمزه على معناه حتى فهمه، ثم قال: نعم، يا غلام ألف دينار فأتي بذلك، فوضعه بين يديي العتابي، وأخذوا الحديث، ثم غمز المأمون إسحاق بن إبراهيم عليه، فجعل العتابي لا يأخذ في شيء إلا عارضه فيه إسحاق، فبقي العتابي متعجباً، ثم قال: يا أمير المؤمنين أتأذن لي في مسألة هذا الشيخ عن اسمه. قال: نعم سله، فقال لإسحاق: يا شيخ من أنت؟ وما اسمك؟ قال: أنا من الناس، واسمي كل بصل، فتبسم العتابي، ثم قال: أما النسب فمعروف، وأما الاسم فمنكر، فقال له إسحاق: ما أقل إنصافك أتنكر أن يكون اسمي كل بصل، واسمك كل ثوم، وما كلثوم من الأسماء أو ليس البصل أطيب من الثوم. قال له العتابي: لله درك ما أحجك أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أصله ما وصلتني به، فقال له المأمون: بل ذلك موفر عليك، ونأمر له بمثله، فقال له إسحاق: أما إذا أقررت بهذه فتوهمني تجدني، فقال له: ما أظنك إلا إسحاق الموصلي الذي يتناهى إلينا خبره. قال: أنا حيث ظننت، فأقبل عليه بالتحية والسلام، فقال المأمون: وقد طال الحديث بينهما أما إذا اتفقتما على المودة، فانصرفا، فانصرف العتابي إلى منزل إسحاق، فأقام عنده. [١٢/٤٨٩ ـ ٤٩٠]

ـ عن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن هاني الشجري قال: لما أراد محمد بن إسحاق الخروج إلى العراق قال له رجل من أصحابه: إني أحسب السفر غداً خسيسة يا أبا عبد الله، وكان ابن إسحاق قد رق، فقال ابن إسحاق: والله ما أخلاقنا بخسيسة، ولربما قصر الدهر باع الكريم. [١/ ٢٢٠]

ـ دخل أبو العباس السراج على أبي عمرو الخفاف فقال له: يا أبا العباس من أين جمعت هذا المال؟ فقال: يا أبا عمرو بغيبة عن نيسابور مائة وعشرين سنة. قال: وكيف ذاك؟ قال غاب أخي إبراهيم أربعين سنة، أكلنا الجشب، ولبسنا الخشن، حتى جمعنا هذا المال، ولكن أنت يا أبا عمرو من أين جمعت هذا المال؟

أتذكر إذ لحافك جلد شاة ... وإذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذى أعطاك ملكاً ... وعلمك الجلوس على السرير

[١/ ٢٥١]

ـ عن أبي جعفر بن البراء قال: اتصل بعمي أبي الحسن عن القاضي إسماعيل بن إسحاق شيء، فعزم إسماعيل على الركوب إليه، فبادره عمي أبو الحسن بالركوب، فلما دخل أنشأ يقول:

صفحت برغمي عنك صفح ضرورة ... إليك وفي قلبي نُدُوبٌ من العَتْب

فأجابه إسماعيل:

ولا زال بي شوق إليك مبرّح يذلل مني كل ممتنع صَعْب

[١/ ٢٨١]

ـ عن ابن عرابة المؤدب قال: حكى لي محمد بن عمران الضبي أنه حفَّظ ابن المعتز، وهو يؤدبه النازعات وقال: إذا سألك أبوك في أي شيء أنت؟ فقل له: أنا في السورة التي تلي عبس، ولا تقل أنا في النازعات. قال: فسأله أبوه في أي شيء أنت؟ قال: في السورة التي تلي عبس، فقال له: من علمك هذا؟ قال: مؤدبي، فأمر له بعشرة آلاف درهم. [٣/ ١٣٣]

ـ قال أبو العيناء: قال لي المتوكل: قد أردتك لمجالستي، فقلت: لا أطيق ذاك، وما أقول هذا جهلاً بما لي في هذا المجلس من الشرف، ولكني رجل محجوب، والمحجوب تختلف إشارته ويخفي عليه إيماؤه، ويجوز عليّ أن أتكلم بكلام غضبان ووجهك راض، وبكلام راض ووجهك غضبان، ومتى لم أميز هذين هلكت، فقال: صدقت ولكن تلزمنا، فقلت: لزوم الفرض الواجب، فوصلني بعشرة آلاف درهم. [٣/ ١٧٤]

ـ عن الحسن قال: لما كان من بعض همج الناس ما كان جعل رجل يسأل عن أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل لا يسأل أحداً إلا دله على سعد بن مالك. قال: فقيل له: إن سعداً رجل إذا أنت رفقت به كنت قَمِناً أن تصيب منه حاجتك، وإن أنت خرقت به كنت قَمِناً أن لا تصيب منه شيئاً، فجلس أياماً لا يسأله عن شيء حتى استأنس به، وعرف مجلسه، ثم قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩] إلى آخر الآية. قال: فقال سعد: هات ما قلت، لا جرم والذي نفس سعد بيده لا تسألني عن شيء أعلمه إلا أنبأتك به. قال: أخبرني عن عثمان. قال: كنا إذ نحن جميع مع رسول الله ﷺ كان أحسننا وضوءاً، وأطولنا صلاة، وأعظمنا نفقة في سبيل الله، فسألاه عن شيء من أمر الناس فقال: أما أنا فلا أحدثك بشيء سمعته من ورادنا، لا أحدثك إلا بما سمعت أذناي، ووعاه قلبي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن استطعت أن تكون أنت المقتول ولا تقتل أحداً من أهل الصلاة فافعل» قالها ثلاثاً. [٣/ ٤٤٧]

ـ عن عبد الله بن مصعب قال: دخل مروان بن أبي حفصة على أمير المؤمنين الهادي فأنشده مديحاً له حتى إذا بلغ قوله:

تـشـابـه يـومـاً بـأسـه ونـوالـه فـمـا أحـد يـدري لأيـهـمـا الـفـضـل

فقال له الهادي: أيما أحب إليك ثلاثون ألف معجلة، أو مائة ألف تدور في الدواوين؟ قال: يا أمير المؤمنين أنت تحسن ما هو أحسن من هذا، ولكنك أنسيته أفتأذن لي أن أذكرك؟ قال: نعم. قال: تعجل الثلاثون الألف، وتدور المائة الألف. قال: بل يعجلان لك جميعاً، فحمل ذلك إليه. [١٣/ ٢٣ ـ ٢٤]

ـ عن عبد العزيز الأويسي قال: إن مالك بلغه أن مقاتل جاءه إنسان فقال له: أن إنسانا يسألني ما لون كلب أصحاب الكهف؟ فلم أدر ما أقول له، فقال له مقاتل: ألا قلت: هو أبقع، فلو قلته لم تجد أحداً يرد عليك قولك. [١٣/ ١٦٥]

ـ عن محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة قال: قد كان المهدي أشخصه وحِبَّاناً من الكوفة، فلما دخلا عليه سلما، فقال: أيكما مندل؟ فقال مندل وكان أصغر سناً: هذا حبان يا أمير المؤمنين. [١٣/ ٢٥٠]

ـ عن أبي يوسف قال: دعا المنصور أبا حنيفة فقال الربيع حاجب المنصور وكان يعادي أبا حنيفة: يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك، كان عبد الله بن عباس يقول: إذا حلف علي اليمين، ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء، وقال أبو حنيفة: لا يجوز الاستثناء إلا متصلاً باليمين، فقال أبو حنيفة: يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أنه ليس لك في رقاب جندك بيعة. قال: وكيف؟ قال: يحلفون لك، ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون، فتبطل أيمانهم. قال: فضحك المنصور وقال: يا ربيع لا تعرض لأبي حنيفة، فلما خرج أبو حنيفة. قال له الربيع: أردت أن تشيطِ بدمي؟ قال: لا، ولكنك أردت أن تشيط بدمي، فخلصتك وخلصت نفسي. [١٣/ ٣٦٥]

ـ عن عبد الواحد بن غياث قال: كان أبو العباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يعرف ذلك، فدخل أبو حنيفة على أبي جعفر أمير المؤمنين، وكثر الناس فقال الطوسي: اليوم أقتل أبا حنيفة، فأقبل عليه فقال: يا أبا حنيفة إن أمير المؤمنين يدعو الرجل منا فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أيسعه أن يضرب عنقه؟ فقال: يا أبا العباس، أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل؟ قال: بالحق. قال: أنفذ الحق حيث كان ولا تسل عنه، ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه: إن هذا أراد أن يوثقني فربطته. [١٣/ ٣٦٥]

ـ عن أبي العباس أحمد بن يعقوب قال: كان يحيى بن أكثم يحسد حسداً شديداً، وكان مفتناً، فكان إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث، فإذا رآه يحفظ

الحديث سأله عن النحو، فإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله، فدخل إليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ، فناظره فرآه متقناً، فقال له: نظرت في الحديث؟ قال: نعم. قال: فما تحفظ من الأصول؟ قال: أحفظ شريك عن أبي إسحاق عن الحارث أن علياً رجم لوطياً، فأمسك فلم يكلمه بشيء. [١٤/ ١٩٥]

ـ عن أبي جعفر بن أبي شيبة قال: بعث هارون الرشيد إلى الكوفة إلى أبي بكر بن عياش فأحضره، وخرج معه وكيع، فلما قدم استأذن على الرشيد، فأذن له فدخل. قال: ووكيع يقوده ـ وكان قد ضعف بصره ـ فلما رآه الرشيد قال له: يا أبا بكر، ادن فلم يزل يدنيه، فلما قرب منه. قال وكيع: تركته ووقفت حيث أسمع كلامه، فقال له الرشيد: يا أبا بكر قد أدركت أيام بني أمية، وأدركت أيامنا، فأينا كان أخيراً؟ قال وكيع: فقلت: اللهم ثبت الشيخ، فقال: يا أمير المؤمنين، أولئك كانوا أنفع الناس، وأنتم أقوم بالصلاة، فصرفه الرشيد، وأجازه بستة آلاف، وأجاز وكيع بثلاثة آلاف. [١٤/ ٣٧٥]

باب القبر

* من بدع المقابر:

ـ عن عكرمة قال: شهدت ابن عباس صلى على جنازة رجل من الأنصار، فلما سوى في اللحد، وحثى التراب عليه قام رجل منهم فقال: اللهم رب القرآن ارحمه، اللهم رب القرآن أوسع عليه مداخله، فالتفت إليه ابن عباس مغضباً فقال: يا عبد الله أما تتقي الله، يا عبد الله أما تتقي الله، أما علمت أن القرآن منه، قال: فرأيت الرجل نكس رأسه، ومضى استحياء مما قال له ابن عباس، كأنه أتى على كبيرة. [٧/ ٣٣٢]

ـ قال أحمد القطيعي سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال يقول: ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب. [١/ ١٢٠]

ـ عن أبي الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري قال: سمعت أبي يقول: قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوائج ويقال إنه من قرأ عنده مائة مرة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وسأل الله تعالى ما يريد قضى الله له حاجته. [١/ ١٢٢، ١٢٣]

ـ عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن جميع يقول: سمعت أبا عبد الله بن

المحاملي يقول: اعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرج الله همه. [١/١٢٣]

ـ عن علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم يعني زائراً فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تُقضى. [١/١٢٣]

ـ قال الخطيب: عند المصلى المرسوم بصلاة العيد كان قبره يعرف بقبر النذور. ويقال: إن المدفون فيه رجل من ولد علي بن أبي طالب ﷺ يتبرك الناس بزيارته ويقصده ذو الحاجة منهم لقضاء حاجته. [١/١٢٣]

ـ قال القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي حدثني أبي قال: كنت جالساً بحضرة عضد الدولة ونحن مخيمون بالقرب من مصلّى الأعياد في الجانب الشرقي من مدينة السلام، نريد الخروج معه إلى همذان في أول يوم نزل المعسكر فوقع طرفه على البناء الذي على قبر النذور فقال لي: ما هذا البناء؟ فقلت: هذا مشهد النذور ولم أقل قبر لعلمي بطيرته من دون هذا، واستحسن اللفظة. وقال: قد علمت أنه قبر النذور وإنما أردت شرح أمره، فقلت: هذا يقال إنه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأن بعض الخلفاء أراد قتله خفيّا فجعلت له هناك زبية وستر عليها وهو لا يعلم، فوقع فيها وهيل عليه التراب حياً، وإنما شهر بقبر النذور لأنه ما يكاد ينذر له نذر إلا صح، وبلغ الناذر ما يريد ولزمه الوفاء بالنذور وأنا أحد من نذر له مراراً لا أحصيها كثرة، نذوراً على أمور متعذرة فبلغتها ولزمني النذر فوفيت به. فلم يتقبل هذا القول وتكلم بما دل أن هذا إنما يقع منه اليسير اتفاقاً فيتسوق العوام بأضعافه، ويسيرون الأحاديث الباطلة فيه. فأمسكت فلما كان بعد أيام يسيرة ونحن معسكرون في موضعنا، استدعاني في غدوة يوم وقال: اركب معي إلى مشهد النذور فركبت وركب في نفر من حاشيته إلى أن جئت به إلى الموضع فدخله وزار القبر وصلّى عنده ركعتين سجد بعدهما سجدة أطال فيها المناجاة بما لم يسمعه أحد، ثم ركبنا معه إلى خيمته وأقمنا أياماً، ثم رحل ورحلنا معه يريد همذان فبلغناها وأقمنا فيها معه شهوراً، فلما كان بعد ذلك استدعاني وقال لي: ألست تذكر ما حدثتني به في أمر مشهد النذور ببغداد؟ فقلت: بلى، فقال: إني خاطبتك في معناه بدون ما كان في نفسي اعتماداً لإحسان عشرتك، والذي كان في نفسي في الحقيقة أن جميع ما يقال فيه كذب، فلما كان بعد ذلك بمديدة طرقني أمر

خشيت أن يقع ويتم وأعملت فكري في الاحتيال لزواله ولو بجميع ما في بيوت أموالي وسائر عساكري فلم أجد لذلك فيه مذهباً، فذكرت ما أخبرتني به في النذر لمقبرة النذور فقلت لم لا أجرب ذلك؟! فنذرت إن كفاني الله تعالى ذلك الأمر أن أحمل إلى صندوق هذا المشهد عشرة آلاف درهم صحاحاً، فلما كان اليوم جاءتني الأخبار بكفايتي ذلك الأمر فتقدمت إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف يعني كاتبه أن يكتب إلى أبي الريان وكان خليفته ببغداد يحملها إلى المشهد. ثم التفت إلى عبد العزيز ـ وكان حاضراً ـ فقال له عبد العزيز: قد كتبت بذلك ونفذ الكتاب. [١/ ١٢٥]

* مواعظ القبور:

ـ عن أبي العباس بن حمكويه الرازي قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: اترك الدنيا قبل أن تتركك، واسترض ربك قبل ملاقاته، واعمر بيتك الذي تسكنه قبل انتقالك إليه ـ يعني القبر ـ. [٢/ ١٣٧]

ـ عن يزيد الرقاشي قال: بلغني أن الميت إذا وضع في قبره احتوشته أعماله، ثم أنطقها الله فقالت: أيها المنفرد في حفرته انقطع عنك الأخلاء والأهلون، فلا أنيس لك اليوم غيرنا. قال: ثم يبكي يزيد ويقول: فطوبى لمن كان أنيسه صالحاً، والويل لمن كان أنيسه عليه وبالاً. [٣/ ٤٢٠]

ـ عن العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشهلي قال: حدثني أبي قال: مررت بمقابر، فسمعت همهمة، فاتبعت الأثر، فإذا يحيى بن أيوب في حفرة من تلك الحفر، وإذا هو يدعو ويبكي ويقول: يا قرة عين المطيعين، ويا قرة عين العاصين، ولم لا تكون قرة عين المطيعين، وأنت مننت عليهم بالطاعة، ولم لا تكون قرة عين العاصين، وأنت سترت عليهم الذنوب، قال: ويعاود البكاء. قال: فغلبني البكاء، قال: ففطن بي، فقال لي: تعال لعل الله إنما بعث بك لخير. [١٤/ ١٨٨]

ـ عن أبي جعفر الصائغ الآدمي قال: لما حضر أبا نواس الموت قال: اكتبوا هذه الأبيات على قبري:

وعظتك أجداث صمت ... ونعتك أزمنة خفت

وتكلمت عن أوجه ... تبلي وعن صور سبت

وأرتك قبرك في القبور ... وأنت حي لم تمت

[٧/ ٤٤٨]

- عن أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله الشاهد قال: كنت أمشي يوماً مع أبي طاهر بن أبي هاشم المقرئ، وكان أستاذي فاجتزنا بمقابر الخيزران فوقف عليها ساعة، ثم التفت إلي فقال لي: يا أبا القاسم ترى لو وقف هؤلاء هذه المدة الطويلة على باب ملك الروم ما رحمهم، فكيف تظن بمن هو أرحم الراحمين؟! وبكى. [٨/١١]

- عن يزيد بن طريف قال: توفي أخي عمير بن طريف، فأصغيت إلى القبر، وسمعت صوت أخي صوتاً ضعيفاً أعرفه وهو يقول: ربي الله، فقال له الآخر: فما دينك؟ فقال: الإسلام. [٥٤/١١]

- قال علي بن أبي مريم: مررت بسويقة عبد الوهاب وقد خربت منازلها وعلى جدار منها مكتوب:

هـذي مـنـازل أقـوام عـهـدتـهـم ... في رغد عيش رغيب ما له خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا ... إلـى الـقـبـور فـلا عـيـن ولا أثـر

[٨٦/١]

* زيارة القبور:

- عن أبي الفرج الهندبائي قال: كنت أزور قبر أحمد بن حنبل فتركته مدة، فرأيت في المنام قائلاً يقول لي: لم تركت زيارة قبر إمام السنة؟. [٤٢٣/٤]

- عن أبي الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي المقرئ قال: مضيت أنا وأبو علي بن شاذان وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي إلى قبر القاضي أبي بكر الأشعري لنترحم عليه، وذلك بعد موته بشهر، فرفعت مصحفاً كان موضوعاً على قبره، وقلت: اللهم بين لي في هذا المصحف حال القاضي أبي بكر، وما الذي آل إليه أمره، ثم فتحت المصحف، فوجدت مكتوباً فيه: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]. [٣٨٣/٥]

* رؤى في أهل القبور:

- عن أبي همام البغدادي قال: رأيت يزيد بن هارون في المنام فقلت له: ما فعل بك الرب تعالى؟ قال: حيث وضعوني في قبري سألني منكر ونكير عن الإسلام قلت لهما: أنا أُعَلِّمَ الناس الإسلام منذ خمسين سنة تسألاني عن الإسلام! أشهد أن الله ربي وربكما ورب كل شيء. قال: فخرجا من عندي. [١٣٩/٥]

ـ عن أبي بكر بن أبي الدنيا قال: حدثني أبو يوسف بن بختان ـ وكان من خيار المسلمين ـ قال: لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأن على كل قبر قنديلاً، فقال: ما هذا؟ فقيل له: أما علمت أنه نوّر لأهل القبور قبورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم، قد كان فيهم من يعذب فرُحم. [١/ ١٢٢]

ـ عن أحمد بن الدورقي قال: مات جار لي، فرأيته في الليل وعليه حلتين قد كسى فقلت: إيش قصتك؟ ما هذا؟ قال: دفن في مقبرتنا بشر بن الحارث، فكسى أهل المقبرة حلتين حلتين. [١/ ١٢٢]

ـ عن محمد بن علي الماذرائي قال: كنت أجتاز بتربة أحمد بن طولون فأرى شيخاً عند قبره يقرأ ملازماً للقبر، ثم إني لم أره مدة، ثم رأيته بعد ذلك، فقلت له: ألست الذي كنت أراك عند قبر أحمد بن طولون وأنت تقرأ عليه؟ فقال: بلى! كان قد ولينا رياسة في هذا البلد، وكان له علينا بعض العدل إن لم يكن الكل، فأحببت أن أقرأ عنده، وأصله بالقرآن. قلت له: لم انقطعت عنه؟ فقال لي: رأيته في النوم وهو يقول لي: أحب أن لا تقرأ عندي. فكأني أقول له: لأي سبب؟ فقال: ما تمر بي آية إلا عرفت بها وقيل لي: ما سمعت هذه؟. [٣/ ٨١]

* كفن الميت:

ـ عن خالد بن ربيع العبسي قال: سمعنا توجع حذيفة، فركب إليه أبو مسعود الأنصاري في نفر أنا فيهم إلى المدائن، قال فأتيناه في بعض الليل فقال: أي الليل ساعة هذه؟ قلنا: بعض الليل أو جوف الليل. قال: هل جئتم بأكفاني؟ قلنا: نعم. قال: فلا تغالوا بكفني فإن يكن لصاحبكم عند الله خير يُبدل خيراً من كسوتكم وإلا يسلب سلباً سريعاً. [١/ ١٥٨]

* صفة دفن الميت:

ـ أوصى إبراهيم النخعي أن لا تدخلوا قبري لبناً عرزمياً، فإنه يعمل من القذر. [١٠/ ٣٩٧]

ـ عن أبي برزة أن أبا برزة الأسلمي، كان يحدث أن رسول الله ﷺ مر على قبر وصاحبه يعذب، فأخذ جريدة فغرسها إلى القبر وقال: «عسى أن يرفه عنه ما دامت رطبة»، فكان أبو برزة يوصي إذا مت فضعوا في قبري معي جريدتين، وهذا موضع لا نصيبهما فيه، فبينما هم كذلك طلع عليهم ركب من قبل سجستان فأصابوا معهم سعفاً فأخذوا منه جريدتين، فوضعوهما معه في قبره. [١/ ١٨٣]

ـ عن عمير بن سعيد أن علياً بن أبي طالب أدخل يزيد بن المكفف في قبره مما يلي القبلة؛ وحثا عليه ثلاث حثيات من التراب. [٣/٢١٨]

* مواقع قبور الصحابة وغيرهم:

ـ عن أحمد بن عبد الله العجلي قال: علي بن أبي طالب قتل بالكوفة، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وقتل عبد الرحمن الحسنُ بن علي، ودفن علي بالكوفة فلا يعلم أين موضع قبره؟. [١/١٣٦]

ـ قال إسحاق بن أبي فروة: سألت أبا جعفر محمد بن علي: أين دفن؟ ـ أي علي بن أبي طالب ـ فقال: بالكوفة ليلاً وقد غبي عني دفنه. [١/١٣٥]

ـ عن أبي جعفر الحضرمي أنه كان ينكر أن يكون القبر المزور بظاهر الكوفة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان يقول: لو علمت الرافضة قبر من هذا لرجمته بالحجارة؛ هذا قبر المغيرة بن شعبة. [١/١٣٨]

ـ عن أحمد بن سعيد الجمال قال: سألت أبا نعيم عن زيارة قبر الحسين، فكأنه أنكر أن يعلم أين قبره؟. [١/١٤٣]

ـ توفي أبو أيوب الأنصاري في غزاة يزيد بن معاوية بالقسطنطينية. قال الوليد: فحدثني شيخ من أهل فلسطين أنه رأى بنية بيضاء دون حائط القسطنطينية. فقالوا: هذا قبر أبي أيوب الأنصاري صاحب النبي ﷺ، فأتيت تلك البنية، فرأيت قبره في تلك البنية وعليه قنديل معلق بسلسلة. [١/١٥٤]

ـ وقبره ـ أي سلمان الفارسي ـ الآن ظاهر معروف بقرب إيوان كسرى عليه بناء وهناك خادم مقيم لحفظ الموضع وعمارته والنظر في أمر مصالحه وقد رأيت الموضع وزرته غير مرة. [١/١٦٣]

* الكتابة على القبور:

ـ عن عبد الله بن عدي قال: قرأت على قبر محمد بن إدريس الشافعي، على لوحين حجارة أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه نسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام هذا قبر ابن إدريس الشافعي وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن صلاته ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمر وهو من المسلمين، عليه حي، وعليه مات، وعليه يبعث حيّاً إن شاء الله. توفي أبو عبد الله ليوم بقي من رجب سنة أربع ومائتين. [٢/٧٠]

* مبشرات لأهل القبور:

ـ عن أبي عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: ماتت والدتي فأردت أن أدفنها في مقبرة درب الريحان، فنزلت ألحدها أنا فانفرجت لي فرجة عن قبر بلزقها، فإذا رجل عليه أكفان جدد على صدره طاقة ياسمين طرية، فأخذتها فشممتها، فإذا هي أزكى من المسك، وشمها جماعة كانوا معي في الجنازة، ثم رددتها إلى موضعها وسددت الفرجة. [٣/ ٣١١]

* متفرقات:

ـ عن محمد بن جعفر بن محمد الفريابي قال: وكان أبي قد حفر لنفسه قبراً في مقابر أبي أيوب قبل موته بخمس سنين، وكان يمر إليه فيقف عنده، ولم يقض أن يدفن فيه دفناه في الزمشية. [٧/ ٢٠٢]

ـ عن محمد بن العباس بن الفرات قال: إن قوماً من الرافضة أخرجوا جيب القزاز من قبره ليلاً، وسلبوه كفنه إلى أن أعاد له ابنه كفناً، وأعاد دفنه. [٨/ ٢٥٤]

ـ عن جرير بن رياح عن أبيه أنهم أصابوا قبراً بالمدائن فيه رجل عليه ثياب منسوجة بالذهب، ووجدوا فيه مالاً، فأتوا به عمار بن ياسر، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب، فكتب: أن أعطهم إياه، ولا تنزعه منهم. [٨/ ٤١٩]

باب القدر

ـ قال عمرو بن العاص: انتهى عجبي عند ثلاث: المرء يفر من القدر وهو لاقيه، والرجل يرى في عين أخيه القذاة؛ فيعيبها، ويكون في عينه مثل الجذع فلا يعيبه، والرجل يكون في دابته الصَّعَرَ[1] فيقوِّمها جهده ويكون في نفسه الصعر فلا يقوِّم نفسه!. [٨/ ١٠٦]

ـ عن إبراهيم بن إسحاق الثقفي قال: أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه، كأن يكون قميصي أنظف قميص، وإزاري أوسخ إزار، ما حدثت نفسي أنهما يستويان قط، وفرد عقبي مقطوع، وفرد عقبي الآخر صحيح أمشي بهما، وأدور بغداد كلها هذا الجانب وذلك الجانب لا أحدث نفسي أني أصلحها، وما شكوت إلى أمي ولا إلى إخوتي، ولا إلي امرأتي، ولا إلى بناتي قط حمى

---

(١) الصعر: ميل في الوجه أو في أحد الشقين، وداء في البعير يلوي عنقه منه، والتصعر إمالة الخد عن الناس كبراً. عن القاموس.

وجدتها. الرجل هو الذي يدخل غمه على نفسه، ولا يغم عياله، كان بي شقيقة خمساً وأربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط، ولي عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحداً، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين إن جاءتني بهما أمي أو أختي أكلت، وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الثانية، وأفنيت ثلاثين سنة من عمري برغيف في اليوم والليلة إن جائتني امرأتي أو إحدى بناتي به أكلته، وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الأخرى، والآن آكل نصف رغيف، وأربع عشرة تمرة إن كان برنياً أو نيفاً وعشرين إن كان دقلاً، ومرضت ابنتي فمضت امرأتي، فأقامت عندها شهراً، فقام إفطاري في هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف، ودخلت الحمام واشتريت لهم صابوناً بدانقين، فقام نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانق ونصف. [٦/ ٣٠]

ـ عن أبي مسلم قال: كانت هذه الأبيات مكتوبة على قبر أبي النواس.

أعـــظـــم الأشــيـــاء فـــي أصــغــر عــفــو الله يــصــغــر
لـــيــس لـــلإنــســان إلا مـــا قـــضـــى الله وقـــدر
لـيـس لـلـمـخـلـوق تـدبـيـر بـــل الله الـــمـــدبـــر

[٧/ ٤٤٧]

ـ عن علي بن الموفق قال: حاتم كر وهو الأصم يقول: لقينا الترك وكان بيننا جولة، فرماني تركي بوهق فأقلبني عن فرسي، ونزل عن دابته فقعد على صدري وأخذ بلحيتي هذه الوافرة وأخرج من خفه سكيناً ليذبحني به، فوحق سيدي ما كان قلبي عنده ولا عند سكينه، إنما كان قلبي عند سيدي أنظر ماذا ينزل به القضاء منه، فقلت: سيدي قضيت علي أن يذبحني هذا فعلى الرأس والعين، إنما أنا لك وملكك، فبينا أنا أخاطب سيدي وهو قاعد على صدري أخذ بلحيتي ليذبحني إذ رماه بعض المسلمين بسهم فما أخطأ حلقه، فسقط عني فقمت أنا إليه فأخذت السكين من يده فذبحته، فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجائب لطفه ما لم تروا من الآباء والأمهات. [٨/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥]

ـ عن خير النساج قال: لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الأسماء كلها فلم ينفعه في وقت جريان القضاء عليه. [٨/ ٣٤٦]

ـ عن سهل بن بكار قال: قالت أخت لداود الطائي لداود: لو تنحيت من الشمس إلى الظل. قال: هذه خُطى لا أدري كيف تكتب. [٨/ ٣٥٠]

ـ عن محمد بن إسحاق السراج قال: أنشدني عبيد الله بن جرير بن جبلة هذه الأبيات:

ما لا يكون فلا يكون بحيلة ... أبداً وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته ... وأخو الجهالة متعب محزون

[١٠/٣٢٥]

ـ عن الحسن بن محمد بن علي قال: لا تجالسوا أهل القدر. [١٤/٣٤٧]

باب القدوة والأسوة

ـ عن الجنيد قال: علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. [٧/٢٤٣]

ـ عن علي بن الحسن بن شقيق قال: سئل عبد الله ـ أي ابن المبارك ـ عن الأئمة الذين يقتدى بهم؟ فذكر أبا بكر وعمر حتى انتهى إلى أبي حمزة ـ أي السكري ـ وأبو حمزة يومئذ حي. [٣/٢٦٩]

ـ عن أبي عبد الله قال: ما رأيت أحداً على حداثة سنه، وقلة علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح، وإني لأرجو أن يكون الله قد ختم له بخير، قال لي ذات يوم وأنا معه خلوين: يا أبا عبد الله! الله الله إنك لست مثلي، أنت رجل يقتدى بك، وقد مد هذا الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك، فاتق الله، واثبت لأمر الله، أو نحو هذا من الكلام، قال أبو عبد الله: فعجبت من تقويته لي، وموعظته إياي!! ثم قال أبو عبد الله: أنظر بما ختم له! فلم يزل ابن نوح كذلك، ومرض حتى صار إلى بعض الطريق فمات. قال أبو عبد الله: فصليت عليه ودفنته. أظنه قال بعانة. [٣/٣٢٣]

ـ قال الكسائي: أحب إليّ أن يقرأ الناس بالقراءة التي قرأ بها القراء الذين يقتدى بهم، وما لم يقرأ به أحد من القراء فلا أحب أن يقرأ به إلا أعرابي هي لغته. [٤/٣٩٢]

باب القذف

ـ عن الحسن بن زياد اللؤلؤي قال: كانت ها هنا امرأة يقال لها أم عمران مجنونة، وكانت جالسة في الكناسة، فمر بها رجل فكلمها بشيء فقالت له: يا ابن الزانيين، وابن أبي ليلى حاضر يسمع ذلك، فقال للرجل: أدخلها على المسجد، وأقام عليها حدين حداً لأبيه وحداً لأمه، فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال: أخطأ فيها في ستة مواضع: أقام الحد في المسجد ولا تقام الحدود في المساجد، وضربها قائمة والنساء يضربن قعوداً، وضرب لأبيه حداً ولأمه حداً ولو أن رجلاً قذف جماعة كان

عليه حد واحد، وجمع بين حدين ولا يجمع بين حدين حتى يخف أحدهما، والمجنونة ليس عليها حد، وحد لأبويه وهما غائبان لم يحضرا فيدعيان، فبلغ ذلك ابن أبي ليلى فدخل على الأمير فشكى إليه، وحجر على أبي حنيفة، وقال: لا يفتِ فلم يفتِ أياماً حتى قدم رسول من ولي العهد فأمر أن يعرض على أبي حنيفة مسائل حتى يفتي فيها فأبى أبو حنيفة وقال: أنا محجور علي، فذهب الرسول إلى الأمير، فقال الأمير: قد أذنت له فقعد فأفتى. [١٣/ ٣٥١]

باب القراءات

ـ كان ابن شنبوذ قد تخير لنفسه حروفاً من شواذ القراءات تخالف الإجماع، فقرأ بها، فصنف أبو بكر ابن الأنباري وغيره كتباً في الرد عليه. [١/ ٢٨٠]

ـ عن إسماعيل بن علي الخطبي قال: واشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ، يقرئ الناس، ويقرأ في المحراب بحروف يخالف فيها المصحف، مما يروى عن عبد الله بن مسعود، وأُبي بن كعب، وغيرهما مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان، ويتبع الشواذ، فيقرأ بها، ويجادل حتى عظم أمره وفحش، وأنكره الناس، فوجه السلطان، فقبض عليه يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، وحمل إلى دار الوزير محمد بن علي ـ يعني ابن مقلة ـ وأحضر القضاة والفقهاء والقراء وناظره ـ يعني الوزير ـ بحضرتهم، فأقام على ما ذكر عنه ونصره، واستنزله الوزير عن ذلك، فأبى أن ينزل عنه، أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف وتخالفه، فأنكر ذلك جميع من حضر المجلس، وأشاروا بعقوبته، ومعاملته بما يضطره إلى الرجوع، فأمر بتجريده، وإقامته بين الهنبازين، وضربه بالدرة على قفاه، فضرب نحو العشرة ضرباً شديداً فلم يصبر، واستغاث وأذعن بالرجوع والتوبة فخُلي عنه، وأعيدت عليه ثيابه، واستتيب، وكتب عليه كتاب بتوبته، وأخذ فيه خطه بالتوبة. [١/ ٢٨٠]

ـ قال محمد بن الحسن: صلى بنا أبو حنيفة في شهر رمضان وقرأ حروفاً قد اختارها لنفسه من الحروف التي قرأهن الصحابة والتابعون، قرأ أبو حنيفة: (ملَك يومَ الدين) على مثال فعل ونصب اليوم جعله مفعولاً، وقرأ في سورة الأنعام: (لا تنفعُ نفسٌ) بالتاء والرفع. قال أبو الفضل: ولست أعرف الرفع مع التاء. وقرأ في سورة يوسف: (قد شعفها حبا) بالعين المهملة، وقرأ في سورة يس: (فأعشيناهم)

بالعين غير معجمة، وقرأ في سورة الفلق: (من شرٍّ ما خلق) بالتنوين. وذكر حروفاً كثيرة سوى هذه. [٢/١٥٧ ـ ١٥٨]

ـ عن أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم قال: وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا، فزعم أن كل ما صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط المصحف، فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بقيله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل، وأورط نفسه في مزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول إلحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه، ولا من خلفه، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله بسيئ رأيه طريقاً إلى مغالطة أهل الحق بتخير القراءات من جهة البحث، والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر المفترض.[٢/٢٠٧]

ـ قال الزهري: السبعة أحرف إنما هي إذا كان الأمر واحداً لا يختلف فيه في حلال ولا حرام. [٤/٣٠٥]

ـ عن شبل بن عباد قال: كان ابن محيصن وابن كثير يقرآن: (وأنُ احكم) و(أنُ اعبدوا) و(أنُ اشكر لي) و(وقالتُ اخرج) و(قال ربُّ احكم) و(ربُّ انصرني) ونحوه قال شبل بن عباد: فقلت لهما: إن العرب لا تفعل هذا، ولا أصحاب النحو. فقالا: إن النحو لا يدخل في هذا، هكذا سمعنا أئمتنا ومن مضى من السلف. [٣/٢٥٣]

ـ قال أحمد بن سهل التميمي: سمعت الكسائي يقول: بعد ما قرأت القرآن على الناس رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: أنت الكسائي؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: علي بن حمزة؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: الذي أقرأت أمتي بالأمس القرآن؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فأقرأ عليَّ، قال: فلم يتأتى على لساني إلا والصافات، فقرأت عليه: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [الصافات: ١، ٣] فقال لي: أحسنت، ولا تقل: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ نهاني عن الإدغام، ثم قال لي اقرأ، فقرأت حتى انتهيت إلى قوله تعالى: ﴿فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات: ٩٤] فقال: أحسنت ولا تقل: (يَزُفُّونَ)، ثم قال: قم فلأباهين بك ـ شك الكسائي ـ القراء، أو الملائكة. [١١/٤٠٩ ـ ٤١٠]

باب القرآن

* كيفية تعلم القرآن:

ـ قال عمر بن الخطاب: تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن جبريل نزل به على محمد خمس آيات خمس آيات. [١٣/٢٨٧]

* لماذا لا تخشع القلوب؟

ـ عن أبي جعفر الكبريتي صاحب صالح بن عبد الكريم قال: قيل لصالح بن عبد الكريم: إن قوماً يجدون قلوبهم في القصائد ولا يجدونها في القرآن؟ قال فقال صالح: إن القرآن عزيز، ويريد القرآن عقلاً عزيزاً، وهؤلاء عقولهم فيها ضعف فاحتملوهم. [١٤/٤١١]

* تدبر القرآن:

ـ عن القاسم بن معين أن أبا حنيفة قام ليلة بهذه الآية: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦] يرددها، ويبكي، ويتضرع. [١٣/٣٥٧]

ـ عن إبراهيم بن بشار قال: الآية التي مات فيها علي بن الفضيل في الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧] مع هذا الموضع مات، وكنت فيمن صلى عليه. [٤/٢٧٦]

ـ عن ضرار بن صرد قال: سمعت يزيد بن الكميت يقول: ـ وكان من خيار الناس ـ كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله، فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في عشاء الآخرة إذا زلزلت، وأبو حنيفة خلفه، فلما قضى الصلاة، وخرج الناس نظرت إلى أبي حنيفة، وهو جالس يفكر ويتنفس، فقلت: أقول: لا يشتغل قلبه بي، فلما خرجت تركت القنديل، ولم يكن فيه إلا زيت قليل، فجئت، وقد طلع الفجر، وهو قائم قد أخذ بلحية نفسه، وهو يقول: يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيراً، ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شراً، أجر النعمان عبدك من النار، وما يقرب منها من السوء، وأدخله في سعة رحمتك، قال: فأذنت فإذا القنديل يزهر، وهو قائم، فلما دخلت، قال: تريد أن تأخذ القنديل؟ قال: قلت: قد أذنت لصلاة الغداة، قال: اكتم علي ما رأيت، وركع ركعتي الفجر، وجلس حتى أقمت الصلاة، وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل. [١٣/٣٥٧]

ـ عن أبي بكر بن عياش قال: صليت خلف فضيل بن عياض المغرب، وعلي ابنه إلى جانبي فقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، فلما قال: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: ٦] سقط علي بن فضيل على وجهه مغشياً عليه وبقي فضيل عند الآية، فقلت في نفسي: ويحك ما عندك من الخوف ما عند فضيل وعلي، فلم أزل أنتظر علياً فما أفاق إلى ثلث من الليل بقي. [٦/٥٦]

ـ عن خلف بن هشام قال: أتيت سليم بن عيسى لأقرأ عليه، قال: وكان بين يديه

قوم فأظنهم سبقوني، فلما جلست، قال لي: من أنت، قلت: خلف، فقال لي: بلغني أنك تريد الترفع في القراءة، فلست آخذ عليك شيئاً، قال: فكنت أحضر المجلس ولا يأخذ عليّ شيئاً، قال: فبكرت يوماً في الغلس، وخرج فقال: من ههنا يتقدم يقرأ، فتقدمت فجلست بين يديه، قال: فاستفتحت سورة يوسف، وهي من أشد القرآن إعراباً، فقال لي: من أنت؟ فما سمعت أقرأ منك، فقلت: أنا خلف، فقال لي: فعلتها، ما يحل لي أن أمنعك اقرأ، قال: فكنت أقرأ عليه حتى قرأت يوماً: حم المؤمن، فلما بلغت إلى قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧] بكى بكاء شديداً ثم قال: يا خلف أما ترى ما أعظم حق المؤمن تراه نائماً على فراشه والملائكة يستغفرون له. [٨/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤]

• المداومة على قراءة القرآن:

ـ سأل رجل أبا جعفر: ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة، فقال: لأن الله لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة. [٦/ ١١٧]

ـ عن أحمد بن خالد قال: قيل لأبي بكر بن عياش: كيف قراءتك بالترتيل؟ فقال: كيف أقدر أرتل، وأنا أقرأ القرآن في كل يوم وليلة منذ أربعين سنة!. [١٤/ ٣٨٣]

ـ عن يحيى الحماني قال: لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية التي في البيت قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمان عشرة ألف ختمة. [١٤/ ٣٨٣]

ـ عن أبي العباس بن عطاء أنه كان له في كل يوم ختمة، وفي شهر رمضان كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وبقي في ختمة يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة ليستروح إلى معاني مودعها، فمات قبل أن يختمها. [٥/ ٢٧]

ـ عن أبي القاسم علي بن محمد قال: كان جدي يختلف في درس الفقه إلى أبي بكر الرازي قال: وكان يصوم الدهر، ويقرأ في كل يوم سبع القرآن، يقرأه نهاراً ويعيد ذلك السبع بعينه في ليلته في ورده. [٥/ ٦٧]

ـ عن أبي علي عيسى بن محمد بن أحمد الطوماري قال: رأيت أبا بكر بن مجاهد في النوم كأنه يقرأ فكأني أقول له: يا سيدي أنت ميت وتقرأ، فكأنه يقول لي: كنت أدْعُو في دبر كل صلاة وعند ختم القرآن أن يجعلني ممن يقرأ في قبره فأنا ممن يقرأ في قبره. [٥/ ١٤٨]

ـ عن ابن المديني قال: بت عند إسماعيل بن علية ليلة، فكان يقرأ ثلث القرآن، وما رأيته ضحك قط. [٦/ ٢٣٥]

ـ عن أبي علي الصواف قال: كنت أختم القرآن وأنا راكع، فقلت: هذا لا يجوز، فقال: ما كنت أعلم في ذلك الوقت أنه لا يجوز. [٧/ ٢٩٨]

ـ عن أبي يحيى الناقد اشتريت من الله حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول: وفيت بعهدك، فها أنا التي قد اشتريتني، فيقال: إنه مات عن قريب. [٨/ ٤٦٢]

ـ عن محمد بن زهير بن محمد قال: كان أبي يجمعنا في وقت ختمة القرآن في وقت شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث مرات تسعين ختمة في شهر رمضان. [٨/ ٤٨٥]

ـ لما نزل بابن إدريس الموت بكت ابنته، فقال: لا تبكي. فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة. [٩/ ٢٤٠]

ـ عن عبد الله بن محمد بن اللبان أنه صلى بالناس صلاة التراويح في جميع الشهر، وكان إذا فرغ من صلاته بالناس في كل ليلة لا يزال قائماً في المسجد يصلي حتى يطلع الفجر، فإذا صلى الفجر دارس أصحابه، وسمعته يقول: لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلاً ولا نهاراً وكان ورده كل ليلة فيما يصلي لنفسه سبعاً من القرآن يقرأه بترتيل وتمهل ولم أر أجود ولا أحسن قراءة منه. [١٠/ ١٤٥]

ـ عن ذي الرياستين قال: إن المأمون ختم في شهر رمضان ثلاثاً وثلاثين ختمةً، أما سمعتم في صوته بحوحة؟ إن محمد بن أبي محمد اليزيدي في أذنه صمم، فكان يرفع صوته ليسمع، وكان يأخذ عليه. [١٠/ ١٩٠]

ـ كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين كان ورده في كل ليلة نصف القرآن. [١٠/ ٢٤٧]

ـ عن أبي الحسن علي بن إبراهيم الحصري قال: كل من كان له غالب كانت غفلاته موقعة إلى ذلك الغالب، وكان غالبي في بدايتي قراءة القرآن، فكنت أجهد أن لا أقرأ، وكنت إذا غفلت قرأت، فأقرأ ثلاثين آية أربعين آية، فإذا ذكرت سكت وإذا غفلت قرأت فكانت هذه حالي. قال: وسمعته يقول: كنت في بدايتي نحواً من خمسة عشرة سنة، أجلس بالليل على رجلي معلق فإذا حملني النوم سقطت، فأقول: الله فيقول الجيران: الله قتلك، الله أبادك، الله اراحنا منك، حتى أصابني علة في رجلي فعجزت عن ذلك. [١١/ ٣٤٠]

ـ عن ابن الجوهري قال: قال أبي: ما طلع الفجر عليّ قط إلا وأنا أدرس القرآن. [١٢/ ٩٥]

ـ عن إسماعيل قال: كان هذا الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن الضبي من أدرس من رأيناه للقرآن، سألته عن أكثر ما قرأ في يوم من أيام الصيف الطوال، وكان يوصف بكثرة الدرس وسرعته، فامتنع أن يخبرني، فلم أزل به حتى قال لي: إنه قرأ في يوم من أيام الصيف الطوال أربع ختم، وبلغ في الخامسة إلى براءة، وأذن مؤذن العصر، وكان من أهل الصدق. [٢/ ٣١٥]

ـ عن الخطيب قال: محمد بن عمر الخطرائي: كتبت عنه وكان شيخاً صدوقاً فاضلاً كثير الدرس للقرآن. بلغني أنه كان له في كل يوم ختمة وتوفي يوم الثلاث. [٣/ ٣٦]

ـ عن الخطيب قال: وحضرت أحمد بن رضوان بن جالينوس ليلة في مسجد الجامع بمدينة المنصور وهو يقرأ في حلقة الإدارة فختم في تلك الليلة ختمتين قبل أن يطلع الفجر. [٤/ ١٦١]

ـ كان يحيى بن سعيد القطان يختم القرآن في كل يوم وليلة بين المغرب والعشاء. [١٤/ ١٤١]

ـ عن أبي بكر بن عياش قال: لي غرفة قد عجزت عن الصعود إليها، وما يمنعني من النزول منها إلا أني أختم فيها القرآن كل يوم وليلة منذ ستون سنة. [١٤/ ٣٨٢]

ـ دخل أبو بكر بن مجاهد على أبي بكر الشبلي دلف بن جبغويه الأشروسني، فحادثه فسأله عن حاله، فقال: ترجو الخير، تختم في كل يوم بين يدي ختمتين وثلاثاً، فقال له شبلي: أيها الشيخ قد ختمت في تلك الزاوية ثلاث عشر ألف ختمة، إن كان فيها شيء قُبِل فقد وهبته لك، وإني لفي درسه منذ ثلاث وأربعين سنة ما انتهيت إلى ربع القرآن. [١٤/ ٣٩٢]

* الحرص على تعلم القرآن:

ـ أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، حدثنا إدريس بن عبد الكريم، حدثنا محرز بن عون قال: سألت فضيل بن عياض عن حديث فقال لي: وأنت أيضاً منهم، عليكم بالقرآن، فإنه ينبغي لنا أن لو بلغنا أن حرفاً من كلام ربنا نزل باليمن لذهبنا حتى نسمعه، ولكن وجدتم هذا الأمر أيسر عليكم. [١٣/ ٢٦٣]

*** الاستشهاد بالقرآن:**

ـ عن أبي عبد الله بن بشر القطان قال: ما رأيت رجلاً أحسن انتزاعاً لما أراد من آي القرآن من أبي سهل بن زياد، فقلت لابن بشر: ما السبب في ذلك؟ فقال: كان جارنا، وكان يديم صلاة الليل وتلاوة القرآن، فلكثرة درسه صار كأن القرآن نصب عينيه ينتزع منه ما شاء من غير تعب. [٥/ ٤٥ ـ ٤٦]

*** الوتر لأهل القرآن:**

ـ قال ابن مسعود رضي الله عنه: الوتر على أهل القرآن سنة. [١/ ٢٦٧]

*** جمال الصوت بالقرآن:**

ـ قال بحر بن نصر: كنا إذا أردنا أن نبكي قلنا بعضنا لبعض قوموا بنا إلى هذا الفتى المطلبي نقرأ القرآن، فإذا أتيناه استفتح القرآن حتى تتساقط الناس بين يديه ويكثر عجيجهم بالبكاء، فإذا رأى ذلك أمسك عن القراءة من حسن صوته. [٢/ ٦٤]

*** بدعة خلق القرآن:**

ـ عن يحيى بن أكثم قال: القرآن كلام الله، فمن قال مخلوق يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه. [١٤/ ١٩٨]

ـ عن أبي حنيفة قال: من قال القرآن مخلوق فهو مبتدع. فلا يقولن أحد بقوله، ولا يصلين أحد خلفه. [١٣/ ٣٧٧]

ـ عن معاوية بن عمار الدهني قال: قلت لجعفر بن محمد: إن ها هنا أناساً يسألون عن القرآن، قال فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله تبارك وتعالى. [١٣/ ٢٤٦]

ـ عن سهل بن عمار قال: كنت عند المعلى بن منصور وإبراهيم بن حرب النيسابوري في أيام خاض الناس في القرآن، فدخل علينا إبراهيم بن مقاتل المروزي، يذكر للمعلى أن الناس قد خاضوا في أمره، قال: في ماذا؟ قال: يقولون أنك تقول: القرآن مخلوق، فقال: ما قلته، ومن قال القرآن مخلوق فهو عندي كافر. [١٣/ ١٨٨]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري قال: أما أفعال العباد فمخلوقة، فقد حدثنا علي بن عبد الله قال: ثنا مروان بن معاوية قال: ثنا أبو مالك عن ربعي بن حراش عن حذيفة، قال: قال: النبي ﷺ: «إن الله يصنع كل صانع وصنعته».

قال أبو عبد الله: وسمعت عبيد الله بن سعيد يقول: سمعت يحيى بن سعيد

يقول: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة. قال أبو عبد الله البخاري: حركاتهم وأصواتهم، واكتسابهم، وكتابتهم، مخلوقة. فأمّا القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور والمكتوب الموعى في القلوب، فهو كلام الله ليس بمخلوق، قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]. [٢/ ٣١]

ـ عن إبراهيم بن محمد قال: أنا توليت دفن محمد بن إسماعيل لما أن مات بخرتيك، أردت حمله إلى مدينة سمرقند أن أدفنه بها، فلم يتركني صاحب لنا فدفناه بها، فلما أن فرغنا، ورجعت إلى المنزل الذي كنت فيه، قال لي صاحب القصر: سألته أمس فقلت: يا أبا عبد الله ما تقول في القرآن؟ فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق. قال فقلت له: إن الناس يزعمون أنك تقول ليس في المصاحف قرآن ولا في صدور الناس قرآن. فقال: أستغفر الله أن تشهد عليَّ بشيء لم تسمعه مني أقول كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطور: ١، ٢] أقول في المصاحف قرآن، وفي صدور الناس قرآن، فمن قال غير هذا يستتاب، فإن تاب، وإلا فسبيله سبيل الكفر. [٢/ ٣٢ ـ ٣٣]

ـ عن مكحول والزهري أنهما قالا: القرآن كلام الله غير مخلوق. [١١/ ١٣٥]

ـ عن أبي علي العنزي قال: امتُحن عمر بن شبة، بسُر من رأى بحضرتي فقال: القرآن كلام الله، ليس بمخلوق، فقالوا له: فتقول من وقف فهو كافر، فقال: لا أكفر أحداً، فقالوا له: أنت كافر، ومزقوا كتبه، فلزم بيته وحلف أن لا يحدث شهراً وكان ذلك حدثان قدومه من بغداد بعد الفتنة، فكنت ألزمه أكتب عنه، وما امتنع مني من جميع ما أسأله، فأنشدني قصيدة له أنشدها في محنته:

لما رأيت العلم ولَّى ودثر ... وقام بالجهل خطيب فهمر
لزمت بيتي معلناً ومستتر ... مخاطباً خير الورى لمن غبر
أعني النبي المصطفى على البشر ... والثاني الصديق والتالي عمر
ومن أردت من مصابيح زهر ... مثل النجوم قد أطافت بالقمر
فأنا فيهم في رياض وغُدُر ... وفي عظات جمَّة وفي عبر
فإن أردت عالمين بالخبر ... رواة أشعار قديمات غرر
ومن أحاديث الملوك والسمر ... فهم حوالي كنوز في الزبر
آخذ من هذا وهذا وأذر ... أحوي الذي يصفو وأرمي ما كدر
فذاك أولى من مقامات الحمر ... من الطغام والرعاع والنشر

أهـواؤهـم شـتـى الـمـجـال والـصـدر ... مـخـتـلـفـيـن فـي الـقـرآن والـقـدر
إن خـولـفـوا قـالـوا تـردى وكـفـر ... وكـان أصـحـاب الـحـديـث والأثـر
أحـجـم قـوم عـن سـبـاب وهـتـر ... فأصبحوا فوضى الشهادات الكبر
بالكفر سحاً مثل تسكاب المطر ... فـالـحـمـد لله الـعـلـي الـمـقـتـدر
حـمـد مـقـر لا بـشـيء يـعـتـذر ... لا بـل بـتـقـصـيـر وتـفـريـط مـقـر

[١١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠]

ـ قال القاضي: هذا مذهب يذهب إليه الناشئ المتكلم، وهو كفر بالله، صح الخبر عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو، فجعل ما كتب في المصاحف والصحف والألواح وغيرها قرآناً، والقرآن على أي وجه قرئ وتلي فهو واحد غير مخلوق. [٨/ ٣٧٤]

ـ عن علي بن موسى الرضا قال: القرآن كلام الله غير مخلوق. [٨/ ٤٨٧]

ـ قال أحمد بن نصر الخزاعي: رأيت مصاباً قد وقع، فقرأت في أذنه، فكَلمتني الجنية من جوفه فقالت: يا أبا عبد الله، بالله دعني أخنقه، فإنه يقول: القرآن مخلوق. [٥/ ١٧٥]

ـ كان طالب وأبو هارون موسرين فبذلا مالاً وعزما على الوثوب إلى بغداد، فنمَّ عليهم قوم إلى إسحاق بن إبراهيم فأخذ جماعة فيهم أحمد بن نصر وأخذ صاحبيه طالباً وأبا هارون فقيدهما ووجد في منزل أحدهما أعلاماً وضرب خادماً لأحمد بن نصر فأقرَّ أن هؤلاء كانوا يصيرون إليه ليلاً فيعرفونه ما عملوا، فحملهم إسحاق مقيدين إلى سر من رأى فجلس لهم الواثق وقال لأحمد بن نصر: دع ما أخذت له ما تقول في القرآن. قال: كلام الله. قال: أفمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله. قال: أفترى ربك في القيامة. قال: كذا جاءت الرواية. فقال: ويحك يرى كما يرى المحدود المتجسم يحويه مكان ويحصره الناظر، أنا أكفر برب هذه صفته ما تقولون فيه؟ فقال عبد الرحمن بن إسحاق وكان قاضياً على الجانب الغربي ببغداد فعزل: هو حلال الدم. وقال جماعة من الفقهاء كما قال، فأظهر ابن أبي داود أنه كاره لقتله فقال للواثق: يا أمير المؤمنين شيخ مختل لعل به عاهة أو تغير عقل يؤخر أمره. فقال: الواثق ما أراه إلا مؤدياً لكفره قائماً بما يعتقده منه ودعا الواثق بالصمصامة وقال: إذا قمت إليه فلا يقومن أحد معي فإني أحتسب خطاي إلى هذا الكافر الذي يعبد رباً لا نعبده ولا نعرفه الصفة التي وصفه بها ثم أمر بالنطع فأجلس عليه وهو

مقيد وأمر بشد رأسه بحبل وأمرهم أن يمدوه ومشى إليه حتى ضرب عنقه وأمر بحمل رأسه إلى بغداد فنصب في الجانب الشرقي أياماً وفي الجانب الغربي أياماً وتتبع رؤساء أصحابه فوضعوا في الحبوس. [٥/ ١٧٦ ـ ١٧٧]

*** متفرقات:**

ـ كان الواقدي مع ما ذكرناه من سعة علمه وكثرة حفظه لا يحفظ القرآن. [٣/ ٧]

ـ عن أبي الحسن ابن الخوارزمي قال: من استحوش من الوحدة وهو حافظ لكتاب ربه فإن تلك الوحشة لا تزول أبداً. [٥/ ١٠٨]

ـ عن عمرو بن أبي عمرو قال: لما جمع أبي أشعار العرب كانت نيفاً وثمانين قبيلة، فكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه. [٦/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠]

ـ قال أبو بكر بن حماد: قيل لخلف: لِمَ تأخذ على الناس بالتحقيق؟ قال: حتى إذا صاروا إلى المحاريب حدروا. [٨/ ٣٢٥]

ـ عن أبي موسى قال: إن هذا القرآن كائن لكم ذكراً، وكائن عليكم وزراً، فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن، فإنه من يتبع القرآن يهبط به رياض الجنة، ومن يتبعه القرآن يزج في قفاه فيقذفه في جهنم. [١٣/ ٨٥]

ـ قال حسين بن فهم: ما رأيت أنبل من خلف بن هشام كان يبدأ بأهل القرآن، ثم يأذن لأصحاب الحديث، وكان يقرأ علينا من حديث أبي عوانة خمسين حديثاً هذا أو نحوه. [٨/ ٣٢٥]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن أبي قرية المؤدب قال: قلت لخلف: يا أبا محمد قرأتُ في كتابك ـ كتاب حروف القراءات ـ حدثني سليم بن عيسى قال: قرأت القرآن على حمزة بن حبيب عشر مرات وقرأت أنا القرآن على سليم بن عيسى مراراً، فلمَ لم تبين ذلك كما بينه سليم؟ فقال: قد ظننت أنه لا يسألني عن ذاك إلا مثلك وسأخبرك، إني لما أكثرت من القراءة على سليم، وأقمت أقرئ ببغداد، قدمت عليه بالكوفة بعد ذلك، فقال: ماذا بك يا خلف؟ فقد اكتفيت، قلت: أحببت أن أزداد من الدرس، قال: كلا، لكنك أحببت أن تحضر الجماعات فتقول: قرأت على سليم كذا وكذا من مرة، فقلت: فإني أعاهد الله أن لا أخبر بذلك أحداً، فمن أجل ذلك قلت في كتابي: وقرأت أنا القرآن على سليم مراراً. [٨/ ٣٢٥]

ـ عن أبي بكر بن حماد قال: سألت خلف بن هشام قلت: يا أبا محمد بن سعدان الضرير قرأ عليك؟ قال: لَمَ تسأل عن هذا؟ فقلت: أحببت أن أعلم، فقال: كان ابن سعدان يختلف إلى البصرة في قبض أرزاقه مع المكافيف، فكان يجلس إلى أيوب بن المتوكل، فقال له أيوب يوماً: يا ضرير ألك حظ في القرآن؟ قال: فقال ابن سعدان: قد رزق الله منه خيراً بحمد الله ونعمته، قال: فقال: على من قرأت؟ قال: فذكرني، قال: فقال له: اقرأ حتى أسمع قراءتك، قال: فقرأت قراءة لينة، قال: فقال: لا، اقرأ كما تقرأ على أستاذك، قال: فأضجعت رجلي اليسرى، ونصبت اليمنى، وحللت أزراري، وحسرت عن ذراعي، ثم ابتدأت فقرأت خمس آيات بالتحقيق، قال: فقال لي: حسبك ثم التفت إلى أصحابه فقال: من لم يدخل الكوفة، ويشرب من ماء الفرات، لم يقرأ القرآن. قال: ثم قدمت البصرة فأتيت أيوب بن المتوكل فقام من مجلسه فأجلسني فيه، وجلس بين يدي، فكبر ذلك على أصحابه، فالتفت إليهم فقال: إني رأيت البارحة فيما يرى النائم كأن قد دخل هذه القرية أمير المؤمنين، قال خلف: ثم قدم أيوب علينا ها هنا فكان يسألني عن دقائق قراءة حمزة. [٨/ ٣٢٤]

باب القرعة

ـ عن الشافعي قال: ناظرت المريسي في القرعة، فذكرت له حديث: عمران بن حصين عن النبي ﷺ في القرعة، فقال: يا أبا عبد الله، هذا قمار، فأتيت أبا البختري فقلت له: سمعت المريسي يقول: القرعة قمار قال: يا أبا عبد الله شاهد آخر وأقتله. [٧/ ٦٠]

باب القضاء والقضاة

* أخذ الرزق على القضاء:

ـ عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما أنهما كانا يرزقان المؤذنين والأئمة والمعلمين والقضاة. [٢/ ٨١]

* أقوال العلماء في خطورة القضاء:

ـ عن إبراهيم بن مهدي قال: سمعت حفص بن غياث، وهو قاض بالشرقية يقول لرجل يسأل عن مسائل القضاء: لعلك تريد أن تكون قاضياً، لأن يدخل الرجل أصبعه في عينه فيقتلعها فيرمي بها خير له من أن يكون قاضياً. [٨/ ١٩٠]

*** من استعفى عن القضاء وامتنع:**

ـ عن ابن العسكري قال: إن الباب ختم بضعة عشر يوماً، فقال لي أبي: يا بني انظر حتى تحدث إن عشت، أن إنساناً فعل به هذا ليلي القضاء فامتنع. [٨/٥٤]

ـ عن عبيد الله بن عمرو الرقي قال: كلم ابن هبيرة أبا حنيفة أن يلي له قضاء الكوفة، فأبى عليه فضربه مائة سوط وعشرة أسواط في كل يوم عشرة أسواط، وهو على الامتناع، فلما رأى ذلك خلى سبيله. [١٣/٣٢٦]

ـ عن بشر بن الوليد الكندي قال: أشخص أبو جعفر أمير المؤمنين أبا حنيفة فأراده على أن يوليه القضاء فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل، فحلف المنصور ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أن لا يفعل، فقال الربيع الحاجب: ألا ترى أمير المؤمنين يحلف، فقال أبو حنيفة: أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر مني على كفارة أيماني، وأبى أن يلي. فأمر به إلى الحبس في الوقت. هذا لفظ أبي العلاء وانتهى حديث الواعظ، وزاد أبو العلاء: والعوام يدعون أنه تولى عدد اللبن أياماً ليكفر بذلك عن يمينه، ولم يصح هذا من جهة النقل، والصحيح أنه توفي وهو في السجن. [١٣/٣٢٨]

ـ عن خارجة قال: دعا أبو جعفر أبا حنيفة إلى القضاء فأبى عليه فحبسه، ثم دعا به يوماً فقال: أترغب عما نحن فيه، قال: أصلح الله أمير المؤمنين لا أصلح للقضاء، فقال له: كذبت، قال: ثم عرض عليه الثانية، فقال أبو حنيفة: قد حكم علي أمير المؤمنين أني لا أصلح للقضاء لأنه ينسبني إلى الكذب، فإن كنت كاذباً فلا أصلح وإن كنت صادقاً فقد أخبرت أمير المؤمنين أني لا أصلح، قال فرده إلى الحبس. [١٣/٣٢٨]

ـ عن الربيع بن يونس قال: رأيت أمير المؤمنين المنصور ينازل أبا حنيفة في أمر القضاء، وهو يقول: اتق الله ولا ترع أمانتك إلا من يخاف الله، والله ما أنا بمأمون الرضا، فكيف أكون مأمون الغضب، ولو اتجه الحكم عليك ثم هددتني أن تغرقني في الفرات أو أن تلي الحكم لاخترت أن أغرق، ولك حاشية يحتاجون إلى من يكرمهم لك، فلا أصلح لذلك فقال له: كذبت أنت تصلح، فقال: قد حكمت لي على نفسك كيف يحل لك أن تولي قاضياً على أمانتك وهو كذاب. [١٣/٣٢٨]

ـ عن عباس الدوري قال: حدثونا عن المنصور أنه لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة أرسل إلى أبي حنيفة، فجيء فعرض عليه قضاء الرصافة، فأبى. فقال له: إن لم تفعل ضربتك بالسياط، قال: أو تفعل، قال: نعم. فقعد في القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان في اليوم الثالث

أتاه رجل صفار ومعه آخر، فقال الصفار: لي على هذا درهمان وأربعة دوانيق بقية ثمن تور صفر، فقال أبو حنيفة: اتق الله وانظر فيما يقول الصفار، قال ليس له علي شيء، فقال أبو حنيفة للصفار: ما تقول؟ قال: استحلفه لي، فقال أبو حنيفة للرجل: قل والله الذي لا إله إلا هو، فجعل يقول، فلما رآه أبو حنيفة معزماً على أن يحلف قطع عليه، وضرب بيده إلى كمه فحل صرة، وأخرج درهمين ثقيلين، فقال للصفار: هذان الدرهمان عوض من باقي تورك، فنظر الصفار إليهما وقال: نعم فأخذ الدرهمين، فلما كان بعد يومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات. [١٣/٣٢٩]

ـ عن الزبير بن بكار قال: كان أمير المؤمنين الرشيد قد بعث إلى عبيد الله بن عمر العمري، فقدم عليه بغداد فولاه قضاء المدينة، فاستعفاه فلم يعفه فعرض ليحيى بن خالد فقال: لا والله ما أحسن القضاء فإن كنت صادقاً فما يسعكم أن تولوا من لا يحسن، وإن كنت كاذباً فلا يحل لكم أن تولوا من يكذب فأعفي من القضاء وكان امرءاً صالحاً. [١٠/ ٣١٠]

ـ عن إبرهيم بن سعد قال: أحضر المأمون موسى بن سليمان ومعلى الرازي، فبدأ بأبي سليمان لسنه وشهرته بالورع، فعرض عليه القضاء فقال: يا أمير المؤمنين احفظ حقوق الله في القضاء ولا تولي على أمانتك مثلي، فإني والله غير مأمون الغضب، ولا أرضى نفسي لله أن أحكم في عباده، قال: صدقت وقد أعفيناك، فدعا له بخير وأقبل على معلى فقال له مثل ذلك، فقال: لا أصلح، قال: ولم؟ قال: لأني رجل أداين فأبيت مطلوباً وطالباً، قال: نأمر بقضاء دينك وتقاضي ديونك، فمن أعطاك قبلناه ومن لم يعطك عوضناك مالك عليه، قال: ففي شكوك في الحكم وفي ذلك أموال الناس، قال: يحضر مجلسك أهل الدين إخوانك فما شككت فيه سألتهم عنه: وما صح عندك أمضيته، قال: أنا أرتاد رجلاً أوصي إليه من أربعين ما أجد من أوصي إليه، فمن أين أجد من يعينني على قضاء حقوق الله الواجبة عليك، حتى ائتمنه على ذلك؟ فأعفاه. [١٣/٣٧]

ـ عن حميد بن الربيع قال: لما جيء بعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث ووكيع بن الجراح إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ليوليهم القضاء دخلوا عليه، فأما ابن إدريس فقال: السلام عليكم، وطرح نفسه كأنه مفلوج، فقال هارون: خذوا بيد الشيخ لا فضل في هذا، وأما وكيع فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أبصرت بها منذ سنة، ووضع أصبعه على عينه وعنى أصبعه فأعفاه، وأما حفص بن غياث فقال: لولا غلبة الدين والعيال ما وليت. [٨/ ١٨٩]

ـ عن أحمد بن عبد الله العجلي قال: لما مات سوار بن عبد الله طلبوا عبيد الله بن الحسن يستقضونه فهرب، فقال له أبوه: يا بني إن كنت هربت طلباً لسلامة دينك فقد أحسنت، وإن كنت هربت لتكون أحرص لهم عليك فقد أحسنت أيضاً، فاستقضي بعد سوار. [١٠/ ٣٠٧]

ـ عن أبي سعيد بن يونس قال: علي بن الحسين بن حرب قاضي مصر ـ يكنى أبا عبيد ـ قدم مصر على القضاء، فأقام بها دهراً طويلاً، وكان شيئاً عجباً ما رأينا مثله قبله ولا بعده، وكان يتفقه على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي، وعزل عن القضاء سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وكان سبب عزله أنه كتب يستعفي من القضاء، ووجه رسولاً إلى بغداد يسأل في عزله، وكان قد أغلق بابه وامتنع من أن يقضي بين الناس، فكتب بعزله وأعفي. فحدّث حين جاء عزله، وكُتب عنه. فكانت له مجالس أملى فيها على الناس ورجع إلى بغداد فكانت وفاته ببغداد وكان ثقة ثبتاً. [١١/ ٣٩٧]

ـ عن الفضل بن الربيع قال: دعاه أمير المؤمنين المهدي إلى قضاء المدينة، فلم أرى رجلاً قط كان أصح استعفاء منه، قال لأمير المؤمنين: إني كنت وليت ولاية، فخشيت أن لا أكون سلمت منها، وأعطيت الله عهداً أن لا ألي ولاية أبداً، وأنا أعيذ أمير المؤمنين بالله ونفسي أن لا يحملني على أن أخيس بعهد الله، قال له المهدي: فوالله لقد أعطيت هذا من نفسك قبل أن أدعوك، قال: والله لقد أعطيت هذا من نفسي قبل أن تدعوني، قال: فقد أعفيتك. [١٣/ ٢٤٤]

ـ روي أن المتوكل دعا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وأحمد بن المعدل، وإبراهيم التيمي من البصرة وعرض على كل واحد منهم قضاء البصرة، فاحتج محمد بن عبد الملك بالسن العالية، وغير ذلك، واحتج أحمد بن المعدل بضعف البصر وغير ذلك، وامتنع إبراهيم التيمي. فقال: لم يبق غيرك وجزم عليه، فولي، فنزلت حال إبراهيم عند أهل العلم وعلت حال الآخرين، قال أبو العلاء: فيرى الناس أن بركة امتناع محمد بن عبد الملك دخلت على ولده فولي منهم أربعة وعشرون قاضياً، منهم ثمانية تقلدوا قضاء القضاة، آخرهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله، وما رأينا مثله جلالة ونزاهة وصيانة وسرواً. [٥/ ٤٨]

ـ عن إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: وأشخص إبراهيم بن محمد التيمي، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، فلما حضروا دار المتوكل، أمر بإدخال ابن أبي الشوارب فلما دخل عليه قال: إني أريدك للقضاء، فقال: يا أمير المؤمنين لا أصلح له، فقال: تأبون يا بني أمية إلا كبراً. فقال: والله يا أمير المؤمنين ما بي

كبر، ولكني لا أصلح للحكم، فأمر بإخراجه وكان هو وإبراهيم التيمي قد تعاقدا أن لا يتولى واحد منهما القضاء، فدعى بإبراهيم فقال له المتوكل: إني أريدك للقضاء، فقال: على شريطة يا أمير المؤمنين، قال: وما هي؟ قال: أن تدعو لي دعوة فإن دعوة الإمام العادل مستجابة، فولاه وخرج علي بن أبي الشوارب في الخلع. [٦/ ١٥٠]

- عن أبي جعفر الضرير الكلبي قال: حدثني شيخ على باب بعض المحدثين قال: سألت وكيعاً عن مقدمه هو وابن إدريس وحفص على هارون الرشيد فقال لي: ما سألني عن هذا أحد قبلك، قدمنا على هارون أنا وعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث فأقعدنا بين السريرين، فكان أول ما دعا به أنا، فقال لي هارون: يا وكيع قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال إن أهل بلدك طلبوا مني قاضياً وسموك لي فيمن سموا وقد رأيت أن أشركك في أمانتي، وصالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة، فخذ عهدك وامض، فقلت: يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير وإحدى عيني ذاهبة والأخرى ضعيفة، فقال هارون: اللهم غفراً خذ عهدك أيها الرجل وامض، فقلت: يا أمير المؤمنين، والله لئن كنت صادقاً إنه لينبغي أن تقبل مني ولئن كنت كاذباً فما ينبغي أن تولي القضاء كذاباً، فقال: اخرج فخرجت، ودخل ابن إدريس وكان هارون قد وسم له من ابن إدريس وسم يعني خشونة جانبه، فدخل فسمعنا صوت ركبتيه على الأرض حين برك وما سمعناه يسلم إلا سلاماً خفيفاً، فقال له هارون: أتدري لم دعوتك؟ قال: لا. قال: إن أهل بلدك طلبوا مني قاضياً وإنهم سموك لي فيمن سموا وقد رأيت أن أشركك في أمانتي وأدخلك في صالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة، فخذ عهدك وامض. فقال له ابن إدريس: ليس أصلح للقضاء، فنكت هارون بأصبعه وقال له: وددت إني لم أكن رأيتك، قال ابن إدريس: وأنا وددت إني لم أكن رأيتك، فخرج ثم دخل حفص بن غياث فقال له كما قال لنا، فقبل عهده وخرج. فأتانا خادم معه ثلاثة أكياس في كل كيس خمسة آلاف، فقال لي: إن أمير المؤمنين يقرئكم السلام ويقول لكم: قد لزمتكم في شخوصكم مؤونة فاستعينوا بهذه في سفركم، قال وكيع: فقلت له: أقرئ أمير المؤمنين السلام وقل له: وقعت مني بحيث يحب أمير المؤمنين، وأنا عنها مستغن وفي رعية أمير المؤمنين من هو أحوج إليها مني، فإن رأى أمير المؤمنين أن يصرفها إلى من أحب.

وأما ابن إدريس فصاح به مر من ها هنا، وقبلها حفص، وخرجت الرقعة إلى ابن إدريس من بيننا عافانا الله وإياك، سألناك أن تدخل في أعمالنا فلم تفعل ووصلناك من أموالنا فلم تقبل، فإذا جاءك ابني المأمون فحدثه إن شاء الله، فقال للرسول: إذا

جاءنا مع الجماعة حدثناه إن شاء الله، ثم مضينا فلما صرنا إلى الياسرية حضرت الصلاة فنزلنا نتوضأ للصلاة قال وكيع: فنظرت إلى شرطي محموم نائم في الشمس عليه سواده فطرحت كسائي عليه، وقلت يدفأ إلى أن أتوضأ، فجاء ابن إدريس فاستلبه ثم قال لي: رحمته لا رحمك الله، في الدنيا أحد يرحم مثل ذا؟ ثم التفت إلى حفص فقال له: يا حفص قد علمت حين دخلت إلى سوق أسد فخضبت لحيتك ودخلت الحمام إنك ستلي القضاء، لا والله لا كلمتك حتى تموت، قال: فما كلمه حتى مات. [٩/٤١٦]

- عن أبي عمرو الطائي قال عرض سوار على عبد الله بن بكر السهمي أن يوليه القضاء بالأبلة فأبى، فقال له سوار: ترفع نفسك عن قضاء الأبلة، قال: لا، ولكن أرفع علمي عن قضاء الأبلة. [٩/٤٢٢]

- عن الخطيب قال: استقضى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي على سمرقند فأبى فألح عليه السلطان حتى تقلده وقضى قضية واحدة ثم استعفى فأعفي. [١٠/٢٩]

- عن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال: كنت بسر من رأى، وكان عبد الله بن أيوب المخرمي يقرب إلي فخرج توقيع الخليفة بتقليده القضاء، فانحدرت في الحال من سر من رأى إلى بغداد حتى دفعت على عبد الله بن أيوب بابه فخرج إليّ فقلت له البشرى، فقال: بشرك الله بخير، وما هي؟ قال: قلت: خرج توقيع السلطان بتقليدك القضاء لأحد البلدين إما سر من رأى أو بغداد - أبو القاسم البجلي يشك فيه - قال: فأطبق الباب وقال: بشرك الله بالنار، وجاء أصحاب السلطان إليه فلم يظهر لهم فانصرفوا. [١٠/ ٨١ - ٨٢]

- عن العباس بن مصعب قال: أُكره - عبد الرحمن بن علقمة - على قضاء سرخس، أخرج مكرهاً، فلما خرج إلى سرخس أقام بها أياماً ثم هرب منها فلم يظهر إلى أن عزل الذي ولاه أو مات أو أعفي. [١٠/٢٥٥]

* أخلاق القضاة:

- شتم رجل عبيد الله بن الحسن العنبري القاضي، فقال عبيد الله وقبض على لحيته: شيبتي تمنعني من أن أرد عليك. [١٠/٣٠٩]

- عن عثمان بن حكيم الأودي قال: كان شريك القاضي لا يجلس حتى يتغذى ويشرب أربعة أرطال نبيذ، ثم يأتي المسجد فيصلي ركعتين، ثم يخرج رقعة من قمطره فينظر فيها ثم يدعو بالخصوم، وإنما كان يقدمهم الأول فالأول ولم يكن

يقدمهم برقاع قال: فقيل لابن شريك: يجب أن نعلم ما في هذه الرقعة، قال: فنظر فيها ثم أخرجها إلينا فإذا فيها يا شريك بن عبد الله اذكر الصراط وحدته، يا شريك بن عبد الله اذكر الموقف بين يدي الله تعالى ثم يدعو بالخصوم. [٩/ ٢٩٣]

ـ قال موسى بن عيسى والي الكوفة لشريك ـ بن عبد الله النخعي ـ: ما صنع أمير المؤمنين بأحد ما صنع بك، عزلك عن القضاء، فقال له شريك: هم أمراء المؤمنين يعزلون القضاة، ويخلعون ولاة العهود، فلا يعاب ذلك عليهم. فقال موسى: ما ظننت أنه مجنون هكذا لا يبالي ما تكلم به. [٩/ ٢٩٢]

ـ عن عبيد الله بن عبد الكريم قال: كان محمد بن داود خصماً لأبي العباس بن سريج القاضي وكانا يتناظران ويترادان في الكتب، فلما بلغ ابن سريج موت محمد بن دؤاد نحى مخاده ومشاوره وجلس للتعزية وقال: ما آسى إلا على تراب أكل لسان محمد بن داود. [٥/ ٢٥٩]

ـ عن محمد بوكرد قال: لم يكن لقاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد أخ من الإخوان إلا بنى له داراً على قدر كفايته، ثم وقف على ولد الإخوان ما يغنيهم أبداً، ولم يكن لأحد من إخوانه ولد إلا من جارية هو وهبها له. [٤/ ١٤٤]

ـ عن أحمد بن محمد قال: اجتمع المبرد وأحمد بن يحيى ـ يعني ثعلباً ـ عند محمد بن طاهر أمير بغداد، فتناظرا في مسألة من أصول النحو عقلية ودقفا. وكان الحسين بن إسماعيل المحاملي جالساً فقالا: إن رأى القاضي أن يحكم بيننا، فقال: لا يسعني الحكومة بينكما لأنكما تجاوزتما ما أعرفه، ولا يجوز حكمي إلا بعد معرفة. [٨/ ٢١]

ـ سمعت عمر بن حفص بن غياث قال: لما حضرت أبي الوفاة أغمي عليه، فبكيت عند رأسه فأفاق، فقال: ما يبكيك قلت أبكي لفراقك ولما دخلت فيه من هذا الأمر ـ يعني القضاء ـ فقال: لا تبك فإني ما حللت سراويلي على حرام قط ولا جلس بين يدي خصمان فباليت على من توجه الحكم منهما. [٨/ ١٩٠]

ـ عن أحمد بن خلاس قال: لما عزل شريك عن القضاء تعلق به رجل ببغداد فقال: يا أبا عبد الله لي عليك ثلاثمائة درهم فأعطنيها. قال: من أنا؟ قال: أنت شريك بن عبد الله القاضي؟ قال: ومن أين هي لك؟ قال: ثمن هذا البغل الذي تحتك، قال: نعم تعال. فجاء يمشي معه حتى إذا بلغ الجسر قال: من ها هنا فقام إليه أولئك الشرط، فقال: خذوا هذا فاحبسوه لئن، أطلقتموه لأخبرن أبا العباس عبد الله بن مالك، فقالوا له: إن هذا الرجل يتعلق بالقاضي إذا عزل فيدعي عليه

فيفتدى منه، وقد تعلق بسلمة الأحمر حين عزل عن واسط فأخذ منه أربعمائة درهم، فقال: هكذا! فكُلم فيه فأبى أن يطلقه، فقال له عبد الله بن مالك: إلى كم تحبس هذا الرجل، قال: حتى يرد إلى سلمة الأحمر أربعمائة درهم، قال: فرد على سلمه أربعمائة فجاء سلمة إلى شريك فشكر له، فقال له: يا ضعيف كل من سألك مالك أعطيته إياه. [٩/ ١٣١]

ـ عن محمد بن عبد الله بن علاثة أنه كان يقال له قاضي الجن، وذلك أن بئراً كانت بين حران، وحصن مسلمة، فكان من يشرب منها خبطته الجن، قال: فوقف عليها، فقال: أيها الجن، إنا قد قضينا بينكم وبين الأنس، فلهم النهار ولكم الليل، قال: فكان الرجل إذا استسقى منها بالنهار لم يصبه شيء. [٥/ ٣٨٩]

ـ عن أبي عمر محمد بن يوسف قال: ركبت يوماً من الأيام مع إسماعيل بن إسحاق القاضي، إلى أحمد بن محمد بن عيسى البرتي، وهو ملازم لبيته فرأيته شيخاً مصفارّاً، أثر العبادة عليه، ورأيت إسماعيل أعظمه إعظاماً شديداً وسأله عن نفسه وأهله وعجائزه، وجلسنا عنده ساعة ثم انصرفنا. فقال لي إسماعيل: يا بني تعرف هذا الشيخ: قلت: لا، قال: هذا البرتي القاضي لزم بيته واشتغل بالعبادة، هكذا تكون القضاة لا كما نحن. [٥/ ٦٢]

ـ لما كان سنة سبع وثلاثين في جمادى عزله المتوكل ـ أي القاضي الخلنجي ـ وأمر أن يُكشف ليفضحه بسبب ما امتحن الناس في خلق القرآن، فأخبرني الطبري محمد بن جرير قال: أقيم الخلنجي للناس سنة سبع وثلاثين ومائتين، قال طلحة وأخبرني عمر بن الحسن قال: كُشِفَ الخلنجي فما انكشف عليه أنه أخذ حبة واحدة. [١٠/ ٧٤]

ـ عن عبيد بن ثابت مولى بني عبس كوفي قال: كتبت إلى علي بن ظبيان وهو قاض ببغداد بلغني أنك تجلس على بارية، وقد كان من قبلك من القضاة يجلسون على الوطاء ويتكئون، فكتب إلي: إني لأستحي أن يجلس بين يدي رجلان حران مسلمان على بارية وأنا على وطاء، لست أجلس إلا على ما يجلس عليه الخصوم. [١١/ ٤٤٥]

*** دفع الشبهة عن النفس:**

ـ عن إسماعيل بن إسحاق القاضي أنه قال: دخل إلى عنده عبدون بن صاعد الوزير، وكان نصرانياً، فقام له، ورحب به، فرأى إنكار الشهود، ومن حضره، فلما

خرج قال لهم: قد علمت إنكاركم، وقد قال: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ [الممتحنة: ٨] الآية، وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين، وهو سفير بيننا، وبين المعتضد، وهذا من البر، فسكتت الجماعة لما أخبرهم. [٦/ ٢٩٠]

* حكم القاضي بفتوى المفتي:

ـ عن الحسين بن محمد الدقاق قال: قال لي أبو إسحاق إبراهيم بن جابر الفقيه لما ولي أبو عمر محمد بن يوسف القضاء طمعنا في أن نتتبعه بالخطأ لما كنا نعلم من قلة فقهه، فكنا نستفتى فنقول: امضوا إلى القاضي ونراعي ما يحكم به فيدافع عن الأحكام مدافعة أحسن من فصل الحكم على واجبه وألطف، ثم تجيئنا الفتاوى في تلك القصص فنخاف أن نخرج إن لم نفت فنفتي فتعود الفتاوى إليه فيحكم بما يفتي به الفقهاء فما عثرنا عليه بخطأة. [٣/ ٤٠٣]

* أوائل في باب القضاء:

ـ سلمان بن ربيعة الباهلي: وهو أول من قضى بالعراق، ثم عزله عمر. [٩/ ٢٠٦]

ـ شعيب بن سهل: وهو أول قاض حرق بابه، وانتهب منزله فيما بلغنا، وكان يقول قول جهم، مبغضاً لأهل السنة، متحاملاً عليهم، منتقصاً لهم، لا يقبل لأحد منهم صرفاً، ولا عدلاً. [٩/ ٢٤٣]

ـ يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف صاحب أبي حنيفة: هو أول من دعي بقاضي القضاة في الإسلام. [١٤/ ٢٤٢]

ـ أول من ولي القضاء لبني العباس بالبصرة: الحجاج بن أرطاة، فجاء إلى حلقة البتي، فجلس في عرض الحلقة، فقيل له: ارتفع أعز الله القاضي إلى الصدر، فقال: أنا صدر حيث كنت، قال: وقال: أنا رجل حبب إليّ الشرف. [٨/ ٢٣٣]

* دور القضاة في الإصلاح:

ـ عن عبد الله بن محمد العابد قال: جاء كتاب من أسفل في كل مدينة يقرأ على المنابر، ومعه حرسيان، وفيه مكتوب: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢] وكان ولي عهده صبياً ـ يعني الخليفة ـ قال: فلما جاء الكتاب إلى بلخ ليقرأ، فسمع أبو مطيع، فقام فزعاً، ودخل على والي بلخ فقال له: بلغ من خطر الدنيا أنا نكفر بسببها، فكرر مراراً حتى أبكى الأمير، فقال الأمير لأبي مطيع: إني معك، وإني عامل لا أجترئ بالكلام، ولكن خليت الكورة إليك، وكن مني آمناً، وقل ما شئت، قال: وكان أبو مطيع يومئذ قاضياً، قال: فذهب الناس إلى الجمعة، وقال سلم بن سالم: إني

معك، وأبو معاذ معك يا أبا مطيع، قال: فجاء سلم إلى الجمعة متقلداً بالسيف، قال: فلما أذن ارتقى أبو مطيع إلى المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على النبي، وأخذ بلحيته فبكى، وقال: يا معشر المسلمين بلغ من خطر الدنيا أن نجر إلى الكفر!! من قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢] غير يحيى بن زكريا فهو كافر قال: فرج أهل المسجد بالبكاء، وقام الحرسيان فهربا. [٨/ ٢٢٤]

ـ عن أبي عمر الشغافي قال: صلينا مع المهدي المغرب، ومعنا العوفي وكان على مظالم المهدي، فلما انصرف المهدي من المغرب، جاء العوفي حتى قعد في قبلته، فقام يتنفل فجذب ثوبه فقال: ما شأنك؟ فقال: شيء أولى بك من النافلة قال: وما ذاك؟ قال: سلام مولاك قال: ـ وهو قائم على رأسه ـ أوطأ قوماً الخيل، وغصبهم على ضيعتهم وقد صح ذلك عندي، تأمر بردها، وتبعث من يخرجهم. فقال المهدي: يصح إن شاء الله، فقال العوفي: لا إلا الساعة، فقال المهدي: فلان القائد، اذهب الساعة إلى موضع كذا وكذا فاخرج من فيها، وسلم الضيعة إلى فلان، قال: فما أصبحوا حتى ردت الضيعة على صاحبها. [٨/ ٣٠ ـ ٣١]

ـ عن وكيع القاضي قال: كنت أتقلد لأبي خازم وقوفاً في أيام المعتضد منها وقوف الحسن بن سهل، فلما استكثر المعتضد من عمارة القصر المعروف بالحسنى، أدخل إليه بعض وقوف الحسن بن سهل التي كانت في يدي، ومجاورة للقصر وبلغت السنة آخرها وقد جبيت مالها إلا ما أخذه المعتضد فجئت إلى أبي خازم فعرفته اجتماع مال السنة واستأذنته في قسمته في سبله وعلى أهل الوقف فقال لي: فهل جبيت ما على أمير المؤمنين، فقلت له: ومن يجسر على مطالبة الخليفة، فقال: والله لا قسمت الارتفاع أو تأخذ ما عليه، والله لئن لم يزح العلة لا وليت له عملاً. ثم قال: امض إليه الساعة وطالبه، فقلت: من يوصلني؟ فقال: امض إلى صافي الحرمي، وقل له: إنك رسولي أنفذتك في مهم، فإذا وصلت فعرفه ما قلت لك. فجئت فقلت لصافي ذلك، فأوصلني وكان آخر النهار فلما مثلت بين يدي الخليفة ظن أن أمراً عظيماً قد حدث، وقال: هيه قل كأنه متشوف، فقلت له: إني ألي لعبد الحميد قاضي أمير المؤمنين وقوف الحسن بن سهل، وفيها ما قد أدخله أمير المؤمنين إلى قصره، ولما جبيت مال هذه السنة امتنع من تفرقته إلى أن أجبي ما على أمير المؤمنين وأنفذني الساعة قاصداً بهذا السبب وأمرني أن أقول إني حضرت في مهم لأصل، قال: فسكت ساعة مفكراً، ثم قال: أصاب عبد الحميد يا صافي، هات الصندوق، قال: فأحضره صندوقاً لطيفاً فقال: كم يجب لك؟ فقلت: الذي

جبيت عام أول من ارتفاع هذه العقارات أربعمائة دينار، قال: كيف حذقك بالنقد والوزن؟ قلت: أعرفهما، قال: هاتوا ميزاناً، فجاءوا بميزان حراني حسن عليه حلية ذهب، وأخرج من الصندوق دنانير عيناً، فوزن منها أربعمائة دينار فوزنتها بالميزان، وقبضتها وانصرفت إلى أبي خازم بالخبر فقال: أضفها إلى ما اجتمع من الوقف عندك، وفرقه في غد في سبله، ولا تؤخر ذلك، ففعلت ذلك. فكثر شكر الناس لأبي خازم بهذا السبب وإقدامه على الخليفة بمثل ذلك وشكرهم للمعتضد في إنصافه. [١١/٦٤]

*** العمل بالسنة نجاة في الدنيا والآخرة:**

ـ عن عبد الملك بن قريب الأصمعي أنه قال: كنت عند الرشيد يوماً، فرفع إليه في قاض كان قد استقضاه يقال له عافية، فكبر عليه فأمر بإحضاره، وكان في المجلس جمع كثير، فجعل أمير المؤمنين يخاطبه ويوقفه على ما رفع إليه وطال المجلس، ثم إن أمير المؤمنين عطس فشمته من كان بالحضرة ممن قرب منه سواه، فإنه لم يشمته، فقال له الرشيد: ما بالك لم تشمتني كما فعل القوم؟ فقال له عافية: لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله، فلذلك لم أشمتك، هذا النبي ﷺ عطس عنده رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال: يا رسول الله ما لك شمت ذلك ولم تشمتني؟ قال: لأن هذا حمد الله فشمتناه، وأنت فلم تحمده فلم أشمتك، فقال له الرشيد: ارجع إلى عملك أنت لم تسامح في عطسة تسامح في غيرها، وصرفه منصرفاً جميلاً، وزبر القوم الذين كانوا رفعوا عليه. [١٢/٣٠٩]

*** التحرج من تولي القضاء:**

ـ عن صالح لما تقلد أحمد بن بديل القضاء قال: خذلت على كبر السن، خذلت على كبر السن، مع عفته وصيانته. [٤/٤٩]

ـ عن أبي القاسم علي بن محمد الواسطي قال: كان أبو بكر الدامغاني ينظر بين الخصوم على وجه التحكيم. كان يقول للخصمين: أنظر بينكما، فإذا قالا: نعم، نظر بينهما، وربما قال: حكَّمتماني، فإذا قالا: نعم. نظر بينهما، وكان عند أصحابنا أنه غض من نفسه بولايته الحكم. [٥/٩٨]

ـ وولي أبو بكر الدامغاني القضاء بواسط لأنه ركبته ديون فخرج إليها. [٥/٩٧]

*** عدم المحاباة في القضاء لكائن من كان:**

ـ عن صلة بن سليمان قال: كان على قضاء المدائن سعد بن حذيفة بن اليمان،

وكلمه ابن جعدة بن هبيرة في شيء من الحكم، وبين يديه نار، فقال له سعد بن حذيفة: ضع أصبعك هذه في هذه النار، قال: سبحان الله تأمرني أن أحرق بعض جسدي، قال: فأنت تأمرني أن أحرق جسدي كله. [٩/ ١٢٣]

ـ عن أبي الحسين قال: وبلغ من شدة عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي الحنفي في الحكم أن المعتضد وجه إليه بطريف المخلدي، فقال له: إن على الضيعي بيع وكان للمعتضد ولغيره مال، وقد بلغني أن غرماءه أثبتوا عندك، وقد قسطت لهم من ماله، فاجعلنا كأحدهم، فقال له أبو خازم: قل له أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ذاكر لما قال لي وقت قلدني، إنه قد أخرج الأمر من عنقه، وجعله في عنقي، ولا يجوز لي أن أحكم في مال رجل لمدع إلا ببينة، فرجع إليه طريف فأخبره فقال: قل له: فلان وفلان يشهدان يعني لرجلين جليلين كانا في ذلك الوقت، فقال: يشهدان عندي واسأل عنهما فإن زكيا قبلت شهادتهما، وإلا أمضيت ما قد ثبت عندي، فامتنع أولئك من الشهادة فزعاً ولم يدفع إلى المعتضد شيئاً. [١١/ ٦٣ ـ ٦٤]

ـ عن الحسين بن شداد قال: كان عمر بن حبيب على قضاء الرصافة لهارون الرشيد، فاستعدى إليه رجل على عبد الصمد بن علي فأعداه عليه، فأبى عبد الصمد أن يحضر مجلس الحكم، فختم عمر بن حبيب قمطره وقعد في بيته، فرفع ذلك إلى هارون الرشيد، فأرسل إليه فقال: ما منعك أن تجلس للقضاء؟ فقال: أعدى علي رجل فلم يحضر مجلسي، قال: ومن هو؟ قال: عبد الصمد بن علي، فقال هارون: والله لا يأتي مجلسك إلا حافياً، قال: وكان عبد الصمد شيخاً كبيراً. قال: فبسطت له اللبود من باب قصره إلى مسجد الرصافة، فجعل يمشي ويقول: أتعبني أمير المؤمنين، أتعبني أمير المؤمنين، فلما صار إلى مجلس عمر بن حبيب، أراد أن يساويه في المجلس فصاح به عمر وقال: اجلس مع خصمك. قال: فتوجه الحكم على عبد الصمد فحكم عليه، وسجل به، فقال عبد الصمد: لقد حكمت علي بحكم لا يجاوز أصل أذنك. فقال عمر: أما إني قد طوقتك بطوق لا يفكه عنك الحدادون قم. [١١/ ١٩٧ ـ ١٩٨]

ـ عن أبي القاسم عبيد الله بن سليمان قال: كنت أكتب لموسى بن بغا، وكنا بالري، وقاضيها إذ ذاك أحمد بن بديل الكوفي فاحتاج موسى أن يجمع ضيعة هناك كان فيها سهام ويعمرها، وكان فيها سهم ليتيم، فصرت إلى أحمد بن بديل أو فاستحضرت أحمد بن بديل وخاطبته في أن يبيع علينا حصة اليتيم، ويأخذ الثمن فامتنع وقال: ما باليتيم حاجة إلى البيع ولا آمن أن أبيع ماله وهو مستغن عنه،

فيحدث على المال حادثه فأكون قد ضيعته عليه. فقلت: إنا نعطيك في ثمن حصته ضعف قيمتها، فقال: ما هذا لي بعذر في البيع والصورة في المال إذا كثر مثلها إذاً قلَّ، قال: فأدركته بكل لون، وهو يمتنع فأضجرني، فقلت له: أيها القاضي ألا تفعل فإنه موسى بن بغا، فقال لي: أعزك الله إنه الله تبارك وتعالى، قال: فاستحييت من الله أن أعاوده بعد ذلك، وفارقته فدخلت على موسى فقال: ما عملت في الضيعة فقصصت عليه الحديث فلما سمع إنه الله، بكى وما زال يكررها، ثم قال: لا تعرض لهذه الضيعة، وانظر في أمر هذا الشيخ الصالح، فإن كانت له حاجة فاقضها، قال: فأحضرته وقلت له: إن الأمير قد أعفاك من أمر الضيعة وذلك إني شرحت له ما جرى بيننا، وهو يعرض عليك قضاء حوائجك، قال: فدعا له، وقال: هذا الفعل أحفظ لنعمته وما لي حاجة إلا إدرار رزقي فقد تأخر منذ شهور وأضرني ذلك، قال: فأطلقت له جارية. [٤/ ٥٠ ـ ٥١]

ـ عن أبي هاشم الرفاعي أن حفص بن غياث أنه كان جالساً في الشرقية للقضاء، فأرسل إليه الخليفة يدعوه، فقال له: حتى أفرغ من أمر الخصوم إذ كنت أجيراً لهم، وأصير إلى أمير المؤمنين، ولم يقم حتى تفرق الخصوم. [٨/ ١٩٠]

ـ عن يحيى بن عبد الصمد قال: خوصم موسى أمير المؤمنين إلى أبي يوسف في بستانه، فكان الحكم في الظاهر لأمير المؤمنين، وكان الأمر على خلاف ذلك، فقال أمير المؤمنين لأبي يوسف: ما صنعت في الأمر الذي يتنازع إليك فيه، قال: خصم أمير المؤمنين يسألني أن أحلف أمير المؤمنين أن شهوده شهدوا على حق. فقال له موسى: وترى ذلك، قال: قد كان ابن أبي ليلى يراه، قال: فأردد البستان عليه وإنما احتال عليه أبو يوسف. [١٤/ ٢٤٩]

ـ عن يحيى بن الليث قال: باع رجل من أهل خراسان جمالاً بثلاثين ألف درهم من مرزبان المجوسي، وكيل أم جعفر فمطله بثمنها وحبسه، فطال ذلك على الرجل فأتى بعض أصحاب حفص بن غياث فشاوره، فقال: اذهب إليه فقل له: أعطني ألف درهم وأحيل عليك بالمال الباقي وأخرج إلى خراسان، فإن فعل هكذا فالقني حتى أشير عليك، ففعل الرجل، وأتى مرزبان فأعطاه ألف درهم، فرجع إلى الرجل فأخبره فقال: عد إليه فقل له: إذا ركبت غداً فطريقك على القاضي، تحضر وأوكل رجلاً يقبض المال، واخرج فإذا جلس إلى القاضي فادَّعي عليه ما بقي لك من المال، فإذا أقر حبسه حفص وأخذت مالك، فرجع إلى مرزبان فسأله، فقال: انتظرني بباب القاضي، فلما ركب من الغد وثب إليه الرجل فقال: إن رأيت أن تنزل

إلى القاضي حتى أوكل بقبض المال وأخرج، فنزل مرزبان فتقدما إلى حفص بن غياث، فقال الرجل: أصلح الله القاضي لي على هذا الرجل تسعة وعشرون ألف درهم فقال حفص: ما تقول يا مجوسي؟ قال: صدق. أصلح الله القاضي، قال: ما تقول يا رجل؟ فقد أقر لك، قال: يعطيني مالي، أصلح الله القاضي. فأقبل حفص على المجوسي فقال: ما تقول؟ قال: هذا المال على السيدة، قال: أنت أحمق تقر ثم تقول على السيدة، ما تقول يا رجل؟ قال: أصلح الله القاضي، إن أعطاني مالي وإلا حبسته، قال حفص: ما تقول يا مجوسي؟ قال المال على السيدة، قال حفص: خذوا بيده إلى الحبس، فلما حبس بلغ الخبر أم جعفر فغضبت، وبعثت إلى السندي وجه إلى مرزبان، وكانت القضاة تحبس الغرماء في الحبس فعجل السندي فأخرجه، وبلغ حفصاً الخبر، فقال: أحبس أنا ويخرج السندي لا جلست مجلسي هذا أو يرد مرزبان إلى الحبس، فجاء السندي إلى أم جعفر فقال: الله الله فيّ إنه حفص بن غياث، وأخاف من أمير المؤمنين أن يقول لي: بأمر من أخرجته رديه إلى الحبس، وأنا أكلم حفصاً في أمره فأجابته، فرجع مرزبان إلى الحبس، فقالت أم جعفر: يا هارون قاضيك هذا أحمق، حبس وكيلي واستخف به، فمره لا ينظر في الحكم وتولي أمره إلى أبي يوسف، فأمر لها بالكتاب وبلغ حفصاً الخبر، فقال للرجل: أحضر لي شهوداً حتى اسجل لك على المجوسي بالمال فجلس حفص فسجل على المجوسي وورد كتاب هارون مع خادم له فقال: هذا كتاب أمير المؤمنين، قال: مكانك، نحن في شيء حتى نفرغ منه، فقال: كتاب أمير المؤمنين، قال: انظر ما يقال لك، فلما فرغ حفص من السجل، أخذ الكتاب من الخادم فقرأه، فقال: اقرأ على أمير المؤمنين السلام، وأخبره أن كتابه ورد وقد أنفذت الحكم، فقال الخادم: قد والله عرفت ما صنعت، أبيت أن تأخذ كتاب أمير المؤمنين حتى تفرغ مما تريد، والله لأخبرن أمير المؤمنين بما فعلت، فقال حفص: قل له ما أحببت.

فجاء الخادم فأخبر هارون فضحك وقال للحاجب: مر لحفص بن غياث بثلاثين ألف درهم، فركب يحيى بن خالد فاستقبل حفصاً منصرفاً من مجلس القضاء، فقال: أيها القاضي قد سررت أمير المؤمنين اليوم، وأمر لك بثلاثين ألف درهم، فما كان السبب في هذا؟ قال: تمم الله نور أمير المؤمنين، وأحسن حفظه وكلاءته ما زدت على ما أفعل كل يوم، ثم قال: على ذاك ما أعلم، إلا أن يكون سجلت على مرزبان المجوسي بما وجب عليه، فقال يحيى بن خالد: فمن هذا سر أمير المؤمنين، فقال حفص: الحمد الله كثيراً، فقالت أم جعفر لهارون: لا أنا ولا أنت

إلا أن تعزل حفصاً، فأبى عليها ثم ألحت عليه فعزله عن الشرقية، وولاه القضاء على الكوفة، فمكث عليها ثلاث عشرة سنة. [٨/ ١٩١ ـ ١٩٣]

ـ عن محمد بن عيسى الأنصاري قال: تقدم هشيم بن بشير مع خصم له إلى سلمة بن صالح، وهو على قضاء واسط في زمن الرشيد، فكلم الخصم هشيماً بكلمة، فرفع هشيم يده فلطم الخصم بين يدي سلمة بن صالح، فأمر سلمة بهشيم فضرب عشر درر، وقال: تتعدى على خصمك بحضرتي. فأغضب ذلك مشيخة واسط، فخرجوا إلى بغداد إلى الرشيد فأقاموا ببابه إلى أن خرج الرشيد إلى مكة، فخرجوا بأجمعهم معه، وهم عباد بن العوام ومحمد بن يزيد وخالد بن عبد الله وغيرهم من المشيخة، فلما صاروا إلى مكة اعترضوا الرشيد وهو يطوف بالبيت فكلموه في أمر سلمة فقالوا: يا أمير المؤمنين لسنا نطعن على سلمة، ولكن رجل مكان رجل، فرقَّ لهم الرشيد وقال: أما هذا فنعم، فأمر بعزله وتقليد رجل سواه. [٩/ ١٣٠]

ـ عن مصعب بن عبد الله عن عمر بن الهياج بن سعيد أخي مجالد بن سعيد قال: كنت من صحابة شريك فأتيته يوماً، وهو في منزله باكراً فخرج إليَّ في فرو ليس تحته قميص عليه كساء فقلت له: قد أضحت عن مجلس الحكم، فقال: غسلت ثيابي أمس، فلم تجف، فأنا أنتظر جفوفها اجلس، فجلست، فجعلنا نتذاكر باب العبد يتزوج بغير إذن مواليه، فقال: ما عندك فيه؟ ما تقول فيه؟ وكانت الخيزران قد وجهت رجلاً نصرانياً على الطراز بالكوفة، وكتب إلى موسى بن عيسى أن لا يعصي له أمراً فكان مطاعاً بالكوفة، فخرج علينا ذلك اليوم من زقاق يخرج إلى النخع معه جماعة من أصحابه عليه جبة خز وطيلسان على برذون فاره، وإذا رجل بين يديه مكتوف، وهو يقول: واغوثاه بالله أنا بالله، ثم بالقاضي، وإذا آثار سياط في ظهره فسلم على شريك، وجلس إلى جانبه، فقال الرجل المضروب: أنا بالله، ثم بك، أصلحك الله، أنا رجل أعمل هذا الوشي كراء مثلي مائة في الشهر أخذني هذا مذ أربعة أشهر، فاحتبسني في طراز يجري على القوت ولي عيال قد ضاعوا فأفلت اليوم منه فلحقني، ففعل بظهري ما ترى، فقال: قم يا نصراني فاجلس مع خصمك، فقال: أصلحك الله يا أبا عبد الله هذا من خدم السيدة مر به إلى الحبس. قال: قم ويلك فاجلس معه كما يقال لك، فجلس فقال: ما هذه الآثار التي بظهر هذا الرجل مَن أثرها به؟ قال: أصلح الله القاضي إنما ضربته أسواطاً بيدي، وهو يستحق أكثر من هذا، مُر به إلى الحبس، فألقى شريك كساءه ودخل داره فأخرج سوطاً ربذياً، ثم

ضرب بيده إلى مجامع ثوب النصراني، وقال للرجل: انطلق إلى أهلك، ثم رفع السوط فجعل يضرب به النصراني، وهو يقول له: يا صبحى قد مر قفا جمل لا يضرب والله المسلم بعدها أبداً، فهمّ أعوانه أن يخلصوه من يديه، فقال من ها هنا من فتيان الحي: خذوا هؤلاء فاذهبوا بهم إلى الحبس، فهرب القوم جميعاً، وأفردوا النصراني فضربه أسواطاً فجعل النصراني يعصر عينيه ويبكي ويقول له: ستعلم فألقى السوط في الدهليز، وقال: يا أبا حفص ما تقول في العبد يتزوج بغير إذن مواليه؟ وأخذ فيما كنا فيه كأنه لم يصنع شيئاً، وقام النصراني إلى البرذون ليركبه فاستعصى عليه، ولم يكن له من يأخذ بركابه فجعل يضرب البرذون. قال: يقول له شريك: ارفق به ويلك فإنه أطوع لله منك، فمضى. قال: يقول هو: خذ بنا فيما كنا فيه. قال: قلت: ما لنا ولذا قد والله فعلت اليوم فعلة ستكون لها عاقبة مكروهة. قال: أعِز أمر الله يعزك الله، خذ بنا فيما نحن فيه، قال: وذهب النصراني إلى موسى بن عيسى فدخل عليه، فقال: من فعل هذا بك؟ وغضب الأعوان، وصاحب الشرط، فقال: شريك فعل بي كيت وكيت. قال: لا والله ما أتعرض لشريك، فمضى النصراني إلى بغداد فما رجع. [٩/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩]

ـ عن أبي عبد الله قال: كتب المهدي إلى عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة يأمره انظر إلى الأرض التي يخاصم فيها فلان التاجر فلان القائد، فاقض بها للقائد، قال: اجمع شهوداً، فجمع جماعة فكتب عليه حكماً للتاجر ثم قال: اذهب الآن فقد طوقتك طوقاً لا يفكه عنك خمسون قيناً، قال: فعزله المهدي. [١٠/ ٣٠٩]

ـ عن الحسين بن علي الصيمري قال: كان عبيد الله بن سليمان خاطب عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي الحنفي في بيع ضيعة ليتيم تجاور بعض ضياعه، فكتب إليه إن رأى الوزير أعزه الله أن يجعلني أحد رجلين: إما رجلاً صين الحكم به، أو صين الحكم عنه. والسلام. [١١/ ٦٢]

ـ عن أبي عمر القاضي: قدم إليه ابن النديم ابن المنجم في شيء كان بينهما، فقال له ابن المنجم: إن هذا يدِل بخاصة له عند القاضي. فقال أبو عمر: ما أنكرها! وإنها لنافعة له عندي، غير ضارة لك. إن كان الحق له كفيناه مؤنة اجتذابه، وإن كان عليه سلمناه إليك من غير استذلال له. [٣/ ٤٠٣]

* إنكار العلماء على من تولى القضاء:

ـ عن علي بن سراج قال: وكان محمد بن عبد الله بن علاثة صديقاً لسفيان

الثوري، فلما ولي القضاء أنكر عليه سفيان ذلك، فأخبرني علي بن المحسن، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر، حدثني عبد الباقي بن قانع، قال: حدثني بعض شيوخنا قال: استأذن ابن علاثة على سفيان الثوري بعد أن ولي القضاء، فدخل عمار بن محمد بن أخت سفيان يستأذن له على سفيان، فلم يأذن له وكان سفيان يعجن كسباً للشاة، فلم يزل به عمار حتى أذن له، فدخل ابن علاثة فلم يحول سفيان وجهه إليه، ثم قال له: ابن علاثة ألهذا كتبت العلم؟ لو اشتريت صيداً بدرهم ـ يعني سميكاً ـ ثم درت في سكك الكوفة لكان خيراً من هذا. [٥/ ٣٨٩]

ـ عن عبد الله بن المبارك أنه كان يتجر في البز، وكان يقول: لولا خمسة ما أتجرت، فقيل له: يا أبا محمد من الخمسة؟ فقال: سفيان الثوري وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض ومحمد بن السماك وابن علية، قال: وكان يخرج فيتجر إلى خراسان، فكلما ربح من شيء أخذ القوت للعيال ونفقة الحج، والباقي يصل به إخوانه الخمسة، قال: فقدم سنة فقيل له: قد ولي ابن علية القضاء، فلم يأته ولم يصله بالصرة التي كان يصله بها في كل سنة، فبلغ ابن علية أن ابن المبارك قد قدم، فركب إليه فتنكس على رأسه، فلم يرفع به عبد الله رأساً ولم يكلمه، فانصرف، فلما كان من غد كتب إليه رقعة: أسعدك الله بطاعته وتولاك بحفظه وحاطك بحياطته، قد كنت منتظراً لبرك وصلتك أتبرك بها، وجئتك أمس فلم تكلمني، ورأيتك واجداً علي فأي شيء رأيت مني حتى أعتذر إليك منه؟! فلما وردت الرقعة على عبد الله بن المبارك دعا بالدواة والقرطاس وقال: يأبى هذا الرجل إلا أن نقشر له العصا، ثم كتب إليه:

يا جاعل الدين له بازياً ... يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنوناً بها بعد ما ... كنت دواء للمجانين
أين رواياتك في سردها ... لترك أبواب السلاطين
أين رواياتك في سردها ... عن ابن عون وابن سيرين
إن قلت أُكرهت فماذا كذا ... زل حمار العلم في الطين

فلما وقف ابن علية على هذه الأبيات قام من مجلس القضاء فوطئ بساط هارون وقال: يا أمير المؤمنين الله الله ارحم شيبتي؛ فإني لا أصبر للخطأ، فقال له هارون: لعل هذا المجنون أغرى عليك، فقال: الله الله أنقذني أنقذك الله، فأعفاه من القضاء، فلما اتصل بعبد الله بن المبارك ذلك وجه إليه بالصرة. [٦/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦]

ـ عن ابن عمار قال: وكان بشر الحافي إذا جاء إلى حفص بن غياث، وإلى أبي معاوية اعتزل ناحية، ولا يسمع منهما، فقلت له: فقال حفص: هو قاض وأبو معاوية مرجئ يدعو إليه وليس بيني وبينهم عمل. [٨/ ١٩٩]

ـ عن يحيى بن يمان قال: لما ولي شريك القضاء أكره على ذلك، وأقعد معه جماعة من الشرط يحفظونه، ثم طاب للشيخ فقعد من نفسه، فبلغ الثوري أنه قعد من نفسه فجاء فتراءى له، فلما رأى الثوري قام إليه فعظمه وأكرمه، ثم قال: يا أبا عبد الله هل من حاجة، قال: نعم مسألة. قال: أو ليس عندك من العلم ما يجزيك؟ قال: أحببت أن أذكرك بها، قال: قل. قال: ما تقول في امرأة جاءت فجلست على باب رجل ففتح الرجل الباب فاحتملها ففجر بها، لمن تحد منهما؟ فقال: له دونها؛ لأنها مغصوبة، قال: فإنه لما كان من الغد جاءت فتزينت وتبخرت وجلست على ذلك الباب ففتح الباب الرجل فرآها، فاحتملها ففجر بها لمن تحد منهما؟ قال: أحدُّهما جميعاً؛ لأنها جاءت من نفسها، وقد عرفت الخبر بالأمس، قال: أنت كان عذرك حيث كان الشرط يحفظونك، اليوم أي عذر لك؟ قال: يا أبا عبد الله أكلمك، قال: ما كان الله ليراني أكلمك أو تتوب، قال: ووثب فلم يكلمه حتى مات، وكان إذا ذكره قال: أي رجل كان لو لم يفسدوه. [٩/ ٢٨٦]

* من رغب في تولي القضاء:

ـ عن الخطيب قال: وكان أبو أمية الغلابي ببغداد يتجر في البز، فاستتر ابن الفرات الوزير عنده في بعض الأوقات، وقال له: إن وليت الوزارة فأيش تحب أن أصنع بك، فقال أبو أمية: تقلدني شيئاً من أعمال السلطان، قال: ويحك لا يجيء منك عامل ولا أمير ولا قائد ولا كاتب ولا صاحب شرطة، فأي شيء أقلدك؟ قال: لا أدري، قال له ابن الفرات: أقلدك القضاء. قال: قد رضيت، ثم خرج ابن الفرات وولي الوزارة، وأحسن إلى أبي أمية وأفضل عليه وولاه قضاء البصرة وواسط والأهواز، فانحدر أبو أمية إلى أعماله وأقام بالبصرة، وكان قليل العلم إلا أن عفته وتصوُّنه غطيا نقصه، فلم يزل بالبصرة حتى قبض عليه بن كنداج أمير البصرة في بعض نكبات المقتدر بالله لابن الفرات، وكان بين أبي أمية وبين بن كنداج وحشة فأودعه السجن، فأقام فيه مدة إلى أن مات فيه، ولا نعلم أن قاضياً مات في السجن سواه. [٧/ ٥٠ ـ ٥١]

* دوافع تولي القضاء لبعض القضاة:

ـ عن حسن بن حماد سجادة قال: قال حفص بن غياث، والله ما وليت القضاء حتى حلت لي الميتة، ومات يوم مات ولم يخلف درهماً، وخلف عليه تسعمائة درهم دَيناً. [٨/ ١٩٣]

ـ عن أبي الفضل قال: حدثني أبي قال: استقضى بعض أمراء المدينة عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر، فامتنع عليه من ذلك، فأشرف عليه بضرب السياط، فلما رأى ذلك قضى بين الناس حتى استوجب رزق عشرة أشهر، قال: وقدم المهدي المدينة حاجّاً، فدخل عليه عثمان بن طلحة فسأله أن يعزله عن القضاء، فقال: ليس إلى ذلك سبيل. قال له عثمان: يا أمير المؤمنين، والله لو علمت أن ملك الروم يجيرني ولا يمنعني من الصلاة لاستجرت به، قال له المهدي: وإنك لعلى ما قلت؟ قال: والله إني لعلى ما قلت؟ قال: فإني قد عزلتك فاقبض ما لك عندنا من الرزق، قال: والله ما لي عنه غنى، ولكنه كان لي نظراء وأشباه يكرهون من هذا العمل ما أكره، ثم أكرهوا عليه فدخلوا فيه فلما عزلوا كرهوا العزل، فلم أجد معناهم في كراهتهم العزل إلا هذا الرزق، فلذلك كرهت أخذه. [١١/ ٢٧٧]

* دوافع ترك القضاء:

ـ عن إسماعيل بن إسحاق عن أشياخه قال: كان عافية القاضي يتقلد للمهدي القضاء بأحد جانبي مدينة السلام مكان ابن علاثة، وكان عافية عالماً زاهداً، فصار إلى المهدي في وقت الظهر في يوم من الأيام وهو خال، فاستأذن عليه فأدخله، فإذا معه قمطر فاستعفاه من القضاء واستأذنه في تسليم القمطر إلى من يأمر بذلك، فظن أن بعض الأولياء قد غض منه أو أضعف يده في الحكم فقال له في ذلك، فقال: ما جرى من هذا شيء. قال: فما سبب استعفائك؟ فقال: كان يتقدم إلي خصمان موسران وجيهان منذ شهرين في قضية معضلة مشكلة، وكل يدعي بينة وشهوداً ويدلي بحجج تحتاج إلى تأمل وتثبت، فرددت الخصوم رجاء أن يصطلحوا أو يعن لي وجه فصل ما بينهما، قال: فوقف أحدهما من خبري على أني أحب الرطب السكر، فعمد في وقتنا وهو أول أوقات الرطب إلى أن جمع رطباً سكراً لا يتهيأ في وقتنا جمع مثله إلا لأمير المؤمنين، وما رأيت أحسن منه ورشا بوابي جملة دراهم على أن يدخل الطبق إلي، ولا يبالي أن يرد، فلما أدخل إلي، أنكرت ذلك وطردت بوابي،

وأمرت برد الطبق فرد، فلما كان اليوم، تقدم إلي مع خصمه، فما تساويا في قلبي ولا في عيني، وهذا يا أمير المؤمنين ولم أقبل، فكيف يكون حالي لو قبلت؟ ولا آمن أن يقع علي حيلة في ديني فأهلك وقد فسد الناس، فأقلني أقالك الله واعفني فأعفاه. [١٢/٣٠٨ ـ ٣٠٩]

*** مواقف محرجة للقضاة:**

ـ عن عبد الله بن صالح بن مسلم قال: كان شريك على قضاء الكوفة، فخرج يتلقى الخيزران فبلغ شاهي، وأبطأت الخيزران، فأقام ينتظرها ثلاثاً ويبس خبزه فجعل يبله بالماء ويأكله. فقال العلاء بن المنهال:

فإن كان الذي قد قلت حقاً ... بأن قد أكرهوك على القضاء
فما لك موضعاً في كل يوم ... تلقى من يحج من النساء
مقيم في قرى شاهي ثلاث ... بلا زاد سوى كسر وماء

[٩/٢٨٥]

*** مواقف طريفة لبعض القضاة:**

ـ عن أبي الحسن علي بن القاسم القاضي قال: سمعت أبي يقول: كان موسى بن إسحاق لا يُرى متبسماً قط. فقالت له امرأة: أيها القاضي، لا يحل لك أن تحكم بين الناس، فإن النبي ﷺ قال: «لا يحل للقاضي أن يحكم بين اثنين وهو غضبان» فتبسم. [١٣/٥٣]

ـ عن عبد الرحمن بن مسهر قال: ولّي أبو يوسف القاضي القضاء بجبل، وبلغني أن الرشيد ينحدر إلى البصرة، فسألت أهل جبل أن يثنوا علي فوعدوني أن يفعلوا ذلك إذا انحدر، فلما قرب منا سألتهم الحضور فلم يفعلوا وتفرقوا، فلما آيسوني من أنفسهم سرحت لحيتي وخرجت فوقفت له، فوافى وأبو يوسف معه في الحراقة، فقلت: يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبل، قد عدل فينا وفعل وصنع، وجعلت أثني على نفسي، ورآني أبو يوسف فطأطأ رأسه وضحك، فقال له هارون: مم ضحكت؟ قال: إن المثني على القاضي هو القاضي، فضحك هارون حتى فحص رجليه، وقال: هذا الشيخ سخيف سفلة فاعزله، فعزلني. فلما رجع جعلت أختلف إليه وأسأله أن يوليني قضاء ناحية أخرى فلم يفعل، فحدثت الناس عن مجالد عن الشعبي أن كنية الدجال أبو يوسف، وبلغه ذلك فقال: هذه بتلك فحسبك، وصِر إلي حتى أوليك ناحية ففعل وأمسكت عنه. [١٠/٢٣٩]

* فصاحة القضاة:

ـ عن أبي أحمد الماسح قال: كانت الحسبة ببغداد إلى ابن قريعة؛ فوافاه أبو عبد الله الزبيري الدعاء للسلطان في المواكب، فشكى إليه [خياطاً سلمه] جبة خز ليفصلها فسرق منها خرقة كبيرة، وهربها عليه؛ فكتب ابن قريعة إلى خليفته بباب الشام رقعة نسختها: (بسم الله الرحمن الرحيم؛ أنا إليك مشوق؛ وإلى رؤيتك متوق، وما بهذا وعدتني، ولا عليه وافقتني، ومما أخبرك أن أبا عبد الله الزبيري ابتاع جبة خز سوداء، ليجمل بها الدين، ويخدم بها سلطان المسلمين، ويجعل فاضلها مقنعة، للموفقة الصالحة زوجته، فسلمها إلى الخياط، أمره فيها بالاحتياط، ففعل بها ما لا تفعله الأعراب المغيرون، ولا الأكراد المبيرون؛ ولا المقاولة ولا الأزارقة، أن يأخذوا من ثوب خمسه، فيحصل صاحبه مأتمه وخياطه عرسه، إن هذا لأمر عظيم، وخطب في الإسلام جسيم، فإن رأيت أن تحضر هذا العاض، وتوعده بالإبراق والإغلاظ، وتركبه جملاً عالياً، بعد أن تضربه ضرباً عاتياً، وتطيف به في باب الشام ليكون عبرة الأنام، فلعله يرتدع ويقلع، ويرجع والسلام). [٢/٣١٨ ـ ٣١٩]

ـ عن معاذ بن معاذ قال: ما كان أحد من القضاة يأتي كتابه أحب إليّ من كتاب حفص بن غياث، كان إذا كتب إليّ كتاباً، كان في كتابه أما بعد: أصلحنا الله وإياك بما أصلح به عباده الصالحين، فإنه هو الذي أصلحهم، فكان ذلك يعجبني من كتابه. [٨/ ١٩٤]

* وقوف السلطان مع القضاة:

ـ عن القاضي أبي عمر قال: قدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله إلى أبي في حكم، فجاء فارتفع في المجلس فأمره الحاجب بموازاة خصمه فلم يفعل إدلالاً بعظم مجلسه من الدولة، فصاح أبي عليه وقال: قفا أتؤمر بموازاة خصمك فتمتنع يا غلام عمرو بن أبي عمرو النخاس الساعة يقدم إليه ببيع هذا العبد، وحمل ثمنه إلى أمير المؤمنين، ثم قال لحاجبه: خذ بيده وسو بينه وبين خصمه، فأُخذ كرهاً وأُجلس مع خصمه، فلما انقضى الحكم انصرف الخادم فحدث المعتضد بالحديث، وبكى بين يديه، فصاح عليه المعتضد وقال: لو باعك لأجزت بيعه وما رددتك إلى ملكي أبداً، وليس خصوصك لي يزيل مرتبة الحكم فإنه عمود السلطان وقوام الأديان. [١٤/ ٣١١]

ـ عن أبي الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر قال: بلغني أن أبا خازم القاضي جلس في الشرقية وهو قاضيها للحكم، فارتفع إليه خصمان، فاجترأ أحدهما بحضرته بما أوجب التأديب، فأمر بتأديبه، وأُدِّب فمات في الحال، فكتب إلى المعتضد من المجلس: أُعلم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن خصمين حضراني فاجترأ أحدهما بما أوجب عليه معه الأدب عندي، فأمرت بتأديبه فأُدِّب فمات، فإذا كان المراد به مصلحة المسلمين فمات في الأدب فالدية واجبة في بيت مال المسلمين، فإن رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يأمر بحمل الدية إلي لأحملها إلى ورثته فعل. قال: فعاد الجواب إليه بأنا قد أمرنا بحمل الدية إليك، وحمل إليه عشرة آلاف درهم فأحضر ورثة المتوفى ودفعها إليهم. [٦٥/١١]

* متفرقات:

ـ عن العباس بن مصعب بن بشر ـ قال: كان أبو حمزة السكري مستجاب الدعوة، ويقال إن الحسين بن واقد كان قاضياً، أتى أبا حمزة السكري فأخبره بقضية قد قضى بها، فقال له: أخطأت قضيت بالجور، إذ لا تعرف القضاء فلم دخلت فيه، لو لحست الدبر كان خيراً لك من الحكم، فغضب الحسين وبكى وقال: اللهم ابتل أبا حمزة بما ابتليتني به. قال: فقال أبو حمزة: اللهم إن ابتليتني بما ابتليته به فاعم بصري. قال: فما مضت الأيام والليالي حتى استقضي، فذهب بصره، فمكث أياماً لم يخبر، رجاء العافية، قال: فكنا نقول: قد استجيب لهما جميعاً. [٢٦٧/٣]

ـ عن أبي سهل الرازي قال: لم يشرك في القضاء بين أحد قط إلا بين عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري، وبين عمر بن عامر على قضاء البصرة، وكانا يجتمعان جميعاً في المجلس وينظران جميعاً بين الناس، قال: فتقدم إليهما قوم في جارية لا تنبت. فقال فيها عمر بن عامر: هذه فضيلة في الجسم، وقال عبيد الله بن الحسن: كل ما خالف ما عليه الخلقة فهو عيب. [٣٠٧/١٠]

ـ عن طلحة بن محمد بن جعفر قال: كان لمحمد بن عبد الله بن علاثة أخ يسمى زياد بن عبد الله، يخلف أخاه على القضاء بعسكر المهدي، فاستعان بعمر بن حبيب العدوي ينظر في أمور الناس بالشرقية، فولاه المهدي الشرقية رياسة، وقيل ولاه من قبل أبي يوسف، ثم ولاه الرشيد قضاء البصرة، فقال ليحيى بن خالد: إنكم تبعثوني إلى ملك جبار لا آمنه ـ يعني محمد بن سليمان ـ فبعث يحيى معه قائداً في مائة فكان إذا جلس للقضاء أقام الجند عن يمينه وعن يساره سماطين فلم يكن قاضي أهيب منه وكان لا يكلم في طريق. [١٩٦/١١]

ـ عن عبد الله بن مصعب قال: كنت عند أمير المؤمنين الرشيد، فقال له بعض جلسائه في محمد بن عبد الرحمن: هو حدث السن وليس مثله يلي القضاء، فقلت: لا يضيع فتى من قريش في مجلس أنا فيه، فأقبلت عليهم فقلت لهم: وهل عاب الله أحداً بالحداثة؟ أمير المؤمنين حدث السن أفتعيبونه؟ وقد قال الله تعالى: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الانبياء: ٦٠]، فقال لهم أمير المؤمنين: صدق؛ أنا حدث السن أتعيبوني بالحداثة؟ وأقره على القضاء. [٣٠٩/٢]

ـ عن عبد الله بن إبراهيم الإسكافي قال: حضرت مجلس المهتدي وقد جلس للمظالم، فاستعداه رجل على ابن له، فأمر باحضاره، فأحضره وأقامه إلى جنب الرجل، فسأله عما ادعاه عليه فأقر به، فأمره بالخروج له من حقه، فكتب له بذلك كتاباً، فلما فرغ قال له الرجل: والله يا أمير المؤمنين ما أنت إلا كما قال الشاعر:

حكمتموه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر

فقال له المهتدي: أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقالتك، وأما أنا فما جلست هذا المجلس حتى قرأت المصحف: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الانبياء: ٤٧] فقال لي عمي: فما رأيت باكياً أكثر من ذلك اليوم. [٣٤٩/٣]

باب القلوب

ـ عن الحسين بن أحمد الصفار قال: سئل الشبلي، وأنا حاضر أي شيء أعجب؟ قال: قلب عرف ربه، ثم عصاه. [٣٩٠/١٤]

ـ قال يحيى بن معاذ: قوت الأجساد المطاعم، وقوت النفوس الهوى، وقوت القلوب الذكر، وقوت العقول الفكر. [١٣٨/٢]

ـ سئل الشبلي عن قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] فقال: أبصار الرؤوس عن المحارم، وأبصار القلوب عما سوى الله ﷻ. [٩٣/٣]

ـ وقف رجل صوفي على إبراهيم بن أدهم فقال: يا أبا إسحاق لم حجبت القلوب عن الله ﷻ؟ قال: لأنها أحبت ما أبغض الله: أحبت الدنيا، ومالت إلى دار الغرور، واللهو، واللعب، وترك العمل لدار فيها حياة الأبد في نعيم لا يزول ولا ينفد، خالد مخلد في ملك سرمد، لا نفاد له، ولا انقطاع. [٤٧/٦]

ـ قال كميل بن زياد: قال لي علي بن أبي طالب ﷺ: يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية، وخيرها أوعاها للعلم. [٦/ ٣٧٩]

ـ عن علي بن عبيدة الريحاني قال: لولا لهب من الحرص ينشأ في القلوب، ولا يملك الاعتبار إطفاء توقده ما كان في الدنيا عوض من يوم يضيع فيها يمكن فيه العمل الصالح. [١٢/ ١٨]

ـ عن يحيى بن معاذ قال: من كان قلبه مع الحسنات فلم تضره السيئات، ومن كان قلبه مع السيئات لم تنفعه الحسنات. [٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨]

باب القناعة

ـ عن أبي العباس أحمد بن محمد بن مسروق قال: سئل بشر بن الحارث عن القناعة، فقال: لو لم يكن في القناعة شيء إلا التمتع بعز الغناء لكان ذلك يجزي، ثم أنشأ يقول:

أفادتني القناعة أي عز ... ولا عز أعز من القناعة
فخذ منها لنفسك رأس مال ... وصير بعدها التقوى بضاعة
تحز حالين تغني عن بخيل ... وتسعد في الجنان بصبر ساعة

ثم قال: مروءة القناعة أشرف من مروءة البذل والعطاء. [٧/ ٧٦]

باب القوة

ـ عن ابن أبي دؤاد قال: كان المعتصم يخرج ساعده إلي، ويقول: يا أبا عبد الله عض ساعدي بأكثر قوتك، فأقول: والله يا أمير المؤمنين ما تطيب نفسي بذلك، فيقول: إنه لا يضرني فأروم ذلك، فإذا هو لا تعمل فيه الأسنة فضلاً عن الأسنان. وانصرفت يوماً من دار المأمون إلى داره، وكان شارع الميدان منظماً بالخيم فيها الجند، فمر المعتصم بامرأة تبكي وتقول: ابني ابني. وإذا بعض الجند قد أخذ ابنها. فدعاه المعتصم وأمره أن يرد ابنها عليها فأبى، فاستدناه فدنى منه، فقبض عليه بيده، فسمع صوت عظامه، ثم أطلقه من يده فسقط وأمر بإخراج الصبي إلى أمه. [٣/ ٣٤٦]

باب قضاء الحوائج

ـ عن محمد بن عبد الله النيسابوري قال: سمعته ـ أي أبو أحمد المعروف بحسينك ـ غير مرة يقول: اللهم إنك تعلم أني لا أدخر ما أدخره، ولا أقتني هذه الضياع إلا للاستغناء عن خلقك، والإحسان إلى أهل السنة والمستورين. [٨/ ٧٥]

- بينا أبو السائب في داره إذ سمع رجل يتغنى بهذه الأبيات:

أبكي الذين أذاقوني مودتهم ... حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
حسبي بأن تعلمي أن قد يحبكم ... قلبي وأن تجدي بعض الذي أجد
ألقيت بيني وبين الحب معرفة ... فليس تنفد حتى ينفد الأبد
وليس لي مسعد فامنن عليّ به ... فقد بليت وقد أضناني الكمد

قال: فخرج أبو السائب من داره يسعى خلفه، فقال: قف يا حبيبي دعوتك أنا مسعدك إلى أين تريد؟ قال: إلى خيام الشغف من وادي العرج فأصابتهما سماء شديدة، فجعل أبو السائب يقرأ: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا ٱسْتَكَانُوا ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦] قال: فرجع إلى منزله، وقد كادت نفسه أن تتلف، فدخل عليه أصحابه وإخوانه فقالوا: يا أبا السائب ما الذي تصنع بنفسك؟ قال: إليكم عني فإني مشيت في مكرمة، وأحييت مسلماً، والمحسن معان. [٩/ ٤٦٢]

- عن الحسن بن سهل أنه جاءه رجل يستشفع به في حاجة فقضاها، فأقبل الرجل يشكره، فقال له الحسن بن سهل: علام تشكرنا؟ ونحن نرى أن للجاه زكاة كما أن للمال زكاة، ثم أنشأ الحسن يقول:

فرضت علي زكاة ما ملكت يدي ... وزكاة جاهي أن أُعين وأشفعا
فإذا ملكت فجد وإن لم تستطع ... فاجهد بوسعك كله أن تنفعا

[٧/ ٣٢٢]

- عن أشهب بن عبد العزيز قال: كان الليث له كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها: أما أولها، فيجلس لنائبة السلطان في نوائبه وحوائجه، وكان الليث يغشاه السلطان، فإذا أنكر من القاضي أمراً، أو من السلطان كتب إلى أمير المؤمنين، فيأتيه العزل، ويجلس لأصحاب الحديث، وكان يقول: نجحوا أصحاب الحوانيت، فإن قلوبهم معلقة بأسواقهم، ويجلس للمسائل يغشاه الناس، فيسألونه، ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد من الناس فيرده كبرت حاجته أو صغرت، قال: وكان يطعم الناس في الشتاء الهرايس بعسل النحل، وسمن البقر، وفي الصيف سويق اللوز بالسكر. [٩/ ١٣]

- عن جرير بن أحمد بن أبي داود قال: حدثني علي بن الحسين الإسكافي قال: اعتل أبوك فعاده المعتصم، وكان معه بغا، وكنت معه لأني كنت اكتب لبغا، فقام فتلقاه وقال له: شفاني الله بالنظر إلى أمير المؤمنين، فدعا له بالعافية، فقال له: قد

تمم الله شفائي ومحق دائي بدعاء أمير المؤمنين، فقال له المعتصم: إني نذرت إن عافاك الله أن أتصدق بعشرة آلاف دينار، فقال له: يا أمير المؤمنين فاجعلها لأهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الأسعار عنفاً. فقال: نويت أن أتصدق بها ها هنا وأنا أطلق لأهل الحرمين مثلها، ثم نهض فقال له: أمتع الله الإسلام وأهله ببقائك يا أمير المؤمنين، فإنك كما قال النمري لأبيك الرشيد:

إن المكارم والمعروف أوديه — أحلك الله منها حيث تجتمع

من لم يكن بأمين الله معتصماً — فليس بالصلوات الخمس ينتفع

فقيل للمعتصم في ذلك لأنه عاده وليس يعود إخوته وأجلاء أهله، فقال المعتصم: وكيف لا أعود رجلاً ما وقعت عيني عليه قط إلا ساق إلي أجراً، أو أوجب لي شكراً، أو أفادني فائدة تنفعني في ديني ودنياي، وما سألني حاجة لنفسه قط. [١٤٩/٤]

- عن الجامبسي قال: قال لي رجل: كنت عند ابن السماك إذا جاءه رجل فقال له: أعزك الله إني قد أتيتك في حاجة، فقال: والله ما عندنا صفراً ولا بيضاً، قال: والله ما جئنا في شيء من هذين الجوهرين، قال: وفيم ذاك؟ قال: سألني هذا الرجل أن أكلمك في أن تكلم بعض إخوانك في صداق أهله، قال: فأخذ ابن السماك رقعة وكتب فيها: أطال الله بقاءك يا أبا العباسي، الدهر قد كلح فجرح وجمح، فطمح وأفسد ما أصلح، فإن لم تعن عليه فضح، ودفعها إلى الرجل فقال: أوصلها إلى الفضل بن يحيى، قال: فأوصلها، فدعا الفضل صاحب بيت ماله فقال: ما في بيت مالنا. قال: ألف ومائتا دينار وثلاثون ألف درهم، قال: احملها إلى أبي العباس وأعلمه أنَّا في ضيقة، فلما أتى بالمال قال: ادفعوه إلى الرجل، قال: إنما يكفي هذا الرجل ألف أو ألفان، قال: ما جاء بسببه فهو له. [٣٧١/٥]

- عن أبي السائب قال: احتجت إلى لقحة، فكتبت إلى محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أسأله أن يبعث إليّ بلقحة، فإني لعلى بابي فإذا يزجر إبل وإذا فيها عبد يزجر بها، فقلت له: يا هذا ليس ها هنا الطريق، فقال: أردت أبا السائب، فقلت: فأنا أبو السائب، فدفع إليّ كتاب محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فإذا فيه: أتاني كتابك تطلب لقحة، وقد جمعت ما كان بحضرتنا منها، وهي تسع عشرة لقحة، وبعثت معها بعبد راع، وهن بدن، وهو حر إن رجع مما بعثت به شيء في مالي أبداً. قال: فبعت منهن بثلاثمائة دينار سوى ما احتبست لحاجتي. [٣٨٦/٥ - ٣٨٧]

ـ دخل سوار بن عبد الله القاضي على محمد بن عبد الله بن طاهر فقال: أيها الأمير، إني جئتك في حاجة رفعتها إلى الله قبل رفعها إليك، فإن قضيتها حمدنا الله وشكرناك، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك، فقضى جميع حوائجه. [٩/ ٢١٠]

ـ عن علي بن الحسين بن عبد الأعلى الإسكافي قال: كان أحمد بن الجنيد الإسكافي أخص الناس بجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، فكان الناس يقصدونه في حوائجهم إلى جعفر، قال: وإن رقاع الناس كثرت في خف أحمد بن الجنيد، فلم يزل كذلك إلى أن تهيأ له الخلوة بجعفر فقال له: يا جعلني الله فداك، قد كثرت رقاع الناس معي، وأشغالك كثيرة وأنت اليوم خال، فإن رأيت أن تنظر فيها. فقال له جعفر: على أن تقيم عندي اليوم، فقال له أحمد: نعم، فصرف دوابه وأقام.

فلما تغدوا جاءه بالرقاع فقال له جعفر: هذا وقت ذا؟ دعنا اليوم، فأمسك عنه أحمد وانصرف في ذلك اليوم ولم ينظر في الرقاع، فلما كان بعد أيام خلا به فذاكره الرقاع فقال: نعم على أن تقيم عندي اليوم، فأقام عنده، ففعل به مثل الفعل الأول، حتى فعل به ذلك ثلاثاً. فلما كان في آخر يوم أذكره فقال: دعني الساعة وناما فانتبه جعفر قبل أحمد فقال لخادم له: اذهب إلى خف أحمد بن الجنيد فجئني بكل رقعة فيه، وانظر لا يعلم أحمد، فذهب الغلام وجاء بالرقاع فوقّع جعفر فيها عن آخرها بخطه بما أحب أصحابها، ووكّد ذلك، ثم أمر الخادم أن يردها في الخف فردها، وانتبه أحمد وأخذوا في شأنهم ولم يقل له فيها شيئاً، وانصرف أحمد فركب يعلل أصحاب الرقاع بها أياماً، ثم قال لكاتب له: ويحك هذه الرقاع قد أخلقت في خفي، وهذا يعني جعفراً ليس ينظر فيها، فخذها تصفحها وجدد ما خلق منها، فأخذها الكاتب فنظر فيها فوجد الرقاع موقعاً فيها بما سأل أهلها وأكثر فتعجب من كرمه ونبل أخلاقه، ومن أنه قد قضى حاجته، ولم يعلمه بها لئلا يظن أنه اعتدى بها عليه. [٧/ ١٥٣ ـ ١٥٤]

ـ عن الضحاك بن المنذر قال: لزم المنذر بن عبد الله الحرامي دين، فخرج إلى الحسن بن زيد فقعد على طريقه إلى ضيعته، وقال أيها الأمير: اسمع مني شيئاً قلته، قال الحسن: الحق يا أبا عثمان نسمع منك على مهل، فأنا عجلان، فكسر ذلك المنذر بن عبد الله حتى هم أن يرجع ثم ذكر كلّاً وعيالاً، فتحامل حتى أتاه، فرفعه معه على فرشه وبسطه بالحديث، وحضر الغداء فجعل يناوله بيده، ثم قال له: اسمعنا ما قلت يا أبا عثمان، فأنشده:

يا ابن بنت النبي وابن علي ... أنت أنت المجير من ذا الزمان
من زمان ألح ليس بناج ... منه من لم يجيره الخافقان
من ديون تنوبنا فادحات ... بيد الشيخ من بني ثوبان

فجزاه خيراً ودعا بقرطاس فكتب صكاً كأذن الفأرة، وختم عليه وناوله إياه إلى ابن ثوبان، فخرج به لا يظن به خيراً حتى دفعه فقرأه ابن ثوبان، وقال: سألني الأمير أن أنظر بمالي إلى ميسرتك وقد فعلت، وأمر لك بمائة دينار وهذه هي. [٧/ ٣٠٩]

ـ عن أبي الحسن الزيادي قال: مطرنا يوماً مطراً شديداً فأقمت في المسجد للصلاة، فإذا أنا بشخص حيالي إذا أطرقت نظر إلي وإذا رفعت رأسي أطرق. فعل هذا مرات فدعوت به، وقلت: ما شأنك، فقال: ملهوف، أنا رجل متجمل جاء هذا المطر فسقط بيتي، ولا والله ما أقدر على بنيانه، قال: فأقبلت أفكر من له، فخطر ببالي غسان بن عباد، فركبت إليه معه وذكرت له شأنه فقال: قد دخلتني له رقة، ههنا عشرة آلاف درهم قد كنت أريد تفرقتها، فأنا أدفعها إليه، فبادرت إليه وهو على الباب فأخبرته فسقط مغشياً عليه من الفرح، فلامني ناس رأوه وقالوا: ما صنعت؟ فدخلت إلى غسان فأمر بإدخاله ورش على وجهه من ماء الورد حتى أفاق، فقلت: ويحك ما نالك؟ قال: ورد عليَّ من الفرح ما أنزل بي ما ترى، ثم تحدثنا ملياً فقال لي غسان: قد دخلتني له رقة، قلت: فمه؟ قال: أحمله على دابة، فقلت له: إن الأمير قد عزم في أول أمرك على شيء أفمن رأيك أن تموت إن أخبرتك؟ قال: لا، قلت: قد عزم على حملك على دابة، قال: أحسن الله جزاءه، ثم تحدثنا ملياً فقال لي: قد دخلتني لهذا الرجل رقة، قلت: فما تصنع به؟ قال: أجري له رزقاً سنياً، وأضمه إليّ، قلت له: إن الأمير قد عزم في أمرك على شيء، فمن رأيك أن تموت، قال: لا. قلت: إنه قد عزم على أن يجري لك رزقاً سنياً ويضمك إليه، قال: أحسن الله جزاءه، ثم ركب ودفعت البدرة إلى الغلام يحملها، فلما سرنا بعض الطريق، قال لي: ادفع البدرة إلي أحملها، قلت: الغلام يكفيك، قال: آنس بمكانها على عنقي، ثم غدوت به إلى غسان فحمله وضمه إليه، وخص به فكان من خير تابع. [٧/ ٣٦٠]

ـ دخل سوار بن عبد الله القاضي على محمد بن عبد الله بن طاهر، فقال: أيها الأمير، إني جئتك في حاجة رفعتها إلى الله قبل رفعها إليك، فإن قضيتها حمدنا الله وشكرناك، وإن لم تقضها، حمدنا الله وعذرناك، فقضى جميع حوائجه. [٩/ ٢١٠]

ـ عن الزبير بن بكار قال: كان أمير المؤمنين المهدي قد كتب إلى والي المدينة يأمره أن يشخص إليه رجلاً يرضاه أهل البلد، يقوم بحوائج أهل المدينة عنده، فأجمع أهل المدينة على عبد الملك بن يحيى، وسألوه أن يخرج. فخرج في ذلك ورفع حوائجهم وأقام بالعراق يطالب بها. [٤٠٧/١٠]

ـ عن يحيى بن زكريا مولى علي بن عبد الله عن أبيه قال: كان المنصور يعجب بمحمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، يؤانسه ويفاوضه ويداعبه ويلتذ بمحادثته. وكان أديباً لبيباً لسناً، وكان لحسن منزلته من المنصور، وعظيم قدره عنده؛ يفزع إليه الناس في حوائجهم، فيكلمه فيها فيقضيها، حتى أكثر عليه من الحوائج وأفرط، فأمر الربيع أن يحجبه، فلما حجبه قعد في منزله أياماً، فظمئ المنصور إلى رؤيته وقرم إلى محادثته، فقال: يا ربيع إن جميع لذات مولاك قد أخلقن عنده، ورثثن في عينه سوى لذته من محادثة محمد بن جعفر، فإنها تجدد عنده في كل يوم وليلة، وقد كدرها علي بكثرة ما يحملني عليه من حوائج الناس، فاحتل لمولاك فيما كدر عليه من لذته.

فقال الربيع: أفعل يا أمير المؤمنين. وخرج من عنده فأتى محمد بن جعفر فعاتبه على ما يحمل المنصور عليه من حوائج الناس وسأله إعفاءه من ذلك. فنضح عن نفسه فيما عاتبه عليه، وأجابه إلى أن لا يسأله حاجة لأحد. فأمره بالغدو على المنصور، ورجع إلى المنصور فأعلمه ذلك. وبلغ قوماً من قريش قدموا العراق لحوائجهم ما كان من أمر محمد بن جعفر ومن الربيع، وأنه عازم على الغدو على المنصور، وكتبوا حوائجهم في رقاع ووقفوا بها على طريق محمد بن جعفر. فلما غدا يريد المنصور عرضوا له بها، ومتُّوا إليه بقراباتهم، وتوسلوا بأرحامهم، وسألوه إيصال رقاعهم، والتماس نجاح ما فيها، فاعتذر إليهم وسألهم أن يعفوه من ذلك، فأبوا أن يقبلوا ذلك منه، وألحوا عليه. فقال: لست أكلم المنصور في حاجة لأحد من الناس، فإن أحببتم أن تودعوا رقاعكم كمي فافعلوا، فقذفوا رقاعهم في كمه، ومضى حتى دخل على المنصور وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام ودجلة والصراة، وما حولها من البساتين والمزارع. فعاتبه فنضح عن نفسه، ثم حادثه ساعة. قال له المنصور: أما ترى حُسْنَ مستشرفنا هذا؟ قال: أرى يا أمير المؤمنين فبارك الله لك فيما آتاك، وهنأك بإتمام النعمة عليك ما أعطاك، فما بنت العرب في دولة الإسلام، ولا العجم في مدة الكفر، مدينة أحصن ولا أحسن ولا أجمع للخصال المحمودة منها، وقد سمجتها في عيني يا أمير المؤمنين خصلة. قال: وما

هي؟ قال: ليس لي فيها ضيعة. فتبسم وقال: فإني أحسنها في عينيك بثلاث ضياع أقطعك في أكنافها، فاغد على أمير المؤمنين يسجل لك بها. فقال: أنت والله يا أمير المؤمنين سهل الموارد، كريم المصادر، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه، فقد بررت فأفضلت، ووصلت فأجزلت، وأنعمت فأسبغت، فبدرت الرقاع من كمه وهو يتشكر له، فأقبل بردهن [في كمه] ويقول: ارجعن خاسئات، فضحك وقال: بحق أمير المؤمنين عليك لما أخبرته خبر هذه الرقاع، فأعلمه فقال: أبيت يا ابن معلم الخير إلا كرماً، فَفِ للقوم بضمانك، وألقها عن كمك لننظر في حوائجهم. فطرح الرقاع بين يديه. فتصفحها ثم دفعها إلى الربيع ثم التفت إليه فتمثل بقول امرئ القيس:

لسنا وإن أحسابنا كرمت ... يوماً على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

ثم قال: قد قضى أمير المؤمنين حوائجهم، فأمرهم بلقاء الربيع. قال محمد: فخرجت من عند أمير المؤمنين وقد ربحت وأربحت. [٢/ ١١١ ـ ١١٣]

ـ عن أبي عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب قال: ترك قضاء حقوق الإخوان مذلة، وفي قضاء حقوقهم رفعة، فاحمدوا الله على ذلك، وسارعوا في قضاء حوائجهم ومسارهم، تكافؤوا عليه. [٢/ ٣٥٦]

باب قيام الليل

ـ عن زر بن حبيش قال: قلت لأُبي بن كعب: إن عبد الله بن مسعود يقول: من يقم الشهر يدرك ليلة القدر فقال: إنه ليعلم أنها ليلة سبع وعشرين. [٤/ ٢١٨]

ـ عن أبي الفرج محمد بن عمران الخلال قال: كان ورد القاضي أبي بكر محمد بن الطيب في كل ليلة عشرين ترويحة، ما يتركها في حضر ولا سفر، قال: وكان كل ليلة إذا صلى العشاء وقضى ورده، وضع الدواة بين يديه وكتب خمساً وثلاثين ورقة تصنيفاً من حفظه، وكان يذكر أن كتبه بالمداد أسهل عليه من الكتب بالحبر، فإذا صلى الفجر دفع إلى بعض أصحابه ما صنفه في ليلته، وأمره بقراءته عليه وأملى عليه الزيادات فيه. [٥/ ٣٨٠]

ـ عن العجلي قال: يقال أن محمداً الرقاشي كان يصلي في اليوم والليلة أربعمائة ركعة. [٥/ ٤١٤]

ـ عن أحمد بن عطية قال: كان بشر ـ يعني ابن الوليد ـ يصلي كل يوم مائتي ركعة، وكان يصليها بعد ما فلج. [٧/ ٨٢]

ـ عن ابن غالب قال: كان لبكر ـ بن شاذان الواعظ ـ ورد من الليل لا يخل به. [٧/ ٩٧]

ـ عن الجنيد قال: ما نزعت ثوبي للفراش منذ أربعين سنة. [٧/ ٢٤٣]

ـ عن جعفر الخلدي قال: رأيت الجنيد في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار. [٧/ ٢٤٨]

ـ عن محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري قال: وكان أبو أحمد ـ حسينك ـ يحكي أبا بكر في وضوئه وصلاته، فإني ما رأيت في الأغنياء أحسن طهارة وصلاة منه. ولقد صحبته قريباً من ثلاثين سنة في الحضر والسفر في الحر والبرد، فما رأيته ترك صلاة الليل، وكان يقرأ كل ليلة سبعاً من القرآن ولا يفوته ذلك، وكانت صدقاته دائمة في السر والعلانية. [٨/ ٧٤]

ـ عن إبراهيم بن محمد بن رزق قال: لما ولي حفص بن غياث القضاء بالكوفة، قال لهم أبو يوسف: اكسروا دفتر لتكتبوا فيه نوادر قضاياه، فمرت قضاياه وأحكامه كالقدح، فقالوا لأبي يوسف: أما ترى؟ قال: ما أصنع بقيام الليل؟ يريد أن الله وفقه بصلاة الليل في الحكم. [٨/ ١٩٣]

ـ عن داود الطائي قال: ما حسدت أحداً على شيء إلا أن يكون رجلاً يقوم الليل، فإني أحب أن أرزق وقتاً من الليل، قال أبو خالد: وبلغني أنه كان لا ينام الليل، إذا غلبته عيناه احتبى قاعداً. [٨/ ٣٥١]

ـ عن أم سعيد بن علقمة النخعي ـ وكانت أمه طائية ـ قالت: كان بيننا وبين داود الطائي حائط قصير، كنت أسمع حسه عامة الليل لا يهدأ، قالت: وربما سمعته يقول: همك عطل عليّ الهموم، وحالف بيني وبين السهاد، وشوقي إلى النظر إليك أوبق مني وحال بيني وبين اللذات، فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب، قالت: وربما ترنم بالآية فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه، وكان يكون في الدار وحده، وكان لا يصبح فيها ـ أي لا يسرج ـ. [٨/ ٣٥١]

ـ كان داود الطائي يحيي الليل صلاة ثم يقعد بحذاء القبلة فيقول: يا سواد ليلة لا تضيء، ويا بعد سفر لا ينقضي، ويا خلوتك بي تقول: داود ألم تستح. [٨/ ٣٥٣]

ـ عن أبي يحيى قال: صحبت سلم بن سالم في طريق مكة فما رأيته وضع جنبه في المحمل إلا ليلة واحدة ومد رجليه ثم استوى جالساً. [١٤١/٩]

ـ عن الخطيب قال: صلى ابن لبان بالناس صلاة التراويح في جميع الشهر، وكان إذا فرغ من صلاته بالناس في كل ليلة، لا يزال قائماً في المسجد يصلي حتى يطلع الفجر، فإذا صلى الفجر دارس أصحابه. وسمعته يقول: لم أضع جنبي للنوم في هذا الشهر ليلاً ولا نهاراً، وكان ورده كل ليلة فيما يصلي لنفسه سبعاً من القرآن، يقرأه بترتيل وتمهل ولم أر أجود ولا أحسن قراءة منه. [١٤٥/١٠]

ـ عن أبي سليمان ـ يعني الداراني ـ قال: لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وما أحب البقاء في الدنيا لشق الأنهار ولا لغرس الأشجار. [٢٤٩/١٠]

ـ عن هشام بن حسان قال: اشترت حفصة جارية أظنها سندية، فقيل لها: كيف رأيت مولاتك؟ فذكر إبراهيم كلاماً بالفارسية تفسيره: إنها امرأة صالحة إلا أنها قد أذنبت ذنباً عظيماً فهي الليل كله تبكي وتصلي. [٣١٥/١٠]

ـ عن أبي القاسم علي بن الحسن قال: مكث ابن النقيب كذا وكذا سنة ذهب عني حفظ عددها كثرة، يصلي الفجر على وضوء العشاء ويحيي الليل بالتهجد. [٣٨٢/١٠]

ـ عن رابعة العدوية قالت: اعتللت علة قطعتني عن التهجد وقيام الليل، فمكثت أياماً اقرأ جزئي إذا ارتفع النهار، لما يذكر أنه يعد بقيام الليل، ثم رزقني الله العافية، فكنت قد سكنت إلى قراءة جزئي بالنهار وانقطع عني قيام الليل، فبينا أنا ذات ليلة راقدة إذ رأيت في منامي كأني قد دفعت إلى روضة خضراء ذات قصور وبيت حسن، فبينا أنا أجول فيها أتعجب من حسنها؛ إذا أنا بطائر أخضر وجارية تطارده كأنها تريد أخذه، فشغلني حسنها عن حسنه. فقلت لها: دعيه ما تريدين منه؟ فوالله ما رأيت طائراً قط هو أحسن منه. فقالت: فهلا أريك شيئاً هو أحسن منه؟ قلت: بلى. فأخذت بيدي فأدارتني في تلك الرياض حتى انتهيت إلى باب قصر فاستفتحت ففتح لها باب مخرق إلى البستان، قال: فدخلت ثم قالت: افتحوا لي باب المقة، ففتح لنا باب شاع منه شعاع استنار من ضوء نوره ما بين يدي وما خلفي، فدخلت ثم قالت: ادخلي فدخلت. فتلقانا فيه صفاء بأيديهم المجامر. فقالت لهم: أين تريدون؟ قالوا: نريد فلاناً قتل في البحر شهيداً نجمره. فقالت لهم: أفلا تجمرون هذه المرأة؟ فقالوا: قد كان لها في ذاك حظ فتركته. فأرسلت يدها من يدي ثم أقبلت علي بوجهها وقالت:

صلاتك نور والعباد رقود ونومك ضد للصلاة عميد
وعمرك غنم إن عقلت ومهلة يسير ويفنى دائم ويبيد

ثم غابت عني واستيقظت بنداء الفجر. فقالت رابعة: فوالله ما ذكرتها فتوهمتها إلا طاش عقلي، وطار نومي. [٢/ ٤٠]

ـ عن حسين بن علي الكرابيسي قال: بت مع الشافعي غير ليلة، فكان يصلي نحو ثلث الليل، فما رأيته يزيد على خمسين آية، فإذا أكثر فمائة، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله لنفسه وللمؤمنين أجمعين، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ منها وسأل النجاة لنفسه ولجميع المسلمين. قال: فكأنما جمع له الرجاء والرهبة جميعاً. [٢/ ٦٣]

ـ عن الربيع بن سليمان قال: كان الشافعي يختم في كل ليلة ختمة، فإذا كان شهر رمضان ختم في كل ليلة منه وفي كل يوم ختمة، فكان يختم في شهر رمضان ستين ختمة. [٢/ ٦٣]

ـ عن الربيع قال: كان الشافعي يختم القرآن ستين مرة. قلت: في صلاة رمضان؟ قال: نعم. [٢/ ٦٣]

ـ عن الربيع بن سليمان قال: كان الشافعي يفتي وله خمس عشرة سنة، وكان يحيي الليل إلى أن مات. [٢/ ٦٤]

ـ عن الحسن بن محمد بن يحيى العلوي قال: حدثني جدي قال: روى أصحابنا أن موسى بن جعفر دخل مسجد رسول الله ﷺ فسجد سجدة في أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: عظيم الذنب عندي فليحسن العفو عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة. فجعل يرددها حتى أصبح. [١٣/ ٢٧]

ـ عن سفيان بن عيينة قال: اشترى أبي مملوكاً فأعتقه وكان له صلاة من الليل في داره، فكان الناس ينتابونه فيها يصلون معه من الليل، فكان أبو حنيفة فيمن يجيء يصلي. [١٣/ ٣٥٣]

ـ عن حفص بن عبد الرحمن قال: كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة. [١٣/ ٣٥٤]

ـ عن أسد بن عمر قال: صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة، فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة، وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه، وحفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة. [١٣/ ٣٥٤]

ـ عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه قال: لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله ففعل. فلما غسله قال: رحمك الله وغفر لك، لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة، وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء. [١٣/ ٣٥٤]

ـ عن أبي يحيى الحماني عن بعض أصحابه قال: أن أبا حنيفة كان يصلي الفجر بوضوء العشاء وكان إذا أراد أن يصلي من الليل تزين حتى يسرح لحيته. [١٣/ ٣٥٥]

ـ عن مسعر بن كدام قال: دخلت ذات ليلة المسجد فرأيت رجلاً يصلي فاستحليت قراءته، فقرأ سبعاً. فقلت: يركع ثم قرأ الثلث، ثم قرأ النصف فلم يزل يقرأ القرآن حتى ختمه كله في ركعة، فنظرت فإذا هو أبو حنيفة. [١٣/ ٣٥٦]

ـ قال يزيد بن هارون: كان أبو بكر بن عياش خَيِّراً فاضلاً لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة. [١٤/ ٣٨٠]

ـ عن برهان الدينوري قال: حضر الشبلي ليلة ومعه صبي، فقال للصبي: قم نم. فقال الصبي: إني آنس برؤيتك وأشتهي النظر إليك إلى أن تنام، فقال الشبلي: إن جاريتي قالت: عددت عليك ستة أشهر لم تنم فيها. [١٤/ ٣٩٤]

باب الكبر

ـ قال عمرو بن العاص: انتهى عجبي عند ثلاث: المرء يفر من القدر وهو لاقيه، والرجل يرى في عين أخيه القذاة؛ فيعيبها، ويكون في عينه مثل الجذع فلا يعيبه، والرجل يكون في دابته الصَّعَرَ[١] فيقوِّمها جهده ويكون في نفسه الصعر فلا يقوِّم نفسه!. [٨/ ١٠٦]

ـ عن سليمان الشاذكوني قال: جاءني محمد بن مسلم بن واره فقعد يتقعر في كلامه؛ قال قلت له: من أي بلد أنت؟ قال: من أهل الري. ثم قال لي: ألم يأتك خبري؟ ألم تسمع بنبئي؟ أنا ذو الرحلتين. قال قلت: من روى عن النبي ﷺ: «إن من الشعر حكمة، وإن من البيان سحراً»؟ قال فقال: حدثني بعض أصحابنا. قال قلت: من أصحابك؟ قال: أبو نعيم وقبيصة. قال قلت: يا غلام ائتني بالدرة، فأتاني الغلام بالدرة فأمرته حتى ضربه الغلام خمسين، فقلت: أنت تخرج من عندي ما آمن أن تقول: حدثنا بعض غلماننا. [٣/ ٢٥٨]

---

(١) الصعر: ميل في الوجه أو في أحد الشقين، وداء في البعير يلوي عنقه منه، والتصعر إمالة الخد عن الناس كبراً. عن القاموس.

ـ عن الجنيد بن محمد قال: أعلى درجة الكبر، وشرّها أن ترى نفسك، وأدناها ودونها في الشر أن تخطر ببالك. [٧/ ٢٤٥]

ـ عن أكثم بن صيفي قال: ليس للمختال في حسن الثناء نصيب. [١٢/ ٢٦٦]

باب الكتاب والكتابة

أولاً: الكلام على الكتب:

*** كتاب صحيح البخاري:**

ـ قال البخاري: كنت عند إسحاق بن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن النبي ﷺ! فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب ـ يعني كتاب الجامع ـ. [٢/ ٨]

ـ قال محمد بن إسماعيل البخاري: صنفت كتابي الصحاح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى. [٢/ ١٤]

ـ قال محمد بن إسماعيل ـ أي البخاري ـ: أخرجت هذا الكتاب ـ يعني الصحيح ـ من زهاء ستمائة ألف حديث. [٢/ ٨]

ـ قال محمد بن إسماعيل البخاري: ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح لحال الطوال. [٢/ ٩]

ـ قال البخاري: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين. [٢/ ٩]

ـ قال عبد القدوس: سمعت عدة من المشايخ يقولون: حول محمد بن إسماعيل البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي ﷺ ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين. [٢/ ٩]

*** صحيح مسلم:**

ـ عن سعيد بن عمرو البرذعي قال: شهدت أبا زرعة ـ يعني الرازي ـ ذكر كتاب الصحيح الذي ألفه مسلم بن الحجاج ثم الصائغ على مثاله، فقال لي أبو زرعة: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه فعملوا شيئاً يتشوفون به، ألفوا كتاباً لم يسبقوا إليه ليقيموا لأنفسهم رياسة قبل وقتها. وأتاه ذات يوم، وأنا شاهد، رجل بكتاب الصحيح من رواية مسلم، فجعل ينظر فيه، فإذا حديث عن أسباط بن نصر، فقال أبو زرعة: ما أبعد هذا من الصحيح يدخل في كتابه أسباط بن نصر ثم رأى في كتابه

قطن بن نسير فقال لي: وهذا أطم من الأول، قطن بن نسير وصل أحاديث عن ثابت جعلها عن أنس، ثم نظر، فقال: يروى عن أحمد بن عيسى المصري في كتابه الصحيح قال لي أبو زرعة: ما رأيت أهل مصر يشكون في أن أحمد بن عيسى ـ وأشار أبو زرعة إلى لسانه ـ كأنه يقول: الكذب. ثم قال لي: تحدث عن أمثال هؤلاء وتترك محمد بن عجلان ونظراءه، وتطوق لأهل البدع علينا فيجدوا السبيل بأن يقولوا للحديث إذا احتج به عليهم: ليس هذا في كتاب الصحيح، ورأيته يذم من وضع هذا الكتاب ويؤنبه.

فلما رجعت إلى نيسابور في المرة الثانية، ذكرت لمسلم بن الحجاج إنكار أبي زرعة عليه وروايته في كتاب الصحيح عن أسباط بن نصر وقطن بن نسير وأحمد بن عيسى، فقال لي مسلم: إنما قلت صحيح وإنما أدخلت من حديث أسباط وقطن وأحمد ما قد رواه الثقات عن شيوخهم إلا أنه ربما وقع إلي عنهم بارتفاع، ويكون عندي من رواية من هو أوثق منهم بنزول: فأقتصر على أولئك، وأصل الحديث معروف من رواية الثقات، وقدم مسلم بعد ذلك الري فبلغني أنه خرج إلى أبي عبد الله محمد بن مسلم بن واره فجفاه وعاتبه على هذا الكتاب، وقال له: نحواً مما قاله لي أبو زرعة، أن هذا تطرق لأهل البدع علينا فاعتذر إليه مسلم وقال: إنما أخرجت هذا الكتاب وقلت هو صحاح ولم أقل إن ما لم أخرجه من الحديث في هذا الكتاب ضعيف، ولكني إنما أخرجت هذا من الحديث الصحيح ليكون مجموعاً عندي وعند من يكتبه عني فلا يرتاب في صحتها، ولم أقل إن ما سواه ضعيف، أو نحو ذلك مما اعتذر به مسلم إلى محمد بن مسلم فقبل عذره وحدثه. [٤/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤]

ـ عن أبي علي الحسين بن علي النيسابوري قال: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث. [١٣/ ١٠١]

ـ عن أبي عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري قال: سمعت أبا العباس بن سعيد بن عقدة وسألته عن محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري أيهما أعلم؟ فقال: كان محمد بن إسماعيل عالماً ومسلم عالم، وكررت عليه مراراً وهو يجيبني بمثل هذا الجواب، ثم قال لي: يا أبا عمرو قد يقع لمحمد بن إسماعيل الغلط في أهل الشام وذاك أنه أخذ كتبهم فنظر فيها فربما ذكر الواحد منهم بكنيته ويذكره في موضع آخر باسمه ويتوهم أنهما اثنان، فأما مسلم فقلما يقع له الغلط لأنه كتب المقاطيع والمراسيل. [١٣/ ١٠٢]

* سنن أبي داود:

ـ عن أبي داود قال: كتبت عن رسول الله خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب ـ يعنى كتاب السنن ـ جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه. ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث: أحدها: قوله ﷺ: «الأعمال بالنيات»، والثاني: قوله: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، والثالث: قوله: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه»، والرابع: قوله: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبين ذلك أمور مشتبهات» الحديث. [٩/ ٥٧]

ـ قال الخطيب: روى كتابه المصنف في السنن بها، ونقله عنه أهلها، ويقال: إنه صنفه قديماً وعرضه على أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه. [٩/ ٥٦]

* مصنف للدارقطني:

ـ عن أبي القاسم الأزهري قال: ورد أبو عبد الله بن البيع بغداد قديماً فقال لأصحاب الحديث: ذكر لي أن حافظكم ـ يعني أبا الحسن الدارقطني ـ خرّج لشيخ واحد خمسمائة جزء، وتكلم على كل حديث منها، فأروني بعض تخريجه، فحمل إليه بعض الأجزاء التي خرّجها الدارقطني لأبي إسحاق الطبري فنظر في الجزء الأول فرأى حديثاً لعطية العوفي في أول الجزء. فقال: أول حديث خرّجه لعطية وعطية ضعيف، ثم رمى الجزء من يده ولم ينظر في شيء من باقي الأجزاء أو كما قال. [٥/ ٤٧٤]

* كتاب العلل للدارقطني:

ـ عن الخطيب قال: كان أبو الحسن الدارقطني يحضر عند ابن الكرجي في كل أسبوع يوماً، ويعلّم على الأحاديث في أصوله وينقلها شيخنا أبو بكر البرقاني، وكان إذ ذاك يورق له ويملي عليه أبو الحسن علل الأحاديث، حتى خرج من ذلك شيئاً كثيراً، وتوفي أبو منصور قبل استتمامه، فنقل البرقاني كلام الدارقطني ورتبه على المسند وقرأه على أبي الحسن وسمعه الناس بقراءته، فهو كتاب العلل الذي دوَّنه الناس عن الدارقطني. [٦/ ٥٩]

* كتاب مسند يعقوب بن شيبة:

ـ عن الأزهري قال: سمعت جماعة من شيوخنا، وسمى منهم أبا عمر بن حيويه، وأبا الحسن الدارقطني يقولون: لو أن كتاب يعقوب بن شيبة كان مسطوراً على

حمام، لوجب أن يكتب، قال الأزهري: وبلغني أن يعقوب كان في منزله أربعون لحافاً أعدها لمن كان يبيت عنده من الوراقين لتبييض المسند ونقله، ولزمه على ما خرج من المسند عشرة آلاف دينار قال: وقيل لي: إن نسخة بمسند أبي هريرة شوهدت بمصر، فكانت مائتي جزء، قال الأزهري: ولم يصنف يعقوب المسند كله، وسمعت الشيوخ يقولون لم يتم مسند معلل قط. [١٤/ ٢٨١]

*** كتاب المحرر لأبي علي الطبري:**

ـ قال الخطيب البغدادي: أبو علي الطبري الفقيه الشافعي صنف كتاب المحرر وهو أول كتاب صنف في الخلاف المجرد. [٨/ ٨٧]

*** كتاب القسامة لأبي نصر المروزي:**

ـ قال أبو بكر الصيرفي: لو لم يصنف المروزي كتاباً إلا كتاب القسامة لكان من أفقه الناس، فكيف وقد صنف كتباً أُخر سواه. [٣/ ٣١٦]

*** كتاب الشافعي القديم:**

ـ قال الخطيب: كتاب الشافعي الذي يسمى القديم هو الذي عند البغداديين خاصة عنه. [٢/ ٥٧]

*** كتاب الحارث بن أسد في الدماء:**

ـ قال الخطيب: ذكر أبو علي بن شاذان يوماً كتاب الحارث في الدماء، فقال: على هذا الكتاب عول أصحابنا في أمر الدماء التي جرت بين الصحابة. [٨/ ٢١١]

وقال أيضاً: (وكتبه كثيرة الفوائد، جمة المنافع).

*** كتب الحارث المحاسبي:**

ـ عن سعيد بن عمرو البرذعي قال: شهدت أبا زرعة وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه، فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب، قيل له: في هذه الكتب عبرة، قال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء، هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتونا مرة بالحارث المحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الديبلي، ومرة بحاتم الأصم ومرة بشقيق، ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع. [٨/ ٢١٥]

*** كتاب العقل:**

ـ قال الخطيب: حال داود ظاهرة في كونه غير ثقة، ولو لم يكن له غير وضعه كتاب العقل بأسره، لكان دليلاً كافياً على ما ذكرته. [٨/ ٣٦٠]

ـ عن أبي الحسن علي بن عمر قال: كتاب العقل وضعه أربعة، أولهم ميسرة بن عبد ربه، ثم سرقه منه داود بن المحبر فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة، وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء فركبه بأسانيد أخر، ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي فأتى بأسانيد أخر. [٨/ ٣٦٠]

*** كتاب التاريخ لابن أبي خيثمة:**

ـ قال الخطيب: لا أعرف أغزر فوائد من كتاب التاريخ الذي صنفه ابن أبي خيثمة، كان لا يرويه إلا على الوجه. [٤/ ١٦٣]

*** كتاب تاريخ سمرقند لأبي سعد الإدريسي:**

ـ عن الأزهري قال: رأيت أبا سعد الإدريسي وقد حمل كتابه الذي صنفه في تاريخ سمرقند إلى أبي الحسن الدارقطني، فنظر أبو الحسن فيه، ثم قال: هذا كتاب حسن. [١٠/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣]

*** كتاب معجم الصحابة للبغوي:**

ـ عن أبي القاسم التنوخي قال: أراد أبي أن يخرجني إلى عكبرا لأسمع من ابن بطة كتاب معجم الصحابة تصنيف أبي القاسم البغوي، فجاءه أبو عبد الله بن بكير وقال له: لا تفعل، فإن ابن بطة لم يسمع المعجم من البغوي، وذلك أن البغوي حدث به دفعتين، الأولى منهما: قبل سنة ثلاثمائة في مجلس عام، والأخرى: بعد سنة ثلاثمائة في مجلس خاص لعلي بن عيسى وأولاده، ففي أي المرتين سمعه ابن بطة. [١٠/ ٣٧٤]

*** علم القراءات، والمعرفة بمذاهب الفقهاء للدارقطني:**

ـ قال الخطيب: أبو الحسن الدارقطني له في القراءات كتاباً مختصراً موجزاً، جمع الأصول في أبواب عقدها أول الكتاب، وسمعت بعض من يعتني بعلوم القرآن، يقول: لم يسبق أبو الحسن إلى طريقته التي سلكها في عقد الأبواب في أول القراءات، وصار القراء بعده يسلكون طريقته في تصانيفهم، ويحذون حذوه. ومنها المعرفة بمذاهب الفقهاء فإن كتاب السنن الذي صنفه، يدل على أنه كان ممن اعتنى

بالفقه، لأنه لا يقدر على جمع ما تضمن ذلك الكتاب إلا من تقدمت معرفته بالاختلاف في الأحكام. [١٢/ ٣٤ ـ ٣٥]

*** كتاب التاريخ للإمام البخاري:**

قال الإمام البخاري: لما طعنت في ثمان عشرة، جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب التاريخ، إذ ذاك عند قبر الرسول ﷺ في الليالي المقمرة. وقال: قل اسم في التاريخ إلا وله عندى قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب. [٢/ ٧]

ـ قال البخاري: أخذ إسحاق بن راهويه كتاب التاريخ الذي صنفت، فأدخله على عبد الله بن طاهر فقال: أيها الأمير ألا أريك سحراً؟ قال: فنظر فيه عبد الله بن طاهر فتعجب منه وقال: لست أفهم تصنيفه. [٢/ ٧]

ـ عن أبي العباس بن سعيد قال: لو أن رجلاً كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن كتاب التاريخ، تصنيف محمد بن إسماعيل البخاري. [٢/ ٨]

*** كتاب التاريخ للإمام الطبري:**

ـ قال الخطيب: وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك. [٢/ ١٦٣]

*** كتاب تهذيب الآثار للطبري:**

قال الخطيب: له كتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه. [٢/ ١٦٣]

*** كتاب الرسالة للإمام الشافعي:**

ـ عن أبي ثور قال: كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شاب يضع له كتاباً فيه معاني القرآن، ويجمع فنون الأخبار فيه، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة. فوضع له كتاب الرسالة. قال عبد الرحمن بن مهدي: ما أصلي صلاة إلا وأنا أدعو للشافعي فيها. [٢/ ٦٤ ـ ٦٥]

*** كتب محمد بن الحسن:**

ـ عن إبراهيم الحربي قال: سألت أحمد بن حنبل. قلت: هذه المسائل الدقائق من أين لك؟ قال: من كتب محمد بن الحسن. [٢/ ١٧٧]

*** كتب عبد العزيز بن جعفر ـ غلام الخلال ـ:**

قال أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء: أبو بكر عبد العزيز بن جعفر

ـ غلام الخلال ـ له المصنفات الحسنة. منها: المقنع وهو نحو من مائة جزء، وكتاب الشافعي نحو من ثمانين جزءًا، وزاد المسافر، قال: وله كتاب الخلاف مع الشافعي، وكتاب القولين، ومختصر السنة، وله غير ذلك في التفسير والأصول. [١٠/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠]

* **عثمان بن جني اللغوي:**

قال الخطيب: له كتب مصنفة في علوم النحو أبدع فيها وأحسن، منها: التلقين واللمع والتعاقب في العربية وشرح القوافي والمذكر والمؤنث وسر الصناعة والخصائص. [١١/ ٣١١]

* **كتب القاسم بن سلام:**

قال عبد الله بن جعفر ـ يعني ابن درستويه ـ: روى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً في القرآن والفقه وغريب الحديث والغريب المصنف، والأمثال ومعاني الشعر وغير ذلك، وله كتب لم يروها قد رأيتها في ميراث بعض الطاهريين تباع كثيرة في أصناف الفقه كله، وبلغنا أنه كان إذا ألف كتاباً أهداه إلى عبد الله بن طاهر فيحمل إليه مالاً خطيراً استحساناً لذلك، وكتبه مستحسنة مطلوبة في كل بلد، والرواة عنه مشهورون ثقات، ذوو ذكر ونبل. قال: وقد سيق إليّ جميع مصنفاته، فمن ذلك:

الغريب المصنف: وهو من أجلِّ كتبه في اللغة، فإنه احتذى فيه كتاب النضر بن شميل المازني الذي يسميه كتاب الصفات، وبدأ فيه بخلق الإنسان، ثم بخلق العرش، ثم بالإبل، فذكر صنفاً بعد صنف حتى أتى على جميع ذلك، وهو أكبر من كتاب أبي عبيد وأجود.

ومنها كتابه في الأمثال: وقد سبقه إلى ذلك جميع البصريين والكوفيين، الأصمعي، وأبو زيد، وأبو عبيدة، والنضر بن شميل، والمفضل الضبي، وابن الأعرابي، إلا أنه جمع رواياتهم في كتابه وبوبه أبواباً فأحسن تأليفه.

وكتاب غريب الحديث: أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنى، وقطرب، والأخفش، والنضر بن شميل، ولم يأتوا بالأسانيد وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتاباً في غريب الحديث ذكر فيه الأسانيد، وصنفه على أبواب السنن والفقه، إلا أنه ليس بالكبير، فجمع أبو عبيد عامة ما في كتبهم وفسره وذكر الأسانيد، وصنف المسند على حدته، وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حدته، وأجاد تصنيفه، فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه.

وكذلك كتابه في معاني القرآن: وذلك أن أول من صنف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش، وصنف من الكوفيين الكسائي ثم الفراء، فجمع أبو عبيد من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء. وروى النصف منه ومات قبل أن يسمع منه باقي ما روي مروي عنه.

وأما كتبه في الفقه: فإنه عمد إلى مذهب مالك والشافعي فتقلد أكثر ذلك، وأتى بشواهده، وجمعه من حديثه ورواياته، واحتج فيها باللغة والنحو فحسنها بذلك.

وله في القرآن كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله.

وكتاباته في الأموال: من أحسن ما صنف في الفقه وأجوده. [١٢/ ٤٠٤، ٤٠٥]

*** غريب الحديث لأبي عبيد بن سلام:**

ـ قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: عرضت كتاب غريب الحديث لأبي عبيد على أبي، فاستحسنه وقال: جزاه الله خيراً. [١٢/ ٤٠٧]

*** كتاب الأموال والغريب لأبي عبيد بن سلام:**

ـ قال إبراهيم الحربي: وأضعف كتبه كتاب الأموال، يجيء إلى باب فيه ثلاثون حديثاً وخمسون أصلاً عن النبي ﷺ، فيجيء يحدث بحديثين يجمعهما من حديث الشام، ويتكلم في ألفاظهما، وليس له كتاب مثل غريب المصنف. وانصرف أبو عبيد يوماً من الصلاة فمر بدار إسحاق الموصلي فقالوا له: يا أبا عبيد صاحب هذه الدار يقول: إن في كتابك غريب المصنف ألف حرف خطأ، فقال أبو عبيد: كتاب فيه أكثر من مائة ألف يقع فيه ألف ليس بكثير، ولعل إسحاق عنده رواية وعندنا رواية فلم يعلم فخطَّأنا، والروايتان صواب، ولعله أخطأ في حروف وأخطأنا في حروف، فيبقى الخطأ شيء يسير. وكتاب غريب الحديث فيه أقل من مائتي حرف سمعت، والباقي؛ قال الأصمعي، وقال أبو عمرو، وفيه خمسة وأربعون حديثاً لا أصل لها أوتي فيها أبو عبيد من أبي عبيدة معمر بن المثنى. [١٢/ ٤١٣]

*** تفسير ابن جرير الطبري:**

ـ عن أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه الإسفرائيني أنه قال: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً، أو كلاماً هذا معناه. [٢/ ١٦٣]

ـ عن أبي بكر بن بالويه قال: قال لي أبو بكر محمد بن إسحاق يعني ابن خزيمة

بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير، قلت: بلى كتبت التفسير عنه إملاء، قال: كله؟ قلت: نعم. قال: في أي سنة؟ قلت: من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين. قال: فاستعاره مني أبو بكر فرده بعد سنين ثم قال: قد نظرت فيه من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير، ولقد ظلمته الحنابلة. [٢/ ١٦٤]

- قال الخطيب رَحِمَهُ الله: وله كتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله. [٢/ ١٦٣]

*** تفسير مقاتل:**

- عن علي بن الحسين بن واقد قال ذهب رجل بجزء من أجزاء تفسير مقاتل إلى عبد الله، قال: فأخذه عبد الله منه، وقال: دعه. قال: فلما ذهب يسترده، قال: يا أبا عبد الرحمن كيف رأيت. قال: يا له من علم لو كان له إسناد. [١٣/ ١٦١]

*** تفسير النقاش:**

- قال محمد الكرماني سمعت هبة الله بن الحسن الطبري ذكر تفسير النقاش فقال: ذاك أشفى الصدور وليس بشفاء الصدور. [٢/ ٢٠٥]

*** كتاب الأصول:**

كان أبو بكر بن السراج يقرأ عليه كتاب الأصول الذي صنفه، فمر فيه باب استحسنه بعض الحاضرين، فقال: هذا والله أحسن من كتاب المقتضب، فأنكر عليه أبو بكر ذلك وقال: لا تقل هذا، وتمثل ببيت، وكان كثيراً ما يتمثل فيما يجري له من الأمور بأبيات حسنة فأنشد حينئذ:

ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا   بكاها فقلت الفضل للمتقدم

[٥/ ٣١٩ - ٣٢٠]

*** مستدرك الحاكم:**

- جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم يلزمهما إخراجها في صحيحيهما منها الحديث الطائر، ومن كنت مولاه فعلي مولاه، فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا فيه إلى قوله ولا صوَّبوه في فعله. [٥/ ٤٧٤]

*** عبد الله بن جعفر بن درستويه:**

قال الخطيب: منها: تفسير كتاب الجرمي، ومنها كتابه في النحو الذي يدعى الإرشاد، ومنها كتابه في الهجاء وهو من أحسن كتبه. [٩/ ٤٢٨]

*** سعدان بن المبارك أبو عثمان الضرير:**

قال الخطيب: ولسعدان من التصانيف: كتاب خلق الإنسان، وكتاب الوحوش، والأمثال، وكتاب الأرضين والمياه والجبال والبحار. [٩/ ٢٠٣]

*** عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني:**

قال الخطيب: صنف المسند والسنن والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك. [٩/ ٤٦٤]

*** كتاب تاريخ بخارى:** لمحمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الغنجار. [١٠/ ٢٧]

*** كتب ابن المبارك:** قال يحيى بن آدم: كنت إذا طلبت الدقيق من المسائل فلم أجده في كتب ابن المبارك آيست منه. [١٠/ ١٥٦]

*** بيع الكتب والمصنفات:**

ـ عن أبي القاسم الجبلي قال: اعتل إبراهيم الحربي علة حتى أشرف على الموت فدخلت إليه يوماً فقال لي: يا أبا القاسم أنا في أمر عظيم مع ابنتي، ثم قال لها: قومي اخرجي إلى عمك فخرجت فألقت على وجهها خمارها، فقال إبراهيم: هذا عمك كلميه، فقالت لي: يا عم نحن في أمر عظيم لا في الدنيا ولا في الآخرة الشهر والدهر ما لنا طعام إلا كسر يابسة وملح، وربما عدمنا الملح، وبالأمس قد وجه إليه المعتضد مع بدر ألف دينار فلم يأخذها، ووجه إليه فلان وفلان فلم يأخذ منها شيئاً وهو عليل، فالتفت الحربي إليها وتبسم فقال لها: يا بنية إنما خفت الفقر، قالت: نعم. فقال لها: انظري إلى تلك الزاوية فنظرت، فإذا كتب، فقال: هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبتها بخطي، إذا مت فوجهي في كل يوم بجزء تبيعيه بدرهم، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم ليس هو فقير. [٦/ ٣٣]

ـ عن الأزهري قال: حضرت عند محمد بن نصر بن مالك فوجدته على حالة عظيمة من الفقر والفاقة، وعرض علي شيئاً من كتبه لأشتريه، ثم انصرفت من عنده وحضرت بعد عند أبي الحسن بن رزقويه فقال لي: ألا ترى إلى ابن مالك؟ إنه جاءني بقطعة من كتب ابن أبي الدنيا وقال لي: اشترها مني، فإن فيها سماعك معي من البرذعي. فقلت له: يا هذا والله ما سمعت من البرذعي شيئاً. قال الأزهري: فنظرت في تلك الكتب وقد سمع فيها ابن مالك بخطه لابن رزقويه تسميعاً طرياً. [٣/ ٣٢١]

*** التصدق بالكتب:**

ـ كان عبد السلام البصري من أحسن الناس تلاوة للقرآن، وإنشاداً للشعر، وكان سمحاً سخياً، وربما جاءه السائل وليس معه شيء يعطيه فيدفع إليه بعض كتبه التي لها قيمة كثيرة وخطر كبير. [٥٨/١١]

*** منع كتب المبتدعة:**

ـ قال الخطيب البغدادي: أحضر جماعة من الوراقين، وأحلفوا على أن لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج ولا يشتروها [٨/ ١٤١)

.

ـ عن ابن الغلابي قال: وكان يحيى بن معين قد كتب عن خالد المدائني، ثم سجر بها التنور مع كتب عبد العزيز بن أبان. [٨/ ٣٠٢]

ـ عن أبي عبيد محمد بن علي الآجري قال: سألت أبا داود عن عبد الرحمن بن صالح، فقال: لم أر أن أكتب عنه، وضع كتاب مثالب في أصحاب رسول الله، وذكره مرة أخرى، فقال: كان رجل سوء. [٢٦٣/١٠]

*** أثر الكتب على الزوجة:**

ـ عن الزبير بن بكار قال: قالت ابنة لأختي لأهلنا: خالي خير رجل لأهله لا يتخذ ضرة ولا يشتري جارية، قال: تقول المرأة: والله لهذه الكتب أشد عليّ من ثلاث ضرائر. [٨/ ٤٧٠]

ـ عن أبي القاسم عبيد الله بن عمر قال: تزوج ابن المحرم شيخنا. قال: فلما حُملت المرأة إليّ جلست في بعض الأيام على العادة أكتب شيئاً والمحبرة بين يدي، فجاءت أمها فأخذت المحبرة فلم أشعر بها حتى ضربت بها الأرض وكسرتها! فقلت لها في ذلك، فقالت: بس هذه شر على ابنتي من ثلثمائة ضرة. [٣٢١/١]

*** إهداء الكتب من أنفس الهدايا عند العلماء:**

ـ عن الجاحظ قال: أردت الخروج مع محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه. فقلت له: أردت أن أهدي لك شيئاً ففكرت فإذا كل شيء عندك فلم أر أشرف من هذا الكتاب، وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء، فقال: والله ما أهديت إلى شيئاً أحب إليّ منه. [١٩٦/١٢]

• اقتناء العلماء للكتب:

ـ أراد أبو العباس بن عقدة أن ينتقل من الموضع الذي كان فيه إلى موضع آخر،

فاستأجر من يحمل كتبه وشارط الحمالين أن يدفع لكل واحد منهم دانقاً لكل كرة فوزن لهم أجورهم مائة درهم وكانت كتبه ستمائة حمل. [١٨/٥]

ـ عن أبي عمران الأشيب قال: قال: رجل لإبراهيم الحربي: كيف قويت على جميع هذه الكتب. قال: فغضب وقال: بلحمي ودمي. [٣٣/٦]

ـ عن إسحاق الموصلي قال: لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لي الأصمعي، كم حملت معك من كتبك. قلت: تخففت فحملت ثمانية أحمال، ستة عشرة صندوقاً. قال: فعجب، فقلت: كم معك يا أبا سعيد؟ قال: ما معي إلا صندوق واحد، قلت: ليس إلا؟ قال: وتستقل صندوقاً من حق. [٣٤٠/٦]

ـ لما انتقل الواقدي من جانب الغربي إلى ههنا يقال: إنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر. [٥/٣]

ـ كان للواقدي ستمائة قمطر كتب. [٦/٣]

ـ كان لأبي داود السجستاني كُم واسع، وكُم ضيق، فقيل له: يرحمك الله، ما هذا؟ قال: الواسع للكتب والآخر لا يحتاج إليه. [٥٨/٩]

ـ عن الخطيب قال: جمع أبو الحسن بن الفرات ما لم يجمعه أحد في وقته، وبلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير، ومائة تاريخ، ولم يخرج عنه إلا شيء يسير. [١٢٢/٣]

ـ عن أبي القاسم الأزهري قال: خلف ابن الفرات ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً أكثرها بخطه سوى ما سرق من كتبه. وكانت له أيضاً سماعات كثيرة مع غيره لم ينسخها. قال: وكتابه هو الحجة في صحة النقل، وجودة الضبط. [١٢٣/٣]

ـ عن أبي بكر بن شاذان قال: رأيت للصولي بيتاً عظيماً مملوءاً بالكتب وهي مصفوفة، وجلودها مختلفة الألوان، كل صف من الكتب لون، فصف أحمر، وآخر أخضر، وآخر أصفر، غير ذلك. قال: وكان الصولي يقول: هذه الكتب كلها سماعي. [٤٣١/٣]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله قال: سمعت أبي يقول: خلّف يحيى من الكتب مائة قمطراً وأربعة عشر قمطرٍ وأربعة حباب شرابية مملوءة كتباً. [١٨٣/١٤]

ـ عن أحمد بن غانم الحمامي قال: انتقل أبو بكر البرقاني من الكرخ إلى قرب باب الشعير، فسألني أن أشرف على حمالي كتبه، وقال: إن سئلت عنها في الكرخ فعرفهم أنها دفاتر، لئلا يظن أنها إبريسم، وكانت ثلاثة وستين سفطاً وصندوقين. كل ذلك مملوء كتباً، وقال لي عيسى بن أحمد الهمذاني: لم ينظر في كتب

البرقاني كلها من أصحاب الحديث غير أبي الحسن النعيمي، فإنه نظر في جميعها وعلق منها. [٤/ ٣٧٥]

*** العناية بسلامة الكتب:**

ـ عن إسماعيل بن الفضل بن طاهر قال: رأيت سليمان الشاذكوني في النوم، فقلت: ما فعل الله بك يا أبا أيوب؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: كنت في طريق أصبهان أمر إليها، فأخذني مطر وكان معي كتب، ولم أكن تحت سقف ولا شيء فانكببت على كتبي حتى أصبحت وهدأ المطر، فغفر الله لي بذلك. [٩/ ٤٨]

*** إحراق الكتب واحتراقها:**

ـ قال الأزهري: أوصى ـ ابن الجعابي ـ بأن تحرق كتبه فأحرق جميعها، وأحرق معها كتب للناس كانت عنده. [٣/ ٣١]

ـ قال الصيمري: لم يكن عند ابن الدقاق غير هذا الحديث وذاك أن كتبه أحرقت، وكان يذكر هذا الحديث من حفظه وبلغني أنه لم يكن عند ابن البهلول عن أبي كريب غير هذا الحديث. [٣/ ٢٢٩]

ثانياً: فن الكتابة:

ـ عن أحمد بن يوسف الكاتب قال: رآني عبد الحميد بن يحيى أكتب خطاً ردياً، فقال لي: إن أردت أن يجود خطك فأطل جلفتك وأسمنها، وحرِّف قطتك وأيمنها، ثم قال:

إذا جُرح الكتاب كان قسيهم ... دويّاً وأقلام الدوي لهم نبلاً

قال الأخفش: قوله: جلفتك أراد فتحة رأس القلم. [٥/ ٢١٦]

ـ عن ابن أبي حاتم الرازي قال: سمعت أبي يقول: اكتب أحسن ما تسمع، واحفظ أحسن ما تكتب، وذاكر بأحسن ما تحفظ. [٢/ ٧٧]

*** العناية بالتأليف:**

ـ عن الخطيب قال: ذكر إبراهيم أنه بدأ يعمل ذلك الكتاب ـ أي ما اتفق لفظه واختلف معناه ـ وهو ابن سبع عشرة سنة، ولم يزل يعمله إلى أن أتت عليه ستون سنة. [٦/ ٢٠٩]

ـ عن أبي عبيد ـ القاسم بن سلام ـ قال: كنت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال، فأضعها في موضعها من الكتاب،

فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة، وأحدكم يجيئني فيقيم عندي أربعة أشهر أو خمسة أشهر، فيقول: قد أقمت الكثير. [٤٠٧/١٢]

*** مراجعة أهل العلم بعضهم لبعض في التأليف:**

- عن أحمد بن محمد بن زياد الكرميني قال: قال لي قتيبة بن سعيد: ما رأيت في كتابي من علامات الحمرة، فهو علامة أحمد بن حنبل، وما رأيت فيه من الخضرة فهو علامة يحيى بن معين. [٤٦٦/١٢]

*** من دواعي تأليف الكتب:**

- عن عمار قال: دخل محمد بن إسحاق على المهدي، وبين المهدي وبين يديه ابنه[١]، فقال له: أتعرف هذا يا ابن إسحاق؟ قال: نعم! هذا ابن أمير المؤمنين. قال: اذهب فصنف له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم [عليه السلام] إلى يومك هذا. قال: فذهب فصنف له هذا الكتاب. فقال له: لقد طولته يا ابن إسحاق، اذهب فاختصره. قال: فذهب فاختصره، فهو هذا الكتاب المختصر، وألقى الكتاب الكبير في خزانة [أمير المؤمنين. قال الحسن: وسمعت أبا الهيثم يقول: صنف محمد بن إسحاق هذا الكتاب في القراطيس، ثم صير القراطيس لسلمة - يعني ابن الفضل - فكانت تفضل رواية سلمة على رواية غيره لحال تلك القراطيس. [٢٢١/١]

- عن أبي عبيدة قال: أرسل إلي الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه، فقدمت عليه وكنت أخبر عن تجبره، فأذن لي فدخلت، وهو في مجلس له طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فرش عالية لا يرتقي إليها إلا على كرسي وهو جالس عليها، فسلمت بالوزارة فرد وضحك إلي واستدناني حتى جلست مع فرشه ثم سألني وألطفني وبسطني وقال: انشدني، فأنشدته من عيون أشعار أحفظها جاهلية، فقال لي: قد عرفت أكثر هذه وأريد من مُلح الشعر، فأنشدته فطرب وضحك وزاد نشاطه، ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة فأجلسه إلى جانبي، وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا أبو عبيدة علَّامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرَّظه لفعله هذا، وقال لي: إن كنت إليك

---

(١) قال الشيخ أبو بكر - أي الخطيب - هكذا قال هذا الراوي: دخل ابن إسحاق على المهدي وبين يديه ابنه، وفي ذلك عندي نظر، ولعله أراد أن يقول: دخل على المنصور وبين يديه المهدي ابنه لأن ذلك أشبه بالصواب، والله أعلم (١/ ٢٢١).

لمشتاقاً، وقد سئلت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها، قلت هات. قال: قال: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٥]، وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عُرف مثله، وهذا لم يعرف؟ فقلت: إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل واعتقدت من ذلك اليوم، أن أصنع كتاباً في القرآن لمثل هذا وأشباهه، ولما يحتاج إليه من علمه، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته: المجاز، وسألت عن الرجل فقيل لي هو من كتاب الوزير وجلسائه يقال له إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب العبرتائي. [١٣/ ٢٥٤]

ـ عن زكريا بن يحيى قال: قلت لداود بن علي الأصبهاني إن إبراهيم بن إسماعيل بن علية وعيسى بن أبان وضعا على الشافعي كتاباً وردا عليه فلو نقضته عليهم، فقال: أما عيسى بن أبان فليس هو من أهل العلم عندي وليس كتابه بشيء وليس له معنى، الصبيان ينقضونه، إنما أعانه عليه ابن سختان، ولكني قد وضعت على إبراهيم بن إسماعيل بن علية نقض كتابه، وأنا على إتمامه، وذهب إلى أنه كان أحج. [٦/ ٢٢]

*** جلد العلماء في الكتابة**

ـ عن السمسماني قال: إن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة. [٢/ ١٦٣]

ـ عن أبي القاسم الأزهري قال: ولم يكن لابن الفرات بالنهار وقت يتسع للنسخ. لأن مجالسه التي كان يقرأ فيها على الشيوخ كانت متصلة في كل يوم غدوة وعشية، وكان يحضر كتابه الذي قد نسخه من أصل الشيخ بعد الفراغ من تصحيحه ومقابلته. وذلك أن جارية له كانت تعارضه بما يكتب فلا يحتاج أن يغير كتابه وقت قراءته على الشيخ. [٣/ ١٢٣]

*** أخذ الأجرة في الكتابة:**

ـ كان ـ فيما أخبرت عنه ـ يكتب جامع سفيان الثوري لقوم لا يشك في صلاحهم ببضعة عشر درهماً، فمنها قوته. [٣/ ٢٥٦]

- عن أبي القاسم ابن بنت منيع قال: كنت أورِّق، فسألت جدي أحمد بن منيع أن يمضي معي إلى سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي يسأله أن يعطيني الجزء الأول من المغازي عن أبيه عن ابن إسحاق حتى أورِّقه عليه، فجاء معي وسأله فأعطاني الجزء الأول فأخذته وطفت به، فأول ما بدأت بأبي عبد الله بن مغلس، وأريته الكتاب وأعلمته أني أريد أن أقرأ المغازي على سعيد الأموي، فدفع إلي عشرين ديناراً، وقال: اكتب لي منه نسخة، ثم طفت بعده بقية يومي فلم أزل آخذ من عشرين ديناراً إلى عشرة دنانير، وأكثر، وأقل، إلى أن حصل معي في ذلك اليوم مائتا دينار، فكتبت نسخاً لأصحابها بشيء يسير من ذلك وقرأتها لهم، واستفضلت الباقي. [١٠/ ١١٣]

*** العلماء الذين تلفت كتبهم:**

- عن علي بن المديني قال: كنت صنفت المسند على الطرق مستقصي وكتبته في قراطيس، وصيرته في قمطرة كبيرة وخلفته في المنزل، وغبت هذه الغيبة، فلما قدمت ذهبت يوماً لأطالع ما كنت كتبت، قال: فحركت القمطر، فإذا هي ثقيلة رزينة بخلاف ما كانت، ففتحتها فإذا الأرضة قد خالطت الكتب فصارت طيناً فلم أنشط بعد لجمعه. [١١/ ٤٦٢]

*** متفرقات:**

- قال أبو العباس السراج يوماً لبعض من حضر - وأشار إلى كتب منضدة عنده - فقال: هذه سبعون ألف مسألة لمالك ما نفضت التراب عنها منذ كتبتها. [١/ ٢٥١]

- قال عبد الله بن الأسود الحارثي: خاف سفيان شيئاً فطرح كتبه، فلما آمن أرسل إليّ وإلى يزيد بن توبة المرهبي فجعلنا نخرجها فأقول: يا أبا عبد الله وفي الركاز الخمس وهو يضحك، فأخرجنا تسع قمطرات كل واحدة إلى ها هنا وأشار إلى أسفل من ثدييه، قال فقلت له: اعرض لي كتاباً تحدثني به، فعزل لي كتاباً فحدثني به. [٩/ ١٦١]

باب الكذب

- عن أنس بن مالك قال: لا يفلح كذاب أبداً ولا يأتي بخير. [٧/ ٣٧٧]

- عن سليمان الجلاب قال: سألت إبراهيم - أي الحربي - عن إسحاق الحربي، فقال لي: ثقة لو أن الكذب حلال ما كذب إسحاق. [٦/ ٣٨٢]

- عن محمد بن كعب. قال: لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه. [١/ ٢٣٦]

ـ عن ابن عباس قال: قال لي العباس: يا بني، إني أرى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يدنيك، ويقربك، ويختصك، ويشاورك دون ناس من أصحاب النبي ﷺ، فاحفظ عني ثلاثاً: ألا تفشي له سراً، ولا يجربن عليك كذباً، ولا تغتابن عنده أحداً، قال الشعبي: فقلت: يا أبا عباس، كل واحدة من هذه خير من ألف، قال: ومن عشرة آلاف. [٣/ ٩١]

ـ عن أبي علي بن أبي حامد قال: وكان قد تلا على البوادي كلاماً ذكر أنه قرآن أنزل عليه، وكانوا يحكون له سوراً كثيرة نسخت، منها سورة ضاعت، وبقي أولها في حفظي، وهي: والنجم السيار، والفلك الدوار، والليل والنهار، إن الكافر لفي أخطار، امض على سننك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين، فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه، وضل عن سبيله، قال: وهي طويلة لم يبق في حفظي منها غير هذا، قال: وكان المتنبي إذا شوغب في مجلس سيف الدولة، ونحن إذ ذاك بحلب نذكر له هذا القرآن وأمثاله مما كان يحكى عنه فينكره، ويجحده. [٤/ ١٠٤]

ـ عن هارون بن رياب قال: من تبرأ من نسب لدقته، فهو كفر، ومن ادعاه فهو كفر. [٦/ ٣٩١]

ـ عن إسحاق قال: أتيناه ـ أي أبو داود النخعي ـ فقلنا له: إيش تعرف في أقل الحيض وأكثره، وما بين الحيضتين من الطهر، فقال: الله أكبر حدثني يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، عن النبي ﷺ، وحدثنا أبو طوالة عن أبي سعيد الخدري وجعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: أقل الحيض ثلاث وأكثره عشراً، وأقل ما بين الحيضتين خمسة عشر يوماً وكان هو وأبو البختري يضعون الحديث. [٩/ ٢٠]

ـ عن يحيى بن معين قال: كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور وأخرجنا به خبزاً نضيجاً. [١٤/ ١٨٤]

ـ عن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعد بن مالك إلى عمر، فقالوا: لا يحسن أن يصلي، فقال سعد: أما أنا فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ: صلاتي العشي أركد في الأولتين وأحذف في الآخرتين، فقال عمر: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، وبعث رجالاً يسألون عنه في مساجد الكوفة، فلا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيراً، وقالوا معروفاً، حتى أتوا مسجداً من مساجد بني عبس، فقال رجل ـ يقال له أبو سعدة ـ: اللهم فإنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، فقال: اللهم إن كان كاذباً فاعم بصره، وأطل فقره، وعرضه للفتن.

قال عبد الملك: فأنا رأيته يتعرض للإماء في السكك، فإذا قيل له: أبا سعدة؟ يقول: مفتون أصابتني دعوة سعد. [١/ ١٤٥]

ـ عن أبي الحسن علي بن عمر قال: كتاب العقل وضعه أربعة أولهم ميسرة بن عبد ربه، ثم سرقه منه داود بن المحبر فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة، وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء فركبه بأسانيد أخر، ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي فأتى بأسانيد أخر. [٨/ ٣٦٠]

باب الكرامات

ـ عن رويم قال: السكون إلى الأحوال اغترار. [٨/ ٤٣٠]

ـ عن حبيب بن صهبان قال: شهدت القادسية. قال: فانهزموا حتى أتوا المدائن، قال: وتبعناهم، قال: فانتهينا إلى دجلة وقد قطعوا الجسور وذهبوا بالسفن، فانتهينا إليها وهي تطفح. فأقحم رجل منا فرسه وقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥]. قال: فعبر، ثم تبعه الناس أجمعون فعبروا، فما فقدوا عقالاً ما خلا رجلاً منهم انقطع قدح كان معلقاً بسرجه، فرأيته يدور في الماء، قال: فلما رأونا انهزموا من غير قتال، قال: فبلغ سهم الرجل منا ثلاثة عشر دابة وأصابوا من الجامات الذهب والفضة، قال: فكان الرجل منا يعرض الصحفة من الذهب، يبدلها بصحفة من فضة يعجبه بياضها فيقول: من يأخذ صفراء ببيضاء. [٨/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨]

ـ عن أبي إبراهيم الزهري قال: كنت جائياً من المصيصة فمررت باللكام، فأحببت أن أراهم ـ يعنى المتعبدين ـ هناك فقصدتهم، ووافت صلاة الظهر، قال: وأحسب رآني منهم إنسان عرفني فقلت له: منكم رجل تدلوني عليه، فقالوا: هذا الشيخ الذي يصلي بنا، فحضرت معهم صلاة الظهر والعصر، فقال له ذلك الرجل: هذا من ولد عبد الرحمن بن عوف، وجده أبو أمه سعد بن معاذ، قال: فبشر بي وسلّم علي كأنه مذ كان يعرفني قال: فقلت له: أنا بالحنبلية من أين تأكل؟ فقال لي: أنت مقيم عندنا، قلت: أما الليلة فأنا مقيم عندكم، قال: ثم مضيت معه فجعل يحدثني ويؤانسني حتى جاء إلى كهف في جبل، فقعدت ودخل فأخرج قعباً يسع رطلاً ونصفاً قد أتى عليه الدهور ثم وضعه وقعد يحدثني حتى إذا كادت الشمس أن تغرب اجتمعت حواليه ظباء، فاعتقل منها ظبية فحلبها حتى ملأ ذلك القدح، ثم أرسلها، فلما سقط القرص حساه، ثم قال: ما هو غير ما ترى ربما احتجت إلى الشيء من هذا فتجتمع حولي هذه الظباء وآخذ حاجتي وأرسلها. [٤/ ١٨٢]

ـ عن أبي سعيد الخراز قال: كنت بمكة ومعي رفيق لي من الورعين، فأقمنا ثلاثة أيام لم نأكل شيئاً، وكان بحذائنا فقير معه كويزة وركوة مغطاة بقطعة خيش، وربما كنت أراه يأكل خبز حواري، فقلت في نفسي: والله لأقولن لهذا نحن الليلة في ضيافتك، فقلت له: فقال لي: نعم وكرامة، فلما جاء وقت العشاء، جعلت أراعيه ولم أر معه شيئاً فمسح يده على سارية فوقع على يده شيء فناولني، فإذا درهم ليس يشبه الدراهم فاشترينا خبزاً وإداماً، فلما مضى لذلك مدة جئت إليه وسلمت عليه، وقلت: إني ما زلت أراعيك تلك الليلة وأنا أحب أن تعرفني بم وصلت إلى ذلك، فإن كان يبلغ بعمل حدثتني، فقال: يا أبا سعيد ما هو إلا حرف واحد. قلت: ما هو قال: تخرج قدر الخلق من قلبك، تصل إلى حاجتك. [٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨]

ـ عن النوري قال: كنت بالرقة فجاءني المريدون الذين كانوا بها، وقالوا: نخرج ونصطاد السمك، فقالوا لي: يا أبا الحسين هات مع عبادتك واجتهادك، وما أنت عليه من الاجتهاد، سمكة يكون فيها ثلاثة أرطال لا تزيد ولا تنقص. فقلت لمولاي: إن لم يخرج لي الساعة سمكة فيها ما قد ذكر، وإلا أرمين بنفسي في الفرات، فأخرجت سمكة فوزنتها فإذا فيها ثلاثة أرطال لا زيادة ولا نقصان، قال الجنيد فقلت له: يا أبا الحسين لو لم تخرج كنت ترمي بنفسك؟ قال: نعم. [٥/ ١٣٢]

ـ عن عمر النجار قال: دخل أبو الحسين النوري إلى الماء يغتسل، فجاء لص فأخذ ثيابه فخرج من الماء فلم يجد ثيابه فرجع إلى الماء، فلم يكن إلا قليل حتى جاء اللص معه ثيابه فوضعها مكانها، وقد جفت يده اليمنى، فخرج أبو الحسين من الماء ولبس ثيابه، وقال: سيدي؛ قد رد علي ثيابي، رد عليه يده، فرد الله عليه يده ومضى. [٥/ ١٣٣]

ـ عن محمد بن علي بن المأمون قال: حدثتنا فاطمة خادمة أبي حمزة محمد بن إبراهيم، والجنيد بن محمد، وأبي الحسين النوري وكان تلقب زيتونة، قالت: جئت ذات يوم إلى النوري وكان يوماً بارداً شديد البرد والريح، فوجدته في المسجد وحده جالساً، فقلت له: أجيئك بشيء تأكله، فقال: نعم هاتي، قلت: إيش تشتهي أجيئك به، فقال: خبز ولبن، فقلت: يوم مثل هذا بارد وأنت فقريب من المثلوج، أجيئك بغيره، فقال: هذا فضول منك هاتي ما أقوله لك. فجئته بخبز ولبن في قدح ووضعته بين يديه، وجعلت بين يديه خزفة فيها نار وهو يقلب النار بيده ويستدفئ، ثم أخذ يأكل الخبز باللبن وكان إذا أخذ اللقمة يسيل اللبن على ذراعه، فيغسل سواد الدخان من ذراعه، فقلت في نفسي: يا رب ما أوضر أوليائك، ترى ما فيهم واحد نظيف

الثوب والبدن. فخرجت من عنده وجلست على دكان بالقرب من مسجد إبراهيم الخواص، وإلى جانبه بالقرب منه مجلس صاحب الشرطة، فبينا أنا جالسة إذا بامرأة قد ضربت بيدها إليّ وقالت: رزمتي أخذتها الساعة من بين يدي، وما أخذها غيرك واجتمع علينا الناس والمرأة تصيح ما أخذ رزمتي غيرها، واتصل الكلام إلى صاحب الشرطة فجاء أصحاب الشرطة وحملوني والمرأة معي متعلقة بي، فوجه بنا صاحب الشرطة إلى الوالي ـ يعني الأمير ـ وبلغ ذلك النوري، فخرج من المسجد وجاء على إثرنا فلحقنا ونحن بين يدي الوالي، والمرأة تدعي على رزمتها، فدخل النوري وقال للوالي: لا تتعرض لهذه المرأة فإنها بريئة، وعرف الوالي بأبي الحسين النوري، فصاح الوالي: ما حيلتي ومعها خصمها، فقال له النوري: قد عرفتك وأنت أعلم وخرج. فبينما هم كذلك إذا بجارية سوداء قد أقبلت، وقالت: يا امرأة خلي عنها، فقد حملت أنا الرزمة إلى البيت، قالت: ومن أين أخذتها؟ قالت: من بين يديك، فأخذ النوري بيدي وقال: قولي أنت ما أوضر أولياءك. [٥/ ١٣٤ ـ ١٣٥]

ـ قال أحمد بن كامل القاضي: حمل أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي من بغداد إلى سر من رأى، فقتله الواثق في يوم الخميس ليومين بقيا من شعبان سنة إحدى وثلاثين، وفي يوم السبت مستهل شهر رمضان نصب رأسه ببغداد على رأس الجسر وأخبرني أبي أنه رآه قال: وكان شيخاً أبيض الرأس واللحية، وأخبرني أنه وكل برأسه من يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر، وأن الموكل به ذكر أنه يراه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه فيقرأ سورة يس بلسان طلق، وأنه لما أخبر بذلك طُلب فخاف على نفسه فهرب. [٥/ ١٧٨]

ـ عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال: كان أحمد بن نصر خلي، فلما قتل في المحنة وصلب رأسه، أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن فمضيت فبت بقرب من الرأس مشرفاً عليه، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه، فلما هدئت العيون سمعت الرأس تقرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١، ٢] فاقشعر جلدي، ثم رأيته بعد ذلك في المنام وعليه السندس والإستبرق وعلى رأسه تاج، فقلت: ما فعل الله بك يا أخي؟ قال: غفر لي وأدخلني الجنة إلا أني كنت مغموماً ثلاثة أيام، قلت: ولم؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ مر بي فلما بلغ خشبتي حول وجهه عني، فقلت له بعد ذلك: يا رسول الله قتلت على الحق أو على الباطل، فقال: أنت على الحق، ولكن قتلك رجل من أهل بيتي، فإذا بلغت إليك أستحي منك. [٥/ ١٧٩]

ـ عن أبي عبد الله الجلاء قال: كنت بمكة مجاوراً مع ذي النون، فجعنا أياماً كثيرة لم يفتح لنا بشيء، فلما كان ذات يوم قام ذو النون قبل صلاة الظهر ليصعد إلى الجبل يتوضأ للصلاة، وأنا خلفه، فرأيت قشور الموز مطرحاً في الوادي وهو طري، فقلت في نفسي: آخذ منه كفاً أو كفين أتركه في كمي، ولا يراني الشيخ حتى إذا صرنا في الجبل ومضى الشيخ يتمسح أكلته. قال: فأخذته وتركته في كمي وعيني إلى الشيخ لئلا يراني، فلما صرنا في الجبل وانقطعنا عن الناس التفت إلي وقال: اطرح ما في كمك يا شره، فطرحته وأنا خجل وتمسحنا للصلاة، ورجعنا إلى المسجد وصلينا الظهر والعصر والمغرب وعشاء الآخرة، فلما كان بعد ساعة إذا إنسان قد جاء ومعه طعام عليه مكبة فوقف ينظر إلى ذي النون، فقال له ذو النون: مر فدعه قدام ذاك، وأومأ إلي بيده فتركه بين يدي، فانتظرت الشيخ ليأكل فلم أره يقوم من مكانه، ثم نظر إلي وقال: كل، فقلت: آكل وحدي، فقال: نعم، أنت طلبت نحن ما طلبنا شيئاً، يأكل الطعام من طلبه، فأقبلت آكل وأنا خجل مما جرى أو كما قال. [٥/ ٢١٤]

ـ عن أبي العباس المؤدب قال: دخلت على سري السقطي يوماً فقال: لأعجبنك من عصفور يجيء فيسقط على هذا الرواق، فأكون قد أعددت له لقمة، فأفتها في كفي فيسقط على أطراف أناملي فيأكل، فلما كان في وقت من الأوقات سقط على الرواق ففتت الخبز في يدي فلم يسقط على يدي كما كان، ففكرت في سري ما العلة في وحشته مني، فوجدتني قد أكلت ملحاً طيباً، فقلت في سري: أنا تائب من الملح الطيب فسقط على يدي فأكل وانصرف. [٥/ ٢٢٩]

ـ عن محمد بن خالد الآجري قال: كنت أعمل الآجر، فبينما أنا أمشي بين أشراج الآجر المضروبة إذا سمعت شرجاً يقول لشرج عليك السلام الليلة أدخل النار، قال: فنهيت الأجراء أن يطرحوها في النار وصارت الكتل باقية على حالها وما عملت يعني طبخ الآجر بعد ذلك. [٥/ ٢٤١]

ـ عن سري السقطي قال: مكثت عشرين سنة أطوف بالساحل أطلب صادقاً، فدخلت يوماً إلى مغار فإذا أنا بزمنى وعميان ومجذومين قعود، فقلت: ما تصنعون هاهنا؟ قالوا: ننتظر شخصاً يخرج علينا يمر يده علينا فنعافى. فقلت: إن كان صادق فاليوم، قال: فجلست فخرج كهل وعليه مدرعة من شعر فسلم وجلس، ثم أمر يده على عمى هذا، فأبصر، وأمر يده على زمانة هذا فصح، وأمر يده على جذام هذا فبرأ، ثم قام مولياً فضربت يدي إليه فقال لي: سري خل عني، فإنه غيور لا يطلع على سرك فيراك، وقد سكنت إلى غيره فتسقط من عينه. [٥/ ٣١٠]

ـ عن مؤمل المغازي قال: كنت أصحب محمد السمين، فسافرت معه حتى بلغت ما بين تكريت والموصل، فبينا نحن في برية نسير إذ زأر السبع من قريب، فجزعت وتغيرت وظهر ذلك على صفتي، وهممت أبادر فضبطني، وقال لي: يا مؤمل التوكل ها هنا ليس في مسجد الجامع. [٥/ ٣٤٨]

ـ عن إبراهيم الخواص قال: نزلت إلى مشرعة الساج من بغداد، وكان الماء مداداً والريح يلعب بالموج، فرأيت رجلاً بين الموج يمشي على الماء فسجدت، وجعلت بيني وبين الله أن لا أرفع رأسي حتى أعلم من الرجل، فلم أطل في السجود حتى حركني، فقال لي: قم ولا تعاود فأنا إبراهيم بن علي الخراساني. [٦/ ٧]

ـ عن أبي الحارث قال: كنت مع أبي إسحاق العلوي في البحر، فبسط كساءه على الماء وصلى عليه. [٦/ ٨٦]

ـ عن أبي الحارث الأولاسي قال: خرجت من حصن أولاس أريد البحر، فقال بعض إخواني: لا تخرج فإني قد هيأت لك عجة حتى تأكل، قال: فجلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فإذا أنا بإبراهيم بن سعد العلوي، قائماً يصلي، فقلت في نفسي: ما أشك إلا أنه يريد أن يقول امش معي على الماء، ولئن قال لي: لأمشين معه، فما استحكمت الخاطر حتى سلم ثم قال: هيه يا أبا الحارث: امش على الخاطر، فقلت: بسم الله فمشى هو على الماء، وذهبت أمشي فغاصت رجلي فالتفت إلي وقال: يا أبا الحارث العجة أخذت برجلك. [٦/ ٨٦]

ـ عن إبراهيم الآجري: أن يهودياً جاءه يقتضيه شيئاً من ثمن قصب فكلمه في أن يسلم، فقال له: أرني شيئاً أعرف به شرف الإسلام وفضله على ديني حتى أسلم، قال: فقال: أو تفعل؟ قال: نعم. قال: هات رداءك، قال: فأخذه فجعله في رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به في النار، نار أتون الآجر، ودخل في أثره فأخذ الرداء وخرج من النار، ففتح رداء نفسه فإذا هو صحيح، وأخرج رداء اليهودي حراقاً أسود من جوف رداء نفسه فأسلم اليهودي. [٦/ ٢١٢]

ـ عن محمد بن خالد الآجري قال: قلت لأيوب الحمال، يخطر في نفسي مسألة فأشتهي أن أراك، قال: إذا أردتني فحرك شفتيك. قال: فكنت إذا أردته حركت شفتي فأراه يدخل وعلى كتفه كارته فأسأله فيجيبني. [٧/ ٨]

ـ عن أيوب الحمال، قال: فلما أن ظعنا في البادية وسرنا منازل، إذا عصفور يحوم علينا وحولنا، فرفع أيوب رأسه فنظر إليه فقال له: قد جئت إلى ها هنا؟ ثم أخذ خبزاً ففته له في كفه، فوقع العصفور على يده، وجعل يأكل منها ثم صب له

ماء فشرب، ثم قال له: اذهب الآن. فطار العصفور فلما كان من الغد، رجع العصفور، ففعل به أيوب مثل ما فعل في اليوم الأول، ثم لم يزل يفعل به كذلك إلى أن انتهى إلى آخر السفر. [٧/ ٩]

ـ عن أبي علي الروذباري قال: كان سبب دخولي مصر حكاية بنان. وذاك أنه أمر ابن طيلون بالمعروف، فأمر أن يلقي بين يدي السبع. قيل له: ما الذي كان في قلبك حيث شمك السبع؟ قال: كنت أتفكر في سؤر السباع ولعابها. واحتال عليه أبو عبد الله القاضي حتى ضرب سبع درر، فقال له: حبسك الله بكل درة سنة، فحبسه ابن طيلون سبع سنين. [٧/ ١٠١]

ـ عن عمر بن محمد بن عراك: أن رجلاً كان له على رجل مائة دينار، بوثيقة إلى أجل، فلما جاء الأجل طلب الوثيقة فلم يجدها، فجاء إلى أبي الحسن بنان، فسأله الدعاء، فقال له: أنا رجل قد كبرت، وأنا أحب الحلواء، اذهب إلى دار فرج فاشتر لي رطل معقود وجئني به حتى أدعو لك، فذهب فاشترى له ما قال: ثم جاء به فقال له: بنان افتح القرطاس، ففتح الرجل القرطاس، فإذا هو بالوثيقة، فقال لبنان: هذه وثيقتي. فقال: خذ وثيقتك وخذ المعقود أطعمه صبيانك، فأخذه ومضى. [٧/ ١٠٢]

ـ عن جعفر المرتعش قال: كنت ابن دهقان، فبينا أنا جالس على باب داري بنيسابور، إذ جاء شاب عليه مرقعة وعلى رأسه خرقة، وأشار إليّ متعرضاً لي إشارة لطيفة، فقلت في نفسي: شاب جلد صحيح البدن لا يأنف من هذا؟ ولم أرد عليه جواباً. فصاح في وجهي صيحة أفزعتني، ووجدت من قوله رعباً شديداً، ثم قال: أعوذ بالله مما خامر في سرك واختلج به صدرك، فغشي علي وسقطت على وجهي، فخرج خادم لنا فرآني على تلك الحال، فرفع رأسي من الأرض وجعله في حجره، واجتمع حولي خلق كثير، فما أفقت إلا بعد حين، وقد مر الشاب وليس أراه. فتحسرت عليه وندمت على ما كان مني، فبت ليلتي بغم. فرأيت علي بن أبي طالب في منامي، ومعه ذاك الشاب، وعلي يشير إلي ويؤنبني ويقول: إن الله لا يجيب سؤال مانع سائليه. فانتبهت ففرقت ما كان لي وخرجت إلى السفر، فسمعت بوفاة والدي بعد خمس عشرة سنة فرجعت وسألت العون على خلاصي مما ورثت. [٧/ ٢٢١]

ـ عن أبي القاسم القصري قال: رأينا جعفر الخلدي في آخر عمره، وفي فرد رجله جورب من جلود، فقالوا: أيها الشيخ إيش سبب هذا، فرد رجلك مكشوفة، وفرد رجلك مغطاة فقال: حججت الحجة الأخيرة، فلما رجعت من مكة كنت في

كنيسة، فجاز علي فقير، فقال لي: أيها الشيخ أجد عندك رمانة، فقلت له: ها هنا موضع رمان أطلب مني حبة كعك أو ماء الذي يوجد ها هنا، فقال: أتريد أنت رماناً؟ قلت: نعم. فأدخل يده في كمه، فأخرج رمانة ورماها إلى المحمل، ولم يزل يرمي رمانة رمانة حتى امتلأت الكنيسة رماناً، ثم غاب عني، قال: فبقيت أتعجب منه، وفرقت الرمان في القافلة وحملت منه إلى بغداد، فلما كان من الغد جاز علي فرآني نائماً وفرد رجلي خارج الكنيسة، فقال لي: أما يكفيك أن تنام بين يدي سيدك حتى تمد رجلك، قال: وضرب بفرد كمه على رجلي، فوقع في رجلي مثل النار، فكلما غطيتها سكن الضربان، وكلما كشفتها يعود ذلك الضربان. [٧/ ٢٣٠]

ـ عن المروذي قال: كان سفيان بن عيينة في مجلسه، فقال لقوم: من أين أنتم؟ قالوا من أهل اليمامة. قال: فيكم الحكم بن أبان ذلك الرجل الذي يصلي من الليل، فإذا عيي نزل إلى البحر، قال: أسبح مع حيتان البحر. [٧/ ٢٨٢]

ـ عن أبي الحسن محمد بن عمر القاضي قال: حملني خالي معه إلى الحسين بن منصور الحلاج، وهو إذ ذاك في جامع البصرة يتعبد ويتصوف ويقرأ قبل أن يدعي تلك الجهالات، ويدخل في ذلك، وكان أمره إذ ذاك مستوراً، إلا أن الصوفية تدعي له المعجزات من طريق التصوف، وما يسمونه مغوثات لا من طريق المذاهب، قال: فأخذ خالي يحادثه وأنا صبي جالس معهما، أسمع ما يجري، فقال لخالي: قد عملت على الخروج من البصرة. فقال له خالي: لم؟ قال: قد صير لي أهل هذا البلد حديثاً؟ فقد ضاق صدري وأريد أبعد منهم. فقال له: مثل ماذا؟ قال: يروني أفعل أشياء فلا يسألوني عنها، ولا يكشفونها، فيعلمون أنها ليست كما وقع لهم ويخرجون فيقولون: الحلاج مجاب الدعوة وله مغوثات قد تمت على يده ألطاف، ومن أنا حتى يكون لي هذا؟ بحسبك أن رجلاً حمل إلي منذ أيام دراهم، وقال لي: اصرفها إلى الفقراء فلم يكن بحضرتي في الحال أحد، فجعلتها تحت بارية من بواري الجامع إلى جنب أسطوانة عرفتها، وجلست طويلاً فلم يجئني أحد، فانصرفت إلى منزلي وبت ليلتي، فلما كان من غد جئت إلى الأسطوانة، وجعلت أصلي فاحتف بي قوم من الفقراء فقطعت الصلاة وشلت البارية فأعطيتهم تلك الدراهم، فشنعوا علي بأن قالوا: إني إذا ضربت يدي إلى التراب صار في يدي دراهم. قال: وأخذ يعدد مثل هذا. فقام خالي عنه، وودعه ولم يعد إليه وقال: هذا منمس وسيكون له بعد هذا شأن، فما مضى إلا قليل حتى خرج من البصرة وظهر أمره. [٨/ ١١٩]

ـ عن علي بن محمد الصغير القوال قال: قال لي جماعة من أصحابنا: تعال حتى ندخل على الشيخ أبي عثمان المغربي فنسلم عليه، فقلت: إنه رجل منقبض، وأنا أستحي منه، فألحوا علي، فلما دخلنا على أبي عثمان فلما وقع بصره علي قال: يا أبا الحسن كان انقباضي بالحجاز وانبساطي بخراسان. [٩/ ١١٢]

ـ عن علان الخياط قال: كنت جالساً مع سري يوماً، فوافته امرأة فقالت: يا أبا الحسن أنا من جيرانك أخذ ابني الطائف البارحة، وكلم ابني الطائف، وأنا أخشى أن يؤذيه، فإن رأيت أن تجيء معي أو تبعث إليه. قال علان: فتوقعت أن يبعث إليه، فقام فكبر وطول في صلاته، فقالت المرأة: يا أبا الحسن الله الله فيَّ، هو ذا أخشى أن يؤذيه السلطان، فسلم، وقال لها: أنا في حاجتك. قال علان: فما برحت حتى جاءت امرأة إلى المرأة فقالت: إلحقي قد خلوا ابنك. [٩/ ١٨٩]

ـ عن سمعت سريج بن يونس قال، خرجت يوم الجمعة أريد مسجد الجامع فلما دخلت القنطرة رأيت سمكتين في سفود في دكان شواء، فاشتهيتهما بقلبي للصبيان، ولم أتكلم به. فلما قضيت الجمعة ورجعت، رأيتهما وقد أخرجهما الشواء فتمنيتهما بقلبي. فلما دخلت البيت ما استقريت حيناً، فإذا داق يدق الباب، فقلت: من هذا؟ وخرجت، فإذا رجل معه طبق عليه السمكتين وبقل وخل ورطب كثير! فقال لي: يا أبا الحارث: كل هذا مع الصبيان فأخذته منه. [٩/ ٢٢٠]

ـ عن سريج بن يونس قال: كنت ليلة نائماً فوق المشرعة فسمعت صوت ضفدع، فإذا ضفدع في فم حية. فقلت: سألتك بالله إلا خليتها فخلاها. [٩/ ٢٢٠]

ـ عن بقال سريج بن يونس، قال: جاءني سريج ليلاً ـ وقد ولد له مولود ـ فأعطاني ثلاثة دراهم، فقال: أعطني بدرهم عسلاً وبدرهم سمناً وبدرهم سويقاً، ولم يكن عندي. وكنت قد عزلت الظروف لأبكر فأشتري، فقلت: ما عندي شيء قد عزلت الظروف لأبكر لأشتري، فقال لي: انظر قليلاً إيش ما كان أمسح البراني، فجئت فوجدت البراني والجراب ملأى فأعطيته شيئاً كثيراً، فقال لي: ما هذا؟ أليس قلت إن ما عندي شيء؟ قال: قلت: خذ واسكت، فقال: ما آخذ أو تصدقني، فخبرته بالقصة، فقال: لا تحدث به أحداً ما دمت حياً. [٩/ ٢٢٠]

ـ عن أبي حمدون المقرئ، قال: كنت ليلة قائماً أصلي، فحملتني عيني، وصاحب لي يقال له: محمد الحناط قائم يصلي بحذائي على سطح، فرأيت كأن موسى بن عمران قد أهوى إليه بحربة فطعنه بها، فاستيقظت فاوجزت الصلاة وناديته: يا محمد يا محمد أوجز في صلاتك، فقلت له: ويحك ما لك ومال

موسى بن عمران، فقال: قرأت فبلغت إلى هذا الموضع، قال ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فحدثت نفسي فقلت: ما كان أجرأه على الله، يقول لله: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، فقلت: فأنا قد قلت: ما لي أراه يومي إليك بالحربة ليطعنك بها. [٩/ ٣٦١]

- عن أبي محمد الحسن بن علي بن صليح قال: إن أبا حمدون الطيب بن إسماعيل كف بصره، فقاده قائد ليدخله المسجد، فلما بلغ إلى المسجد قال له قائده: يا أستاذ اخلع نعلك، قال: لم يا بني أخلعها؟ قال: لأن فيها أذى، فاغتم أبو حمدون وكان من عباد الله الصالحين، فرفع يديه ودعا بدعوات ومسح بها وجهه فرد الله بصره ومشى. [٩/ ٣٦٠]

- عن أبي وهب قال: مر عبد الله بن المبارك برجل أعمى قال: فقال: أسألك أن تدعو الله أن يرد الله علي بصري، قال: فدعا الله فرد عليه بصره وأنا أنظر. [١٠/ ١٦٧]

- عن عبد الله بن يوسف الصباغ، قال: كنت مع أبي في الدكان يصبغ، فلما كان يوم من الأيام خرجت وبباب الدكان رجل شيخ جالس، فقلت: مازحاً، الشيخ قد صلى الظهر، قال: نعم، والحمد لله. قلت: أين صليت؟ قال: بمكة، فدخلت إلى أبي فقلت: يا أبت رجل بباب الدكان، قال: صليت الظهر بمكة، فخرج أبي، فلما رآه رجع وقال: هذا الشبلي. [١٠/ ١٩٨]

- عن الإسماعيلي قال: يحكى أنه طالت خصومة بينه وبين يهودي أو غيره فقال له: ادخل يدك في النار وأنا كذلك، فمن كان محقاً لم تحترق يده، فذكر أن يده لم تحترق، واحترقت يد اليهودي. [١١/ ٢١٥]

- عن الخطيب قال: قرأت يوماً على البرقاني حديثاً عن عثمان الدراج، فقال: كان بدلاً من الأبدال وذكر لي عنه أنه قال يوماً - في مرضه الذي توفي فيه - لرجل كان يخدمه: امض فصل، ثم ارجع سريعاً فإنك تجدني قد مت. وكانت صلاة الجمعة قد حضرت، فمضى الرجل إلى الجامع وصلى الجمعة ورجع إليه بسرعة فوجده قد مات. [١١/ ٣٠٥]

- كان رجل يتتبع شيل القراطيس من الأرض فيقول: بسم الله إكراماً لوجه الله، فوجد في قرطاس أبيض مكتوباً: وأنت أكرم الله وجهك. [١١/ ٤٣٥]

- عن أبي سهل بن زياد القطان صاحب علي بن عيسى، قال: كنت مع علي بن عيسى لما نفي إلى مكة، فدخلنا في حر شديد وقد كدنا نتلف، قال: فطاف علي بن

عيسى وسعى وجاء فألقى نفسه وهو كالميت من الحر والتعب، وقلق قلقاً شديداً وقال: أشتهي على الله شربة ماء مثلوج، فقلت له: سيدنا أيده الله يعلم أن هذا مما لا يوجد بهذا المكان، فقال: هو كما قلت، ولكن نفسي ضاقت من غير هذا القول فاستروحت إلى المنى، قال: وخرجت من عنده فرجعت إلى المسجد الحرام فما استقررت فيه حتى نشأت سحابة وكثفت، فبرقت ورعدت رعداً متصلاً شديداً ثم جاءت بمطر يسير وبرد كثير، فبادرت إلى الغلمان فقلت: اجمعوا منه شيئاً عظيماً، وملأنا منه جراراً كثيرة. وجمع أهل مكة منه شيئاً عظيماً، قال: وكان علي بن عيسى صائماً، فلما كان وقت المغرب خرج إلى المسجد الحرام ليصلي المغرب، فقلت له: أنت والله مقبل والنكبة زائلة، وهذه علامات الإقبال فاشرب الثلج كما طلبت، قال: وجئته إلى المسجد بأقداح مملوءة من أصناف الأسوقة والأشربة مكبوسة بالبرَد، قال: فأقبل يسقي ذلك من يقرب منه من الصوفية والمجاورين في المسجد الحرام، والضعفاء، ويستزيد، ونحن نأتيه بما عندنا من ذلك، وأقول له: اشرب، فيقول: حتى يشرب الناس فخبأت مقدار خمسة أرطال، وقلت له: لم يبق شيء، فقال: الحمد لله، ليتني كنت تمنيت المغفرة بدلاً من تمني الثلج، فلعلي كنت أجاب. فلما دخل البيت حلفت عليه أن يشرب منه، وما زلت أداريه حتى شرب منه بقليل سويق وتقوَّت ليلته بباقيه. [١٢/ ١٤ ـ ١٥]

ـ عن الجنيد قال لأبي حفص النيسابوري يوماً رجل من أصحابه: كان من مضى لهم الآيات الظاهرة وليس لك من ذلك شيء، فقال له: تعال، فجاء به إلى سوق الحدادين إلى كور محمي عظيم، فيه حديدة عظيمة، فأدخل يده فأخذها فبردت في يده، فقال له: يجزيك، قال: فأعظم ذلك وأكبره ثم مضى. [١٢/ ٢٢١]

ـ عن أبي بكر محمد بن محمد الطاهري قال: سمعت أبا الحسين بن سمعون يذكر أنه خرج من مدينة الرسول ﷺ قاصداً بيت المقدس، وحمل في صحبته تمراً صيحانياً، فلما وصل إلى بيت المقدس ترك التمر مع غيره من الطعام في الموضع الذي كان يأوي إليه، ثم طالبته نفسه بأكل الرطب فأقبل عليها باللائمة. وقال: من أين لنا في هذا الموضع رطب؟ فلما كان وقت الإفطار عمد إلى التمر ليأكل منه فوجده رطباً صيحانياً!! فلم يأكل منه شيئاً، ثم عاد إليه من الغد عشية فوجده تمراً على حالته الأولى، فأكل منه أو كما قال. [١/ ٢٧٥]

ـ عن أبي الفتح القواس قال: لحقتني إضاقة وقتاً من الزمان، فنظرت فلم أجد في البيت غير قوس لي وخفين كنت ألبسهما، فأصبحت وقد عزمت على بيعهما؛

وكان يوم مجلس أبي الحسين بن سمعون. فقلت في نفسي: أحضر المجلس ثم أنصرف فأبيع الخفين والقوس، قال: وكان القواس قل ما يتخلف عن حضور مجلس ابن سمعون، قال أبو الفتح: فحضرت المجلس، فلما أردت الانصراف، ناداني أبو الحسين: يا أبا الفتح، لا تبع الخفين ولا تبع القوس؛ فإن الله سيأتيك برزق من عنده، أو كما قال. [١/ ٢٧٥]

ـ عن أبي طاهر محمد بن علي بن العلاف قال: حضرت أبا الحسين بن سمعون يوماً في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم، وكان أبو الفتح القواس جالساً إلى جنب الكرسي؛ فغشيه النعاس ونام، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه. فقال له أبو الحسين: رأيت رسول الله ﷺ في نومك؟ قال: نعم! فقال أبو الحسين: لذلك أمسكت عن الكلام خوفاً أن تنزعج وتنقطع عما كنت فيه. [١/ ٢٧٦]

ـ عن أبي بكر الأصبهاني قال: كنت بين يدي الشبلي في الجامع يوم جمعة، فدخل أبو الحسين بن سمعون وهو صبي، وعلى رأسه قلنسوة بشفاشك مُطَلَّس بفوطة، فجاز علينا وما سلّم، فنظر الشبلي إلى ظهره. وقال: يا أبا بكر تدري إيش لله في هذا الفتى من الذخائر؟. [١/ ٢٧٧]

ـ عن أبي عثمان المغربي قال: كان أبو حمزة وجماعة أصحابنا يمشون إلى موضع من المواضع؛ فبلغوا ذلك الموضع؛ فإذا الباب مغلق. فقال أبو حمزة لأصحابه: ليتقدم كل واحد منكم إلى هذا الباب ويظهر صدقه وإخلاصه فينفتح عليه الباب من غير معالجة أحد، فتقدم كل واحد من القوم فلم ينفتح على أحد. فتقدم أبو حمزة إلى الباب فقال: بكذبي إلا فتحت؛ ففتح عليه الباب، فدخلوا ذلك الموضع. [١/ ٣٩٣]

ـ عن أبي خير الديلمي قال: كنت جالساً عند خير النساج فأتته امرأة وقالت: أعطني المنديل الذي دفعته إليك. قال: نعم. فدفعه إليها فقالت: كم الأجرة؟ قال: درهمان. قالت: ما معي الساعة شيء، وأنا قد ترددت إليك مراراً فلم أرك، وأنا آتيك به غداً إن شاء الله. فقال لها خير: إن أتيتيني به ولم تريني فارمي به في الدجلة، فإني إذا رجعت أخذته. فقالت المرأة: كيف تأخذ من الدجلة؟ فقال خير: هذا التفتيش فضول منك، افعلي ما أمرتك. قالت: إن شاء الله. فمرت المرأة. قال أبو الخير: فجئت من الغد، وكان خير غائباً، فإذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها درهمان فلم تر خيراً، فقعدت ساعة ثم قامت ورمت بالخرقة في دجلة، فإذا بسرطان

تعلقت بالخرقة وغاصت، وبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ، فإذا بسرطان خرجت من الماء تسعى نحوه والخرقة على ظهرها، فلما قربت من الشيخ أخذها، فقلت له: رأيت كذا وكذا. فقال: أحب أن لا تبوح به في حياتي، فأجبته إلى ذلك. [٢/٤٨ ـ ٤٩]

ـ عن أبي الحسين المالكي قال: كنت أصحب خير النساج سنين كثيرة، ورأيت له من كرامات الله تعالى ما يكثر ذكره، غير أنه قال لي قبل وفاته بثمانية أيام: إني أموت يوم الخميس المغرب فأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة، وستنسى فلا تنساه. قال أبو الحسين: فأنسيته إلى يوم الجمعة فلقيني من خبرني بموته، فخرجت لأحضر جنازته فوجدت الناس راجعين، فسألتهم لم رجعوا؟ فذكروا أنه يدفن بعد الصلاة، فبادرت ولم ألتفت إلى قولهم فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة، أو كما قال. فسألت من حضره عن حاله عند خروج روحه. فقال: إنه لما حضر غشي عليه ثم فتح عينيه، وأومأ إلى ناحية باب البيت وقال: قف عافاك الله، فإنما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور، وما أمرت به لا يفوتك، وما أمرت به يفوتني؛ فدعني أمضي لما أمرت به، ثم امض لما أمرت به، فدعا بماء فتوضأ للصلاة وصلّى، ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد. وأخبرني بعض أصحابنا أنه رآه في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: لا تسألني أنت عن هذا؛ ولكن استرحنا من دنياكم الوضرة. [٢/٤٩]

ـ عن ذرة الصوفي كنت بائتاً بكلواذي على سطح عال؛ فلما هدأ الليل قمت لأصلي فسمعت صوتاً ضعيفاً يجيء من بعد، فأصغيت إليه وتأملته شديداً، فإذا هو صوت أبي بكر الأدمي، فقدرته منحدراً في دجلة وأصغيت فلم أجد الصوت يقرب ولا يزيد على ذلك القدر ساعة ثم انقطع، فشككت في الأمر وصليت ونمت، وبكرت فدخلت بغداد على ساعتين من النهار أو أقل، وكنت مجتازاً في السمارية فإذا بأبي بكر الأدمي ينزل إلى الشط من دار أبي عبد الله الموسائي العلوي التي بقرب فرضة جعفر على دجلة، فصعدت إليه وسألته عن خبره فأخبرني بسلامته، وقلت: أين بت البارحة؟ فقال: في هذه الدار. قلت: قرأت؟ قال: نعم. قلت: أي وقت؟ قال: بعد نصف الليل إلى قريب من الثلث الأخير. قال فنظرت فإذا هو الوقت الذي سمعت فيه صوته بكلواذي، فتعجبت من ذلك عجباً شديداً بان له فيّ، فقال: ما لك؟ فقلت: إني سمعت صوتك البارحة وأنا على سطح بكلواذي وتشككت، فلولا أنك أخبرتني الساعة بهذا على غير اتفاق ما صدقت. قال: فاحكها للناس عني. فأنا أحكها دائماً. [٢/١٤٨]

ـ عن أبي العباس البكري قال: جمعت الرحلة بين محمد بن جرير، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن هارون الروياني بمصر، فأرملوا ولم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضر بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة. فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة، قال: فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع وخصي من قِبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا الباب فنزل عن دابته فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو هذا. فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قال: أيكم محمد بن هارون؟ فقالوا: هو ذا. فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قال: أيكم محمد بن إسحاق بن خزيمة؟ فقالوا: هو ذا يصلي فلما فرغ دفع إليه الصرة وفيها خمسون ديناراً. ثم قال: إن الأمير كان قائلاً بالأمس فرأى في المنام خيالاً قال: إن المحامد طووا كشحمهم جياعاً، فأنفذ إليكم هذه الصرار، وأقسم عليكم إذا نفدت فابعثوا إليّ أمدكم. [١٦٥/٢]

ـ عن أبي بكر الكتاني قال: كنت أنا وأبو سعيد الخراز وعباس بن المهتدي وآخر ـ لم يذكره ـ نسير بالشام على ساحل البحر، إذا شاب يمشي معه محبرة ظننا أنه من أصحاب الحديث، فتثاقلنا به. فقال له أبو سعيد: يا فتى على أي طريق تسير؟ فقال: ليس أعرف إلا طريقين: طريق الخاصة، وطريق العامة، فأما طريق العامة فهذا الذي أنتم عليه، وأما طريق الخاصة فبسم الله، وتقدم إلى البحر ومشى حيالنا على الماء، فلم نزل نراه حتى غاب عن أبصارنا. [٧٦/٣]

ـ قال محمد بن منصور الطوسي: صمت يوماً وقلت لا آكل إلا حلالاً، فمضى يومي ولم أجد شيئاً، فواصلت اليوم الثاني واليوم الثالث والرابع، حتى إذا كان عند الفطر قلت: لأجعلن فطري الليلة عند من يزكي الله طعامه، فصرت إلى معروف الكرخي فسلمت عليه وقعدت حتى صلّى المغرب وخرج من كان معه في المسجد، فما بقي إلا أنا وهو ورجل آخر، فالتفت إلي وقال: يا موسى! قلت: لبيك. فقال: تحول إلى أخيك فتعشَّ معه. فقلت في نفسي: صمت أربعة أيام وأفطر على ما لا أعلم! فقلت: ما بي من عشاء. فتركني ثم رد علي القول، فقلت: ما بي من عشاء، ثم فعل ذلك الثالثة، فقلت: ما بي من عشاء، فسكت عني ساعة ثم قال لي: تقدم إلي. فتحاملت وما بي من تحامل من شدة الضعف، فقعدت عن يساره فأخذ كفي اليمنى فأدخلها إلى كمه الأيسر فأخذت من كمه سفرجلة معضوضة فأكلتها، فوجدت

فيها طعم كل طعام طيب واستغنيت بها عن الماء. قال: فسأله رجل كان معنا حاضراً: أنت يا أبا جعفر؟! قال: نعم! وأزيدك إني ما أكلت منذ ذلك حلواً ولا غيره إلا أصبت فيه طعم تلك السفرجلة. ثم التفت محمد بن منصور إلى أصحابه فقال: أنشدكم الله إن حدثتم بهذا عني وأنا حيّ. [٣/٢٤٨ ـ ٢٤٩]

ـ عن أحمد بن محمد الفضل المؤذن قال: سمعت محمد بن منصور الطوسي ـ وحواليه قوم ـ فقالوا له: يا أبا جعفر! إيش اليوم عندك، قد شك الناس فيه، يوم عرفة هو أو غيره؟ فقال: اصبروا. فدخل البيت ثم خرج فقال: هو عندي يوم عرفة. فاستحيوا أن يقولوا له: من أين ذاك؟ فعدوا الأيام والليالي فكان اليوم الذي قال محمد بن منصور يوم عرفة. قال أبو العباس: وكنت أصغر القوم، فجاء إليه أبو بكر بن سلام الوراق مع جماعة، فسمعت ابن سلام يقول له: من أين علمت أنه يوم عرفة؟ قال: دخلت البيت فسألت ربي تعالى، فأراني الناس في الموقف. [٣/٢٤٩]

ـ عن عمرو بن سعيد قال أبو طالب قال: كنت مع ابن أخي ﷺ بسوق ذي المجاز، فعطشت فقال لي: «يا عم أعطشان أنت؟»، قلت: نعم. فركل الأرض برجله، فنبع الماء فقال: «اشرب يا عم»، قال: فشربت، فقال: «أرويت يا عم؟» قلت: نعم. [٣/٣١٢]

ـ عن محمد بن نصر قال: خرجت من مصر ومعي جارية لي، فركبت البحر أريد مكة. قال: فغرقت، فذهب مني ألفي جزء، قال: وصرت إلى جزيرة أنا وجاريتي، قال: فما رأينا فيها أحداً، قال: وأخذني العطش فلم أقدر على الماء، قال: وأجهدت فوضعت رأسي على فخذ جاريتي مستسلماً للموت، قال: فإذا رجل قد جاءني ومعه كوز فقال لي: هات. قال: فأخذ فشربت وسقيت الجارية، قال: ثم مضى فما أدري من أين جاء ولا من أين ذهب. [٣/٣١٧]

ـ عن محمد بن منصور قال: مضيت يوماً إلى معروف الكرخي، ثم عدت إليه من غد فرأيت في وجهه أثر شجة، فهبت أن أسأله عنها، وكان عنده رجل أجرأ عليه مني، فقال له: يا أبا محمد كنا عندك البارحة ومعنا محمد بن منصور فلم نر في وجهك هذا الأثر. فقال له معروف: خذ فيما ينتفع به، فقال له: أسألك بحق الله، قال: فانتفض معروف ثم قال له: ويحك وما حاجتك إلى هذا؟ مضيت البارحة إلى بيت الله الحرام ثم صرت إلى زمزم، فشربت منها فزلت رجلي، فبطح وجهي للباب فهذا الذي ترى من ذلك. [١٣/٢٠٢]

ـ عن أبي شعيب صاحب معروف الكرخي قال: جاء رجل يوماً إلى معروف فقال له: أشتهي مصلية، فخرج إلى البقال فأجلسه مكانه، فأخرج قطعة دانق فقال: أعطني بهذه مصلية، قال: فقال له البقال: يا أبا محفوظ البقال لا يبيع مصلية، إنما هو شيء يصنع، يؤخذ لحم ولبن وسلق وبصل فيطبخ، فرمى إليه درهماً قال: اذهب فاصنعه وأتنا به إلى المسجد، فجاء به إلى المسجد بعد ما أصلحه فأكله الرجل ثم قال معروف: والله ما أكلت مصلية قط. [١٣/٢٠٢]

ـ عن أبي العباس المؤدب قال: حدثني جار لي هاشمي في سوق يحيى، وكانت حاله رقيقة، قال: ولد لي مولود. فقالت لي زوجتي: هو ذا ترى حالي وصورتي ولا بد لي من شيء أتغدى به، ولا يمكنني الصبر على هذا الحال، فاطلب شيئاً، فخرجت بعد عشاء الآخرة فجئت إلى بقال كنت أعامله فعرفته حالي وسألته شيئاً يدفعه لي، وكان له عليّ دين فلم يفعل. فصرت إلى غيره ممن كنت أرجو أن يغير حالي، فلم يدفع إليّ شيئاً. فبقيت متحيراً لا أدري إلى أين أتوجه، فصرت إلى دجلة فرأيت ملّاحاً في سمارية ينادي فرضة عثمان قصر عيسى أصحاب الساج، فصحت به فقرب إلى الشط، فجلست معه وانحدر بي، فقال: إلى أين تريد؟ فقلت لا أدري أين أريد، فقال: ما رأيت أعجب أمراً منك تجلس معي في مثل هذا الوقت وانحدر بك، وتقول: لا أدري أين أتوجه.

فقصصت عليه قصتي، فقال لي الملاح: لا تغتم فإني من أصحاب الساج، وأنا أقصد بك إلى بغيتك إن شاء الله، فحملني إلى مسجد معروف الكرخي الذي على دجلة في أصحاب الساج، وقال: هذا معروف الكرخي يبيت في المسجد ويصلي فيه، تطهر للصلاة وامض إليه إلى المسجد وقص عليه حالك وسله أن يدعو لك، ففعلت. ودخلت المسجد فإذا معروف يصلي في المحراب، فسلمت وصليت ركعتين وجلست، فلما سلّم رد علي السلام وقال لي: من أنت رحمك الله؟ فقصصت عليه قصتي وحالي، فسمع ذلك مني وقام يصلي ومطرت السماء مطراً كثيراً فاغتممت وقلت: كيف جئت إلى هذا الموضع؟ ومنزلي بسوق يحيى، وقد جاء هذا المطر، وكيف أرجع إلى منزلي؟ واشتغل قلبي بذلك، فبينا نحن كذلك إذ سمعت صوت حافر دابة فقلت: في مثل هذا الوقت حافر دابة، فإذا هو يريد المسجد فنزل ودخل المسجد وسلم وجلس، فسلم معروف وقال: من أنت رحمك الله؟ فقال له الرجل: أنا رسول فلان وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك: كنت نائماً على وطاء وفوقي دثار فانتبهت على صورة نعمة الله علي فشكرت الله ووجهت إليك بهذا الكيس تدفعه إلى

مستحقه. فقال له: ادفعه إلى هذا الرجل الهاشمي، فقال له: إنه خمسمائة دينار. فقال له: أعطه فكذلك طلب له، قال: فدفعها إلي، فشددتها في وسطي وخضت الوحل والطين في الليل حتى صرت إلى منزلي، وجئت إلى البقال فقلت له: افتح لي بابك ففتح، فقلت: هذه خمسمائة دينار قد رزقني الله فخذ ما لك علي، وخذ ثمن ما أريد، فقال لي: دعها معك إلى غد وخذ ما تريد. فأخذ مفاتيحه وصار إلى دكانه ودفع إلي عسلاً وسكراً وشيرجاً وأرزاً وشحماً، وما نحتاج إليه وقال لي: خذ، فقلت: لا أطيق حمله، فقال لي: أنا أحمل معك. فحمل بعضه وحملت أنا بعضه، وجئت إلى منزلي والباب مفتوح ولم يكن منها نهوض تغلقه، وقد كادت تتلف يعني زوجته فوبختني على تركي إياها على مثل صورتها. فقلت لها: هذا عسل وسكر وشيرج وجميع ما تحتاجين إليه، فسُرِّيَ عنها بعض ما كانت تجده، ولم أعلمها بالدنانير خوفاً أن تتلف فرحاً، فلما أصبحنا أريتها الدنانير، وشرحت لها القصة واشتريت بها عقاراً نحن نستغله ونعيش من فضله ومن غلته، وكشف الله عنا ما كنا فيه ببركة معروف الكرخي. [١٣/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥]

ـ عن ابن شيرويه قال: جاء رجل إلى معروف الكرخي، فقال: يا أبا محفوظ، جاءني البارحة مولود وجئت لأتبرك بالنظر إليك، قال: اقعد عافاك الله، وقل مائة مرة ما شاء الله كان، فقال الرجل، فقال: قل مائة أخرى، فقال، قال له: قل مائة أخرى حتى قال له ذلك خمس مرات. فقالها خمسمائة مرة فلما استوفى الخمسمائة مرة دخل عليه خادم أم جعفر زبيدة وبيده رقعة وصرة فقال له: يا أبا محفوظ سِتُّنا تقرأ عليك السلام وقالت لك: خذ هذه الصرة وادفعها إلى قوم مساكين، فقال له: ادفعها إلى ذلك الرجل، فقال له: يا أبا محفوظ فيها خمسمائة درهم. فقال: قد قال خمسمائة مرة ما شاء الله كان، ثم أقبل على الرجل فقال: يا عافاك الله لو زدتنا لزدناك. [١٣/ ٢٠٥]

ـ عن ابن شيرويه يقول: كنت عند معروف الكرخي إذ أتاه ضرير فشكا إليه الحاجة، فقال له: مر عافاك الله، ارجع إلى عيالك وقل ما شاء الله كان، قال: فمضى الضرير ومعه قائد يقوده، فلما بلغ إلى قنطرة المعبدي إذا براكب يركض خلفه، ويقول له: مكانك يا ضرير فدفع إليه صرة ومر. فقال الضرير لمن يقوده: انظر إيش هي؟ فإذا هي دنانير. قال: فارجع إلى الشيخ وبشره، قال: فرجع إلى الشيخ ليبشره، فلما دخلا على معروف، قال له معروف: لم رجعت وقد قضيت الحاجة؟ مر عافاك الله، وقل ما شاء الله كان، أخبرنا الحسن بن عثمان الواعظ،

أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا العباس بن يوسف الشكلي، حدثني سعيد بن عثمان، قال: قلت لأخ لمعروف إن الناس يتحدثون عن عرس كان لكم، وأنكم سألتم معروفاً أن يقعد على الدكان حتى ينقضي عرسكم، فقعد والسؤَّال حواليه، ففرق الدقيق فاغتممتم بذلك وسألتموه عن الدقيق، فقال: لا تغتموا أنظروا كم ثمن دقيقكم؟ هو في الصندوق، فقال لي: قد كان بعض هذا، فقلت له: أصبتم دراهم في الصندوق كما قال الناس؟ قال: نعم. [١٣/ ٢٠٥]

ـ عن أبي شعيب قال: قال لي معروف: كنت ليلة في المسجد فإذا بصوت من ذلك الجانب يقول لملاح: علي ثلاثة أطفال وقد خرجت من غدوة وليس عندهم شيء خذ من قوتنا من هذا الخبز وعبِّرني، فأبى عليه فنزلت إلى الشط إلى زورق فقعدت في الزورق فضربت يدي إلى المجداف فلم أحسن، فجعل الزورق يجدف نفسه وليس أرى أحداً حتى عبرت فعبرت بالرجل وقعدت عند المجداف والمجداف يجدف نفسه حتى أوصلته إلى منزله. [١٣/ ٢٠٦]

ـ عن ابن شيرويه قال: كنت أجالس معروف الكرخي كثيراً، فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قد خلا، فقلت له: يا أبا محفوظ بلغني أنك تمشي على الماء، فقال لي: ما مشيت قط على الماء، ولكن إذا هممت بالعبور جمع لي طرفاها فأتخطاها. [١٣/ ٢٠٦]

ـ عن أبو العباس أحمد بن يعقوب قال: رؤي معروف في النوم فقيل له: ما صنع بك ربك، قال: أباحني الجنة غير أن في نفسي حسرة، أني خرجت من الدنيا ولم أتزوج، أو قال: وددت أني كنت ـ يعني تزوجت ـ قال: وبلغني أنه قيل له: يا أبا محفوظ إنك تمشي على الماء، قال: هو ذا الماء وهو ذا أنا. [١٣/ ٢٠٦]

ـ عن يعقوب بن أخي معروف قال: قالوا لمعروف: يا أبا محفوظ لو سألت الله أن يمطرنا، قال: وكان يوماً صائفاً شديد الحر. قال: ارفعوا ثيابكم، قال: فما استتموا رفع ثيابهم حتى جاء المطر. [١٣/ ٢٠٧]

ـ عن أبي سليمان الرومي قال: سمعت خليلاً الصياد وكفاك به، قال: غاب ابني إلى الأنبار فوجدت أمه وجداً شديداً، فأتيت معروفاً فقلت له: يا أبا محفوظ غاب ابني فوجدت أمه وجداً شديداً. قال: فما تشاء؟ قلت: تدعو الله أن يرده عليها، فقال: اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك فائت به، قال خليل: فأتيت باب الشام فإذا ابني قائم منبهر، فقلت: يا محمد، فقال: يا أبت الساعة كنت بالأنبار. [١٣/ ٢٠٧]

ـ عن أبي بكر بن عياش قال: جئت ليلة إلى زمزم فاستقيت منها دلواً لبناً وعسلاً. [١٤/ ٣٨٠]

ـ عن ابن النقيب قال: كنت يوماً جالساً بباب الطاق أقرأ القرآن على رجل يكنى بأبي بكر العميش، وكان ولياً لله، فإذا بأبي بكر الشبلي قد جاء إلى رجل يكنى بأبي الطيب الجلا، وكان من أهل العلم فسلم عليه وأطال الحديث معه، وقام لينصرف، فاجتمع قوم إلى أبي الطيب، فقالوا: نسألك أن تسأله أن يدعو لنا ويرينا شيئاً من آيات. ومعه صاحبان له، فألح أبو الطيب عليه في المسألة، واجتمع الناس بباب الطاق فرفع الشبلي يده إلي، ودعا بدعاء لم يفهم، ثم شخص إلى السماء فلم يطبق جفناً على جفن إلى وقت الزوال، وكان دعاؤه وابتداء إشخاص بصره إلى السماء ضحى النهار، فكبر الناس وضجوا بالدعاء والابتهال. ثم مضى الشبلي إلى سوق يحيى، وإذا برجل يبيع حلواء وبين يديه طنجير فيه عصيدة تغلي، فقال الشبلي لصاحب له: هل تريد من هذه العصيدة؟ قال: نعم وأعطي الحلاوي درهماً، وقال: أعط هذا ما يريد ثم، قال: تدعني أعطيه رزقه، قال الحلاوي: نعم. فأخذ الشبلي رقاقة وأدخل يده في الطنجير والعصيدة تغلي، فأخذ منها بكفه وطرحها على الرقاقة ومشى الشبلي إلى أن جاء إلى مسجد أبي بكر بن مجاهد، فدخل على أبي بكر فقام إليه أبو بكر فتحدث أصحاب ابن مجاهد بحديثهما، وقالوا لأبي بكر: أنت لم تقم لعلي بن عيسى الوزير وتقوم للشبلي، فقال أبو بكر: ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله، رأيت النبي في النوم فقال لي: يا أبا بكر إذا كان في غد فسيدخل عليك رجل من أهل الجنة، فإذا جاءك فأكرمه، قال ابن مجاهد: فلما كان بعد ذلك بثلاثين أو أكثر، رأيت النبي في المنام فقال لي: يا أبا بكر أكرمك الله كما أكرمت رجلاً من أهل الجنة. فقلت: يا رسول الله، بم استحق الشبلي هذا منك؟ فقال: هذا رجل يصلي كل يوم خمس صلوات يذكرني في أثر كل صلاة، ويقرأ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية [التوبة: ١٢٨]... يفعل ذلك منذ ثمانين سنة أفلا أكرم من يفعل هذا. [١٤/ ٣٩٤]

ـ عن أبي الحسن أدراج قال: كنت أحج فيصحبني جماعة، فكنت أحتاج إلى القيام معهم والاشتغال بهم، فذهبت سنة من السنين وخرجت إلى القادسية فدخلت المسجد، فإذا رجل في المحراب مجذوم، عليه من البلاء شيء عظيم، فلما رآني سلم علي وقال لي: يا أبا الحسن عزمت الحج؟ قلت: نعم. على غيظ مني وكراهية له. قال: فقال لي: فالصحبة، فقلت في نفسي: أنا هربت من الأصحاء، أقع في

يدي مجذوم؟! قلت: لا. قال لي: افعل، قلت: لا والله لا أفعل، فقال لي: يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي، فقلت: نعم على الإنكار عليه، قال: فتركته فلما صليت العصر مشيت إلى ناحية المغيثة، فبلغت كرفد صحوة فلما دخلت إذا أنا بالشيخ فسلّم علي، وقال لي: يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي، قال: أخذني شبه الوسواس في أمره، قال: فلم أحس حتى بلغت القرعاء على العدو، فبلغت مع الصبح فدخلت المسجد، فإذا أنا بالشيخ قاعد، وقال لي: يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي، قال: فبادرت إليه فوقعت بين يديه على وجهي فقلت: المعذرة إلى الله وإليك، قال لي: ما لك؟ قلت: أخطأت، قال: وما هو؟ قلت: الصحبة، قال: أليس حلفت؟ وإنا نكره أن نحنثك، قال: قلت: فأراك في كل منزل قال: لك ذلك. قال: فذهب عني الجوع والتعب، في كل منزل ليس لي هم إلا الدخول إلى المنزل فأراه، إلى أن بلغت المدينة فغاب عني فلم أره، فلما قدمت مكة حضرت أبا بكر الكتاني، وأبا الحسن المزين فذكرت لهم، فقالوا لي: يا أحمق ذلك أبو جعفر المجذوم، ونحن نسأل الله أن نراه، فقالوا: إن لقيته فتعلق به لعلنا نراه. قلت: نعم، قال: فلما خرجنا إلى منى وعرفات لم ألقه فلما كان يوم الجمرة رميت الجمار فجذبني إنسان، وقال لي: يا أبا الحسن السلام عليك، فلما رأيته لحقني من رؤيته فصحت فغشي علي، وذهب عني وجئت إلى مسجد الخيف فأخبرت أصحابنا، فلما كان يوم الوداع، صليت خلف المقام ركعتين ورفعت يدي فإذا إنسان خلفي جذبني فقال: يا أبا الحسن عزمت أن تصبح، قلت: لا، أسألك أن تدعو لي، فقال: سل ما شئت. فسألت الله ثلاث دعوات، فأمّن على دعائي فغاب عني فلم أره، فسألته عن الأدعية فقال: أما أحدها: فقلت يا رب حبب إلي الفقر، فليس في الدنيا شيء أحب إلي منه، والثاني: قلت اللهم لا تجعلني ممن أبيت ليلة ولي شيء أدخره لغد، وأنا منذ كذا وكذا سنة ما لي شيء أدخره، والثالث: قلت: اللهم إذا أذنت لأوليائك أن ينظروا إليك فاجعلني منهم وأنا أرجو ذلك. [١٤/٤١٥]

- عن أبي أحمد المغازل يقول: كنت يوماً من الأيام قاعداً فخطر على قلبي ذكر من الأذكار، فقلت: إن كان ذكر تمشي به على الماء فهو هذا، فقمت إلى الماء فوضعت قدمي على الماء فثبتت، ثم رفعت قدمي الآخرة لأضعه على الماء فخطر بقلبي كيفية ثبوت الأقدام على الماء فغاصتا جميعاً. [١٤/٤٢١]

باب الكرم

* أقوال في الكرم:

ـ عن أبي الحسن علي بن محمد المصري قال: ليس من طبع المؤمن أن يقول لا، وذلك أنه إذا نظر فيما بينه وبين ربه من أحكام الكرم يستحي أن يقول لا. [٧٦/١٢]

ـ عن أبي حفص النيسابوري قال: ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء، ولا من لامحه في قلبه، وإنما يستحقه من نسيه حتى كأنه لم يعط. [٢٢٢/١٢]

ـ عن الفضل بن سهل قال: رأيت جملة البخل سوء الظن بالله تعالى، وجملة السخاء حسن الظن بالله تعالى، قال: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ [البقرة: ٢٦٨] وقال: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]. [٣٤٢/١٢]

ـ قال المأمون لمحمد بن عباد: أردت أن أوليك فمنعني إسرافك في المال، فقال محمد: منع الموجود سوء ظن بالمعبود، فقال له المأمون: لو شئت أبقيت على نفسك، فإن هذا المال الذي تنفقه ما أبعد رجوعه إليك، قال: يا أمير المؤمنين موّله مولى غنى لا يفتقر، قال: فاستحسن المأمون ذلك منه وقال للناس: من أراد أن يكرمني فليكرم ضيفي محمد بن عباد، فجاءت الأموال إليه من كل ناحية، فما برح وعنده منها درهم واحد، وقال: إن الكريم لا تحنكه التجارب. [٣٧٢/٢]

* دواعي الكرم:

ـ قال أنشدني أبو عمر الزاهد غلام ثعلب ببغداد لنفسه ـ وقام لبعض من دخل عليه ـ فأنشأ يقول:

لا تراني أبداً أكـ ... ـرم ذا مال لماله
لا ولا يُزري بمن ... يعقل عندي سوء حالهْ
إنما أقضي على ذا ... ك وهذا بفعالهْ

[٢٨٥/١].

* مواقف في الكرم:

ـ عن ابن الأعرابي قال: سأل رجل قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد أن يحمله على عير فقال: يا غلام أعطه عيراً وبغلاً وبرذوناً وفرساً وجارية، ثم قال: أما والله لو عرفت مركوباً غير هذا لأعطيتك، فشكر له الرجل وقاد ذلك كله ومضى. [١٤٨/٤]

ـ قال أبو علي الروذباري الصوفي لنفسه بصور:

أهــلاً بــمــن زار فــمــا واردٌ أحــق بــالإكــرام مــن زائــر
ونــحــن لا نَــسْــأَمُ مَــنْ أَمَّــنــا ونــضــمــرُ الــحــزن عــلــى الــسـائــر

[١/ ٣٣٢]

ـ عن أبي السائب قال: احتجت إلى لقحة فكتبت إلى محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أسأله أن يبعث إليّ بلقحة، فإني لعلى بابي فإذا يزجر إبل، وإذا فيها عبد يزجر بها، فقلت له: يا هذا ليس ها هنا الطريق. فقال: أردت أبا السائب، فقلت: فأنا أبو السائب، فدفع إلي كتاب محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فإذا فيه: أتاني كتابك تطلب لقحة، وقد جمعت ما كان بحضرتنا منها، وهي تسع عشرة لقحة وبعثت معها بعبد راع وهن بدن، وهو حر إن رجع مما بعثت به شيء في مالي أبداً. قال: فبعثَ منهن بثلاثمائة دينار سوى ما احتبست لحاجتي. [٥/ ٣٨٦]

ـ عن يونس بن عبد الله الخياط قال: دخل ابن الخياط المكي على أمير المؤمنين المهدي، وقد مدحه فأمر له بخمسين ألف درهم، فلما قبضها فرقها على الناس وقال:

أخذت بكفي كفه أبتغي الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت وأعداني فبدَّدت ما عندي

فنمى إلى المهدي فأعطاه بدل كل درهم ديناراً. [٥/ ٣٩٣]

ـ قال المهدي ـ أمير المؤمنين ـ: ما توسل إلي أحد بوسيلة ولا تذرع بذريعة هي أقرب إلي ما يحب من تذكيري يداً سلفت مني إليه أتبعها أختها وأحسن ربها؛ لأن منع الأواخر يقطع شكر الأوائل. [٥/ ٣٩٤]

ـ عن إبراهيم الحربي وقد سألوه عن حديث عباس البقال فقال: أخرجت إلى الكبش ووزنت لعباس البقال دانقاً إلا فلساً، فقال: يا أبا إسحاق حدثني حديثاً في السخاء فلعل الله يشرح صدري، فأعمل شيئاً، قال: فقلت له: نعم. روى عن الحسن بن علي أنه كان ماراً في بعض حيطان المدينة فرأى أسود بيده رغيف، يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة، إلى أن شاطره الرغيف فقال له الحسن: ما حملك على أن شاطرته ولم تغابنه فيه بشيء، فقال: استحت عيناي من عينيه أن أغابنه، فقال له: غلام من أنت؟ فقال: غلام أبان بن عثمان، فقال: والحائط، قال: لأبان بن عثمان. فقال له الحسن: أقسمت عليك لا برحت حتى أعود إليك، فمر واشترى الغلام والحائط، وجاء إلى الغلام فقال: يا غلام قد اشتريتك، قال: فقام قائماً فقال: السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي. قال: وقد اشتريت الحائط،

وأنت حر لوجه الله والحائط هبة مني إليك، قال: فقال الغلام: يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتني له، قال: فقال عباس البقال: أحسن والله يا أبا إسحاق لأبي إسحاق دانق إلا فلساً أعطه بدانق ما يريد، فقلت: والله لا أخذت إلا بدانق إلا فلساً. [٦/ ٣٤]

ـ قال محمد بن عمر الجعابي الحافظ: قصدت عبدان الأهوازي فقصدت مسجده، فرأيت شيخاً وحده قاعداً في المسجد ربعاً حسن الشيبة، عليه كساء بر كان حسن، فذاكرني بأكثر من مائتي حديث في الأبواب، وكنت قد سلبت في الطريق فأعطاني الذي كان عليه، فلما دخل عبدان المسجد ورآه اعتنقه وبش به، فقلت لهم: من هذا الشيخ؟ قالوا: هذا أبو علي الروذباري، ثم كان له معاودة في الحديث، فرأيت من حفظه للحديث ما تعجبت. [١/ ٣٣٠، ٣٣١]

ـ عن غسان قال: كان إبراهيم بن طهمان من أنبل من حدث بخراسان والعراق والحجاز وأوثقهم وأوسعهم علماً، وقال أحمد: أخبرنا المسعودي وهو الفضل بن عبد الله، حدثنا عبد الله بن مالك عن عمه غسان، قال: كان إبراهيم بن طهمان حسن الخلق واسع الأمر سخي النفس يطعم الناس ويصلهم ولا يرضى بأصحابه حتى ينالوا من طعامه. وقال: أخبرني الفضل بن عبد الله عن عبد الله بن مالك عن عمه غسان بن سليمان قال: كنا نختلف إلى إبراهيم بن طهمان إلى القرية فكان لا يرضى منا حتى يطعمنا، وكان شيخاً واسع القلب وكانت قريته باشان من القصبة على فرسخ. [٦/ ١٠٦]

ـ عن الأصمعي قال: قال لي رجل من أهل الشام، قدمت المدينة فقصدت منزل إبراهيم بن هرمة، فإذا بنية له صغيرة تلعب بالطين، فقلت لها: ما فعل أبوك؟ قالت: وفد إلى بعض الأجواد فما لنا به علم منذ مدة، فقلت: انحري لنا ناقة فإنا أضيافك، قالت: والله ما عندنا، قلت: فشاة، قالت: والله ما عندنا، قلت: فدجاجة، قالت: والله ما عندنا، قلت: فأعطينا بيضة، قالت: والله ما عندنا، قلت: فباطل ما قال أبوك:

كم ناقة قد وجأت منحرها ... بمستهل الشؤبوب أو جمل

قالت: فذلك الفعل من أبي هو الذي أصارنا إلى أن ليس عندنا شيء. [٦/ ١٣٠]

ـ عن صافي الحرمي الخادم مولى المعتضد قال: مشيت يوماً بين يدي المعتضد، وهو يريد دور الحرم، فلما بلغ إلى باب شغب أم المقتدر وقف يسمع ويطّلع من خلل في الستر، فإذا هو بالمقتدر وله إذ ذاك خمس سنين أو نحوها، وهو جالس،

وحواليه مقدار عشر وصائف من أقرانه في السن، وبين يديه طبقة فضة فيه عنقود عنب في وقت فيه العنب عزيز جداً، والصبي يأكل عنبة واحدة، ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة على الدور حتى إذا بلغ الدور إليه أكل واحدة مثل ما أكلوا حتى أفنى العنقود، والمعتضد يتميز غيظاً، قال: فرجع ولم يدخل الدار، ورأيته مهموماً فقلت: يا مولاي ما سبب ما فعلته، وما قد بان عليك؟ فقال: يا صافي، والله لولا النار والعار لقتلت هذا الصبي اليوم، فإن في قتله صلاحاً للأمة، فقلت: يا مولاي حاشاه، أي شيء عمل أعيذك بالله يا مولاي اِلعن إبليس.

فقال: ويحك أنا أبصر بما أقوله، أنا رجل قد سست الأمور، وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد، ولا بد من موتي، وأعلم أن الناس بعدي لا يختارون غير ولدي، وسيجلسون ابني علياً يعني المكتفي، وما أظن عمره يطول للعلة التي به، فقال صافي: يعني الخنازير التي كانت في حلقه فيتلف عن قرب، ولا يرى الناس أخرجها عن ولدي، ولا يجدون بعده أكبر من جعفر فيجلسونه، وهو صبي وله من الطبع في السخاء هذا الذي قد رأيت من أنه أطعم الصبيان مثل ما أكل، وساوى بينه وبينهم في شيء عزيز في العالم، والشح على مثله في طباع الصبيان، فيحتوي عليه النساء لقرب عهده بهن، فيقسم ما جمعته من الأموال كما قسم العنب، ويبذر ارتفاع الدنيا، ويخربها فتضيع الثغور، وتنتشر الأمور، وتخرج الخوارج، وتحدث الأسباب التي يكون فيها زوال الملك عن بني العباس أصلاً.

فقلت: يا مولاي بل يبقيك الله حتى ينشأ في حياة منك، ويصير كهلاً في أيامك، ويتأدب بآدابك، ويتخلق بخلقك، ولا يكون هذا الذي ظننت، فقال: احفظ عني ما أقوله، فإنه كما قلت. قال: ومكث يومه مهموماً وضرب الدهر ضربته، ومات المعتضد، وولي المكتفي، فلم يطل عمره، ومات، وولي المقتدر، فكانت الصورة كما قاله المعتضد بعينها، فكنت كلما وقفت على رأس المقتدر، وهو يشرب، ورأيته قد دعا بالأموال فأخرجت إليه، وحلت البدر، وجعل يفرقها على الجواري والنساء، ويلعب بها ويمحقها ويهبها، ذكرت مولاي المعتضد، وبكيت. [٢١٦/٧]

ـ عن راوية بن هرمة قال: بعث إليّ ابن هرمة في وقت الهاجرة، صر إليّ فصرت إليه، فقال: اكتر حمارين إلى أربعة أميال من المدينة أين شئنا، فقلت: هذا وقت الهاجرة وأرض المدينة سبخة فامهل حتى تبرد، فقال: لا لأن لابن جبر الحناط عليَّ مائة دينار قد منعتني القائلة، وضيقت على عيالي. فاكتريت حمارين فركبنا فمضيت معه حتى انتهينا إلى الحمراء قصر الحسن بن زيد: فصادفناه يصلي العصر، فأقبل

على ابن هرمة فقال: ما جاء بك في هذا الوقت والحر شديد، فقال: لابن جبر الحناط علي مائة دينار قد منعتني القائلة وضيقت على عيالي، وقد قلت شعراً فاسمعه. فقال: قل، فأنشأ يقول:

أما بنو هاشم حولي فقد رفضوا ... نيلي الصباب التي جمعت في قرن
فما بيثرب منهم من أعاتبه ... إلا عوائد أرجوهن من حسن
الله أعطاك فضلاً من عطيته ... على هن وهن فيما مضى وهن

فقال: يا غلام افتح باب تمرنا فبع منه بمائة دينار، وأحضر ابن جبر الحناط وليكن معه ذكر دَينه، وما له على ابن هرمة، فحضر فأخذ منه ذكر دينه، فدفعه إلى ابن هرمة وسلم إلى ابن جبر مائة دينار؛ وقال: يا غلام بع بمائة دينار أخرى وادفعها إلى ابن هرمة يستعين بها على حاله. فقال له ابن هرمة: يا سيدي مر لي بحمل ثلاثين حماراً تمراً لعيالي، قال: يا غلام افعل ذلك. فانصرفنا من عنده، فقال لي: ويحك أرأيت نفساً أكرم من هذه النفس، أو راحة أندى من هذه الراحة، فإنا لنسير على السيالة إذا غامز قد غمز ابن هرمة فالتفت إليه فإذا هو عبد الله بن حسن بن حسن، فقال: يا دعي الأدعياء أتفضل علي وعلى أبي الحسن بن زيد، فقال: والله ما فعلت هذا. [٧/ ٣١١]

ـ عن يانس بن عبد الله الخادم قال: سأل محمد بن عبد الملك الزيات أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي عرض رقعة على الحسن بن سهل، فعرضها عليه، فقال له الحسن: نحن في شغل عن هذا. فقال له أبو دلف: مثلك أطال الله بقاءك لا يشتغل عن محمد بن عبد الملك، فقال لخازنه: احمل مع أبي دلف إليه عشرين ألف درهم، قال: فلما وصلت إلى محمد كتب إليه بهذين البيتين:

أعطيتني يا ولي الحق مبتدياً ... عطية كافأت مدحي ولم ترني
ما شمت برقك حتى نلت ريقه ... كأنما كنت بالجدوى تبادرني

فعرضها أبو دلف على الحسن بن سهل، فقال: يا غلام احمل إلى محمد خمسة آلاف دينار. [٧/ ٣٢٢]

ـ عن إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: حدثني بعض ولد الحسن بن سهل أنه رأى سقاء يمر في داره فدعا به، فقال: ما حالتك؟ فشكا ضيقه وذكر أن له ابنة يريد زفافها فأخذ ليوقع له بألف درهم، فأخطأ فوقع بألف ألف درهم، فأتى بها السقاء وكيله فأنكر ذلك وتعجب أهله منه واستعظموه وتهيبوا مراجعته، فأتوا غسان بن عباد بن عباد وكان غسان أيضاً من الكرماء فأتى الحسن بن سهل فقال له: أيها

الأمير إن الله لا يحب المسرفين، فقال له الحسن: ليس في الخير إسراف ثم ذكر أمر السقاء، فقال: والله لا رجعت عن شيء خطته يدي فصولح السقاء على جملة منها ودفعت إليه. [٧/ ٣٢٣]

ـ عن أبي الشيخ قال: قدمت الكوفة أريد الحج فجئت الحسن بن عمارة أسلم عليه، فقال لي: إنه ليس شيء من آلة الحج إلا وعندنا منه شيء، فخذ حاجتك، فقلت له: ما أحتاج إلى شيء قد هيأت بواسط جميع ما أحتاج إليه فهي معي، فدعا غلاماً شامياً من أهل شاطا، فقال: هذا غلام جبار قلَّ من يسلك هذا الطريق بمثله، خذه فهو لك، فأبيت وقلت: ما أفعل به؟ فجهدني فأبيت، وما أشك أنه قد كان يسوي يومئذ ألف درهم. [٧/ ٣٤٦]

ـ عن أبي الشيخ قال: كان بالكوفة رجل غريب يكتب الحديث، وكان يختلف إلى الحسن بن عمارة يكتب عنه، فجاءه فودعه ليخرج إلى بلاده، وقال له: إن في نفقتي قلة فكتب له الحسن رقعة وقال: اذهب بها إلى الفرات إلى وكيل لنا هناك يبيع القار فادفعها إليه، فظن الرجل أنه قد كتب له بدريهمات، فإذا هو قد كتب له بخمسمائة درهم. [٧/ ٣٤٦]

ـ عن الحسن المسوهي قال: كنت آوي إلى باب الكناس كثيراً وكنت أقرب من مسجد ثم أتفيأ فيه من الحر وأستكن فيه من البرد، فدخلت يوماً، وقد كان كظني الحر واشتد علي، فتفيأت فغلبتني عيني فنمت، فرأيت كأن سقف المسجد قد انشق، وكأن جارية قد تدلت علي من السقف، عليها قميص فضة يتخشخش ولها ذؤابتان، قال: فجلست عند رجلي فقبضت رجلي عنها فمدت يدها فنالت رجلي، فقلت لها: يا جارية لمن أنت؟ قالت: أنا لمن دام على ما أنت عليه. [٧/ ٣٦٧]

ـ عن الحسين بن الوليد قال: ويقول من تعشى عندي فقد أكرمني ثم إذا تعشوا أخرج إليهم الصرة. [٨/ ١٤٤]

ـ عن مسبح بن حاتم قال: سمعت سوار بن عبد الله القاضي يقول: إن كان عنده، قال: نعم. وإن لم يكن عنده قال: يقضي الله ولا يقول لا.

ما قال لا قط إلا في تشهده ... لولا التشهد لم تسمع له لا

[٩/ ٢١١]

ـ عن محمد بن إسحاق السراج قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: وهب المهدي لشعبة ثلاثين ألف درهم يقسمها، وأقطعه ألف جريب بالبصرة، فقدم البصرة فلم يجد شيئاً يطيب له فتركها. [٩/ ٢٥٦]

ـ عن عمرو بن حكام قال: أتي شعبة شيخ من جيرانه محتاج فسأله، فقال له شعبة: لم سألتني؟ عندي شيء؟ قال: فذهب الشيخ لينصرف فقال له شعبة: اذهب فخذ حماري فهو لك، فقال: لا أريد حمارك. قال: اذهب فخذه، قال: فذهب فأخذه فمر به على مجالس أصحابنا بني حبلة، فاشتراه بعضهم بخمسة دراهم فأهداه إلى شعبة. [٩/ ٢٦١]

ـ عن محمد بن سلام قال: خرج شبيب بن شيبة من دار المهدي فقيل له: كيف تركت الناس، قال: تركت الداخل راجياً والخارج راضياً. [٩/ ٢٧٥]

ـ عن أبي الحسن الجاماستي قال: قال لي رجل بخراسان: قال صديق لي: رأيت رجلاً بمرو في يوم جمعة بحال سيئة ثم رأيته في الجمعة الأخرى على برذون، فقلت له: ما الخبر؟ فقال: أنا على باب طاهر بن الحسين منذ ثلاث سنين، التمس الوصول إليه فيتعذر ذلك حتى قال لي بعض أصحابه يوماً إن الأمير يركب اليوم في الميدان للعب بالصوالجة. فقلت: اليوم أصل إليه، فصرت إلى الميدان فرأيت الوصول متعذر، وإذا فرجة من بستان فالتمست الوصول منها إلى الميدان، فلما سمعت الحركة وضرب الصوالجة ألقيت نفسي من الثلمة، فنظر إلي فقال: من أنت؟ فقلت: أنا بالله وبك أيها الأمير إياك قصدت ومنك أطلب، وقد قلت بيتَي شعر، فقال: هاتهما. وأقبل ميكال إلي فزجره عني فأنشدته:

أصبحت بين خصاصة وتجمُّل ... والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد إلي يداً تعود بطنها ... بذل النوال وظهرها التقبيلا

فأمر لي بعشرة آلاف درهم وقال: هذه ديتك ولو كان ميكال أدركك لقتلك، وهذه عشرة آلاف درهم لعيالك، امض لشأنك، ثم قال: سدوا هذه الثلم لا يدخل إلينا منها أحد. [٩/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥]

عن محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال: لما افتتح عبد الله بن طاهر مصر، ونحن معه سوغه المأمون خراجها سنة، فصعد المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها، فقبل أن ينزل أتاه معلى الطائي، وقد أعلموه ما صنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز، وكان عليه واجداً، فوقف بين يديه تحت المنبر فقال: أصلح الله الأمير أنا معلى الطائي، ما كان مني من جفاء وغلظة فلا يغلظ علي قلبك ولا يستخفنك ما قد بلغك. أنا الذي أقول:

يا أعظم الناس عفواً عند مقدرة ... وأظلم الناس عند الجود للمال
لو يصبح النيل يجري ماؤه ذهباً ... لما أشرت إلى خزن بمثقال

تعني بما فيه رق الحمد تملكه ... وليس شيء أعاض الحمد بالغالي
تفك بالأسر كف العسر من زمن ... إذا استطال على قوم بإقلال
لم تخل كفك من جود لمختبط ... أو مرهف قاتل في راس قتال
وما بثثت رعيل الخيل في بلد ... إلا عصفن بأرزاق وآجال
هل من سبيل إلى أذن فقد ظمئت ... نفسي إليك فما تروي إلى حال
إن كنت منك على بال مننت به ... فإن شكرك من حمدي على بال
ما زلت مقتضياً لولا مجاهرة ... من ألسن خضن في صبري بأقوال

قال: فضحك عبد الله وسر بما كان منه، وقال: يا أبا السمراء بالله أقرضني عشرة آلاف دينار فما أمسيت أملكها فأقرضه فدفعها إليه. [٩/ ٤٨٤]

ـ عن أحمد بن أبي طاهر قال: إن عبد الله بن طاهر لما خرج إلى المغرب كان معه كاتبه أحمد بن نهيك، فلما نزل دمشق أهديت إلى أحمد بن نهيك هدايا كثيرة في طريقه وبدمشق، وكان يثبت كل ما يهدى إليه في قرطاس ويدفعه إلى خازن له، فلما نزل عبد الله بن طاهر دمشق، أمر أحمد بن نهيك أن يعود عليه بعمل كان أمره أن يعمله فأمر خازنه أن يخرج إليه قرطاساً فيه العمل الذي أمر بإخراجه ويضعه في المحراب بين يديه لئلا ينساه وقت ركوبه في السحر، فغلط الخازن فأخرج إليه القرطاس الذي فيه ثبت ما أهدي إليه فوضعه في المحراب، فلما صلى أحمد بن نهيك الفجر، أخذ القرطاس من المحراب ووضعه في خفه فلما دخل على عبد الله سأله عما تقدم إليه من إخراجه العمل الذي أمره به؛ فأخرج الدرج من خفه فدفعه إليه، فقرأه عبد الله من أوله إلى آخره وتأمله ثم أدرجه ودفعه إلى أحمد بن نهيك وقال له: ليس هذا الذي أردت فلما نظر أحمد بن نهيك فيه أسقط في يديه، فلما انصرف إلى مضربه وجه إليه عبد الله بن طاهر يعلمه أنه قد وقفت على ما في القرطاس فوجدته سبعين ألف دينار، واعلم أنه قد لزمتك مؤونة عظيمة غليظة في خروجك ومعك زوار وغيرهم، وإنك تحتاج إلى برهم وليس مقدار ما صار إليك يفي بمؤونتك، وقد وجهت إليك بمائة ألف دينار لتصرفها في الوجوه التي ذكرتها. [٩/ ٤٨٤]

ـ عن أبي هفان قال: حدثني أبي قال: دخل العتابي على عبد الله بن طاهر فأنشده:

حسن ظني وحسن ما عوَّد الله ... سواي بك الغداة أتى بي
أي شيء يكون أحسن من حسن ... يقين حدا إليك ركابي

فأمر له بجائزة ثم دخل عليه مرة أخرى فأنشده:

جودك يكفيك في حاجتي ورؤيتي تكفيك مني السؤال
فكيف أخشى الفقر ما عشت لي وإنما كفاك لي بيت مال

فأجازه أيضاً، ثم دخل عليه اليوم الثالث فأنشده:

أكسني ما يبيد أصلحك الله فإني أكسوك ما لا يبيد

فأجازه وكساه وحمله. [٩/ ٤٨٧]

- عن الحسن بن خضر عن أبيه قال: دخل رجل على المنصور فقال: أقول له حين واجهته عليك السلام أبا جعفر، فقال له المنصور: وعليك السلام، فقال:

فأنت المهذب من هاشم وفي الفرع منها الذي يذكر

فقال له المنصور: ذاك رسول الله، فقال:

فهذي ثيابي قد أُخْلِقَت وقد عضني زمن منكر

فألقى إليه المنصور ثيابه وقال: هذه بدلها. [١٠/ ٥٧]

- عن عمر بن حفص قال: خرج ابن المبارك من بغداد يريد المصيصة فصحبه الصوفية، فقال لهم: أنتم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم، يا غلام هات الطست فألقى على الطست منديلاً، ثم قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه، قال: فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم والرجل يلقي عشرين، فأنفق عليهم إلى المصيصة، فلما بلغ المصيصة قال: هذه بلاد نفير فنقسم ما بقي فجعل يعطي الرجل عشرين ديناراً فيقول: يا أبا عبد الرحمن إنما أعطيت عشرين درهماً، فيقول: وما تنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته. [١٠/ ١٥٧]

- عن علي بن الحسن بن شقيق قال: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع عليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمن، فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق، فيقفل عليها ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلواء، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأجمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول؛ فإذا صاروا إلى المدينة، قال لكل رجل منهم: ما أمروك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طُرَفها؟ فيقول: كذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا وصلوا إلى مكة وقضوا حجهم قال لكل واحد منهم: ما أمروك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا. فيشتري لهم ثم يخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو؛ فإذا وصل إلى مرو جصص أبوابهم ودورهم فإذا كان بعد

ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا دعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه. [١٠/١٥٨]

ـ عن سلمة بن سليمان قال: جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك فسأله أن يقضي ديناً عليه، فكتب له إلى وكيل له، فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل: كم الدَّين الذي سألت فيه عبد الله أن يقضيه عنك؟ قال: سبعمائة درهم، فكتب إلى عبد الله أن هذا الرجل سألك أن تقضي عنه سبعمائة درهم، وكتبت له سبعة آلاف درهم، وقد فنيت الغلات. فكتب إليه عبد الله: إن كانت الغلات قد فنيت، فإن العمر أيضاً قد فني، فأجز له ما سبق به قلمي. [١٠/١٥٩]

ـ عن محمد بن عيسى قال: كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث، قال: فقدم عبد الله الرقة مرة فلم ير ذلك الشاب، وكان مستعجلاً فخرج في النفير فلما قفل من غزوته ورجع الرقه سأل عن الشاب قال: فقالوا إنه محبوس لدين ركبه، فقال عبد الله: وكم مبلغ دينه، فقالوا: عشرة آلاف درهم، فلم يزل يستقصي حتى دل على صاحب المال فدعا به ليلاً ووزن له عشرة آلاف درهم، وحلفه أن لا يخبر أحداً ما دام عبد الله حياً، وقال: إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس، وأدلج عبد الله فأخرج الفتى من الحبس، وقيل له: عبد الله بن المبارك كان ها هنا وكان يذكرك وقد خرج فخرج الفتى في أثره فلحقه على مرحلتين أو ثلاث من الرقة، فقال: يا فتى أين كنت؟ لم أرك في الخان، قال: نعم يا أبا عبد الرحمن، كنت محبوساً بدين قال: فكيف كان سبب خلاصك؟ قال: جاء رجل فقضى ديني ولم أعلم له حتى أخرجت من الحبس. فقال له عبد الله: يا فتى احمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك، فلم يخبر ذلك الرجل أحداً، إلا بعد موت عبد الله. [١٠/١٥٩]

ـ عن أبي علي الكاتب قال: مات عبد الرحمن بن عائشة سنة سبع وعشرين ومائتين، فخرج أبوه إلى سر من رأى لأخذ ميراثه فنزل بقرب دار ابن أبي دؤاد، فكان الناس يقصدون ابن أبي دؤاد ويجدون ابن عائشة قريباً، فيدخلون إليه فكثر امتنانهم عليه بذلك فقال ابن عائشة:

سأكشف عن تسليم أهل مودتي ... لهم مكشفاً لا يستفيد لهم حمدا
ففرق ما بين المحبين أنني ... ممر لإخواني وآتيهم قصدا

وأقام مديدة فلم يرض أيضاً فعل ابن أبي دؤاد، وانصرف إلى البصرة. [١٠/٢٦٠]

ـ عن دينار مولى أنس قال: صنع أنس لأصحابه طعاماً فلما طعموا قال: يا جارية هاتي المنديل، فجاءت بمنديل درن. فقال: اسجري التنور واطرحيه فيه ففعلت، فابيضّ، فسألناه عنه، فقال: إن هذا كان للنبي ﷺ وإن النار لا تحرق شيئاً مسته أيدي الأنبياء. [١٠/ ٢٩١]

ـ عن محمد بن زكريا الغلابي قال: كنت عند ابن عائشة فجاءه رجل فسأله أن يهب له شيئاً، فنزع جبة سعيدية كانت عليه تساوي ستة دنانير أو سبعة دنانير فدفعها إليه، فقال له وكيله: يا أبا عبد الرحمن ما أخوفني عليك أن تموت فقيراً قال: وكيف ذلك؟ قال: كانت لك ست جبات فوهبتها وبقيت لك هذه وحدها فوهبتها، وهذا الشتاء مقبل فقال: إليك عني فإني أريد أن أكون كما قال الأول:

وفتى خلا من ماله ... ومن المروءة غير خال

أعطاك قبل سؤاله ... وكفاك مكروه السؤال

وإذا رأى لك موعداً ... كان الفعال مع المقال

لله درك من فتى ... ما فيك من كرم الخصال

[١٠/ ٣١٦]

ـ عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: قال: جدي: أنفق ابن عائشة على إخوانه أربعمائة ألف دينار في الله حتى التجأ إلى أن باع سقف بيته. [١٠/ ٣١٦]

ـ عن الحسن بن كثير قال: قدم رجل إلى البصرة فسأل عن أجود أهل البصرة، فقيل له: ابن عائشة، قال: فسأله عنه، فقيل له: عليه دين وقد جلس في داره، قال: فجاء إلى حاجبه ومعه رقعة فقال: توصل هذه الرقعة إلى أبي عبد الرحمن فأخذها فأوصلها إليه فإذا فيها مكتوب:

إذا كان الجواد له حجاب ... فما فضل الجواد على البخيل

قال: فقرأها ابن عائشة وكتب تحتها:

إذا كان الجواد عديم مال ... ولم يعذر تعلل بالحجاب

[١٠/ ٣١٦ ـ ٣١٧]

ـ عن إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: أمر موسى الهادي لابن داب ذات ليلة بثلاثين ألف دينار، فلما أصبح ابن داب وجه قهرمانه يطالب بالمال، فلقي الحاجب فأبلغه رسالته فأعلمه أن ذلك ليس إليه وأنه يحتاج إلى توقيع، فأمسك ابن داب، فبينا موسى يعني الهادي في مستشرف له إذ نظر إلى ابن داب قد أقبل وليس معه غلام، فقال لإبراهيم الحراني: أما ترى ابن داب ما غير من حاله ولا تزيى لنا، وقد

بررناه بالأمس لير أثرنا عليه، فقال له إبراهيم: إن أمرني أمير المؤمنين عرضت له بشيء من هذا، قال: لا، هو أعلم بأمره، ودخل ابن داب فأخذ في حديثه إلى أن عرض له الهادي بشيء من أمره، فقال: أرى ثوبك غسيلاً وهذا شتاء يحتاج إلى لبس الجديد واللين، فقال: يا أمير المؤمنين باعي قصير عما أحتاج إليه، فقال: كيف ذاك وقد صرفنا إليك من برنا ما فيه صلاح شأنك؟ قال: ما وصل إلي، فدعا بصاحب بيت مال الخاصة فقال: عجل الساعة له بثلاثين ألف دينار فحملت بين يديه. [١١/ ١٥٠ ـ ١٥١]

ـ عن أبي خازم قال: كان عيسى رجلاً سخياً جداً وكان يقول: والله لو أتيت برجل يفعل في ماله كفعلي في مالي لحجرت عليه، قال: وقدم إليه رجل محمد بن عباد المهلبي فادعى عليه أربعمائة دينار، فسأله عيسى عما ادعاه عليه، فأقر له بذلك، فقال له الرجل: احبسه لي. فقال له عيسى: أما الحبس فواجب ولكني لا أرى حبس أبي عبد الله وأنا أقدر على فدائه من مالي، فغرمها عنه عيسى من ماله. [١١/١٥٩]

ـ عن عبد الله بن أبي أيوب المكي قال: بعث أبو أيوب المكي بعض ولده إلى عمارة بن حمزة، فأدخله الحاجب. قال: ثم أدناني إلى ستر مسبل، فقال: أدخل، فدخلت، فإذا هو مضطجع محول وجهه إلى الحائط فقال لي الحاجب: سلم، فسلمت فلم يرد علي، فقال الحاجب: أذكر حاجتك فقلت: لعله نائم، قال: لا؛ أذكر حاجتك، فقلت له: جعلني الله فداك أخوك يقرئك السلام ويذكر ديناً بهظني وستر وجهي ولولاه لكنت مكان رسولي، فسل أمير المؤمنين قضاءه عني، فقال: وكم دين أبيك، قلت: ثلاثمائة ألف درهم، قال: وفي مثل هذا أكلم أمير المؤمنين يا غلام! احملها معه وما التفت إلي ولا كلمني بغير هذا. [١٢/ ٢٨٠]

ـ عن الفضل بن الربيع قال: كان أبي يأمرني بملازمة عمارة بن حمزة قال: فاعتل عمارة وكان المهدي سيء الرأي فيه، فقال له أبي يوماً: يا أمير المؤمنين مولاك عمارة عليل وقد أفضى إلى بيع فرشه وكسوته، فقال: غفلت عنه وما كنت أظن بلغ هذا الحال، احمل إليه خمسمائة ألف درهم يا ربيع وأعلمه أن له عندي بعدها ما يحب، قال: فحملها إليّ من ساعته، وقال لي: اذهب بها إلى عمك، وقل له: أخوك يقرئك السلام ويقول أذكرت أمير المؤمنين أمرك فاعتذر من غفلته عنك، وأمر لك بهذه الدراهم، وقال: لك عندي بعدها ما تحب، قال: فأتيته ووجهه إلى الحائط فسلمت، فقال لي: من أنت؟ فقلت: ابن أخيك الفضل بن الربيع، فقال: مرحباً بك

فأبلغته الرسالة، فقال: قد كان طال لزومك لنا وقد كنا نحب أن نكافيك على ذلك، ولم يمكنا قبل هذا الوقت، انصرف بها فهي لك، قال: فهبته أرد عليه، فتركت البغال على بابه وانصرفت إلى أبي، فأعلمته الخبر. فقال لي: يا بني خذها بارك الله لك عمارة ليس ممن يراد، فكان أول ما ملكته. [١٢/ ٢٨١]

ـ عن الفضل بن يحيى قال: حل على أبي من مال الأهواز للرشيد ثلاثة آلاف ألف درهم، فأرسل إليه إن أنت حملت ما وجب عليك ـ وهو ثلاثة آلاف ألف درهم في يومنا هذا ـ وقت العصر وإلا أنفذت إليك من يجيئني برأسك، قال: فقال لي: يا بني قد ترى ما نحن فيه، والله ما عند أبيك عشرها وإن لم أحملها فقد طل أبيك، فامض إلى عمارة بن حمزة فسله أن يقرضنا ذلك؛ بعد أن تحدثه الحديث، فإن فعل وإلا فليس غير القتل، قال: فمضيت إليه فسمع كلامي وأعرض عني ولم يجبني فانصرفت من بين يديه، فلم أصل إلى منزلي إلا وقد سبقني المال، فلما كان بعد ذلك وتحصل المال، قال لي أبي: امض إلى هذا الكريم، واحمل المال بين يديك واشكره على فعله، قال: فحملته ومضيت إليه فشكرته، وسألته أن يأمر بقبض المال. فقال لي كالمغضب: أتظن كنت قسطاراً لأبيك، اذهب فهو لك، قال: فذهبت به إلى أبي وعرفته ما جرى، فقال لي: يا بني والله ما تسمح نفسي لك بذلك، ولكن خذ ألف ألف درهم واترك ألفي ألف درهم. [١٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢]

ـ عن إدريس بن معقل قال: اجتمع على باب أبي دلف جماعة من الشعراء، فمدحوه وتعذر عليهم الوصول إليه وحجبهم حياء لضيقة نزلت به، فأرسل إليهم خادماً له يعتذر إليهم، ويقول: انصرفوا في هذا السنة وعودوا في القابلة، فإني أضعف لكم العطية وأبلغكم الأمنية فكتبوا إليه:

أي هذا العزيز قد مسنا الدهر ... بضر وأهلنا أشتات
وأبونا شيخ كبير فقير ... ولدينا بضاعة مزجاة
قلَّ طلابها فبارت علينا ... وبضاعتنا بها الترهات
فاغتنم شكرنا وأوف لنا الكيل ... وتصدق علينا فإننا أموات

فلما وصل إليه الشعر ضحك، وقال: علي بهم، فلما دخلوا قال: أبيتم إلّا أن تضربوا وجهي بسورة يوسف، والله إني لمضيق، ولكني أقول كما قال الشاعر:

لقد خبرت إن عليك ديناً ... فزد في رقم دينك واقض ديني

يا غلام: اقترض لي عشرين ألفاً بأربعين وفرقها فيهم. [١٢/ ٤٢١]

ـ سعيد بن حميد قال: كان ابن أبي دؤاد قد اصطنع أبا دلف واحتبسه بحيلة من

يد الأفشين، وقد دعا بالسيف ليقتله، فكان أبو دلف يصير إليه كل يوم يشكره، وكان ابن أبي دؤاد يقول به، ويصفه، فقال له المعتصم: إن أبا دلف حسن الغناء جيد الضرب بالعود، فقال: يا أمير المؤمنين القاسم في شجاعته وبيته في العرب يفعل هذا، قال: نعم. وما هو هذا؟ هو أدب زائد فيه، فكأن ابن أبي دؤاد عجب من ذلك، فأحب المعتصم أن يسمعه ابن أبي دؤاد، فقال له: يا قاسم غني، فقال: والله ما أستطيع ذلك وأنا أنظر إلى أمير المؤمنين هيبة له وإجلالاً، فقال: لا بد من ذلك، وأجلس من وراء ستارة، فكان ذلك أسهل عليه، فضربت ستارة وجلس أبو دلف يغني ووجه المعتصم إلى ابن أبي دؤاد فحضر واستدناه وجعل أبو دلف يغني وأحمد يسمع ولا يدري من يغني، فقال له: المعتصم: كيف تسمع هذا الغناء يا أبا عبد الله، فقال: أمير المؤمنين أعلم به مني ولكني أسمع حسناً، فغمز المعتصم غلاماً، فهتك الستارة وإذا أبو دلف، فلما رأى المعتصم وابن أبي دؤاد وثب قائماً وأقبل على ابن أبي دؤاد، فقال: إني أُجبرت على هذا. فقال: لولا دربتك في هذا، من أين كنت تأتي بمثل هذا؟ هبك أجبرت على أن تغني من أجبرك على أن تحسن. [١٢/ ٤٢٢]

ـ عن الواقدي قال: كنت حناطاً بالمدينة في يدي مائة ألف درهم للناس أضارب بها، فتلفت الدراهم، فشخصت إلى العراق، فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهليزه، وآنست الخدم والحجاب وسألتهم أن يوصلوني إليه. فقالوا: إذا قدم الطعام إليه لم يحجب عنه أحد، ونحن ندخلك عليه ذلك الوقت. فلما حضر طعامه أدخلوني فأجلسوني معه على المائدة فسألني: من أنت وما قصتك؟ فأخبرته، فلما رفع الطعام وغسلنا أيدينا دنوت منه لأقبل رأسه فاشمأز من ذلك، فلما صرت إلى الموضع الذي يركب منه، لحقني خادم معه كيس فيه ألف دينار. فقال: الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك: استعن بها على أمرك وعد إلينا في غد، فأخذته وانصرفت وعدت في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة، وأنشأ يسألني كما سألني في اليوم الأول. فلما رفع الطعام دنوت منه لأقبل رأسه فاشمأز منه، فلما صرت إلى الموضع الذي يركب منه، لحقني خادم معه كيس فيه ألف دينار فقال: الوزير يقرأ عليك السلام ويقول: استعن بهذا على أمرك وعد إلينا في غد، فأخذته وانصرفت وعدت في اليوم الثالث، فأعطيت مثلما أعطيت في اليوم الأول والثاني، فلما كان في اليوم الرابع أعطيت الكيس كما أعطيت قبل ذلك، وتركني بعد ذلك أقبل رأسه. وقال: إنما منعتك ذلك لأنه لم يكن وصل إليك من معروفي ما يوجب هذا، فالآن قد لحقت بعض النفع مني، يا غلام أعطه الدار الفلانية، يا غلام افرشها الفرش

الفلاني. يا غلام أعطه مائتي ألف درهم، يقضي دينه بمائة ألف، ويصلح شأنه بمائة ألف، ثم قال لي: الزمني وكن في داري. فقلت: أعود إلى حضرتك كان ذلك أرفق بي. فقال: قد فعلت. وأمر بتجهيزي فشخصت إلى المدينة، فقضيت ديني ثم رجعت إليه، فلم أزل في ناحيته. [٤/٥]

ـ عن الواقدي قال: صار إلي من السلطان ستمائة ألف درهم ما وجبت علي فيها الزكاة!. [٣/ ٢٠]

ـ عن قتيبة بن سعيد قال: كان الليث بن سعد يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة، وقال ما وجبت علي زكاة قط، وأعطى ابن لهيعة ألف دينار وأعطى مالك بن أنس ألف دينار، وأعطى منصور بن عمار ألف دينار وجارية تسوى ثلاثمائة دينار، قال: وجاءت امرأة إلى الليث فقالت: يا أبا الحارث إن ابناً لي عليل، واشتهى عسلاً. فقال: يا غلام أعطها مرطاً من عسل والمرط عشرون ومائة رطل. [١٣/٨]

ـ عن أبي صالح قال: سألت امرأة الليث بن سعد مَنّاً من عسل فأمر لها بزق، فقال له كاتبه: إنما سألت مَنّاً، فقال: إنها سألتني على قدرها فأعطيناها على قدر السعة علينا. [١٣/٨]

ـ عن يحيى بن إسحاق السيلحيني، قال: جاءت امرأة بسكرجة إلى الليث بن سعد فطلبت منه فيها عسلاً أحسبه قال: لمريض. قال: فأمر من يحمل معها زقاً من عسل، قال: فجعلت المرأة تأبى، قال: وجعل الليث يأبى إلا أن يحمل معها زقاً من عسل، وقال: نعطيك على قدرنا أو على ما عندنا. [١٣/٨]

ـ عن الليث بن الليث يقول: خرجت مع أبي حاجاً، فقدم المدينة فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطب، قال: فجعل على الطبق ألف دينار ورده إليه. [١٣/٩]

ـ عن الحسن بن محمد بن يحيى العلوي حدثني جدي قال: وكان موسى بن جعفر سخياً كريماً وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار، ثم يقسمها بالمدينة، وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى. [١٣/ ٢٧]

ـ عن محمد بن عبد الله البكري قال: قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعياني فقلت: لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر فشكوت ذلك إليه، فأتيته بنقمي في ضيعته فخرج إلي ومعه غلام له معه منسف، فيه قديد مجزع ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه، ثم سألني عن حاجتي، فذكرت له قصتي فدخل فلم يقم إلا يسيراً حتى خرج إلي فقال لغلامه: اذهب، فمد يده إلي فدفع إلي صرة فيها ثلاثمائة دينار، ثم قام فولى فقمت فركبت دابتي وانصرفت. [١٣/ ٢٨]

ـ قال عيسى بن محمد بن مغيث القرطي: زرعت بطيخاً وقثاء وقرعاً في موضع بالجوَّانية على بئر يقال لها: أم عظام، فلما قرب الخير، واستوى الزرع، بغتني الجراد، فأتى على الزرع كله، وكنت غرمت على الزرع وفي ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً، فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر بن محمد فسلَّم ثم قال: إيش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم بغتني الجراد فأكل زرعي، قال: وكم غرمت فيه؟ قلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين، فقال: يا عرفة زن لأبي المغيث مائة وخمسين ديناراً، فربحك ثلاثين ديناراً والجملين، فقلت: يا مبارك أدخل وادع لي فيها، فدخل ودعا وحدثني عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تمسكوا ببقايا المصائب»، ثم علقت عليه الجملين وسقيته، فجعل الله فيها البركة زكت فبعت منها بعشرة آلاف. [٢٩/١٣]

ـ قال أبو عثمان المازني: حدثني صاحب شرطة معن قال: بينا أنا على رأس معن إذا هو براكب يوضع، قال: فقال معن: ما أحسب الرجل يريد غيري، قال: ثم قال لحاجبه: لا تحجبه، قال: فجاء حتى مثل بين يديه قال: فقال:

أصلحك الله قلّ ما بيدي ... فما أطيق العيال إذ كثروا

ألح دهر رمى بكلكله ... فأرسلوني إليك وانتظروا

قال: فقال معن ـ وأخذته أريحية ـ: لا جرم والله لأعجِّلن أوبتك، ثم قال: يا غلام ناقتي الفلانية وألف دينار، فدفعها إليه وهو لا يعرفه. [٢٣٦/١٣]

ـ عن أبي عثمان قال: ولّى أبو جعفر قثم ـ يعني رجلاً من ولد العباس ـ فأتاه أعرابي فقال:

يا قثم الخير جُزيت الجنة ... أكس بنياتي وأمهن

أقسم بالله لتفعلن

قال: فقال: والله لا أفعل، فقال الأعرابي: لكن لو أقسمت على معن لأبر قسمي، فبلغت الكلمة معناً فبعث إليه ألف دينار. [٢٣٨/١٣]

ـ عن أسد بن عفير ـ أخو سعيد بن عفير ـ قال: أخبرني رجل من أهل هذا الشأن ثقة من أهل المروءة والأدب، قال: جاء رجل إلى وكيع بن الجراح فقال له: إني أمت إليك بحرمة، قال: ما حرمتك؟ قال: كنت تكتب من محبرتي في مجلس الأعمش. قال: فوثب وكيع فدخل منزله فأخرج له صرة فيها دنانير، فقال: أعذرني فإني ما أملك غير هذا. [٤٦٩/١٣]

ـ عن الهيثم بن علي قال: جاء رجل إلى معروف فقال: يا أبا محفوظ هذه عشرة دنانير أرسل بها إليك فلان، قال: نعم فارددها عليه، قال: لا أفعل أتخوف أن يحدث عليها شيء فأضمنها، قال: ضعها في حجرك في حجرة، قال: فدخل سائل يسأل فقال: ادفعها إليه قال: كلها، قال: كلها، قال: كلها، قال: كلها، إني آمرك أن تدفعها إلي، قال: نعم. قال: فأنا آمرك أن تدفعها إلى هذا. قال: فدفعها إليه فأخذها وذهب. [١٤/٥٧]

باب الكسب الحلال

ـ عن أبي بكر صاحب القوارير قال: جاء رجل إلى محمد بن سيرين فادعى عليه درهمين، فأبى أن يعطيه، وقال له: تحلف، قال: نعم. قيل له: يا أبا بكر تحلف على درهمين، قال: لا أطعمه حراماً. [٥/٣٣٦]

ـ عن الحسن قال: لم يبق من العيش إلا ثلاث: أخ لك تصيب من عشرته خيراً؛ فإن زغت عن الطريق قومك، وكفاف من عيش ليس لأحد عليك فيه تبعة، وصلاة في جمع تكفي سهوها، وتستوجب أجرها. [٦/٩٩]

ـ عن الأصمعي قال: مررت بأعرابية تمدح مغزلها وهي تقول:

رأيتك بعد الله تجبر فاقتي ... إذا ما جفاني الأقربون تعود
دراهم بيض لا تزال ترى لنا ... وثوب إذا ما شئت منك جديد
فلو كنت عبداً يستغل حسدنني ... وأنت على كسب العبيد تزيد

[٦/١٧٩]

ـ عن بشر بن الحارث قال: إذا أصبح الرجل لا يهمه من أين يأتيه قرصاه فلا تعبأ به. [٧/٢٤٠]

ـ عن أبي القاسم علي بن الحسن قال: وكان أبو سعيد السيرافي زاهداً لا يأكل إلا من كسب يده، فذكر جدي أبو الفرج عنه أنه كان لا يخرج إلى مجلس الحكم، ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم، إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم يكون قدر مؤونته، ثم يخرج إلى مجلسه. [٧/٣٤٢]

ـ عن الجنيد قال: كان الحارث كثير الضر، واجتاز بي يوماً وأنا جالس على بابنا فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع، فقلت له: يا عم لو دخلت إلينا نلت من شيء عندنا، قال: أو تفعل؟ قلت: نعم. وتسرني بذلك وتبرني، فدخلت بين يديه ودخل معي، وعمدت إلى بيت عمي، وكان أوسع من بيتنا لا يخلو من أطعمة فاخرة

لا يكون مثلها في بيتنا سريعاً فجئت بأنواع كثيرة من الطعام، فوضعته بين يديه، فمد يده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه فرأيته يلوكها، ولا يزدردها فوثب وخرج وما كلمني، فلما كان الغد لقيته فقلت: يا عم سررتني، ثم نغصت علي، قال: يا بني، أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت في أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي، ولكن بيني وبين الله علامة، إذا لم يكن الطعام مرضياً ارتفع إلى أنفي منه زفرة فلم تقبله نفسي، فقد رميت تلك اللقمة في دهليزكم وخرجت. [٨/ ٢١٣]

ـ عن سري بن مغلس قال: غزونا أرض الروم فمررت بروضة خضرة فيها الخباز وحجر منقور فيه ماء المطر، فقلت في نفسي: لأن كنت آكل يوماً حلالاً فاليوم، فنزلت عن دابتي وجعلت آكل من ذلك الخباز، وشربت من ذلك الماء، فإذا هاتف يهتف بي: يا سري بن مغلس فالنفقة التي بلغت بها إلى هذا من أين؟. [٩/ ١٩٠]

ـ عن سري قال: أحب أن آكل أكلة ليس علي فيها تبعة، ولا لمخلوق علي فيها مناً، فما أجد إلى تلك سبيلاً. [٩/ ١٩٠]

ـ عن أبي عمران الجصاص قال: قلت لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله هذه أربعة دراهم، درهم من تجارة برة، ودرهم من صلة الإخوان، ودرهم من التعليم، ودرهم من غلة بغداد. فقال: ما منها شيء أحب إلي من التجارة، ولا فيها شيء أكره عندي من صلة الإخوان، وأما التعليم فإني أرجو أن لا يكون به بأس لمن احتاج إليه، وأما غلة بغداد فأنت تعرفها إيش تسألني عنها. [١/ ٥]

ـ عن منصور بن عمار ـ في مجلس له وقد فرغ من كلامه ـ قال: لي إليكم حاجة، أريد حبة لم يزنها المطففون ولم تخرج من أكياس المرابين ولم تجري عليها أحكام الظالمين، قالوا: ما عندنا هذه. [١٣/ ٧٧]

ـ عن إبراهيم بن منصور بن عمار قال: سمعت أبي يقول: قال لي رجل بالشام: يا أبا السري عندنا رجل من العباد من أهل واسط العراق، رجل لا يأكل إلا من كد يديه، وقد دبرت من سف الخوص والاعتمال صفحة يديه، ولو رأيته لوقذك النظر إليه؛ فهل لك أن تمضي بنا إليه، قال: قلت: نعم. فأتيناه فدققنا عليه بابه فخرج إلى الباب فسمعته يقول: اللهم إني أعوذ بك ممن جاء ليشغلني عما أتلذذ به من مناجاتك، ثم فتح الباب فدخلنا وإذا رجل يرى به الآخرة وإذا قبر محفور ووصية قد كتبها في الحائط، وكساؤه قد أعدت لكفنه، فقلت: أي موقف لهذا الخلق؟ قال: بين يدي من؟ قال: فصاح وخر بوجهه ثم أفاق من غشيته، فقال له صاحبي: يا أبا عباد، هذا أبو السري منصور بن عمار، فقال لي: مرحباً يا أخي ما زلت إليك

مشتاقاً، قال: ورآه صافحني أعلمك أن بي داء قد أعيى المتطببين قبلك قديماً، فهل لك أن تأتي له برفقك وتلصق عليه بعض مراهمك؟ لعل الله أن ينفع بك، قال: قلت: وكيف يعالج مثلي مثلك وجرحي أثقل من جرحك؟ قال: فقال: وإن كان ذاك كذلك، فإني مشتاق منك إلى ذلك. قال: قلت: أما إذ أبيت فلئن كنت تمسكت باحتفار قبرك في بيتك، وبوصية رسمتها بعد وفاتك، وبكفن أعددته ليوم منيتك، فإن لله عباداً اقتطعهم خوفه عن النظر إلى قبورهم، قال: فصاح صيحة ووقع في قبره وجعل يفحص برجليه وبال، قال: فعرفت بالبول ذهاب عقله، فخرجت إلى طحان على بابه فقلت: أدخل فأعنا على هذا الشيخ فاستخرجناه من قبره، وهو في غشيته فقال لي الطحان: ويحك ما أردت إلى ما صنعت بهذا الشيخ؟ والله لا يغفر الله لك ما صنعت، فخرجت وتركته صريع فترته، فلما كان الغد عدت إليه، فإذا بسلخ في وجهه، وإذا بشريط قد شد به رأسه لصداع وجده، فلما رآني قال: يا أبا السري المعاودة، قال: قلت: يكون من ذلك ما قدر وخرجت وتركته، هذا آخر حديث ابن رزق، وسياق الخبر له. وقال الخفاف: ثم قال لي: المعاودة يرحمك الله، فقلت له: فأين بلغت أيها المتعبد من أحزانك وهل بلغ الخوف ليلة من منامك؟ فتالله لكأني أنظر إلى آكل الفطير والصابر على خبز الشعير يأكل ما اشتهى، وسعى عليه بلحم طير، وسقي من الرحيق المختوم، قال: فشهق شهقة فحركته، فإذا هو قد فارق الدنيا. [١٣/٧٧]

ـ عن بشر بن الحارث قال: عشرة ممن كانوا يأكلون الحلال لا يدخلون بطونهم إلا حلالاً ولو استفوا التراب والرماد، قلت: من هم يا أبا نصر؟ قال: سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، وسليمان الخواص، وعلي بن فضيل، ويوسف بن أسباط، وأبو معاوية نجيح الخادم، وحذيفة بن قتادة المرعشي، وداود الطائي، ووهيب بن الورد، وفضيل بن عياض. [١٤/٣٨٧]

باب الكفر

ـ عن الحسن بن ثواب قال: سألت أحمد بن حنبل عمن يقول: القرآن مخلوق، قال: كافر. قلت: فابن أبي دؤاد؟ قال: كافر بالله العظيم، قلت: بماذا كفر؟ قال: بكتاب الله تعالى، قال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠] فالقرآن من علم الله، فمن زعم أن علم الله مخلوق، فهو كافر بالله العظيم. [٤/١٥٣]

ـ عن علقمة قال: خطبنا علي بن أبي طالب فقال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»، فقال رجل: يا أمير المؤمنين فهو كافر؟ قال: لا. ولم يأمرنا رسول الله ﷺ أن نحدثكم بالرخص، إنما قال رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» إذا قال: هو لي حلال، «لا يسرق حين يسرق وهو مؤمن» إذا قال هو لي حلال، «ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» إذا قال: هو لي الحلال. [١٨٨/٥]

ـ عن أبي بكر بن حمشاذ قال: حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة، فما كان يفارقها بالليل ولا بالنهار، ففتشوا المخلاة فوجدوا فيها كتاباً للحلاج عنوانه: من الرحمن الرحيم إلى فلان ابن فلان فوجهه إلى بغداد، قال: فأحضر وعرض عليه، فقال: هذا خطي وأنا كتبته. فقالوا: كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبية، فقال: ما أدعي الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا، هل الكاتب إلا الله وأنا، واليد فيه آلة، فقيل: هل معك أحد، فقال: نعم. ابن عطاء وأبو محمد الحريري، وأبو بكر الشبلي، وأبو محمد الحريري يستتر والشبلي يستتر، فإن كان فابن عطاء، فأحضر الحريري فسئل، فقال: هذا كافر يقتل ومن يقول هذا. وسئل الشبلي فقال: من يقول هذا يمنع، ثم سئل ابن عطاء عن مقالة الحلاج فقال بمقالته فكان سبب قتله. [١٢٩/٨]

ـ عن محمد بن عبد الله بن باكو الشيرازي قال: سمعت ابن بزول القزويني وقد سأل أبا عبد الله بن حفيف عن معنى هذه الأبيات:

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً ... في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه ... كلحظة الحاجب بالحاجب

فقال الشيخ: عليّ قائلها، لعنه الله، فقال: عيسى بن بزول هذا للحسين بن منصور، فقال: إن كان هذا اعتقاده فهو كافر إلا أنه لم يصح أنه له ربما يكون مقولاً عليه. [١٢٩/٨]

ـ عن أبي علي بن خيران الفقيه قال: رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد بباب الطاق في وسط الطريق، متعلقاً بأبيه والناس قد اجتمعوا عليه، يقول له: طلق أمي فإنك على دين وهي على غيره. [٢١٤/٨]

باب اللباس

ـ عن محمد بن بكر بن عبد الرزاق قال: كان لأبي داود السجستاني كم واسع، وكُم ضيق، فقيل له: يرحمك الله ما هذا؟ قال: الواسع للكتب، والآخر لا يحتاج إليه. [٩/ ٥٨]

باب اللحن في الكلام

ـ قيل لإبراهيم الحربي: إن ثعلباً يلحن في كلامه فقال: إيش يكون إذا لحن في كلامه. كان هشام يعني النحوي يلحن في كلامه، وكان أبو هريرة يكلم صبيانه وأهله بالنبطية. [٥/ ٢٠٦]

ـ كان حيان بن بشر قد ولي قضاء بغداد، وقضاء أصبهان أيضاً وكان من جلة أصحاب الحديث، فروى يوماً أن عرفجة قُطع أنفه يوم الكِلاب، وكان مستمليه رجلاً يقال له: كجة، فقال: أيها القاضي إنما هو يوم الكُلاب، فأمر بحبسه فدخل الناس إليه، وقالوا: ما دهاك؟ فقال: قطع أنف عرفجة في الجاهلية، وامتحنت أنا به في الإسلام. [٨/ ٢٨٥]

ـ عن أبي سفيان الحميري قال: خرجت إلى بغداد مع أبي شيبة القاضي إلى المهدي حين استخلف، فجلست في حلقة فيها عيسى بن لقمان وقتيبة النحوي، فقال لي عيسى بن لقمان: ممن أنت؟ قلت: رجل من حمير، فقال: عافى الله قومك وليت عليهم باليمن، فكانوا خير قوم، وأعفاه بما عليه من الحق، ووليت على بني كلاب فكانوا شر قوم، ثم جعل يذكر شريكاً فيعيبه، فأردت أن أقول له، هذا منك هذيان ثم ذكرت ما مدح به قومي، فكففت عنه حتى قال في كلامه العبودية، فقلت له: لا تقل العبودية، إنما هي العبودة. فقال: لا بيني وبينك قتيبة، فقال له: إني قلت العبودية فعاب ذلك أخي هذا، وقال: إنما هي العبودة، فقال له قتيبة: هو كما قال. قال: فما يقول قولي هذا أحد، قال: لا إلا أهل الحيرة. [٩/ ٧٦]

ـ عن أبي زيد الأنصاري قال: كنت ببغداد فأردت الانحدار إلى البصرة، فقلت لابن أخي: اكتر لنا، فجعل ينادي: يا معشر الملاحون، فقلت له: ويلك، ما تقول؟ فقال: جعلت فداك أنا مولع بالنصب. [٩/ ٧٨]

ـ عن أبي زيد يقول: لقيت أبا حنيفة فحدثني بحديث فيه، (يدخل الجنة قوم حفاة عراة منتنين قد أحمشتهم النار)، فقلت له: منتنون قد محشتهم النار؟ فقال: ممن أنت؟ قلت: من أهل البصرة، قال: أكل أصحابك مثلك، قلت: أنا أخسهم حظاً في العلم، فقال: طوبى لقوم تكون أخسهم. [٩/ ٧٩]

ـ عن أبي حاتم بن أبي الفضل الهروي بلغني: أن صالحاً يعني جزرة، سمع بعض الشيوخ يقول: إن السين والصاد يتعاقبان، قال: فسأل بعض تلامذته عن كنية الشيخ، فقال له أبو صالح: قال: فقلت للشيخ: يا أبا سالح أسلحك الله، هل يجوز أن تقرأ نحن نقس عليك أحسن القسس؟ قال: فقال لي بعض تلامذته: أتواجه الشيخ بهذا؟ فقلت: إنه يكذب إنما تتعاقب السين والصاد في بعض المواضع، وهذا يذكره على الإطلاق. [٩/٣٢٦]

ـ عن ابن عمار قال: وكنا عند ابن إدريس يوماً، فحدثنا وكان رجل يسأله، فسأله فلحن فيما سأله، فقال ابن إدريس لما رآه يلحن: تكاد يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً، ثم قال: لا والله إن حدثتكم اليوم بحديث، قال: وكان ابن إدريس إذا لحن الرجل عنده في كلامه لم يحدثه، قال: وقال: ليس عندكم بالموصل من يتكلم بالعربية، قال: وذاك إني كنت أسأل، فقال لي علي بن المعافى: دعني حتى أسأل أنا وكان صاحب عربية فبقي، فأول ما أخذ يسأل أخطأ خطأ فاحشاً فأمسك ابن إدريس عن الحديث وحلف ألا يحدثنا ذلك اليوم فلم يحدثنا. [٩/٤١٦]

ـ قال الأصمعي: وحدّث يوماً شعبة بحديث فقال فيه: فذوَى المسواك، فقال له رجل حضره، إنما هو فذوِي، فنظر إليّ شعبة، فقلت له: القول ما قلت، فزجر القائل: هذا لفظ أبي بكر، وقال أبو روق: فقال المخاله: مش من ها هنا. قال: وهي كلمة من كلام الفتيان. [١٠/٤١١]

ـ عن حجاج الأعور قال: رأيت عبد القدوس في زمن أبي جعفر على باب مدينة أبي جعفر وهو مغلق، وكان لا يفتح حتى يصبح الناس جداً، فجاء رجل إلى عبد القدوس وهو واقف بباب المدينة، فقال له: أصلحك الله الحديث الذي حدثت به أعده علي، أو نحو هذا من الكلام قاله يحيى، فقال: لا تنحروا سبباً فيه الروح عرضاً، فقال له الرجل: أي شيء يعني بهذا؟ فقال له عبد القدوس: هو الرجل يخرج من داره شبيه القسطرون، قلت ليحيى: ما يعني بهذا؟ قال: أهل الشام يسمون الروشن والكنيف مخرج إلى خارج القسطرون. [١١/١٢٦ ـ ١٢٧]

ـ عن الفراء قال: إنما تعلم الكسائي النحو على الكبر وكان سبب تعلمه، أنه جاء يوماً وقد مشى حتى أعيي فجلس إلى الهارين، وكان يجالسهم كثيراً، فقال: قد عييت، فقالوا له: أتجالسنا وأنت تلحن، فقال: كيف لحنت؟ قالوا له: إن كنت أردت من التعب، فقل: أعييت. وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر، فقل: عييت مخففة، فأنف من هذه الكلمة، ثم قام من فوره ذلك، فسأل

عمن يعلم النحو؛ فأرشده إلى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفد ما عنده، ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليل وجلس في حلقته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة وجئت إلى البصرة، فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج ورجع وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، فلم يكن له هَم غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات، وقد جلس في موضعه يونس النحوي، فمرت بينهم مسائل أقر له يونس فيها وصدره موضعه. [١١/٤٠٤]

ـ عن خلف قال: كان الكسائي إذا كان شعبان وضع له منبر فقرأ هو على الناس في كل يوم نصف سبع يختم ختمتين في شعبان، وكنت أجلس أسفل المنبر، فقرأ يوماً في سورة الكهف (أنا أكثر منك) فنصب أكثر، فعلمت أنه قد وقع فيه، فلما فرغ أقبل الناس يسألون عن العلة في أكثر لم نصبه فثرت في وجوههم، أنه أراد في فتحه أقل، إن ترني أنا أقل منك مالاً، فقال الكسائي: أكثرُ، فمحوهم من كتبهم ثم قال: يا خلف أحد يكون بعدي يسلم من اللحن؟ قال: قلت: لا أما إذا لم تسلم أنت، فليس يسلم أحد بعدك. قرأت القرآن صغيراً وأقرأت الناس كبيراً وطلبت الآثار فيه والنحو. [١١/٤٠٨]

ـ عن الكسائي، قال: ربما سبقني لساني باللحن، فلا يمكنني أن أرده. [١١/٤٠٨]

ـ عن الكسائي قال: حلفت أن لا أكلم عامياً إلا بما يوافقه ويشبه كلامه، فوقفت على نجار، فقلت: بكم هذان البابان، فقال: بسلحتان فحلفت أن لا أكلم عامياً إلا بما يصلح. [١١/٤١٣]

ـ عن الخلال قال: وغاب مستملي أبي الحسن الدارقطني في بعض مجالسه، فاستمليت عليه، فروى حديث عائشة أن النبي ﷺ أمرها أن تقول: «اللهم إنك عفو تحب العفوَ فاعف عني»، فقلت: اللهم إنك عفوٌ وخففت الواو، فأنكر ذلك وقال: عفوٌّ بتشديد الواو. [١٢/٣٨]

ـ عن رجاء بن محمد الأنصاري قال: كنا عند الدارقطني يوماً والقارئ يقرأ عليه، وهو قائم يصلي نافلة، فمر حديث فيه ذكر نسير بن ذعلوق، فقال القارئ: بشير بن ذعلوق، فقال الدارقطني: سبحان الله! فقال القارئ: يسير بن ذعلوق، فقال الدارقطني: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، فقال القارئ: نسير بن ذعلوق ومر في قراءته، أو كما قال، حدثني حمزة بن محمد بن طاهر، قال: كنت عند أبي الحسن الدارقطني وهو قائم يتنفل، فقرأ عليه أبو عبد الله بن الكاتب حديثاً لعمرو بن

شعيب، فقال عمرو بن سعيد، فقال: أبو الحسن: سبحان الله! فأعاد الإسناد، وقال: عمرو بن سعيد، ووقف. فتلى أبو الحسن: ﴿يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ [هود: ٨٧]. [١٢/٣٩]

ـ عن أبي عبيدة البصري قال: مر أبو عمرو بن العلاء بالبصرة فإذا أعدال مطروحة مكتوب عليها، لأبو فلان، فقال أبو عمرو: يا رب يلحنون ويرزقون. [١٢/١٠٧]

ـ عن أبي الفتح أحمد بن علي بن هارون بن يحيى بن المنجم، حدثني أبي قال: كنت وأنا صبي لا أقيم الراء في كلامي وأجعلها غيناً، وكانت سني إذ ذاك أربع سنين، أو أقل أو أكثر، فدخل أبو طالب المفضل بن سلمة أو أبو بكر الدمشقي ـ شك أبو الفتح ـ إلى أبي وأنا بحضرته فتكلمت بشيء به راء فلثغت فيها، فقال له الرجل: يا سيدي لم تدع أبا الحسن يتكلم هكذا، فقال له: وما أصنع وهو ألثغ؟ فقال له، وأنا أسمع وأحصل ما يجري وأضبطه إن اللثغة لا تصح مع سلامة الجارحة، وإنما هي عادة سوء تسبق إلى الصبي أول ما يتكلم بتحقيق الألفاظ، أو سماعه شيئاً يحتذيه فإن ترك على ما يستصحبه من ذلك، مرن عليه فصار له طبعاً لا يمكنه التحول منه، وإن أخذ بتركه في أول نشوئه، استقام لسانه وزال عنه وأنا أزيل هذا عن أبي الحسن، ولا أرضى فيه بتركك له عليه، ثم قال لي: أخرج لسانك فأخرجته، فتأمله فقال: الجارحة صحيحة، قل يا بني راء، واجعل لسانك في سقف حلقك ففعلت، فلم يستو لي، فما زال يرفق بي مرة ويخشن علي أخرى، وينقل لساني إلى موضع من فمي ويأمرني أن أقول فيه فإذا لم يستو، نقل لساني إلى موضع آخر دفعات كثيرة في زمان طويل؛ حتى قلت راء صحيحة في بعض تلك المواضع التي نقل إليها لساني، فطالبني بإعادتها وألزمني ذلك، حتى استقام لساني وذهبت اللثغة، فأمر أن أطالب بهذا أبداً، ويتقدم به إلى معلمي ومن يحفظني وأوخذ بالكلام به ولا يتسمح لي بالغلط فيه، ففعل ذلك ومرنت عليه وما لثغت إلى الآن. [١٢/١١٩]

ـ عن أبي سعيد الجنديسابوري قال: سمعت الجاحظ يصف اللسان، قال: هو أداة يظهر بها البيان، وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب، وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهى عن القبيح، ومعز يرد الأحزان، ومعتذر يدفع الضغينة، ومُلْهٍ يونق الأسماع؛ وزارع يحرث المودة، وحاصد يستأصل العداوة، وشاكر يستوجب المزيد، ومادح يستحق الزلفة، ومؤنس يذهب بالوحشة. [١٢/٢١٨]

ـ عن أبي يوسف قال: قال لي أبو حنيفة: إنهم يقرأون حرفاً في يوسف يلحنون فيه، قلت: ما هو؟ قال: قوله: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦ﴾ [يوسف: ٣٧]. [١٣/ ٣٣٢]

باب اللذة

ـ قال يحيى بن معاذ: كل مريد لم يحول نفسه عن لذاذة الدنيا فقد صار ضحكة للشيطان، وعجبت من قوم باعوا ربهم بشهوات أنفسهم، ورفضوا آخرتهم بدنياهم، وطرحوا دينهم، ورفعوا طينهم، كلاب الأماني كأنهم لا يؤمنون بيوم الحساب. [١٤/ ٢١٠]

ـ عن شعيب بن حرب قال: دخلت على داود الطائي فأكربني الحر في منزله، فقلت: لو خرجنا إلى الدار نستروح، فقال: إني لأستحي من الله أن أخطو خطوة لذة. [٨/ ٣٥٠]

ـ عن محمد بن إدريس يقول: ولدت باليمن، فخافت أمي علي الضيعة. وقالت: الحق بأهلك فقدمتها وأنا يومئذ ابن عشر أو شبيه بذلك، فصرت إلى نسيب لي وجعلت أطلب العلم فيقول لي: لا تشتغل بهذا وأقبل على ما ينفعك. فجعلت لذتي في هذا العلم وطلبه حتى رزقني الله منه ما رزق. [٢/ ٥٩]

ـ عن محمد بن جعفر قال: حدثت عن ابن الأنباري أنه مضى يوماً في النخاسين وجارية تُعرض حسنة كاملة الوصف، قال: فوقعت في قلبي ثم مضيت إلى أمير المؤمنين الراضي فقال لي: أين كنت إلى الساعة؟ فعرفته، فأمر بعض أسبابه فمضى فاشتراها وحملها إلى منزلي، فجئت فوجدتها، فعلمت الأمر كيف جرى، فقلت لها: كوني فوق إلى أن أستبرئك، وكنت أطلب مسألة قد أحيلت علي فاشتغل قلبي، فقلت للخادم: خذها وامض بها إلى النخاس فليس قدرها أن تشغل قلبي عن علمي، فأخذها الغلام، فقالت: دعني أكلمه بحرفين! فقالت: أنت رجل لك محل وعقل، وإذا أخرجتني ولم تعين لي ذنبي لم آمن أن يظن الناس فيَّ ظناً قبيحاً، فعرفنيه قبل أن تخرجني. فقلت لها: ما لك عندي عيب، غير أنك شغلتني عن علمي! فقالت: هذا أسهل عندي. قال: فبلغ الراضي أمره فقال: لا ينبغي أن يكون العلم في قلب أحد أحلى منه في صدر هذا الرجل. [٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥]

باب اللسان

ـ كان سمنون في هيجانه يشطح وينشد:

ضاعف علي بجهدك البلوى ... وأبلغ بجهدي غاية الشكوى

واجهد وبالغ في مهاجرتي واجهر بها في السر والنجوى
فإذا بلغت الجهد فيّ فلم تترك لنفسك غاية القصوى
فانظر فهل حال بي انتقلت عما تحب بحالة أخرى

قال: فعوقب على ذلك بقطر البول، فرأى في منامه كأنه يشكو حاله إلى بعض المتقدمين الصالحين، فقال له: عليك بدعاء الكتاتيب، فكان بعد ذلك يطوف على الكتاتيب، وبيده قارورة يقطر فيها بوله، ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم المبتلى بلسانه. [٩/ ٢٣٥]

ـ عن عبد الملك بن مروان أنه دخل على معاوية، وعنده عمرو بن العاص، فسلم وجلس، ثم لم يلبث أن نهض، فقال معاوية: ما أكمل مروءة هذا الفتى! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين إنه أخذ بأخلاق أربعة، وترك أخلاق ثلاثة، إنه أخذ بأحسن البشر إذا لقي، وبأحسن الحديث إذا حدث، وبأحسن الاستماع إذا حُدث، وبأيسر المؤونة إذا خولف، وترك مزاح من لا يوثق بعقله، ولا دينه، وترك مجالسة لئام الناس، وترك من الكلام كل ما يعتذر منه. [١٠/ ٣٨٩]

ـ عن بكر بن شاذان وأبي الفضل التميمي أنه جرى بينهما كلام، فبدرت من أبي الفضل كلمة ثقلت على بكر وانصرف، ثم ندم التميمي فقصد أبا بكر بن يوسف وقال له: قد كلمت بكراً بشيء جفا عليه وندمت على ذلك، وأريد أن تجمع بيني وبينه، فقال له ابن يوسف: سوف نخرج لصلاة العصر فخرج بكر وجاء إلى ابن يوسف والتميمي عنده، فقال له التميمي: أسألك بالله أن تجعلني في حل، فقال بكر: سبحان الله والله ما فارقتك حتى أحللتك، وانصرف، فقال التميمي: قال لي والدي: يا عبد الواحد احذر من أن تخاصم من إذا نمت كان منتبهاً. [٧/ ٩٧]

ـ عن إسحاق بن إبراهيم القاضي قال: جاء أبو زرارة فجاء يوماً فاستقبله الأمير، فقالوا: تنح عن الطريق، فقال: الطريق بين المسلمين، فسمع بذلك الأمير فقال: من هذا؟ فقالوا: رجل من أوساط الناس فأمر أن يضرب خمسمائة سوط، ويقطع لسانه وكان من موالي خزاعة، فقاموا إليه حتى خلصوه، فقال أبو زرارة:

لسان المرء يكره ماضغيه إذا يهفو ويرجم بالحجارة
فلا تتعرضن لشتم وال أما لك عبرة بأبي زرارة

[٤/ ٣٦٧]

ـ عن محمد بن يزيد قال: كنا عند خطاب نعوده فدخل إليه بدر بن أبي بدر

يعوده، فلما خرج قال: تعرفون بدراً؟ قلنا: نعم نعرفه، قال: كان أحمد بن حنبل يتعجب منه ويقول: من مثل بدر؟ بدر قد ملك لسانه. [٧/ ١٠٤]

- عن حاتم الأصم قال: لو أن صاحب خبر جلس إليك ليكتب كلامك لاحترزت منه وكلامك يعرض على الله فلا تحترز. [٨/ ٢٤٣]

- عن سعدون الرازي قال: كنت مع حاتم الخراساني فكان يتكلم، فقلَّ كلامه، فقيل له في ذلك، قد كنت تتكلم فتنفع الناس، فقال: إني لا أحب أن أتكلم كلمة قبل أن أستعد جوابها لله، فإذا قال لي يوم القيامة: لم قلت كذا؟ قلت: يا رب لكذا. [٨/ ٢٤٥]

- عن المهلب بن أبي صفرة قال: يعجبني من الرجل الكريم خصلتان: يعجبني أن أرى عقل الرجل الكريم زائداً على لسانه ولا يعجبني أن أرى لسانه زائداً على عقله. [٩/ ٣٠٠]

- قال الخطيب البغدادي: اتهمه - أي صالح بن عبد القدوس أبو الفضل البصري - المهدي أمير المؤمنين بالزندقة فأمر بحمله إليه وأحضره بين يديه، فلما خاطبه أعجب بغزارة أدبه وعلمه وبراعته وحسن بيانه، وكثرة حكمته، فأمر بتخلية سبيله، فلما ولى رده وقال له: ألست القائل؟

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله ... كذي الضنى عاد إلى نكسه

قال: بلى، يا أمير المؤمنين. قال: فأنت لا تترك أخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمك في نفسك، ثم أمر به فقتل وصلب على الجسر، ويقال: إن المهدي أبلغ عنه أبيات يعرّض فيها بالنبي فأحضره المهدي، وقال له: أنت القائل هذه الأبيات؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، والله ما أشركت بالله طرفة عين، فاتق الله ولا تسفك دمي على الشبهة، وقد قال النبي ﷺ: «ادرؤوا الحدود بالشبهات»، وجعل يتلو عليه القرآن حتى رق له وأمر بتخليته، فلما ولى قال: أنشدني قصيدتك السينية، فأنشده حتى بلغ البيت: أوله، [والشيخ لا يترك أخلاقه] فأمر به حينئذ فقتل. [٩/ ٣٠٣]

- عن الزبير بن بكار قال: صرت إلى أبي عبد الله المعتز بالله وهو أمير، فلما علم بمكاني خرج مستعجلاً فعثر، فأنشأ يقول:

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل

[٢/ ١٢٥]

باب المجالس

ـ عن سليمان بن حرب قال: مكثت دهراً أشتهي أن أرى بشر بن الحارث، فلم يقدر لي، أو كما قال، قال: فخرجت يوماً من منزلي إلى المسجد، فإذا أنا برجل أو قال بشيخ كثير الشعر طويل الشارب، عليه أطمار أحسبه قال: مرقعة، معه جراب وجهه إلى الحائط، فهو يدخل يده في الجراب فيخرج منه كسراً فيأكل، فقلت له: أنت من الجند؟ قال: لا، قلت: فأنت من خراسان، قال: أنا آوي بغداد، قلت: فما جاء بك إلى هنا؟ قال: جئت إليك لأسمع منك حديثاً حسناً في الموقف، قلت: الاسم، قال: وما تصنع باسمي؟! قلت: أشتهي أعرف اسمك، قال: أنا أبو نصر، قلت: الاسم أريد. قال: ليس أخبرك باسمي، وإن أخبرتك باسمي لم أسمع منك شيئاً، قلت: أخبرني باسمك فإن شئت فاسمع، وإن شئت فلا تسمع، قال: أنا بشر بن الحارث، قلت: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك، أو كما قال. قال: ووقفت عليه فجعلت أبكي ويبكي ثم جلست بين يديه، فتحدثنا ساعة، ثم قلت له: يا أبا نصر إذا أردت أن تدخل بلداً فيه، فهلا تنزل عندي، قال: ليس لي مقام إنما كنت بعبادان. فقلت: يا أبا نصر كتبي كلها بين يديك، قال: السلام عليكم وبكى وبكيت ومضى. [٧/ ٧٠]

ـ قال المأمون لعبد الله بن طاهر: أيما أطيب مجلسي أو مجلسك، قال: ما عدلت بك يا أمير المؤمنين شيئاً، قال: ليس إلى هذا ذهبت إنما ذهبت إلى الموافقة في العيش واللذة، قال: منزلي يا أمير المؤمنين. قال: ولم ذاك؟ قال: لإني فيه مالك، وأنا ها هنا مملوك. [٩/ ٤٨٣]

ـ عن محمد بن إسماعيل المكتب قال: أحضرني أبي مجلس أبي حاتم الحنظلي، وأنا إذ ذاك ابن خمس سنين، وكنت أنعس، فقال لي والدي: انظر إلى الشيخ فإنك تحكيه غداً. فرأيته وسمعني أبي وكتب لي بخطه، وسمعت منه بعد ذاك بسنين إلى سنة أربع وسبعين ومائتين. وفيها توفي أبو حاتم. [٢/ ٥٢]

ـ عن أبي حفص الزيات قال: حضرت عند أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، وحضر محمد بن إسماعيل الوراق مع أبيه، فسمع نسخة يحيى بن معين، ثم قام إسماعيل قائماً وأخذ بيد ابنه وقال للجماعة: اشهدوا أن ابني قد سمع من هذا الشيخ نسخة يحيى بن معين، أو كما قال. وحدثني علي بن طلحة المقرئ عن ابن الزيات بهذه الحكاية إلا أنه قال: نسخة محمد بن يوسف الغضيضي. [٢/ ٥٤]

ـ عن جعفر بن سليمان قال: مررت بمالك بن دينار وعنده كلب، فقلت: ما هذا؟ فقال: هذا خير من جليس السوء. [١٣/ ٢٦٤]

ـ عن حفص بن حمزة القرشي قال: كان أبو حنيفة ربما مر به الرجل فيجلس إليه لغير قصد ولا مجالسة، فإذا قام سأل عنه فإن كانت به فاقة وصله وإن مرض عاده، حتى يجره إلى مواصلته، وكان أكرم الناس مجالسة. [١٣/ ٣٦٠]

ـ عن يحيى بن أكثم قال: كنت عند سفيان فقال: ابتليت بمجالستكم بعد ما كنت أجالس من جالس أصحاب رسول الله، من أعظم مني مصيبة؟ فقلت: أبا محمد، الذين بقوا حتى جالسوك بعد مجالسة أصحاب رسول الله، كانوا أعظم مصيبة منك. أخبرنا الجوهري أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد، حدثنا أبو بكر الصولي، حدثنا الكديمي، حدثنا علي بن المديني، قال: خرج سفيان بن عيينة إلى أصحاب الحديث وهو ضجر، فقال: أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد، وجالس أبا سعيد الخدري، وجالست عمرو بن دينار وجالس جابر بن عبد الله، وجالست عبد الله بن دينار وجالس ابن عمر، وجالست الزهري وجالس أنس بن مالك؟ حتى عدد جماعة ثم أنا أجالسكم. فقال له حدث المجلس: أتنصف يا أبا محمد؟ فقال: إن شاء الله، قال له: والله لشقاء من جالس أصحاب رسول الله بك، أشد من شقائك بنا، فأطرق وتمثل بشعر أبي نواس:

خــل جــنــبــيــك لــرام ... وامــض عــنــه بــســلام
مــت بــداء الــصــمــت خــيــر ... لــك مــن داء الــكــلام

فسئل: من الحدث؟ فقالوا: يحيى بن أكثم، فقال سفيان: هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء يعني السلطان. [١٤/ ١٩٢]

باب المحاسبة

ـ عن ضرار بن صرد قال: سمعت يزيد بن الكميت يقول: ـ وكان من خيار الناس ـ كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله، فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في عشاء الآخرة إذا زلزلت، وأبو حنيفة خلفه، فلما قضى الصلاة، وخرج الناس نظرت إلى أبي حنيفة، وهو جالس يفكر ويتنفس، فقلت: أقول: لا يشتغل قلبه بي، فلما خرجت تركت القنديل، ولم يكن فيه إلا زيت قليل، فجئت، وقد طلع الفجر، وهو قائم قد أخذ بلحية نفسه، وهو يقول: يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيراً، ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شراً، أجر النعمان عبدك من النار، وما يقرب منها من السوء، وأدخله في سعة رحمتك، قال: فأذنت فإذا القنديل يزهر، وهو قائم، فلما دخلت، قال: تريد أن تأخذ القنديل؟ قال: قلت: قد أذنت لصلاة الغداة، قال:

اكتم علي ما رأيت، وركع ركعتي الفجر، وجلس حتى أقمت الصلاة، وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل. [١٣/ ٣٥٧]

ـ عن المروذي قال: سمعت بعض القطانين يقول: أُهدِيَ إلى أستاذٍ لي رطب، وكان بشر يقيل في دكاننا في الصيف، فقال له أستاذي: يا أبا نصر هذا من وجه طيب فإن رأيت أن تأكله، قال: فجعل يمسه بيده، قال: ثم ضرب بيده إلى لحيته وقال: ينبغي أن أستحيي من الله أني عند الناس تارك لهذا وآكله في السر. [٧/ ٧٤]

ـ عن الفضل بن عياض قال: المؤمن يحاسب نفسه، ويعلم أن له موقفاً بين يدي الله تعالى، والمنافق يغفل عن نفسه، فرحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول ملك الموت به. [٤/ ١٨٤]

ـ عن فرقد السبخي قال: قال لي إبراهيم: يا فرقد، هل تدري ما سوء الحساب؟ قلت: لا، قال: أن يحاسب العبد بذنبه كله لا يغفر له منه شيء. [٥/ ٤٥٥]

ـ قال إسماعيل بن حسان: جئت إلى باب داود الطائي، فسمعته يخاطب نفسه فظننت أن عنده أحداً فأطلت القيام على الباب، ثم استأذنت فدخلت، فقال: ما بدا لك في الاستئذان، قلت: سمعتك تتكلم فظننت أن عندك أحداً قال: لا. ولكن كنت أخاصم نفسي، اشتهت البارحة تمراً فخرجت فاشتريت لها، فلما جئت به، اشتهت جزراً، فأعطيت الله عهداً أن لا آكل تمراً ولا جزراً حتى ألقاه. [٨/ ٣٤٩]

ـ عن سلمة بن منصور قال: اشترى أبي غلاماً كان للأحنف فأعتقه، فأدركته شيخاً فكان يحدثنا أن عامة وصية الأحنف بالليل، كان الدعاء. وكان يضع المصباح قريباً منه فيضع أصبعه عليه فيقول: حس يا أحينف ما حملك على ما صنعت يوم كذا وكذا يعني كذا وكذا. [١٠/ ٣٠]

ـ عن وهب بن منبه قال في حكمة عن آل داود: حق على العاقل أن لا يشغل عن أربع ساعات؛ ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلو بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحمد، فإن هذه الساعة عون على تلك الساعات. [٣/ ١٥٤]

باب المداهنة

ـ عن محمد بن عمرو الرومي قال: ما رأيت قط أجمع رأياً من ابن أبي دؤاد، ولا أحضر حجة، قال له الواثق: يا أبا عبد الله، رُفعت إلينا رقعة وفيها كذب كثير، قال: ليس بعجب أن أحسد على منزلتي من أمير المؤمنين، فيكذب عليّ، قال:

زعموا فيها أنك وليت القضاء رجلاً ضريراً، قال: قد كان ذاك وأمرته أن يستخلف، ولست عازماً على عزله حين أصيب ببصره، فبلغني أنه عمي من بكائه على أمير المؤمنين المعتصم. قال: ما كان ذلك، ولكني أعطيته دونها، وقد أثاب رسول الله كعب بن زهير الشاعر، وقال في آخر: اقطع عني لسانه، وهذا شاعر طائي مداح لأمير المؤمنين يصيب بحسن لو لم أرع له إلا قوله للمعتصم صلوات الله عليه في أمير المؤمنين أعزه الله:

واشدد بهارون الخلافة إنه ... سكن لوحشتها ودار قرار

ولقد علمت بأن ذلك معصم ... ما كنت تتركه بغير سوار

قال: فوصل أبا تمام بخمسمائة دينار. [١٤٧/٤]

ـ عن أبي العباس بن سعيد المروزي قال: لما جلس المتوكل دخل عليه عبد العزيز بن يحيى المكي فقال: يا أمير المؤمنين ما رؤي أعجب من أمر الواثق، قتل أحمد بن نصر، وكان لسانه يقرأ القرآن إلى أن دفن. قال: فَوَجَدَ المتوكل من ذلك وساءه ما سمعه في أخيه، إذ دخل عليه محمد بن عبد الله الزيات، فقال له: يا ابن عبد الملك في قلبي من قتل أحمد بن نصر، فقال: يا أمير المؤمنين أحرقني الله بالنار إن قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً، ودخل عليه هرثمة فقال: يا هرثمة، في قلبي من قتل أحمد بن نصر، فقال: يا أمير المؤمنين قطعني الله إرباً إرباً إن قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً، قال: ودخل عليه أحمد بن أبي دؤاد، فقال: يا أحمد في قلبي من قتل أحمد بن نصر، فقال: يا أمير المؤمنين، ضربني الله بالفالج إن قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً.

قال المتوكل: فأما ابن الزيات فأنا أحرقته بالنار، وأما هرثمة فإنه هرب وتبدى واجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل في الحي فقال: يا معشر خزاعة هذا الذي قتل ابن عمكم أحمد بن نصر فقطعوه إرباً إرباً، وأما ابن أبي دؤاد فقد سجنه الله في جلده. [١٧٨/٥]

باب المداومة على العمل

ـ عن ابن عباس قال: قال لي عمر: ما حبسك عن الصلاة؟ قلت: لما أن سمعت الأذان توضأت ثم أقبلت، قال عمر: الوضوء أيضاً! ما بهذا أمرنا. قال: فما تركت الغسل يوم الجمعة بعد. [٢٤٩/١]

ـ عن مخلد بن خليفة قال: قال عدي بن حاتم: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء. [٢٨٩/١٢]

ـ عن أبي شميط بن عجلان قال: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه، ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا، فهذا المقرب، ورجل ابتكر عمره بالذنوب، وطول الغفلة، ثم رجع بتوبة، فهذا صاحب يمين، ورجل ابتكر الشر في حداثته، ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا، فهذا صاحب شمال. [١٠/ ٣٤]

ـ عن أبي بكر بن عياش قال: لي غرفة قد عجزت عن الصعود إليها، وما يمنعني من النزول منها إلا أني أختم فيها القرآن كل يوم وليلة منذ ستين سنة. [١٤/ ٣٨٢]

ـ عن الربيع بن سليمان قال: كان الشافعي يحيي الليل إلى أن مات. [٢/ ٦٤]

ـ عن محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري قال: وكان أبو أحمد ـ حسينك ـ يحكي أبا بكر في وضوئه وصلاته، فإني ما رأيت في الأغنياء أحسن طهارة وصلاة منه. ولقد صحبته قريباً من ثلاثين سنة في الحضر والسفر في الحر والبرد، فما رأيته ترك صلاة الليل، وكان يقرأ كل ليلة سبعاً من القرآن ولا يفوته ذلك، وكانت صدقاته دائمة في السر والعلانية. [٨/ ٧٤]

ـ عن حفص بن عبد الرحمن قال: كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة. [١٣/ ٣٥٤]

ـ عن أسد بن عمر قال: صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة، فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة، وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه، وحفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة. [١٣/ ٣٥٤]

ـ عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه قال: لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة أن يتولى غسله ففعل. فلما غسله قال: رحمك الله وغفر لك، لم تفطر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة، وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء. [١٣/ ٣٥٤]

ـ عن أحمد بن خالد قال: قيل لأبي بكر بن عياش: كيف قراءتك بالترتيل؟ فقال: كيف أقدر أرتل، وأنا أقرأ القرآن في كل يوم وليلة منذ أربعين سنة! [١٤/ ٣٨٣]

ـ عن يحيى الحماني قال: لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية التي في البيت قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمان عشرة ألف ختمة. [١٤/ ٣٨٣]

ـ عن أبي العباس بن عطاء أنه كان له في كل يوم ختمة، وفي شهر رمضان كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وبقي في ختمة يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة ليستروح إلى معاني مودعها، فمات قبل أن يختمها. [٥/ ٢٧]

باب المدح

- قال مهيب بن سليم: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: الحامد والذام عندي واحد أو قال سواء. [٢/ ٣٠]

- مدح أبو الحسن علي بن عيسى السكري القاضي أبا بكر محمد بن الطيب بقصيدة أولها:

يا عتب هل لتعتُّبي من معتب ... هل لديك لراغب من مرغب

إلى أن قال:

أنا من علمتِ فلا تظني غيره ... صعب عليَّ خطب الزمان الأصعب
لكنني طوعَ لكل خرِّيدة ... رود الشباب وكل خود خَرْعَب
من كل ساجية الجفون كأنما ... ترنو إذا نظرت عيني رَبْرب
بيضاء أخلصها النعيم كأنما ... يجلو مجردها حشاشةَ مِقضَب
ملكت محبّات القلوب ببهجة ... مخلوقة من عفة وتحبب
فكأنها من حيث ما قبلتها ... شيم الإمام محمد بن الطيب
اليَعربي فصاحة وبلاغة ... والأشعري إذا اعتزى للمذهب
قاضي إذا التبس القضاء على الحجي ... كشفت له الآراء كل مغيّب
لا يستريح إذا الشكوك تخالجت ... إلا إلى لبٍّ كريم المنصب
وصلته همته بأبعد غاية ... أعي المريد لها سبيلُ المطلب
أهدي له ثمرَ القلوب محبُّه ... وحباه حسن الذكر من لم يحبب
ما زال ينصر دين أحمد صادعاً ... بالحق يهدي للطريق الأصوب
والناس بين مضلَّل ومضلل ... ومكذب فيما أتى ومكذب
حتى انجلت تلك الضلالة واهتدى ... الساري وأشرق جنح ذاك الغيهب
بمحاسن لم تكتسب بتكلف ... لكنهنّ سجية لمهذب
وبديهة تجني الصواب وإنما ... تجني الفوائد من لبيب مسهب
شرفاً أبا بكر وقدراً صاعداً ... يختبُّ في شرق العلي والمغرب
متنقلاً من سؤدد في سؤدد ... ومردداً من مَنقب في مَنقب
أعذر حسودك في الذي أوليته ... إذ فاز منه بجد قِدح أخيب
فلقد حللت من العلاء بذروة ... صماء تسفر عن حمى المستصعب
حييت بك الآمال بعد مماتها ... والغيث خصب للمكان المجدب
فإذا رعين رعين أخصب مرتع ... وإذا وردن وردن أعذب مشرب

وإذا صدرن صدرن أحمد مصدر ... من خير منتجب لا كرم منجب
أنصبت نفسك للثناء فحزته ... إن الثناء عدو من لم ينصب
وإذا الكلام تطاردت فرسانه ... وتحامت الأقران كل مجرَّب
ألفيته من لبه وجَنانه ... ولسانه وبيانه في مِقْنَب
ذو مجلس فلك تضيء بروحه ... عن كل أزهر كالصباح الأشهب
متوقد إلا لديك ضياؤه ... والشمس تمنع من ضياء الكوكب
يا سيداً زرع القلوب مهابة ... تسقى بماء محبة لم تنضب
آنستني فآنست منك بشيمة ... بيضاء تأنف بالثناء الأطيب
فعجزت في وصفيك غير مقصر ... ونطقت في مدحيك غير مكذب
فاسلم سلمت من الزمان وصرفه ... فلأنت أمرع من ربيع المخصب
فإذا سلمت لنا فأية نعمة ... لم نعطها وبلية لم تسلب

[٥/ ٣٨١ ـ ٣٨٢]

ـ عن أشجع السلمي قال: أذن لنا المهدي والشعراء في الدخول عليه فدخلنا، فأمرنا بالجلوس واتفق أن جلس إلى جنبي بشار، وسكت المهدي، وسكت الناس فسمع بشار حساً؛ فقال لي: يا أشجع من هذا؟ فقلت: أبو العتاهية، قال: فقال لي: أتراه ينشد في هذا المحفل، فقلت: أحسب سيفعل، قال: فأمره المهدي أن ينشد فأنشد:

ألا ما لسيدتي ما لها ... .

قال: فنخسني بمرفقه ثم قال لي: ويحك رأيت أحر من هذا ينشد مثل هذا الشعر في هذا الموضع؟ حتى بلغ إلى هذا الموضع:

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها
ولو لم تطعه بنات النفوس ... لما قبل الله أعمالها

قال: فقال بشار: انظر ويحك يا أشجع، هل طار الخليفة عن فراشه، قال: لا، والله ما انصرف أحد من ذلك المجلس بجائزة غير أبي العتاهية. [٦/ ٢٥٧]

ـ عن مسلمة بن مهدي قال: لقيت أبا العتاهية، فقلت: من أشعر الناس؟ فقال جاهلياً، أم إسلامياً، أم مولوداً؟ فقلت كل. قال: الذي يقول في المديح:

إذا نحن أثنينا عليك بصالح ... فأنت كما نثني وفوق الذي نثني

وإن جرت الألفاظ منا بمدحة ... لغيرك إنساناً فأنت الذي نعني
[٧/ ٤٤٣]

ـ عن أبي سهل الرازي قال: لما دخل المأمون بغداد تلقاه أهلها، فقال له رجل من الموالي: يا أمير المؤمنين بارك الله لك في مقدمك، وزاد في نعمك وشكرك عن رعيتك، فقد فقت من قبلك، وأتعبت من بعدك، وآيست أن يعتاض منك، لأنه لم يكن مثلك ولا أعلم شبهك، أما فيمن مضى فلا يعرفونه، وأما فيمن بقي فلا يرتجونه، فهم بين دعاء لك وثناء عليك وتمسك بك، أخصب لهم جنابك، واحلولي لهم ثوابك، وكرمت مقدرتك، وحسنت أثرتك، ولانت نظرتك، فجبرت الفقير، وفككت الأسير، وأنت كما قال الشاعر:

ما زلت في البذل والنوال ... وإطلاق لعان بجرمه علق
حتى تمنى البراء أنهم ... عندك أمسوا في القيد والحلق

فقال المأمون: مثلك يعيب من لا يصطنعه، ويُعِر من يجهل قدره، فاعذرني في سالفك فإنك ستجدنا في مستأنفك. [١٠/ ١٨٦]

ـ قال أبو الغوث ابن البختري: قال: حدثني أبي قال: نظر إليّ المعتز وأنا أنظر في وجهه فقال: إلى أي شيء تنظر؟ قلت: إلى كمال أمير المؤمنين في جمال وجهه، وجميل أفعاله. [٢/ ١٢٥]

ـ دخلت على محمد بن مقاتل لما قدم من عبادان، قال رجل: زينت بلدنا بقدومك ـ أو قال بمجيئك ـ فتغير وجهه، وقال: لا تعد تقول هذا وأراه، قال: هذا الذبح، وأشار بيده إلى حلقه. [٣/ ٢٧٦]

ـ عن أبي العتاهية أنه أنشد موسى الخليفة قوله:

أفنيت عمرك إدباراً وإقبالاً ... تبغي البنين وتبغي الأهل والمالا

فأمر لي بعشرة آلاف درهم من قبل المعلى، فأتيته أتنجز ما أمر لي به فقال لي: امدحه بقصيدة وخذها، فقلت له: قد أنسيت المدح وذهب عني فيأسني فلقيت أبا الوليد فقلت:

أبلغ سلمتَ أبا الوليد سلامي ... عني أمير المؤمنين أمامي
فإذا فرغت من السلام فقل له ... قد كان ما قد كان من إفحامي
ولئن منعت فليس ذاك بمبطل ... ما قد مضى من حرمتي وذمامي
فلربما قصدت إليك مودتي ... ونصيحتي بلباب كل كلام
أيام لي سن ورونق جدة ... والشيء قد يبلى على الأيام

فأنشدها أمير المؤمنين فأمر المعلى أن لا يبرح من موضعه حتى يصير إلى المال فحمل إلى منزله. [١٣/٢٤]

باب المرأة

* الأم:

- عن عبد الوهاب بن عطاء الخفاف قال: حدثني مشيخة أهل المدينة أن فروخاً أبا عبد الرحمن أبا ربيعة خرج في البعوث إلى خراسان أيام بني أمية غازياً، وربيعة حِمل في بطن أمه، وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار، فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة، وهو راكب فرساً في يده رمح، فنزل عن فرسه، ثم دفع الباب برمحه، فخرج ربيعة فقال له: يا عدو الله أتهجم على منزلي؟ فقال: لا، وقال فروخ: يا عدو الله أنت رجل دخلت على حرمتي، فتواثبا، وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران: فبلغ مالك بن أنس، والمشيخة، فأتوا يعينون ربيعة فجعل ربيعة يقول: والله لا فارقتك إلا عند السلطان، وجعل فروخ يقول: والله لا فارقتك إلا بالسلطان، وأنت مع امرأتي، وكثر الضجيج، فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم، فقال مالك: أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار، فقال الشيخ: هي داري، وأنا فروخ مولى بني فلان، فسمعت امرأته كلامه، فخرجت فقالت: هذا زوجي، وهذا ابني الذي خلفته، وأنا حامل به، فاعتنقا جميعاً، وبكيا فدخل فروخ المنزل وقال: هذا ابني، قالت: نعم، قال: فأخرجي المال الذي لي عندك، وهذه معي أربعة آلاف دينار، فقالت: المال قد دفنته، وأنا أخرجه بعد أيام، فخرج ربيعة إلى المسجد، وجلس في حلقته، وأتاه مالك بن أنس، والحسن بن زيد، وابن أبي علي اللهبي، والمساحقي، وأشراف أهل المدينة، وأحدق الناس به فقالت امرأته: اخرج صل في مسجد الرسول ﷺ، فخرج فصلى فنظر إلى حلقة وافرة، فأتاه فوقف عليه، ففرجوا له قليلاً، ونكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره، وعليه طويلة فشك فيه أبو عبد الرحمن، فقال: من هذا الرجل؟ فقالوا له: هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن فقال أبو عبد الرحمن: لقد رفع الله ابني، فرجع إلى منزله، فقال لوالدته: لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها، فقالت أمه: أيما أحب إليك ثلاثون ألف دينار، أو هذا الذي هو فيه من الجاه؟ قال: لا والله إلا هذا، قالت: فإني قد أنفقت المال كله عليه، قال: فوالله ما ضيعته. [٨/ ٤٢١ - ٤٢٢]

- عن حجاج بن الشاعر قال: جمعت لي أمي مائة رغيف فجعلتها في جراب،

وانحدرت إلى شبابة بالمدائن، فأقمت ببابه مائة يوم كل يوم أجيء برغيف، فأغمسه في دجلة، فآكله، فلما نفد خرجت. [٨/ ٢٤٠]

ـ عن محمد بن إدريس قال: ولدت باليمن، فخافت أمي عليَّ الضيعة. وقالت: الحق بأهلك فقدمتها وأنا يومئذ ابن عشر أو شبيه بذلك، فصرت إلى نسيب لي وجعلت أطلب العلم. فيقول لي: لا تشتغل بهذا وأقبل على ما ينفعك. فجعلت لذتي في هذا العلم وطلبه حتى رزقني الله منه ما رزق. [٢/ ٥٩]

ـ عن يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضي قال: توفي أبي إبراهيم بن حبيب وخلفني صغيراً في حجر أمي فأسلمتني إلى قصار أخدمه فكنت أدع القصار وأمر إلى حلقة أبي حنيفة فأجلس أستمع، فكانت أمي تجيء خلفي إلى الحلقة فتأخذ بيدي وتذهب بي إلى القصار، وكان أبو حنيفة يعني بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم، فلما كثر ذلك على أمي وطال عليها هربي قالت لأبي حنيفة: ما لهذا الصبي فساد غيرك، هذا صبي يتيم لا شيء له، وإنما أُطعمه من مغزلي، وآمل أن يكسب دانقاً يعود به على نفسه.

فقال لها أبو حنيفة: مري يا رعناء هذا هوذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق، فانصرفت عنه وقالت له: أنت شيخ قد خرفت، وذهب عقلك، ثم لزمته فنفعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء، وكنت أجالس الرشيد وآكل معه على مائدته، فلما كان في بعض الأيام قدم إليَّ هارون فالوذجه فقال لي هارون: يا يعقوب كل منه فليس كل يوم يعمل لنا مثله. فقلت: وما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت. فقال لي: مم ضحكت؟ فقلت: خيراً أبقى الله أمير المؤمنين. قال: لتخبرني وألح عليه فخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها فعجب من ذلك وقال: لعمري إن العلم ليرفع وينفع ديناً ودنيا، وترحم على أبي حنيفة وقال: كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه. [١٤/ ٢٤٤]

ـ عن إسحاق الأزرق أن أمه قالت له: يا بني إن بالكوفة رجلاً يستخف بأصحاب الحديث، وأنت على الحج فأسألك بحقي عليك أن لا تسمع منه شيئاً، قال إسحاق: فدخلت الكوفة، فإذا الأعمش قاعد وحده، فوقفت على باب المسجد، فقلت: أمي والأعمش، وقد قال النبي ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم». فدخلت فسلمت، فقلت: يا أبا محمد حدثني فإني رجل غريب، قال: من أين أنت؟ قلت: من واسط، قال: فما اسمك؟ قلت: إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: لا حييت، ولا حييت أمك، أليس حرَّجت عليك أن لا تسمع مني شيئاً؟! قلت: يا أبا

محمد ليس كل ما بلغك يكون حقاً، قال: لأحدثنك بحديث ما حدثته أحداً قبلك، فحدثني عن ابن أبي أوفى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخوارج كلاب النار». [٦/ ٣١٩ ـ ٣٢٠]

* **الزوجة:**

ـ عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل قال: أقامت أم صالح معي ثلاثين سنة فما اختلفت أنا وهي في كلمة. [١٤/ ٤٣٨]

ـ عن محمد بن عيسى قال: أراد شعيب بن حرب أن يتزوج بامرأة فقال لها: إني سيء الخلق. قالت: أسوأ منك خلقاً من أحوجك أن تكون سيء الخلق. فقال: أنت إذن امرأتي. [٩/ ٢٤٠]

ـ عن أبي بكر محمد بن الحسين الآجري قال: بلغني أن عبد الله بن الفرج لما مات، لم تعلم زوجته لإخوانه بموته، وهم جلوس بالباب ينتظرون الدخول عليه في علته، فغسلته وكفنته في كساء كان له، وأخذت فرد باب من أبواب بيته وجعلته فوقه وشدته بشريط ثم قالت لإخوانه قد مات وقد فرغت من جهازه فدخلوا فاحتملوه إلى قبره، وغلقت الباب خلفهم. [١٠/ ٤٢]

ـ عن الواقدي قال: دخلت يوماً إلى المهدي فدعا بمحبرته ودفتره، وكتب عني أشياء حدثته بها، ثم نهض وقال: كن مكانك حتى أعود إليك، ودخل إلى دار الحرم ثم خرج متنكراً ممتلئاً غيظاً، فلما جلس قلت: يا أمير المؤمنين خرجت علي خلاف الحال التي دخلت عليها، فقال: نعم. دخلت على الخيزران فوثبت علي ومدت يدها إلي وخرقت ثوبي، وقالت: يا قشاش وأي خير رأيت منك، وإنما اشتريتها من نخاس ورأت مني ما رأت وعقدت لابنيها ولاية العهد، ويحك فأنا قشاش؟ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، قال: رسول الله ﷺ: «إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام»، وقال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وقال ﷺ: «وقد خلقت المرأة من ضلع أعوج إن قوَّمته كسرته». وحدثته في هذا الباب بكل ما حضرني فسكن غضبه، وأسفر وجهه وأمر لي بألفي دينار وقال: أصلح بهذه من حالك وانصرفت، فلما وصلت إلى منزلي وافاني رسول الخيزران، فقال: تقرأ عليك ستي السلام وتقول لك: يا عم قد سمعت جميع ما كلمت به أمير المؤمنين فأحسن الله جزاك، وهذه ألفا دينار إلا عشرة دنانير بعثت بها إليك لأني لم أحب أن أساوي صلة أمير المؤمنين ووجهت إلي بأثواب. [١٤/ ٤٣١]

*** تجنب لقاء الرجال الأجانب من غير حاجة:**

ـ قال هشام بن عروة بن الزبير: لقد دخلت بها ـ أي فاطمة بنت المنذر ـ وهي بنت تسع سنين وما رآها مخلوق حتى لحقت بالله ﷻ. [١/ ٢٢٢]

*** حرص المرأة على مجالس الذكر:**

ـ عن عون بن عبد الله قال: كنا نجلس إلى أم الدرداء، فنذكر الله عندها، فقالوا: لعلنا قد أمللناك، قالت: تزعمون أنكم قد أمللتموني فقد طلبت العبادة في كل شيء، فما وجدت شيء أشفى لصدري، ولا أحرى أن أصيب به الذي أريد من مجالس الذكر. [١٤/ ٤٣٦]

*** أمانة المرأة في معاملاتها:**

ـ جاءت امرأة إلى عمرو بن قيس بثوب فقالت: يا أبا عبد الله اشتر هذا الثوب واعلم أن غزله ضعيف؟ قال: فكان إذا جاءه إنسان، فعرضه عليه قال: إن صاحبته أخبرتني: أنه كان في غزله ضعف حتى جاءه رجل فاشتراه، قال: قد أبرأناك منه. [١٢/ ١٦٤]

*** أصناف النساء:**

ـ عن ميمون بن مهران قال: قال علي: النساء أربع: القَرْثع، والوَعْوَع، وغل لا ينزع، وجامعة تجمع، فأما القرثع: فالسنجة، وأما الوعوع: فالصخابة، وأما الغل الذي لا ينزع: فالمرأة السوء للرجل منها أولاد لا يدري كيف يتخلص، وأما الجامعة التي تجمع: فهي التي تجمع الشمل وتلم الشعث. [٥/ ٣٠١]

ـ عن الحسن قال: ما كملت امرأة قط أعقل من عائشة. [١٠/ ١٠٣]

ـ عن ابن الأعرابي في صفة النساء:

هي الضلع العوجاء لست مقيمها ... ألا إن تقويم الضلوع انكسارها

أيجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى ... أليس عجيباً ضعفها واقتدارها

[١٠/ ١٢٩]

*** عمل المرأة في بيتها:**

ـ عن الوضين بن عطاء قال: استزارني أبو جعفر وكانت بيني وبينه حالة قبل الخلافة، فصرت إلى مدينة السلام فخلونا يوماً فقال لي: يا أبا عبد الله ما مالك؟ قال: قلت: الذي تعرف يا أمير المؤمنين، قال: وما عيالك؟ قلت: ثلاث بنات

والمرأة وخادم لهم، قال: فقال: أربع في بيتك، قال: قلت نعم. قال: فوالله لردد ذلك حتى ظننت أنه سيلومني، ثم رفع رأسه فقال: أنت أيسر العرب أربع[1] مغازل تدور في بيتك. [١٣/ ٤٨٢]

ـ قال ابن عباس: عمل الأبرار من الرجال الخياطة، وعمل الأبرار من النساء المغزل. [٩/ ١٥]

* عدم الخلوة بالمرأة:

ـ عن ميمون بن مهران قال: أوصاني عمر بن عبد العزيز فقال: يا ميمون لا تخل بامرأة لا تحل لك وإن أقرأتها القرآن. ولا تتبع السلطان وإن رأيت أنك تأمره بمعروف وتنهاه عن منكر، ولا تجالس ذا هوى فتلقي في نفسك شيئاً يسخط الله به عليك. [١٣/ ١٧٣]

ـ قال الزبير: سمعت علماءنا يقولون: لا تحمل امرأة بعد ستين سنة إلا من قريش، ولا بعد خمسين إلا عربية. [١٣/ ٢٦]

باب المراقبة

ـ وقف أعرابي على عمر بن الخطاب فقال:

يا عمر الخير جزيت الجنة جهز بُنيّاتي وأُمهنَّه
أقسم بالله لتفعلنَّه

قال: فإن لم أفعل يكون ماذا يا أعرابي؟ قال:

أقسم أني سوف أمضيَنَّه

قال: فإن مضيت يكون ماذا يا أعرابي؟ قال:

والله عن حالي لتُسألنه ثم تكون المسألات ثَمه
والواقف المسؤول بينهنه إما إلى نار وإما جنة

قال: فبكى عمر حتى اخضلت لحيته بدموعه، ثم قال: يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره، والله ما أملك قميصاً غيره. [٤/ ٣١٢]

ـ عن أحمد بن يحيى ثعلب قال: كنت أحب أن أرى أحمد بن حنبل، فصرت إليه فلما دخلت عليه، قال لي: فيم تنظر؟ فقلت: في النحو والعربية، فأنشدني أبو عبد الله أحمد بن حنبل:

---

(١) كذا في المطبوع.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ما مضى ولا أن ما تخفي عليه يغيب
لهونا عن الأيام حتى تتابعت ذنوب على آثارهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ويأذن في توباتنا فنتوب
[٥/ ٢٠٥]

ـ عن صلة بن زفر قال: سرت مع حذيفة حتى إذا كنا بالصحراء دون ساباط، فالتفت وراءه إلى الأفق، فقال: يا صلة أرأيت لو كان معك رغيف وعرق، أكنت آكلاً وأنت تريد الصوم؟ قال: قلت: لا والله. ثم سار هنية فقلت: يا أبا عبد الله الصلاة، فالتفت إلى الأفق، فقال: يا صلة أرأيت لو كان معك قدح من لبن، وأنت تريد الصوم، أكنت شاربه؟ قال: قلت لا والله قد أصبحت، قال: لكني أنا وأيم الله لو رميت بسهم ما خفي علي حيث يقع، قال صلة: فقلت في نفسي: إنما هذا شيء يعلمنيه. [٩/ ٣٣٥]

باب المرض

* موت الصحيح وحياة المريض:

ـ قال علي بن عاذل بن وهب القطان الحافظ لأبي العنبس:

كم مريض قد عاش من بعد يأسٍ بعد موت الطبيب والعوادِ
قد يصاد القطا فينجو سليماً ويحل القضاء بالصياد
[١/ ٢٣٨]

* زيارة المريض:

ـ عن ابن المطوعي قال: مرض سريج بن يونس، فجئنا نعوده فقيل: يا أبا الحارث احتم، قال: أشره أصيب شيئاً آكله. [٩/ ٢٢٠]

ـ دخلنا على بشر بن الحارث وهو مريض فقال له رجل: أوصني. قال: إذا دخلت على مريض فلا تطل القعود عنده. [٢/ ٢٨٦]

ـ قال محمد بن أبي سكينة: دخلت على عطاء بن مسلم أعوده، فما لبثت أن قمت، فقال: جزاك الله خيراً من عائد، لكن عيسى بن صالح لا جزاه الله خيراً عادني فما برح حتى بلت في ثيابي. [١٢/ ٢٩٥]

ـ عن محمد بن يحيى الصولي قال: دخل أبو تمام على أحمد بن أبي دؤاد، وقد شرب الدواء فأنشده:

أعقبك الله صحة البدن ... ما هتف الهاتفات في الغصن
كيف وجدت الدواء أوجدك ... الله شفاء به مدى الزمن
لا نزع الله عنك صالحة ... أبليتها من بلائك الحسن
لا زلت تزهي بكل عافية ... مجنَّباً من معارض الفتن
إن بقاء الجواد أحمد في ... أعناقنا منَّة من المنن
لو أن أعمارنا تطاوعنا ... شاطره العمر سادة اليمن

[٤/ ١٤٤]

- عن أبي عمر الأنماطي قال: اعتل النوري فبعث إليه الجنيد بصرة فيها دراهم وعاده، فرده النوري، ثم اعتل الجنيد بعد ذلك فدخل عليه النوري عائداً فقعد عند رأسه ووضع يده على جبهته فعوفي من ساعته، فقال النوري للجنيد: إذا عدت إخوانك فارفقهم بمثل هذا البر. [٥/ ١٣٢]

- عن عيسى بن علي بن عيسى الوزير قال: أنشدني أبو بكر بن مجاهد وقد جئته عائداً وأطال عنده قوم كانوا قد حضروا للعيادة، فقال لي: يا أبا القاسم عيادة ثم ماذا؟ فصرف من حضر وهممت بالانصراف معهم، فأمرني بالرجوع إليه، ثم أنشدني عن محمد بن الجهم:

لا تضجرن مريضاً جئت عائده ... إن العيادة يوم إثر يومين
بل سله عن حاله وادع الإله له ... واقعد بقدر فواق بين حلبين
من زار غبّاً أخاً دامت مودته ... وكان ذاك صلاحاً للخليلين

[٥/ ١٤٦]

- عن أحمد بن محمد بن غزوان البراثي قال: آخر ما سمعت من كلام بشر بن الحارث، أرجف الناس بموته بباب الطاق في يوم مطير، فجئت في المطر والطين حتى بلغت بابه، فإذا على بابه ثلاثة نفر، شيخ منهم يقول: إنما جئنا نعودك يا أبا نصر. فقال لهم وهو يبكي: لا حاجة لي في عيادتكم، اذهبوا عني قد آذيتموني وهو يبكي، وقال: قال فضيل بن عياض: أشتهي أن أمرض بلا عواد. [٧/ ٧٩]

*** آثار المرض على الإنسان:**

- عن يحيى بن معين قال: قال لنا وكيع: من تلزمون؟ قال: قلنا نلزم أبا معاوية، قال: أما إنه كان يعد علينا في حياة الأعمش ألفاً وسبعمائة، فقلت لأبي معاوية: إن وكيعاً قال: كذا وكذا. فقال: صدق ولكني مرضت مرة فأنسيت أربعمائة. أخبرنا

محمد بن عبد الواحد، أخبرنا محمد بن العباس حدثنا أحمد بن سعيد السوسي، حدثنا عباس بن محمد، قال: سمعت يحيى يقول: قال أبو معاوية الضرير: حفظت من الأعمش ألفاً وستمائة فمرضت مرضة فذهب عني منها أربعمائة، فكان عند أبي معاوية ألف ومائتين. [٥/ ٢٤٦]

*** نعمة السلامة من المرض:**

ـ عن محمد بن خلف التيمي قال: سمعت أبي يقول: دخلت مع محمد بن السماك على مريض مدنف فسأله عن حاله ثم انصرف وهو يقول:

ما يعرف المرء إذا لم يصب ... بنكبة ما موقع العافيه
والميت لا يألم ما مضه ... ومستريح صاحب الواقية

[٥/ ٣٧١]

ـ روى أبو حمزة السكري عن إبراهيم الصائغ ـ وذكره بصلاح ـ كان إذا مرض الرجل من جيرانه تصدق بمثل نفقة المريض لما صرف عنه من العلة. [٣/ ٢٦٩]

*** مراسلة المريض وتذكيره:**

ـ عن أبي اليسر قال: اعتل محمد بن الأصبغ في بعض الأيام وشرب دواء، فكتبت إليه: كيف كنت يا سيدي أطال الله بقاءك من شربك للدواء جعل الله فيه شفاءك:

فإني لما أظهرته من تألم ... أشد لما تشكوه منك تألما
أرى بي من الأوصاب ما بك بل أرى ... الذي بي لعمري منك أدهى وأعظما
فلا زلت طول الدهر في كل نعمة ... معافى على رغم الحسود مسلما
وأعقبك الله السلامة إثر ما ... شربت فأعطاك الشفاء متمما
ودمت على مر الليالي مبلَّغاً ... أمانيك محبوّاً بذاك مكرما

فلو وقي أحد من صرف دهر، وعوفي من ألم وشر، لكرم طباعه وطيب نجاره وشرف فعاله، وخيرية جملته، وكمال حريته، لكنت الموقى من ذلك. لكن الله أحسن اختياراً منك لنفسك، فأثاب الله على ما أعل، وضاعف عليه الأجر والحمد، وهو يقيني فيك ويحرسك ويكفيك، ويصرف عنك الأسواء، ويمنحك النعماء، فما حق نفسك أن تعرم، ولا جسمك أن يألم، لولا ما أراد الله في ذلك من خير لك ثم أقول:

ولو أنصفتك الحادثات لزايلت ... رباعك واحتلت رباع الألائم
وأصبحت الآلام لا تهتدي إلى ... ذراك ولا تنحو سبيل الأكارم
وما كنت إلا سائر الدهر سالماً ... موقى على رغم العدا والمراغم

وقد كان ينبغي لك جعلني الله فداك مع علمك بتعلق قلبي بك وتطلعي إلى علم خبرك، أن تكون قد مننت بتعريفي من ذلك ما أسكن إليه، وأكثر حمد الله عليه والسلام. [٦/ ١٣ ـ ١٤]

ـ عن أبي علي محرز قال: اعتل أبو علي الحسن بن وهب من حمى نافض وصالب وطاولته، فكتب إليه أبو تمام حبيب بن أوس الطائي:

يا حليف الندى ويا توْم الجود ... ويا خير من حبوت القريضا
ليت حُمَّاك فيَّ وكان لك الأجر ... فلا تشتكي وكنتُ المريضا

[٨/ ٢٥٢]

* الشكوى من المرض:

ـ عن إبراهيم الحربي قال: وقد دخل عليه قوم يعودونه، فقالوا: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: أجدني كما قال الشاعر:

دبَّ فيَّ البلاء سفلاً وعلواً ... وأجدني أذوب عضواً فعضوا
بليت جدتي بطاعة نفسي ... فتذكرت طاعة الله نضوا

[٦/ ٣٩]

* الحرص على علاج المرضى:

ـ عن يونس بن عبيد قال: لو أصبت درهماً حلالاً من تجارة لاشتريت به براً، ثم صيرته سويقاً ثم سقيته المرضى. [٦/ ٢٧٩]

* إعانة المرضى في قضاء ديونهم:

ـ عن محرز الكاتب قال: اعتل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فأمر المتوكل الفتح أن يعوده، فأتاه فقال: أمير المؤمنين يسألك عن علتك، فقال عبيد الله:

عليل من مكانين ... من الأسقام والدَّين
وفي هذين لي شغل ... وحسبي شغل هذين

فأمر له المتوكل بألف درهم. [٧/ ١٦٦]

*** متفرقات:**

- عن عيينة بن عبد الرحمن قال: حدثني أبي قال: لما اشتكى أبو بكرة عرض عليه بنوه أن يأتوه بطبيب فأبى، فلما نزل به الموت وعرف الموت من نفسه وعرفوه منه، قال: أين طبيبكم ليردها إن كان صادقاً؟ فقالوا: وما يغني الآن. قال: وقبل الآن، فجاءته ابنته أمة الله فلما رأت ما به بكت، فقال: أي بنية لا تبكي، قالت: يا أبت فإذا لم أبك عليك، فعلى من أبكي؟ فقال: لا تبكي فوالذي نفسي بيده ما على الأرض نفس أحب إلي من أن تكون قد خرجت من نفسي هذه، ولا نفس هذا الذباب الطائر، فأقبل على حمران بن أبان وهو عند رأسه، فقال: ألا أخبرك مم ذاك؟ قال: خشيت والله أن يوشك أن يجيء أمر يحول بيني وبين الإسلام، ثم جاء أنس بن مالك فقعد بين يديه وأخذ بيده، وقال: إن ابن أمك زياداً أرسلني إليك يقرئك السلام، وقد بلغه الذي نزل بك من قضاء الله فأحب أن يحدث بك عهداً، وأن يسلم عليك ويفارقك عن رضاء. فقال: أمبلغه أنت عني، قال: نعم. قال: فإني أحرِّج عليه أن يدخل لي بيتاً ويحضر لي جنازة، قال: لِمَ يرحمك الله وقد كان لك معظماً ولبنيك واصلاً؟ قال: في ذاك غضبت عليه، قال: ففي خاصة نفسك، فما علمته إلا مجتهداً، قال: فأجلسوني فأجلس، قال: نشدتك بالله لما حدثتني عن أهل النهر، أكانوا مجتهدين؟ قال: نعم. قال: فأصابوا أم أخطأوا؟ قال: بل أخطأوا. ثم قال: هو ذاك. قال: فأضجعوني فرجع أنس إلى زياد فأبلغه، فركب من مكانه متوجهاً إلى الكوفة فتوفي وهو بالجلحاء فقدم بنوه أبا برزة فصلَّى عليه. [٨/ ٤٧]

- عن عيسى بن محمد الطوماري قال: دخلنا على إبراهيم الحربي وهو مريض، وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب وكان يجيء إليه فيعالجه، فجاءت الجارية وردت الماء وقالت: مات الطبيب. فبكى ثم أنشأ يقول:

إذا مات المعالِج من سقام ... فيوشك للمعالَج أن يموت

[٦/ ٣٩]

- عن أحمد بن مرزوق قال: دخلت على أبي العتاهية في مرضه الذي مات فيه وكان له صديقاً وكان أبو العتاهية قد أغمض عينيه، قال: فقالوا لي: كلِّمه، فقلت: أبا إسحاق، فلما سمع صوتي فتح عينيه، فقلت له: اعزز على العلماء بمصرعك، قال: فقال لي أبو العتاهية:

ستمضي مع الأيام كل مصيبة ... وتحدث أحداث تُنْسي المصائبا

ثم أغمض عينيه فخفت. [٦/ ٢٥٩]

*** نصائح للمرضى:**

ـ عن سري بن مغلس السقطي قال: من أحب فراق فرش الضنى صبر على مرارة الدواء ولم يخالف الأطباء. [٦١/١٢]

ـ عن إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب قال: اعتل الفضل بن سهل ذو الرياستين علة بخراسان، ثم برأ فجلس للناس فهنؤوه بالعافية، وتصرفوا في الكلام، فلما فرغوا أقبل على الناس فقال: إن في العلل لنعماً ينبغي للعقلاء أن يعلموها: تمحيص للذنب، وتعرض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وإدكار للنعمة في حال الصحة، واستدعاء للتوبة، وحض على الصدقة، وفي قضاء الله وقدره بعد الخيار قال: نسي الناس ما تكلموا له وانصرفوا بكلام الفضل. [٣٤٢/١٢]

*** التخفيف من معاناة المريض:**

ـ عن أحمد بن محمد بن زياد قال: كنت معتكفاً في المسجد فبلغتني علة محمد بن وهب، فصرت إليه عائداً. فرأيته بحال عظيمة من العلة، وإذا امرأته أيضاً عليلة، فقال: ما تراني صانع على هذه الحالة. وهذه المرأة عليلة؟ فأقمت عنده ذلك اليوم وكان به إسهال، فدخل عليه شيران الرماني برمان، فقال: أطعمني منه فأطعمته منه، ثم جاء جنيد بن محمد فسلم عليه ووضع عنده درهمين صحاحاً أو ثلاثة. فلما خرج جنيد قال لي محمد بن وهب: اشتر لي منها رغيفاً أو رغيفين سميذاً وكبداً واشوه لي عند صاحب خبز أرز، واشتر زيتاً للسراج نسرجه الليلة، واشتر لي صابوناً لغسل هذه الخِلق، ففعلت ذلك. وانصرفت من عنده على أني أغدو عليه وألزمه، فلما أصبحنا جئت إليه، وأنا في بعض الطريق لقيني محمد الحداد فقال لي: أين تريد؟ قلت: إلى أبي جعفر محمد بن وهب. قال: آجرك الله فيه، مات البارحة. [٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤]

باب المروءة

ـ احتجم داود الطائي فدفع إلى الحجام ديناراً، فقيل له: هذا إسراف، فقال: لا عبادة لمن لا مروءة له. [٨/ ٣٥٠]

ـ عن ابن سمعون قال: رأيت المعاصي نذالة، فتركتها مروءة فاستحالت ديانة. [١/ ٢٧٥]

ـ عن عمرو بن عثمان المكي قال: المروءة التغافل عن زلل الإخوان. [١٢/ ٢٢٤]

ـ كان القاضي أبو العباس الأبيوردي يصوم الدهر، وأن غالب إفطاره كان على الخبز والملح، وكان فقيراً يظهر المروءة. قال: ومكث شتوة كاملة لا يملك جبة يلبسها، وكان يقول لأصحابه بي علة تمنعني من لبس المحشو، فكانوا يظنونه يعني المرض، وإنما كان يعني بذلك الفقر، ولا يظهره تصوناً ومروءة. [٥/ ٥١]

ـ عن أبي محمد الثقفي قال: جالست أبا عبد الله المروزي أربع سنين، فلم أسمعه في طول تلك المدة يتكلم في غير العلم، إلا أني حضرته يوماً وقيل له عن ابنه إسماعيل، وما كان يتعاطاه لو وعظته أو زبرته؟ فرفع رأسه ثم قال: أنا لا أفسد مروءتي بصلاحه. [٣/ ٣١٧]

ـ عن ابن داب قال: إنه كان لا يأكل مع هارون، أو موسى أمير المؤمنين. قال: فقيل لابن داب: يا أبا الوليد ما لك لا تتغدى مع أمير المؤمنين إذا أتى بالطعام؟ فقال: ما كنت لأتغدى عند رجل لا أغسل يدي عنده. قال: فكان موسى قد أمر به من بينهم أن يغسل يده إذا تغدى. قال: فقيل لابن داب: يا أبا الوليد ربما حملت الكتاب، وأنت رجل تجد في نفسك. قال: إن حمل الدفاتر من المروءة. [١١/ ١٥١]

ـ عن عبد الملك بن مروان أنه دخل على معاوية، وعنده عمرو بن العاص، فسلم وجلس، ثم لم يلبث أن نهض، فقال معاوية: ما أكمل مروءة هذا الفتى! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين إنه أخذ بأخلاق أربعة، وترك أخلاقاً ثلاثة، إنه أخذ بأحسن البشر إذا لقي، وبأحسن الحديث إذا حدث، وبأحسن الاستماع إذا حُدث، وبأيسر المؤونة إذا خولف، وترك مزاح من لا يوثق بعقله، ولا دينه، وترك مجالسة لئام الناس، وترك من الكلام كل ما يعتذر منه. [١٠/ ٣٨٨]

ـ عن مالك بن أنس قال: ليس لمضيق مروءة. [١٣/ ٦٢]

ـ عن ابن عائشة قال: سمعت أبي يقول: قيل لعبد الملك بن مروان، وهو يحارب مصعباً إن مصعباً قد شرب الشراب، فقال عبد الملك: مصعب يشرب الشراب والله لو علم مصعب أن الماء ينقص من مروءته ما رَوى منه. [١٣/ ١٠٦]

ـ عن شبيب بن شيبة قال: اطلبوا العلم بالأدب، فإنه دليل على المروءة، وزيادة في العقل، وصاحب في الغربة. [٩/ ٢٧٦]

ـ قال عبيد الله بن محمد التميمي: سمعت ذا النون يقول بمصر: من أراد أن يتعلم المروءة والظرف فعليه بسقاة الماء ببغداد قيل له وكيف ذاك؟ فقال: لما حملت إلى بغداد رمي بي على باب السلطان مقيداً، فمر بي رجل متزر بمنديل مصري معتم

بمنديل ديبقي، بيده كيزان خزف رقاق وزجاج مخروط. فسألت: هذا ساقي السلطان؟ فقيل لي: لا هذا ساقي العامة، فأومأت إليه اسقني فتقدم وسقاني فشممت من الكوز رائحة مسك، فقلت لمن معي ادفع إليه ديناراً فأعطاه الدينار فأبى. وقال: ليس آخذ شيئاً، فقلت له ولم؟ فقال أنت أسير وليس من المروءة أن آخذ منك شيئاً. فقلت: كمل الظرف في هذا. [١/٥٠]

باب المزاح

* لا تمازح من لا تثق بدينه:

- عن عبد الملك بن مروان أنه دخل على معاوية، وعنده عمرو بن العاص، فسلم وجلس، ثم لم يلبث أن نهض، فقال معاوية: ما أكمل مروءة هذا الفتى! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين إنه أخذ بأخلاق أربعة، وترك أخلاق ثلاثة، إنه أخذ بأحسن البشر إذا لقي، وبأحسن الحديث إذا حدث، وبأحسن الاستماع إذا حُدث، وبأيسر المؤونة إذا خولف، وترك مزاح من لا يوثق بعقله، ولا دينه، وترك مجالسة لئام الناس، وترك من الكلام كل ما يعتذر منه. [١٠/٣٨٨]

* عواقب المزاح الذي زاد عن حده:

- عن أبي المنذر الكوفي قال: كنا بمكة، فقدم عطاء بن عجلان البصري، فأخذ في الطواف، فجاء غياث بن إبراهيم، وكدام بن مسعر بن كدام، وآخر قد سماه، فجعلوا يكتبون حديث عطاء، فإذا مروا بعشرة أحاديث أدخلوا حديثاً من غير حديثه حتى كتبوا أحاديث، وهو يطوف. قال: فقال لهم حفص بن غياث: ويلكم اتقوا الله، فإني أراكم ستصيرون آية للعالمين، تريدون أن تهتكوا حرمة الشهر، وحرمة البلدة، وحرمة الإسلام، قال: فانتهروه، وصاحوا به، وقالوا: أنت أحمق، قال: فقام من عندهم وتركهم، فلما فرغ كلموه أن يحدثهم، ورققوه، فأخذ الكتاب، فجعل يقرأ حتى انتهى إلى حديث، فمر فيه، فقرأه، قال: فنظر بعضهم إلى بعض، ثم قرأ آخر حتى انتهى إلى الثالث، فانتبه الشيخ، واستضحكوا، قال: فقال لهم: إن كنتم أردتم شيني فعل الله بكم وفعل.

قال أبو المنذر: فوثبت خشية أن تصيبني، فأما كدام، فاختلط، ووسوس، وكوى رأسه أربع كيات، وأما غياث فبطل حديثه، ولم يصدق حتى لو حدث بالصدق لم يصدَّق. [١٢/٣٢٤]

*** مواقف من مزاح السابقين:**

ـ عن أبي محمد عبد الله بن حمدون قال: قال لي المعتضد ليلة وقدم له عشاء لقِّمني، قال: وكان الذي قدم فراريج ودراريج فلقمته من صدر فروج، فقال: لا؛ لقمني من فخذه، فلقمته لقماً. ثم قال: هات من الدراريج فلقمته من أفخاذها، فقال: ويلك هو ذا تتنادر علي؟ هات من صدورها، فقلت: يا مولاي ركبت القياس فضحك، فقلت له: إلى كم أضحك ولا تضحكني. قال: شل المطرح وخذ ما تحته، قال: فشلته فإذا ديناراً واحداً، فقلت: آخذ هذا؟ فقال: نعم. فقلت له: بالله هو ذا تتنادر أنت الساعة علي، خليفة يجيز نديمه بدينار، فقال: ويلك لا أجد لك في بيت المال حقاً أكثر من هذا، ولا تسمح نفسي أن أعطيك من مالي شيئاً، ولكن هو ذا أحتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار، فقبَّلت يده. فقال: إذا كان غد وجاءني القاسم يعني ـ ابن عبيد الله ـ فهو ذا أسارك حين يقع نظري عليه سراراً طويلاً التفت فيه إليه كالمغضب، وانظر أنت إليه في خلال ذلك كالمخالس لي، نظر المترثي له، فإذا انقطع السرار فيخرج ولا يبرح الدهليز أو تخرج فإذا خرجت خاطبك بجميل، وأخذك إلى دعوته وسألك عن حالك، فاشك الفقر والخلة وقلة حظك مني، وثقل ظهرك بالدين والعيال وخذ ما يعطيك، واطلب كل ما تقع عينك عليه، فإنه لا يمنعك حتى تستوفي الخمسة آلاف دينار، فإذا أخذتها فسيسألك عما جرى بيننا، فاصدقة وإياك أن تكذبه؛ وعرِّفه أن ذلك حيلة مني عليه حتى وصل إليك هذا، وحدثه بالحديث كله على شرحه، وليكن إخبارك إياه بذلك بعد امتناع شديد وأحلاف منه لك بالطلاق والعتاق أن تصدقه، وبعد أن تخرج من داره تأخذ كل ما يعطيك إياه، وتحصله في بيتك.

فلما كان من غد حضر القاسم حين رآه بدا يسارني وجرت القصة على ما واضعته عليه فخرجت، فإذا القاسم في الدهليز ينتظرني، فقال: يا أبا محمد، ما هذا الجفاء؟ لا تجئني ولا تزورني ولا تسألني حاجة، فاعتذرت إليه باتصال الخدمة علي، فقال: ما يقنعني إلا أن تزورني اليوم ونتفرج، فقلت: أنا خادم الوزير. فأخذني إلى طيارة وجعل يسألني عن حالي وأخباري، وأشكو إليه الخلة والإضاقة والدين والبنات، وجفاء الخليفة وإمساكه يده، فيتوجع ويقول: يا هذا مالي لك ولن يضيق عليك ما يتسع علي، أو تتجاوزك نعمة تحصلت لي، أو يتخطاك حظ، فإنك في فنائي ولو عرفتني لعاونتك على إزالة هذا كله عنك، فشكرته وبلغنا داره، فصعد ولم ينظر في شيء. وقال: هذا اليوم أحتاج أن أختص فيه بالسرور بأبي محمد، فلا

يقطعني أحد عنه وأمر كتباه بالتشاغل بالأعمال وخلا بي في دار الخلوة وجعل يحادثني ويبسطني وقدمت الفاكهة فجعل يلقمني بيده، وجاء الطعام فكانت هذه سبيله وهو يستزيدني، فلما جلس للشرب وقع لي بثلاثة آلاف دينار، وأخذتها للوقت وأحضر ثياباً وطيباً ومركوباً، وأخذت ذلك وكان بين يدي صينية فضة فيها مغسل فضة، وخرداذي بلور، وكوز وقدح بللور، وأمر بحمله إلى طيارتي، وأقبلت كلما رأيت شيئاً حسناً له قيمة وافرة طلبته، وحمل إلي فرشاً نفيساً وقال: هذا للبنات، فلما تقوض أهل المجلس، خلا بي وقال: يا أبا محمد، أنت عالم بحقوق أبي عليك ومودتي لك، فقلت: أنا خادم الوزير فقال: أريد أن أسألك عن شيء، وتحلف لي أنك تصدقني عنه، فقلت: السمع والطاعة، فأحلفني بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق، ثم قال لي: بأي شيء سارك الخليفة اليوم في أمري؟ فصدقته عن كل ما جرى حرفاً بحرف. فقال: فرجت عني ولكون هذا هكذا مع سلامة نيته لي أسهل علي، فشكرته وودعته وانصرفت إلى بيتي، فلما كان من غد باكرت المعتضد، فقال: هات حديثك فنسقته عليه، فقال: احفظ الدنانير ولا يقع لك أني أعمل مثلها معك بسرعة. [٤/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦]

ـ عن أبي الحسن علي بن نصر بن الصباح قال: كنا يوماً بين يدي أبي سهل بن زياد، فأخذ بعض أصحاب الحديث سكيناً كانت بين يديه، فجعل ينظر إليها فقال: ما لك ولها، أتريد أن تسرقها كما سرقتها أنا؟ هذه سكين البغوي سرقتها منه. أو كما قال. [٥/ ٤٦]

ـ عن مالك قال: كان يحيى بن سعيد أعرف شيء بحق ربيعة، قال: وكان ربيعة يقول له وهو يمازحه في شيء من القضاء يسمع ذلك يحيى: هذا خير لكم مما تحوزون من الدنيا. [٨/ ٤٢٣]

ـ عن أبي العباس قال: لما ماتت حمادة بنت عيسى امرأة المنصور، وقف المنصور والناس معه على حفرتها ينتظرون مجيء الجنازة وأبو دلامة فيهم، فأقبل عليه المنصور فقال: يا أبا دلامة ما أعددت لهذا المصرع، قال: حمادة بنت عيسى يا أمير المؤمنين، قال: فأضحك القوم. [٨/ ٤٨٩]

ـ عن الأصمعي قال: أمر المنصور أبا دلامة بالخروج نحو عبد الله بن علي، فقال له: أبو دلامة نشدتك بالله يا أمير المؤمنين أن تحضرني شيئاً من عساكرك، فإني شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها وأخاف أن يكون عسكرك العاشر فضحك منه وأعفاه. [٨/ ٤٩٠]

ـ عن أبي عكرمة عن بعض أصحابه قال: خرج المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد ومعهما أبو دلامة، فرمى المهدي ظبياً فشكه ورمى علي بن سليمان وهو يريد ظبياً، فأصاب كلباً، فشكه فضحك المهدي وقال: يا أبا دلامة قل في هذا فقال:

قد رمى المهديُّ ظبياً ... شك بالسهم فؤاده

وعلي بن سليمان ... رمى كلباً فصاده

فهنيئاً لكما ... كل امرئ يأكل زاده

فأمر له بثلاثين ألف درهم. [٨/ ٤٩١ ـ ٤٩٢]

ـ عن مصعب بن عبد الله قال: وفد سعيد بن سليمان على أمير المؤمنين الرشيد، وكان انقطاعه إلى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فنزل عليه فجعل ينقلب إلى المدينة، ويتطرب إلى مال له بناحية ضرية، يقال له: الجفر، واشتكى عند العباس فجعل العباس يمازحه ويدفعه عن الخروج إلى الجفر، فكتب العباس إلى أبي ببيت مازَحَ به سعيد بن سليمان وقال له: زدنا عليه والبيت الذي مازحه به العباس قوله:

وليس إلى نجد وبرد مياهه ... إلى الحول إن حم الإياب سبيل

فزاد فيه أبي فقال:

إن مقام الحول في طلب الغنى ... بباب أمير المؤمنين قليل

فمات سعيد بن سليمان عند العباس بن محمد قال: وكان من رجال قريش جلداً وحمالاً وشعراً. [٩/ ٦٦]

ـ عن محمد بن سلام قال: أتى رجل عبيد الله بن الحسن فقال: كنا عند الأمير محمد بن سليمان، فجرى ذكرك فذكرت بكل جميل فما استطاع يقبح أمرك، يذكرك بشيء يعيبك به إلا المزاح، فقال: ويحك والله إني لأمزح وما أقول إلا حقاً، فلو قلت الساعة في داري عيسى ابن مريم، أكنت تصدقني؟ قلت: هذا من ذاك، فقال لجصاص في داره: يا جصاص قال: لبيك، قال: ما اسمك؟ قال: عيسى، قال: ما اسم أمك؟ قال: مريم، قال: ويحك، فإذا اتفق لي مثل هذا فما أصنع؟. [١٠/ ٣٠٧]

ـ عن أبي نعيم، قال: قال لي سفيان مرة وسألته عن شيء فقال لي: أنت لا تبصر النجوم بالنهار، فقلت له: وأنت لا تبصرها كلها بالليل فضحك. [١٢/ ٣٤٧]

ـ عن عمر بن دينار قال: قدم عبد الله بن الحارث حاجاً، فأتى ابن عمر فسلم والقوم جلوس، فلم يره بش به كما كان يفعل. فقال: يا أبا عبد الرحمن أما تعرفني؟ قال: بلى! ألست ببه؟ قال: فشق ذلك عليه وتضاحك القوم، ففطن

عبد الله بن عمر. فقال: إن الذي قلت لا بأس به، ليس يعيب الرجل: إنما كان غلاماً خادراً، وكانت أمه تنزيه أو تنبزه تقول:

لأنكحن ببه جارية خدبَّه
[مكرمة محبه تحب أهل الكعبة]

[٢١٢/١]

ـ عن أبي يوسف عبد الرحمن بن محمد الكاتب قال: كان الجاحظ يتقلد في خلافة إبراهيم بن العباس على ديوان الرسائل، فلما جاء إلى الديوان جاءه أبو العيناء، فلما أراد أن يخرج من عنده تقدم إلى من يحجبه أن لا يدعه يخرج ولا يدعه يرجع إليه إن أراد الرجوع، فخرج أبو العيناء يريد الانصراف، فمنع من الخروج ومن الرجوع إلى الجاحظ، فنادى أبو العيناء بأعلى صوته: يا أبا عثمان قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك. [١٧٦/٣]

باب المساجد

ـ عن عطاء قال: المعتكف كأنه محرم بين يدي الرحمن تعالى، يقول لا أبرح حتى تغفر لي. [١٧٥/٥]

ـ عن مصعب بن عبد الله، قال: سمعت أبي يقول: قال لي أمير المؤمنين هارون الرشيد: دلني على رجل من أهل المدينة من قريش له فضل منقطع: قال: قلت له: عمارة بن حمزة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال: فأين أنت عن ابن عمك الزبير بن خبيب؟ قال: قلت له: إنما سألتني عن الناس، ولو سألتني عن أسطوان من أساطين المسجد، قلت لك: الزبير بن خبيب، وقال: أخبرني عمي مصعب بن عبد الله أن الزبير بن خبيب أقام في مسجد في ضيعته بالمريسيع سنين لا يخرج منه إلا للوضوء. [٤٦٦/٨]

ـ عن محمد بن منصور قال: كنا في مجلس أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ـ أي البخاري ـ فرفع إنسان من لحيته قذاة فطرحها على الأرض، قال: فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس، فلما غفل الناس رأيته مد يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كمه، فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض. [١٣/٢]

باب المعاتبة

ـ عن الناشئ قال: كتب علي بن هشام إلى إسحاق الموصلي يتشوقه، فكتب إليه

إسحاق: وصل إلي منك كتاب يرتفع عن قدري، ويقصر عنه شكري، ولولا ما قد عرفت من معانيه لظننت أن الرسول غلط، وأراد غيري فقصدني، وأما ما ذكرت من التشوق واللوعة والتحرق، فلولا ما حلفت عليه وصرفت الألية إليه لقلت:

يا من شكا عبثاً إلينا شوقه ... فعل المشوق وليس بالمشتاق
لو كنت مشتاقاً إلي تريدني ... ما طبت نفساً ساعة بفراق
وحفظتني حفظ الخليل خليله ... ووفيت لي بالعهد والميثاق
هيهات قد حدثت أمور بعدنا ... وشغلت باللذات عن إسحاق

[٤/ ١٢]

ـ عن سعيد بن حميد قال: دخل أبو تمام الطائي على أحمد بن أبي دؤاد، فقال له: أحسبك عاتباً يا أبا تمام قال: إنما يعتب علي واحد، وأنت الناس جميعاً، فكيف يعتب عليك؟ فقال: من أين هذه يا أبا تمام؟ قال: من قول الحاذق ـ يعني أبا نواس ـ في الفضل بن الربيع:

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

[٤/ ١٤٤]

ـ عن الربيع بن سليمان قال: كان للشافعي صديق فبلغه عنه شيء فعاتبه بأبيات أرسلها إليه:

اذهب فإنك من ودادي طالق ... لا طالق مني طلاق البيْنِ
فإن ارعويت فإنها تطليقة ... ويقيم ودك لي على ثنتيْنِ
وإن اعوججت شفعتها بمثالها ... فيكون تطليقين في قرئيْنِ
وإن الثلاث أتتك مني بتةً ... لم يغن عنك شفاعة الثقليْنِ

[٤/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩]

ـ عن الحسين بن القاسم قال: كان محمد بن دؤاد يميل إلى محمد بن جامع الصيدلاني، وبسببه عمل كتاب الزهرة، وقال في أوله: وما ننكر من تغير الزمان، وأنت أحد مغيريه، ومن جفاء الإخوان، وأنت المقدم فيه، من عجيب ما يأتي به الزمان، ظالم يتظلم، وغابن يتندم، ومطاع يستظهر، وغالب يستنصر. [٥/ ٢٦٠]

ـ عن علي بن يحيى المنجم قال: خرجنا مع المتوكل إلى دمشق، فلحقنا ضيقة بسبب المؤن والنفقات التي كانت تلزمنا، قال: فبعثت إلى بختيشوع، وكان لي صديقاً أسأله أن يقرضني عشرين ألف درهم، قال: فأقرضنيها. فلما كان بعد يوم أو يومين دخلت مع الجلساء إلى المتوكل، فلما جلسنا بين يديه قال: يا علي لك عندي

ذنب وهو عظيم، قلت: يا سيدي فما هو؟ فإني لا أعرف لي ذنباً ولا خيانة! قال: بلى. أضقت فاستقرضت من بختيشوع عشرين ألف درهم، أفلا أعلمتني، قال: قلت يا مولاي صلات أمير المؤمنين عندي متواترة وأرزاقه وأنزاله علي دارة، واستحيت نعماً قد أنعم الله علينا به من هذا التفضل أن أسأله. قال: ولم؟ إياك أن تستحي من مسألتي أو الطلب مني، وأن تعاود مثل ما كان منك، ثم قال: مائة ألف درهم ـ بغير صروف ـ فأحضرت عشر بدر، فقال: خذها واتسع بها. [١٦٨/٧]

ـ عن أبي عثمان يقول: سمعت أبي يقول: طول العتاب فرقة وترك العتاب حشمة. [١٠١/٩]

ـ عن جعفر بن ورقاء قال: عدت من الحج أنا وأخي، فتأخر عن تهنئتنا القاضي أبو عمر محمد بن يوسف وابنه أبو الحسين عمر فكتبت إليهما:

أأستجفي أبا عمر وأشكو أو أستجفي فتاه أبا الحسين
بأي قضية وبأي حكم إلحافي قطيعة واصلين

[٢٣٠/١١]

ـ عن محمد بن يحيى الصولي قال: كنت أقرأ على أبي خليفة في منزله لهاشمي البصرة ـ خصوصاً ـ كتاب طبقات الشعراء وغيره، فواعدنا يوماً وقال: لا تخلفوني فإني أتخذ لكم خبيصة كافية، فتأخرت لشغل عرض لي. ثم جئت والهاشميون عنده، فلم يعرفني الغلام وحجبني، فكتبت إليه:

أبا خليفة تجفو من له أدب وتُؤثر الغرَّ من أبناء عباس
وأنت رأس الورى في كل مكرمة في العلوم، وما الأذناب كالرّاس
ما كان قدر خبيص لو أذنت لنا فيه، لتختلط الأشراف بالناس

فما قرأ الرقعة صاح على الغلام ودخلت إليه، فلما رآني قال: اسأت إلينا بتغيبك، وظلمتنا في تعتبك. وإنما عقد المجلس بك، ونحن فيما فاتنا بتأخرك. [٤٢٩/٣]

باب معرفة الله تعالى

ـ عن عطاء بن المبارك قال لي بعض العباد: لما علمت أن ربي يحاسبني زال عني حزني لأن الكريم إذا حاسب عبده تفضل. [٤٨/٤]

ـ عن عبد الله بن سهل الرازي قال: قال رجل لحاتم الأصم: بلغني أنك تجوز المفاوز من غير زاد، فقال: بل أجوزها بالزاد. إنما زادي فيها أربعة أشياء، قال: ما هي؟ قال: أرى الدنيا كلها ملكاً لله، وأرى الخلق كلهم عباد الله

وعياله، وأرى الأسباب والأرزاق كلها بيد الله، وأرى قضاء الله نافذاً في كل أرض الله. فقال له الرجل: نعم الزاد زادك يا حاتم، أنت تجوز به مفاوز الآخرة فكيف مفاوز الدنيا. [٨/ ٢٤٣]

ـ عن محمد بن نصر الصائغ قال: نظر إلي سعدان بن يزيد البزاز، فقال لي: يا محمد بن نصر أحدثك بشيء لا تحدث به عني حتى أموت. فقلت: نعم. فقال لي: كنت في بعض أسفاري فنزلت بعض الخانات فكانت ليلة مطيرة ورعد وبرق، فنام أهل الخان وجلست أفكر في عظمة الله ـ يعني فنمت ـ فإذا ابن لي قد كنت أقصيته وأبعدته، وإذا هو يخضع لي ويقرب مني وأنا أقصيه وأبعده، ثم انتبهت. فصاح بي صائح من جانب الخان يا سعدان بن يزيد قد رأيت عظمته فافهم، كذا يغضب عليك إذا عصيته، ويتحنن عليك إذا أرضيته. [٩/ ٢٠٤]

ـ عن محمد بن محمد بن أبي الورد قال: إن لله عباداً لم يكونوا عرفوه، فلما عرفوه جدُّوا؛ فلما جدُّوا كدُّوا، فلما كدُّوا كلفوا، فلما كلفوا دنفوا، فلما دنفوا تلفوا. [٣/ ٢٠٢]

باب المعلم

ـ عن عمر ين الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما أنهما كانا يرزقان المؤذنين والأئمة والمعلمين والقضاة. [٢/ ٨١]

ـ عن الفضيل بن عياض قال: قال ثابت عن الحسن، في المعلم يستوفي الأجر، ولا يعدل بين الصبيان قال: يكتب من الظلمة. [١١/ ٣١٦]

ـ عن أبي الحسن علي بن سعيد النيسابوري قال: سألت مالك بن أنس عن كسب المعلم، فقال: لا بأس به. قلت: وأطلب ولا يعطوني. قال: لا بأس، قلت: وألح. قال: لا بأس، وضحك. [١٤/ ٤٠٤]

ـ عن الزجاج قال: كنت أخرط الزجاج، فاشتهيت النحو فلزمت المبرد لتعلمه، وكان لا يعلم مجاناً، ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها فقال لي: أي شيء صناعتك؟ قلت: أخرط الزجاج وكسبي في كل يوم درهم، ودانقان، أو درهم ونصف، وأريد أن تبالغ في تعليمي، وأنا أعطيك كل يوم، وأشرط لك أني أعطيك إياه أبداً إلى أن يفرق الموت بيننا استغنيت عن التعليم، أو احتجت إليه. قال: فلزمته، وكنت أخدمه في أموره مع ذلك، وأعطيه الدرهم فينصحني في العلم حتى استقللت، فجاءه كتاب بعض بني مارمة من الصراة يلتمسون معلماً نحوياً لأولادهم فقلت له: أسمني لهم،

فأسماني فخرجت، فكنت أعلمهم، وأنفذ إليه كل شهر ثلاثين درهماً، وأتفقده بعد ذلك بما أقدر عليه، ومضت مدة على ذلك، فطلب منه عبيد الله بن سليمان مؤدباً لابنه القاسم، فقال له: لا أعرف لك إلا رجلاً زجاجاً بالصراة مع بني مارمة. قال: فكتب إليهم عبيد الله، فاستنزلهم عني، فتركوني له، فأحضرني، وأسلم القاسم إلي، فكان ذلك سبب غناي، وكنت أعطي المبرد ذلك الدرهم في كل يوم إلى أن مات، ولا أخليه من التفقد معه بحسب طاقتي. [٦/ ٩٠]

باب المكر

ـ عن غيث قال: دخل أبو دلامة على المهدي فقال: يا أمير المؤمنين ماتت أم دلامة، وبقيت ليس لي أحد يعاطيني، فقال: إنا لله أعطوه ألف درهم اشتر بها أمة تعاطيك: قال: ودس أم دلامة إلى الخيزران، فقالت: يا سيدتي مات أبو دلامة وبقيت ضائعة فأمرت لها الخيزران بألف درهم، ودخل المهدي على الخيزران وهو حزين فقالت: يا أمير المؤمنين مات أبو دلامة، فقال: إنما ماتت أم دلامة، قالت: لا والله إلا أبو دلامة. فقال المهدي: خدعانا والله. [٨/ ٤٩٣]

ـ عن أبي الحسن يعقوب بن موسى الفقيه قال: لقيت جماعة يحدثون عن محمد بن عبد السمرقندي أحاديث موضوعة قد حدث بها في بلدان شتى، فسألت جعفر بن محمد بن الحجاج المعروف ببكار الموصلي عنه، قال: قدم علينا الموصل وحدث بأحاديث مناكير، فاجتمع جماعة من الشيوخ وصرنا لننكر عليه، فإذا هو جالس في مسجد يعرف بمسجد النبي ﷺ وله مجلس، وعنده خلق من كتبة الحديث ومن العامة. قال: فلما بصر بنا من بعيد علم أنا قد اجتمعنا للإنكار عليه. فقال: قبل أن نصل إليه: حدثنا قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال: «القرآن كلام الله غير مخلوق»، قال: فوقفنا ولم نجسر أن نقدم عليه خوفاً من العامة، قال: فرجعنا ولم نجسر أن نكلمه. [٢/ ٣٨٩]

ـ عن أبي العباس المنصوري قال: لما قتل المنصور أبا مسلم، قال: رحمك الله أبا مسلم فإنك بايعتنا وبايعناك، وعاهدتنا وعاهدناك، ووفيت لنا ووفينا لك، وإنك بايعتنا على أنه من خرج علينا قتلناه وإنك خرجت علينا فقتلناك، وحكمنا عليك حكمك لنا على نفسك.

قال: ولما أراد المنصور قتله، دس له رجالاً من القواد، منهم شبيب بن داج؛ وتقدم إليهم فقال: إذا سمعتم تصفيقي فاخرجوا إليه فاضربوه، فلما حضر حاوره

طويلاً حتى قال له في بعض قوله: وقتلت وجوه شيعتنا فلاناً وفلاناً، وقتلت سليمان بن كثير، وهو من رؤوساء أنصارنا ودولتنا، وقتلت لاهزاً قال: إنهم عصوني فقتلتهم، وقد كان قبل ذلك.

قال المنصور له: ما فعل سَيْفان بلغني أنك أخذتهما من عبد الله بن علي، قال: هذا أحدهما يا أمير المؤمنين يعني السيف الذي هو متقلد به. قال: أرنيه فدفعه إليه فوضعه المنصور تحت مصلاه وسكنت نفسه، فلما قال ما قال، قال المنصور: يا للعجب، أتقتلهم حين عصوك وتعصيني أنت فلا أقتلك! ثم صفق فخرج القوم، وبدرهم إليه شبيب وضربه، فلم يزد على أن قطع حمائل سيفه، فقال له المنصور: اضربه قطع الله يدك، فقال أبو مسلم: يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك، قال: وأي عدو أعدى لي منك، اضربوه، فضربوه بأسيافهم حتى قطعوه إرباً إرباً. فقال المنصور: الحمد لله الذي أراني يومك يا عدو الله، واستؤذن لعيسى بن موسى، فلما دخل ورأى أبا مسلم على تلك الحال وقد كان كلم المنصور في أمره لعناية كانت منه به استرجع. فقال المنصور: أحمد الله فإنك إنما هجمت على نعمة ولم تهجم على مصيبة، وفي ذلك يقول أبو دلامة:

أبا مجرم ما غيَّر الله نعمة ... على عبده حتى يغيرها العبد
أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى ... عليك بما خوفتني الأسد الورد

[٢٠٩/١٠]

باب المناصحة

ـ عن سعيد بن يعقوب الطالقاني قال: قال رجل لابن المبارك هل بقي من ينصح؟ قال: فقال وهل تعرف من يقبل. [٧/ ١٨١]

ـ عن هارون بن عبد الله الحمال قال: جاءني أحمد بن حنبل بالليل فدق الباب علي، فقلت: من هذا؟ فقال: أنا أحمد، فبادرت أن خرجت إليه فمساني ومسيته. قلت: حاجة يا أبا عبد الله؟ قال: شغلت اليوم قلبي. قلت: بماذا يا أبا عبد الله؟ قال: جزت عليك اليوم، وأنت قاعد تحدث الناس في الفيء، والناس في الشمس بأيديهم الأقلام والدفاتر، لا تفعل مرة أخرى إذا قعدت، فاقعد مع الناس. [١٤/ ٢٢]

ـ دخل سفيان على المهدي، فقال: السلام عليكم، كيف أنتم أبا عبد الله؟ ثم جلس، فقال: حج عمر بن الخطاب، فأنفق في حجته ستة عشر ديناراً، وأنت حججت، فأنفقت في حجتك بيوت الأموال، فقال: أي شيء تريد أكون مثلك؟ قال: فوق ما أنا فيه، ودون ما أنت فيه. [٩/ ١٦٠]

ـ عن أبي الحسن الدارقطني أنه حضر أبا بكر المستملي في المجلس، أملاه يوم الجمعة، فصحف اسماً أورده في إسناد حديث، إما كان حبان، فقال حيان، أو حيان فقال حبان: قال أبو الحسن: فأعظمت أن يحمل عن مثله في فضله، وجلالته، وهم، وهبته أن أوقفه على ذلك، فلما انقضى الإملاء تقدمت إلى المستملي، وذكرت له وهمه، وعرفته صواب القول فيه، وانصرفت، ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه، فقال أبو بكر للمستملي: عرف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب؛ وهو كذا، وعرّف ذلك الشاب، أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال. [٣/ ١٨٣]

ـ عن أبي بكر الأعين قال: أتيت آدم العسقلاني فقلت له: عبد الله بن صالح كاتب الليث يقرئك السلام، قال: لا تقريه مني السلام، فقلت له: لم؟ قال: لأنه قال: القرآن مخلوق، قال فأخبرته بعذره، وأنه أظهر الندامة، وأخبر الناس بالرجوع، قال: فأقرئه السلام، فقلت له بعد: إني أريد أن أخرج إلى بغداد فلك حاجة؟ قال: نعم إذا أتيت بغداد فائت أحمد بن حنبل، فأقرئه مني السلام، وقل له: يا هذا اتق الله، وتقرب إلى الله بما أنت فيه، ولا يستفزنك أحد، فإنك إن شاء الله مشرف على الجنة، وقل له: حدثنا الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أرادكم على معصية الله فلا تطيعوه»، فأتيت أحمد بن حنبل في السجن، فدخلت عليه، فسلمت عليه، وأقرأته السلام، وقلت له هذا الكلام، والحديث، فأطرق أحمد إطراقة، ثم رفع رأسه، فقال: حياً وميتاً، فلقد أحسن النصيحة. [٧/ ٢٨ ـ ٢٩]

ـ عن عبد الرزاق بن سليمان بن علي بن الجعد عن أبيه قال: لما أحضر المأمون أصحاب الجوهر، فناظرهم على متاع كان معهم، ثم نهض المأمون لبعض حاجته ثم خرج، فقام كل من كان في المجلس إلا ابن الجعد فإنه لم يقم، قال: فنظر إليه المأمون كهيئة المغضب ثم استخلاه فقال له: يا شيخ ما منعك أن تقوم لي كما قام أصحابك؟ قال أجللت أمير المؤمنين للحديث الذي نؤثره عن النبي ﷺ، قال: وما هو؟ قال علي بن الجعد: سمعت المبارك بن فضالة يقول: سمعت الحسن يقول: قال النبي ﷺ: «من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»، قال: فأطرق المأمون متفكراً في الحديث، ثم رفع رأسه فقال: لا يشترى إلا من هذا الشيخ، قال: فاشترى منه ذلك اليوم بقيمة ثلاثين ألف دينار. [١١/ ٣٦١]

ـ عن المدائني قال: مر المنصور بفرج بن فضالة فلم يقم له، فقيل له في ذلك، فقال: خشيت أن يسألني لم قمت؟ ويسأله لم رضيت؟. [١٢/ ٣٩٤]

ـ وفي رواية: أنه أقبل المنصور يوماً راكباً ـ والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب ـ فقام الناس، فدخل من الباب ولم يقم له الفرج، واستشاط غضباً ودعا به، فقال له: ما منعك من القيام حين رأيتني؟ قال: خفت أن يسألني الله عنه لم فعلت؟ ويسألك لم رضيت؟ وقد كرهه رسول الله ﷺ، قال: فبكى المنصور وقربه وقضى حوائجه. [١٢/ ٣٩٤]

ـ عن مبارك بن فضالة قال: وفد ابن سوار في وفد من أهل البصرة إلى أبي جعفر، فإنا لعنده ذات يوم، إذ أتي برجل فأمر بقتله، فقلت في نفسي: يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر، فقلت: يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسن؟ قال: وما هو؟ قلت: حدثنا الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة جمع الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، فيقوم مناد من عند الله فيقول: ليقومن من له على الله يد فلا يقومن إلا من عفا»، فأقبل عليَّ فقال: آلله لسمعته من الحسن؟ قال قلت: آلله لسمعته من الحسن، قال: خليا عنه. [١٣/ ٢١٢]

ـ عن ابن عباس قال: قال لي عمر: ما حبسك عن الصلاة؟ قلت: لما أن سمعت الأذان توضأت ثم أقبلت، قال عمر: الوضوء أيضاً! ما بهذا أُمرنا. قال: فما تركت الغسل يوم الجمعة بعد. [١/ ٢٤٩]

ـ عن صالح المري دخلت على المهدي ها هنا بالرصافة، فلما مثلت بين يديه قلت: يا أمير المؤمنين أحمل لله ما أكلمك به اليوم، فإن أولى الناس بالله، أحملهم لغلظة النصيحة فيه. وجدير بمن له قرابة برسول الله أن يرث أخلاقه، ويأتم بهديه، وقد ورثك الله من فهم العلم، وإنارة الحجة، ميراثاً قطع به عذرك، فمهما ادعيت من حجة؛ أو ركبت من شبهة، لم يصح لك بها برهان من الله؛ حل بك من سخط الله بقدر ما تجاهلته من العلم، أو أقدمت عليه من شبهة الباطل، واعلم أن رسول الله خصم من خالفه في أمته يبتزها أحكامها. ومن كان محمد خصمه كان الله خصمه، فأعد لمخاصمة الله ومخاصمة رسول الله حججاً تضمن لك النجاة، أو استسلم للهلكة، واعلم أن أبطأ الصرعى نهضة صريع هوى يدعيه إلى الله قربه، وإن أثبت الناس قدماً يوم القيامة، آخذهم بكتاب الله وسنة نبيه. فمثلك لا يكابر بتجريد المعصية، ولكن تمثل له الإساءة إحساناً، ويشهد له عليها خونة العلماء، وبهذه

الحبالة تصيدت الدنيا نظراءك، فأحسن الحمل فقد أحسنت إليك الأداء، قال: فبكى المهدي. [٩/٣٠٦]

ـ عن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب قال: اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء، ففرغه للمهم، وإن مالك لا يغني الناس كلهم فخص به أهل الحق، وإن كرامتك لا تطيق العامة فتوخ بها أهل الفضل، وأن ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجتك وإن دأبت فيهما، فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك من ذلك. فإن ما شغلك من رأيك في غير المهم إزراء بالمهم، وما صرفت من مالك في الباطل فقدته حين تريده للحق، وما عمدت من كرامتك إلى أهل النقص، أضر بك في الحاجة. [١٢/١٢٦]

ـ عن عروة بن الزبير قال: إن المسور بن مخرمة أخبره أنه قدم وافداً على معاوية بن أبي سفيان فقضى حاجته، ثم دعاه فأخلاه فقال: يا مسور ما فعل طعنك على الأئمة؟ فقال المسور: دعنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له. قال معاوية: لا والله لتكلمنّ بذات نفسك، والذي تعيب عليّ، قال المسور: فلم أترك شيئاً أعيبه عليه إلا بينته له، قال معاوية: لا بريء من الذنب، فهل تعد يا مسور ما لي من الإصلاح في أمر العامة، فإن الحسنة بعشر أمثالها؟ أم تعد الذنوب، وتترك الحسنات، قال المسور: لا والله ما نذكر إلا ما ترى من هذه الذنوب. قال معاوية: فإنا نعترف لله بكل ذنب أذنبناه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلكك إن لم يغفرها الله؟ قال مسور: نعم! قال معاوية: فما يجعلك أحق أن ترجو المغفرة مني؟ فوالله لما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي، ولكن والله لا أخير بين أمرين، بين الله وبين غيره إلا اخترت الله تعالى على ما سواه، وأنا على دين يقبل الله فيه العمل، ويجزي فيه بالحسنات، ويجزى فيه بالذنوب، إلا أن يعفو عمن يشاء، فأنا أحتسب كل حسنة عملتها بأضعافها، وأوازي أموراً عظاماً لا أحصيها ولا تحصيها، من عمل لله في إقامة صلوات المسلمين، والجهاد في سبيل الله ﷻ، والحكم بما أنزل الله تعالى، والأمور التي لست تحصيها وإن عددتها لك، فتفكر في ذلك. قال المسور: فعرفت أن معاوية قد خصمني حين ذكر لي ما ذكر، قال عروة: فلم يسمع المسور بعد ذلك يذكر معاوية إلا استغفر له. [١/٢٠٨]

ـ كنا مع محمد بن الحسن، إذ أقبل الرشيد فقام إليه الناس كلهم إلا محمد بن الحسن فإنه لم يقم، وكان الحسن بن زياد ثقيل القلب [ممتليء البطن] على محمد بن الحسن، فقام محمد بن الحسن. فجزع أصحابه له فأدخل فأمهل ثم خرج طيب

النفس مسروراً فقال: قال لي: ما لك لم تقم مع الناس؟ قلت: كرهت أن أخرج عن الطبقة التي جعلتني فيها، إنك أهلتني للعلم فكرهت أن أخرج منه إلى طبقة الخدمة التى هي خارجة منه، وإن ابن عمك ﷺ.

قال: «من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»، وإنه إنما أراد بذلك العلماء، فمن قام بحق الخدمة وإعزاز الملك فهو هيبة للعدو، ومن قعد اتبع السنة التي عنكم أخذت فهو زين لكم. قال: صدقت يا محمد.

ثم قال: إن عمر بن الخطاب صالح بني تغلب على أن لا ينصِّروا أبنائهم، وقد نصَّروا أبنائهم، وحلت بذلك دماؤهم فما ترى؟ قال قلت: إن عمر أمرهم بذلك وقد نصروا أبنائهم بعد عمر، واحتمل ذلك عثمان وابن عمك وكان من العلم ما لا خفاء به عليك، وجرت بذلك السنن، فهذا صلح من الخلفاء بعده ولا شيء يلحقك في ذلك، وقد كشفت لك العلم ورأيك أعلا. قال: لكنا نجريه على ما أجروه إن شاء الله، إن الله أمر نبيه بالمشورة فكان يشاور في أمره، ثم يأتيه جبريل عليه السلام بتوفيق الله، ولكن عليك بالدعاء لمن ولاه الله أمرك ومر أصحابك بذلك، وقد أمرت لك بشيء تفرقه على أصحابك، فخرج له مال كثير ففرقه. [١٧٣/٢ ـ ١٧٤]

ـ قال يحيى بن معين: ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك وإلا تركته. [١٨٤/١٤]

باب المناظرة

ـ عن عبيد الله بن عبد الكريم قال: كان محمد بن داود خصماً لأبي العباس بن سريج القاضي، وكانا يتناظران ويترادان في الكتب، فلما بلغ ابن سريج موت محمد بن دؤاد نحى مخاده ومشاوره وجلس للتعزية وقال: ما آسى إلا على تراب أكل لسان محمد بن داود. [٢٥٩/٥]

ـ عن محمد بن عبد الرحمن قال: كان رجل بالكوفة يقول عثمان بن عفان كان يهودياً، فأتاه أبو حنيفة فقال: أتيتك خاطباً. قال: لمن؟ قال: لابنتك رجل شريف غني بالمال حافظ لكتاب الله سخي يقوم الليل في ركعة كثير البكاء من خوف الله. قال: في دون هذا مقنع يا أبا حنيفة. قال: إلا أن فيه خصلة. قال: وما هي؟ قال: يهودياً. قال: سبحان الله تأمرني أن أزوج ابنتي من يهودي. قال: لا تفعل؟ قال: لا. قال: فالنبي زوج ابنتيه من يهودي. قال: أستغفر الله إني تائب إلى الله ﷻ. [٣٦٤/١٣]

ـ عن ابن أبي دؤاد قال: أدخل رجل من الخوارج على المأمون فقال: ما حملك على خلافنا؟ قال: آية في كتاب الله تعالىٰ. قال: وما هي؟ قال: قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، فقال له المأمون: ألك علم بأنها منزلة؟ قال: نعم. قال: وما دليلك؟ قال: إجماع الأمة. قال: فكما رضيت بإجماعهم في التنزيل، فارض بإجماعهم في التأويل. قال: صدقت، السلام عليك يا أمير المؤمنين. [١٨٦/١٠]

ـ عن أبي عبد الله الخواص ـ وكان من علية أصحاب حاتم ـ قال: لما دخل حاتم بغداد اجتمع إليه أهل بغداد، فقالوا له: يا أبا عبد الرحمن أنت رجل عجمي، وليس يكلمك أحد إلا قطعته لأي معنى، فقال حاتم: معي ثلاث خصال بها أظهر على خصمي، قالوا: أي شيء هي؟ قال: أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن له إذا أخطأ، وأحفظ نفسي لا تتجاهل عليه، فبلغ ذلك أحمد بن محمد بن حنبل، فقال: سبحان الله ما أعقله من رجل؟!!. [٢٤٢/٨]

ـ عن الداودي قال: والله ما نقدر نذكر مقامات علي مع هذه العامة. قلت: أنا والله أعرفها مقامه ببدر، وأحد، والخندق، ويوم حنين، ويوم خيبر. قال: فإن عرفتها ينفعني أن تقدمه على أبي بكر، وعمر. قلت: قد عرفتها ومنه قدمت أبا بكر، وعمر عليه. قال: من أين؟ قلت: أبو بكر كان مع النبي ﷺ على العريش يوم بدر مقامه مقام الرئيس، والرئيس ينهزم به الجيش، وعلي مقامه مقام مبارز، والمبارز لا ينهزم به الجيش، وجعل يذكر فضائله، وأذكر فضائل أبي بكر. قلت: كم تكثر هذه الفضائل لهما حق؟ ولكن الذين أخذنا عنهم القرآن، والسنن أصحاب رسول الله قدموا أبا بكر، فقدمناه لتقديمهم، فالتفت أحمد بن خالد وقال: ما أدري لم فعلوا هذا؟ فقلت: إن لم تدر فأنا أدري. قال: لم فعلوا؟ فقلت: إن السؤدد والرياسة في الجاهلية كانت لا تعدوا منزلين: إما رجل كانت له عشيرة تحميه، وإما رجل كان له مال يفضل به، ثم جاء الإسلام، فجاء باب الدين، فمات النبي، وليس لأبي بكر مال، وقد قال رسول الله: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر» ولم تكن تيم لها مع عبد مناف ومخزوم تلك الحال، وإذا بطل اليسار الذي به كان رئيس أهل الجاهلية لم يبق إلا باب الدين فقدموه له، فأفحم ابن خالد. [٢١/٨]

ـ عن أبي عبيد الله الصيرمي قال: قدم أبو سعيد البردعي بغداد حاجاً فدخل الجامع، ووقف على داود بن علي صاحب الظاهر وهو يكلم رجلاً من أصحاب أبي حنيفة وقد ضعف في يده الحنفي، فجلس فسأله عن بيع أمهات الأولاد؟ فقال:

يجوز، فقال له: لم قلت؟ قال: لأنا أجمعنا على جواز بيعهن قبل العلوق فلا نزول عن هذا الإجماع إلا بإجماع مثله. فقال له: أجمعنا بعد العلوق قبل وضع الحمل أنه لا يجوز بيعها فيجب أن نتمسك بهذا الإجماع ولا نزول عنه إلا بإجماع مثله، فانقطع داود. قال: ننظر في هذا، وقام أبو سعيد فعزم على القعود ببغداد والتدريس لما رأى من غلبة أصحاب الظاهر. فلما كان بعد مديدة رأى في المنام كأن قائلاً يقول له: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧] فانتبه بدق الباب وإذا قائلاً يقول له: «قد مات داود بن علي صاحب المذهب فإن أردت أن تصلي عليه فاحضر». [٤/٩٩ ـ ١٠٠]

ـ عن أحمد بن المعدل قال: كتب ابن أبي دؤاد إلى رجل من أهل المدينة يتوهم أنه عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد: إن بايعت أمير المؤمنين في مقالته استوجبت منه حسن المكافأة وإن امتنعت لم تأمن مكروهه، فكتب إليه: عصمنا الله وإياك من الفتنة، وكأنه أن يفعل فأعظم بها نعمة وإلا فهي الهلكة؛ نحن نرى الكلام في القرآن بدعة يشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه، ولا يعلم خالقاً إلا الله، وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله. فانته بنفسك ومخافتك إلى اسمه الذي سماه الله به ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين. فلما وقف على جوابه أعرض عنه فلم يذكره. [٤/١٥١]

ـ عن أبي داود السجستاني قال: لما جاء الرشيد بشاكر رأس الزنادقة؛ ليضرب عنقه، قال: أخبرني لم تعلمون المتعلم منكم أول ما تعلمونه الرفض والقدر؟ قال: أما قولنا بالرفض فإنا نريد الطعن على الناقلة، فإذا بطلت الناقلة أوشك أن نبطل المنقول، وأما قولنا بالقدر، فإنا نريد أن نجوِّز إخراج بعض أفعال العباد؛ لإثبات قدر الله. فإذا جاز أن يخرج البعض جاز أن يخرج الكل. [٤/٣٠٨]

ـ عن صالح بن أبي صالح قال: كنا مع الشافعي في مجلسه، فجعل يتكلم في تثبيت خبر الواحد عن النبي، فكتبناه وذهبنا به إلى إبراهيم بن إسماعيل بن علية، وكان من غلمان أبي بكر الأصم، وكان مجلسه بمصر عند باب الضوال. فلما قرأنا عليه جعل يحتج لإبطاله، فكتبنا ما قال ابن علية وذهبنا به إلى الشافعي فنقضه الشافعي وتكلم بإبطال ما قال ابن علية. ثم كتبنا ما قال الشافعي وذهبنا به إلى ابن علية فجعل يحتج بإبطال ما قال الشافعي، فكتبناه ثم جئنا به إلى الشافعي فقال الشافعي: إن ابن علية ضال قد جلس عند باب الضوال يضل الناس. [٦/٢١]

ـ عن الحارث بن سريج النقال قال: دخلت على الشافعي يوماً وعنده أحمد بن حنبل والحسين القلاس وكان الحسين أحد تلاميذ الشافعي المقدمين في حفظ الحديث، وعنده جماعة من أهل الحديث والبيت غاص بالناس، وبين يديه إبراهيم بن إسماعيل بن علية وهو يكلمه في خبر الواحد، فقلت: يا أبا عبد الله عندك وجوه الناس وقد أقبلت على هذا المبتدع تكلمه، فقال لي وهو يبتسم: كلامي لهذا بحضرتهم أنفع لهم من كلامي لهم، قال: فقالوا: صدق. قال: فأقبل عليه الشافعي، فقال له: ألست تزعم أن الحجة هي الإجماع، قال: فقال: نعم. فقال الشافعي: خبرني عن خبر الواحد العدل أبإجماع دفعته أم بغير إجماع، قال: فانقطع إبراهيم ولم يجب وسر القوم بذلك. [٦/ ٢١]

ـ عن جعفر بن أبي عثمان الطيالسي قال: قال لي أحمد بن حنبل: بلغني أنك ناظرت أبا خيثمة ـ زهير بن حرب وجماعة ـ على تحليل النبيذ فغلبتهم، فقلت: فهل لك في أن أناظرك على ذلك فقال: لا. [٧/ ١٨٨]

ـ عن النضر بن شميل قال: قال أبو مطيع البلخي: نزل الإيمان والإسلام في القرآن على وجهين، وهو عندي على وجه واحد، فقلت له: فممن ترى الغلط؟ منك، أو من النبي، أو من جبريل، أو من الله، فبقي. قال أحمد بن سيار: أبو مطيع من رؤساء المرجئة. [٨/ ٢٢٥]

ـ قال محمد بن الواثق: كان أبي إذا أراد أن يقتل رجلاً أحضرنا ذلك المجلس، فأتي بشيخ مخضوب مقيد فقال أبي: ائذنوا لأبي عبد الله وأصحابه ـ يعني ابن أبي دؤاد ـ قال فأدخل الشيخ والواثق في مصلاه فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له: لا سلم الله عليك، فقال: يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك مؤدبك، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء: ٨٦] والله ما حييتني بها ولا بأحسن منها، فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين الرجل متكلم، فقال له: كلمه، فقال: يا شيخ ما تقول في القرآن؟ قال الشيخ: لم تنصفني ـ يعني ولي السؤال ـ فقال له: سل، فقال له الشيخ: ما تقول في القرآن؟ فقال: مخلوق. فقال: هذا شيء علمه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون أم شيء لم يعلموه؟ فقال: شيء لم يعلموه، فقال: سبحان الله شيء لم يعلمه النبي ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون علمته أنت؟ قال: فخجل. فقال: أقلني، والمسألة بحالها. قال: نعم، قال: ما تقول في القرآن؟ فقال: مخلوق، فقال: هذا شيء علمه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي

والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه، فقال: علموه ولم يدعوا الناس إليه. قال: أفلا وسعك ما وسعهم. قال: ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يقول: هذا شيء لم يعلمه النبي ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون علمته أنت سبحان الله!! شيء علمه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ولم يدعوا الناس إليه أفلا وسعك ما وسعهم، ثم دعا عماراً الحاجب فأمر أن يرفع عنه القيود، ويعطيه أربعمائة دينار، ويأذن له في الرجوع، وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعد ذلك أحداً. [٤/ ١٥١ ـ ١٥٢]

ـ عن صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشمي، قال: حضرت المهتدي بالله أمير المؤمنين رحمة الله عليه، وقد جلس للنظر في أمور المتظلمين في دار العامة، فنظرت إلى قصص الناس تقرأ عليه من أولها إلى آخرها، فيأمر بالتوقيع فيها وينشأ الكتاب عليها، ويحرر ويختم وتدفع إلى صاحبها بين يديه، فسرني ذلك. واستحسنت ما رأيت منه، فجعلت أنظر إليه ففطن ونظر إلي فغت عنه حتى كان ذلك مني ومنه مراراً ثلاثة، إذا نظر غت، وإذا شغل نظرت، فقال لي يا صالح، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، وقمت قائماً فقال: في نفسك مني شيء تريد؟ أو قال: تحب أن تقوله؟ قلت: نعم يا سيدي. فقال لي: عد إلى موضعك، فعدت وعاد إلي النظر حتى إذا قام قال للحاجب: لا يبرح صالح، وانصرف الناس ثم أذن لي وهمتني نفسي فدخلت فدعوت له، فقال لي: اجلس فجلست، فقال: يا صالح تقول لي ما دار في نفسك أو أقول أنا ما دار في نفسك؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما تعزم عليه وتأمر به. فقال: أقول أنا، إنه دار في نفسي أنه دار في نفسك أنك استحسنت ما رأيت منا، فقلت: أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول: إن القرآن مخلوق، فورد على قلبي أمر عظيم، ثم قلت: يا نفس هل تموتين قبل أجلك وهل تموتين إلا مرة، وهل يجوز الكذب في جد أو هزل، فقلت: يا أمير المؤمنين ما دار في نفسي إلا ما قلت. فأطرق ملياً، ثم قال: ويحك اسمع مني ما أقول، فوالله لتسمعن الحق، فسرَّى عني وقلت: يا سيدي ومن أولى بقول الحق منك وأنت خليفة رب العالمين، وابن عم سيد المرسلين من الأولين والآخرين، فقال: ما زلت أقول إن القرآن مخلوق صدراً من أيام الواثق حتى أقدم أحمد بن أبي دؤاد علينا شيخاً من أهل الشام من أهل أذنة، فأدخل الشيخ على الواثق مقيداً وهو جميل الوجه تام القامة حسن الشيبة، فرأيت الواثق قد استحيى منه ورق له فما زال يدنيه ويقربه حتى قرب

منه فسلم الشيخ فأحسن، ودعا فبلغ وأوجز، فقال له: الواثق اجلس فجلس، وقال له: يا شيخ ناظر ابن أبي دؤاد على ما يناظرك عليه، فقال له الشيخ: يا أمير المؤمنين ابن أبي دؤاد يصبو ويضعف عن المناظرة، فغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضباً عليه، وقال: أبو عبد الله بن أبي دؤاد يصبو ويضعف عن مناظرتك أنت، فقال الشيخ: هون عليك يا أمير المؤمنين ما بك وائذن في مناظرته، فقال الواثق: ما دعوتك إلا للمناظرة، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تحفظ علي وعليه ما يقول: قال: أفعل. فقال الشيخ: يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه هي مقالة واجبة داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه بما قلت؟ قال: نعم. قال الشيخ: يا أحمد أخبرني عن رسول الله حين بعثه الله إلى عباده هل ستر رسول الله شيئاً مما أمره الله به في أمر دينهم؟ فقال: لا. فقال الشيخ: فدعا رسول الله الأمة إلى مقالتك هذه؟ فسكت ابن أبي دؤاد، فقال الشيخ: تكلم. فسكت، فالتفت الشيخ إلى الواثق فقال: يا أمير المؤمنين واحدة، فقال الواثق: واحدة.

فقال الشيخ: يا أحمد أخبرني عن حين أنزل القرآن على رسول الله، فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] كان الصادق في إكماله دينه أو أنت الصادق في نقصانه حتى يقال فيه بمقالتك هذه! فسكت ابن أبي دؤاد، فقال الشيخ: أجب يا أحمد؟ فلم يجب، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، اثنتان. فقال الواثق: نعم اثنتان.

قال الشيخ: يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه علمها رسول الله أم جهلها؟ قال: ابن أبي دؤاد علمها، قال: فدعا الناس إليها؟ فسكت. قال الشيخ: يا أمير المؤمنين، ثلاث. فقال الواثق: ثلاث، فقال الشيخ: يا أحمد فاتسع لرسول الله أن علمها وأمسك عنها كما زعمت ولم يطالب أمته بها؟ قال: نعم. قال الشيخ: واتسع لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي، قال ابن أبي دؤاد: نعم، فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق، فقال: يا أمير المؤمنين قد قدمت القول أن أحمد يصبو ويضعف عن المناظرة، يا أمير المؤمنين إن لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة ما زعم هذا أنه اتسع لرسول الله ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم، أو قال: فلا وسع الله عليك، فقال الواثق: نعم، إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فلا وسع الله علينا، اقطعوا قيد الشيخ.

فلما قطع القيد ضرب الشيخ بيده إلى القيد حتى يأخذه فجاذبه الحداد عليه، فقال

الواثق: دع الشيخ يأخذه فأخذه، فوضعه في كمه. فقال له الواثق: يا شيخ لم جاذبت الحداد عليه، قال: لأني نويت أن أتقدم إلى من أوصي إليه إذا أنا مت أن يجعله بيني وبين كفني حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة، وأقول: يا رب سل عبدك هذا لم قيدني وروع أهلي وولدي وإخواني بلا حق أوجب ذلك علي. وبكى الشيخ فبكى الواثق، وبكينا، ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وسعة مما ناله، فقال له الشيخ: والله يا أمير المؤمنين لقد جعلتك في حل وسعة من أول يوم إكراماً لرسول الله إذ كنت رجلاً من أهله، فقال الواثق: لي إليك حاجة، فقال الشيخ: إن كانت ممكنة فعلت. فقال له الواثق: تقيم قبلنا فننتفع بك وتنتفع بك فتياننا، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين إن ردك إياي إلى الموضع الذي أخرجني عنه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عليك، وأخبرك بما في ذلك، أصير إلى أهلي وولدي فأكف دعاءهم عليك، فقد خلفتهم على ذلك.

فقال له الواثق: فتقبل منا صلة تستعين بها على دهرك، قال: يا أمير المؤمنين لا يحل لي؛ أنا عنها غني وذو مرة سوي، فقال: سل حاجة، قال: أو تقضيها يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: تأذن أن يخلى لي السبيل الساعة إلى الثغر، قال: قد أذنت لك، فسلم عليه وخرج. قال صالح بن علي: قال المهتدي بالله: فرجعت عن هذه المقالة وأظن أن الواثق قد كان رجع عنها منذ ذلك الوقت. [١٠/ ٧٥ ـ ٧٨]

ـ عن المأمون قال: غلبة الحجة أحب إلي من غلبة القدرة؛ لأن غلبة القدرة تزول بزوالها، وغلبة الحجة لا يزيلها شيء. [١٠/ ١٨٦]

ـ عن الفراء قال: قدم سيبويه إلى بغداد فأتى يحيى بن خالد فقال له: اجمع بيني وبين الكسائي لأناظره وأنت تسمع، فقال له يحيى: الكسائي عندنا رجل عالم لا يمتنع من مناظرة أحد وأنا أتقدم إليه في الحضور، فإذا كان يوم كذا وكذا فأحضر وعرَّف يحيى الكسائي وعرف الكسائي أصحابه فسبق الفراء والأحمر في ذلك اليوم إلى دار يحيى فجلسا في الموضع الذي أعد للكسائي وسيبويه، ثم جاء سيبويه فرفعاه وألقى عليه الأحمر مسألة، فأجاب فيها، فقال له الأحمر: أخطأت وألقى عليه أخرى فأجاب، فقال له: أخطأت، وكان الأحمر حاداً حافظاً، فغضب سيبويه، فقال له الفراء: إن معه عجلة فمن قال: هؤلاء أبون ورأيت أبين ومررت بأبين، في جمع الأب على قول الشاعر:

وكان بنو فزارة شر عم ... وكنت لهم كشر بني الأخينا

كيف نمثل مثاله من أويب؟ فأجابه سيبويه بجواب، فعارضه الفراء بإدخال فيه،

فانتقل منه إلى جواب آخر فعارضه بحجة أخرى فغضب، وقال: لا أكلمكما حتى يجيء صاحبكما. فجاء الكسائي، فجلس بالقرب منه، وأنصت يحيى والناس، فقال له الكسائي: أتسألني أو أسألك، فقال: لا بل سلني. قال: كيف تقول خرجت فإذا عبد الله قائم، فقال سيبويه: قائم بالرفع، فقال له الكسائي: أتجيز قائماً بالنصب، قال: لا. قال له الكسائي: فكيف تقول؟ كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور، فإذا أنا بالزنبور إياها بعينها، قال: لا أجيز هذا بالنصب، ولكني أقول فإذا الزنبور هو هي. فقال الكسائي: الرفع والنصب جائزان، فقال سيبويه: الرفع صواب والنصب لحن، فعلت أصواتهما بهذا، فقال يحيى: أنتما عالمان ليس فوقكما أحد يستفتى ولم يبلغ من هذا العلم مبلغكما أحد نشرف به على الصواب من قولكما، فما الذي يقطع ما بينكما، فقال الكسائي: العرب الفصحاء المقيمون على باب أمير المؤمنين الذين نرتضي فصاحتهم، يحضرهم فنسألهم عما اختلفنا فيه، فإن عرفوا النصب علمت أن الحق معي وإن لم يعرفوه علمت أن الحق معه، فأشار إلى بعض الغلمان فلم يكن إلا ساعة حتى حضر منهم خلق كثير. فقال لهم يحيى: كيف تقولون: خرجت فإذا عبد الله قائم، فلما وقعت المسألة في أسماعهم تكلم بها بعضهم بالنصب وبعضهم بالرفع، فلما كثر النصب أطرق سيبويه. فقال الكسائي: أعز الله الوزير، إنه لم يقصدك من بلده إلا راجياً فضلك ومؤملاً معروفك، فإن رأيت أن لا تخيله مما أمل قال: فدفعت إليه بدرة اختلف فيها الناس، فقال بعضهم: كانت من يحيى، وقال آخرون: كانت من الكسائي. فقال بعض الجهال: إن الكسائي واطأ الأعراب من الليل حتى تكلموا بالذي أراده، وهذا قول لا يعرَّج عليه، لأن مثل هذا لا يخفى على الخليفة والوزير وأهل بغداد أجمعين. [١٠٤/١٢ ـ ١٠٥]

ـ عن أبي حاتم والجوزجاني قالا: إن ابن أبي يعقوب كان إذا نظر إلى العربي يقول: ممن الرجل؟ فيقول: من بني فلان، فيقول: أتعرف من فيهم من الشعراء؟ ثم يبتدئ فيقول: فلان وشعره كذا وفلان وشعره كذا، والعلماء منهم فلان وفلان، ومن صحب النبي ﷺ منهم: فلان وفلان، ومن كان منهم من القوَّاد. قال: فيبقى الرجل مبهوتاً. وإن ناظره صاحب عربية قال: فيحدث كلمة فيقول: تعرف كذا وكذا؟ فإن قال: ليست هذه عربية. قال: يقول فيها الشاعر كذا وكذا، وقال فلان وفلان كذا وكذا فيضع شعراً على تلك الكلمة، وإن لقي صاحب حديث فيذاكره فيسأله عن أبواب لا يعرف فيها حديث فيقول: فيه كذا وفيه كذا، وزعموا أنه ذاكر ابن

الشاذكوني، فكان كل واحد منهما ينتصف من صاحبه. فقال له ابن أبي يعقوب: أي شيء عندك في كذا؟ فلم يكن عند سليمان في ذلك شيء. قال: فروى له فيه باباً، ثم قام. فقال ابن الشاذكوني: ليس من ذا شيء. [١/ ٢٣٥]

ـ عن الربيع بن سليمان قال: ناظر الشافعي محمد بن الحسن بالرقة فقطعه الشافعي، فبلغ ذلك هارون الرشيد، فقال هارون: أما علم محمد بن الحسن إذا ناظر رجلاً من قريش أنه يقطعه سائلاً أو مجيباً؟ والنبي ﷺ يقول: «قدموا قريشاً ولا تقدموها، وتعلموا منها ولا تعلموها، فإن علم العالم منهم يسع طباق الأرض». [٢/ ٦١]

ـ عن هارون بن سعيد الأيلي قال: لو أن الشافعي ناظر على هذه العمود التي من حجارة أنها من خشب لغلب؛ لاقتداره على المناظرة. [٢/ ٦٧]

ـ عن أبي حاتم قال: قال لي أبو زرعة: ترفع يديك في القنوت؟ قلت: لا! فقلت له: فترفع أنت؟ قال: نعم. فقلت ما حجتك؟ قال: حديث ابن مسعود. قلت: رواه ليث بن أبي سليم قال: حديث أبي هريرة. قلت: رواه ابن لهيعة. قال: حديث ابن عباس. قلت: رواه عوف. فما حجتك في تركه؟ قلت: حديث أنس أن رسول الله ﷺ كان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء. فكنت. [٢/ ٧٦]

ـ عن الشافعي قال: ما ناظرت أحداً إلا تمعر وجهه ما خلا محمد بن الحسن. [٢/ ١٧٧]

ـ عن الشافعي قال: ناظرت محمد بن الحسن وعليه ثياب رقاق، فجعل تنتفخ أوداجه ويصبح حتى لم يبق له زر إلا انقطع. قلت: ما كان لصاحبك أن يتكلم ولا كان لصاحبي أن يسكت. قال: قلت له: نشدتك بالله هل تعلم أن صاحبي كان عالماً بكتاب الله؟ قال نعم! قال قلت: فهل كان عالماً بحديث رسول الله ﷺ؟ قال: نعم! قال قلت: أفما كان عاقلاً. قال: نعم! قلت: فهل كان صاحبك جاهلاً بكتاب الله؟ قال: نعم! قلت: وبما جاء عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم! قلت: أو كان عاقلاً؟ قال نعم! قال: قلت صاحبي فيه ثلاث خصال لا يستقيم لأحد أن يكون قاضياً إلا بهن أو كلاماً هذا معناه. [٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨]

ـ عن الشافعي قال: لم يزل محمد بن الحسن عندي عظيماً جليلاً، أنفقت على كتبه ستين ديناراً حتى جمعني وإياه مجلس عند الرشيد، فابتدأ محمد بن الحسن فقال: يا أمير المؤمنين إن أهل المدينة خالفوا كتاب الله نصاً، وأحكام رسول الله ﷺ، وإجماع المسلمين، فأخذني ما قدم وما حدث، فقلت: ألا أراك قد قصدت لأهل

بيت النبوة، ومن نزل القرآن فيهم، وأحكمت الأحكام فيهم، وقبر رسول الله ﷺ بين أظهرهم عمدت تهجوهم، أرأيتك أنت بأي شيء قضيت بشهادة امرأة واحدة قابلة حتى تورث ابن خليفة ملك الدنيا ومالاً عظيماً؟ قال: بعلي بن أبي طالب. قلت: إنما رواه عن علي رجل مجهول يقال له عبد الله بن نجي، ورواه جابر الجعفي وكان يؤمن بالرجعة سمعت سفيان بن عيينة يقول: دخلت على جابر الجعفي فسألني عن شيء من أمر الكهنة، ونحن معنا قضاء رسول الله ﷺ، وقضاء علي بن أبي طالب أنه قضى به بين أهل العراق، وقلت له: ما تقول في القسامة؟ قال: استفهام، قلت: يا سبحان الله! تزعم أن رسول رب العالمين حكم في أمته بالاستفهام، يستفهم ولا يحكم به، قال: فسمعها هارون، فقال: ما هذا؟ علي بالسيف والنطع، فلما جيء بهما قلت: يا أمير المؤمنين والله ما هذا عقده في القسامة، وإنه ليقول فيهما بخلاف هذا، ولكن المتناظران إذا أحب أحدهما أن يدخل على صاحبه حجة يكبته بها. قال: فسري عن هارون. قال: فلما خرجنا من عنده قال لي: كنت قد أشطت بدمي. قال: قلت: فقد خلصك الله الآن. [١٧٨/٢ ـ ١٨٨]

ـ عن أبي نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي قال: خرجت إلى الكوفة من بغداد في طلب الحديث حين خرجت من مصر وأقمت ببغداد مدة وذلك في سنة إحدى وسبعين ومائتين ومحمد بن عثمان حينئذ مقيم بالكوفة لم ينتقل عنها وإنما انتقل عنها بعد ذلك بسنتين إلى بغداد، فوقع بينه وبين محمد بن عبد الله بن سليمان مطين الحضرمي كلام، حتى خرج كل واحد منهما إلى الخشونة والوقيعة في صاحبه، فأجريت بعض ما بينهما، فقلت: لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة بعد أن سمعت المكروه من كل واحد منهما في صاحبه: ما هذا الاختلاف الذي وقع بينكما؟ قال: روى مطين عن عبيد بن يعيش عن مصعب بن سلام عن أبي سعد عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «تناصحوا في العلم وإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله، والله مسائلكم عنه»، فقال: غلط فيه مطين، وأنما هو عن مصعب بن سلام عن أبي سعيد وليس هو أبا سعد، قال: وإنما رواه مطين فقال: عن أبي سعد ـ يريد البقال ـ ورويت أنا وقلت: عن أبي سعيد عبد القدوس بن حبيب. فقلت له: عمن رويت؟ فقال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون حدثنا مصعب بن سلام قال: حدثنا عبد القدوس بن حبيب الدمشقي أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «تناصحوا في العلم فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله». قال أبو نعيم: إلى وهمي إن هذا الغلط قد يكون من

عبيد بن يعيش، إذ كانت رواية محمد بن عثمان هي عن إبراهيم بن محمد بن ميمون؛ ثم ذكر فيها حدثنا عمار بن رجاء، قال: حدثنا عبيد بن يعيش حدثنا مصعب بن سلام عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس. قال: قال رسول الله ﷺ فذكر هذا الحديث. وحدثنا مطين حدثنا عبيد بن يعيش حدثنا مصعب بن سلام عن أبي سعيد عن عكرمة فذكر مثله. قال أبو نعيم: وقلت: إن الصواب فيما رواه محمد بن عثمان، وإنه لم يغلط فيما رد على مطين من روايته عن عبيد بن يعيش. قال أبو نعيم: وهذا سماعي قديماً، ثم سمعت من مطين الحضرمي هذا الحديث بعد ذلك بعشرين سنة في فوائد الحاج قال: حدثنا عبيد بن يعيش حدثنا مصعب بن سلام عن أبي سعد، قال أبو جعفر الحضرمي ـ يعني عبد القدوس بن حبيب الدمشقي ـ: عن عكرمة عن ابن عباس. كان الحضرمي ينبه بذلك وقال: ـ يعني عبد القدوس ـ ولم يقل عن أبي سعيد. . وقال: عن أبي سعد فأقر سعداً على حاله ولم يقر الاسم، قال لي محمد بن عثمان: وقد غلط أيضاً في حديث آخر ثم قال: حدثنا أبي حدثنا جرير عن مغيرة عن عاصم عن زر عن أُبي بن كعب في ليلة القدر ليلة سبع وعشرين. قال محمد بن عثمان: وإنما هو موقوف، وقد حدّث به مطين مرفوعاً، ولم يحدث به أبي إلا موقوفاً.

ثم قال محمد بن عثمان: حدثنا يحيى الحماني حدثنا يحيى بن اليمان عن شريك عن عثمان أبي اليقظان عن أنس ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] قال: يظهر الرب تعالى يوم القيامة. قال محمد بن عثمان: وحدث به مطين عن يحيى الحماني قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا شريك ولم يذكر يحيى بن اليمان فيما بينهما. قال أبو نعيم: ثم لقيت محمد بن عثمان ببغداد سنة تسع وثمانين وسنة تسعين وإحدى وهو يذكر مطيناً بسوء، وبلغني أن مطيناً يذكره أيضاً بسوء، وأن تلك المقالات والمراسلات باقية بعد إلى تلك الغاية. [٣/ ٤٣ ـ ٤٤]

ـ عن أبي بكر بن الدقاق قال: ناظرت أبا الحسين بن أبي عمر القاضي المالكي في وجوب المتعة للمطلقة المفوضة قبل الدخول. قال: فاستدل بقوله تعالى: ﴿مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦] قال: والإحسان ليس بواجب. قال: فقلت له فقد قال في الآية الأخرى: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١] والتقوى واجب. قال: من التقوى ما هو واجب، ومنه ما ليس بواجب. فقلت له: ومن الإحسان ما هو واجب، ومنه ما ليس بواجب. فانقطع. [٣/ ٢٢٩]

ـ عن أبي يعقوب الشحام قال: قال لي أبو الهذيل: أول ما تكلمت إني كان لي أقل من خمس عشرة سنة، وهذا في السنة التي قتل فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بباخمري، وقد كنت أختلف إلى عثمان الطويل صاحب واصل بن عطاء، فبلغني أن رجلاً يهودياً قدم البصرة وقد قطع عامة متكلميهم، فقلت لعمي: يا عم، امض بي إلى هذا اليهودي أكلمه، فقال لي: يا بني هذا اليهودي قد غلب جماعة متكلمي أهل البصرة، فمن أخذك أن تكلم من لا طاقة لك بكلامه. فقلت له: لا بد من أن تمضي بي إليه، وما عليك مني غلبني أو غلبته، فأخذ بيدي ودخلنا على اليهودي فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه بنبوة موسى، ثم يجحدهم نبوة نبينا، فيقول: نحن على ما اتفقنا عليه من صحة نبوة موسى، ثم يجحدهم نبوة نبينا فيقول: نحن على ما اتفقنا عليه من صحة موسى إلى أن نتفق على غيره فنقر به! قال: فدخلت عليه فقلت له: أسألك أو تسألني؟ فقال لي: يا بني أو ما ترى ما أفعله بمشايخك؟ فقلت له: دع عنك هذا واختر؛ إما أن تسألني، أو أسألك. قال: بل أسألك، خبرني، أليس موسى نبي من أنبياء الله قد صحت نبوته، وثبت دليله، تقر بهذا أو تجحده فتخالف صاحبك؟! فقلت له! إن الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين، أحدهما: إن أقر بنبوة موسى الذي تسألني فأنا مقر بنبوته، وإن كان موسى الذي تسألني عنه لا يقر بنبوة نبينا محمد ﷺ ولم يأمر باتباعه ولا بشر به، فلست أعرفه ولا أقر بنبوته بل هو عندي شيطان يحرق. فتحير لما ورد عليه ما قلته له، وقال لي: فما تقول في التوراة؟ قلت: أمر التوراة أيضاً على وجهين: إن كانت التوراة التي أنزلت على موسى النبي الذي أقر بنبوة النبي محمد فهي التوراة الحق، وإن كانت أنزلت على الذي تدعيه فهي باطل غير حق وأنا فغير مصدق بها. فقال لي: أحتاج إلى أن أقول لك شيئاً بيني وبينك، فظننت أنه يقول شيئاً من الخير فتقدمت إليه، فسارني فقال: أمك كذا وكذا، وأم من علمك، لا يكني. وقدر إني أثب به فيقول: وثبوا بي وشغبوا علي، فأقبلت على من كان بالمجلس فقلت: أعزكم الله، أليس قد وقفتم على مسألته إياي، وعلى جوابي إياه؟ قالوا لي: نعم. فقلت: أليس عليه واجب أن يرد على جوابي؟ قالوا: نعم. قلت لهم: فإنه لما سارني شتمني بالشتم الذي يوجب الحد، وشتم من علمني، وإنما قدّر أن أثب به فيدعي أنّا واثبناه وشغبنا عليه، وقد عرفتكم شأنه بعد انقطاعه. فأخذته الأيدي بالنعال؛ فخرج هارباً من البصرة وقد كان له بها دين كثير فتركه، وخرج هارباً لما لحقه من الانقطاع. [٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨]

ـ عن أبي إسحاق الزجاج قال: لما قدم المبرد بغداد أتيته لأناظره، وكنت أقرأ على أبي العباس ثعلب، وأميل إلى قولهم ـ يعني الكوفيين ـ فعزمت على إعانته؛ فلما فاتحته ألحمني بالحجة وطالبني بالعلة؛ وألزمني إلزامات لم أهتد لها، فتبينت فضله؛ واسترجحت عقله؛ وجددت في ملازمته. [٣/ ٣٨١]

ـ عن الثوري قال: بلغ أبو عبيدة أن الأصمعي تعيب عليه تأليفه كتاب المجاز في القرآن، وأنه قال: يفسر كتاب الله برأيه. قال: فسأل عن مجلس الأصمعي في أي يوم هو؟ فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقة الأصمعي فنزل عن حماره، وسلم عليه، وجلس عنده، وحادثه ثم قال له: يا أبا سعيد ما تقول في الخبز؟ أي شيء هو! قال هو الذي نأكله ونخبزه، فقال له أبو عبيدة: قد فسرت كتاب الله برأيك، فإن الله قال: ﴿أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا﴾ [يوسف: ٣٦]، فقال الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلته لم أفسره برأيي، فقال أبو عبيدة: والذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا، ثم قام فركب حماره وانصرف. [١٣/ ٢٥٥]

ـ عن النضر بن محمد قال: دخل قتادة الكوفة ونزل في دار أبي بردة فخرج يوماً، وقد اجتمع إليه خلق كثير فقال قتادة: والله الذي لا إله إلا هو ما يسألني اليوم أحد عن الحلال والحرام إلا أجبته، فقام إليه أبو حنيفة فقال: يا أبا الخطاب ما تقول في رجل غاب عن أهله أعواماً فظنت امرأته أن زوجها مات فتزوجت ثم رجع زوجها الأول ما تقول في صداقها؟ وقال لأصحابه الذين اجتمعوا إليه: لئن حدث بحديث ليكذبن، ولئن قال برأي نفسه ليخطئن، فقال قتادة: ويحك أوقعت هذه المسألة؟ قال: لا. قال: فلم تسألني عما لم يقع؟ قال أبو حنيفة: إنَّا نستعد للبلاء قبل نزوله، فإذا ما وقع عرفنا الدخول فيه والخروج منه. قال قتادة: والله لا أحدثكم بشيء من الحلال والحرام سلوني عن التفسير.

فقام إليه أبو حنيفة فقال له: يا أبا الخطاب ما تقول في قول: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ [النمل: ٤٠] قال: نعم، هذا آصف بن برخيا بن شمعيا كاتب سليمان بن داود كان يعرف اسم الله الأعظم، فقال أبو حنيفة: هل كان يعرف الاسم سليمان؟ قال: لا. قال: فيجوز أن يكون في زمن نبي من هو أعلم من النبي؟ قال: فقال قتادة: والله لا أحدثكم بشيء من التفسير سلوني عما اختلف فيه العلماء.

قال فقام إليه أبو حنيفة فقال: يا أبا الخطاب أمؤمن أنت؟ قال: أرجو. قال: ولم؟ قال: لقول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾

[الشعراء: ٨٢]، فقال أبو حنيفة: فهلَّا قلت كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠] فهلَّا قلت: بلى. قال: فقام قتادة مغضباً، ودخل الدار، وحلف أن لا يحدثهم. [١٣/٣٤٨]

ـ عن أبي يوسف قال: سمعت أبا حنيفة يقول: إذا كلمت القدري فإنما هو حرفان: إما أن يسكت، وإما أن يكفر. يقال له: هل علم الله في سابق علمه أن تكون هذه الأشياء كما هي؟ فإن قال: لا. فقد كفر، وإن قال: نعم. يقال له: أفأراد أن تكون كما علم أو أراد أن تكون بخلاف ما علم، فإن قال: أراد أن تكون كما علم، فقد أقر أنه أراد من المؤمن الإيمان، ومن الكافر الكفر، وإن قال أراد أن تكون بخلاف ما علم، فقد جعل ربه متمنياً متحسراً؛ لأن من أراد أن يكون ما علم أنه لا يكون أو لا يكون ما علم أنه يكون فإنه متمن متحسر، ومن جعل ربه متمنياً متحسراً فهو كافر. [١٣/٣٧٦]

ـ عن وكيع قال: سأل ابن المبارك أبا حنيفة، عن رفع اليدين في الركوع، فقال أبو حنيفة: يريد أن يطير فيرفع يديه. قال وكيع: وكان ابن المبارك رجلاً عاقلاً، فقال ابن المبارك: إن كان طار في الأولى فإنه يطير في الثانية، فسكت أبو حنيفة ولم يقل شيئاً. [١٣/٣٨٩]

ـ عن الشافعي قال: ناظر أبو حنيفة رجلاً فكان يرفع صوته في مناظرته إياه، فوقف عليه رجل، فقال الرجل لأبي حنيفة: أخطأت، فقال أبو حنيفة للرجل: تعرف المسألة ما هي؟قال: لا، قال: فكيف تعرف أني أخطأت، قال: أعرفك إذا كان لك الحجة ترفق بصاحبك، وإذا كانت عليك تشغب وتجلب. [١٣/٤٠٦]

ـ عن محمد بن جعفر الأسامي قال: كان أبو حنيفة يتهم شيطان الطاق بالرجعة، وكان شيطان الطاق يتهم أبا حنيفة بالتناسخ، قال: فخرج أبو حنيفة يوماً إلى السوق فاستقبله شيطان الطاق، ومعه ثوب يريد بيعه، فقال له أبو حنيفة: أتبيع هذا الثوب إلى رجوع علي، فقال: إن أعطيتني كفيلاً أن لا تمسخ قرداً بعتك، فبهت أبو حنيفة، قال: ولما مات جعفر بن محمد، التقى هو وأبو حنيفة، فقال له أبو حنيفة: أما إمامك فقد مات، فقال له شيطان الطاق: أما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم. [١٣/٤٠٩]

ـ عن ابن عمار قال: كان وكيع يصوم الدهر، وكان يفطر يوم الشك والعيد، قال: فأخبرت أنه كان يشتكي إذا أفطر في هذه الأيام، قال ولد ـ إما قال لوكيع وإما قال لابن وكيع ولد ـ قال: فأطعم وكيع الناس الخبيص، قال: وأخرج ثمان جفان

خبيص في المسجد وأراه قال في البيت، قال: فجعل يدخل يده فيه ويسويه كما يسوي اللقمة ويقول: كل يا موصلي ولا يذوق منه شيئاً لأنه كان صائماً وكان يصوم الدهر. [١٣/ ٤٧٢]

باب المواعظ الجامعة

ـ عن يزيد بن معاوية قال: قال أبو الدرداء ـ وكان من العلماء الحكماء الذين يشفون الداء ـ يا أهل دمشق، اسمعوا قول أخ لكم ناصح ما لي أراكم تجمعون فلا تأكلون كثيراً، وتبنون فلا تسكنون، وتأملون فلا تدركون. إن من كان قبلكم جمعوا كثيراً، وبنوا شديداً، وأمَّلوا بعيداً، فأصبح ما جمعوا بوراً، وما أملوه غروراً، وأصبحت مساكنهم قبوراً. [٤/ ٩٥]

ـ عن أبي ثمامة الأنصاري قال: كنت عند ذي النون المصري فقال له رجل ممن كان حاضراً: يا أبا الفيض رضي الله عنك، عظني بموعظة أحفظها عنك، فقال له: وتقبل، قال: أرجو إن شاء الله، قال: توسد الصبر، وعانق الفقر، وخالف النفس، وقاتل الهوى، وكن مع الله حيث كنت. [٦/ ٤٩]

ـ عن فارس البغدادي قال: قال رجل للحسين بن منصور: عظني، فقال له: كن مع الحق بحكم ما أوجب. [٨/ ١١٤]

ـ عن أبي الربيع الأعرج قال: دخلت على داود الطائي ببيته بعد المغرب، فقرب إليّ كسيرات يابسة، فعطشت فقمت إلى دن فيه ماء حار، فقلت: رحمك الله لو اتخذت إناء غير هذا يكون فيه الماء، فقال لي: إذا كنت لا أشرب إلا بارداً، ولا آكل إلا طيباً، ولا ألبس إلا ليناً، فما أبقيت لآخرتي؟ قال: قلت: أوصني، قال: صم الدنيا واجعل إفطارك فيها الموت، وفر من الناس فرارك من السبع، وصاحب أهل التقوى إن صحبت فإنهم أقل مؤنة وأحسن معونة، ولا تدع الجماعة، حسبك هذا إن عملت به. [٨/ ٣٥٠]

ـ عن أبي عمرو بن مطر قال: حضرت مجلس أبي عثمان الحيري الزاهد فخرج وقعد على موضعه الذي كان يقعد للتذكير، فسكت حتى طال سكوته فناداه رجل كان يعرف بأبي العباس: نرى أن تقول في سكوتك شيئاً، فأنشأ يقول:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى ... طبيب يداوي والطبيب مريض

قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء والضجيج. [٩/ ١٠٢]

ـ عن أحمد بن بشر بن سليمان الشيباني قال: كتب رجل إلى رجل أما بعد:

فليكن أول عملك الهداية بالطريق، ولا تستوحش لقلة أهله، فإن إبراهيم كان أمة قانتاً لله لا للملوك، فلا تستوحش مع الله، ولا تستأنس بغير الله، واطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك، فإن في تركك ما لا يعنيك دركاً لما يعنيك، فإنك إنما تقدم على ما قدمت ولا ترجع إلى ما خلفت، فآثر ما تلقاه غداً على ما لا تلقاه أبداً والسلام. [٩/ ٣٧٧]

- عن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن بن عمر الصوفي البغدادي قال: كنت في مجلس أبي بكر الشبلي؛ إذ وقف إليه رجل كبير أبيض الرأس واللحية. فقال له: يا أبا بكر قد ابيض رأسي ولحيتي وفني عمري، وقد عرفت ما أنا فيه من سوء صنيعتي، فهل لي من حيلة؟ فبكى الشيخ وبكى من حوله. ثم قال: نعم! قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]. [٢/ ٣٢٣]

- عن الحسن قال: قدم علينا عتبة بن غزوان أميراً بعثه عمر بن الخطاب، فقام فينا فقال: أيها الناس إن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذاء فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وإنكم منتقلون من داركم هذه، فانتقلوا بخير ما يحضركم، وقد بلغني أن الحجر ليلقى من شفير جهنم فما يبلغ قعرها سبعين عاماً، فوالله لقد بلغني أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة أربعين عاماً، ليأتين عليه يوم وله كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة من رسول الله ﷺ وقد تسلَّقَتْ أفواههم من أكل الشجر، وما منا رجل إلا وقد أصبح أميراً على مصر، ولقد رأيتنا أنا وسعد استبقنا بُردة فاشتققناها فأخذت أنا نصفها وسعد نصفها، ولقد بلغني أنه لم تكن نبوة إلا وستنسخ ملكاً، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً، وفي أعين الناس حقيراً، وستجربون الأمراء بعدي. [١/ ١٥٦]

- عن أبي بكر أحمد بن عيسى الحكمي قال: كتب أبو العيناء إلى صديق له ولّي ولاية: أما بعد، فإني لا أعظك بموعظة الله لأنك عنها غني، ولا أخوفك إياه لأنك أعلم به مني، ولكني أقول كما قال الأول:

أحار ابن بدر قد وليت ولاية فكن جرزاً منها تخون وتسرق
وكاثر تميماً بالغنى إنما الغنى لسان به المرء الهيوبة ينصق

واعلم أن الخيانة فطنة، والأمانة حرفة، والجمع كيس، والمنع صرامة، وليس كل يوم ولاية، فاذكر أيام العطلة، ولا تحقرن صغيراً، فإن من الدور إلى الدور، وإبلاء الولاية رقدة فتنبه قبل أن تنبه، وأخو السلطان أعمى عن قليل سوف يبصر، وما هذه

الوصية التي أوصى بها يعقوب بنيه، ولكن رأيت الحزم في أخذ العاجل، وترك الآجل. [٣/ ١٧٦]

ـ عن محمد بن نعيم بن الهيصم قال: دخلت على بشر في علته فقلت: عظني. فقال: إن هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء، فلما كان يوم أخذت حبة في فمها، فجاء عصفور فأخذها والحبة، فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أمَّلت نالت. قلت له: زدني. قال: ما تقول فيمن القبر مسكنه، والصراط جوازه، والقيامة موقفه، والله مُسائله، فلا يعلم إلى جنة يصير فيهنى، أو إلى نار فيعزى، فواطول حزناه، وأعظم مصيبتاه، زاد البكاء فلا عزاء، واشتد الخوف فلا أمن.

قال: وقال لي بشر مراراً كثيرة: انظر خبزك من أين هو؟ وانظر مسكنك الذي تتقلب فيه كيف هو؟ وأقل من معرفة الناس، ولا تحب أن تحمد، ولا تحب الثناء. [٣/ ٣٢١]

ـ قال أبو علي الروذباري:

ولو مضى الكل مني لم يكن عجباً ... وإنما عجبي للبعض كيف بقي
أدرك بقية روح فيك قد تلفت ... قبل الفراق فهذا آخر الرمق

[١/ ٣٣٢]

* مواعظ الخلفاء والأمراء:

ـ بعث هارون أمير المؤمنين إلى محمد بن السماك في آخر شعبان فأحضره فقال له يحيى بن خالد: أتدري لم بعث إليك أمير المؤمنين؟ قال: لا أدري، قال له يحيى بن خالد: بعث لما بلغه عنك من حسن دعائك للخاصة والعامة، فقال له ابن السماك: أما ما بلغ أمير المؤمنين عني من ذلك، فبستر الله الذي ستره علي، ولولا ستره لم يبق لنا ثناء ولا التقاء على مودة، فالستر هو الذي أجلسني بين يديك يا أمير المؤمنين، إني والله ما رأيت وجهاً أحسن من وجهك فلا تحرق وجهك بالنار. قال: فبكى هارون بكاء شديداً، ثم دعا بماء، فاستسقى، فأتي بقدح فيه ماء، فقال: يا أمير المؤمنين أكلمك بكلمة قبل أن تشرب هذا الماء، قال: قل ما أحببت، قال: يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة إلا بالدنيا وما فيها أكنت تفتديها بالدنيا، وما فيها حتى تصل إليك؟ فقال: نعم. قال: فاشرب رياً بارك الله فيك، فلما فرغ من شربه، قال له: يا أمير المؤمنين أرأيت لو منعت إخراج هذه الشربة منك إلا بالدنيا وما فيها أكنت تفتدي ذلك بالدنيا، وما فيها؟ قال: نعم، قال: يا أمير المؤمنين فما تصنع

بشيء شربة ماء خير منه؟! قال: فبكى هارون واشتد بكاؤه.

قال: فقال يحيى بن خالد: يا ابن السماك قد آذيت أمير المؤمنين، فقال له: وأنت يا يحيى فلا يغرنك رفاهية العيش ولينه. [٥/ ٣٧٢]

- عن أبي المغيرة بن شعيب قال: حضرت يحيى بن خالد البرمكي يقول لابن السماك: إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فأوجز ولا تكثر عليه، قال: فلما دخل عليه وقام بين يديه قال: يا أمير المؤمنين إن لك بين يدي الله مقاماً، وإن لك من مقامك منصرفاً، فانظر إلى أين منصرفك؟ إلى الجنة أم إلى النار. قال: فبكى هارون حتى كاد أن يموت. [٥/ ٣٧٣]

- عن أبي الصقر السدوسي قال: لما مات داود بن نصير الطائي، جاء ابن السماك فجلس على قبره ثم قال: أيها الناس إن أهل الزهد في الدنيا تعجلوا الرواح على أبدانهم، مع يسير الحساب غداً عليهم، وإن أهل الرغبة تعجلوا التعب على أبدانهم مع ثقل الحساب عليهم غداً، والزهادة راحة لصاحبها في الدنيا والآخرة، والرغبة تتعب صاحبها في الدنيا والآخرة، رحمك الله يا أبا سليمان ما كان أعجب شأنك ألزمت نفسك الصبر حتى قومتها عليه، أجعتها وإنما تريد شبعها، وأظمأتها وإنما تريد ريها، أخشنت المطعم وإنما تريد أطيبه، وخشنت الملبس وإنما تريد لينه، يا أبا سليمان، أما كنت تشتهي من الطعام طيبه، ومن الماء بارده، ومن اللباس لينه؟ بلى، ولكنك أخرت ذلك لما بين يديك، فما أراك إلا قد ظفرت بما طلبت وما إليه رغبت، فما أيسر ما صنعت، وأحقر ما فعلت في جنب ما أملت، فمن سمع بمثلك عزم عزمك، أو صبر صبرك؛ آنس ما تكون إذا كنت بالله خالياً، وأوحش ما تكون آنس ما يكون الناس، سمعت الحديث وتركت الناس يحدثون، تفهمت في دين الله وتركتهم يفتون، لا تذللك المطامع، ولا ترغب إلى الناس في الصنائع، ولا تحسد الأخيار، ولا تعيب الأشرار، ولا تقبل من السلطان عطية، ولا من الإخوان هدية، سجنت نفسك في بيتك فلا محدث لك، ولا ستر على بابك، ولا قُلة تبرِّد فيها ماءك، ولا قصعة تثرد فيها غداءك وعشاءك، فلو رأيت جنازتك، وكثرة تابعك علمت أنه قد شرفك وكرمك وألبسك رداء عملك. فلو لم يرغب عبد في الزهد في الدنيا إلا لمحبة هذا النشر الجميل، والتابع الكثير، لكان حقيقاً بالاجتهاد، فسبحان من لا يضيع مطيعاً، ولا ينسى لأحد صنيعاً، وفرغ من دفنه وقام الناس. [٨/ ٣٥٤]

- عن عقبة بن هارون قال: دخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور وعنده المهدي بعد أن بايع له ببغداد، فقال: يا أبا عثمان، عظني. فقال: إن هذا الأمر

الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل إليك، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده وأنشد:

يا أيهذا قد غره الأمل ... ودون ما يأمل التنغيص والأجل
ألا ترى إنما الدنيا وزينتها ... كمنزل الركب حلُّوا ثمت ارتحلوا
حتوفها رصد وعيشها نكد ... وصفوها كدر وملكها دول
تظل تفزع بالروعات ساكنها ... فما يسوغ له لين ولا جذل
كأنه للمنايا والردى غرض ... تظل فيه بنات الدهر تنتضل
تديره ما أدارته دوائرها ... منها المصيب ومنها المخطئ الزلل
والنفس هاربة والموت يرصدها ... فكل عثرة رجل عندها جلل
والمرء يسعى بما يسعى لوارثه ... والقبر وارث ما يسعى له الرجل

قال: فبكى المنصور. [١٢/١٦٦ ـ ١٦٧]

ـ عن إسحاق بن الفضل قال: إني لعلى باب المنصور وإلى جنبي عمارة بن حمزة إذ اطلع عمرو بن عبيد على حمار، فنزل عن حماره ونجل البساط برجله وجلس دونه، فالتفت إلى عمارة فقال: لا تزال بصرتكم ترمينا منها بأحمق، فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول: أبو عثمان عمرو بن عبيد قال: فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه، فاتكاه يده ثم قال له: أجب أمير المؤمنين جعلني الله فداك، فمر متوكئاً عليه، فالتفت إلى عمارة فقلت: إن الرجل الذي قد استحمقت قد دعي وتركنا، فقال: كثيراً ما يكون مثل هذا، فأطال إلي. ثم خرج الربيع وعمرو متوكئ عليه، وهو يقول: يا غلام، حمار أبي عثمان، فما برح حتى أقره على سرجه، وضم إليه نشر ثوبه، واستودعه الله، أقبل عمارة على الربيع فقال: لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلاً لو فعلتموه بولي عهدكم لكنتم قد قضيتم حقه، قال: فما غاب عنك والله ما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب. قال: فإن اتسع لك الحديث فحدثنا، فقال: ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه فما أمهل حتى أمر بمجلس، ففرش لبوداً، ثم انتقل هو والمهدي وعلى المهدي سواده وسيفه ثم أذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه، وما زال يدنيه حتى اتكاه فخذه، وتحفى به ثم سأله عن نفسه، وعن عياله، فسماهم رجلاً رجلاً وامرأة امرأة، ثم قال: يا أبا عثمان، عظني فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ

﴿ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١ ـ ١٣] إن ربك يا أبا جعفر لبالمرصاد، قال: فبكى بكاء شديداً كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة، وقال: زدني.

فقال: الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها، واعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك، إنما كان في يد من كان قبلك، ثم أفضى إليك وكذلك يخرج منك إلى من هو بعدك، وإني أحذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيامة، قال: فبكى والله أشد من بكائه الأول حتى جف جفناه، فقال له سليمان بن مجالد: رفقاً بأمير المؤمنين قد أتعبته منذ اليوم، فقال له عمرو: بمثلك ضاع الأمر وانتشر لا أبا لك، وماذا خفت على أمير المؤمنين أن بكى من خشية الله. فقال له أمير المؤمنين: يا أبا عثمان أعنّي بأصحابك أستعن بهم، قال: أظهر الحق يتبعك أهله. [١٢/١٦٧ ـ ١٦٨]

ـ عن محمد بن الحسين البرجلائي قال: قال الرشيد لابن السماك عظني، فقال: يا أمير المؤمنين إنك تموت وحدك، وتغسل وحدك، وتكفن وحدك، وتقبر وحدك، يا أمير المؤمنين إنما هو دبيب من سقم فيؤخذ بالكظم وتزل القدم ويقع الفوت والندم، فلا توبة تنال ولا عثرة تقال، ولا يقبل فداء بمال. [١٢/٣٢٢]

ـ عن محمد بن القاسم بن خلاد قال: لما حج المهدي دخل مسجد النبي ﷺ فلم يبق أحد إلا قام إلا ابن أبي ذئب، فقال له المسيب بن زهير: قم هذا أمير المؤمنين! فقال ابن أبي ذئب: إنما يقوم الناس لرب العالمين. فقال المهدي: دعه فقد قامت كل شعرة في رأسي. [٢/٢٩٨]

باب الموت

* الإكثار من ذكر الموت:

ـ عن قبيصة قال: ما جلست مع سفيان مجلساً إلا ذكرت الموت، وما رأيت أحداً كان أكثر ذكراً للموت منه. [٩/١٥٧]

* أقوال في الموت وعظته:

ـ عن الحسن قال: إن الموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فيها فرحاً. [١٤/٤٤٤]

ـ عن الحسن بن عبد العزيز قال: من لم يردعه القرآن والموت ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع. [٧/٣٣٨]

ـ عن محمد بن عبيد الله السهيلي قال: لما أتت الخلافة محمد بن هارون، خطب ببغداد فقال: أيها الناس إن المنون تراصد ذوي الأنفاس حتماً من الله، لا يدفع

حلولها، ولا ينكر نزولها، فاسترجعوا قلوبكم عن الجزع على الماضي. إلى البهج للباقي، تعطوا أجور الصابرين، وجزاء الشاكرين. [٣/٣٣٨]

ـ عن عبد الله بن السندي قال: كتب مبارك بن سعيد إلى سفيان يشكو إليه ذهاب بصره، فكتب إليه سفيان: من سفيان بن سعيد إلى مبارك بن سعيد، أما بعد: فقد فهمت كتابك، فيه شكاية ربك فاذكر الموت يهن عليك ذهاب بصرك والسلام. [١٣/٢١٨]

ـ عن أبي بكر الشبلي قال: الموت على ثلاثة أضرب: موت في حب الدنيا، وموت في حب العقبى، وموت في حب المولى، فمن مات في حب الدنيا مات منافقاً، ومن مات في حب العقبى مات زاهداً، ومن مات في حب المولى مات عارفاً. [١٣/٤٣٨]

ـ مر إبراهيم بن أدهم بسفيان الثوري ـ وهو قاعد مع أصحابه ـ، قال سفيان لإبراهيم: تعال حتى أقرأ عليك علمي، قال: إني مشغول بثلاث عن طلب العلم، قال: فما هذه الثلاث؟ قال: إني مشغول بالشكر لما أنعم عليّ، وبالاستغفار لما سلف من ذنوبي، وبالاستعداد للموت. قال سفيان: ثلاث، وأي ثلاث!!. [٣/٢١٩]

ـ عن يحيى بن معاذ قال: الكيِّس من فيه ثلاث خصال: من بادر بعمله، وسوَّف بأمله، واستعد لأجله. [١٤/٢١٠]

ـ عن هشام بن محمد الكلبي قال: ذكروا أن سليمان بن عبد الملك قدم المدينة فأرسل إلى أبي حازم فأتاه، فقال له سليمان: يا أبا حازم، ما هذا الجفاء؟ قال: وأي جفاء رأيت مني؟ قال: أتاني أهل المدينة ولم تأتني، قال: يا أمير المؤمنين وكيف يكون إتيان من غير معرفة متقدمة، والله ما عرفتني قبل هذا اليوم، ولا أنا رأيتك، فاعذر. قال: فالتفت سليمان إلى الزهري فقال: أصاب الشيخ وصدق.

قال سليمان: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم أن تُنقلوا من العمران إلى الخراب، قال سليمان: صدقت يا أبا حازم، كيف القدوم على الله تعالى؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله مسروراً، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه محزوناً. [٦/ ٦٩]

ـ قال الحسن بن جهور: مررت مع علي بن أبي هاشم الكوفي بالخلد والقرار فنظر الى تلك الآثار فوقف متأملاً وقال:

بنوا وقالوا لا نموت ... وللخراب بني المبني

ما عاقل فيما رأيت ... إلى الحياة بمطمئن

[١/٩٣]

*** الموت والخلفاء والأمراء:**

ـ عن العاذي قال: أمر المهدي بالنداء بالرصافة إن الصلاة جامعة، وخطب فنعى المنصور، وقال: إن أمير المؤمنين عبد دعي فأجاب، وأُمر فأطاع، واغرورقت عيناه، فقال: إن رسول الله قد بكى عند فراق الأحبة، ولقد فارقت عظيماً، وقلدت جسيماً، وعند الله أحتسب أمير المؤمنين، وبه أستعين على خلافة المسلمين. [٥/ ٣٩٢]

ـ عن علي بن يحيى المنجم قال: لما أن استتم المعتصم عدة غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفاً، وعلق له خمسون ألف مخلاة على فرس، وبرذون، وبغل، وذلل العدو بكل النواحي، أتته المنية على غفلة فقيل: إنه قال في حماه التي مات فيها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]. [٣/ ٣٤٦]

ـ عن الربيع قال: بينا أنا مع أبي جعفر المنصور في طريق مكة، تبرز فنزل يقضي حاجة، فإذا الريح قد ألقت إليه رقعة فيها مكتوب:

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت ... سنوك وأمر الله لا بد واقع

قال: فناداني يا ربيع، تنعي إلي نفسي في رقعة، فقلت: لا والله ما أعرف رقعة، ولا أدري ما هي؟ قال: فما رجع من وجهه حتى مات بمكة. [١٠/ ٦٠]

ـ عن الربيع قال: حججت مع المنصور أبي جعفر فلما كنا بالقادسية قال لي: يا ربيع، إني مقيم بهذا المنزل ثلاثاً فناد في الناس فناديت، فلما كان الغد قال لي: يا ربيع أجمت المنزل فناد بالرحيل، فقلت: ناديت أمس أنك مقيم بهذا المنزل ثلاثاً، وترحل الساعة، قال: أجمت المنزل؟ فرحل ورحل الناس، وقربت له ناقة ليركب، وجاؤوه بمجمر يتبخر فقمت بين يديه، فقال: ما عندك؟ فقلت: رحل الناس، فأخذ فحمة من المجمر فبلها بريقه، وقام إلى الحائط فجعل يكتب على الحائط بريقه حتى كتب أربعة أسطر، ثم قال: اركب يا ربيع، فكان في نفسي هم. لا أعلم ما كتب! ثم حججنا فكان من أمر وفاته ما كان، ثم رجعت من مكة فبسط لي في الموضع الذي بسط له فيه بالقادسية، فدخلت وفي نفسي أن أعلم ما كتب على الحائط فإذا هو قد كتب على الحائط:

المرء يأمل أن يعيش ... وطول عمر قد يضره
تبلى بشاشته ويبقى ... بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حتى ... لا يرى شيئاً يسره
كم شامت بي إن ... هلكت وقائل لله دره

[١٠/ ٦٠]

ـ عن أبي أحمد بن محمد أمير البصرة، قال: حدثني أبي قال: كنت أحد من مرّض الواثق في علته التي مات فيها، فكنت قائماً بين يدي الواثق أنا وجماعة من الأولياء، والموالي، والخدم، إذ لحقته غشية فما شككنا أنه قد مات، فقال بعضنا لبعض: تقدموا فاعرفوا خبره، فما جسر أحد منهم يتقدم. فتقدمت أنا، فلما صرت عند رأسه وأردت أن أضع يدي على أنفه اعتبر نفسه، لحقته إفاقة ففتح عينيه فكدت أن أموت فزعاً من أن يراني قد مشيت في مجلسه إلى غير رتبتي، فتراجعت إلى خلف وتعلقت قبيعة سيفي بعتبة المجلس وعثرت به، فاتكأ عليه فاندق سيفي، وكاد أن يدخل في لحمي ويجرحني، فسلمت وخرجت فاستدعيت سيفاً ومنطقة أخرى فلبستها، وجئت حتى وقفت مرتبي ساعة، فتلف الواثق تلفاً لم يشك جماعتنا فيه، فتقدمت فشددت لحييه وغمضته وسجيته، ووجهته إلى القبلة وجاء الفراشون فأخذوا ما تحته في المجلس ليردوه إلى الخزائن، لأن جميعه مثبت عليهم. وترك وحده في البيت، وقال لي ابن أبي دؤاد القاضي: إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة ولا بد أن يكون أحدنا يحفظ الميت إلى أن يدفن، فأحب أن تكون أنت ذلك الرجل، وقد كنت من أخصهم به في حياته، وذلك أنه اصطنعني واختصني حتى لقبني الواثقي باسمه، فحزنت عليه حزناً شديداً. فقلت: دعوني وامضوا، فرددت باب المجلس وجلست في الصحن عند الباب أحفظه، وكان المجلس في بستان عظيم أجربه وهو بين بستانين، فحسست بعد ساعة في البيت بحركة أفزعتني فدخلت أنظر ما هي؟فإذا بجرذون من دواب البستان قد جاء حتى استل عين الواثق فأكلها، فقلت: لا إله إلا الله، العين التي فتحها منذ ساعة، فاندق سيفي هيبة لها، صارت طعمة لدابة ضعيفة. قال: وجاءوا فغسلوه بعد ساعة فسألني ابن أبي دؤاد عن سبب عينه، فأخبرته. قال: والجرذون دابة أكبر من اليربوع قليلاً. [١٩/١٤]

ـ عن زرقان بن أبي داود قال: لما احتُضر الواثق جعل يردد هذين البيتين:

الموت فيه جميع الخلق مشترك ... لا سوقة بينهم يبقى ولا ملك

ما ضر أهل قليل في تنافرهم ... وليس يغني عن الأملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت وألصق خده بالأرض وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه. [١٩/١٤]

ـ عن عكرمة بن خالد: أنه دخل على نافع بن أبي علقمة الكناني وهو أمير مكة يعوده، فرآه ثقيلاً فقال له: اتق الله وأكثر ذكره، فولى بوجهه إلى الجدار، فلبث ساعة ثم أقبل علي فقال: يا أبا خالد ما أُنكر ما تقول، فلوددت أني كنت عبداً

مملوكاً لبني فلان من كنانة أشقى أهل بيت من كنانة، وأني لم آل من هذا العمل شيئاً قط. [٧/ ٨٤]

* تمني الموت:

ـ عن أبي القاسم الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا البزار قال: حضرنا عند أبي بكر بن سلم في داره لنسمع منه، فقال له بعض الحاضرين: أبقاك الله أيها الشيخ، فقال ابن سلم: ما أحب البقاء لأني منذ سنة لم أحضر الجمعة، وهذه السنة كلها لم أنم بالليل على سطح، ومنذ شهر لم آكل الخبز، إنما أسفّ الفتيت، فلست أحب الحياة، وهذه حالي. قال ابن شيطا: فانصرفنا من عنده ولم نلبث إلا يسيراً حتى مات. [٤/ ٧٢]

ـ عن الأصمعي قال: دخلت البادية فلما توسطت نجداً إذا أنا بخباء فصرت إليه، فإذا شيخ كبير، فسلمت عليه ثم قلت: يا شيخ، كم أتى عليك من السنين؟ قال: عشرون ومائة سنة، قلت: فما الذي بقي لك أجلك، قال: تركت الجسر وهو الذي بقي لي جسمي، قال: فقلت: هل قلت في ذلك شيئاً؟ قال: بيتين. قلت: هاتهما، فقال:

ألا أيها الموت الذي ليس آتياً ... أرحني فقد أفنيت كل خليل

أراك بصيراً بالذين أحبهم ... كأنك تنحو نحوهم بدليل

[٦/ ٣٧٢]

ـ عن حماد بن سلمة قال: كان سفيان الثوري عندنا بالبصرة، وكان كثيراً يقول: ليتني قد مت، ليتني قد استرحت، ليتني في قبري. فقال له حماد بن سلمة: يا أبا عبد الله، ما كثرة تمنيك للموت، والله لقد آتاك الله القرآن والعلم، فقال سفيان: ـ يعني لحماد بن سلمة ـ يا أبا سلمة، وما يدريني لعلي أدخل في بدعة، لعلي أدخل فيما لا يحل لي، لعلي أدخل في فتنة أكون قد مت فسبقت هذا. [٩/ ١٧١]

* من أسباب الموت:

ـ عن إبراهيم بن بشار قال: الآية التي مات فيها علي بن الفضيل في الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧] مع هذا الموضع مات، وكنت فيمن صلى عليه. [٤/ ٢٧٦]

ـ عن أبي نصر السراج قال: كان سبب وفاة أبي الحسين النوري أنه سمع هذا البيت.

لا زلـت أنـزل مـن ودادك مـنـزلاً تـتـحـيـر الألـبـاب عـنـد نـزولـه

فتواجد النوري، وهام في الصحراء فوقع في أجمة قصب قد قطعت، وبقي أصوله مثل السيوف، فكان يمشي عليها ويعيد البيت إلى الغداة، والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه ومات. [٥/ ١٣٥]

- عن أبي شيبة وقد قال له رجل: وصل أمير المؤمنين المهدي ابن أبي ذئب فأسنى جائزته فانصرف مسروراً يريد المدينة، فلما كان بالحيرة مات فقال: هكذا يأتي الإنسان الموت أسر ما كان، وأشر ما كان حتفاً. [٢/ ٣٠٥]

- عن ابن المنادي قال: إن أبا العباس الدورقي زلق من الدرجة التي في الدار التي نزلها فمات. [٩/ ٣٧٢]

- عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ قال: إن ابن قتيبة أكل هريسة فأصاب حرارة، ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة ثم هدأ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر ثم مات. [١٠/ ١٧٠]

* نماذج من احتضار السلف:

- عن أبي الحسين بن الفضل القطان قال: حضرت أبا بكر النقاش وهو يجود بنفسه في يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال إحدى وخمسين وثلاثمائة، فجعل يحرك شفتيه بشيء لا أعلم ما هو، ثم نادى بعلو صوته: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١] يرددها ثلاثاً ثم خرجت نفسه. [٢/ ٢٠٥]

- عن عيينة بن عبد الرحمن قال: حدثني أبي قال: لما اشتكى أبو بكرة، عرض عليه بنوه أن يأتوه بطبيب فأبى، فلما نزل به الموت وعرف الموت من نفسه، وعرفوه منه، قال: إن طبيبكم ليردها إن كان صادقاً؟ فقالوا: وما يغني الآن. قال: وقبل الآن. فجاءته ابنته أمة الله، فلما رأت ما به بكت. فقال: أي بنية لا تبكي، قالت: يا أبة، فإذا لم أبك عليك فعلى من أبكي؟ فقال: لا تبكي، فوالذي نفسي بيده ما على الأرض نفس أحب إليّ من أن تكون قد خرجت من نفسي هذه، ولا نفس هذا الذباب الطائر، فأقبل على حمران بن أبان وهو عند رأسه، فقال: ألا أخبرك مم ذاك؟ قال: خشيت والله أن يوشك أن يجيء أمر يحول بيني وبين الإسلام، ثم جاء أنس بن مالك فقعد بين يديه وأخذ بيده، وقال: إن ابن أمك زياداً أرسلني إليك يقرئك السلام، وقد بلغه الذي نزل بك من قضاء الله، فأحب أن يحدث بك عهداً،

وأن يسلم عليك ويفارقك عن رضاء. فقال: أمبلغه أنت عني؟ قال: نعم، قال: فإني أحرج عليه أن يدخل لي بيتاً، ويحضر لي جنازة، قال: لم يرحمك الله وقد كان لك معظماً ولبنيك واصلاً. قال: في ذاك غضبت عليه، قال: ففي خاصة نفسك فما علمته إلا مجتهداً، قال: فأجلسوني، فأجلس. قال: نشدتك بالله لما حدثتني عن أهل النهر، أكانوا مجتهدين؟ قال: نعم. قال: فأصابوا أم أخطأوا؟ قال: بل أخطأوا. ثم قال: هو ذاك، قال: فأضجعوني فرجع أنس إلى زياد فأبلغه، فركب من مكانه متوجهاً إلى الكوفة فتوفي وهو بالجلحاء، فقدم بنوه أبا برزة فصلى عليه. [٨/ ٤٧]

ـ عن غالب بن علي قال: دخلت على أبي عثمان يوماً، في مرضه الذي مات فيه، فقيل له: كيف تجد نفسك؟ قال: أجد مولى كريماً رحيماً إلا أن القدوم عليه شديد، ثم حكى عن شعوانة أنها قالت عند موتها: إني أكره لقاء الله، فقيل لها: ولم؟ قالت: مخافة ذنوبي. [٩/ ١١٢]

ـ عن قيس بن أبي حازم قال: لما طعن عمر بن الخطاب الطعنة التي هلك فيها، دخل عليه علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس ورأسه في حجر عبد الله بن عمر، فدعا بنبيذ فشرب منه فخرج من طعنته، فقال بعضهم: نبيذ. وقال بعضهم: دم. فدعا بشربة من لبن فشرب منه، فخرج بياض اللبن فعرف أنه ميت. فقال لابن عمر: ضع رأسي ثكلتك أمك، قال: فوضع رأسه، فلما وضع رأسه قال: ثكلتك أمك يا عمر مرتين أو ثلاثاً لو كان لي ما بين المشرق إلى المغرب لافتديت به من هول المطلع، قال: فقال له ابن عباس: ولم يا أمير المؤمنين؟ فوالله لقد كان إسلامك عزاً، وإمارتك فتحاً، ولقد ملأت الأرض عدلاً، فقال عمر: تشهد لي بذلك يا ابن أخي، وكأنه كره الشهادة؟ فقال له علي بن أبي طالب: قل نعم وأنا معك. [١١/ ١٦٧]

ـ عن حبيش بن مبشر قال: كان يحيى بن معين يحج فيذهب إلى مكة على المدينة، ويرجع على المدينة، فلما كان آخر حجة حجها على المدينة ورجع على المدينة فأقام بها يومين أو ثلاثة، ثم خرج حتى نزل المنزل مع رفقائه، فباتوا فرأى في النوم هاتفاً يهتف به: يا أبا زكريا، أترغب عن جواري؟ فلما أصبح قال لرفقائه: امضوا فإني راجع إلى المدينة، فمضوا ورجع فأقام بها ثلاثة ثم مات، قال: فحُمل على أعواد النبي ﷺ وصلى عليه الناس، وجعلوا يقولون: هذا الذاب عن رسول الله الكذب. [١٤/ ١٨٥]

ـ عن أبي يوسف قال ـ في مرضه الذي مات فيه ـ: اللهم إنك تعلم أني لم أطأ فرجاً حراماً قط وأنا أعلم، اللهم إنك تعلم أني لم آكل درهماً حراماً قط وأنا أعلم. [١٤/ ٢٥٥]

ـ عن أبي عبد الله الخنقاباذي قال: حضرنا يوسف بن الحسين الرازي، وهو يجود بنفسه فقيل له: يا أبا يعقوب، قل شيئاً، فقال: اللهم إني نصحت خلقك ظاهراً وغششت نفسي باطناً، فهب لي غشي لنفسي لنصحي لخلقك، ثم خرجت روحه. [١٤/ ٣١٨]

ـ قال أبو خالد الأحمر: لما احتُضر عمرو بن قيس الملائي بكى، فقال له أصحابه: علام تبكي من الدنيا؟ فوالله لقد كنت تبقى منغص العيش أيام حياتك!! فقال: والله ما أبكي على الدنيا، إنما أبكي خوفاً أن أحرم من الآخرة. [١٢/ ١٦٥]

* الفرح بموت المبتدعة:

ـ عن الحسن بن عمرو الشيعي قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: جاء موت هذا الذي يقال له المريسي وأنا في السوق، فلولا أنه كان موضع شهرة، لكان موضع شكر وسجود، والحمد لله الذي أماته، هكذا قولوا. [٧/ ٦٧]

* متفرقات:

ـ عن الحسين بن عبد الرحمن قال: أشرف أحمد بن يوسف وهو بالموت على بستان على شاطئ دجلة، فجعل يتأمله ويتأمل دجلة ثم تنفس وقال متمثلاً:

ما أطيب العيش لولا موت صاحبه ... ففيه ما شئت من عيب لعائبه

[٥/ ٢١٨]

ـ عن الفضل بن الحباب قال: ابيضت لحية محمد بن سلام ورأسه وله سبع وعشرون سنة، وسمعته يقول: أفنيت ثلاثة أهلين تزوجت وأطفلت فماتوا، ثم فعلت مثل ذلك فماتوا، ثم فعلت الثالثة فماتوا، وها أنا ذا في الرابعة ولا أولاد، وكان أبو خليفة إذا حدث بهذا الحديث أنشد شعر النابغة الجعدي:

ثلاثة أهلين أفنيتهم ... وكان الإله هو المستآسا

المستآس: المستعاض. [٥/ ٣٢٩]

ـ عن ابن عباس قال: كتب النبي ﷺ إلى معاذ بن جبل وهو وال باليمن: «من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك، إني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا

هو أما بعد؛ فإن ابنك فلاناً، قد توفي في يوم كذا وكذا، فأعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقك الصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، أنفسنا وأموالنا وأهلونا من مواهب الله الهنية، وعواريه المستودعة، يمتعنا بها إلى أجل معدود، ويقضيها لوقت معلوم، وحقه علينا هناك إذا أبلانا الصبر، فعليك بتقوى الله وحسن العزاء، فإن الحزن لا يرد ميتاً، ولا يؤخر أجلاً، وإن الأسف لا يرد ما هو نازل بالعباد». [٢/ ٨٩]

ـ عن أحمد ابن الدورقي قال: مات رجل من جيراننا شابٌّ، فرأيته في الليل وقد شاب، فقلت: ما قصتك؟ قال: دفن بشر في مقبرتنا، فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من في المقبرة. [٧/ ٦٧]

ـ عن عبد الله بن جعفر بن إسحاق الجابري الموصلي قال: أنشدنا عبد الله بن المعتز:

فما تنفع الآداب والعلم والحجى ... وصاحبها عند الكمال يموت
كما مات لقمان الحكيم وغيره ... فكلهم تحت التراب صموت

[١٠/ ٩٧]

باب محبة الله تعالى

ـ عن أبي الحسن خير النساج قال: إذا أحبك دللك وعافاك، وإذا أحببته أتعبك وأبلاك. [٨/ ٣٤٥]

ـ عن الجنيد بن محمد قال: كنت يوماً عند السري بن مغلس وكنا خاليين وهو متزر بمئزر، فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم، دنف مضني كأجهد ما يكون، فقال: أنظر إلى جسدي هذا، لو شئت أن أقول: إن ما بي هذا من المحبة، كان كما أقول، وكان وجهه أصفر ثم أشرب حمرة حتى تورد، ثم اعتل فدخلت عليه أعوده فقلت له: كيف تجدك؟ فقال:

كيف أشكو إلى طبيبي ما بي ... والذي أصابني من طبيبي[1]

فأخذت المروحة أروِّحه. فقال لي: كيف يجد رَوح المروحة، من جوفه تحترق من داخل: ثم أنشأ يقول:

القلب محترق والدمع مستبق ... والكرب مجتمع والصب مفترق

---

(١) هكذا في المطبوع، وأصله بيت شعر:

كيف أشكو إلى طبيبي ما بي ... والذي قد أصابني من حبيبي

كيف القرار على من لا قرار له … مما جناه الهوى والشوق والقلق
يا رب إن كان شيء فيه لي فرج … فامنن عليّ به ما دام لي رمق
[٩/ ١٩١]

ـ عن محمد بن سلام الجمحي قال: وفد عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة على أمير المؤمنين المهدي، فتكلم بين يديه، فبينا شبيب بن شبة يغدي أصحابه إذ جاءه رسول عبيد الله بن الحسن يقول له: ائتني الساعة فغسل يديه، وقال لأصحابه: أتموا غداءكم وركب إليه، فقال له: إني تكلمت اليوم بين يدي أمير المؤمنين، وأبو عبيد الله حاضر، فأحب أن تأتيه عسى أن يجري لي ذكر، فتنظر هل عجب لكلامي، قال شبيب: فجئته فقال لي: قد تكلم اليوم صاحبكم بين يدي أمير المؤمنين، فقلت له: فما سمعت؟ فقال: رسائل غيلان ومواعظ الحسن نسج بين ذلك فملح. [١٠/ ٣٠٨]

ـ عن أبي عثمان ـ وقام في مجلسه رجل من أهل بغداد ـ فقال: يا أبا عثمان متى يكون الرجل صادقاً في حب مولاه؟ قال: إذا خلا من خلافه كان صادقاً في حبه. قال: فوضع الرجل التراب على رأسه، وصاح وقال: كيف أدعي حبه، ولم أخل طرفة عين من خلافه؟ قال: فبكى أبو عثمان، وأهل المجلس، وجعل أبو عثمان يبكي، ويقول: صادق في حبه مقصر في حقه. [٩/ ١٠٠]

ـ عن أبي عبد الله محمد بن سعدان قال: قلت لإبراهيم الخواص: يا أبا إسحاق ما علامة المحب؟ قال: ترك ما تحب لمن تحب. [٦/ ٨]

ـ عن عبيد الله بن الحسن ـ قاضي البصرة ـ قال: كانت عندي جارية عجمية وضيئة، وكنت بها معجباً، وكانت ذات ليلة نائمة إلى جنبي، فانتبهت فلم أجدها فالتمستها فلم أجدها، وقلت سر، فلما وجدتها وجدتها ساجدة، وهي تقول: بحبك لي اغفر لي، قلت لها: لا تقولي هكذا، قولي: بحبي لك اغفر لي، فقالت: يا بطال حبه لي أخرجني من الشرك إلى الإسلام، وبحبه لي أيقظ عيني وأنام عينك، قلت: اذهبي فأنت حرة لوجه الله، قالت: يا مولاي أسأت إليّ، كان لي أجران صار لي أجر واحد. [١٠/ ٣٠٩ ـ ٣١٠]

باب مراعاة المصالح والمفاسد

ـ عن أبي سليمان قال: سمعت أبا جعفر يبكي في خطبته يوم الجمعة، فاستقبلني الغضب، وحضرتني نية أن أقوم فأعظه بما أعرف من فعله إذا نزل، وبكائه على

المنبر، قال: فتفكرت أن أقوم إلى خليفة فأعظه والناس جلوس يرمقوني بأبصارهم، فيعرض لي فيأمر بي، فأقتل على غير تصحيح، فجلست وسكت. [٢٤٩/١٠]

ـ قال موسى بن عيسى ـ وهو يومئذ أمير الكوفة ـ لأبي شيبة مالك: ألا تأتيني، فقال: أصلحك الله إن أتيتك فقربتني فتنتني، وإن باعدتني أحزنتني، وليس عندي ما أخافك عليه، ولا عندك ما أرجو، فما رد عليه شيئاً. [١١٢/٦]

ـ كان الأحنف بن قيس وأناس يذكرون السلطان، فقال الأحنف: إنكم قد أكثرتم في سلطانكم، فلو كان معتبكم كان قد أعتبكم فاختاروا بينه وبين أمر الجاهلية. [٧٥/١٠]

ـ انصرف ثابت بن قيس إلى منزله فوجد الأنصار مجتمعة في مسجد بني ظفر يريدون أن يكتبوا إلى معاوية في حقوقهم أول ما استخلف، وذاك أنه حبسهم سنتين، أو ثلاثاً لم يعطهم شيئاً. فقال: ما هذا؟ فقالوا: نريد أن نكتب إلى معاوية. فقال: ما تصنعون أن يكتب إليه جماعة يكتب إليه رجل منا، فإن كانت كائنة برجل منكم فهو خير من أن تقع بكم جميعاً، وتقع أسماؤكم عنده. فقالوا: فمن ذاك الذي يبذل نفسه لنا؟ قال: أنا. قالوا: فشأنك، فكتب إليه. [١٧٦/١]

مسائل عامة:

ـ عن المروذي قال: سئل أبو عبد الله أحمد بن حنبل، وأنا أسمع عن الحقنة فقال: أكرهها لأنها تشبه باللواط. [٣٤٥/٩]

ـ عن العوام بن حوشب قال: سألت أبا مخلد عن الرجل يجلس فيضع إحدى رجليه على الأخرى، فقال: لا بأس به، قال: إنما كره ذلك اليهود زعموا: أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استراح في يوم السبت، فجلس تلك الهيئة؛ فأنزل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [قٓ: ٣٨]. [٦/٨]

ـ عن الحكم بن عمرو الغفاري قال: دخلت أنا وأخي رافع بن عمرو، وأنا مخضوب بالحناء وأخي رافع مخضوب بالصفرة، فقال لي عمر: هذا خضاب الإسلام، وقال لأخي رافع: هذا خضاب الإيمان. [٣٦/١١]

ـ عن ابن أشوع قال: سألته عن حديثه لعائشة في الواصلة والمستوصلة فأسكتني وقال: إنك لمنقر، فألححت عليه، فقال: قالت عائشة: ليست الواصلة بالتي تعنون،

وما بأس أن تكون المرأة زعراء الشعر فتصل قرناً من قرونها بصوف أسود، ولكن الواصلة التي تكون بغياً في شبيبتها، فإذا أسنت وصلته بالقيادة. [٧/ ٤٠٥]

ـ عن جرير بن رياح عن أبيه أنهم أصابوا قبراً بالمدائن فيه رجل عليه ثياب منسوجة بالذهب، ووجدوا فيه مالاً، فأتوا به عمار بن ياسر، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب، فكتب: أن أعطهم إياه، ولا تنزعه منهم. [٨/ ٤١٩]

باب النار

ـ عن أبي شيبة أحمد بن إبراهيم قال: ـ وذكرت النار عنده هل تحرق المحبين؟ ـ، فأنشأ يقول:

لم يفترق في الهوى فيتفق ... حتى يصح الهوى لمن عشق

يُحرَق بالنار من يحسها ... فمن هو النار كيف يحترق

[٤/ ١٥ ـ ١٦]

ـ عن أبي موسى قال: إن أهل النار ليبكون الدم بعد الدموع، ولمثل ما هم فيه فليبكِ له. [٥/ ٤٤٨]

ـ عن الجنيد قال له رجل: أوصني، فقال الجنيد: أرض القيامة كلها نار فانظر أين تكون رجلك؟ [٧/ ٢٤٥]

ـ عن عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما عاشرت في الناس رجلاً أرق من سفيان الثوري، وكنت أرمقه في الليلة بعد الليلة ينهض مذعوراً ينادي، النار، النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات. [٩/ ١٥٧]

ـ عن الحسن قال: إن الله تعالى لم يجعل الأغلال في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب، ولكن جعلها في أعناقهم إذا طفا بهم اللهب أرسبتهم. [٢/ ٢٦١]

ـ عن حسين بن فهم وذكر محمد بن مصعب فقال: استسقى ماء، فحطت برادة سمع صوتها، فشهق وصاح وقال: يا محمد بن مصعب، من أين لك في النار برادة؟ قال: ثم رفع صوته فقرأ: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩]. [٣/ ٢٨٠]

باب النبات

ـ عن ابن عباس قال: النبق شجرة مباركة وهي أول ثمرة تبلغ أو تؤكل وما أحبها إلا عاقل. [٤/ ١٣١]

ـ صفة الباقلاء الأخضر:

فصوص زمرد في غلف در ... بأقماع حكت تقليم ظفر

وقد خلع الربيع لها ثياباً لها لونان من بيض وخضر
[٣/ ٣٥]

باب النجاة

ـ عن أحمد بن سعيد الرباطي قال: قدمت على أحمد بن حنبل فجعل لا يرفع رأسه إلي، فقلت: يا أبا عبد الله، إنه يكتب عني بخراسان وإن عاملتني بهذه المعاملة رموا بحديثي، فقال لي: يا أحمد، هل بد يوم القيامة من أن يقال، أين عبد الله بن طاهر وأتباعه؟ انظر أين تكون أنت منه، قال: قلت يا أبا عبد الله، إنما ولاني أمر الرباط، لذلك دخلت فيه، قال: فجعل يكرر علي: يا أحمد، هل بد يوم القيامة من أن يقال: أين عبد الله بن طاهر وأتباعه؟ فانظر أين تكون أنت منه. [٤/ ١٦٦]

ـ عن أحمد بن بديل الكوفي قال: بعث إلي المعتز رسولاً بعد رسول، فلبست كمتي، ولبست نعلي طاق، فأتيت بابه فقال الحاجب: يا شيخ، اخلع نعليك، فلم ألتفت إليه، فدخلت إلى الثالث فقال: يا شيخ، نعليك. فقلت: أبالواد المقدس أنا فأخلع نعلي؟ فدخلت بنعلي، فرفع مجلسي وجلست على مصلاه، فقال: أتعبناك أبا جعفر، فقلت: أتعبتني وأذعرتني، فكيف بك إذا سألت عني، فقال: ما أردنا إلا الخير، أردنا نسمع العلم. فقلت: وتسمع العلم أيضاً: ألا جئتني، فإن العلم يؤتى ولا يأتي، قال: نعتب أبا جعفر، قلت له: غلبتني بحسن أدبك اكتب، قال: فأخذ الكاتب القرطاس والدواة فقلت له: أتكتب حديث رسول الله في قرطاس بمداد؟ قال: فيما نكتب؟ قلت: في رق بحبر، فجاؤوا برق وحبر، فأخذ الكاتب يريد أن يكتب، فقلت: اكتب بخطك، فأومأ إلى أنه لا يكتب، فأمليت عليه حديثين أسخن الله بهما عينيه، فسأله ابن البنا أو ابن النعمان، أي حديثين؟ فقال: قلت: قال رسول الله ﷺ: «من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرَّم الله عليه الجنة»، والثاني: «ما من أمير عشيرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً». [٤/ ٥١ ـ ٥٢]

ـ عن أبي العباس البراثي قال: لما مات أبي كنت صبياً فجاء الناس عزوني وتكثروا، وجاءني فيمن جاء بشر الحافي فقال لي: يا بني إن أباك كان رجلاً صالحاً، وأرجو أن تكون خلفاً منه بوالدتك، ولا تعقها ولا تخالفها، يا بني، والزم السوق فإنها من العافية، يا بني، ولا تصحب من لا خير فيه، فلما قام بشر قام إليه رجل فقال: يا أبا نصر، أنا والله أحبك، فقال: وكيف لا تحبني ولست لي بجار ولا قرابة. [٣/ ٥]

ـ عن محمد بن الحسين النيسابوري قال: قلت لإبراهيم بن ثابت وقت مفارقته: أوصني، فقال: دع ما تندم عليه. [٦/ ٤٩]

ـ عن سعيد بن يعقوب الطالقاني قال: قال رجل لابن المبارك: هل بقي من ينصح؟ قال: فقال وهل تعرف من يقبل؟ [٧/ ١٨٢]

باب النسب

ـ عن أحمد بن كامل القاضي قال: وكان ابن عياش المنتوف يطعن في نسب الربيع طعناً قبيحاً ويقول للربيع: فيك شبه من المسيح يخدعه بذلك، فكان يكرمه لذلك حتى أخبر المنصور بما قاله له، فقال: إنه يقول لا أب لك، فتنكر له بعد ذلك. [٨/ ٤١٤]

ـ عن علي بن خشرم قال: حدثني سعيد بن سلم بن قتيبة قال: خرجت حاجاً ومعي قباب وكنائس، فدخلت البادية فتقدمت القباب والكنائس على حمير لي، فمررت بأعرابي محتب على باب خيمة له، وإذا هو يرمق القباب والكنائس فسلمت عليه، فقال: لمن هذه القباب والكنائس؟ قال: قلت: لرجل من باهلة، قال: تالله ما أظن الله يعطي الباهلي كل هذا، قال: فلما رأيت إزراءه بالباهلية دنوت منه، فقلت: يا أعرابي، أتحب أن يكون لك القباب والكنائس وأنت رجل من باهلة؟ فقال: لا ها الله، قال: فقلت: أتحب أن تكون أمير المؤمنين وأنت رجل من باهلة؟ قال: لا ها الله. قال: قلت: أتحب أن تكون من أهل الجنة وأنت رجل من باهلة؟ قال: بشرط، قال: قلت: وما ذاك الشرط؟ قال: لا يعلم أهل الجنة أني باهلي، قال: ومعي صرة دراهم، قال: فرميت بها إليه فأخذها وقال: لقد وافقت مني حاجة، قال: قلت لما أن ضمها إليه، أنا رجل من باهلة، قال: فرمى بها إلي وقال: لا حاجة لي فيها. قال: فقلت: خذها إليك يا مسكين، فقد ذكرت من نفسك الحاجة، فقال: لا أحب أن ألقى الله وللباهلي عندي يد، قال: فقدمت فدخلت على المأمون فحدثته بحديث الأعرابي فضحك حتى استلقى على قفاه، وقال لي: يا أبا محمد ما أصبرك وأجازني بمائة ألف. [٩/ ٧٤]

ـ عن أبي العباس عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي قال: أتيت باب عفان فاستأذنت عليه فخرج ابنه، فقلت: أنا ابن أبي عبد الله الدورقي فسلم علي ودخل إلى أبيه فأخبره بموضعي، فدخلت عليه وسلمت، فمد يده فصافحني ورفعني وقال: سمعت شعبة يقول: من أتينا أباه فأكرمنا، إذا أتانا ابنه أكرمناه، ومن لا فلا ومن لا فلا. [٩/ ٣٧٢]

ـ عن معاذ بن معاذ قال: ليس بالبصرة أحد يصلح للقضاء إلا رجل واحد، قلت: من هو؟ قال: عبد الرحمن بن مهدي وله عيب، قلت: ما هو؟ قال: ليس له عشيرة إن حكم على رجل من الكبار منعوه منه. [١٠/٢٤٢]

ـ عن التنوخي قال: إن أبا محمد بن معروف جلس يوماً للحكم في جامع الرصافة فاستدعى أصحاب القصص إليه، فتتبعها ووقع على أكثرها، ثم نظر في بعضها، فإذا فيها ذكر له بالقبيح، وموافقته على وضاعته، وسقوط أصله، ثم تنبيهه وتذكيره لأحوال غير جميلة، وتعديد ذلك عليه، فقلب الرقعة وكتب على ظهرها:

العالم العاقل ابن نفسه	أغناه جنس علمه عن جنسه
كن ابن من شئت وكن كيِّساً	فإنما المرء بفضل كيسه
كم بين من تكرمه لغيره	وبين من تكرمه لنفسه
من إنما حياته لغيره	فيومه أولى[1] من أمسه

[١٠/٣٦٦]

ـ عن الصوري قال: حدثني بعض الشيوخ أنه حضر مجلس القاضي أبي محمد بن معروف يوماً، فدخل أبو الفضل الزهري قال: وكان أبو الحسين بن المظفر حاضراً، فقام عن مكانه وأجلس أبا الفضل فيه، ولم يكن ابن معروف يعرف أبا الفضل، فأقبل عليه ابن المظفر وقال: أيها القاضي هذا الشيخ من ولد عبد الرحمن بن عوف، وهو محدث، وآباؤه كلهم محدثون، إلى عبد الرحمن بن عوف ثم قال ابن المظفر: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد الزهري والد هذا الشيخ، وحدثنا فلان عن أبيه محمد بن عبيد الله بن سعد، وحدثنا فلان عن جده عبيد الله بن سعد، ولم يزل يروي لكل واحد من آباء أبي الفضل حديثاً حتى انتهى إلى عبد الرحمن بن عوف. [١٠/٣٦٩]

ـ عن أبي دعامة الشاعر قال: كتب طوق بن مالك إلى العتابي يستزيره ويدعوه إلى أن يصل القرابة بينه وبينه، فرد عليه أن قريبك من قرب منك خيره، وأن عمك من عمك نفعه، وأن عشيرك من أحسن عشرتك، وأن أحب الناس إليك أجداهم بالمنفعة عليك؛ ولذلك أقول:

ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم	وخبرت ما وصلوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرب قاطعاً	وإذا المودة أكبر الأنساب

(١) كذا في المطبوع، وفيه كسر يستقيم هكذا: فيومه أولىٰ به من نفسه.

ويروى: أقرب الأنساب. [١٢/٤٨٨]

باب النسيان

ـ عن الجاحظ قال: نسيت كنيتي ثلاثة أيام، فأتيت أهلي فقلت بمن أكنى؟ فقالوا: بأبي عثمان. [١٢/٢١٤]

ـ عن محمد بن أبي السري قال: قال لي هشام ابن الكلبي: حفظت ما لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد، كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن، فحفظته في ثلاثة أيام، ونظرت يوماً في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة، فأخذت ما فوق القبضة. [١٤/٤٥]

باب النعم

ـ عن عبد الله بن خبيق قال: كتب حكيم إلى حكيم: يا أخي، كيف أصبحت؟ فكتب إليه: أصبحت وبنا من نعم الله ما لا نحصيه، مع كثرة ما نعصيه، فما ندري أيها نشكر، جميل ما ينشر أو قبيح ما يستر. [١٠/١٢٤]

ـ عن روح بن عبد المؤمن قال: قال سفيان بن عيينة له: أترى النعم كأنها مغضوب عليها، أم تراها في غير أهلها؟ [١٠/٣٧٧]

ـ عن عامر قال: كتب بشر الحافي إلى منصور بن عمار: أكتب إليك بما منَّ الله علينا، فكتب إليه منصور أما بعد: يا أخي فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه في كثرة ما نعصيه، ولقد بقيت متحيراً فيما بين هذين لا أدري كيف أشكره لجميل ما نشر أو قبيح ما ستر؟. [١٣/٧٤]

ـ عن أبي يوسف القاضي قال: رؤوس النعم ثلاثة: فأولها نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها، والثانية: نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها، والثالثة: نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها ـ قال الراوي ـ فأعجبني ذلك. [١٤/٢٤٨]

باب النفاق

ـ عن عباس بن يوسف قال: إذا رأيت الرجل مشتغلاً بالله فلا تسأل عن إيمانه، وإذا رأيته مشتغلاً عن الله فلا تسأله عن نفاقه. [١٢/١٥٤]

ـ عن الفضل بن عياض قال: المؤمن يحاسب نفسه، ويعلم أن له موقفاً بين يدي الله تعالى، والمنافق يغفل عن نفسه فرحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول ملك الموت به. [٤/١٨٤]

ـ عن التنوخي قال: كنت يوم الجمعة في جامع المنصور والخطيب على المنبر،

وعلى يساري علي بن طلحة البصري، فمددت عيني فرأيت عبد الصمد بالقرب مني فهممت بالنهوض إليه، وكان صديقاً لي فاحتشمت من القيام في مثل ذلك الوقت مع قرب قيام الصلاة، فقام ومشى نحوي؛ فقمت إليه، فقال لي: اجلس أيها القاضي فليس إليك قصدت ولا لك أردت بمجيىء، أنا هذا أردت، وإليه قصدت ـ يعني ابن طلحة ـ وذاك أن نفسي تأباه وتكرهه فأردت أن أذلها بقصده، وأخالف إرادتها وشهوتها، فجئته وقصدته. قال: فقام ابن طلحة إليه وقبل رأسه وعاد عبد الصمد إلى موضعه. [١١/٤٤]

باب النفس

ـ عن علي بن عبد الرحيم قال: دخلت على النوري ذات يوم فرأيت رجليه منتفختين؛ فسألته عن أمره، فقال: طالبتني بأكل التمر فجعلت أدافعها فتأبى علي، فخرجت واشتريت. فلما أن أكلت قلت لها: قومي حتى تصلي، فأبت علي، فقلت: لله علي إن قعدت على الأرض أربعين يوماً فما قعدت. [٥/١٣٢]

ـ عن الفراء قال: أدب النفس ثم أدب الدرس. [٥/١٤٦]

ـ عن ابن السماك قال: يا ابن آدم إنما تغدو في كسب الأرباح فاجعل نفسك فيما تكسبها، فإنك لن تكسب مثلها. ثم يقول:

أراك تحب أن تدعى حكيماً ... وأنت لكل ما تهوى ركوب
وتضحك دائباً ظهراً لبطن ... وتذكر ما عملت فلا تتوب

[٥/٣٧٠]

ـ عن السري قال: لو أشفقت هذه النفوس على أديانها للاقت السرور في أبدانها. [٦/٨٩]

ـ عن النصرآباذي قال: سجنك نفسك إذا خرجت منها وقعت في راحة الأبد. [٦/١٧٠]

ـ قال عمرو ـ بن عثمان المكي ـ: إن العلم قائد، والخوف سائق، والنفس حرون بين ذلك، جموح خداعة، رواغة، فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف، يتم لك ما تريك. [١٢/٢٢٤]

ـ عن أبي العتاهية قال:

يا نفس قد مثلت حالي ... هذه لك منذ حين
وشككت إني ناصح ... لك فاستملت إلى الظنون

فتأملي ضعف الحراك ... وكله بعد السكون
وتيقني أن الذي ... بك من علامات المَنون

[٦/ ٢٦٠]

ـ عن فارس البغدادي قال: قال رجل للحسين بن منصور: أوصني، قال: عليك بنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك عن الحق. [٨/ ١١٤]

ـ عن أبي العباس الرزار قال: كان أخي خادماً للحسين بن منصور فسمعته يقول: لما كانت الليلة التي وعد من الغد قتله، قلت له: يا سيدي، أوصني. فقال لي: عليك نفسك إن لم تشغلها شغلتك، قال: فلما كان من الغد فأخرج للقتل قال: حسب الواحد إفراد الواحد له، ثم خرج يتبختر في قيده ويقول:

نديمي غير منسوب ... إلى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب ... فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس ... دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح ... مع التنين في الصيف

ثم قال: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ﴾ [الشورى: ١٨] ثم ما نطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل. [٨/ ١٣١ ـ ١٣٢]

ـ عن حاتم قال: جعلت على نفسي إن قدمت مكة أن أطوف حتى أنقطع، وأصلي حتى أنقطع، وأتصدق بجميع ما معي، فلما قدمت صليت حتى انقطعت، وطفت حتى انقطعت، فقويت على هاتين الخصلتين، ولم أقو على الأخرى، قال: كنت أُخرِج من ها هنا ويجيء من ها هنا. [٨/ ٢٤٣]

ـ عن أبي نصر الحربي قال: انصرفت من السوق فاشتريت جلة تمر حديث، ومعها تمر فوقها، قال: فمررت ببشر، قال: وكان صديقاً لي. قال: فقعدت إليه، فقال لي: يا أبا نصر قد جاء الحديث؟ قلت: نعم ما ترى ما أحسنه، قال: فأخذ مني تمرة قال: فجعل ينظر إليها ويشمها فقلت له: كلها يا أبا نصر. قال: فقال لي: لا، قلت: وإيش يمنعك من أكلها؟ فقال: أخاف أن آكلها فتدعوني نفسي إلى أن آكل أخرى، وأخاف إن أكلت أخرى دعتني نفسي إلى ثالثة، وأخاف إن أكلت الثالثة، أن يشتكي بطني. قال: فردها ولم يأكلها. [١٠/ ١٧٨]

ـ عن أبي عبد الله الشيرازي أنه أنشد لبعضهم:

إذا ما أطعت النفس في كل لذة ... نُسبت إلى غير الحجا والتكرم

إذا ما أجبت النفس في كل دعوة دعتك إلى الأمر القبيح المحرم
[١/ ٣٦٠]

ـ عن يحيى بن معاذ قال: لا تسكن إلى نفسك وإن دعتك إلى الرغائب. [٢/ ١٣٨]

ـ عن ابن الكرنبي قال: أصبت ليلة جنابة احتجت أن أغتسل، وكانت ليلة باردة، فوجدت في نفسي تأخراً وتقصيراً، وحدثتني نفسي لو تركت حتى تصبح، فيسخن لك الماء، أو تدخل الحمام، وإلا أعنت علىٰ نفسك. فقلت: واعجباه! أنا أعامل الله في طول عمري، يجب له علي حق لا أجد المسارعة إليه، وأجد الوقوف والتباطؤ والتأخر وآليت لا اغتسلت إلا في نهر، وآليت لا اغتسلت إلا في مرقعتي هذه، وآليت لا نزعتها، وآليت لا عصرتها، وآليت لا جففتها في شمس أو كما قال. [١٤/ ٤١٤]

باب النفقات

ـ عن أبي إسحاق المروزي قال: سئل يوماً أبو سعيد عن المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً هل يجب لها النفقة؟ فقال: نعم، فقيل له: ليس هذا مذهب الشافعي فلم يصدق، فأروه كتابه فلم يرجع وقال: إن لم يكن مذهبه فهو مذهب علي وابن عباس. [٧/ ٢٦٩]

باب النكاح

ـ عن طلق بن غنام قال: خرج حفص بن غياث يريد الصلاة، وأنا خلفه في الزقاق، فقامت امرأة حسناء، فقالت: أصلح الله القاضي زوجني فإن لي إخوة يضرون بي. قال: فالتفت إلي، فقال: يا طلق اذهب فزوجها إن كان الذي يخطبها كفؤاً، فإن كان يشرب النبيذ حتى يسكر فلا تزوجه، وإن كان رافضياً فلا تزوجه. قلت: أصلح الله القاضي لم قلت هذا؟ قال: إنه إن كان رافضياً، فإن الثلاث عنده واحدة، وإن كان يشرب النبيذ حتى يسكر، فهو يطلق ولا يدري. [٨/ ١٩٤]

ـ عن بشر بن الوليد قال لي يعقوب: بينا أنا البارحة قد أويت إلى فراشي، وإذا داق يدق الباب دقاً شديداً، فأخذت علي إزاري وخرجت، فإذا هو هرثمة بن أعين، فسلمت عليه، فقال: أجب أمير المؤمنين. . . فقال لي الرشيد: يا يعقوب تدري لم دعوتك؟ قلت: لا. قال: دعوتك لأشهدك على هذا ـ عيسى بن جعفر ـ أن عنده جارية سألته أن يهبها لي فامتنع، وسألته أن يبيعها فأبى، والله لئن لم يفعل لأقتلنه. قال: فالتفت إلى عيسى وقلت: وما بلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين، وتنزل

نفسك هذه المنزلة. قال: فقال لي: عجلت عليَّ في القول قبل أن تعرف ما عندي. قلت: وما في هذا من الجواب؟ قال: إن عليّ يميناً بالطلاق والعتاق وصدقة ما أملك أن لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها، فالتفت إلي الرشيد فقال: هل له في ذلك من مخرج؟ قلت: نعم. قال: وما هو؟ قلت: يهب لك نصفها، ويبيعك نصفها، فتكون لم تبع ولم تهب. قال عيسى: ويجوز ذلك؟ قلت: نعم. قال: فاشهد أني قد وهبت له نصفها، وبعته النصف الباقي بمائة ألف دينار، فقال: الجارية، فأُتي بالجارية وبالمال، فقال: خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها. قال: يا يعقوب بقيت واحدة. قلت: وما هي؟ قال: هي مملوكة، ولا بد أن تستبرأ ووالله إن لم أبت معها ليلتي إني أظن أن نفسي ستخرج. قلت: يا أمير المؤمنين تعتقها وتتزوجها، فإن الحرة لا تستبرأ. قال: فإني قد أعتقتها فمن يزوجنيها؟ قلت: أنا فدعا بمسرور وحسين، فخطبت وحمدت الله، ثم زوجته على عشرين ألف دينار، ودعا بالمال فدفعه إليها، ثم قال لي: يا يعقوب انصرف، ورفع رأسه إلى مسرور، فقال: يا مسرور. قال: لبيك أمير المؤمنين. قال: احمل إلى يعقوب مائتي ألف درهم، وعشرين تختاً ثياباً، فحمل ذلك معي. [١٤/ ٢٥٠]

باب النميمة

ـ عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كانت لنا جارية أعجمية فحضرتها الوفاة، فجعلت تقول: فلان تمرغ في الحياة، فلما ماتت سألنا عن الرجل، فقالوا: ما كان به بأس إلا أنه كان يمشي بالنميمة. [٩/ ٤٢٤]

باب النوافل

ـ قال روح بن بشر الجرار: سألت بشر بن الحارث، قلت: يا أبا نصر كيف أصلي؟ قال: صلِّ بالنهار أربعاً أربعاً، وبالليل ركعتين ركعتين. [٨/ ٤٠٩]

باب النية

ـ سئل سفيان ـ يعني ابن عيينة ـ عن الهم أيؤخذ به صاحبه؟ قال: نعم إذا كان عزماً، ألم تسمع إلى قوله: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ [التوبة: ٧٤] الآية إلى قوله: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ فجعل عليهم فيه التوبة. قال سفيان: الهم يسوِّد القلب. [٣/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠]

ـ عن سليمان بن أبي داود الهاشمي قال: ربما أحدث بحديث ولي نية، فإذا أتيت على بعضه تغيرت نيتي، وإذا الحديث الواحد يحتاج إلى نيات. [٩/ ٣١]

ـ عن يحيى بن معاذ قال: من كان قلبه مع الحسنات لم تضره السيئات، ومن كان قلبه مع السيئات لم تنفعه الحسنات. [٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨]

باب الهجر

ـ عن الشافعي قال: قلت لبشر المريسي: ما تقول في رجل قتل، وله أولياء صغار وكبار؟ هل للأكابر أن يقتلوا دون الأصاغر؟ فقال: لا. فقلت له: فقد قتل الحسن بن علي بن أبي طالب ابن ملجم، ولعلي أولاد صغار. فقال: أخطأ الحسن بن علي، فقلت: أما كان جواب أحسن من هذا اللفظ. قال: وهجرته من يومئذ. [٧/ ٦٠]

ـ عن أبي القاسم النصراباذي قال: بلغني أن الحارث المحاسبي تكلم في شيء من الكلام، فهجره أحمد بن حنبل فاختفى في دار ببغداد ومات فيها، ولم يصل عليه إلا أربعة نفر. [٨/ ٢١٥]

ـ عن إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي قال: استنشدني أبو سليمان داود بن علي بعقب قصيدة أنشدته، مدحته فيها وسألته الجلوس، فأجابني وقال لي في شيء منها: لو بدلت مكانه، فقلت له: هذا كلام العرب، فقال: أحسن الشعر ما دخل القلب بلا إذن، هذا بعد أن بدلت الكلمة. فقال لي إنسان بحضرته: ما أشد ولوعك بذكر الفراق في شعرك، فقال أبو سليمان: وأي شيء أمرّ من الفراق؟ ثم حكى عن محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل عن بلال بن جرير أنه قيل له: ما كان أبوك صانعاً، حيث يقول:

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم ... يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

قال: كان يقلع عينه ولا يرى مظعن أحبابه. [٨/ ٣٧٢]

ـ عن ابن إدريس قال: أتيت الأعمش فقال لي: والله لا أحدثك شهراً، فقلت له: والله لا آتيك سنة، قال: فلم يأته إلا بعد سنة. قال: فلما رآني قال لي: ابن إدريس. قلت: نعم، قال: أحب أن تكون للعرب مرارة. [٩/ ٤١٧]

ـ عن أحمد بن أبي داود قال: خرج دعبل بن علي إلى خراسان، فنادم عبد الله بن طاهر، فأعجب به فكان في كل يوم ينادمه فيه يأمر له بعشرة آلاف درهم، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوماً، وكان ابن طاهر يصله في كل شهر بمائة وخمسين ألف درهم، فلم كثرت صلاته له توارى عنه دعبل يوم منادمته في بعض الخانات، فطلبه فلم يقدر عليه. فشق ذلك عليه فلما كان من الغد كتب:

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة ... وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما آتيتك زائراً ... فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فملان لا آتيك إلا معذراً ... أزورك في الشهرين يوماً وفي الشهر
فإن زدت في بري تزيدت جفوة ... ولم تلقني حتى القيامة والحشر

[٩/ ٤٨٣]

ـ عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن أبي المثنى الموصلي قال: رأيت أبا سليمان الداراني ببغداد سنة ثلاث ومائتين أو أربع ومائتين مخضوب اللحية له شعيرة، في مسجد عبد الوهاب الخفاف، فقيل له: إن عبد الوهاب الخفاف يقول بشيء من القدر، فترك الصلاة في مسجده وذهب إلى مسجد آخر، قال أبو جعفر: وإني أرجو برؤيته خيراً. [١٠/ ٢٤٨]

ـ عن أبي الحسن الكرخي أنه أنشد لنفسه:

حسبي سموّاً في الهوى أن تعلما ... أن ليس حق مودتي أن أظلما
ثم امض في ظلمي على علم به ... لا مقصراً عنه ولا متلوّما
فوحق ما أخذ الهوى من مقلتي ... وأذاب من جسمي عليك وأسقما
لجفاك عن علم بما ألقى به ... أحظى لدي من الرضى متهجما

[١٠/ ٣٥٤]

باب الهدية

ـ عن محمد بن المثنى قال: انصرفت مع بشر بن الحارث في يوم أضحى من المصلى، فلقي خالد بن خداش المحدث فسلم عليه فقصر بشر في السلام، فقال خالد: بيني وبينك مودة من أكثر من ستين سنة ما تغيرت عليك، فما هذا التغير؟ قال: فقال بشر: ما ها هنا تغير ولا تقصير، ولكن هذا اليوم تستحب فيه الهدايا، وما عندي من عرض الدنيا شيء أهدي لك، وقد روي في الحديث: «إن المسلمين إذا التقيا كان أكثرهما ثواباً أبشهما لصاحبه» فنكرتك لتكون أكثر ثواباً. [٨/ ٣٠٥]

ـ عن أحمد بن سعيد القرشي قال: أهدى أبو شراعة القيسي إلى أبي يحيى عيسى بن أبي حرب في يوم نوروز[1] نعلاً مكتوب على شراكها بحبر:

لم ألقه يطأ التراب بنعله ... إلا وجمت له وجوم المعجب

---

(١) نوروز: معرّب نيروز، القاموس (نرز).

وعلقت أفكر في مواطئ نعله أن كيف لم يخضر أو لم يعشب

فاشترى له مكان النعل داراً. [١١/١٦٦]

ـ عن الجاحظ قال: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب لسيبويه. فقلت له: أردت أن أهدي لك شيئاً، ففكرت فإذا كل شيء عندك، فلم أر أشرف من هذا الكتاب، وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء، فقال: والله ما أهديت إلي شيئاً أحب إليّ منه. [١٢/١٩٦]

ـ عن أبي الفضل بن طومار قال: كنت عند محمد بن نصر بن بسام، فدخل عليه حاجبه فأعطاه رقعة وثلاثة دفاتر كباراً، فقرأ الرقعة فإذا المبرد قد أهدى إليه كتاب الروضة، وكان ابنه علي حاضراً، قال: فرمى بالجزء الأول ـ يعني إليه ـ وقال له: انظر يا بني، هذه أهداها إلينا أبو العباس المبرد، فأخذ ينظر فيه وكان بين يديه دواة، فشغل أبو جعفر يحدثنا؛ فأخذ علي الدواة ووقع على ظهر الجزء شيئاً وتركه وقام، فلما انصرف قال أبو جعفر: أروني، أي شيء قد وقع هذا المشؤوم؟ فإذا هو:

لو برأ الله المبرد من جحيم يتوقد

كان في الروضة حقاً من جميع الناس أبرد

[٣/٣٨٦]

باب الهم

ـ عن إبراهيم الآجري قال: لأن ترد إلى الله همك ساعة خير مما طلعت عليه الشمس. [٦/٢١١]

ـ عن محمد بن مروان قال: كان عطاء الأزرق إذا لقينا قال: جعل الله الهم منا ومنكم للآخرة. [١١/٢٠٦]

ـ عن محمد بن الحسن أنه قال لأهله: لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا تشغلوا قلبي، وخذوا ما تحتاجون إليه من وكيلي فإنه أقل لهمي، وأفرغ لقلبي. [٢/١٧٧]

ـ عن إبراهيم بن إسحاق الثقفي قال: أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه كأن يكون قميصي أنظف قميص، وإزاري أوسخ إزار، ما حدثت نفسي أنهما يستويان قط، وفرد عقبي مقطوع، وفرد عقبي الآخر صحيح أمشي بهما، وأدور بغداد كلها هذا الجانب وذلك الجانب لا أحدث نفسي أني أصلحها،

وما شكوت إلى أمي ولا إلى إخوتي، ولا إلى امرأتي، ولا إلى بناتي قط حمى وجدتها. الرجل هو الذي يدخل غمه على نفسه، ولا يغم عياله، كان بي شقيقة خمساً وأربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط، ولي عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحداً، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين أن جاءتني بهما أمي أو أختي أكلت، وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الثانية، وأفنيت ثلاثين سنة من عمري برغيف في اليوم والليلة إن جائتني امرأتي، أو إحدى بناتي به أكلته، وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الأخرى، والآن آكل نصف رغيف، وأربع عشرة تمرة إن كان برنياً أو نيفاً وعشرين إن كان دقلاً، ومرضت ابنتي فمضت امرأتي، فأقامت عندها شهراً، فقام إفطاري في هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف، ودخلت الحمام واشتريت لهم صابوناً بدانقين، فقام نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانق ونصف. [٦/ ٣٠ ـ ٣١]

باب الهمة

ـ عن جعفر الخلدي أنه قال لرجل: كن شريف الهمة؛ فإن الهمم تبلغ بالرجل لا المجاهدات. [٧/ ٢٢٩]

ـ عن أبي جعفر الطبري قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالو: كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه؛ فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة. ثم قال: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحواً مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك، فقال: إنا لله ماتت الهمم. [٢/ ١٦٣]

ـ عن أبي مسلم صاحب الدولة قال: ارتديت الصبر، وآثرت الكتمان، وحالفت الأحزان والأشجان، وسامحت المقادير والأحكام حتى بلغت غاية همتي، وأدركت نهاية بغيتي، ثم أنشأ يقول:

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا ... من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى عليهم في ديارهم ... والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
ومن رعى غنماً في أرض مسبعة ... ونام عنها تولى رعيها الأسد

[١٠/ ٢٠٨]

باب الهوى

ـ عن سري السقطي قال: رأيت على حجر مكتوباً، داؤك هواك، فإن غلبت هواك، فداؤك دواك. [٤/ ٢٥٤]

ـ عن صدقة ـ وهو المقابري ـ قال: بلغني أن رجلاً عاده إخوانه فقالوا: كيف نجدك؟ فقال: إن الذي بي من البلاء أقل مما أصبت من لذة الهوى. [٩/ ٣٣٣]

ـ عن إسحاق الموصلي قال: قال لي المعتصم: يا أبا إسحاق إذا نُصر الهوى ذهب الرأي. [٢/ ٣١١]

ـ عن ميمون بن مهران قال: أوصاني عمر بن عبد العزيز فقال: يا ميمون لا تخل بامرأة لا تحل لك وإن أقرأتها القرآن، ولا تتبع السلطان وإن رأيت أنك تأمره بمعروف وتنهاه عن منكر، ولا تجالس ذا هوى فتلقي في نفسك شيئاً يسخط الله به عليك. [١٣/ ١٧٣]

ـ قال أبو علي الروذباري:

أنزّه في روض المحاسن مقلتي ... وأمنع نفسي أن تنال المحرّما
وأحمل من ثقل الهوى ما لو انه ... على جامد الصلت الأصمّ تهدما
ويُظْهر سري عن مترجم خاطري ... فلولا اختلاس الطرف عنه تكلما
رأيتُ الهوى دعوى من الناس كلّهم ... فما إن أرى حبّاً صحيحاً مسلماً

[١/ ٣٣٢]

باب الوديعة

ـ عن حسين بن فهم قال: اشهد علي يا بُني أني متى فعلت خلة من ثلاث خلال فأنا مجنون: إن شهدت عند الحاكم، أو حدثت العوام، أو قبلت الوديعة. [٨/ ٩٢]

باب الورع

ـ عن سفيان الثوري قال: لا يجد العبد طعم الإيمان إلا بالورع الشافي. [٧/ ١٨٩]

ـ عن أبي عثمان الآدمي قال: وسئل إبراهيم الخواص عن الورع فقال: أن لا يتكلم العبد إلا بالحق غضب أو رضي، ويكون اهتمامه بما يرضي الله تعالى. [٦/ ٨]

ـ عن إبراهيم بن أدهم قال: الناس أربعة في الورع: فمنهم ورع عن القليل والكثير، ومنهم ورع عن القليل، وإذا أشرف على الكثير لم يتورع عنه، ومنهم ورع عن الكثير ويدنس ورعه بالقليل، ومنهم من لا يتورع عن قليل ولا كثير. [٦/ ١٩٩]

ـ عن أبي بكر البزار قال: عادلت الفقيه أبا زيد ـ محمد المروزي ـ من نيسابور إلى مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة. [١/ ٣١٤]

ـ عن قتيبة قال: لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين. قلت لقتيبة: تضم أحمد بن حنبل إلى أحد التابعين؟ فقال: إلى كبار التابعين. [٤/ ٤١٧]

ـ عن أحمد بن سعيد الرباطي قال: قدمت على أحمد بن حنبل فجعل لا يرفع رأسه إلي، فقلت: يا أبا عبد الله إنه يُكتب عني بخراسان، وإن عاملتني بهذه المعاملة رموا بحديثي، فقال لي: يا أحمد هل بد يوم القيامة من أن يقال أين عبد الله بن طاهر وأتباعه؟ انظر أين تكون أنت منه. [٤/ ١٦٦]

ـ عن أبي علي النقار قال: سقطت من عقدة دنانير على باب دار أبي ذر الخزاز، فجاء بنخال ليطلبها، قال عقدة: فوجدتها ثم فكرت فقلت: ليس في الدنيا غير دنانيرك؟! فقلت للبنخال: هي في ذمتك ومضيت وتركته، وكان يؤدب ابن هشام الخزاز، فلما حذق الصبي وتعلم، وجه إليه ابن هشام دنانير صالحة فردها، فظن ابن هشام أن عقدة استقلها فأضعفها له، فقال عقدة: ما رددتها استقلالاً، ولكن سألني الصبي أن أعلمه القرآن فاختلط تعليم النحو بتعليم القرآن، فلا أستحل أن آخذ منه شيئاً ولو دفع إلي الدنيا. [٥/ ١٥]

ـ عن المدائني قال: كان سبب حبس ابن سيرين في الدَّين، أنه اشترى زيتاً بأربعين ألف درهم، فوجد في زق منه فأرة، فقال: الفأرة كانت في المعصرة، فصب الزيت كله. وكان يقول: عيرت رجلاً بشيء مذ ثلاثين سنة، أحسبني عوقبت به وكانوا يرون أنه عير رجلاً بالفقر فابتلي به. [٥/ ٣٣٥]

ـ كنت جالساً إلى جنب أحمد بن حنبل، فقلت: يا أبا عبد الله، أستمد من محبرتك فنظر إلي فقال: لم يبلغ ورعي وورعك هذا وتبسم. [٥/ ٣٨٥]

ـ عن عمر بن أخت بشر بن الحارث قال: دخل علينا بشر بن الحارث يوم أضحى، قال: فقالت لي أمي أحسب أن الكلاب قد شبعت من اللحم في هذا اليوم، قال: فخرج فلما كان العصر جاءنا ومعه خرقة فيها رطل لحم، فقال لها: اطبخي هذا، قال: قالت: إيش أطبخه، قال، اطبخيه بماء وملح، قال: فطبخت نصفه بماء وملح واشترت بحبة سلقاً وطبخت النصف الآخر به. قال: فلما كان المغرب جاء ومعه رغيف وما رأيناه قط أكل عندنا شيئاً، قال: فقال لها اثردي هذا الرغيف في الماء والملح وهاتيه، قال: ففعلت وقدمته إليه. قال: فجعل يأكل الثريد

ويدع اللحم، قال: فشالته، فلما كان من الغد جاءنا ومعه رغيف قال، فقال لها: إن كان قد بقي من ذلك الماء والملح شيء فأثردي هذا الرغيف فيه وهاتيه، قالت: ما بقي من الماء والملح شيء، ولكن كنت قد اشتريت بحبة سلقاً، وعملت باقي اللحم، وقد بقي منه شيء فقال: ولا هذا أيضاً لي فيه حاجة، قالت له: ولم؟ قال: لأن الماء والملح قلت لك بقي شيء منه؟ فقلت: لا، وكذبت فيه، وهذا أفسدتيه بسلق لا أدري من أين هو؟. [٧/ ٧٥]

ـ عن عبيد بن غنام قال: مرض حفص بن غياث خمسة عشر يوماً، فدفع إلي مائة درهم فقال: امض بها إلى العامل وقل له: هذه رزق خمسة عشر يوماً، لم أحكم فيها بين المسلمين لا حظ لي فيها. [٨/ ١٩٠ ـ ١٩١]

ـ عن الجنيد قال: مات أبو حارث المحاسبي يوم مات، وإن الحارث لمحتاج إلى دانق فضة، وخلّف مالاً كثيراً، وما أخذ منه حبة واحدة، وقال: أهل ملتين لا يتوارثان وكان أبوه واقفياً. [٨/ ٢١٤]

ـ عن أبي رجاء (يعني قتيبة بن سعيد) قال: لولا الثوري لمات الورع. [٨/ ٢٤٦]

ـ عن أبي عبد الله بن المحاملي قال: صليت صلاة العيد يوم فطر في جامع المدينة، فلما انصرفت قلت في نفسي، أدخل على داود بن علي أهنيه، وكان ينزل قطيعة الربيع. قال: فجئته وقرعت عليه الباب فأذن لي فدخلت عليه، وإذا بين يديه طبق فيه أوراق هندبا وغصارة فيها نخلة، وهو يأكل فهنيته وتعجبت من حاله ورأيت أن جميع ما نحن فيه من الدنيا ليس بشيء، فخرجت من عنده ودخلت على رجل من مجندي القطيعة، يعرف بالجرجاني؛ فلما علم بمجيئي إليه خرج إليّ حاسر الرأس حافي القدمين، وقال لي: ما عنى القاضي أيده الله، فقلت: مهم. قال: وما هو؟ قلت: في جوارك داود بن علي ومكانه من العلم، وأنت كثير البر والرغبة في الخير تغفل عنه، وحدثته بما رأيت. فقال لي: داود شرس الخلق، أُعلم القاضي أني وجهت إليه البارحة ألف درهم مع غلامي ليستعين بها في بعض أموره فردها مع الغلام، وقال للغلام: قل له بأي عينٍ رأيتني وما الذي بلغك من حاجتي وخلتي حتى وجهت إلي بهذا؟ قال: فتعجبت من ذلك فقلت له: هات الدراهم فإني أحملها إليه أنا، فدعا بها ودفعها إلي ثم قال: يا غلام ناولني الكيس الآخر، فجاءه بكيس فوزن ألفاً أخرى. فقال: تيك لنا وهذه لموضع القاضي وعنايته، قال: فأخذت الألفين وجئت إليه فقرعت بابه، وكلمني من وراء الباب أو قال: ما رد القاضي، قلت: حاجة أكلمك فيها، فدخلت وجلست ساعة ثم أخرجت الدراهم وجعلتها بين

يديه، فقال: هذا جزاء من ائتمنك على سره. إنما بأمنة العلم أدخلتك إلي، ارجع فلا حاجة لي فيما معك، قال المحاملي: فرجعت وقد صغرت الدنيا في عيني، ودخلت على الجرجاني فأخبرته بما كان. فقال: أما أنا فقد أخرجت هذه الدراهم لله تعالى لا ترجع في مالي هذا، فليتول القاضي إخراجها في أهل الستر والعفاف من المتجملين بالستر والصيانة على ما يراه، فقد أخرجتها عن قلبي. [٨/ ٣٧١]

ـ عن مبارك بن سعيد قال: جاء رجل إلى سفيان ببدرة أو قال ببدرتين (شك أبو زكريا) وكان أبو ذلك الرجل صديقاً لسفيان جداً، وكان سفيان يأتيه فيقيل عنده، ويأتيه كثيراً. قال: فقال يا أبا عبد الله في نفسك من أبي شيء؟ فأثنى عليه وقال: رحم الله أباك. وذكر من فضله فقال له: يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار إليّ هذا المال، وأنا أحب أن تقبل هذا الذي جئتك به، تستعين به على عيالك، قال: فقبله منه فخرج الرجل. فلما خرج أو كاد أن يخرج قال لي: يا مبارك الحقه فرده، قال: فلحقته فرددته، فقال: يا ابن أخي أحب أن تقبل هذا المال، فإني قد قبلته منك ولكن أحب أن تأخذه فترجع به، فقال: يا أبا عبد الله في نفسك منه شيء؟ قال: لا، ولكن أحب أن تقبله، فلم يزل به حتى أخذه، فلما خرج جئت وقد داخلني ما لا أملك؛ فقعدت بين يديه فقلت: ويحك يا أخي إيش قلبك هذا حجارة؟ أنت ليس لك عيال؟ أما ترحمني أما ترحم إخوانك أما ترحم صبياننا؟ قال: فأكثرت عليه من هذا النحو فقال: يا مبارك تأكلها أنت هنيئاً مريئاً، وأسئل أنا عنها لا يكون هذا أبداً. [٩/ ١٦١]

ـ عن ابن أبي الورد قال: دخلت على سري السقطي وهو يبكي ودورقه مكسور، فقلت: ما لك؟ قال: انكسر الدورق فقلت: أنا أشتري لك بدله، فقال لي: تشتري بدله وأنا أعرف من أين الدانق الذي اشترى به الدورق، ومن عمله، ومن أين طينه، وإيش أكل عامله حتى فرغ من عمله. [٩/ ١٨٩]

ـ عن حسن المسوحي قال: دفع إلي السري السقطي قطعة، فقال: اشتر لي باقلاء من رجل قدره داخل الباب، فطفت الكرخ كله فلم أجد إلا من قدره خارج الباب، فرجعت إليه فقلت: خذ قطعتك فإني لم أجد إلا من قدره خارج. [٩/ ١٩١]

ـ عن الخطيب قال: قال البرقاني: ودفع إليّ يوماً قدحاً فيه كسر يابسة وأمرني أن أحمله إلى الباقلاني، ليطرح عليه ماء الباقلاء، ففعلت ذلك، فلما ألقى الباقلاني عليه الماء وقع في القدح من الباقلاء اثنتين أو ثلاث، فبادر الباقلاني إلى رفعها فقلت له: ويحك ما مقدار هذا حتى ترفعه من القدح، فقال: هذا الشيخ يعطيني في

كل شهر دانقاً حتى أبلّ له الكسر اليابسة، فكيف أدفع إليه الباقلاء مع الماء، وجعل البرقاني يصف أشياء من تقلله وزهده. [٩/٤٠٨]

ـ عن نصر بن علي قال: سمعت الأصمعي يقول لعفان: وجعل يعرض عليه شيئاً من الحديث، فقال: اتق الله يا عفان، ولا تغير حديث رسول الله بقولي، قال نصر: وكان الأصمعي يتقي أن يفسر حديث رسول الله، كما يتقي أن يفسر القرآن. [١٠/٤١٨]

ـ عن الفراء قال: رأيت الكسائي يوماً، فرأيته كالباكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: هذا الملك يحيى بن خالد يوجه إلي فيحضرني، فيسألني عن الشيء فإن أبطأت في الجواب لحقني منه عيب، وإن بادرت لم آمن الزلل، قال: فقلت له ممتحناً يا أبا الحسن، من يعترض عليك؟ قل ما شئت، فأنت الكسائي، فأخذ لسانه بيده فقال: قطعه الله إذا أنا قلت ما لا أعلم. [١١/٤١١]

ـ عن أحمد بن عبد الله بن خالد قال: سئل أحمد بن محمد بن حنبل عن مسألة في الورع. فقال: أنا أستغفر الله لا يحل لي أن أتكلم في الورع، أنا آكل من غلة بغداد. لو كان بشر بن الحارث صلح أن يجيبك عنه، فإنه كان لا يأكل من غلة بغداد ولا من طعام السواد، فهو يصلح أن يتكلم في الورع. [١/٦]

ـ عن أبي حسان الزيادي قال: قال عتبة بن غزوان المازني وهو والي عمر بن الخطاب على البصرة، مات بالطريق راجعاً إلى البصرة. وكان قد استعفى عمر فأبى أن يعفيه، وكان من دعائه: اللهم لا تردني إلى البصرة والياً لعمر. فمات قبل أن يصل إليها. [١/١٥٧]

ـ عن علي بن حفص البزاز قال: كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يجهز عليه فبعث إليه في رفقة بمتاع، وأعلمه أن في ثوب كذا وكذا عيباً فإذا بعته فبين. فباع حفص المتاع ونسي أن يبين، ولم يعلم ممن باعه فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله. [١٣/٣٥٨]

ـ عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت مع أبي يوماً من الأيام في المنزل، فدق داق الباب، قال لي: أخرج فأنظر من بالباب فخرجت، فإذا امرأة قال: قالت لي استأذن لي على أبي عبد الله، (يعني أباه) قال: فاستأذنته فقال: ادخلها. قال: فدخلت فجلست فسلمت عليه، وقالت له: يا أبا عبد الله أنا امرأة أغزل بالليل بالسراج، فربما طفأ السراج فأغزل في القمر، فعليَّ أن أبين غزل القمر من غزل السراج، قال: فقال لها: إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك، قال:

قالت له: يا أبا عبد الله أنين المريض شكوى، قال: أرجو ألا يكون شكوى، ولكنه اشتكاء إلى الله، قال: فودعته وخرجت، قال: فقال لي: يا بني ما سمعت قط إنساناً سأل عن مثل هذا؟! اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل، قال: فاتبعتها فإذا قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث، وإذا هي أخته. قال: فرجعت فقلت له: فقال: محال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر. [٤ ١/٤٣٦]

ـ عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: جاءت مخة أخت بشر بن الحارث إلى أبي، فقالت له: إني امرأة رأس مالي دانقين أشتري القطن فأردنه فأبيعه بنصف درهم، فأتقوت بدانق من الجمعة إلى الجمعة. فمر ابن طاهر الطائف ومعه مشعل فوقف يكلم أصحاب المصالح، فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت طاقات، ثم غاب عني المشعل، فعلمت أن لله فيّ مطالبة، فخلصني خلصك الله فقال لها: تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيراً منهما، فقلت لأبي: يا أبت. لو قلت لها: لو أخرجت الغزل الذي أدركت فيه الطاقات، فقال: يا بني سؤالها لا يحتمل التأويل، ثم قال: من هذه؟ قلت: مخة أخت بشر بن الحارث، فقال: من ههنا أتيت. [١٤/٤٣٧]

ـ عن أبي حمدون المقرئ واسمه طيب بن إسماعيل قال: ذهبنا إلى المدائن إلى شعيب بن حرب، وكان قاعداً على شط الدجلة، وكان قد بنى كوخاً، وخبز له معلق في شريط، ومطهرة يأخذ كل ليلة رغيفاً يبله في المطهرة ويأكله، فقال بيده هكذا، وإنما كان جلد وعظم. قال: فقال: أرى هوذا بعد لحم، والله لأعملن في ذوبانه حتى أدخل إلى القبر، وأنا عظام تقعقع أريد السمن للدود والحيات. قال: فبلغ أحمد بن حنبل قوله فقال: شعيب بن حرب حمل على نفسه في الورع. [٩/ ٢٤٠]

باب الوسطية

ـ عن أبي العالية الشامي قال: لقي رجل يحيى بن أكثم وهو يومئذ على قضاء القضاة، فقال له: أصلح الله القاضي، كم آكل؟ قال: فوق الجوع ودون الشبع، قال: فكم أضحك؟ قال: حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك، قال: فكم أبكي؟ قال: لا تمل البكاء من خشية الله تعالى، قال: فكم أخفي من عملي؟ قال: ما استطعت، قال: فكم أظهر منه؟ قال: ما يقتدى بك البر الخير ويؤمن عليك قول الناس. فقال الرجل: سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن. [١٤/ ٢٠٠]

باب الوسوسة

ـ عن داود بن علي الأصبهاني قال: كان بشر المريسي يخرج إلى ناحية الزابيين ليغتسل ويتطهر، وكان به المذهب، قال: فمضى وليد الكرابيسي إليه وهو في الماء، فقال: مسألة. قال: وأنا على هذه الحال، فقال له: نعم، فقال: أليس رووا عن النبي ﷺ أنه كان يتوضأ بالمد، ويغتسل بالصاع؟ فهذا الذي أنت فيه إيش؟! قال: إبليس يوسوس لي ويوهمني أني لم أطهر، قال: فهو الذي وسوس لك حتى قلت القرآن مخلوق. [١٣/٤٤١]

باب الوصايا

ـ عن أبي مطيع قال: مات رجل وأوصى إلى أبي حنيفة، وهو غائب قال: فقدم أبو حنيفة، فارتفع إلى ابن شبرمة وادعى الوصية، وأقام البينة أن فلاناً مات وأوصى إليه، فقال له ابن شبرمة: يا أبا حنيفة احلف أن شهودك شهدوا بحق. قال: ليس عليّ يمين كنت غائباً. قال: ضلت مقاليدك يا أبا حنيفة. قال: ضلت مقاليدي ما تقول في أعمى شج، فشهد له شاهدان أن فلاناً شجه على العمى يمين أن شهوده شهدوا بالحق، ولا يرى؟!. [١٣/٣٤٨]

باب الوطن

ـ قال يونس بن عبد الأعلى: قال لي الشافعي: يا يونس دخلت بغداد؟ قال: قلت: لا. قال: ما رأيت الدنيا. [١/٤]

ـ عن أبي بكر بن عياش قال: الإسلام ببغداد، وإنها لصيادة تصيد الرجال، ومن لم يرها لم ير الدنيا. [١/٤٧]

ـ عن إبراهيم بن عبد الله قال: جئت أنا وأبي إلى أبي عثمان الجاحظ في آخر عمره فقال: جئت إلى شق مائل، ولعاب سائل، الأمصار عشرة: فالصناعة بالبصرة، والفصاحة بالكوفة، والخير ببغداد، والغدر بالري، والحسد بهراة، والجفاء بنيسابور، والبخل بمرو، والطرمذة بسمرقند، والمروءة ببلخ، والتجارة بمصر. [١/٤٩]

ـ عن أبي الوليد حسان بن محمد الفقيه قال: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق السراج يقول: وآسفا على بغداد، ما الذي حملك على الخروج منها؟ قال: أقام بها أخي إسماعيل خمسين سنة، فلما توفي ورفعت جنازته سمعت رجلاً على باب الدرب يقول لآخر من هذا الميت؟ قال: غريب كان ها هنا، فقلت: إنا لله بعد طول مقام أخي بها، واشتهاره بالعلم والتجارة، يقال: غريب؟ كان ها هنا، فحملتني هذه الكلمة على الانصراف إلى الوطن. [٦/٢٩٢]

- عن القاضي أبي العلاء الواسطي، عن دعلج أنه سئل عن سبب مفارقته مكة بعد أن سكنها؟ فقال: خرجت ليلة من المسجد، فتقدم ثلاثة من الأعراب، فقالوا: أخ لك من أهل خراسان قتل أخانا فنحن نقتلك به. فقلت: اتقوا الله فإن خراسان ليس بمدينة واحدة، فلم أزل أداريهم إلى أن اجتمع الناس، وخلوا عني. فكان هذا سبب انتقالي إلى بغداد وكان يقول: ليس في الدنيا مثل داري. [٨/ ٣٨٩]

- عن أبي بكر الخطيب قال: بلغني أن المنصور لما عزم على بنائها (بغداد) أحضر المهندسين وأهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الأرضين، فمثل لهم صفتها التي في نفسه، ثم أحضر الفعلة والصناع من النجارين والحفارين والحدادين وغيرهم، فأجرى عليهم الأرزاق، وكتب إلى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم شيئاً من أمر البناء، ولم يبتدئ في البناء حتى تكامل بحضرته من أهل المهن والصناعات ألوف كثيرة، ثم اختطها وجعلها مدورة، ويقال: لا يعرف في أقطار الدنيا كلها مدينة مدورة سواها، ووضع أساسها في وقت اختاره له نوبخت المنجم. [١/ ٦٦ ـ ٦٧]

- قال بشر بن الحارث: بغداد ضيقة على المتقين ما ينبغي لمؤمن أن يقيم فيها. قلت له: فهذا أحمد بن حنبل فما تقول؟ قال: دفعتنا الضرورة إلى المقام بها كما دفعت الضرورة المضطر إلى أكل الميتة. [١/ ٥]

- قال عبد الله بن المبارك:

الزم الثغر والتعبد فيه ... ليس بغداد مسكن الزهاد

إن بغداد للملوك محل ... ومناخ للقارئ الصياد

[١/ ٦]

- عن شمر بن عطية عن رجل عن عمر قال: أهل العراق كنز الإيمان، وجمجمة العرب، وهم رمح الله ﷻ يحرزون ثغورهم ويمدون الأمصار. [١/ ٢٥]

- عن أبي قاسم الشاعر الوراق قال:

أعاينت في طول من الأرض والعرض ... كبغداد داراً إنها جنة الأرض

صفا العيش في بغداد واخضر عوده ... وعود سواه غير صاف ولا غض

تطول بها الأعمار إنّ غذاءها ... مريءٌ وبعض الأرض أمرؤ من بعض

[١/ ٥٢]

- يذكر عن الحكماء أنهم يقولون: إذا أقام الغريب على دجلة من بلاد الموصل تبين في بدنه قوة، وإذا أقام بين دجلة والفرات بأرض بابل تبين في فطنته ذكاء وحلة، وفي عقله زيادة وشدة. [١/ ١٢٨، ١٢٩]

باب الوعد

- عن عوف بن النعمان الشيباني قال: لأن أموت قائماً عطشاً أحب إلي من أكون خلّافاً لموعد. [٣/ ١٤٢]

- قال أبو علي ابن الأعرابي لنفسه:

كنت دهراً أعلل النفس بالوعـ ... د وأخلو مستأنساً بالأماني
فمضى الواعدون واقتطعنا ... عن فضول المنى صروف الزمان

[١/ ٣١٠]

- عن أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج قال: كنت أؤدب القاسم بن عبيد الله، وأقول له: إن بلغك الله مبلغ أبيك ووليت الوزارة ماذا تصنع بي؟ فيقول: ما أحببت. فأقول له: تعطيني عشرين ألف دينار، وكانت غاية أمنيتي، فما مضت إلا سنون حتى ولي القاسم الوزارة، وأنا على ملازمتي له، وقد صرت نديمه فدعتني نفسي إلى إذكاره بالوعد، ثم هبته. فلما كان في اليوم الثالث من وزارته قال لي: يا أبا إسحاق لم أرك أذكرتني بالنذر، فقلت: عولت على رعاية الوزير أيده الله، وأنه لا يحتاج إلى إذكار لنذر عليه، في أمر خادم واجب الحق. فقال لي: إنه المعتضد ولولاه ما تعاظمني دفع ذلك إليك في مكان واحد، ولكن أخاف أن يصير لي معه حديث فاسمح لي بأخذه متفرقاً، فقلت: يا سيدي افعل، فقال: اجلس للناس وخذ رقاعهم في الحوائج الكبار واستجعل عليها، ولا تمتنع من مسألتي شيئاً تخاطب فيه صحيحاً كان أو محالاً إلى أن يحصل لك مال النذر، قال: ففعلت ذلك، وكنت أعرض عليه كل يوم رقاعاً فيوقع فيها. وربما قال لي: كم ضمن لك على هذا؟ فأقول كذا وكذا، فيقول: غبنت، هذا يساوي كذا وكذا ارجع فاستزد فأراجع القوم، فلا أزال أماكسهم ويزيدوني حتى أبلغ الحد الذي رسمه.

قال: وعرضت عليه شيئاً عظيماً فحصلت عندي عشرون ألف دينار، وأكثر منها في مديدة، فقال لي بعد شهور: يا أبا إسحاق حصل مال النذر، فقلت: لا. فسكت، وكنت أعرض، فيسألني في كل شهر أو نحو هل حصل المال، فأقول لا خوفاً من انقطاع الكسب، إلى أن حصل عندي ضعف ذلك المال، وسألني يوماً فاستحييت من الكذب المتصل، فقلت: قد حصل ذلك ببركة الوزير، فقال: فرجت والله عني؛ فقد كنت مشغول القلب إلى أن يحصل لك، قال: ثم أخذ الدواة ووقع لي إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار صلة، فأخذتها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً. ولم أدر كيف أقع منه، فلما كان من غد جئته وجلست على رسمي فأومأ إلي هات ما معك يستدعي

مني الرقاع على الرسم، فقلت: ما أخذت من أحد رقعة لأن النذر قد وقع الوفاء به. ولم أدر كيف أقع من الوزير، فقال: يا سبحان الله أتراني كنت أقطع عنك شيئاً قد صار لك عادة، وعلم به الناس، وصارت لك به منزلة عندهم وجاه، وغدو ورواح إلى بابك، ولا يعلم سبب انقطاعه، فيظن ذلك لضعف جاهك عندي أو تغير رتبتك، أعرض علي على رسمك وخذ بلا حساب، فقبَّلت يده، وباكرته من غد بالرقاع فكنت أعرض عليه كل يوم شيئاً إلى أن مات وقد تأثلت حالي هذه. [٦/ ٩٠ ـ ٩٢]

ـ عن أبي بكر بن أبي الأزهر قال: دعاني يوماً علي بن إبراهيم بن موسى كاتب مسرور البلخي، فتشاغلت عن المضي إليه. فلما كان في اليوم الثاني بكرت إليه معتذراً فتلقاني في بعض داره وهو يريد المضي إلى الحسن بن إسماعيل بن إسحاق القاضي، فقال لي: انتظرني قليلاً فإني أريد دخول الحمام، فدخلت إلى الموضع الذي يجلس فيه، وتقدم إلى غلمانه أن يغيبوا سرج الحمار ولجامه عني، فإن طلبته قالوا: الحمار عري ما ندري أين سرجه؟ وأقمت كذلك مرة أعذل الغلام، ومرة أهم بضربه. فلما انتصف النهار عرفت أنه في دعوة الحسن بن إسماعيل فكتبت إليه رقعة فيها:

يا ابن قاضي القضاة والحكام ... وكريم الأخوال والأعمام
يا ابن من بينت به سنن الدين ... وتمت شرائع الإسلام
اقض بيني وبين خلك والمصفي ... لك الود من جميع الأنام
إنه كادني بأخذ حماري ... وتعدى في سرجه واللجام
ومنعت الخروج ظلماً وألجئت ... إلى الرفق صاغراً بالغلام
مرة أثني عليه بضرب ... غير مجد ومرة بالكلام
وهو في كل حالة مستخف ... بأموري مزاول إرغامي
وأشد الأمور أني قد جعت ... كأني محالف للصيام
فتراه أجاز أخذ حماري ... أتراه يجيز منع الطعام
كل ما نالني ففيه لي الذنب ... وإلا فلم رددت غلامي

وطلبت من يحمل الرقعة إليه، فرأيت امرأة من دار القاضي إسماعيل بن إسحاق تأنس بهم، فدفعت الرقعة إليها وقلت: أوصليها إلى أبي علي ابن القاضي فأوصلتها إلى القاضي بنفسه. فقرأها وقلبها ووقع عليها بخطه: يا بني هذا الرجل متظلم منكم فأنصفوه، وبعث بها إلى ابنه فلما قرأها وجهوا إلي يسألوني المضي إليهم، فوافى الرسول وقد انصرفت فلم يلقني. [٧/ ٢٨٥]

- عن عبد الرحمن بن حبيب قال: قدم صديق لدعبل من الحج فوعده أن يهدي له نعلاً فأبطأت عليه فكتب إليه:

وعدت النعل ثم صَدَفْتَ عنها ... كأنك تبتغي شتماً وقذفا
فإن لم تهد لي نعلاً فكنها ... إذا أعجمت بعد النون حرفا

[٨/ ٣٨٥]

- عن أبي كعب الخزاعي قال: رثى سلم الخاسر المهدي بقصيدة، فوعده الرشيد عليها بمائة ألف درهم، فأبطأت عليه فكتب إلى الرشيد:

أرى المائة ألفاً صادقاً قد وعدتها ... لمرثية المهدي غير كثير
ولو غير هارون يجود بوعدها ... لما عجت من موعوده بنقير
شبيه أبيه في السماحة والندى ... فإن قال لم يأخذ بحبل غرور

[٩/ ١٣٨]

- عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد قال: سألت بشر بن سعد المرثدي حاجة فتأخرت فكتبت إليه:

وقاك الله من إخلاف وعد ... وهضم أخوة، أو نقض عهد
فأنت المرتجى أدباً ورأياً ... وبيتك في الرواية من معد
وتجمعنا أواصر لازمات ... سداد الأسر، من حسب وود
إذا لم تأت حاجاتي سراعاً ... فقد ضمنتها بشر بن سعد
فأي الناس آمله لبر؟ ... وأرجوه لحل أو لعقد؟

[٣/ ٣٨٥]

- قال ابن خراش: كان بيني وبين أبي زرعة موعد أن أبكر عليه فأذاكره، فبكرت فمررت بأبي حاتم وهو قاعد وحده، فدعاني فأجلسني معه يذاكرني حتى أصبح النهار، فقلت له بيني وبين أبي زرعة موعد، فجئت إلى أبي زرعة والناس عليه منكبون فقال لي: تأخرت عن الموعد!! قلت: بكرت فمررت بهذا المستوحش فدعاني فرحمته لوحدته، وهو أعلا إسناداً منك، وضربت أنت بالدست أو كما قال. [١٠/ ٣٣٣]

باب الوعظ وآدابه

- عن عبد الله بن حنبل حدثني أبي حنبل بن إسحاق قال: قلت لعمي في القُصَّاص، فقال: القُصَّاص الذين كانوا يذكرون الجنة والنار والتخويف ولهم نية

وصدق الحديث، فأما هؤلاء الذين أحدثوا وضع الأخبار والأحاديث الموضوعة فلا أراه. قال أبو عبد الله: ولو قلت إن هؤلاء أيضاً يسمعهم الجاهل والذي لا يعلم، ولعله ينتفع بكلمة أو يرجع عن أمر كان، أما عبد الله كره أن يمنعوا، وقال: ربما جاءوا بالأحاديث الصحاح، وقال أبو عبد الله أيضاً: لا أحب له أن يمل الناس، ولا يطيل الموعظة إذا وعظ. [٩/ ٤٥٠]

- عن دُجى مولى الطائع لله قال: أمرني الطائع لله بأن أوجه إلى ابن سمعون فأحضره دار الخلافة، ورأيت الطائع على صفة من الغضب. وكان يُتقى في تلك الحال، لأنه كان ذا حدة، فبعثت إلى ابن سمعون وأنا مشغول القلب لأجله، فلما حضر أعلمت الطائع حضوره، فجلس مجلسه فأذن له بالدخول، فدخل وسلم عليه بالخلافة، ثم أخذ في وعظه؛ فأول ما ابتدأ به أن قال: روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذكر عنه خبراً، وأحاديث بعده، ثم قال: روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وذكر عنه خبراً. ولم يزل يجري في ميدان الوعظ حتى بكى الطائع وسمع شهيقه، وابتل منديل بين يديه بدموعه، فأمسك ابن سمعون حينئذ ودفع إلى الطائع درجاً فيه طيب وغيره، فدفعته إليه وانصرف. وعدت إلى حضرة الطائع فقلت: يا مولاي رأيتك على صفة من شدة الغضب على ابن سمعون، ثم انتقلت عن تلك الصفة عند حضوره. فما السبب؟ فقال: رفع إلي عنه أنه ينتقص علي بن أبي طالب فأحببت أن أتيقن ذاك لأقابله عليه إن صح ذلك منه، فلما حضر بين يدي افتتح كلامه بذكر علي بن أبي طالب والصلاة عليه، وأعاد وبدأ في ذلك وقد كان له مندوحة في الرواية عن غيره، وترك الابتداء به، فعلمت أنه وفق لما تزول به عنه الظنة، وتبرأ ساحته عندي، ولعله كوشف بذلك. [١/ ٢٧٦]

- عن يحيى بن معاذ الرازي قال: أحسن شيء كلام صحيح من لسان رجل فصيح، في وجه صبيح، كلام رقيق يستخرج من بحر عميق، على لسان رجل رفيق. [١٤/ ٢٠٩]

باب الوفاء

- عن أبي سعيد بكر بن منير قال: كان حمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه فلان. فاجتمع بعض التجار إليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم، فقال لهم: انصرفوا الليلة، فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم، وقال: إني نويت البارحة أن أدفع إلى الذين

طلبوا أمس بما طلبوا أول مرة فدفعها إليهم بما طلبوا ـ يعنى الذين طلبوا أول مرة ـ ودفع إليهم بربح خمسة آلاف درهم وقال: لا أحب أن أنقض نيتي. [٢/ ١١ ـ ١٢]

ـ عن محمد السنجي قال: كان الوزير أبو محمد المهلبي تقدم إلى القاضي ابن قريعة أن يشرف على البناء في داره، وأمر بأن لا يطلق بشيء من النفقة إلا بتوقيع القاضي. قال: وكنت يوماً جالساً مع جماعة في دار المهلبي بقرب الموضع الذي كان القاضي يجلس فيه. فحضر رجل من العامة فوقف بين يديه ودعا له، وادعى أن له ثمن ثلاثين بيضة، أخذها منه الوكيل لتزويق السقوف ولم يعطه ثمنها. فقال له: بيِّن ـ عافاك الله ـ دعواك، وأفصح عن نجواك، فمن البيض نعامي، وبطي، وهندي، ونبطي، وحمامي، وعصافيري، حتى إن السمك يبيض، والدود يبيض، فمن أي أجناسه لك؟ فقال الرجل: أنا لا أبيع بيض النعام لتزويق السقوف، لي ثمن ثلاثين بيضة من بيض الدجاج النبطي. فقال: الآن حصحص الحق، ما كنيتك؟ فقال: أنا عمر أبو حفص. فقال لكاتب البناء: اكتب بورك فيك إلى الوكيل محمد بن عاصم حضرنا ـ تولاك الله ـ أبو حفص عمر البيضي، فذكر أن له ثمن ثلاثين بيضة دجاجياً، لا بطياً ولا هندياً أخذت على شرط الإنصاف منه، ثم أخذ ثمنها عنه، فارجع أكرمك الله إلى موجب كتابك، وما أثبته باسم عمر هذا حسابك، فإن كان صادقاً فله ما للصادقين من البر والإكرام وإعطاء الثمن على الوفاء والتمام، وإن كان كاذباً فعليه ما على الكاذبين من اللعن والزجر، وقل له موبخاً: باعدك الله من حريمه، ما أقل وقارك لشيبك وحسبك. وصل على نبيك، وادفع التوقيع إليه. قال: فلما أخذه الرجل وضعه في جيبه وقال: ثمن البيض عليّ أربعة دوانيق، وأنا والله لا أبيع هذه الرقعة بدرهمين ومضى. [٢/ ٣١٨]

باب الوقت

ـ عن أبي الحسن الجرامي قال: ما جئت إلى إبراهيم بن حماد قط إلا وجدته قائماً يصلي أو جالساً يقرأ. [٦/ ٦١]

ـ عن الخطيب قال: ولما ورد بغداد كان قد اصطحب معه كتبه عازماً على المجاورة بمكة، وكانت وقر بعير وفي جملتها صحيح البخاري، وكان سمعه من أبي الهيثم الكشمهيني عن الفربري، فلم يقض لقافلة الحجيج النفوذ في تلك السنة لفساد الطريق، ورجع الناس فعاد إسماعيل معهم إلى نيسابور، ولما كان قبل خروجه بأيام خاطبته في قراءة كتاب الصحيح فأجابني إلى ذلك، فقرأت جميعه عليه في ثلاثة

مجالس: اثنان منها في ليلتين كنت أبتدأ بالقراءة وقت صلاة المغرب، وأقطعها عند صلاة الفجر، وقبل أن أقرأ المجلس الثالث؛ عبر الشيخ إلى الجانب الشرقي مع القافلة ونزل الجزيرة بسوق يحيى، فمضيت إليه مع طائفة من أصحابنا كانوا حضروا قراءتي عليه في الليلتين الماضيتين. وقرأت عليه في الجزيرة من ضحوة النهار إلى المغرب، ثم من المغرب إلى وقت طلوع الفجر، ففرغت من الكتاب ورحل الشيخ في صبيحة تلك الليلة مع القافلة. [٣١٣/٦]

ـ عن إسحاق بن راهويه قال: إني لأدخل الحمام وبين عيني سبعون ألف حديث. [٣٥٢/٦]

ـ عن الوليد بن عقبة قال: رأيت داود الطائي، وقال له رجل: ألا تسرح لحيتك؟ قال: إني عنها مشغول. [٣٥٠/٨]

ـ عن إسماعيل بن زبان قال: قالت داية داود له: يا أبا سليمان أما تشتهي الخبز؟ قال: يا داية بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية. [٣٥٣/٨]

ـ عن أبي بكر الأنباري قال: كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثاً، فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويضع الكتب ثلثه. [٤٠٨/١٢]

ـ عن محمد بن أبي حاتم الوراق قال: كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر، يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القدّاحة فيوري ناراً بيده ويسرج، ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه، وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت له: إنك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظني؟ قال: أنت شاب فلا أحب أن أفسد عليك نومك.

ورأيته استلقى على قفاه يوماً ونحن بفربر في تصنيف كتاب التفسير، وكان أتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث، فقلت له: يا أبا عبد الله سمعتك تقول يوماً: إني ما أتيت شيئاً بغير علم قط منذ عقلت، فأي علم في هذا الاستلقاء؟ فقال: أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم، وهذا ثغر من الثغور خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو، فأحببت أن أستريح وآخذ أهبة ذلك، فإن غافصنا العدو كان بنا حراك. [١٣/٢ ـ ١٤]

ـ عن أبي القاسم الأزهري قال: ولم يكن لابن الفرات بالنهار وقت يتسع للنسخ. لأن مجالسه التى كان يقرأ فيها على الشيوخ كانت متصلة في كل يوم غدوة وعشية، وكان يحضر كتابه الذي قد نسخه من أصل الشيخ بعد الفراغ من تصحيحه ومقابلته.

وذلك أن جارية له كانت تعارضه بما يكتب فلا يحتاج أن يغير كتابه وقت قراءته على الشيخ. [٣/ ١٢٣]

باب الوقف

ـ عن أبي الفضل جعفر بن محمد المؤدب قال: إن أباه لما مات أرادت والدته أن تبيع داراً ورثاها، فقالت لي: يا بني امض إلى أحمد بن حنبل وإلى بشر بن الحارث فسلهما عن ذلك، فإني لا أحب أن أقطع أمراً دونهما، وأعلمهما أن بنا حاجة إلى بيعها. قال: فسألتهما عن ذلك، فاتفق قولاهما على بيع الأنقاض دون الأرض، فرجعت إلى والدتي فأخبرتها بذلك فلم تبعها، ومنع جماعة من العلماء من بيع أرض بغداد لكونها من أرض السواد، وأرض السواد عندهم موقوفة لا يصح بيعها، وأجازت طائفة بيعها، واحتجت بأن عمر بن الخطاب أقر السواد في أيدي أهله، وجعل أخذ الخراج منهم عوضاً عن ذلك. [١/ ٤]

باب الولاء والبراء

ـ دخل عبد الرحمن الطبيب على بشر بن الحارث فاستقبله نصراني قد خرج فقال له: يا أبا نصر يدخل إليك مثل هذا!! أما تعلم أن النبي ﷺ قال: «لا تستضيئوا بنار المشركين»، قال فقال: ما علمت هذا، فقال: بشر حدثنا عبد الرحمن! تدري أي شيء قلت؟ قلت: أتداوى لعلي أعافى فأتوب، إن لقاء الله شديد، إن لقاء الله شديد، حدثنا عبد الرحمن. [١٠/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨]

باب الولاية والأولياء

ـ عن عمرو بن عثمان المكي قال: ثلاثة أشياء من صفات الأولياء: الرجوع إلى الله في كل شيء، والفقر إلى الله في كل شيء، والثقة به في كل شيء. [١٢/ ٢٢٣]

ـ عن أبي بكر الكتاني قال: سألت ابن الفرجي فقلت: إن لله صفوة، وإن لله خيرة. فمتى يعرف العبد أنه من صفوة الله، ومن خيرة الله؟ فقال: كيف وقعت بهذا؟ قلت: جرى على لساني. قال: إذا خلع الراحة، وأعطى المجهود في الطاعة، وأحب سقوط المنزلة، وصار المدح والذم عنده سواء. [٣/ ٧٥]

ـ عن أحمد بن الحكم الصاغاني قال: جاء رجل إلى ابن حميد قال: إني اغتبت أسود بن سالم فأتيت في منامي فقيل لي: تغتاب ولياً من أولياء الله؟ لو ركب حائطاً ثم قال له: سر لسار. [٧/ ٣٧]

ـ عن يوسف بن الحسين قال: حضرت مع ذي النون مجلس المتوكل، وكان

المتوكل مولعاً به يفضله على العباد والزهاد، فقال له المتوكل: يا أبا الفيض صف لنا أولياء الله، فقال ذو النون: يا أمير المؤمنين هؤلاء قوم ألبسهم الله النور الساطع من محبته، وجللهم بالبهاء من أردية كرامته، ووضع على مفارقهم تيجان مسرته، ونشر لهم المحبة في قلوب خليقته، ثم أخرجهم وقد أودع القلوب ذخائر الغيوب، فهي معلقة بمواصلة المحبوب، فقلوبهم إليه سائرة، وأعينهم إلى عظيم جلاله ناظرة؛ ثم أجلسهم بعد أن أحسن إليهم على كراسي طلب المعرفة بالدواء، وعرفهم منابت الأدواء، وجعل تلاميذهم أهل الورع والتقى، وضمن لهم الإجابة عند الدعاء، وقال: يا أوليائي إن أتاكم عليل من فراقي فداووه، أو مريض من إرادتي فعالجوه، أو مجروح بتركي إياه فلاطفوه، أو فار مني فرغبوه، أو آبق مني فخادعوه، أو خائف مني فأمِّنوه، أو راغب في مواصلتي فمنُّوه، أو قاصد نحوي فأدوه، أو جبان في متاجرتي فجرِّئوه، أو آيس من فضلي فعدوه، أو راج لإحساني فبشروه، أو حسن الظن بي فباسطوه، أو محب لي فواصلوه، أو معظم لقدري فعظموه؛ أو مستوصف نحوي فأرشدوه، أو مسيء بعد إحساني فعاتبوه، أو ناس لإحساني فذكروه، وإن استغاث بكم ملهوف فأغيثوه، ومن وصلكم فيَّ فواصلوه، فإن غاب عنكم فافتقدوه، وإن ألزمكم جناية فاحتملوه، وإن قصر في واجب حق فاتركوه، وإن أخطأ خطيئة فانصحوه، وإن مرض فعودوه، وإن وهبت لكم هبة فشاطروه، وإن رزقتكم فآثروه.

يا أوليائي: لكم عاتبت، ولكم خاطبت، وإياكم رغبت، ومنكم الوفا طلبت، لأنكم الأثرة؛ آثرت وانتخبت، وإياكم استخدمت واصطنعت واختصصت، لا أريد استخدام الجبارين ولا مطاوعة الشرهين، جزائي لكم أفضل الجزاء، وعطائي لكم أوفر العطاء، وبذلي لكم أغلى البذل، وفضلي عليكم أكبر الفضل، ومعاملتي لكم أوفى المعاملة، ومطالبتي لكم أشد المطالبة، أنا مفتش القلوب، أنا علام الغيوب، أنا ملاحظ اللحظ، أنا مراصد الهمم، أنا مشرف على الخواطر، أنا العالم بأطراف الجفون، لا يفزعكم صوت جبار دوني، ولا مسلط سواي، فمن أرادكم قصمته، ومن آذاكم آذيته، ومن عاداكم عاديته، ومن والاكم واليته، ومن أحسن إليكم أرضيته، أنتم أوليائي وأنتم أحبائي أنتم لي وأنا لكم. [٨/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥]

ـ عن محمد بن الهيثم بن علي النسوي قال: لما أن قدم حمدون البرذعي على أبي زرعة لكتابة الحديث، دخل عليه فرأى في داره أواني وفرشاً كثيراً قال: ـ وكان ذلك لأخيه ـ فَهَمَّ أن يرجع ولا يكتب عنه، فلما كان من الليل رأى كأنه على شط بركة، ورأى ظل شخص في الماء فقال: أنت الذي زهدت في

أبي زرعة، أعلمت أن أحمد بن حنبل كان من الأبدال، فلما أن مات أبدل الله مكانه أبا زرعة. [١٠/ ٣٣٥]

ـ عن محمد بن منصور الطوسي قال: نازلت قوماً من أصحاب الفضيل بن عياض فيما يذكرونه من كرامة المؤمن على الله. فقلت: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، فمطرنا في تلك الساعة. [٣/ ٢٤٩]

باب وصايا السلف

ـ عن ميمون بن مهران قال: أوصاني عمر بن عبد العزيز فقال: يا ميمون لا تخل بامرأة لا تحل لك وإن أقرأتها القرآن. ولا تتبع السلطان وإن رأيت أنك تأمره بمعروف وتنهاه عن منكر، ولا تجالس ذا هوى فتلقى في نفسك شيئاً يسخط الله به عليك. [١٣/ ١٧٣]

ـ عن أبي الربيع الأعرج قال: دخلت على داود الطائي ببيته بعد المغرب. . قلت: أوصني. قال: صم الدنيا، واجعل إفطارك فيها الموت، وفر من الناس فرارك من السبع، وصاحب أهل التقوى إن صحبت، فإنهم أقل مؤنة، وأحسن معونة، ولا تدع الجماعة. حسبك هذا إن عملت به. [٨/ ٣٥١]

ـ عن محمد بن الحسين النيسابوري قال: قلت لإبراهيم بن ثابت وقت مفارقته: أوصني، فقال: دع ما تندم عليه. [٦/ ٤٩]

باب اليقين

ـ عن الحسن بن علي العابد قال: سمعت حاتماً الأصم، وقد سأله سائل، على أي شيء بنيت أمرك؟ فقال: على أربع خصال: على أن لا أخرج من الدنيا حتى أستكمل رزقي، وعلى أن رزقي لا يأكله غيري، وعلى أن أجلي لا أدري متى هو، وعلى أن لا أغيب عن الله طرفة عين. [٨/ ٢٤٣]

ـ عن رويم قال: الصبر ترك الشكوى، والرضى استلذاذ البلوى، واليقين المشاهدة، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط، والتعلق بأعلى الوثائق. [٨/ ٤٣١]

ـ عن محمد بن منصور الطوسي قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: مرني بشيء حتى ألزمه، فقال: عليك باليقين. [٣/ ٢٥٠]

ـ عن محمد بن عبد الوهاب الثقفي قال: كان إسماعيل بن أحمد والي خراسان يصل محمد بن نصر المروزي في كل سنة بأربعة آلاف درهم، ويصله أخوه إسحاق بن أحمد بأربعة آلاف درهم، ويصله أهل سمرقند بأربعة آلاف درهم، فكان

ينفقها من السنة إلى السنة من غير أن يكون له عيال ثقيل! فقلت له: لعل هؤلاء الذين يصلونك يبدو لهم. فلو جمعت من هذا شيئاً لنائبة! فقال: يا سبحان الله! أنا بقيت بمصر كذا وكذا سنة، فكان قوتي وثيابي وكاغدي وحبري وجميع ما أنفقه على نفسي في السنة عشرين درهماً، فترى إن ذهب هذا لا يبقى ذاك؟. [٣/٣١٧]

باب اليمين

ـ عن محمد بن القاسم بن خلاد قال: أتى شبيب بن شيبة سليمان بن علي في حاجة، فقال له سليمان: قد حلفت أن لا أقضي هذه الحاجة لأحد، فقال: أيها الأمير إن كنت لم تحلف بيمين قط فحنثت فيها فما أحب أن أكون أول من أحنثك، وإن كنت ترى غيرها خيراً منها فتكفر، قال: أستخير الله. [٩/٢٧٦]

ـ عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: وقف رجل بين يدي المأمون، قد جنى جناية فقال له: والله لأقتلنك، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين تأنَّ علي فإن الرفق نصف العفو، قال: فكيف وقد حلفت لأقتلنك؟ قال: يا أمير المؤمنين لأن تلقى الله حانثاً خير لك من أن تلقاه قاتلاً، قال: فخلى سبيله. [١٠/١٩١]

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

دار ابن الجوزي 8428146
203006